شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (ج٨)

المؤلف

أحمد بن محمد بن عمر (الخفاجي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ملليت العامة بتركيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاول من الثاني
من شرح التسهيل

٢٩ ٤٠٧

372

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Feyzullah
ESKİ KAYİT No. 370
YENİ KAYİT No.
TASNİF No.

٤٧٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

فصل واما حسن عشرته بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة اى اختلاط المرء مع اهله واصحابه ومعاملتهم وادبه بالرفع معطوف على حسن ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين فلما ورد عليه ان الادب لا يكون الا حسنا دفعه بان منه ما لا يحسن كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو انسب بقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم الاخلاق من المادبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس وبسط خلقه تقدم معنى الخلق وانه بضمتين او ضم فسكون والبسط نشر الشئ وتوسيعه ومنه البساط وورد المبسط بمعنى المسرة وعليه استعمله هرم وورد في الحديث فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة البسط صدق والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله عليه وسلم ويجوز رفعه وجره ايضا والاول اولى وليس بمتعين كما توهم وانما كان معنى بسط الخلق هنا سعته لانه صلى الله عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة اقصاها وغايتها وقوله مع اصناف الخلق تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله فبحيث انتشرت اى كثرت واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر مبتدا مقدر اى فهو بحيث اى بمحل معلوم لكل احد به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله كان اوسع الناس صدرا المراد بسعة صدره تحمله صلى الله عليه وسلم مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج اي ضيق واصدق الناس لهجة في الصحاح اللهجة

اللسان وقد يجرك فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا من اطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر مقام المضمر لان كلا منهما صفة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر لان المراد تفضيله رضي الله عنه على امثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤالا وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فما طبق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادقا وذاك اصدق وهذا انما يرد لو كان التفضيل في كلام واحد او انواع منه محصورة اما المواريد كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر واليهم عريكة اي اسهل الناس طبعا فهو صلى الله عليه وسلم ايما سلس مطاوع منقاد قليل المخالفة لا تنفر فيه فاصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز حتى صار حقيقة فيما مر واكرمهم عشرة اي يعامل الناس في معاشرته ومخالطته بكرير الا خلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونهم حدثنا ابو الحسن محمد بن مشرق بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المشددة وقاف اسمه علي وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام الانماطي جمع نمط وهو ثوب من صوف يطرح على الهودج والنسبة الى الجمع على راي او لانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس فيما اجاز نبذه وقراءة على غيره فيه بيان لطريق النقل وانه رواه عن غيره فلا تحيز الطعن فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي قال حدثنا ابو اسحاق الحبال بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة والف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر ابو اسحاق ابراهيم ابن سعد بن عبد الله النعمان النجيبي الغرا الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين ومائة وسمع من احمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي وغيره وصنف في سنة اثنين وثمانين واربعمائة وله احدى وستون سنة وترجمته مشهورة قال حدثنا ابو محمد بن النحاس بحاء مهملة مشددة وهو الامام ابو محمد عبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحاق المصري البزار سمع ابا سعيد ابن

خلاق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاعرابي وسليمان بن داود العسكري وجماعة كثيرون
وكان ثقة كما قاله ابن باكولا قال حدثنا ابن الاعرابي هو
الامام ابو سعيد الذي يروى سنن ابي داود عنه قال حدثنا
ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهور قال
حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى هشام بن خالد بن
يزيد او يزيد بن مروان الازرق الدمشقي الثقة الثبت توفي
سنة تسع واربعين ومائتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثنى
ابو موسى العنزي الحافظ توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين
قال حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ احد الاعلام اخرج له الجماعة
الا انه رمي بالتدليس قال حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو
ابن محمد نسب للاوزاع وهي قبيلة من حمير او اسم قرية وامو عالم
فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروي عنه كثيرون واخرج
له اصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة قال سمعت يحيى
ابن ابي بكر بزنة كثير ضد القليل وهو من العباد وائمة الحديث
توفي سنة تسع وعشرين ومائة واخرج له الستة وترجمته في
الميزان قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم
الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن اسعد والي المدينة وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة
اربع وعشرين ومائة عن قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي
وصاحب شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج له الستة ولمحمد
وكان من الدهاة ذوي الراي طويل القامة جميلا جوادا توفي بالمدينة
في اخر خلافة معاوية رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عادته في تفقد اصحابه وكان سعد بن عبادة
دعاه رجال ليلا فخرج له فضربه بسيفه فاشواه فجاءه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعوده وذكر قصة هي ما وقع له مع عبد الله بن ابي ابن
سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشي المجلس
غبار دابته صلى الله عليه وسلم فخمر ابن سلول انفه برداية وقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبروا علينا ارجع الى رحلك فمن
جاك منا فاقصص عليه فاستب المسلمون مع المشركين حتى هموا ان

بتوا ثبوا

يتواثبوا فنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب دابته
حتى دخل على سعد رضي الله عنه وذكر ذلك له فقال له
يا رسول الله اعف عنه واصفح فلقد انعق اهل هذه البحيرة
على ان يعصبوه فلما رد الله ذلك بالحق الذي جيت به شرق بذلك
فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخرها اي اخر
القصة فلما اراد الانصراف قرب له سعد رضي الله عنه حمارا
ليركبه وطا عليه بقطيفة هي كساله وبرو وحمل وضعه على ظهر
الحمار وطاة له ليركب عليه ووطا بتشديد الطا المهملة وهمزة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد لابنه يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي
هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما جا كان على حمار مرد فا
خلفه اسامة بن زيد فسعد رضي الله عنه انما اعطاه حمار البركبه
وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جا به ووهب سعد له صلى
الله عليه وسلم ذلك الحمار قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب معي على الحمار فابيت الركوب معه تاديبا وفورا
بالمشي في خدمته فقال اما ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا
تمشي معي فانصرفت امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وفي رواية
اخرى انه صلى الله عليه وسلم قال له اركب امامي فصاحب
الدابة احق بصدرها وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد
بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الارداف ولو صارا ثلاثة
اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين
مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان او هو صلى الله عليه
وسلم لم يعلم بانه وهبها له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يولفهم اي يولف المسلمين بابنائهم ومدارائهم ليزداد ايمان من كان
قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا بحبه خاطره والتودد
اليه ولا ينفرهم اي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من
كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم ويكرم كريم كل قوم بعادته بما
يليق به كما فعل مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل في السير ويوليه
عليهم اي يجعل شريف القوم واليا عليهم اذا رجعوا من عنده

ثة

صلى الله عليه وسلم لديارهم كما ولي عليهم وفد همدان مالك ابن نمط ويحذر الناس ويحترس منهم لانه من الحزم ان لا يركن لاحد حتى يجربه من غير ان يطوى عن احد منهم بشره اى كان صلى الله عليه وسلم مع احترازه منهم بلقائهم ببشره وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشبه بشره وايناسه ببساط ممهد لهم فلا يطوى عنهم ما داموا عنده كما قال الشاعر

انما مجلس الندا من بساطه ... فاذا ما مضى طوينا بساطه

ولاخلقه المعهود منه صلى الله عليه وسلم يتفقد اصحابه اى من فقده من اصحابه رضى الله عنهم يسال عنه او يزوره او يرسل اليه من يتعهده قال الراغب الفقد اخص من العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تفرق فقدان الشئ والتعهد تفرى العهد المتقدم وكان صلى الله عليه وسلم يعطى كل جلسايه نصيبه اى يعطى كلا منهم ما يليق به وما يسوءه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه اى لما يراه من لطفه به يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه اكثر من غيره من جالسه اى جلس عنده فى ناديه او قاربه لحاجة اى كان معه حال مشيه او سيره صابره اى صبر على سواله وذكر حوائجه حتى يكون هو المنصرف عنه اى الراجع عن مفارقته او مجالسته ومن سأله حاجة لم يرده الا بها اى باعطايه حاجته التى سالها منه صلى الله عليه وسلم او بميسور من القول كوعده او تسليته واو لمنع الخلق قال تعالى وقل لهم قولا ميسورا قد وسع الناس بسطه وخلقه بسطه مصدر بزنة ضرب مضاف لضمير عايد له صلى الله عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجبلة فجعل بسطه بمعنى توسعته على الناس او بمعنى بشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذله لهم كالمكان الذى تمكنوا فيه فصار لهم ابا اى صار صلى الله عليه وسلم لجميع امته بمنزلة الاب فى اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافى قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفى هو الابوة الحقيقية الا ان بعض علما الشافعية ذهب الى انه

لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم ابو المومنين كما يقال لنسايه صلى الله عليه وسلم امهات المومنين عملا بظاهر هذه الاية وانما يقال انه كالاب ونص الشافعى رضى الله عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبى من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اب لامته ذكورا واناثا وكونه صلى الله عليه وسلم ليس ابا حقيقيا معلوم بالبداهة وانما نفاه فى الاية ردا على من انكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بامراة زيد الذى تبناه وصاروا عنده فى الحق سوا لان الله عصمه صلى الله عليه وسلم فى الاغراض النفسية الحاملة له على الميل مع الهوى وكذا وصفه به صلى الله عليه وسلم ابن ابى هالة ربيبه وفى الحديث الصحيح المروى عنه كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله هذا ووصفه ابن ابى هالة بن خديجة ام المومنين رضى الله عنها بنت خويلد واسمه هند وابوه ابو هالة حليف عبد الدار اختلف فى اسمه فقيل هاشم ابن زرارة وقيل مالك ابن الياس بن زرارة وكان تزوج خديجة رضى الله عنها قبل النبى صلى الله عليه وسلم فولدت له هندا او لهند ولد يسمى هندا ايضا عده ابن منده وابو نعيم فى الصحابة وابو هند من كبار الصحابة قتل مع على كرم الله وجهه فى وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بابسط من هذا قال اى ابن ابى هالة رضى الله عنه فى وصفه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث وكان دايم البشر بكسر الباء وسكون المعجمة اى طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس فى وجه احد سهل الخلق لا صعبا ولا حزنا لين الجانب استعارة مصرحة شبه وصول كل احد له صلى الله عليه وسلم ولما يريده منه بشئ لين ياخذ منه من جانبه ما يطلبه وقيل شبهه بجانب لين من الارض ليس بحزن ليس بفظ ولا غليظ الفظ الكريه الخلق مستعار من الفظ اى ماء الكرش وهو مكروه لا يتناول الا فى شدة الضرورة كما قاله الراغب والغلظ ضد الرقة واصله فى الاجسام فاستعير للمعانى كما تقدم ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب اى لا ينطق بالفحش كالشتم ولا يعيب احدا اى يذكر عيوبه ولا مداح لاحد بما يودى الى اطرائه ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتمار ولبان او المبالغة راجعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للنفي كما قالوه في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود
به اصل الفعل وقول انس لعمر رضي الله عنهما انت افظ واغلظ من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضي ثبوت ذلك له فقيل المقصود
اصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله عليه وسلم لا حقيقة التفضيل
او المراد اثبات ذلك على المشركين كما في قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة
كما ان المدح قد يستحسن في مقام دون مقام اذا كان في محله بخلاف ما اذا
كان كذلك كذبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه
المداحين على احد الوجوه فيه **يتغافل عما يشتهي** اى اذا راى صلى
الله عليه وسلم شيئا لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن الله ما راه اذا كان
ذلك مما لا يترتب عليه اثم **ولا يوئس منه** مبني للمفعول وضمير منه
له صلى الله عليه وسلم بتغافله لا يأس احد منه وروى مبنيا للفاعل
بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف
لقصد التعميم اى لا يوئس احدا منه اى يجعله ذا ياس بحيث لا يرجوه
فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر ارباب الحواشي **وقال**
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك ما زايدة للتاكيد وقيل نكرة موصوفة ورحمة
بدل منه وقيل استفهامية تعجبية اى باي رحمة عظيمة لنت لهم ورده
في المغني بثبوت الف ما وقال انما قبله ايضا لا يتجه كما فصله شراحه
وليس هذا محل تفصيله والمعنى انك لو كنت وظا غليظ القلب
لانفضوا عنك اى تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك لين جانبك
لهم وشفقتك عليهم تولف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتنان
بما جبله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه **وقال**
ادفع بالتي هي احسن السيئة الاية التي هي احسن الصفح والتجاوز
والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييدها بما لم يكن فيه
وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالاحسن فان المراد به الاحسن
عند الله وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر
بالمعروف والسيئة المنكر وقد اجار والمجرور على المفعول الصريح للاهتمام
وقد الحصري ادفع بها لا بغيره **وكان** صلى الله عليه وسلم **يجيب دعاه**
لطعامه اولمة لجبر الخاطره وتعليما وتشريعا لامته صلى الله عليه وسلم

سواكان

سواء كان المدعو اليه وليمة عرس او غيرها وفي الحديث اذا دعا احدكم
اخاه فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا او كفاية
لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم
الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية ايضا
ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الولائم وغيرها وليس في العبارة
ما يقتضي التخصيص ولا تجب اجابة لغير وليمة عرس ومنه وليمة
التسري كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره السبكي لاخبار فيه **ويقبل**
الهدية لا الصدقة **ولو كانت كراعا** لانه مقتضى التحاب وكراع بضم
الكاف وفتح الراء المهملة المخففة والعين المهملة وهي ما تحت الركبة الى
الخف والحافر وقيل الظلف ولو وصلة هنا تفيد القليل كاتقوا النار ولو
بشق تمرة وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شئ
طرفه وفي الترمذي عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وكراع الثاني اسم مكان
وهو كراع الغميم موضع بين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعنى السابق واللف
والمقصود المبالغة في ذلك اى اقبل الهدية ولو كانت حقيرة واجب
الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراع على الشاة نفسها
وفي الحديث اذا دعي احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صايما دعي
بالبركة وقوله **ويكافئ عليها** بالهمزة اي يجازي على الهدية بشئ مثلها
او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم المسلمون تتكافاء دماؤهم اى تتساوى في القصاص
وفي البخاري كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها
واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية اذا اطلق
الواهب وكان ممن يرجو الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم
يوافق عليه **وقال انس رضي الله عنه** وهو خادم النبي صلى
الله عليه وسلم **خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين** وفي
رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين
واشهرا فتارة نظر للكسور وجعلها سنة وتارة الغاها وكان
عند عمه ابي طلحة فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
له انه غلام كيس فليخدمك **فما قال لي اف قط** هي كلمة تتاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما يكره ويتضجر منه وهي اسم فعل وفيه لغات نحو الاربعين ه
اشهرها ضم الهمزة وكسر الفا المشددة وللسيوطي رحمه الله تعالى
في نظم لغاتها ابياتا مشهورة حيث قال

اف ربع اخيره ثم خفف • مبتداه مشددا او مخفف • وبتنوين وبالترك اتى
لاما ثلاثا او بالامالة مضعف • وبكسر ابتدا او اف مثلث • وزد الفا في اوافا لحاق
لاف ثم مد بكسر اف واف ثلثوا فانما حفظ ودع ما يزيف قال الراغب
اصل الاف كلما يستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراهما
ويقال لكل مستقذر يستخف به وافقت لكذا اذا قلت له اف ولكاصل
لا يقدر ان حمزته مثلثة وكذا فاوه مع التنوين وعدمه وقد فصل
لغاتها في البحر ومن لطايف السراج الوراق رحمه الله في مدح ابن رحمه الله

بني اقتدى بالكتاب العزيز • فزدت سرورا وراد ابتهاجا
وما قال لي اف في عمره • لكوني اتيا ولكوني سراجا

اي لم يتضجر من امر غير مرضي وقع مني وفيه دليل على زيادة
حلمه صلى الله عليه وسلم وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته وهذا الحديث رواه الشيخان وعن عايشة رضي
الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بينت بعض ذلك بانه ما دعاه احد اي ناداه فقال يا رسول
الله من اصحابه ولا اهل بيته خصهم لان العادة جارية بالمسامحة
معهم الا قال لبيك قال السيوطي رواه ابو نعيم في دلايل النبوة
بسند واه ولبيك كلمة يجاب بها المنادي فالتلبية اجابة المنادي
من دعاه من لب والب اذا اقام بمكان ولم يفارقه فكانه يقول انا
ثابت على اجابتك ولا تستعمل الا بلفظ التثنية كانه قال اجابة
بعد اجابة والمراد التكثير كقوله فارجع البصر كرتين وهو منصوب
على المصدرية بعامل لا يظهر وتقلب اضافته لغير المخاطب وقد
يضاف لغيره كما فصله النحاة ولا يجاب به الا من يعتني باجابته
وتعظيمه ولذا يقول الحاج في اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم
اتباعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهو من خلقه العظيم
كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب القادم عليه مرحبا مرحبا بامرها اني
وقال جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي سيد قومه قدم على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ست عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته
باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله عليه وسلم يطلع
عليكم خير ذي يمن وكان رضي الله عنه جميلا حتى قال عمر رضي
الله عنه فيه انه يوسف هذه الامة وارسله النبي صلى الله ه
عليه وسلم لذي الخلصة وهي الكعبة اليمنية وكان فيها صنم فحرقه
وقتل من عنده ما حبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
قط اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استاذنته لا مطلقا
حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يجاب بان المراد في مجلس
مختص بالرجال او المراد ما منعني شيا سالته واسلامه رضي الله عنه
كان في رمضان سنة عشر كما مر ولا ان الا تبسم وفي رواية الا تبسم في
وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادي الضحك بحيث
تبدو منتقدم الانسان فان زاد بلا صوت فضحك فان كان بصوت فهو
قهقهة وضحك صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله التبسم وربما
زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل انه اريد به
مجرد المبالغة لا الحقيقة بنا على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول
وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكروه لحديث كثرة الضحك تميت
القلب فان لزمه استهزا باحد وسخريه فحرام وكان صلى الله عليه وسلم
يمازح اصحابه المازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تحد
من الكبار احيانا بحيث لا تودي الى اذية صاحبها والمداعبة قريبة
منها ولكن بينهما فرق سياتي وكان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا
يقول الا حقا ولكنه يورى في كلامه كما قال لبعض العجايز انه لا يدخل
الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب ولله در القايل

اذا طبعك المكدود بالهم راحة • بانس وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

والمزاح بضم الميم اسم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال
فاياك اياك المزاح فانه • يجري عليك الطفل والرجل الندلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد • ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جايز وقيل انه مكروه والاصح الاول بشروطه وكان كبار
السلف يمزحون وقد قيل الناس في سجن عالم يتمازحوا وورد في الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله صلى الله عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا يقول
الا حقا ويجالطهم ويحادثهم تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويداعب
صبيانهم يداعب بالدال المهملة والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه
بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الخزرجي رضي الله عنه عقلت منه صلى
الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين ويجلسهم في
حجره كما فعل صلى الله عليه وسلم مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير
لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم
يغسله وحجر بكسر الحاء المهملة وفتحها معروف وهو ما كان من
ثوبه على فخذيه وهو جالس ويجيب دعوة بفتح الدال المهملة
العبد والحر والامة والمسكين قال السيوطي اجابته صلى الله عليه وسلم
دعوة العبد رواها البزار عن جابر رضي الله عنه والترمذي وابن
ماجة عن انس رضي الله عنه فلا وجه لما قيل انى لم اقف عليه
الا في صحيح البخاري من انه صلى الله عليه وسلم اتى غلاما خبازا فاتاه
فاتاه بقصعة فيها ماء بالجعل يتتبعه وكان صلى الله عليه وسلم يعلم
طيب انفسهم بما يملكون لهم فلا يقال كيف اكل مما في يد العبد وهو
وما يملكه لسيده او يقال كان مكاتبا او المراد بالعبد من مسه الرق
ولو قبل دعوته وقدم العبد اهتماما ببيان انه صلى الله عليه وسلم
كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر واخرج الترمذي
بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة
العبد وروى البيهقي دعوة المملوك في اقصى المدينة اى في ابعد
مكان منها وعيادة المريض سنة مؤكدة لا سيما من يتبرك بعيادته
لما فيه من التسلية وتاليف القلوب وقيل انها فرض كفاية ولا تختص
بمرض وقيل ثلاثة لا عيادة فيها رمد العين ووجعها ووجع
الضرس وقيل انه لا يعاد المريض الا بعد ثلاثة ايام وورد في كل
حديث ضعيف والصحيح انه لا فرق والحديث قال شيخنا الرملي
انه موضوع واختلف في عيادة الذمي فقيل تجوز اذا كان يرجى اسلامه
او تتضمن مصلحة ويقبل عذر المعتذر العذر كل من ابدا عذرا سواء
كان له حقيقة ام لا وسواء كان من شانه ان يقبل ام لا ولذا لم يقبل المعذر

لانه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عقوبة جنايته
وعدم مؤاخذته بها لانه من تمام المروءة وهذا كما قيل صلى الله
عليه وسلم عذر من تخلف عن تبوك وكل سرائرهم الى الله وكقبوله
عذر حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم بمسيره
صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله عليه وسلم اعتذار
المنافقين حتى كذبهم الله وقال انس رضي الله عنه قال السيوطي
هذا الى قوله بين يدي جليس له رواه ابو داود والترمذي والبيهقي
في الدلائل واخرجه البزار عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم
ما التقم احدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما جعل احدا ان له
محاذية لفمه ليحاذيه وقال الشهي اى ما حدثه احد عنده انه فجعله
استعارة ولم يجعله على حقيقته وانه فعله للترك كما وقع لجابر رضي
الله عنه في التقامه لخاتم النبوة لان لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقوع
مثله كثيرا مستبعد بخلاف قصة جابر رضي الله عنه لما اراد فمه صلى
الله عليه وسلم خلفه واعكنه ذلك بسهولة وايضا في مثله سوء
ادب ومنافاة لفرضه فانه اذا ادخل اذنه في فيه لم يمكنه ادارة
لسانه ومناجاته وفي النهاية في الحديث ان رجلا التقم عينه هو
خصاصة الباب اى جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه
فجعله للعين كالثقة في الفم انتهى فجعله استعارة كما هنا وهذا
لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والله لاتين
النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في ملاء فسارته فغضب
حتى احمر وجهه وقال رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا
فصبر لانه صلى الله عليه وسلم لم يغضب من المسارة بل مما كلمه به
والاذن بضم الهمزة والذال المعجمة وقد تسكن فينحي راسه عنه اي
يبعدها ويجعلها في ناحية منه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه
اي حتى يفارقه او ينفصل منه قليلا وما اخذ احد بيده اي امسكها
فيرسل يده اي يطلقها ويفكها من يده وهو مجاز من ارسل الرسالة
اذا بعثها وظاهر كلام ابن العثوطية انه معنى حقيقي ان كانت اليد الثانية
يد الاخذ فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والا فهو منه وقوله
حتى يرسلها الاخذة غاية الترك ارسالها اى الى ان يرسلها الاخذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو بالمد اسم فاعل من الاخذ وفي نسخة الاخر بالراء المهملة وفي الحاشية
ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به
كيف شاءت وعن احمد ما ينزع يده من يدها وهو عبارة عن الانقياد
لشدة تواضعه وتنزهه من التكبر صلى الله عليه وسلم وقوله ولم
يرصلى الله عليه وسلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له من جملة حديث
انس رضي الله عنه ففي المصابيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صافحه
الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه
عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه او هو رواية اخرى
وهو الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى لم ير مقدما الى اخره انه
يخفض ركبتيه تعظيما لجليسه وقيل المراد بالركبتين الرجلين
اي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روي انه صلى الله عليه وسلم لم
يرقط ماد رجليه بين اصحابه كما سياتي يعني انه صلى الله عليه وسلم
كان يساوي جليسه ولا يتقدم عليه بركبتيه حتى كان الغريب
يجيء فلا يعرفه ويسال عنه وكان صلى الله عليه وسلم يبدو اي
يبتدي من لقيه بالسلام من تفيد العموم اي كل احد لقيه صغيرا
او كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا تستحب السلام فيها واما الكفرة
فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتدامهم بالسلام ايضا ويبدو اصحابه
بالمصافحة مفاعلة من الصفح اي بجعل صفحة يده الشريفة على
صفحة يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند
التلاقي وكانت الصحابة رضي الله عنهم تفعله واذا قدموا من سفر
تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله عنهم تقبل يده ايضا وهي مستحبة
ايضا للكبير وكرهها مالك اما اذا كان على وجه التكبر فيكره وقال
النووي انه مستحب ايضا لاهل الشرف والصلاح واما لاهل الدنيا
فيكره وقال فقهاؤنا لا باس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما ورد
في الحديث ايضا تصافحوا وقيل انه من الصفح والعفو اي ليصفح احدكم
عن غيره ولا ينافسه والمشهور الاول واما بعد صلاة الجمعة والعيد
فقالوا انه بدعة وهو من فعل المشايخ كانهم كانوا في الصلاة غايبين
عن حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكره منه ولم ير صلى الله عليه وسلم قط
ماد رجليه حول بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد هذا اشارة الى انه كان

ذلك في مجلس يكثر فيه الناس اما اذا كان وحده او في قليل من
خواصه فكان صلى الله عليه وسلم قد يتكي وقد يضع احدى رجليه على
الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث ويكره من يدخل عليه بالقيام له
ويلاطفه كقيامه صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ رضي الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم لما قدم سعد قوموا لسيدكم وكره بعضهم القيام
مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار وحمل هذا
على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلماء
والصلحاء فمستحب كما ياتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء قام
له الصحابة ومن ذهب للكراهة ابن حجر رحمه الله وقال في قوله
صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم انه انما كان لانه قدم على حمار وكان
مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزلوه ورد بانه لو كان لذلك
لم يامر جميع الناس الحاضرين بالقيام له ولذا استدل النووي به
وفيه نظر وربما بسط له اي لمن يدخل عليه ثوبه تعظيما له كما جعل
ذلك لعدي بن حاتم ولاخته من الرضاعة لما انتهتا ياتي وتوتره بالواو سادة
الايثار تقديم غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد
اي يوضع تحت الراس وهي التي تسمى مخدة ويقال اسادة بالهمزة هـ
ووساد بدونها وقضيته قوله التي تحته كما في البخاري انها فراش يجلس
عليه وكانت محشوة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام وانطلق بي الى
بيته فوالله انه لعامد بي او لفيته امراة ضعيفة كبيرة
واستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله
ما هذا بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة من ادم
محشوة ليفا فقذفها وقال لي اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس
عليها فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فاقطر
لكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا بكل على
الوسادة فراش لا محدة ولا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمحدة فقط
وتعزم عليه في الجلوس اي يقسم عليه ان يجلس على وسادته بان يقول
له بالله اجلس انت فقال في التهذيب يقال عزمت عليك لتفعلن كذا اي
اقسمت انتهى وهو ما حوذ من العزم وهو التصميم في الامر في قوله عليها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي على الوسادة ان ابى اى امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويكنى اصحابه اى يضع لهم كنية كابي فلان او يدعوهم
بالكنية تكريما او يدعوهم اي ينادیهم باحب اسمايهم تكرمة لهم اى يفعل
ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم تلطفا بهم وتاديبا
معهم فان نداء المرء بكنيته تعظيم له كذا كان صلى الله عليه وسلم يكنى
من لا كنية له كما قال للطفل الذى كان معه طاير يسمى نغيرا يا ابا عمير
ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تكنية من لا ولد له على عادة العرب
تفاؤلا بان يحمر ويرزق اولادا خلافا لمن منع ذلك وقال انه كذب في الواقع
فهو كذب واخرج الطبراني عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
قال كنانى النبى صلى الله عليه وسلم اباعبد الرحمن قبل ان يولد لى
وسنده صحيح وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان
يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تكنية المرء نفسه الا لقصد التعريف
وقال النووى يجوز تكنية اى نداوه بكنيته الكافر بشرطين الاول ان لا
يعرف الا بكنيته الثانى ان يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول كابى طالب
والثانى كابى حباب لابن سلول وفيه نظر وقد تكون لامر اخر كابي
لهب فانه اشارة الى انه جهنمى وقيل كنى بذلك لحسن وجهه ولا يقطع
ولا يقطع على احد حديثه اي من يحدث عنده يصغى اليه ولا يقطع
حديثه بتكلمه بكلام اخر او قيامه او لنهيه عن الكلام فان مثله يوذى
المتكلم حتى يتجوز بيا وتا مفتوحتين وجيم مفتوحة وواو
مشددة وزاي معجمة غاية لتركه قطع حديثه اى حتى يكثر فيتجاوز
الحد او يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز او الجوار كما
ياتى فيقطعه بنهى عن الكلام او قيام من مجلسه اعراضا عنه وهو
يفيد للنهيه عنه ويروى بانتهاء او قيام فالنهى بمعنى الانتهاء
اذ الروايات تفسر بعضها بعضا وهذا اوقع فى بعض النسخ
فالمعنى حتى يجوز ذلك فى حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب
انه انتهى ولم ينو منه شئ او لقيامه عن المجلس والتجوز على هذا
بمعنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطق بما هو غير حقيق
كان يتكلم بما لا يليق من الكلام وروى انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس
اليه احد اي لا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله عليه وسلم

وهو يصلى

وهو يصلى الاخف صلاته اي اسرع فيها فقطعها والتخفيف
ضد التطويل وسياتى بيانه وسأله عن حاجته واذا فرغ صلى الله
عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته عاد صلى الله عليه وسلم الى
صلاته التى كان فيها وقال البرهان الحلبى هذا الحديث منكر
وقد ذكره فى الاحياء فى اداب المعيشة وقال العراقى فى تخريج
احاديث الاحياء لم اجد له اصلا انتهى ولذا قيل لو اورد حديث الصحيح
الاتى انى لاقوم الى الصلاة اريد ان اطول فيها فاسمع بكاء الصبى
فاتجوز فى صلاتى كراهة ان اشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه
وهو فى معنى حديث الاحياء وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس
تبسما وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به واطيبهم نفسا
اى لم يكن مقطبا وعبوسا فى مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده
حديث رواه احمد والترمذى بسند حسن ما لم ينزل عليه قران
او يقم او يخطب قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا فى تخريج احاديث
هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال
ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذ
وقال غريب وقد تقدم وعن على كرم الله وجهه او الزبير رضى
الله عنه كان رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا كان حديث عهد
بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه
اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير رضى الله عنه من غير
شك وعن جابر رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل
عليه الوحى قلت نذير قوم فاذا اسرى عنه فاكثر الناس ضحكا اخرجه
الطبرانى فى مكارم الاخلاق وفيه ابن ابى ليلى سيئ الحفظ وعن
على والزبير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكرنا
بايام الله حتى يعرف ذلك فى وجهه وكان نذير قوم يصبحهم
الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلى فى حديث الزبير من غير شك
وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا خطب احمرت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى
الله عليه وسلم لا يتبسم فى هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحى
فى تاديب معه وفيما بعده لانه مقام انذار وخوف وتخويف قال

عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدى كرب بن غنم الزبيدى الصحابى
سكن مصر ومات رضى الله عنه بها سنة خمس او سبع وثمانين وهو
آخر من مات بها ببلدة تسمى سفط قريبة من سمنود بالغربية وقيل
مات باليمامة حكاه ابن مندة عن ابن يونس وقال انه شهد بدرا والاول
محرر فيه كلام ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفى الحديث تبسمك
فى وجه اخيك صدقة وعن انس رضى الله عنه كان خدم المدينة خدم
بفتحتين بزنة حسن جمع خادم وفعل فى جمع فاعل جائى الفاظ محصورة
نظمها ابن مالك رحمه الله وقيل انه اسم جمع وهو بالتاء كثير نحو كملة جمع
كامل والمراد بالخدم العبيد والجوارى وهذا الحديث رواه مسلم وهو
حديث صحيح يأتون رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا اصلينا الغداة
اى الصبح بانيتهم فيها الماء والانية جمع انآ ككساء واكسية وهو
ما يوضع فيه الشئ والاوانى جمع الجمع او كثير من الناس يظن ان الانية
مفردا وظاهر قوله فايونى بانية الا غمس يده فيها يوم ذلك هو
وربما كان ذلك اى اتيانهم بالاوانى وغمس يده فيها فى الغداة الباردة
والغدوة والغداة اول النهار وقوبل فى القرآن الغدو بالاصال
والغداة بالعشى ووصفها بالباردة اشارة لما فيه من زيادة تحمل
المشاق لاجل التلطف مع الناس وانما فعلوا ذلك تبركا باثاره صلى
الله عليه وسلم وما مسته يده الشريفة وقوله يريدون التبرك به يحتمل
انه من كلام المصنف فان البغوى رحمه الله رواه فى مصابيحه بدون
هذه الزيادة وفيه ارشاد للتبرك باثار العلما والصلحا فصل
واما الشفقة والالفة والرحمة لجميع الخلق والفرق بين هذه
الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق
عليه كما فى الاساس والرافة التلطف بمن يريد اكرامه بالبشر والانبساط
كما قال قيس الرقيات

ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت يرى ولا كبريا

فقابلتها بالجبروت صريحة فيه وليس اشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان
استعملت بهذا المعنى كما مر تحقيقه فما قيل انها ارق من الرحمة ولا
تكاد تقع فى الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعنى انها

لا تختص باحد كرحمة غيره لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فقد
قال الله تعالى عنه اى فى حقه وصفته عليه الصلاة والسلام عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم عزيز من عز بمعنى اشتد
وصعب والعنت المشقة اى يصعب عليه مشقتكم وما يولمكم لرافته
ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله بالمومنين لا يناسب
قوله لجميع الخلق فالانسب ان يقتصر على قوله وقال سبحانه الا رحمة للعالمين
وقد اشار المصنف رحمه الله لدفع هذا فى الفصل الاول من ان صدر
الاية عام والرحمة المخصوصة بالمومنين لا تنافى العموم فكانه
يشفق عليه لعموم رحمته صلى الله عليه وسلم كما يقع بهم لحرصه على
هدايتهم وارشادهم فهى مطابقة لهذه الاية كما يعلم من كلامه هناك
وقد تقدم ما ذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض اخر كالايات المكررة
فى القرآن فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فايدة فيه لزيادته على المقصود
ولو نبه على ما قلنا كان اولى به لكنه حريص على العنت كما لا يخفى
لمن سبره قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطاه
اسمين من اسمايه فقال بالمومنين رؤف رحيم تقدم الكلام على هذا
واعاده هنا لمعنى اخر فلا تكرار فيه فايدة قال السيوطى رحمه الله ظاهر
كلام المفسرين ان الرحيم يوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج
ابن ابى حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه ويظهر لى ان مراده
المعرف باللام دون المنكر والمضاف انتهى وحكى نحوه الامام ابو بكر
ابن فورك تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم ابيه وهو امام جليل
بلغت تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفى سنة ستة واربعمائة
قال حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى بقرائى عليه
وهو عبد الله بن ابى بكر بن ابى جعفر بن محمد الخشنى بضم الخاء
وفتح الشين المعجمتين ونون نسبة لخشنة مصغر اسم قبيلة ولد سنة
تسع واربعين واربعمائة ومات بمرسية من بلاد المغرب سنة ست وعشرين
وخمسمائة وتقدم الكلام على قوله بقرائى عليه قال حدثنا امام الحرمين
ابو على الطبرى هو الامام ابو عبد الله ويقال ابو الحسين ومسجده
بمكة والطبرى منسوب لطبرستان او لطبرية والاول اصح قال
حدثنا عبد الغافر الفارسى الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر

الثانى من الجزء الثانى
من شرح الشفا للقارى

ابن محمد الغافر سواحد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي ولد سنة
احدى وخمسين واربعماية وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسماية وقيل
ثمان وسبعون سنة قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم الكلام عليه
وعلى نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هنا ان عبد
الغافر لم يرالجلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوي جده
ابو امه واسمه عبد الغافر ايضا كحفيده لكنهما اختلفا كنية وابا
فان كنية الاول ابو الحسن وهذا ابو الحسين مصغرا واسم ابي الاول
محمد وهذا اسماعيل وتاريخ موتهما مختلف وهذا المزبدرك الجلودي
وقال السبكي في طبقاته بين هذا وبين الجلودي اثنان وهذا
مما لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغي التنبيه له قال
حدثنا ابراهيم بن سفيان تقدم ايضا وان سين سفيان مثلثة
قال ثنا مسلم بن الحجاج الامام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدم
ترجمته قال حدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن
سرح بمهملات بزنة ضرب الاموي مولاهم المصري روى عنه اصحاب
السنن وغيرهم ووثقه النسائي وقال ابو حاتم لا باس به وكان
فقيها صالحا ثبتا توفي سنة خمسين ومائتين قال في ذي القعدة
قال اخبرنا ابن وهب ابو محمد عبد الله القهري احد الاعلام روى
عنه الستة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة اخبرنا يونس
ابن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام
وبالسين لاحد الاثبات روى له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة
ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمته في الميزان وفي
يونس ست لغات بتثليث النون مع الواو والهمزة عن ابن شهاب
الامام ابو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم قال غزا رسول
الله صلى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا تقدم الكلام على حنين
قال البرهان الحلبي الراوي اذا قدم الحديث على السند كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اخبرني به فلان
ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كما مر فيه قال
بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان
ابن امية الى اخره فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله

كما لو ذكر الاسناد بتمامه اولا وقال ابن الصلاح ينبغي ان يكون فيه خلاف
كتقديم بعض المتن على بعض وحكى الخطيب المنع من ذلك على
القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا
فرق بينهما في ذلك انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى حقا قال
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية بن وهب
ابن حذافة بن جمح القرشي الجمحي الصحابي وكنيته ابو وهب
اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطا
وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من المولفة قلوبهم
وكان رئيس بني جمح وكان بعادي النبي صلى الله عليه وسلم ويود
اذية بالغة مع ما بينهما من الرحم فجازاه على اساءته بالاحسان الزايد
اليه ماية من النعم ثم ماية ثم ماية والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه
وجمعه انعام وقال الفربري هو الابل والبقر والغنم قال ابن شهاب
حدثنا شعبة بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني
وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي بعد
ما كان اشد الناس عداوة له لقتل ابيه يوم بدر ولما شهد وهو كافر
حنينا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو
يسير في الغنايم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر
الى شعب ملئ نعما وسارحا ادام النظر اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
برمقه فقال له ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما
فيه فقال صفوان ما طابت بهذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته اسلمت قبله فاقر النبي
صلى الله عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه
صلى الله عليه وسلم للمولفة هل هو من خمس الخمس الذي هو حقه او
من الخمس او من الغنايم واما اعطاء مولفة الكفار فكان جايزا في صدر
الاسلام وهل هو من الزكاة او من بيت المال ثم منسوا منه في خلافة
الصديق او في خلافة عمر رضي الله عنهما فان قلت ما مناسبة الحديث
لما نحن فيه قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه
من الرحم حثوا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه
حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النقمة والعذاب

وقد تقدم اعطاؤه اكثر من ذلك وروي ان اعرابيا جا
يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاعطاه هذا الحديث رواه البزار
عن ابي هريرة رضي الله عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان وغيره
ولم يسم الاعرابي ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت
الذي في النسخ احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله ثم
قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب ومثله
كثير مقيس والاستفهام استفهام تقرير ي وقوله لا رد لقوله احسنت
واجملت بمعنى فعلت فعلا جميلا محمودا او قال بعضهم معناه ما اعتدلت
في الاخذ والعطاء وما اكثرت وهذا اولى انتهى واللغة لا تساعده
وانما حمله عليه الهرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بعد
الخاص ومثله لا يعد تكرارا لما فيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوء
ادب فغضب المسلمون من كلامه وجراته عليه صلى الله عليه وسلم وقاموا
اليه ليضربوه ويجاروه بما يستحقه فاشار اليهم ان كفوا اي اشار بيده
اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم اي تركهم ما ارادوه وان تفسيرية او مصدرية
على الخلاف المشهور عند اهل العربية وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم وشفقته تاليفا له ليحسن اسلامه ثم قام من مجلسه ودخل منزله
وارسل اليه عطية وزاده اي زاده على ما اعطاه اولا ثم قال احسنت
اليك فيه مقدر وهو خرج وقال له ذلك قال نعم احسنت الى فجزاك
الله على احسانك ولطفك بي من اهل وعشيرة خيرا مفعول جزاك
وما بينهما اعتراض والفا تفريعية وسببية لما تضمنه وقيل انها
فصيحة في جواب شرط مقدر اي احسنت واجملت فجزاك والمن في من
اهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملايكة في الارض اي
بدلكم فالمعنى بدلا من اهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل ليس هذا
مراده بل مراده انه صار اهلا له وعشيرة اي قبيلة اما لفعله فعل العشيرة
وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا اولما تقدم من ان له صلى الله عليه وسلم
في كل قبيلة قرابة وعرفا فمن اما تعليلية كقوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اي لاجل ذكر الله واما كونها للفصل والتمييز كما في قوله اتاتون
الذكران من العالمين اي ممتازين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح
فبعيد جدا ثم اشار المصنف الى انه صلى الله عليه وسلم زاد لطفا فارشده

بقوله

بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت في جوابك
ورد عليك وفي نفس اصحابي من ذلك شيء تنكيره اما للتحقير اي
شيء حقير لا يعتد به عندا و للتعظيم اي امر عظيم عندهم لاذيته النبي
صلى الله عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالمشاهد المحسوس
لاستحضاره فتذكيره بما وقع منه من الامر العجيب فان احببت فقل بين
ايديهم ما قلت بين يدي علق قوله على محبته وارادته لطفا منه صلى الله
عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه وفيه من
الشفقة بالامة ما لا يخفى وبين الايدي كناية عن حضوره وتمثيلهم
وليس المراد البينة الحقيقية بل المقابلة مع القرب وقد يعبر به
عن المستقبل نحو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم حتى يذهب ما في صدورهم
عليك اي الغضب والالم الذي في قلوبهم بسبب ما قلته او لا قال نعم اي
اقول لهم ما قلت لك فلما كان الغد او العشي المراد بالغد صبيحة
اليوم الذي كلمه فيه النبي صلى الله عليه وسلم والغداة من طلوع
الفجر الى طلوع الزوال والعشي ما بعد الزوال الى الغروب والشك
هنا من الراوي جا اي الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الحاضرين عنده ان هذا الاعرابي
قال ما قال لي اولا واذا اساء به لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي
لما عرف من حال الاعراب فرددناه على عطايه الاول فزعم انه رضي بجملة
ما اعطيناه له والزعم هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل لهذا المعنى
كقول الشاعر

هلكنا ولكن ان هلكت فانما ... على الله ارزاق العباد كما زعم

ويكون بمعنى القول الباطل كقوله هذا الله بزعمهم ولذا قالوا الزعم
مطية الكذب وفي التعبير اولى ما في نفسيه من الحرص والطمع ثم التفت صلى
الله عليه وسلم الى الاعرابي وقال له اكذلك قال الاستفهام متوجه منه صلى
الله عليه وسلم للاعرابي اي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله
كلاما منه متوجها لاصحابه رضي الله عنهم فالجار والمجرور خبره مقدم
مقدرا اي الامر كذلك قال نعم جزاك الله من اهل وعشيرة خيرا تقدم
ما فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الاعرابي المثل
يكون بمعنى القصة وبمعنى الكلام المشبه مورده بمضربه ويكون استعارة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تمثيلية أو تشبيها تمثيليا مركبا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس
لانه يريك المخيل محققا والمعقول محسوسا لما فيه من الشان الغريب
وهو في الكلام الالهي والاحاديث النبوية كثير مثل رجل له ناقة شردت
عليه اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان
اذا نفر وجرى جريا شديدا الا يلحق شرودا او شرادا واصل الشراد
الفراق خوفا قال تعالى فشرد بهم من خلفهم قال ابن عرفة اى افعل
لهم فلا يخيف من ورائهم فيشردهم فاتبعها الناس افتعال من الاتباع
اي مضوا وجروا خلفها ليمسكوها فلم يزيدوها الا نفورا اي لم يحصل
باتباع الناس لها الا زيادة هربها ونفورها لخوفها منهم فناداهم صاحبها
اي الناقة خلوا بيني وبين ناقتي اى وقال لهم خلوا الى اخره فهو
مفعول نادى لتضمنه معنى القول او مقول قول مقدر كما عرف في امثاله
اي لا تتبعوها واتركوها واتركوني اخالفي امساكها فاني وفي نسخة
فانا ارفق لهم منكم واعلم اي انا اشفق عليها واعلم بحالها منكم فتوجه
لها بين يديها اى جاها من امامها فاخذ لها من قمام الارض القمام جمع
قمامة ككناسة لفظا ومعنى والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب
شبهه بالحشة ولانه مما يطرح كالقمامة فاستقبل ذلك فردها
حتى جاءت فيه مقدراى فديت منه لتاكل ما بيده من الحشيش فامسكها
ورد هاحتى اتى بها محله واستناخ اى بركت ومكث عنده من
ناخ الجمل ولتوجه اذا بركه وشد على رحلها الرحل للابل كالسرج
للفرس وهو معروف واستوى عليها اى على ظهرها اى ركبها يقال
استوى على الدابة اذا علا ظهرها وركبها واني لو تركتكم حديثه قال
الرجل فاقال اى اكفكم وامنعكم عنه حين قال لي الرجل مقالته السيئة
فقتلتموه دخل النار عقوبة له باساءته على النبي صلى الله عليه وسلم وشبه
المال الحسنة الدنيا عنده بالقمامة وشبه نفسه بالرجل وشبه الاعرابي
بدابة شاردة عن ربها وشبه الصحابة لما غضبوا وقاموا له بالناس اتباعين
لها الذين نفروها عن ربها وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها
وفي قوله فاني ارفق بها منكم بيان لانه اعظمهم رفقا واقواهم شفقة
على خلق الله وهو تشبيه في اعلى طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني

اللطيفة قيل ويحتمل ان الرجل انما قال اولا ما قال ليطلع على حاله
صلى الله عليه وسلم ويحتمل لانه سمع صفاته من اهل الكتاب والنبي صلى
الله عليه وسلم بذلك وقيل ان جزمه بدخوله النار لكفره بما قاله للنبي
صلى الله عليه وسلم والنبي تلطف به حتى امن ونجا من النار فتامل وهذا
الحديث رواه البزار وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي
الله عنه وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا وروي عنه
بالبنا للمجهول وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والراوي له ابو
ابو داود والترمذي عن ابن مسعود وفي نسخة وروي عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا
هذا النهي عام عن الغيبة والنميمة ونقل ما يكره نقله من قول او
فعل او ترك فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر سلامة الصدر
كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد ولا عضبان على احد ومثله
صلى الله عليه وسلم يقال له سليم القلب قال الله تعالى الا من اتى
الله بقلب سليم اى بري من الكفر والنفاق وهذا معنى اخر وقد صح
عن انس فيما رواه ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قسمة فقال رجل من الانصار والله ما اراد محمد بهذا وجه الله
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتمعر وجهه وقال رحم الله
اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري والمراد سلامة
صدره للمنقول عنه او الناقل كما قيل سلك من بلغك والاولى ابقاؤه
على اطلاقه ليشملهما وغيرهما واكل من النميمة والغيبة حرام الا في
اماكن استثناها الفقها وقد نظمها الجوجري من فقها الشافعية وقوله
بست غيبة جازت فخذها • منظمة كامثال الجواهر
تظلم واستغث واستفت حذر • وعرف واذكرن فسق المجاهر
وياتي له مزيد بيان ايضا ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته
تخفيفه عنهم التكليف الشاقة التي كانت في الامم السالفة ورجاوه
صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خمسا بعدما كانت خمسين
وتسهيله في امورهم كقوله صلى الله عليه وسلم ليدنك عليك حق
ولزوجك عليك حق لمن اراد قيام الليل كله وكراهته اشيا مخافة
ان تفرض عليهم الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب والكره ضد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك
بقوله كقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن اشق على امتى اى لو لا مخافة
المشقة عليهم لامرتهم بالسواك اى امر ايجاب والا فامر الاستحباب
ورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك واستاكوا حتى
تمسك بهذا الحديث بعضهم فجعله واجبا ورد بهذا الحديث فهو سنة
واختلف في محل سنيته في الوضوء فقيل حال المضمضة وقيل قبل الوضوء
وقيل مطلقا من غير تعيين وقت له وهي من سنن الدين لا من سنن
الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله والسواك مصدر بمعنى الاستياك
واسم العود نفسه والمراد هنا الاول او الثاني بتقدير مضاف
اى استعماله وهو مذكر وجوز بعضهم اى من اهل اللغة تانيثه مع
كل وضوء وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه اصحاب الكتب
الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضا به كالطهور وجاز
بعضهم في المصدر الفتح وقد جاء في المصادر الفتح ايضا وقال ابو شامة
في كتاب السواك السواك ماخوذ من قولهم تساوكت الابل اذا اضطربت
من الهزال فما قلت من الضعف لما فيه من الحركة وقوله مع كل وضوء روى
مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضا او نفلا
او الصلوات الخمس ذهب الى كل جماعة وقال الشافعي احب السواك
للصلاة وعند كل حال تغير فيها الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل
الصائم وفيه كلام للفقهاء فكره له بعد الزوال ما لم يحصل له تغير
بخو نوم بعده ورواية الموطا مع الوضوء قال ابو شامة يحتمل معنيين
اى لامرهم بالسواك مصاحبا للوضوء او لامرتهم به كما امرتهم بالوضوء وله فيه
كلام طويل وقوله في خبر صلاة الليل هو مما قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا
في تخريجه لاحاديث الشفاء ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله
عنه قال احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة بخصفة او حصير
في المسجد في رمضان فخرج فصلى فيها قال فسمع رجال وجاءوا يصلون بصلاته
قال ثم جاءوا فحضروا فابطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم
فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال بكم
صنيعكم حتى ظننت انه سكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير
صلاة المرء في بيته الا المكتوبة رواه الشيخان وفي رواية حسبت ان يفرض

عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله واليه اشار
السيوطي ايضا في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا لما قيل انه
اراد به حديث صلاة الليل مثنى مثنى وبه استدل على ان الافضل
في النفل ليلا ان يكون ركعتين ركعتين وعند ابي حنيفة رحمه
الله الافضل ليلا ونهارا الاربع لدليل لا محل له وقد علمت ان الاول
هو المناسب هنا وبناسبه ما روى حدوا من العمل ما تطيقون اذا عرض
نفس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي
قاله التلمساني في حواشيه ايضا فان قلت كيف يخشى صلى الله عليه وسلم
افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسرا وقول الله لا يبدل القول لدي
قلت قيل انه يحتمل ان الله اوحى اليه انك واظبت على هذه الصلاة
بجماعة افترضتها عليهم او انه وقع في نفسه صلى الله عليه وسلم ذلك
والمعنى اني خشيت ان تظنوها فرضا اداء او من عليها ولا يخفى بعده
وان قيل ان ما في الاسرا هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة برمضان
او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله عليه وسلم خشي ان يسوي به
غيره من الامة وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا واظب على
اشيا كثيرة ولم تفترض شيء من اعمال البر وا قتدى الناس به يفترض
وفيه انه صلى الله عليه وسلم واظب على اشيا كثيرة ولم تفترض
كرواتب الفرايض والسنن المؤكدة وقيل المراد بالفرض فرض
الكفاية وقول الكرماني ان قوله لا يبدل القول لدى معناه نفي
النقص لا الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل النسخ لانه خبر والحال
انهم لرغبتهم في العبادة يفرضون ذلك على انفسهم كالنذر فيشق عليهم
من بعدهم بعيد ايضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو من الاشكال
ونهيهم مصدر مضاف للمفعول اى نهى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة
رضي الله عنهم عن الوصال وكراهته لهم والوصال في الصوم وهو
ان يصوم يومين فاكثر من غير ان ياكل ويشرب بينهما ونهيه عن الوصال
ثابت في الصحيحين فانه صلى الله عليه وسلم لما واصل واصل الناس
وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له انك تواصل فقال
انكم لستم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن خواصه صلى
الله عليه وسلم انه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كراهة تحريمية أو تنزيهية أو يفرق بين من يطيق ومن لا يطيق
وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه
الله يعطيه قوة روحانية ويغذيه بالوارد ربانية بحيث لا يضعف
بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك بانتقاله روحانية
بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتحلل بحيث لا يشعر وليس هذا
جاهلا له في كل الأوقات ألا ترى ان المريض مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب
ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطقه لاشتغال روحه عنه وقد اتفق
على هذا علما الشرع والحكما كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين
فلا يرد عليه الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا
حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم لما لم يقف على هذا
انكره ليتوهم ان بين الحديثين تنافيا حتى ادعى انه تصحيف وتحريف
ممن رواه وانما هو الجحر بضم الحا المهملة وفتح الجيم وبالزاي المعجمة جمع
جحزه وهي مرتشقة الحرام وقال ما يغني شد الجحر ولم يدر انه ينقله ويرده
بجمع الامعاء وبردها ويقيم الصلب الضعيف وانكاره للحديث الصحيح
وحمله على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من طعام الجنة
يأباه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا **وكراهته دخول الكعبة**
اي من شفقته صلى الله عليه وسلم على امته كراهته دخول الكعبة
في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي عن عايشة رضي الله
عنها وصححاه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها ايضا مصححا
مسندا وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين
ثم رجع وهو كيب اي محزون فسالته عن ذلك فقال خشيت
ان اكون شققت على امتي اي بدخولي البيت وكان ذلك في حجة
الوداع وكانت عايشة رضي الله عنها معه ولهذا جزم الطبري
والبيهقي واختلفوا فيه هل صلى فيه امرا او في بعض شروح البخاري
يحتمل ان يكون دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وقع مرتين صلى
في احديهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى الله عليه وسلم دخل
الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى
الله وسلم البيت هو واسامة ابن زيد وبلال وعثمان ابن طلحة
رضي الله عنهم واغلقوا عليهم الباب فلما فتحوه كنت اول من ولج فسالت

بلالا اهل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين
اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره
حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا باس على احد ان يصلي في اي جهة
شاء وهذه الرواية مرجحة على رواية اسامة بن زيد انه دعا فيه ولم
يصل لان المثبت مقدم على النافي للزيادة علمه وكان صلى الله عليه وسلم قدم
مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الاولى في عمرة القضا ولم يدخل فيها الكعبة
لما فيها من الاصنام والكفر باق بها والثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة
وامر باغلاق بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن عمر فلقيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريا وبلالا على اثره فقلت له هل صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت اين قال بين العمودين
تلقاء وجهه ونسيت ان اساله كم صلى والثالثة في حجة الوداع واختلف
في انه دخل الكعبة فيها وانما كره دخولها في حجه ليلا يجعلها الناس من
اقتدا به صلى الله عليه وسلم وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونها
من المناسك والصحيح الذي ليس منها تمسكا بهذا الحديث وقوله **ليلا**
تنغث امته بنايين معجمتين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة هي
وعثاة فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ
تنغب من النغب كما قاله التلمساني وامته فاعل عليها وروي يعنت بضم
التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنته فامته منصوب
مفعول وبالتحتية والتشديد ايضا ونصب امته ففيه وجوه مروية ورغبة
اي طلبه صلى الله عليه وسلم ان يجعل سببه لهم اي لامته اي لاحد منهم
رحمة بهم والسب والشتم بمعنى واصله من السبه وهي تخرج البعر من الدبر
فنقل لما ذكر وسيأتي بيان هذا وانه صلى الله عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي
وهو في صلاته فيتجوز في صلاته التجوز تفعل من الجواز والمراد به
هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز عن ذنبه اذا لم يؤاخذه
به كتجاوز او هو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع
وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح عن انس رضي الله عنه كما قاله
السيوطي وروى الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل
في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من شدة وجدامه من بكايه ولاد ليل فيه على جواز دخول الصبي
والنساء في المسجد لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولاد ليل
فيه ايضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد
بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات
كما لا يخفى ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته شفاعته لهم ورحمته
ان دعا به وعاهده هذا مفسر لما مر ولو اقتصر على هذا كان اخصر
واظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزمه شرعا كالنذور كما قاله الراغب
اي دعا يذلك ولذا قصده ما ذكر فقال ايما رجل سببته او لعنته تفسير
لما دعا به وعاهد الله عليه واللعن اصل معناه الطرد والابعاد ثم خص
بالبعد من رحمة الله فاجعل ذلك السب واللعن زكاة اي تطهيرا له
مما ربكبه مما اقتضاه وصلاة ورحمة وطهورا اي مطهرا له من ذنوبه وقربة
تقربه لها اليك يوم القيامة كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
عنه وروي هذا الحديث من طرق اخر فيها ايما رجل من المسلمين
او من المومنين وروى اوجلدته ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان
لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا راى احدا من المومنين وقع منه
ما يخالف امر الله ربما حصلت له غيرة لامر الله فبادر بزجره وشتمه اوضربه
فتوانه رجا من الله ان يكون ذلك مكفرا لما صدر منه ورحمة عظيمة مقربة
له من الله لان المومن اذا راى غضب النبي صلى الله عليه وسلم عليه حصل له
خوف شديد يفتت قلبه فيكون شدة خوفه جزاء عمله وخير النبي صلى الله عليه
وسلم زيادة في حسناته تقربه من ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث
آخر اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اما الان المنفي هناك
المبالغة والكثرة ان لم تقل المبالغة في النفي فان قلنا بها فالمعنى انه
ليس هذا المقصود من بعثته فلا ينافي وقوع ما يخالفه للتاديب نادرا
واما حمل ما صدر منه صلى الله عليه وسلم ما قبل البعثة فينافيه قوله
من المومنين او المسلمين وسياق الحديث في قوله جلدته يا اباها والله لما رجا من
الله ان يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقيا بكل رحمة ولا لعن منه لاحد
من امته اصلا وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم رحمة واذيته نقمة لا نقمة
بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاءهم نقمة عاجلة على
امتهم وفي المصابيح ان الله اجاركم ان لا يدعوا عليكم نبيكم فتهلكوا وسياتي تتمة

هذا في القسم الثالث فصار دعاؤه دعاهم على حد قولهم قاتلهم الله وترتب
يداه وفي هذا انما يأتي الشفعة واول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما
يغضب البشر واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل الى اخره وهذا
كما مر لا ينافي دعاءه صلى الله عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين
ومن عظيم شفقته صلى الله عليه وسلم ما اشار اليه بقوله ولما كذبه قومه
اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال ان الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد امرني بطاعتك لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد
الله وحده لا يشرك به شيئا هذا الحديث رواه الشيخان واصحاب الكتب
الستة وكان ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش منه صلى الله عليه
وسلم ما لم تنله في حياته فخرج لثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة
منهم والمنعة فعمد الى نفر من روسائهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام
فكذبوه وسلطوا عليه سفاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون به ويرضخونه
بالحجارة حتى احموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه
حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى حايط استظل بكرمه وهو مكروب
موجع فاذا بقرب الحايط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما راى ما كره ذلك
لما يعلم من عداوتهما له فرحماه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس وقالا له
خذ قطفا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به له ليا كله فلما وضعه
قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام
لا يقوله اهل هذه البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلادات
وما دينك قال نصراني من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح
يونس بن متى فقال ما يدريك يونس قال ذاك اخي من انبيا الله فاكب
يقبل راسه ورجليه فلما رجع قالا له مالك قبلت رجليه قال ما في الارض
خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفك
عن دينك وقد قال صلى الله عليه وسلم ان هذا من اشد ما لقيه والقصة
مفصلة في السير وقوله وما ردوا عليك اي ما اجابوك به وما ردوا قولك
وخالفوه اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال اي قال له يا رسول الله عليك السلام
وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون الطا المهملة وكسر الموحدة مخففة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومشددة وقاف أي اضمهما واجمعهما حتى يهلكوا بتحتهما وملك الجبال
هو الموكل بها بأمر الله والاخشبين تثنية اخشب بخاء وشين معجمتين وموحدة
بزنة افعل جبلان يضافان تارة لمكة وتارة ولمنى فيقال اخشبا مكة
واخشبا منى وهما ابو قبيس وقعيقعان ويسميان الحنيجان وهما تحت
العقبة التي بمنى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقعان هو الجبل
المشرف الاحمر ولهم فيقعان اخر بالبصرة وسميا اخشبان لغلظ حجارتهما
وخشونتهما واصلا بجمع صلب الظهر والمراد بالاخراج منهما ان يخلق لهم
نسل وذرية وقد حقق الله رجاءه صلى الله عليه وسلم وعن ابن المنكدر
وفي نسخة وروى ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ابن
عبد العزيز المدني توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين ومائة وهم
ثلاثة اخوة وكان يدخل على عايشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد
تقدم قبوله اي انه مقبول الرواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال
للنبي صلى الله عليه وسلم باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما يكره
مرسلا اذا قلنا ان الصحابي اذا قال قولا لا محال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا
كما ذكره الامام الشافعي رضي الله عنه فيكون ما قاله التابعي مرسلا وفي بعض
الشروح نعم هو مرسل الا ان ارساله لا يمنع من قبوله او مرسل اصحاب القرون
الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام عليه عنده
وعند الشافعي مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لمخالفة ابي اسحاق ه
الاسفرايني فيه كما نقله العراقي وقيل انه خلاف طرا بعد انعقاد الاجماع
في العصر الاول ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه المسالة بحث
ذكرناه في حواشي التحفة ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعا المراد بالطاعة
السماء صلى الله عليه وسلم انه ان اراد ان تخر صوا عقيما على من عصاه فتهلكهم
كان ذلك والارض ان اراد خسفها بهم وانطباقها عليهم كان ذلك من غير
مهلة ووحد ضميرك تطيعا مع عوده على شيئين معطوفين بالواو لجعلهما
كشيء واحد لتاويلهما بالعالم او الدنيا والظاهر بطيعاك وفي بعض النسخ
والجبال وعلى هذا الحاجة الى التاويل لان الجمع يجوز عود ضمير المونث المفرد
عليه وفيه مراعاة النظير وحسن الترتيب اي بان يطيعك في كل ما تريد فقال
صلى الله عليه وسلم او خر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم وجاء انهم يتوبون
عن محالفتي ويوفقهم الله للايمان فيتوبون فيقبل الله منهم ذلك او يكون منهم

من يعبد الله ولا يشرك به واصل معنى التوبة الرجوع فمنى من العباد الرجوع
عن المعاصي ومن الله قبول ذلك او من الرجوع عن العذب عليهم والعقوبة
لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولا بين
ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما تومم لانه
عذاب مخصوص ولان التاخير لابناء ما وقع بعده مما لا يخفى والاحسن ان
جوابه معلوم من قوله الاتي ما لم يكن اثما فتدبر قالت عايشة رضي الله
عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
تقدم هذا الحديث وانما اعاده هنا تاييدا لما قبله وايسرهما اي اسهلهما
واهونهما على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم عليهم وبقية الحديث
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه مما سياتي وكذا رواه الشيخان
وتقدم الكلام عليه وقال ابن مسعود رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بفتح المثناة التحتية
وفتح التا الفوقية وبالخا المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير
للصحابة اي يتعهدنا يقال فلان خايل مال وهو الذي يصلحه ويقوم عليه
ومنه الخولي لراعي الغنم والموائي وقيل الصواب بتحولنا بالحا المهملة اي
يطلب الحال التي ينشط فيها لاستماع الموعظة فيغط فيها ولا يكثر منها
مخافة السامة علينا اي لئلا نكلوا تسامر وقيل انه بتخوننا بنونين اي
يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمايدة والرواية الصحيحة بالاعجام
مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذا اخبر عنه بالمضارع الدال على
الاستمرار التجددي ودل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعنى الوعظ
وهو التذكير والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له
وهو مصدر بمعنى الخوف كما مر والسامة بالمد وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه
بالسامة بتضمين المشقة تكلف وان جاز وقيل انه حال من السامة وهو
الارجح او صفة لانه في معنى النكرة كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي افادة
كان التكرار كلام مفصل في كتب الاصول وعن عايشة رضي الله عنها انها
ركبت بعيرا وفيه صعوبة اي شدة بحيث لا ينقاد لراكبه الا اذا اوقعه
واذا اسيره فجعلت ترده اي تمشي به وترجع واصل التردد عدم البقا على
حالة ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر
وانما فعلت ذلك لتروضه حتى ينقاد لها فقال صلى الله عليه وسلم لعايشة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليك بالرفق اي اسمسكي بالرفق في امورك ولا تتعبي الدابة التي ركبت فعليه
ولا لله على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك
بكسر الكاف اسم فعل بمعنى الزمي نفسك وبالتاء كما ذكره النحاة والبعير
بفتح اوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل والناقة
وقيل هو الجمل الذكر وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث اخرجه البيهقي
في سننه عن المقدام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت على جمل فجعلت
تضربه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه
لم يكن في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه وختم لهذا الحديث لما فيه
من العموم وهو كالتذكرة لهذا الفصل فصل واما خلقه صلى
الله عليه وسلم في الوفاء هو ضد الغدر ونقض الذمة وحسن العهد اي ملازمته
عليه والتزامه وهو عطف لما قبله تفسير وصلة الرحم هو الاحسان الى الاقارب
والاصهار والرفق بهم وعفو زلاتهم وتفحمهم والتودد اليهم وضده قطع
الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا اعداء الله كابي لهب وابي جهل والرحم اصله
مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة او قريبة بواسطة وبدونها
حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم الامام المحدث
الطليطلي ولد سنة ست وخمسين واربعمائة ومات بقرطبة في ربيع الاول
سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن
محمد تقدم قال حدثنا ابو اسحاق الحبال بفتح الحاء المهملة وتشديد
الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد
تقدم قال حدثنا ابو محمد بن النحاس تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن الاعرابي
تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال
حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد فارس النيسابوري الامام الحافظ
الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين اخرج له اصحاب السنن وغيرهم
قال حدثنا محمد بن سنان بكسر السين ونونين بينهما الف العوقي بفتح
العين المهملة والواو وتسكن وبالقاف نسبة للعوق بطن من عبد القيس
غير مشهور قال حدثنا ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء
وهو الامام ابو سعيد الخراساني المشهور روى عنه اصحاب الكتب الستة
توفي في بضع وسبعين او مائة وترجمته مبسوطة في الميزان عن بديل بضم الباء
الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية ولام ابن ميسرة العقيلي

عن عبد الكريم

عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق العقيلي الامام الثقة عن ابيه عبد الله
ابن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج عن عبد الله بن ابي الحمساء
مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة ومد العامري الصحابي وفي المتفق
انه غير ابي الجدعاء وساقي حديثه في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى
يومئذ وشقيق وابو عبد الله اخرج له ابو داود فقط قاله المزي بعد
ان بين طرقه عند ابي داود وليس هو عند غيره وذكر كلام ابي داود الذي
نقله عن محمد بن يحيى شيخه وذكر زيادة على ما في نسختي عندي من السنن
والظاهر انه من بعض النساخ وليس هو من كلام ابي داود ما لفظه
كذا وهو من رواياته ورواه عثمان بن خرزاد عن محمد بن سنان هكذا وقال
قال عبد الرحمن بن مهدي ما اظن ابراهيم بن طهمان الا اخطأ في عبد الكريم
وانما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن ابي الحمساء ورواه
ابو عوانة الزيادي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده وقال
عن بشر بن السري رواه عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وقال البزار
ظن فيه غلطا من الناقل لان شقيقا وابا عبد الله جاهلي لا اعلم له اسلاما
انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه اذ لا نعلم انه روى عبد الله
ابن ابي الحمساء الا هذا الحديث ووقع في الشفا نسختان احديهما الحنساء بمهملة
ونون والاخرى وعن ابي الحنساء باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية
خطأ لان ابا الحنساء لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله
ابن ابي الحمساء انتهى قال يا نبي الله صلى الله عليه وسلم اي بايع مبايعا
للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له اي لذلك المبيع بقية
لم تسلم له فوعدته ان اتيه بها في مكانه وقع فيه البيع فنسيت الوعد
الذي جرى بينهما ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة
لان المعدود اذا حذف يجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث
كما قالوه وقوله صلى الله عليه وسلم وانتبعه ستا من شوال فانما تلزم
قاعدة العدد اذا ذكر المعدود فحبث فاذا هو في مكانه اي مستقر صلى
الله عليه وسلم في مكانه لم يبارحه فقال يا فتى لقد شققت علي
انا هنا منذ ثلاث انتظرك وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى
الله عليه وسلم بعهده ووعده وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افراده واخرجه ايضا ابن منده في المعرفة والخرائطي في مكارم الاخلاق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية قال
للمجهول اي اتاه بهدية احد قال اذهبوا بها الى بيت فلانة لم يسمها الرواة
لعدم تعلق غرض بتعيينها فانها كانت صديقة خديجة رضي الله عنها
وفي رواية انها كانت تحب خديجة وهذا الحديث رواه البخاري في
الادب المفرد وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت على احد
وفي نسخة امراة اي من نسايه صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة
يقال غار الرجل والمراة اذا غضب من فعل يقتضي امرا لا يرضاه
وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة محبتها له وارادتها
لصرف محبة لها دون غيرها وهذا امر طبعي لا لوم فيه ولا ماكون
الغيرة من خديجة ولا وجه له بعد موتها لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم
يذكرها تعليل للغيرة وما مصدرية اي لسماعي ذكرها ولو شددت
لما وجعلت جنية جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلى على اصلها
وقيل انها بمعنى الباء كما في قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال معناه
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي
عفي عنها للنسا حتى ذهب مالك الى اسقاط الحد عن المراة اذا قذفت
زوجها غيره منها ولولا هذا المكان على عايشة رضي الله عنها في
مقاصتها النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة
وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرع وان بكسر الهمزة وسكون
النون وهي مخففة من الثقيلة كان ليذبح الشاة ليس المراد انه يذبحها
بنفسه فيهديها بضم الياء الاولى والمراد انه يهدي منها او يهديها
بتمامها والظاهر الاول لانه في الحديث فيهدي ما يشبعها او يشبعهن
الى خلايلها بالخا المعجمة جمع خليله بمعنى الصاحبة والصديقة واثنى
عليه اي طلبت الاذن في الدخول له اختها اي اخت خديجة وهي
هالة بنت خويلد بن اسد وهي ام ابن العاصي بن الربيع الصحابية
المشهورة رضي الله عنها فارتاح اليها اي حصلت له صلى الله عليه وسلم
راحة اذ دخلت عليه واظهر البشر والمسرة برويا هاو هذا
الحديث في البخاري وفي رواية ارتاع بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها
واعجبه مجيئها صحارا ودخلت عليه امراة فهش لها اي تبسم قليلا واظهر
المسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقايهم ومن يحبونهم يقال للهش وبش

به اذا فعل ذلك استيناسا ويقال هو هش بش اذا كان طلق المحيا غير
عبوس شامخ الانف كما يفعله المتكبرون واحسن السوال عنها فيه مضاف
مقدر بقرينة المقام والالف في السوال للعهد او بدل من المضاف اي لحسن
اليها بسوالها عن حالها وما هي عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما
انت عليه تلاطفا به واعتنا بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع
في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف انتم فقالت بخير
وهو مفسر لما هنا فلما خرجت من عنده صلى الله عليه وسلم وذهبت
من مجلسه قال بيانا لسبب معاملته معها وهي المراة اجنبية انها كانت
تاتينا ايام خديجة اي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله
صلى الله عليه وسلم لانها من معارفها واصدقايها وان حسن العهد
اي رعاية العهود القديمة ورعاية من يحبك او يحب من يحبك من الايمان
اي من شعب الايمان ومقتضياته لان من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم
كما انه من تعظيم السيد اكرام عبيده ومناسبته هذا لما عقد له الفصل ظاهرة
ووصفه بعضهم اي وصف بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال كان يصل ذوي رحمه اي من صفته التي كانت منه دايمة وكان
يدل على التكرار والدوام كثيرا وان لم تكن موضوعة لذلك نحو كان
حاتم يقري الضيف وكان الله غفورا رحيما كما فصل في الاصول اي يحسن
اليهم ويوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص لهم احترس عنه فقال
من غير ان يورثهم اي يخصهم ويقدمهم على من هو افضل منهم من سايير
الناس وهذا ايضا من حسن العهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ال بني فلان ليسوا لي باولياء الاول بمعنى الاهل والاتباع كما به
وفلان كناية عن الاعلام التي للعقلا والمراد به هنا كما مر ابو العاص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوي لا من كلامه
صلى الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو الحكم ابن ابي العاص وكان منافقا
في اول امره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضي الله عنه
وما ذكر كذا هو في نسخة البرهان الحلبي قال ابن قرقول وفي الحديث
المشهور ان آل ابي ليسوا لي باولياء بفتح همزة ابي وبعده ياض في الاصول
كانهم تركوا من الاسم بقية وعند ابي الهيثم ان ال الى فلان بالكناية عن
ذكر وفي بعض الروايات اسقاط ال والاولياء جمع ولي وهو القريب ومن

يتولى امره اي لا اتولاهم ولا احسبهم من اوليائي لما علمت منهم والمراد
به القدح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى
لهم اي لا اولى لهم ولا ناصر غير ان لهم رحما اي قرابة سابلها ببلالها لان
ابا العاص احد بني امية وهم قريبون منا فقون وولد امية العاص وابو
العاص والعيص والبو العيص وهم الاعياص وحرب وابو حرب وسفيان
وابو سفيان واسمه عنبسة وعمرو وابو عمرو وابو سفيان هذا هو صخر
ابن حرب بن امية وهو غير ابي معاوية رضي الله عنهما قوله سابلها
اي ساصل رحمها بصلتها اللائقة بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر
كالقتال او جمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروي بفتح
الباء ايضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداوة وكل ما يبل الحلق من الما يعات
كالماء واللبن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح
وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء
واليبوسة تفرقها وايضا ان بلل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت
لما ذكر لتاليفها القلوب وتنمية المودة كما قال كيف اصبحت كيف امسيت
مما ينت الود في قلوب الرجال ففيه استعارة مصرحة او مكنية وتخييلية
وقد صلى صلى الله عليه وسلم اي دخل في الصلاة بامامه بضم الهمزة وميم
علم امنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب القرشية اكبر بنات آمنة صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من
الهجرة وتزوجها ابو العاص ابن الربيع لا ابن ربيعة كما في البخاري فانه
غلط مشهور وولد له منها امامة وكان صلى الله عليه وسلم يحبها وتزوجها
علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله عنها ثم تزوجها بعده المغيرة
ابن نوفل فماتت عنده قال البرهان الحلبي ليس لزينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب واما العقب لفاطمة
رضي الله عنها ولذا ساد ت جميع بناته وامها خديجة وهي سيدة نسا
اهل الجنة الا مريم وقال السهيلي فضلت على اخواتها لانها لانها
بضعة منه وزوجه خليفة وام ربحانتيه ولانها اصيبت برزء لا يساويه
رزء وهو موت ابيها صلى الله عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت
ومن ذريتها المهدي ومن هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه
كما ياتي انه كان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها كما ياتي وقد اشكل هذا
على الفقها لان هذه افعال كثيرة مبطلة للصلاة فقيل انه من خصائصه

صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل له لانها المحتملة
كانت تتعلق به وتعلوا عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعها باباه
وقيل انه كان في النافلة ضرورة لانه لم يكن ثمة من يكفيه امرها وقال
بعضهم انه كله باطل لانه وقع بعد الهجرة وتخريم الاعمال وكان في صلاة
الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح به فالصواب انه عمل قليل لا يبطل
الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وانما
فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم البنات
يحملها على عاتقه اي كتفه وعلى متعلق بمحمل لا حال من امامه او من ضميره
كما قيل فاذا سجد وضعها على الارض واذا قام حملها بيانا للجواز وقال
الخطابي اسناد وضعها وحملها مجاز فانها كانت تالفه فاذا سجد جلست
على عاتقه فلا بد فعها فتتقي محمولة حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت
كذلك وتقدم ما فيه وعن ابي قتادة الصحابي الانصاري فارس رسول الله
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي بكسر الرا
ابن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقيل ثمان
وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى له احمد واصحاب السنن وفد
وفد للنجاشي وقد بمعنى قدم ويخص بقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم
ووفد بسكون الفا اسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها
وتشديد الياء وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون
الحا المهملتين وقيل صحمة بتقديم الميم وقيل معجمة خاوه وقيل اسمه مكحول
بن صعصعة وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك الحبشة وكان
رضي الله عنه ممن اعان المسلمين لما هاجروا اليه وكاتب النبي صلى الله عليه و
واهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله عنها وكتب له النبي صلى الله
عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاسلم على يد جعفر بن ابي طالب سنة
ست وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة فلما توفي وجب
سنة تسع نعاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى على جنازته وبه استدل الشا وفي
رضي الله عنه على الصلاة على الغايب وقصته مشهورة ولما توفي خلفه
نجاشي احر دعاه النبي صلى الله عليه وسلم للاسلام فابى ومات كافرا فقام
النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا منه وارشادا لغيره
فقال له اي للنبي صلى الله عليه وسلم اصحابه نكفيك اي نحن نخدمهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتكفيلها من تعاطي خدمتهم فابى صلى الله عليه وسلم وقال انهم كانوا
لاصحابنا الذين هاجروا الارضهم مكرمة وانى احب ان اكافيهم اي اجازيهم
على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم والاكرام اعظم من تعاطيه صلى الله عليه
وسلم اوربهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلايله مسندا ولما
جيء بسبي للمفعول اي جا الصحابة رضي الله عنهم باخته من الرضاعة
بفتح الراء وكسرها بمعنى الرضاع باخته من الرضاعة بفتح الراء وكسرها
الشيما بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال
لها ويقال لها الشما بتشديد الميم من غير ميم بدون فيكون صفة بمعنى
ذات شمم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليمة السعدية التي ارضعت
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اختها وزوج حليمة هو الحارث
ابن عبد العزى وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة على ما يأتي
واسمها جداما بجيم مضمومة ودال مهملة وقيل حذافة بحاء مهملة
وذال معجمة وفا وقيل حذافة بمعجمتين واختلف في زوجها ابو النبي
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احد من اهل السير اسلامه
وذكره يونس بن بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحاق عن ابيه عن
بعض بني سعد بن بكر ان الحارث بن عبد العزي ابو رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الرضاع قدم عليه بمكة بعد بعثته فقالت له قريش
يا حار ما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث
بعد الموت وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من اطاعه
وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال يا بني مالك ولقومك
يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم
يصيرون الى جنة ونار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت اخذت
بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول
حين اسلم لو قد اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شا
الله حتى يدخلني الجنة انتهى في سبايا هوازن السبايا جمع سبية ع
بمعنى مسبية اي ماسورة وهو اول اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت
باسم الاب الاعلى كتميم وهو هوازن بن نصر بن عكرمة بن حفصة بن
قيس بن غيلان بن نصر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا
وتعرفت له يقال تعرف له اذا اعلمه باسمه وشانه فمعنى اعلمته صلى الله عليه وسلم

انها اخته رضاعا فقال لها صلى الله عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة
كنت عضيتنيها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقها
جواب لما ببسط لها رداه اي فرشه لها لتجلس عليه اكراما لها وقال لها
بعد ما جلست عنده ان احببت اقمت عندي مفعول احببت مقدر تقديره
احببت الاقامة عندي وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم مكرمة
محببة بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم اوله وسكون ثانيه وتخفيف
رابه اسم مفعول اكرامه اذا فعل به ما يحبه من احسان قولا وفعلا
وكذا محبة فانه اسم مفعول من احبه ويقال حببه بمعنى والاكثر
الافصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب
ويقل محب لكن هنا احسن لاقترانه بمكرم وعليه الاستعمال كقول عنترة
واذا نزلت فلا تظني غيره • مني بمنزلة المحب المكرم • وقولها
جارية خذ به مكرمة محببة • وجبر واذ لك وصاغوا اسم الفاعل من المزيد
فقالوا محب ولم يقولوا احاب او منعتك ورجعت الى قومك فاخترت
قومها فمنعها ورجعت لقومها وتفصيله ما قاله اصحاب السير انه
لما قدم من اخته الشيما بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله عليه
وسلم بنفسها فعرفها وبسط لها رداوها وجلسها عليه وخيرها
فاختارت الرجوع لقومها وارضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها
عبدا وجارية ودعا وشاء وهذا من صلى الله عليه وسلم صلة لرحمه لان
الرضاع له حكم النسب والقرابة والبنين كالابوين وقال ابو الطفيل بضم
الطا المهملة وفتح الفا منقول من مصغر الطفل جعل علما لعامر بن وايلة
بالثا المثلثة الكناني الصحابي وهو اخر من مات من الصحابة وقع
في بعض النسخ ابن ابي الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان الحلبي
واتت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام الغلام كما في كفاية المتحفظ عن
بعض اهل اللغة الصبي اذا فطم الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر
وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول اذ
اقبلت امراة حتى دنت منه اي قربت من مكانه الجالس فيه وفي بعض النسخ
تاخير قوله وانا غلام عن قوله اذا اقبلت الى اخره وهذا الحديث رواه ابو
داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عاصم قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثني جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن نوبان ان ابا الطفيل اخبره
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة وانا يومئذ غلام
احمل لحم الجزور اذا اقبلت امراة وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون ظرفا لرايت
اي رايته وقت اقبال المراة ويحتمل ان يكون للمفاجاة بتقدير بيننا اي
رايته يقسم لحما وبينا هو كذلك اذا اقبلت الى اخره او هي بمعنى قد والاول
هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في
مصطلح الحديث قالوا وهذه المراة هي حليمة امه صلى الله عليه وسلم من
الرضاع ومجيئها له صلى الله عليه وسلم لحما في الاستيعاب كان في يوم حنين
وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله وزوجها لا نعرف له صحبة ولا اسلاما
وما قاله ابن عبد البر من انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبسط
لها رداءه وردت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن جعفر
لم يدركها وانما التي جاءته هي بنتها الشيماء واما حليمة فانها جاءته
صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمان خديجة رضي الله عنها
فاعطاها اربعين شاة وجملا ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي
مجيئها له صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضاء
حرب هوازن ومجيء وفدهم وليس كذلك انما هي ابنتها وجوز الذهبي
رحمه الله ان تكون هذه المراة التي جاءته ثويبة مولاة ابي لهب الاتي
ونحوها ويرده انها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولما فتح مكة سال
عنها ابنها مسروحا فاخبره بموتها وصح بعضهم خلافه وذكره
ابن الجوزي في الوفا وضيف الحافظ مغلطاي جزاه في اسلامها سماه
النعمة المحسيمة في اثبات اسلام حليمة واردفاه علما عصره وممن انكره
ابو حيان وعن عمرو بن السايب عمرو بفتح العين وبالواو وهو ابن وائل
المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه
الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد
وروى عنه جماعة واخرج له ابو داود فقط كذا قاله التلمساني في
حواشيه وهو من اجلة التابعين وهذا الحديث رواه ابو داود بلاغا
كما قاله السيوطي في تخريجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
يوما قبل ظاهره ان عمرو شاهد هذه القضية وهو تابعي والحديث
من مرسل زيد كما في سنن ابي داود قال عن احمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا ابن

وهب قال

وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو ابن السايب حدثه انه بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الى اخره فلو ذكره المصنف كما قاله ابو داود
كان اولى فاقبل ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم
الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمى ابا ويثبت بارضاع زوجته
معنى له حكم النسب كما ان المرضعة امه لان الفحل يحرم وان لم يكن له حكم
النسب من كل وجه وله ذهب الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه
مفصل في كتب الفروع فوضع له صلى الله عليه وسلم بعض ثوبه وفرشه
له في الارض ليجلس عليه فقعد عليه ثم اقبلت امه وهي حليمة كما مر فوضع
لها ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه يعني انه اجلس
اباه عن يمينه وفرش له جانبا من ثوبه واجلس امه حليمه عن يساره وفرش
تحتها جانبا من ثوبه اكراما لها فلما قدم لخ وهو عبد الله بن الحارث
ابن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله عليه وسلم
ليلا يقصر في توقيره عن ابويه وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيما
لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه مطلقا والنبي صلى الله عليه وسلم
عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة ابي لهب الاتية وخولة
ابنة المنذر بن زيد بن لبيد وام ايمن واثنان نسوة من سليم تسمى كل واحدة
منهن عاتكة وهو احد القولين في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك
وقيل انه من جدات له ومعنى عاتكة متضمخة بالطيب وكان صلى الله
عليه وسلم يبعث الى ثويبة علم منقول من تصغير الثوب وهي مولاة
ابي لهب اي جارية معتقة له وابو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكني
بذلك لتوقد لونه وذكر بهذه الكنية في القران للاشارة الى انه جهنمي
كما مر بصلة اي عطية يحسن بها لها وكسوة بضم الكاف وكسرها
اي ثياب يلبسها فلما ماتت بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام
سال من بقي من قرابتها اي عمن بقي فهو منصوب بنزع الخافض او تقديره وقال
من بقي فهي اما موصولة او استفهامية والقرابة مصدر بمعنى القرب النسب
وسمع اسم جمع بمعنى الاقربا كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للتحريري
اذ النكرة وقال لا يقال الاقربا قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر
يبكي على غريب ليس يعرفه ● وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل لا أحد أي لا أحد من فرا بتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر
اى لم يبق احد او مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس او منسوخ اسمها والخبر
مقدر عليهما وقوله وكان الى هنا ساقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن
الوفاء وصلة الرحم وفيه من مكارم اخلاقه وحسن عهده صلى الله عليه
وسلم وما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدى وغيره واما ارضاع ثويبة
له صلى الله عليه وسلم فثابت فى الصحيحين وهى اول من ارضعته مع ابنها
مسروح اياما قبل حليمه وارضعت قبله عمه حمزة وابا سلمة واختلف
فى اسلامها فاشتهر بعضهم وعدها فى الصحابة وانكره ابو نعيم
وكان ابو لهب اعتقها لما بشرته بولادة النبى صلى الله عليه وسلم وري
فى المنام وهو يقول خفف عنى العذاب باعتاقى ثويبة لما بشرتنى
به وفى السير انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروى فى غير
السير وفى المواهب ما يخالفه والذي راه فى المنام بشر حيبة بفتح
الحا المهملة أو بكسرها وبا مثناة تحتية وبا موحدة وقيل انه بخا معجمة
وقيل بجيم وهو تصحيف اى بسوحال فهو من الحوبة وهى المسكنة
والحاجة قالوا وانقلبت بالانكسار ما قبلها أو على خلاف القياس وتخفيف
عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى فى اعمال الكفرة فجعلناه هباء
منثورا لانه بعد الحشر او لانه لما لم يجحم من النار فكانه لم يقدم اصلا
وتفصيله فى حواشى على القاضى وفى حديث خديجة رضى الله عنها
الذي رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها انما قالت له صلى الله
عليه وسلم فى ابتدا امره لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل
له به رعب شديد ابشر امر بفتح الهمزة وهى همزة قطع يقال ابشر
وبشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر ببشر كعلم يعلم
وهو امر المقصود منه تجيل المسرة بالبشري التى بعده وهو انشا
اريد به الخبر اي انى مبشرك والبشرى الخبر السار الذى يظهر اثره
فى البشرة فوالله لا يخزيك الله ابدا وهذا الحديث تقدم شرحه فى فصل
الجود والكرم ومران فى يخزيك روايتين ضم الياء واعجام الخا من الخزي
وهو النكال والفضيحة وبه روى لفظ المصنف هنا كما ذكره البرهان
الحلبى واهمال الخا من حزن واحزن وهى دون الاولى فلذا تركها المصنف
وروي لا يحزنك الله ابدا عن الزهرى بزيادة ابدا انك لتصل الرحم وتحمل

الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوايب الحق وقد
مر ذلك مبينا فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
المتواضع بضم الضاد المعجمة اظهارا انه وضيع وهو اشرف الناس فالصيغة
للتكلف فى الاصل على علو منصبه فقد منا لك ان المنصب فى كلام العرب
بمعنى الاصل والحسب كما فى قول ابى تمام ومنصب نماه وواد سماه وان
استعماله فى تولى الاعمال السلطانية كقول ابن الوردى نصب المنصب
او هى جلدى وعنائى من مدارات السفل مولد لم يسمع من العرب ولذا
عطف عليه قوله ورفعته رتبة فهو كالتفسير له والرتبة كالمنزلة
رفعة القدر فكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا منصوب
على التمييز واقلهم كبرا وفى نسخة واعدمهم كبرا وفى نسخة بالجمع بينهما
وهو افعل تفضيل من العدم وهذه انسب بمقامه صلى الله عليه وسلم
لان اللايق به عدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان بان القلة بمعنى
النفى وقال ابو حيان فى قوله تعالى فقليلا ما يومنون ان التقليل يرد
بمعنى النفى المحض كما فى قولهم اقل رجل يقول ذلك وقل رجل يقول
ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال الحافظ
السخاوى فى كتابه جواهر الدرر فى مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر
رحمه الله سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المصنف فيها
ومحاها من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لانهم تكلموا على الحديث
الذي رواه النسائى عن عبد الله بن ابى اوفى قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو فقالوا لا يقل اللغو بمعنى لا يفعل اصلا
قال ابن الاثير فى النهاية لان قل يستعمل فى النفى كما فى الاية السابقة
بمعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم كبر اصلا كما
فى الحديث الصحيح وليس افعل فيه للتفضيل فانه قد يخرج عنه
كما فى قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ومنه اقط واغلظ
فانه بمعنى قط غليظ اى كما مر وقال المصنف فى شرح مسلم يصح حمله
على المفاضلة والقدر الذى فيه منه اغلاظه على الكفرة والمنافقين
كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله
عليه وسلم كان يغلظ عليهم ويغضب عند انتهاك حرمات الله انتهى
فقوله اقلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة او يحمل على شدته على

الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلى الله عليه وسلم ورافته
كانت بالمومنين لقوله بالمومنين رؤف رحيم وقوله في التوراة ليس بفظ
ولا غليظ اي بالمومنين ونظيره اشداء على الكفار رحماء بينهم بمعنى
اذلة على المومنين عاطفين عليهم اعزة على الكافرين منكرين عليهم
يعاونهم فلا نعنى لمحو النسخ واتلافها انتهى واستدرك عليه عز
الدين الحنبلي بان تاويله الشدة والغلظ بكونها على الكفار والمنافقين
فيه تاويل الشدة والغلظ بكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته
وغلظه على نحو هو لا كانت اشد من عمر رضي الله عنه بلا شك انتهى
اقول الجواب الحق هو الثاني لانه صلى الله عليه وسلم كان
مختلقا باخلاق الله ومنها المتكبر فاتصافه صلى الله عليه وسلم لهذه
الصفة في محلها مدح ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة فالتكبر على
الكفرة والمنافقين احيانا في محله ممدوح وهو في صفاته تعالى ذاتي دايم
لا يناز عه احد رواه الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل
قوله فقليلا ما يومنون واما تاويل النفضيل بالنفي وخلع المفاضلة
منه فمجاز على مجاز وضعف على اباله واما اعتراض الحنبلي فلا وجه له
ولبعض الشراح والمحشين هنا كلام ركيك تركه خير منه وحسبك
اي يكفيك في اثبات ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون
ملكا نبيا بكسر اللام اي سلطانا وخير مبني للمجهول اي خيره الله على
لسان ملايكة في الحديث المشهور او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا
عبدا فخيره الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون شونه كالملوك في اتخاذ
الجنود والحجاب والخيول والخدم والقصور فاختار مع الرسالة العامة مقام
العبودية والخدمة بنفسه في مهنة اهله تواضعا منه صلى الله عليه وسلم
وزهدا في الدنيا ولذا وصفه الله تعالى بالعبودية في عظيم مقاماته
كقوله سبحان الذي اسرى بعبده وهذا في حديث صحيح رواه احمد
عن ابي هريرة رضي الله عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
فقال له اسرافيل عند ذلك اي حين اختار العبودية على الملك
فان الله قد اعطاك هذه الفاصيحة عاطفة على مقدر اي اصبت
وحراك الله خيرا مما تركته بما تواضعت له الباسبية وما مصدرية
اي بسبب تواضعك له انك سيد ولد ادم بفتح همزة انك وهي وما بعدها

مفعول

مفعول اعطى والسيد من يفوق غيره في الشرف وهو يطلق على
الله وعلى غيره في اصح الاقوال الثلاثة المشهورة وخصه بقوله يوم
القيامة لانه لا اعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله عليه وسلم
فيه على الرسل وساير البشر وفيه نكتة التبين اضمحلال كل ملك لعامله
حيث يقول الله لمن الملك اليوم الواحد في ملكه القهار لساير مخلوقاته
قدير واول من تنشق عنه الارض معطوف على سيد حبران وانشقاق الارض
لمخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا يتقدمه صلى الله عليه وسلم احد
حسبيذ واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشاهم غشية كالموت
يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى عليه الصلاة
والسلام باطش بجانب العرش فلا ادري اكان ممن صعق او كان ممن
استثنى الله بقوله الا من شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قال
التوربشتي صعقة فزع بعد البعث ويويده قوله يوم القيامة واول
شافع اي يوم القيامة او في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة
متعدد وفي قوله اول اشارة الى ان غيره من الملايكة وغيرهم يشفعون
بعده ذلك واعلم ان سفير الوحي بين الله وبيننا صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلاة
والسلام كان ياتيه صلى الله عليه وسلم بالوحي في اول بعثته ويتراخى له
ثلاث سنين ويا تيه بالكلمة والسنة ثم وكل به جبريل عليه الصلاة
والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب انزلت عليه صلى الله عليه وسلم
النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام
ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والسنة ولم ينزل عليه القران على لسانه
فلما مضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل
بالقران عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكاييل يدل
اسرافيل وينقل البرهان عن ابن الملقن المشهور ان الذي ابتداه بالوحي
جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر الواقدي كون غير جبريل وكل به
وقال السيوطي في كتاب الحبايك لم اقف على ان جبريل افضل او اسرافيل
ثم نقل احاديث متعارضة في ذلك وفيه ايضا ان اسرافيل نزل عليه
باية ذكرها حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد بفتح العين المهملة وتشديد
الواو والف ودال مهملة وهو هشام بن احمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته

بقراءتي عليه بقرطبة سنة سبع وخمسمائة وفي هذه السنة توفي رحمه الله
قال حدثنا ابو علي الحافظ الغساني وقد تقدم والحافظ اذا اطلق
يراد به حافظ الحديث بالرواية قال حدثنا ابو عمر يوسف بن عبد الله
ابن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة
كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المومن ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن
كما تقدم قال حدثنا ابن واسة ابو بكر محمد بن بكر وقد تقدم واسة
بدال وسين مهملتين مفتوحتين بينهما الف قال حدثنا ابو داود صاحب
السنن المتقدم قال حدثنا ابو بكر ابن شيبة عبد الله بن محمد بن ابي شيبة
العبسي احفظ اهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة واخرج له الايمة
الستة قال حدثنا عبد الله بن نمير بالنون كمصغر النمر الهمداني ابو هشام
ابن هشام بن عروة الاعمش الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي
سنة تسع وتسعين ومائة عن مسعر بكسر السين وسكون الميم وفتح
العين المهملة وآخره مهملة ومعناه موقد النار ويقال هو مسعر حرب
للشجاع وهو مسعر بن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي المسمى بالمصحف لاتقانه
وحفظه وممن اخرج له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله الف
حديث عن ابي العنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء
الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي
لم يخرج له غير ابي داود وذكره في الميزان ولم يذكر فيه شيأ عن ابي الدرداء
بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين
مهملة وهو تميم بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتميم
بضم المثناة الفوقية ثم ياء موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في
الميزان وتهذيب الذهبي والاكمال الا ان ابا خليل الحافظ كتب في حواشيه
ان هذا وهم منه وانما هو منيع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان
الحلبي عن ابي مرزوق التجيبي واسمه كنيته وله ترجمة في الميزان قال فيها
ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي غالب الراسبي واسمه حزور
وقيل سعد بن حزور وقيل نافع وروى عنه اصحاب السنن واختلف
في ضعف روايته وسلم من وثقه عن ابي امامة الباهلي او السهمي وهو
صدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى او ست او ثمان واخرج له الستة
وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا الحديث رواه ابو داود وابن ماجة مسندا

قال الخفاجي

قال اخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا بكاف مشددة مكسورة
وهمزة اي معتمدا منحاملا وهو منصوب على الحال على عصا وقال ابن عباس
التوكوء على العصى من سنن الانبياء وكان له صلى الله عليه وسلم عصى منها قضيب
ومخصرة قصيرة ومعجز وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفا وقال
فيها الصرصري رحمه الله تعالى كما مر

وعصاه لما مسّتها بيمينه فضلت عصا صارت الى ثعبان

فقمنا له تعظيما واجلالا فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم
بعضا هذه الجملة بدل مما قبلها او مستانفة استينافا بيانيا والاعاجم جمع
اعجم او اعجمي او عجم على خلاف القياس او جمع اعاجم جمع جمع وهم كل غير العرب
وقد يختص بفارس وقد اختلف العلماء في القيام للتعظيم المعتاد هل هو مكروه
او لا فقيل مكروه استدلالا بهذا الحديث وبحديث من احب ان يتمثل له
الناس قياما وجبت له النار ونحو حتى ذهب بعضهم الى حرمته والاحسن
ما قاله القاضي زكريا في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح
والاحكام العدول بل قد تجب اذا خشي من تركه ضرر كجبابرة الملوك ويستحب
لمن قدم من سفر ولذوي الارحام تكريما وبرا بهم ويدل عليه ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله عنه قوموا لسيدكم
والمنهي عنه انما هو ما كان على سبيل الرياء والتكبر ويحمل حديث سعد على
انه كان مريضا وقد مر انه كان راكبا فامرهم صلى الله عليه وسلم بالقيام ليصيبوه في
النزول عن دابته خلاف الظاهر كما مر رده وقد فعله صلى الله عليه وسلم وكان
يقوم لفاطمة رضي الله عنها اذا جاءته وانما نهاهم ليلا يطئوه سنة ويتخذوه
عادة وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد لا حصر فيه اضافي اي لست بسلطان
فانه ان اريد بالعبد معناه الحرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة
فشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لمعاطيه خدمة لنفسه في بيته فانه صلى
الله عليه وسلم كما ياتي يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ
فقوله اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد بيان لوجه الشبه وان اراد
عبد الله وكل الناس عبيد الله الملوك وغيرهم سواء فلا فالمراد انه متحقق
لهذه العبودية لا يشوبها شيء من امور الدنيا ولا تخلق بشيء من اخلاق اهلها
في لباسهم وماكلهم ومشربهم وفراشهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على
الارض ولا ياكل على خوان ولا يغلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا وكان صلى الله عليه

يركب الحمار وكثير من الأعيان يأنف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفيرا والحمر يسمى يعفور وهو مأخوذ من العفرة وهي التراب لشبه لونه وليسا اسمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس ويعفورا اهداه له فروة ابن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور مصرفه من حجة الوداع وقيل القى نفسه في بير ابن ابي النبهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحمير لم يركبه الانبي وانه كان صلى الله عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي اليه ويقرعه براسه فيعلم انه يطلبه ويردف خلفه غيره ويردف بضم المثناه بمعنى يجعله رديفه اي راكبا خلفه على دابته التي ركبها ويقال ردف وارد ف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله عليه وسلم يجعل غيره قدامه ايضا ولم يذكر المصنف من اردفه اشارة لعمومه فيشمل الذكر والانثى والصغار والكبار وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله عليه وسلم بلغ الاربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم اسامة بن زيد رضي الله عنهما مرجعه من عرفه والصديق رضي الله عنه في المحفة وعثمان رضي الله عنه راجعا من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسبطه مع غلامين من بني هشام واولاد عباس الثلاثة رضي الله عنهم في نزوله من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه على عفير وابو ذر رضي الله عنه على حمار وزيد بن حارثة رضي الله عنه وثابت بن الضحاك رضي الله عنه والشريد بن سويد رضي الله عنه وسلمة بن الاكوع رضي الله عنه وزيد بن سهل رضي الله عنه وابو طلحة الانصاري رضي الله عنه وسهيل بن بيضاء رضي الله عنه وعلي ابن بنته زينب رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وغلام مطلبي واسامة بن عمير رضي الله عنهما وصفية بنت حيي رضي الله عنهما مقدمه من خيبر وابو الدرداء رضي الله عنه وقيس بن سعد رضي الله عنهما وحواتات جبير رضي الله عنه وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق من الاسرا وفي حبيبة الجهنية وزيد بن ارقم رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن مندة غير هؤلاء ونظمهم ابو ذر ابن موفق الدين فقال

واردافه جم عفير فمنهم علي وعثمان شريد وجبريل

واولاده

واولاده ذوو الرشد والتقى اسامة والدوسي وهو نبيل
معاوية قيس بن سعد صفيه وسبطاه ماذا عنهم سأقول
معاذ ابو الدرداء سويد وعقبة وامنة ان قام ثم دليل
كذا الاخوات طريف وسبطه علي ووجه النقل فيه جميل
اسامة والصديق ثم ابن جعفر وزيد وعبد الله ثم سهيل
كذا بنت قيس حولة وابن اكوع وقدرهم في العالمين جليل
كذا زيد صابر ثم ثابت ففي حبهم والله لست احول
ثلاثة غلمان وزد مهم ابا اناس وحسبي الله فهو وكيل

وكان صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ويجالس الفقرا الفرق بين المسكين والفقير مشهور في مبحث الزكاة الا ان كلا منهما يطلق على الاخر من غير فرق في العرف والعيادة سنة للغني والفقير وانما خصهما هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم وفتحها ماخوذ من السكون ويكون بمعنى المتذلل الخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه على نفسه الشريفة ويجيب دعوة العبد اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه مأذونا وخوفا ويجلس مع اصحابه مختلطا بهم فلا يختار مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله عنه حتى كان الغريب اذا اتى اليه لا يعرفه حتى يسأل عنه ثم ان الصحابة رضي الله عنهم سألوه صلى الله عليه وسلم ان يجعل له مكانا محسوسا حتى اذا اتاه الغريب عرفه وسأله فعقله من طين ثارة يجلس عليه وتارة يجلس بجنبه حيثما انتهى المجلس جلس حيثما تفيد العموم اي مكان وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدر او غير صدر وكل هذا التواضع صلى الله عليه وسلم وارشاد امته وفي حديث عمر عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري لا تطروني في مضارع اطراه اذا اطنب في مدحه وتجاوز الحد فيه قال لا يلحق الواصف المطري مدايحه وان يكن محسنا في كلها وصفا وهو ماخوذ من الطراوة يقال طراوة وطراة ومدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد والنهي انما هو عما لا يليق به ولذا قال كما اطرت النصارى جمع نصراني منسوب لنصارة او نصرة او نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها في اول امره ابن مريم فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور

وهذا كقول الابوصيرى رحمه الله تعالى

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم • واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وما احسن قول العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض نفعنا الله به

وعلى تقتن واصغه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لا يوصف

انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحو

فالحصر اضافى وعن انس رضى الله عنه رواه مسلم ان امراة من الصحابة تسمى

امزفر وهى ما شطة خديجة ام المومنين رضى الله عنها وتردد البرهان

الحلبى رحمه الله فيها هل هى هذه او غيرها وجزم به غيره كان فى عقلها

شئ من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته والا لما لم تستغرق فيه فان

لغطا شئ يشعر بالقلة جائته صلى الله عليه وسلم فقالت ان لى اليك حاجة

اى لى حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها قال لها اجلسى يا ام فلان الابهام

من الراوى لانه لم يحضره اسمها فى اى طريق المدينة شبت اجلس اليك

مجزوم فى جواب الامر والى بمعنى عند عبر به للمشاكلة حتى اقضى حاجتك

فجلست فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها التى اعلت لها تواضعا منه

صلى الله عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة بمثلها لا لمن كان

فيه جنون مطبق وكانت جارته سوداء تصرع احيانا فشكت ذلك للنبى صلى

الله عليه وسلم وقالت انى اصرع وانكشف فادع الله لى فقال ان شئت

فاصبرى ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر ولكن

ادع الله ان لا انكشف فدعا لها فكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول

الا اريكم امراة من اهل الجنة فبشير اليها وقيل ان التى كانت تصرع

سعيرة الاسدية وقال انس رضى الله عنه فى حديث رواه بتمامه ابو داود والنسائى

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد كما تقدم

بيانه وكان صلى الله عليه وسلم يوم بنى قريظة يوم واحد الاباء والاوم

هنا بمعنى الوقعة والفزوة شايع بحيث اذا اطلقوه انما يفهم منه هذا

وبنو قريظة بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والظاء المشالة ثم

هاء قوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبى صلى الله عليه وسلم قبل غزوة

الخندق كما فصل فى السير راكبا على حمار وهو صاحب الرياسة والرسالة

العظمى تواضعا منه ومن هو دون اقل عبيده يركب الجمل فى مثله ويجتنب

الجناب اظهارا للشوكة وعظمته بذاته لا لعرض الدنيا الذى لا يستقر وما فى

بعض الشروح هنا نقلا عن بعض الحواشى فى ضبط يوم من انه بفتح

الياء التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة بمعنى

يقصد تحريف لا وجه له محطوم بحبل من ليف اسم مفعول من الحطام بحا

معجمة وطا مهملة وحى ما يقاد به الدابة كالرسن واللیف بكسر اللام والفا ثنى

يتخذ من النخل ويفتل حبالا وعليه اى على الحمار اكاف بكسر الهمزة وكاف والف

وفا بزنة كتاب وبضم كفراب ويقال وكاف بالواو وهو رحل يوضع على

ظهر الحمار للمركوب عليه او بعض اداته وهو البردعة وهذا من حديث

رواه ابو داود والبيهقى كما مر قال اى انس بن مالك رضى الله عنه وكان

صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة الاهالة بكسر

الهمزة وتخفيف الهاء ولام وهو كل ما يوتدم به من الدهن او ما يذاب من الالية

او الدسم الجامد وسنخه بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخا المعجمة

وهاء بمعنى متغيرة الرايحة يقال سنخ الدهن وزنخ اذا تغير فيجب

دعوته من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذى فى شمايله وابن ماجة

فى سننه قال انس ايضا رضى الله عنه وحج صلى الله عليه وسلم بعد

الهجرة فى حجة الوداع كما فى البخارى ويدل عليه قوله الاتى وقد فتحت عليه

الارض على رحل رث الرحل للجمل كالسرج للفرس فيختص به ورث

بفتح الرا المهملة وتشديد المثلثة بمعنى بال خلق وعليه قطيفة اى كساء

من صوف له خمل ما تساوى اربعة دراهم اى لو قومت لم تكن قيمتها اربعة

دراهم ويقال هذا يساوى ويسوى كذا لقيمته والحج اعظم شعار

التواضع واظهار الافتقار الى الله ومنع النفس من التلذذ والملابس

ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد فى الموقف ليذكر الموقف الحقيقى والعرض

على الله وهذا من محاسن التشريع والارشاد للاخلاص ولذا قال ثمة م

فقال اللهم اجعله اى اجعل حجى هذا حجا مبرورا لا رياء فيه ولا يفعل

سمعة بل خالصا لوجهك الكريم والريا مشتق من الروية وهو ما

من عبادة ونحوها لاجل ان يراه الناس فيمدحوا صاحبه به والسمعة بضم

فسكون ما يفعل ليشيع ويسمع الناس به وهما بمعنى بحسب المقاصد

وان اختلف مفهومهما ومنهم من فرق بينهما فان عند السلطان اذا عمل

عملا ليراه سيده وحده ريا لا سمعة ومن اشاع امره بين سمعة لا ريا

فيه وقال القرافى فى قواعده الريا موجب للاثم والبطلان عند كثير لظاهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وهو ان يعمل لله مع قصد
يقع من العباد وهذا ربا الشرك او ان يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلا
وهو لاغراض شتى والتشريك كمن جاهد طاعة لله مع قصد الغنيمة
وهذا يضرب ببعض الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال
انه شجاع او ليحظى عند الامام او يكثر عطاءه وهو محرم ليس كقصد الغنيمة
من العدو ومن حج وشرك مع الحج المجزء لا يأثم ولا يقدح ذلك في صحة
حجه ولو كان جل قصده او كله التجارة كمن صام ليصح بدنه ويحتمى فهذا
لا يقدح في فعله لان الشارع امر به في حديث يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي
قاطع للشهوة فامر بالصوم لغرض اخر غير العبادة ولو كان قادحا لم يأمر
به كمن توضأ للتبريد والتنظيف فان فيه اعراضا ليس فيها تعظيم
غير الله بفعله فانه هو المضر انتهى والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم
من الرياء والسمعة وانما دعا بذلك تقليما لامته وتواضعا كقول يوسف
عليه الصلاة والسلام وما ابرئ نفسي لان التقشف قد يدخله الرياء
باظهار الزهد هذا اي فعله صلى الله عليه وسلم هذا واختياره
رث الثياب والمركب ليس عن عجز وقد فتحت الارض عليه صلى الله
عليه وسلم وفتح يتعدى بعلى لما حاكى نبزا بسهولة من الله كانه افاضه
عليه وفتح الارض ان اريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان اريد
جميعها فقد مكنه صلى الله عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه ومر في الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتيت بمفاتيح الدنيا على فرس ابلق عليه
قطيفة سندس وفي رواية بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي
وهو محمول على ظاهره وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وهو
كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولو ان الله اراده صرفه بالفعل فيها
وقاد جميع اهلها له واهدى في حجه ذلك مائة بدنة اهدى بمعنى بعث
الهدى بوزن الرمي مخفف الياء وقد تشدد فتكسر الدال وهو ما يرسل
للبيت الحرام ليتحر فيه ويتصدق به من الابل والبقر وكذا البدنة
تطلق على الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى
الابل مطلقا اهدى وسمي بدنة لكبر بدنها وفي البخاري لما حج النبي صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة نحرها وقسم لحمها وجلودها وجلالها

وتحر بيده

وتحر بيده منها جملة ثم امر عليا كرم الله وجهه بنحر باقيها واختلف فيما
نحره صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة اهو ثلاثون او ستون ولما
فتح عليه مكة دخلها بجيوش من المسلمين وذلك في شهر رمضان ثالث
عشره او سادس عشره او ثامن عشرة وصحح النووي انه تاسع عشره واختلف
في الجيش ايضا فقيل اثنا عشر وقيل عشرة الاف وقيل ثمانية طاطا على
راحلته راسه حتى كاد يمس قادمته الرحل له مقدم وموخر مرتفع عن
محل الراكب وفيهما لغات قادم وقاادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال
مخففة وفتحها مشددة وكذا اخيرة الرحل تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم ان ركب الجمل دون الفرس وعلى راسه
مغفر فوقه عمامة سوداء وارد فخلفه اسامة رضي الله عنه كما مر ومن تواضعه
قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى قال شيخ مشايخنا
الجلال السيوطي لم اقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخاري عن ابن مسعود
رضي الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي سنن ابي داود
ما ينبغي لنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد
بدل لنبي وفي رواية لا اقول ان احدا افضل الى اخره انه سبح الله في الظلما
وفي البخاري ونسبه لابيه ففيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التا
مقصورا اسم ابيه وقيل معناه انه ذكر اسم ابيه بدل متى اسم امه وهذا
هو المشهور وانه لم ينسب لامه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام
واختلف في المراد منهما فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا
منه وان كان هو افضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف يميل لهذا
فان الافضل قد لا يطلب تفضيل احد له وقيل انه كان قبل ان يعلم
بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض وخص يونس صلى الله عليه وسلم لئلا يتوهم احد تنقيصه اذا سمع
قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في التفسير وقوله
صلى الله عليه وسلم ولا تفضلوا بين الانبيا لا ينافي هذه الاية لان المنهي
عنه تفضيل يودي الى التنقيص او الخصومة والنزاع او التفضيل من
سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل او التفضيل
في نفس النبوة لا في الخصائص وعموم الرسالة والا فيجب علينا اعتقاد
افضليته صلى الله عليه وسلم لقوله انا سيد ولد ادم وقوله ان الله اختارني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على جميع العالمين من الانبيا والمرسلين ولا تخيروني على موسى صلى الله عليه
وسلم اي لا تقولوا اني خير منه وافضل وخصه ليلا يظن احد نقصه لقوله
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسبا في بيان ذلك
اقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني تفضيلا يودي للنزاع والمخاصمة فان
هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلا من المسلمين اسبت مع يهودي
فقال اليهودي والذي فضل موسى على العالمين فلطمه فاشتكى للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال ذلك وسيأتي الكلام على هذا ونحن احق بالشك من ابراهيم
اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى وحمله بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة
في سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبياء مطلقا قال انه نفى للشك لا اثباتا
له واما قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع اي نحن احق بالشك منه
لو شك ولكنه لم يشك فكانه قال انا لا اشك فكيف بابراهيم وقيل انما قاله
جوابا لمن قال شك ابراهيم ولم يشك ابراهيم نبيا ولا ثاني بين القولين
وسنشير اليه المصنف في القسم الثالث وقيل لا يصح ان يكون المراد انه احق
بالشك منه قوله اولم تؤمن قال بلى الى اخره وتسميته شكا بالنظر الظاهر
لاقتضايه عدم الاطمينان وهو ينافي عدم التردد والشك ولذا احتيج
لتاويل باباه الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احيا الموتى بدليل
قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بثبوته فنفسه
لا تطمئن حتى تشاهده قال ابن ابي شريف رحمه الله وهذا التاويل يشير
الى ان المطلوب بقوله ولكن ليطمئن سكون قلبه عن المنازعة الى ربه الكيفية
المطلوبة التي تمناها ليحصل له العلم البرهاني بعد العلم النظري ولما
كان هذا الشك ظاهريا جايزا على الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال صلى الله
عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جايز منه الا انه اورده بهذه الصورة تاديبا
مع الله وان لم يكن احق بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلى
كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقينا الا ان في هذا اشكالا
اورده ابن العماد لاقتضايه تساوي علم البديهي والنظري فيتجاوز المقام للجلي
وقد اجاب عنه في كنايه كشف الاسرار فقال قال العز بن عبد السلام المراد
ما ازددت يقينا بالايمان وان كان اذا راها ابصر من التفاصيل والهيات
ما لم يحط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما راى كيفية الاحيا على ما لم يقف
عليه من الايمان بمن راى بتاء تحيا وعرف صانعه علم قدرته وضعفه وتحققه وانه

يعرف كيفية بنايه وصفة عمله فاذا طلب مشاهدة عمله وراه لم يزده علم بقدرته
وصنعته وهيت بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال
السبكي سيل الغزالي عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها الجحود وهو
جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس
رضي الله عنهما هذه الاية ارجى اية في القران معناه ان سواله الاحيا في الدنيا
يدل على انا نحيى وننعم في الاخرة او ان الايمان بالغيب كاف لنا ولو لبثت
ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي لبث في السجن بضع سنين اي لبث خمسا
تسعا بعد رويا الفتيين اللذين دخلا معه السجن وقيل غير ذلك وورد
في الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن سبعا
بعد خمس اي لو لم يستعن بغير الله ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي الجا
رسوله الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرماني وصفه بالصبر حيث لم
يبادر الى الخروج وقال ذلك تواضعا لانه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان
مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا بل يزيد قدره اجلالا وذلك منه
صلى الله عليه وسلم اشارة الى مقام التفويض وتلقي كل ما ياتي من الله
بالقبول ورفض الوسايط والمعنى لو كنت مكانه تلقيت دعوة الداعي مستعينا
بالله تعالى مفوضا امري له وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رويا
الفتيين ثم عبر رويا الملك فطلبه فلما جاه الرسول ليخرجه من السجن لم
يبادر للخروج وطلب الكشف عن امره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي
الوجه عندي في ذلك انه صلى الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها احوط من الراي
وهو ان يفعل امرا يقتدى به فيه وهو ان يخرج سريعا لمن يبرى ساحته
بالتبرية من غير احراج وهو احرى ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا
اخر وهو الصبر وقيل انه صلى الله عليه وسلم لو بالتفت لما التفت له من براة
الساحة اكتفا بعلم الله واعتقاده لانه بودي ساحته من غير طلب منه لهذا
المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف ست لغات تثليث السين مع الهمزة
وعدمها وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وهذا من تواضعه
ايضا صلى الله عليه وسلم والا فهو خير البرية من غير شك وليس فيه اخبار
بغير الواقع اذ المعنى لا اقول ذلك اطرا لنفسي والبرية الخلق من برا بمعنى خلق
لكن همزته متروكة كما في الذرية والبغي والخابية وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقف

وغيره وقال وخص ابراهيم لان الله امره باتباع ملته في قوله ان اتبع ملة ابراهيم
وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى من
غير تطويل واعتساف وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته
صلى الله عليه وسلم وبوضم يزيد على بعض قد م عائشة رضي الله عنها
لانها ادرى بحاله صلى الله عليه وسلم في بيته ولذا اعقبها بالحسن ابن علي رضي
الله عنهما لانه من اهل البيت ايضا وابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان
يخدمه صلى الله عليه وسلم فلذا اخر هو لا ورتبهم الاقرب فالاقرب كان في بيته
في مهنة اهله خبر بعد خبر او بدل مما قبله بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم وفتحها
لخدمة ماخوذة من الامتهان واختلف في ايهما الاوضح والاكثر على انه الفتح والا
انه الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وانكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه
ثابت بالوجهين يفلي ثوبه بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا مما ينبغي ان يفعله
اهله ويفلي بفتح المثناة التحتية وسكون الفا يقال فلاه يفليه كرماه يرميه اذا
فتش ما فيه من قمل وغيره هذا اصله وهو يقتضي ان يكون في ثوبه صلى الله عليه
وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكريما له صلى الله عليه وسلم ولانه يتولد من
العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان
فيه قملا تنقيص لا ينبغي ان يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يعلق
عليه وان القمل لا يؤذي بدنه تعظيما له صلى الله عليه وسلم وتكريما كما سيأتي
بيانه قيل فصل قد اتينا اكلك الله فقيل المراد بنفي اذيته نفيه لانه
من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول مناف لحديث المتن
ولما روي ان امر حراما كانت تفلي راسه واللفظ شاهد للخلافة نعم نفي اذاه
مسلم لنفيه لان اذيته بتفقد بدن من البدن فاذا امتنع عذابه لم يعش ح
لم يكن في وجوده الا فقارته والاحتياج لفليه ولذا قيل المراد بفليه
تفتيشه لخرق فيه او تعلق مسي به من شوك ونحوه وكله لدل للتشريع
واظهار التواضع واحتمال ان يكون القمل جاءه من غيره لكثرة محالسته الفقرا
كما سيأتي ثم لا يابا ه فلي امر حرام لراسه كما قيل على ان يحمل انها كانت تفحص
عن هذا وان لم تجده ويحلب شاته ويرقع ثوبه بفتح الياء وسكون الراء المهملة
وفتح القاف المخففة ويجوز التشديد الا ان الضبط بالاول لمناسبته ما معه
ورفع الثوب ان يضع فيما الخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويخصف نعله
اي يخرزها بيده وفي العمدة ان تطبق بعض جلود النعل على بعض وهو في قوله تعا

يخصفان

وقف

يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا واصل معنى الخصف الضم
والجمع ويقم البيت اي يكنسه ويزيل قمامته من قمر يقمر بضم القاف اذا كسر
ويعقل البعير اي يربطه من رجله بالعقال ويعقل بوزن يضرب ويعلف
ناضحه بنون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي يستقى عليه من النضح
ويخدم نفسه اي يفعل ما لا كثيرا الا ايما مع كثرة عبيده وخدمه
وتشوف الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يجب فعل ذلك تواضعا
وتشريعا ويأكل مع الخادم الخادم متعاطي الخدمة ذكرا كان او انثى
حرا او عبدا واكل الانسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح
الروض ان السنة ان يجلس خادمه للاكل معه ويلبسه من لباسه فان ابي
فليناوله مما يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به
في الحديث وفيه نظر ويجثي معها الضمير للخادم لانه يطلق على الانثى
كما مر والجثي من عمل النساء ويحمل بضاعتها بكسر الموحدة وهي ما يشتريه
من السوق وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا
وهو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وكذا كان
دأب الصحابة رضي الله عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى الله المساجد
وابغضها اليه الاسواق لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الجلوس
فيها من غير حاجة وعن انس رضي الله عنه بن مالك خادم النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجة ان كا
نت الامة من اماء المدينة بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله وان كانت لكبيرة
وهي مهملة او اسمها ضمير شان مقدر لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنطلق به حيث شاءت اي تمسك بيده الشريفة وتذهب به الى اي محل تريده
لاجل حاجتها حتى يقضي حاجتها وليس فيه افراط في التواضع المذموم
لان قضاء حاجة المسلمين امر محمود ودخل عليه رجل فاسابته رعدة بكسر
فسكون لخوفه من مهابته اذا كان لغيره قبلها واعاد هذا الحديث لما فيه
من الزيادة والرعدة ان يرجف ويضطرب فقال له صلى الله عليه وسلم
هون عليك امر من التهوين اي عد ما رايته امرا هينا غير صعب تخشى منه
اي لا تخف ولا تفزع فاني لست بملك من الملوك لجبابرة الذين يخشى بوادرهم
انما انا ابن امراة تاكل القديد هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى

يبس وكان عادة العرب اكله وهكذا عادة فقرا بهم فكنى به عن
عدم تكبره وتجبره وترفعه صلى الله عليه وسلم وعن ابى هريرة رضى
الله عنه قال السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل حوائشي ذكر المصنف رحمه الله اشتراه صلى الله عليه وسلم للسراويل الا انهم قالوا انه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدى انه لبسها فقالو انه سبق قلم وقال السيوطي في فتواه قد رايت الذي ذكره المصنف في معجم الطبراني الاوسط ومسند ابي يعلى وفيه انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولفظه عن ابي هريرة انه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهب لاحمله عنه فقال صاحب الشئ احق بشيه بحمله الا ان يكون ضعيفا فيجز عنه فيعينه اخو المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه اخرجه من طريق ابن زياد الواسطي واخرجه احمد وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى اقول ـــ ابخبر ضعفه بمتابعته ومنه يعلم ان تخطية ابن القيم لا وجه لها وكون النبي اربعة دراهم هو المروى لا ما في الاحياء من انه بثلاثة وكونه صلى الله عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد لبسها عثمان رضى الله عنه وهو محاصر ايضا والسراويل تذكر وتونث ولم يعرف فيه الا صمعي الا التانيث وجمعه سراويلات وهي مصروفة في النكرة عند سيبويه فارسي لها رجل لم تصرف وكذا الحقت بعد التسمية لانها مونثة على اكثر من ثلاثة احرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من لا يصرفه في النكرة ايضا عنده جمع سروالة وانشد عليه من اللوم سروالة ومقبول بن مقبل فتى فارسي في سراويل رامح والعمل على الاول والثاني قوى انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع من الصرف بالاتفاق وقول احدثني انه لم يصح انه جمع في الاصل كحضاجر للضبع فيعتبر فيه الجمعية الاصلية قال ولذا اضطربوا

فيه فقيل انه اعجمي معرب سروال حمل على موازنه في العربية كصابيح وقيل عربي جمع لسروالة تقديرا وهي لغة في سراويل ويقوى عجميته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا اقتصر الجواليقي في معرباته الا انه قيل انه معرب شلوان بالمعجمة والاشبه انه معرب شراوين اي بدل الراس لان سر معناه الراس واوين معناه مدلى وقال صلى الله عليه وسلم للوزان اي الذي يزن الدراهم وينقدها وهو الصيرفي زن فارجح اي زن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى ترجح الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا استدل الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه من حسن القضاء وكلام ابي حنيفة في الهبة المحضة والرجحان نزول كفة الميزان اربا ما فيها وذكر القصة كما سمعتها الفا قال اي ابو هريرة رضى الله عنه راوي هذا الحديث فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال ابو هريرة كفى بك من الوهي والجفاء ودينك انك لا تفرق بين يمينك فطرح الميزان ووثب اي قام بسرعة الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها اي قام ليقبل يده الشريفة لما راى منه ولمعرفته انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب اي نزع صلى الله عليه وسلم يده من يده وقال هذا اي تقبيل اليد امر تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم معاشر العرب او الناس وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم اولانه علم انه انما قبل يده لامر دنيوي والا فتقبيل يد الرجل لعلمه او صلاحه او شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفا رضى الله عنهم وقيل لبعض المشايخ انقبل يد المشايخ فقال انهم رياحين الله فشموها بالتقبيل ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة السراويل ليحملها بنفسه فذهبت لاحمله اي شرعت في حملها عنه يقال ذهب يفعل كذا اوقام يفعله اذا شرع في الفعل ولذا لا عدت من افعال المقاربة فليس المراد بالذهاب معناه المشهور وضمير حمله للسراويل لانه يجوز تذكيره وتانيثه كما علم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة صاحب الشئ احق بشيه ان يحمله بدل من شيه اي احق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم واقتدى به الصحابة رضى الله عنهم فكان الخلفا منهم يحملون امتعتهم في السوق كما فعله الغزالي في الاحياء فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العدل مصدر معناه العدول عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوى فيه الواحد المذكر وغيره ويجمع على عدول وامانته فى كل شئ يحفظه قولا كان او فعلا او غيرة لك مما يجعل عنده وكونه موثوقا به فى اموال الناس واحوالهم وعفة فى نفسه بتركه كل قبيح وترك السؤال والنزاهة عن كل شئ وصدق لهجته اللهجة اللسان والكلام ويقال لهج بكذا اذا ولع به ولا يخفى تقارب معانى ما ذكر ولذا جمعها فى فصل فان فى العدل عفة عن الظلم وفى الصدق امانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس آمن بمد الهمزة بمعنى اكثرهم واشدهم امانة واعدل الناس واعزهم واصدقهم لهجة منذ كان اى من ابتدأ خلقته الى لقائها بتمامها وكماله تأمه بمعنى وجد اعترف له بذلك محاذوه جمع محاد بتشديد الدال المهملة بمعنى المعادى والمخالف له الذى فى حد وجانب عنده ويكون بمعنى المحارب قال ومن يحاد الله ورسوله وعداه بكسر العين جمع عدو او اسم جمع وهو فى الصفات وقد تضم عينه قال ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه احمد فى مسنده والحاكم والطبرانى عن على كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم فى ابتداء امره قبل نبوته يسمى الامين لامانته وصدق قوله فى جميع احواله بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة اى بسبب ما جمعه الله فيه من الاخلاق الصالحة الذى ايتمنه الله اياها او الباء بمعنى مع اى مع ما جمعه الله له من الصالحات التى عرف بها عندهم وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه اى المطاع الامين فى هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم على انه جبريل عليه الصلاة والسلام كما يشهد به سياق النظم ولذا ارتضاه المحققون لكونه عليه الكثير وفيه نظر ولما اختلفت قريش وتحاربت بالحاء المهملة والزاى المعجمة والباء الموحدة اى صارت احزابا وفرقا لاختلاف آرائهم ولو قيل تحاربت بالراء المهملة لما فى السير انهم تحالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدا لهم فتشاوروا صح الا انه بعيد والنسخ مضبوطة خطا بخلافه عند بنا الكعبة قال السهيلى كان بناؤها خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن ادم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة

اعوام

اعوام والرابعة حين احترقت فى عهد ابن الزبير بنار طارت من ابى قبيس او بشرار طار من مجمر امراة اراد ت ان تجمرها فتعلق باستارها واحرقها فتشاوروا من حضرها فى هدمها فهابوه وقالوا نصلح ما انهدم منها فقال رضى الله عنه لو احترق بيت احدكم لم يرض له الا بالمحل صلاح ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى افضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم ان يزيدوا فى الحفر فحفروا حجرا منها فراوا تحته نارا افزعتهم فامرهم ان يقروا القواعد واذ سبروها من حيث انتهى الحفر واشتهرت على ذلك الى ان قام عبد الملك بن مروان فهدمها وبناها فهذه المرة الخامسة ولا منافاة بينه وبين ما فى التو من ان الخامسة بنا الحجاج لانه كان بامر عبد الملك لانه اميره وكان ارسله لمحاربة ابن الزبير رضى الله عنهما وقبل ذلك والكلام فيه مفصل فى تاريخ مكة فيمن يضع الحجر الاسود فى موضعه ويرفعه بيده لما فى مباشرة ذلك من الشرف والجار والمجرور متعلق باختلفت حكموا بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما اى ارتضوا بان يكون الحاكم فى ذلك اول داخل عليهم فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم داخل اذا فجائية اى فاجاهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم وذلك قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين او حين بلغ الحلم ولا شك فى ان هذا كان قبل النبوة والاول اصح فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به حكما فى هذه القضية فلما انتهى اليهم ذكروا له هذه فقال صلى الله عليه وسلم لهم ايتونى بثوب ووضعها فيه الحجر وارفعوا جملكم من كل بيت رجل ففعلوا ووضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضى الله عنه بنقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك ليقيك الم الحجارة ففعل بادرة منه ما لابد من ستره فخر مغشيا عليه وطمحت عيناه الى السما فقال ازارى فشد عليه ازاره لانه نودى يا محمد غط عورتك فلم ترد عورة بعده ولا قبله وروى انه وقع مثله وهو يلعب صغيرا وعن الربيع بن خيثم رضى الله عنه بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون الياء المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن عابد بن عبد الله بن موهب ابو يزيد الثورى ينسب الى ثور بن عبد مناه بن اد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن طابخة بن الياس بن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع
يروى عن ابن مسعود وابى ايوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا
واخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة سبع وستين كان يتحاكم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وفسر الجاهلية بقوله
قبل الاسلام لانها تطلق لهذا المعنى فى الاكثر وهذا شاهد لعد له صلى
الله عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كما فى النهاية على
صفاتهم وان كانت فى الاسلام كقوله فى الحديث انك امرؤ فيك جاهلية
وحقيقتها الاولى وهذا معنى مجازى اللهم الا ان يراد بها المعنى اللغوى
وهو النسبة الى الجهل مطلقا فيكون حقيقة والى هذا نظر ابن حجر
فى شرح البخارى ويتحاكم بضم المثناة مجهول اى يتحاكم اليه قريش
او العرب وقول الربيع هذا رواه ابن سعد وله حكم الرفع وتحاكمهم اليه
صلى الله عليه وسلم يدل على عدله وانصافه وقال صلى الله عليه وسلم
والله انى لامين فى السما وامين فى الارض يعنى انه مشهور بذلك بين
الملا الاعلى وبين اهل الارض لانه لم يتهم قط بكذب وجور فى احكامه
وهذا الحديث رواه ابن ابى شيبة فى مسنده عن ابى رافع وفيه دليل
على جواز مدح الانسان نفسه موكدا بالقسم واعاد امينا لاختلاف
الامانتين حدثنا ابن سكرة ابو على الصدفى بقرائتى عليه الحافظ
وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
تقدم انه احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون الحافظ وان خيرون
ممنوع الصرف قال حدثنا ابو على ابن زوج الحرة تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابو على السنجى تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابو محمد
المروزى محمد بن احمد بن محبوب راوى جامع الترمذى كما تقدم قال
حدثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذى كما تقدم قال حدثنا
ابو كريب بضم الكاف وفتح الرا المهملة وبا تصغير وبا موحدة وهو
الامام الحافظ محمد بن العلا الهمدانى اخرج له الستة ووثقه النساي
وغيره توفى سنة ثمان واربعين ومائتين قال حدثنا معاوية بن هشام
القصار الكوفى الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذاك توفى سنة
خمس وعشرين ومائة عن سفيان الثورى فيما يظهر الان المزي
والذهبى لم يقيداه عن ابى اسحاق عمرو بن عبد الله الهمدانى السبيعى احد

الاعلام

الاعلام عن ناجية بنون وجيم ابن كعب العنزى او الاسدى الثقة
وتوقف ابن حبان فى توثيقه وله ترجمة فى الميزان وقال الذهبى
فى المغنى ما ادرى لما ذا توقف فيه ابن حبان انتهى عن على ابن ابى
طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وهذا الحديث رواه الترمذى
كما ذكره المصنف وانفرد باخراجه من طريقين احدهما ما ذكره المصنف
والثانية عن اسحاق ابن منصور عن ابن مهدى عن سفيان عن ابى
اسحاق عن ناجية قال وهذا اصح وكذا رواه عبد العزيز بن ابى
عثمان ان اباجهل ابن هشام لعنه الله قرعون هذه الامة قال
للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به
فانزل الله فيما قاله وهو سبب نزول هذه الاية فانهم لا يكذبونك
الاية ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وروى ابو ميسرة انه
صلى الله عليه وسلم مر بابى جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما
وانك عندنا لصادق ولكنا نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية
وقرى نكذبك مخففا ومشددا فقيل معناهما واحد لانه يقال
كذبته وكذبته واكذبته كجزيته واجزيته واختار ابو عبيدة
قراة التخفيف وهى مروية عن على كرم الله وجهه وقيل معنى
يكذبونك بالتشديد ينسبونك الى الكذب ويردون ما قلته ومعناه
بالتخفيف يجدونك كاذبا كما تجلته اذا وجدته بخيلا والمعنى
على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفى كلام المصنف
اشارة الى دفع التناقض فى الاية فانه قال اولا انهم لا يكذبونه
ثم اخبر انهم يجحدون ما جاء به من الايات وجاحد كلامه مكذب له
ويجحدون مضمن معنى يكذبون ولذا اعداه بالبا وهو مستفاد بنفسه
ويدل على انهم كذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسل من قبلك فليس
المراد بقوله لا يكذبونك نفى تكذيبه مطلقا فاما ان يقال فى دفع
توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك
بان سجيتك الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم فى جميع
شؤونك ما عدا قولك الذى جيت به من عند الله وهو الايات
فانهم يجحدونه وهذا مراد المصنف فى استشهاده بهذه الاية
او يقال المراد انهم لا يكذبونك فى الحقيقة ونفس الامر وفى نفوسهم

نكذبك

اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا او انهم لا يكذبونك
اذا امعنوا النظر وتدبروا ولكنهم عموا عن نور الهداية انتهى وفي الادلة
كلام فصلناه في حواشي القاضي البيضاوي وروي غيره اي روي غير
الترمذي والصدق في هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة لانك يا
وما انت فينا بكذوب ﷺ اي معروف بالكذب في غير هذا وقيل ان الاخنس
ابن شريق ابن ثعلبة الثقفي الصحابي واسمه اي وهو بهمزة وخاء معجمة ونون
وسين بزنة افعل التفضيل وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة
وقاف على وزن فعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال
التلمساني انه حليف قريش وقتل يوم بدر كافرا يعني به شريقا الاخنس وهذا
الحديث رواه ابو اسحاق والبيهقي عن الزهري واخرجه ابن جرير عن السدي ﷺ
لقي ابا جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة سنة اثنين من الهجرة في تاسع عشر رمضان ﷺ
فقال له يا ابا الحكم بفتحتين وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه كنيته بابي جهل
ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فاخبرني عن محمد جملة خبرية والمراد الخبر في
عنه صادق ام كاذب يعني اصادق فحذفت الهمزة تخفيفا والاستفهام حقيقي
او تقريري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط هذا
يدل على انهم لا يعتقدون كذبه وسأل هرقل عنه هرقل بكسر الهاء وسكون
القاف ويقال باسكان الراء بين كسرتين تماسياتي وهو علم غير منصرف قال البرهان
هملك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي قيل وهو ماول ابا سفيان صخر
ابن حرب بن امية القرشي الاموي اسلم يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم
حسن اسلامه وكان رئيس قريش واكبرهم مالا وتوفي سنة اربع وثلاثين
وست ثمان وثمانين سنة في المدينة وقصته الى سفيان مع هرقل مشهورة
مروية في الصحيحين مفصلة في اول باب في البخاري وكان النبي صلى الله عليه
وسلم كاتبه في سنة ست فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحص فلما
قرأ الكتاب امر مناديا ينادي الا ان قيصر قد اسلم واتبع محمدا وترك
النصرانية فهاج جنده وتسلحوا فامر مناديا ثانيا الا ان قيصر راض
بدينه وهو امن عنكم ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى مغلوب
على مملكتي وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث له
دنانير فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله صميم قلبه ولو سلم
فداوه بانه راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بنا على ظاهر

قوله

قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم مؤتة واوعدهم ان يأتيهم في العام
المقبل ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ واخذ
منه البلاد وهلك سنة عشرين بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله فقال
اي هرقل لابي سفيان هل تتهمونه بالكذب اي هل وقع في قلوبكم انه وقع
في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس وهمت الشيء اهمه وهما
ولو همته وقع في خلدي وشيء موهوم ومتوهم انتهى وانما سألهم عن توهم
الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره
بالطريق الاولى قبل ان قال ما قال فقال لا فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن
ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب ليلا يأنف الناس
عليه الكذب وهو عار عند العرب او يقول ما لا يقبل منه ثم قال ابو سفيان
الا اخبرك عنه خبرا كذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه جرج في ليلة
من الحرم الى مسجد ايليا ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عند بطريق
ايليا فقال صدق انى كنت لا انام حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت
تلك الليلة اغلقت ابوابه غير بابا منها غلبني فاستعنت بمن حضرني
فلم يمكنهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه البنا فلما اصبحت غدوت
عليه فاذا الحجر الذي في زاويته منقوب فيه اثر ربط دابة فقلت ما حبس
هذا الباب الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم
الم تعلموا ان بعد عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشر كم به وكنا نرجوا
ان يكون فينا فجعله الله في غيرنا وهو رحمة من الله يضعها حيث شاء ولم
يعتد وا بتصديقه هذا حتى يكون مومنا لتلبسه بما يخالفه قولا وفعلا
قلت وبهذا علم ان مربط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسأل ابا سفيان
عنه صلى الله عليه وسلم اسئلة اخرى مذكورة في اول البخاري وقال النضر
بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراء مهملة ابن الحارث لقريش في حديث
رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس والنضر ابن الحارث بن علقمة بن كلدة
بفتح الكاف ابن مناف القرشي وكان شديد الاذية للمسلمين وظفر به النبي
صلى الله عليه وسلم ببدر فقتله كافرا صابرا تماياتي في قرنيه اخته قتيلة بابيات
مشهورة اولها يا راكبا ان الاثيل مظيه من صبح خامسة وانت موفق
الى اخره وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالمثناة الفوقية مصغرة اختلف
في اسلامها وكونها صحابية فدكان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين قال

الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من الحدوث لقرب عهده بالوجود والغلام الذي لم يبلغ ارضاكم اي اكثركم رضا وصبرا وافعالا مرضية وا صدقكم حديثا واعظمكم امانة منصوب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو فما بالك بغيره حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه من اعلا العذار وجانب الراس كثيرا ما يبدو والشيب فيه قبل غيره فكنى بذلك عن انه تمت رجوليته وكمل عقله صلى الله عليه وسلم بمجاوزته سن الشباب وهذا اشد في الانكار عليهم وجاءكم بما جاء كربه قلتم ساحر اي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدا مقدر اي هو ساحر بدليل قوله لا والله ما هو بساحر وهذا من غاية الانصاف ولكن غلب عليه الشقا فقتل صبرا بالصفرا كما قرأني منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحاق واليهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي قال انه ساحر الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور انه اجتمل لما اراد ان يرضخ راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة فحل فقرها برأسه وبينت يده على الحجر كما سيأتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم امر ما اتيتم فيه بحيلة بعد قد كان فيكم محمد الى قوله ما هو بساحر وقد رأينا السحرة نعتهم وعقدهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعر وسمعنا اصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون ما هو بخنقه ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شانكم فانه والله قد نزل بكم امر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصته رستم واسفنديار وكان يجلس بحذاء لها ويقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به ان هو الا اساطير الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين في ايات اخر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وهذا من عفته صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها وسكت عن زوجاته لان جوان مسهن معلوم واما يحرم من الاجنبية التي ليست بمحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالطريق الاولى وقيل

انه دخل

الله وداخل في ملك الرق لتملكه البضع وقد سمى بذلك في قول اسما رضي الله عنها التزويج رق المراة فليت شعري اين يضع رقها ولا يناسب هذا ما مر من ان الامة من اماء المدينة كانت تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم فلا تدع يده من يدها حتى يقضي حاجتها لانه كان بحاجل من لمسه او كلمها وكلام عائشة رضي الله عنها هذا ورد في مبايعته صلى الله عليه وسلم للنساء فان بعضهم توهم انها كما يبايع الرجال باليد من غير حايل فقالت رضي الله عنها انما كان يقول لمن هاجر من المومنات ما امره الله به في قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم فبايعهن على ذلك فمن اقر به قال قد بايعتك كلاما من غير مس لايديهن وما ورد في المبايعة من امساك ايديهن فان كان مدا من غير مصافحة فيها والا فهو بحايل لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم اتى بثوب ووضعه على يده وقال لا اصافح النساء وروى انهن كن ياخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن ابان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ في المبايعة بغمس يده في ماء في اناء وتغمس من بايعت يدها فيه وقيل انه صلى الله عليه وسلم بايع النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكلام عائشة رضي الله عنها يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا بالكلام فلعله تعدد وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة رواه الترمذي في شمايله وتقدم بيانه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن الكذب ولو سهوا لمنافاته للابلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي وقال في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري لانه حيث اطلق الصحيح انصرف اليه وهذا اولى ويحك من يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل وتقدم ضبطه على الخطاب والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويلك بدل ويحك وقد فرق بينهما بقول ويل كلمة زجر وتوبيخ وويح كلمة ترحم وويس ترحم دون ترحمها وهو معنى قول الاصمعي الها تصغيرها وقيل اصل ويل وي زيدت فيها اللام وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال لمن قال له ليست فسمنك بعدل وان اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي او حرقوص بن زهير الخارجي او ذو الثدية وقدم الكلام فيه مفصلا فتذكره قالت عائشة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنهما ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه اعاد المصنف هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدا لته
صلى الله عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران من
امور الدنيا والمخيران كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله وهو الظا
والمراد بالاثم ما يودي الى وقوع امته فيه لان الله لا يخيره صلى الله عليه
وسلم بين اثم وغيره كاختياره الرزق الكفاف على فتح الكنوز له ولامته
فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفه
قال ابو العباس المبرد وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية
وترجمته مشهورة في التواريخ وما نقله المصنف هنا عنه انما ذكره ليعلم
بذلك جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ومباينة حاله لحال اهل الدنيا
وما هو عليه من اللهو فلا يرد عليه ما قيل ان لا فايدة فيه فتسم
كسري ايامه بكسر الكاف وقد تفتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك
الفرس معرب خسرو الا انه غلب على كسرى انوشروان الذي ولد في
زمنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه اشهرهم واعظمهم فقال يصلح
يوم الريح للتنور والتغطي حتى يسلم من مس الريح الشديد المصدع
ويوم الغيم للصيد الذي كان يتقيد به الملوك لعدم اذية الشمس
وحرها ويقال له يوم فاخر وسبيل ويوم المطر للشراب واللهو
لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والتظافة من الوحول هو
والمراد باللهو سماع الغناء ومنادمة الندما ويوم الشمس للحوايج
وروى يوم الصحواء خلو الجو من المطر والغيم والمراد بالحوايج
مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس او جمع حايجة
وانكره بعض اهل اللغة وقد رده ان الجوالبقي بانه ورد في كلام
الفصحا كثيرا وفي الحديث اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه
فلا وجه لانكاره كما فصلناه في شرح الدرة وانما اختير ذلك اليوم
للحوايج لعدم ما يمنع المانع فيه وما اشتهر من انه صلى الله عليه
وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسري فقد قال الحافظ
السخاوي والسمعاني انه لا اصل له فهو موضوع والوصف لم يكن
في وصفه بالعادل صفة باس كما توهم فانه كان لا يجور على احد من

رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعد له بالنسبة لذلك لا ينافي م
كفره وظلمه لنفسه لجهلته ومحبته للدنيا وقيل انه وصف بذلك
لشهرته به ادعا منهم لانه شهد له بالعدالة حقيقة وذكر قصته
توطية لقوله قال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون المثناة
التحتية والمحدثون بضمون اللام مع سكون الواو وفتح الياء وهو الحسين
الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الهمذاني دخل بغداد ثم استقل
للشام وصحب سيف الدولة لتاديب اولاده واخذ العربية عن ابي بكر بن الانبا ري
والسيرافي وتصدر للافادة وله تاليف جليلة وشعر حسن ومات بحلب
سنة سبعين وثلثمايه ما كان اعرفهم اي القرس الدال عليهم ذكر كسري
بسياسة دنياهم اي تدبير امورها لان هذا معنى السياسة لغة قال في النهاية
لسوس الناس والامر امرنا اذا تحكن فيهم سوقة تتعصف وقول ابن
كمال في رسالة التعريف انه معرب خطا كما تقدم يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يعني انهم عرفوا امور دنياهم
واكلهم وحركتهم وتقيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا
مراده فيما اقتبسه كما قال الشاعر

ومن البلية ان ترى لك صاحبا في صورة الرجل السميع المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله واذا يصاب بدينه لم يشعر

وتقدم ما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعلمون
امر معايشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون
ويبنون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزانا رسلانه اجزا يعني انهم
قسموا ايامهم لما ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قسم اوقاته وهو اكثر حزما
لعدم ضياع جزء ووقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين
وفي نسخة لكن بدون واو جزا الله اي لعبادة الله وتلقي وحيه وجزا لاهله
اي لمصالح اهله وبقية وجزا لنفسه مخصوصا باكله وشربه ونحو ذلك
من امور الدنيوية وجزا في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعه وكذا
روي ثم جزا اجزاه بينه وبين الناس اي جعله قسمين قسما لخاصة
نفسه وقسم لخاص به قسمه له في نفسه وقسم ينظر فيه امور الناس وحل
فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة من اصحابه وهو خلفاوه ووزراؤه
رضي الله عنهم ومن تقرب منهم على العامة من المسلمين ويقول للخاصة ابلغوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حاجة من لا يستطيع ابلاغي اي اخبروني وقولوا لي ما يطلبه العوام
ممن لا يقدر ان يبلغني حاجته اما لعدم الجراة على كلامه لمهابته صلى
الله عليه وسلم او لعجزه عن الوصول الي ثم رغب في ذلك بقوله فانه
من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر
وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فزع اي خوف من الاهوال
وقيل هو يوم النفخة او يوم الانصراف الى النار وهذا من حديث هند
ابن ابي هالة وامنه بالمد بمعنى جعله في امن من اهوال القيامة وعن الحسن
ابن علي رضي الله عنهما كما رواه ابو داود في مراسيله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ لحرا بغرف الاخذ مجازا عن العقوبة
من اخذه السلطان اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والغرف بفتح
الغين وسكون الراء المهملة والفا التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان
الحلبي يقال قرفت الرجل عبته واتهمته فهو مقروف وفي نسخة يقذف
بذال معجمة بدل الراء وكتب عليها فتح ولا يصدق احدا على احد اي
لا يحكم بصدق مقالة صدرت من احد في حق احد غيره باسناده اليه امرا
يقتضي عقوبته او حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات لمقاله وهذا
من عدله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا ليس على عمومه فانه ربما كان
المخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره ويتكشف بنور النبوة جلية الحال
له وذكر ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير المشهور وقد تقدمت
ترجمته وهذا الحديث رواه البزار الى قوله برسالته الا الى عن علي كرم الله
وجهه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ وقد تقدم هذا الحديث
والكلام فيه وانما اعاده المصنف لغرض اخر وهو بيان عفته صلى
الله عليه وسلم عن اللهو وان الله عصمه عن ذلك من اول امره وقيل انما
اعاده المصنف لغرض اخر وقيل انما اعاده لزيادة فيه لم تذكر اولا وهي
قوله غير مرتين الى اخره مما كان اهل الجاهلية يعملونه كما تقدم ببيانه
غير مرتضى قال ذلك ليحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك استعار
الحائل الحاجز بين شئ وشئ للمانع كما في قوله تعالى يحول بين المرء
وقلبه قال ابو عبيد اي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك الثاني
اشارة لما كان عليه اهل الجاهلية والمعنى انه عصمه صلى الله عليه وسلم عنه
ثم ما هممت بسوء اي صرف الله قلبي عن ان يهم بسوء اي بقبيح شرعا كاللهو

حتى اكرمني الله برسالته اي حتى من الله علي بالبعثة وجعلني نبيا
رسولا ثم بين ما هربه في المرتين فقال صلى الله عليه وسلم قلت لغلام
كان يرعى معي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنما لبعض قريش
في صغره وهكذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم ايضا
والغلام كان اجيرا ايضا يرعى معه ويرافقه في البادية وفي هذا تحصيل
كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما ورد كلكم راع ومسؤول عن رعيته
مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلوة وفي الحديث ما من نبي الا رعى
الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط
بمكة وقيل حكمته ان الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك ليانس
بسياسة الخلق والقراريط جمع قراط وهو سدس درهم وقيل انه اسم جبل
بمكة وانكروه لانه لم يسمع به تتمة وفي الحديث ستفتح عليكم
مصرا فاستوصوا باهلها خيرا الحديث والقيراط فيه قيل انه لهذا المعنى
وقيل انه تشابه بينهم وقيل غير ذلك وعندي انه لمعنى مقدار الارض
المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها واما غيره فلا اختصاص
له بها وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب وقوله لو ابصرت
لي غنمي اي لو حرستها وحفظتها لان البصر والنظر بستعار لذلك حتى اذا جئ
مكة فاسمر فيها سمر يسمر كضرب يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه
ضوء القمر من السمرة وهي السواد القليل فسمي به حديثهم ليلا لجلوسهم له فيه
قال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
كما تسمر الشباب والشاب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شابا واسم
جمع له كالعقود والشاب حديث السن كالفتى فخرجت من البادية التي
فيها الغنم حتى جيت اول دار من مكة غاية لمجيئه من المرعى سمعت فيها
عزفا بعين مهملة وزاي معجمة وفا بزنة ضرب وهو ما يلهى الانسان
وفي مختصر العين العزف اللعب بالمعازف وهي الملاهي وواحدها
عزف على خلاف القياس او معزف والمعزف الطنبور او الدف وقيل كل لعب
عزف بالدفوف جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد الفا وهو الذي يضرب
به النساء وهو معروف ويسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه لجناس
قال كان في الحرف الذي يفصله زمارة في تغيير جلجله
واختلف فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك والزمامير لعرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضهم في لست انظر ما يلعبون به والذين يلعبون وضرب على اذني
فمنت بكسر النون واذن بضمتين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على
اذنه يغشاه النوم واصله منع السمع لان من نام لا يسمع وهو مستعار
من ضرب الخيمة العظيمة المغطية لمن تحتها فكان اذانهم تحت غطاء محجوبة
عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت
عليه ومنه استعير فضربنا على اذانهم في الكهف وفيه لطف هنا لانه
ذهب ليسمع ضرب الدف وضرب على اذنيه صيانة من الله له صلى الله عليه وسلم
فما ايقظني الا مس الشمس اي حرها فكانها مسته حتى حرقته وجه
وحبسته حتى بنمة ففيه استعارة ولطف كما في قول ابن المعتز
والريح تجذب اطراف الغصون كما اغضى الشفيق الى تنبيه وسنان
وكما قيل نمت تحت اذيال النسيم حتى القت على الشمس رداها
فرجعت من المكان الذي ضرب فيه الدفوف ولم اقض شيا من قضى
وطره اذا كان ما يريده يعني انه صلى الله عليه وسلم جلس قبل
نغاطهم اللهو فغلبه النوم حتى لم يسمع شيا من ذلك لعصمة الله
له صلى الله عليه وسلم ومجردهم بذلك وارادته لا حرج فيه والفاء
شاهدة بعدم سماعه على انه لو يكن حرم عليه شئ من ذلك وكونه
محرما في شرع من قبلنا وهو صلى الله عليه وسلم متشرع به غير
مسلم واعلم ان العازف حرام في ملتنا للنهي عنها في الاحاديث المشهورة
كقوله صلى الله عليه وسلم ليكونن في امتي اقوام يستحلون الخمر والمعازف
واختلف في بعضها فمنهم من جوز الدف في العرس ومنهم من جوز ضرب
العود لتسلية الاحزان كالماوردي وكان الاستاذ الشيخ محمد البكري
رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول غطروا مجلسنا بالعود الماوردي
لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري رحمه الله
ونغمات العود في الاحيان • قالوا لتزيل اثر الاحزان
فاحرم على التحريم اي جزم • والحرمان لاتباع ابن حزم
فقد اباحت عنده الاوتار • والعود والطنبور والمزمار
ثم عراني اي طرا علي وغشيني مرة اخري في وقت اخر
مثل ذلك من الهم بالسماع والذهاب له ثم لهاهم قال الشمني هو
بضم الهاء وعليه اقتصر الجوهري بعده ذلك بسوء اي بما فيه اثم فسماه سوءا

لانه يكرهه ويؤلمه فصل واما وقارنه صلى الله عليه
وسلم اي سكونه وطمانينته ووزانته يقال وقر يقر وقرا ووقارا وقر
هنا بالحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى وبجي الوقار بمعنى العظمة كما
في قوله مالكم لا ترجون لله وقارا او قدرخلقكم اطوارا واصله من الوقر وهو
الثقل وضمته اي سكونه وهو من الوقار ووتوده بضم التا الفوقية وفتح
الهمزة والدال المهملة وهي التامني يقال اتاد في فعله اذا تانى ولم يعجل
وتاوه منقلبة عن واو ووحسن هديه بوزن ضربه بمعنى سيرته وطريقته
وسمته وسلوكه فحدثنا ابو علي الجياني بالجيم والقاف ضبطه وترجمته
الحافظ اجازة قال ابن فارس في مجمله وهي من جواز الما الذي تسقاه
الماشية يقال منه استجزت فلانا فاجازني اذا اسقاك الما لارضك وما
قال القطامي وقالوا فلان قيم الما فاستجز عبادة ان المستجيز على
قتر اي على ناحية وجزت الموضع سرت فيه واجزته خلفته وقطعته
واجزته بعدته قال امرؤ القيس
ولما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل
وقوله حتى يقال اجيزوا الخ صوفانا يمدحهم بانهم يجيزون الحاج انتهى
قال ابن الصلاح قلت فللمجيز على هذا ان يقول اجزت فلانا
مسموعاتي او مروياتي فيعديه بغير حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية
او نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسويغ والاذن
والاباحة وذلك هو المعروف فيقول اجزت لفلان رواية مسموعاتي
مثلا ومن يقول منهم اجزت له مسموعاتي فعلى سبيل الحذف الذي
لا يخفى نظيره انتهى اقول اعلم ان اصل الاجازة في كلام العرب
قديما كما ذكره اهل اللغة الاذن في الانصراف ولما كان من ياخذ عن شيخه
ينصرف عنه اخذ منه كما يقتضيه الاستعمال وكلام اهل اللغة
قاطبة لانها من جاز المكان اذا تجاوزه ومر عليه ثم عدي بالهمزة للمفعول
الثاني وقد يقتصر على احد مفعوليه لانه من باب كسي ومعنى اجازه
اذن له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى صار حقيقة
فيه فمعنى اجازة الشيخ اذنه في الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كما سمعته
وكذا الجايزة بمعنى العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر الا انه
يحتمل انها من هذا لان المعطي كانه يأذن لمن اعطاه في الانصراف عنه

لانه يكرهه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا تختص بالما كما يوهمه كلام المجد المتقدم وهو الذي عزا ابن الصلاح
فقوله ماخوذة من جواز المالا وجه له بل من اجازه اذا جعله جايزا نم
نقل لمعنى اذن له وكذا قوله وقد تبين انه تجوز به عن معنى لفظ اخر وبينهما
مخالفة في التقدية فيتجوز حمله على حقيقته وعلى مجازه ذلك حينيذ ان
تعديه لمفعولين وذلك ان تعديه لواحد بحرف وبدونه فيحمل على اذن
واجاز من غير تكلف وعارضت بكتابه اي قابلته نسختي بنسخته
حال القراة لانه يقال عارضه اذا قابله والكلام على هذا مبين في مصطلح
الحديث فالمعنى انه حدثه به قراة منه وهو مقابل له وفي يده كتابه قال
حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام
المفتوحة ثم الف ممدودة وياء مشددة نسبة الى دلا جمع دلو وقال
البرهان الحلبي ان لامه مشددة ووجد في بعض النسخ مضموم الهمزة
والظاهر انها مكسورة بعدها ياء نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال
وهو صانع الدلو وهو ابو العباس احمد بن انس العذري المعروف
بابن الدلائي من مدينه بالنسبة قال اخبرنا ابو ذر الهروي تقدمت ترجمته
وهو عبد الله بن احمد بن محمد الهروي قال اخبرنا ابو عبد الله الوراق
ابو الحسن عبد الله محمد بن علي الانطاكي المعروف بابن الغيور الوراق قال
حدثنا اللولوي ابو علي محمد بن احمد بن عمر المشهور برواية السنن عن ابي
داود قال حدثنا ابو داود سليمان بن اشعث صاحب السنن الامام
الحافظ المشهور قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام بفتح السين المهملة
وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وابوه محمد بن سلام
البغدادي الثقة روى عنه ابو داود والنساي وقال لا باس به
قال حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي الزناد هو الاعور المصيصي
الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابن حزم
توفي سنة اربع وستين ومايه عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب
ويقال اهيب بالهمزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى لزيد
ابن ثابت وهو يروي عن خارجة واخرج له ابو داود في المراسيل
هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميزان سمعت
خارجة بن زيد هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي
احد فقهاء المدينة السبعة ومن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم

ابن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان
ابن يسار وفي السابع اقوال فقيل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهم وقيل ابو سلمة بن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن ابن
الحارث بن هشام وثمان الفقهاء بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما خص هولا
لاجماع الناس على رايهم وانتهايهم لفتواهم لمعرفتهم بالفضل والصلاح
حتى كان لا يقضي في امر حتى يرجع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى
قيل ان اسماءهم اذا علقت على محموم برى واذا وضعت في البر لم يدخله سوس
ولم يفسد وقد نظمهم القايل في قوله

الا كل من لا يقتدي باييمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة

وهذا الحديث من مراسيل ابي داود يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
اوقر الناس في مجلسه اي اعظمهم وقارا اذا برز للناس وجلس معهم
بخلاف ما اذا خلا مع اهله او مع خاصته فانه ينبسط معهم ويلا طفهم
يعني ان هذا كان عادته ودابه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يصدر
عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الاصل فعلا ماضيا لكنها
قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وللتكرار نحو كان
حاتم يقري الضيف لقرينه وهو استعمال شايع ولكثرته عده بعض الاصو
ليين
معنى لها ولم يحققه احد كابن جني في كتاب الخصايص فاين
اردته فانظره لا يكاد يخرج شي من اطرافه اي اطراف بدنه كر
ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل
عن لا يخرج وهو اخصر ويخرج بفتح اوله مضارع خرج يخرج كقتل
يقتل او بضمه مضارع اخرج وشيا مفعول الا ان جل النسخ على الاول
جليه
وروى ابو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الخدري
رضي الله عنه وقد تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا
وفي رواية بثوبه بدل بيديه والاحتبا بالحا المهملة ان يجمع ظهره وساقيه
بيديه او عمامته ونحو والحبوة بضم الحا وكسرها ويقال حبيته وحبيته
ايضا ويقال الاحتباحيطان العرب لانهم اهل براري لا حيطان لهم
يستندون اليها فالاحتبا قايم مقامها وليس هذا معارضا لما ورد

في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد اذ النهي
فيه لم يرد عن الاحتباء انما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك
فتزول الثوب وتنكشف عورته واما قوله
واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
فاستعارة ونهي عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب يخطب لانه يؤدي
للنوم وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي في شمائله وعن جابر
ابن سمرة رضي الله عنه رواه مسلم وابو داود انه صلى الله عليه
وسلم تربع اي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ويمد
ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته
اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه وهذا في
خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس
متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء
واما خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهائنا انها
جلسة الجبابرة مع فعله صلى الله عليه وسلم لها فيه نظر وربما
جلس القرفصا بضم القاف والفا ويجوز كسرها ويمد ويقصر وهو
جلوس على اليتيه كجلوس المحتبي بيديه من غير احتباء مما يدل عليه
ما بعده وقال الفرا اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت وهو اي
جلوسه صلى الله عليه وسلم القرفصا ورد في حديث قيلة بفتح القاف
وسكون المثناة التحتية ولام بنت مخرمة العنبرية كما في المقتفى
وقال الشمني العدوية وقيل العنزية وهو الصحيح وفي حديثها
انها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا
وفي رواية فلما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة
ارعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها
المصنف وفي كلامه اشارة الى انه زيادة عليهما والمتخشع ان كان صفة
فالرؤية بصرية وان كان مفعولا ثانيا ففي علمية ورعدتها من مهابته
صلى الله عليه وسلم لا من تخشعه وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة تدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث كعجلة ليفهم
عنه وهذا مروي عن عائشة رضي الله عنها يعرض عن تكلم بغير جميل
لا يرضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم وهذا من

وقاره ايضا

وقاره ايضا وليس المراد به ان يكون حزاما كما قيل لانه صلى الله عليه
وسلم لا يقر على مثله وكان ضحكه تبسما بدون قهقهة لشدة وقاره
صلى الله عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو
الثنايا فقط واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادته فيه على ما عهد منه او هو نادر
لا يعتد به وكلامه فصلا بفا وصاد مهملة اي فاصل بين الحق والبا طل
او مفصل لمهمله فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل
لا فضول مصدر اي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل بمعنى
الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في الشبه له فضول وينسب للجمع
ولا تقصير فيه حتى يخل بفهم السامع وكان ضحك اصحابه عنده
صلى الله عليه وسلم التبسم توقيرا له واقتدا به لتخلقهم باخلاقه
وتادبهم بادابه مجلسه مجلس حلم بكسر الحا وسكون اللام وفي نسخة
حكم بضمها مع الكاف وحياء منه ومن اصحابه وخير لاحسانه ولطفه
وتعليمه وامانة بامن المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل
منه ما لا يحبون افشاءه كما ورد في الحديث المجالس بالامانة لا ترفع
فيه اي في مجلسه الاصوات لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرما
عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي واما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر
لا يعتد به ولا توبن فيه الحرم بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة
وتبدل واوا وتوبن من ابنه يابنه اذا عابه ورماه بقبيح اصله
الابنه وجمعها ابن العقدة في القسي تفسدها وتعاب بها
ووقع في بعض لحوا شي توبر بزا بدل النون وفسره بما ذكر على
انه ماخوذ من المابر التي واحد تها مابرة او من ابرته العقرب اذا
لدغته بابرتها وهي احر عقد ذنبها وهو تصحيف كانه وجد في
بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية والجوهري
وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروي هكذا
والحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرم هتكه واما استعماله بمعنى المراة
فعامته وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة من ادبه هنا النسا لانه
ورد في الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شعر توبن فيه النسا وفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حديث الافك اسيروا علىَّ في اناس اسنوا الهلى النهى يعنى انه محفوظ من الرفث ولغو القول فهو من وقاره ايضا كقوله اذا تكلم اطرقوا حاما اي طاطاوا رؤوسهم توقيرا له صلى الله عليه وسلم منصتين لكلامه كانما على روسهم الطير وصفهم بالسكوت وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تكاد تقع الا على شئ ساكن وذلك ان تقول انه شبههم بقصون مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة

كانهم في ظهور الخيل بتن ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم

وقلت في المقصورة

كانما الطير على روسهم من كل غصن في ربا المجد نما

والطير جمع او اسم جمع لطائر وهو معروف وفي صفته صلى الله عليه وسلم في مشيته وهو خبر مقدم وقوله يخطو تكفا مبتدا لانه اريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة اي قيل في وصفه هذا ويخطو لمضارع خطا المعتل اذا مد رجله ومشى والخطوة ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفا بفتح المثناة والكاف وفا مضمومة مشددة بعدها همزة مصدر كتقدم تقدما بمعنى مال الى قدام والاصل فيه الهمز وبه روى فان اعتل كسرت الفا وكان باليا كمشى تسميا وقال سمر معناه مال يمينا وشمالا كمشى المختال والطوي تفسيره بمال الى جهة مشاه كما وقع يد ل عليه قوله كانما ينحط عن صبب اى من علو لا تمايل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم دريع المشية اذا مشى مشا تقلعا كانه ينزل في صبب اي ينزل لقع عن الارض بجملته وروى قلعا بفتح القاف وكسر اللام وهو ادل على التثبت والشجاعة وهكذا كان اولوا العزم عليهم الصلاة والسلام ويمشي هونا بفتح الهاء وسكون الواو اى برفق ولين من غير تمايل مع الترفق والتثبت قال تعالى يمشون على الارض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار كانما ينحط من صبب بفتحتين اي ينزل من صبب وهو الموضع المنحدر وفي رواية كانما هو من صبوب بالضم والفتح وهو ما ينصب من ماء ونحوه اى لو يكن صلى الله عليه وسلم يستعجل واما قول ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نجهد انفسنا وهو غير مكترث فانما هو لسعة

خطوته

خطوته صلى الله عليه وسلم حتى لا يلحق مع تثبته وتمهله وفي الحديث الاخر اذا مشى مشا مجتمعا اي ينقل اعضاءه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لراسه الشريف وبدنه فهو صلى الله عليه وسلم في مشيه قوي غير مسترخ يعرف في مشيته بكسر الميم وفتحها انه غير غرض بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة اي غير قلق ولا ضجر ولا ملل ولا وكل بفتحتين وهو البليد والجبان والعاجز الذي يكل امره لغيره وحكى شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والدلجي وهو انسب هنا لموازنته لما قبله وفسر بكسلان وقوله اي غير ضجر ولا كسلان بعينه فهو فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف والنشر المرتب وضجر لحذر من الضجر وهو القلق والكسلاء من الكسل وهو الفتور وعدم النشاط من القمر ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى ساق كقوله

اني ضجرت الى تناصف وجهها • غرض المحب الى الحبيب الغائب

وليس بمراد هنا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رواه البخاري واصحاب السنن ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم والهدى بدال مهملة بوزن الرمى السمت والسيرة والطريقة والحالة التي يكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا على ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا سائر الاحاديث المتعلقة بالشمايل فان مثلها لا يقال من قبل الراى وقد روي مرفوعا ايضا وكان ابن مسعود رضي الله عنه اشبه الناس هديا بالهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا عمرو ابنه رضي الله عنهما فلذا كان الصحابة رضي الله عنهم يتشبهون به في هديهم وبقية الحديث وشر الامور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن فرقول وروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اخرجه ابو داود والامام احمد في الزهد كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل كذا في النسخ باو اشارة الى انه روي بكل منهما على حدة وفي المصابيح بالواو لتقارب معناه فالعطف تفسيري فلا منافاة بينهما كما قيل اي يبين الكلام من غير عجلة وغموض حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التودة والترتيل من قولهم ثغر مرتل وهو

المفلح كالاخوان قال ابن ابى هالة المتقدم ترجمته كان سكوته صلى
الله عليه وسلم على اربع اى يقع على اربع خصال فيه على الحلم اي يسكت
تأنيا لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضي المؤاخذة والحذر اى الاحتراس
من كلام ربما ادى لامر يخشى منه والتقدير اى يقدر صلى الله عليه وسلم
فى نفسه وسكوته ما يليق به وبغيره والتفكر فى مصنوعات الله ونحو
ذلك قالت عايشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه
اى لو اراد عده عده بسهولة او لو عده حصره بحيث لا يفوته منه
شئ لقلته وتثبته وعدم سرعته فيه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرايحة الحسنة الطيب كل ما يتطيب به من بخور ومسك
وزعفران ونحوه والرايحة الحسنة تشمل رايحة غيره كالريحان وساير
الزهور العطرة ولذا كان صلى الله عليه وسلم لا يرد هدية تهما ويستعملها
كثيرا اي فى اكثر اوقاته لملاقاته الملك فانه الملك فانها تقوى الحواس والملايكة
عليهم الصلاة والسلام يحبها وينكره الرايحة الخبيثة بعكس الشياطين
ويحض عليهما بضمير التثنية للطيب والرايحة وفى نسخة عليها فالضمير
لها لانها المقصود من الطيب لانها اعم كما قيل لتغايرهما اي كان
صلى الله عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم
فيه من الفوايد وحضور الملايكة للحفظة والكتبة عندهم ولملاقاتهم
له بما يحبه ومن مروة الانسان نظافته وطيب رايحته ويقول حبب
الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقد
تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاثا الموجودة فى التفاسير كالاحيا
والكشاف وغيرهما غير ثابتة عن اكثر المحدثين وما فى خط جعلت
فان محبة النساء من هدى الانبياء عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان
وكان فيه صلى الله عليه وسلم قوة الجماع ما ليس فى غيره وقال فضلت
على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وقوة الجماع وشدة البطش
وكان فيه صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل
منهم فيه قوة مايه رجل من اهل الدنيا وهذا مع قلة اكله وشربه صلى
الله عليه وسلم وهذا الحديث اخرجه اصحاب الكتب الستة وكان
اكثر طيبه المذرية وهو طيب يجلب من الهند معروف مركب وتقدم انه انما

قال حبب بالبنا للمجهول لان تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة
لا شهوانية وعلى تسليم رواية ثلاث اما ان يكون اكتفى باثنين منها وحذف
الثالث لتذهب نفس السامع كل مذهب والعرب تفعله كقوله
كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها
او الثالث الصلاة وقرة عينه صلى الله عليه وسلم فيهما وجعلها
من الدنيا لوقوعهما فيها ويكون تغيير العبارة اشارة لمغايرتها
لما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع فى بعض النسخ هنا زيادة لفظ
ثلاث بعد قوله من دنياكم ومر الكلام فيها وانها ليست ثابتة وان
اثبتها الزمخشرى والغزالى فى الاحيا وكذلك المصنف تبعا لهم وقد
افردنا هذا الحديث بتعليقة مستقلة والحديث رواه ايضا النسائى
والحاكم فى مستدركه بسند جيد بدون لفظ وجعلت وقال صحيح
على شرط مسلم واخرجه ابن عدى فى كامله وقال العقيلى انه ضعيف
ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ فى الطعام والشراب
المروة من المرو وهو الانسان فهى بمعنى الانسانية ومعناها التلبس
بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكرهه الصاحب
مخل بالمروة والنفخ فيما ذكر اما للتبريد او ازاحة قذر على وجهه
وقد يخرج معه ريق المرء فيكره تناوله او يكون النفس متغيرا فيوثر
فيه ولو نوها والغرض منه يحصل بالصبر ولمماطلة ما عليه بارادة
وخلال ونحو ولذا نهى عن التنفس فى الاناء حال الشرب واما ما ورد
من انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحو فليس
معناه ذلك بل انه يقطع الشرب ويتنحى الاناء ويتنفس خارجه فانه
يستحب عدم العب والقطع فى الشرب وقد ورد ان النفخ فى الطعام
يذهب البركة منه كما ورد ابرده وابا لطعام فان الحار لا بركة فيه وفى
لفظ غير ذى بركة وليس المراد ابراده لنفخه حتى يبرد بل اكله باردا
بان يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة بركته لانه
لا يلتذ بمضغه وبلعه او انه لشدة حرارته ينهضم سريعا فلا يشبع
شبع غيره ومن مروته صلى الله عليه وسلم الامر بالاكل مما يلى كل احد
من الطعام لحديث عمر بن ابى سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امه ام سلمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنها زوجته صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في
الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك
وكل مما يليك اي لا من الوسط ولا مما يلي غيره فهذا امر منه صلى الله عليه
وسلم بذلك وورد مثله في احاديث اخر وقال ايضا تنزل البركة في وسط
الطعام فكلوا من حافته او من حاشيته وهذا امر ندب وهذا ذهب بعض
الشافعية الى انه للوجوب وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوايد
الفقهية في هذه المسالة التي لا تكاد تعرف ان الشافعي رضي الله
عنه نص في الام في المجلد السادس عشر في باب النهي عن ان اكل الانسان
مما يليه واجب ولو لم يفعله انواد اكان عالما بالنهي انتهى ولعله اذا علم
رضا صاحبه وجلسه بذلك قيل وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد
التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الدبا انه صلى الله عليه وسلم جعل
يتبعها وهو ايضا في غير الفاكهة فان له الاكل والاخذ منها من اي
جانب قال بعض المدققين واليه الاشارة بقوله وفاكهة مما يتخيرون
وفيه لطف خفي **والامر بالسواك** امر ندب وشد بعض الشافعية
فاوجبه للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللفعل
وهو الاستياك والمراد الثاني او الاول بتقدير مضاف اي استعمال السواك
وعده من المروة لما فيه من النظافة وطيب رائحة الفم **والقاء** بكسر
الهمزة وسكون النون وقاف بعدها مدة من القاه اذا نظفه كنقاه **البراجم**
بباء موحدة وراء مهملة والف وجيم وميم جمع برجم او برجمة بضم الباء والجيم
وهي مفاصل الاصابع التي بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع
اذا قبض الانسان كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم الباطنة
وقيل هي مفاصل الكف كلها **والرواجب** براء مهملة وواو والف وجيم وباء موحدة
جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجبة بضم فسكون على خلافه وهي
المفاصل التي تلي الانامل وقيل مفاصل اصول الاصابع وقيل
قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات
وقيل ظهور السلاميات وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامى
بضم السين وفتح الميم مقصورة وتفصيله في كتاب خلق الانسان وجزم
البرهان الحلبي بان البراجم العقد المتشبكة في ظهور الاصابع قال وهي

مفاصلها

مفاصلها وتقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفا صل
الاصابع كلها وهو اللايق بكلام المصنف فينزل عليه لا على ما في
الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب
وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض كفه نشزت
وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل
التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى
ليلا تكون المفاصل التي على الكف خارجة اذ هي على ما فيه غيرهما
وعند ابي عبيد داخلة فيهما مع ان الظاهر انها تنقى كما تنقى التي
بين الانامل والتي بينهما كما قيل **واستنشاق خصال الفطرة** الخمس
فيما رواه الشيخان الختان والاستحداد اي حلق العانة بالحديد
وقص الشارب وتقليم الاظافر ونتف الابط وزاد مسلم
رحمه الله المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود الانتضاح
وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله عنهما فرق الراس كما تقدم تفصيله
المغني عن اعادته **والفطرة** بكسر الفا معناها الخلقة كما قال تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي امر بها النبي
صلى الله عليه وسلم كما مر **فصل واما زهده صلى**
الله عليه وسلم في الدنيا الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة
فيما عند الله وهو ثلاثة اقسام ترك الحرام وهو زهد العوام
وترك وفضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن
الله وهو زهد العارفين واما من لم يرض وصف اولياء الله فضلا به
عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا عند المتخلقين
باخلاق الله جناح بعوضة وما ينال اعظم ملوكها بعض منها
بل اقل قليل من باقيها فعنده معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه
فيه ممن لا رغبة له في شئ منها لا يسمى زاهدا او غيره يعرف بترك
الدنيا مطلقا او بترك ما من شانه ان يرغب فيه والى هذا اشار
الغزالي في الاحياء من وصفه باعلى طبقات الزهد نظرا الى الاول
وجنح الى انه من مقامات الكاملين فله منه الحظ الاوفر ومن نفاه
عنه ولا يرضى وصفه به نظر الى الثاني واما طلبه صلى الله عليه وسلم
للدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه

المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي الزهد ايضا واليه يشير صاحب
البردة رحمه الله تعالى بقوله
واكدن زهده فيها ضرورته • ان الضرورة لا تفد واعلى العصم
ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد
الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها
فايدة قال ابو يزيد البسطامي بفتح الباء قدم علينا شاب من بلخ
حاجا فقال ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا
وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ قلت فما الزهد
عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا فقد تقدم من الاخبار
التي في صفاته في اول الباب في اثنا اي في خلال وما بينه جمع ثنا مقصورا
كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة ومعناه ما انثنى ودخل بعضه في
بعض هذه السيرة اي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى
الله عليه وسلم او المراد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ما يكفي طالب
سيرته ويغني عن اعادته هنا وحسبك من تقلله اي يكفيك في معرفة
تقلله اي قنعه بالقليل منها اي من الدنيا لزهده فيها صلى الله عليه وسلم
فيها واكتفائه بما ضرورياته بالامر الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده
واعراضه عن زهرتها اصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار
من الزهر بفتحتين وهو نور النبات ويكنى الثاني اي تركه صلى الله
عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا ومما قلته في الزهد
من حرصك بالغنائم تشتغل • والعمر مضى فما يفيد الامل
ما زهرة هذه الحياة الدنيا • للفرك بامل المنا تحتمل
وقد سيقت اليه اي ساق الله اليه صلى الله عليه وسلم الدنيا مستعارا من
سوق البهيمة للتسخير والتمكن منها بحذافيرها اي بجملتها وكليتها من جميع
نواحيها يقال ملك كذا بحذافيره اي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جمع حذفور
او حذفار وهو الناحية وفي النهاية الحذافير الجوانب وقيل الاعالي فكني
به عما ذكر وهو لمبالغة لما تقدم من ان زهده صلى الله عليه وسلم فيها ليس
لعجزه عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا
هو الزهد الممدوح كما تقدم وتراءت عليه فتوجها اي تتابعت وتوالت
فاتته الدنيا راغمة بما يسر الله له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة

الطيبة

الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها وانفق وافتطف زهرتها فلم يرضها
واكتفى باقل قليل منها والجملتان حاليتان او معترضتان بين المبتدا وخبره
افاد تاكمال زهده صلى الله عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده فزهده
ابلغ زهد وانتم عفاف اي كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر الى ان توفي بالبنا
للمجهول اي حضرته وفاته صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
اي والحال هذه والدرع معروفة تذكر وتونث والاكثر تانيثها واليهودي
كان يسمى ابا الشحم من ظفر من موالي الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان
عن عايشة رضي الله عنها وانما عامله صلى الله عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة
رضي الله عنهم لانه لم يحضره اذ ذاك منهم من يقترض منه ولانه لو طلب
صلى الله عليه وسلم منهم واعلمهم بضرورته وهبوه ذلك ولم يرضوا
باقتراضه منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملة الكفرة واهل
الذمة في نفقة عياله في للتعليل كقوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت
النار في هرة عذبتها والعيال اهل البيت ومن تلزمه نفقته والذي
اقترضه صلى الله عليه وسلم ثلاثون صاعا وروي عشرون صاعا من الشعير
وكان في حال اقتراضه وهو يدعو او يقول كما رواه الشيخان اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا القوت كل ما يتقوت به الانسان من الطعام
اي اجعله بمقدار ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا باباءته
صلى الله عليه وسلم مات وله حصون واراض وعنده مما افاء الله عليه ارض
خيبر وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله عليه وسلم
فاقة تحوجه الى رهن درعه على صوع شعير واجاب عنه ابن الصلاح
في فتواه بانها كانت معدة لنوابه موقوفة ولذا لم يورث عنه وقال
انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان في ملكه وقد اعده لمصالح
المسلمين واخراجه ما يحصل منها في ذلك والفقراء يدخلون الجنة قبل
الاغنياء بخمسمائة عام فاختار صلى الله عليه وسلم الفقر ولم يتصرف
فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز ان يقال في حقه صلى الله عليه
وسلم انه فقير كما مر وافوت هنا دقيقة وهي ان رياضة النفس بالجوع
تصفي الذهن وتقوي الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان اهل
الملل يتعبدون بذلك ولما لم يكن في الدين المحمدي لما فيها من الحرج فعل ذلك
صلى الله عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وابرزه بصورة الفقر ليلا تقتدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به امته فيه والحجته لذلك طلبه من الله لهؤلاء فافهمه فانه دقيق جدا
حدثنا سفيان بن العاصي هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان
هذا هو ابن سكرة لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو العسقلاني
لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة والحسين بن محمد الحافظ ابن عيسى
قاضي سبتة شيخ المصنف احد الاعلام وقد اكثر المصنف الرواية عنه توفي
في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
حدثنا احمد بن عمر قد تقدمت ترجمتهما قال حدثنا ابو العباس الرازي
قال حدثنا ابو احمد الجلودي بفتح الجيم نسبة لقرية بافريقية وقيل
بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم قال حدثنا ابن سفيان حدثنا
ابو الحسين بن الحجاج مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة تقدم ترجمته قال حدثنا ابو معاوية محمد
ابن خازم بمعجمتين الضرير الحافظ احد الأئمة الاعلام الا انه كان مرجيا روي
له الستة وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين ومائة وترجمته مفصلة
في الميزان عن الاعمش ابو محمد سليمان بن مهران الكاهلي احد الاعلام
روي عن انس وابن ابي اوفى وغيرهما وروى عنه شعبة ووكيع وكثيرون
نحو الف وثلثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول
سنة ثمان واربعين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان عن ابراهيم
ابن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه
الزاهد رأس عصره راى عائشة رضي الله عنها واخرج له الستة وتوفي
سنة ست وتسعين عن الاسود بن يزيد النخعي العابد الحج ثمانين مرة وصام
حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل ليلتين وفي سنة اربع او خمس وسبعين
وهو ثقة اخرج له الستة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة متوالية من خبز
بر اكان او شعيرا وفي نسخة من خبز بر حتى مضى لسبيله اي حتى توفي
لان الموت طريق فيسلكه كل احد واول منزل منه القبر وفي رواية اخرى
رواها البخاري من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء الله لبسط له الدنيا وترفهها
ونعيمها لاعطاه عز وجل ما لا يخطر ببال البال القلب والعقل والفكر
وخطر يخطر بضم الطاء وكسرها خطورا اذا ذكر وتصور اي يعطيه
منها كل امر نفيس لم يتصوره احد من الناس لجلالة الله وعظمه وكونه لم يجهد مثله

حتى يعرف وفي رواية اخرى رواها مسلم ما ترك اي ما خلف تركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا
شيأ وله قال عبد الله بن ابي اوفى ما اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند موته لانه لا مال له عنده يوصي به وانما اوصى بكتاب الله وادعاء
الشيعة انه اوصى وان عليا كرم الله وجهه وصي لا أصل له ولم يثبت وفي
رواية في الصحيحين ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبز حتى لقي الله عز وجل وفي البخاري ما شبع محمد منذ قدم المدينة
من طعام بر ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد بلقاء الله وفي روايات
كثيرة متقاربة المعنى وانه ما جمع بين غداء وعشاء وفي رواية من خبز
ورئي وفي رواية ما اكل اكلتين في يوم قيل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى
الله عليه وسلم كان يدخر لاهله قوت سنة وانه ساق مائة بدنة ووهب
قطيعا من الغنم وألف بعير ونحوه كما مر وان اصحابه كابي بكر وعثمان وطلحة
كان لهم اموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبذلون له صلى الله عليه وسلم
اموالهم وانفسهم واجيب بان ذلك كان في حالة دون حالة وان ذلك
للارشاد وكراهة الشبع لضيق اليد وعن عائشة رضي الله عنها من حدثكم
انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما فتحت قريظة اصبنا شيأ من التمر والو
وروي لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر والحق ان كثيرا منهم كانوا
في ضيق قبل الهجرة وبعدها واسلم الانصار بالمناخ فلما فتحت بنو النضير
وما بعدها ردوا عليهم ذلك اقول هذا ينافيه ما مر من انه صلى
الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة فكيف تكون العسرة زالت بعد
الهجرة فالحق كما مر قريبا الحق الاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله
وما قاله لا يسمن ولا يغني من جوع وفي حديث عمرو بن الحارث الذي
رواه البخاري ما ترك اي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركة لاهله الا
سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة هذا بعض حديث اوله تمام
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة
ولا شيأ الا بغلته البيضاء وسلاحه وارضا جعلها صدقة وتفصيله
في السير فانهم قالوا كان له صلى الله عليه وسلم تسعة اسياف لكل منها
اسم ودرعه سبع وقيل ست وثلاثة اتراس وخمسة رماح وقال
مغلطاي اربعة ومغفران ورايات سوداء يقال لها العقاب مربعة ورايه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيضا أو صفرا وكان مكتوبا على رايته صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي الميزان انها لم تكن الا بيضا ولم يبين ما وجد منها
عند موته واما بغلته صلى الله عليه وسلم فهي الدلدل التي اهداها
له المقوقس وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى ذهبت اسنانها
فكان يجش لها الشعير ثم ماتت بالينبع وقيل انها بقيت لخلافة
معاوية رضي الله عنه وان عليا كرم الله وجهه قاتل عليها واما
بغلته فضة فوهبها لابي بكر رضي الله عنه والارض المذكورة فدك
والنضير وارض مخيريق وهي منفصلة ومعنى كونها صدقة انه وقفها
لمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله عليه وسلم
ياخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها
فكل ما عنده صلى الله عليه وسلم كان مرصدا لا ملكا فلذا لم يورث
عنه كسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام واما قوله يرثني ويرث
من ال يعقوب فالمراد منه انه يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرح به
وضمير جعلها للارض والجملة صفة او مستانفة اتينا فابيانيا او الظهير
للمذكورة وقالت عايشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان
ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شئ ياكله ذو
كبد هو كناية عن كل حيوان انسانا او غيره والكبد معروف وهي احد
الاعضا الرئيسة وخصه لان منه يصل الغذا الى الجسد كله وهذا
منافٍ لقولها ما ترك درهما ولا دينارا ولا شيا ووقف بينهما بان المنفي
هنا ما كان مختصا بها من بقية نفقتها او المراد بالشئ وان كان
عاما ما كان من جنس المال والمتاع او هو لقدم الاعتداد بما ذكر
لقلته الا شطر شعير الشطر النصف كالشطير او البعض مطلقا
وفي النهاية اراد به نصف مكوك او نصف وسق والمكوك المد
وقيل الصاع في رفي بفتح الرا المهملة وتشديد الفا شبه الطاق
في الحائط ويطلق على خشبة عريضة ترفع عن الارض تقدلوضع
ما يراد حفظه وهو الرفرف ايضا والاول اقرب لان الخشبة لا تحمل
وضع هذا المقدار عليها وتمة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كلته
فعنى وفيه اشارة الى ان الكيل كالعد يذهب البركة وقد وردت
له نظائر كما في مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه

وسلم يستطعمه فاطعمه شطر شعير وسق فما زال هو وامراته ووصيفه
ياكلون منه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال لو لم
تكله لم ينفد قيل لما فيه من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالا
المعتادة واما ما ورد في حديث المقدام كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
فاجيب عنه بانه عند التبايع لحق المشتري فتامل وقالت
اي النبي صلى الله عليه وسلم لي اي لعايشة وفي شرح ابن اقبرس وقال
الى مالي بدل اللام اي ادن واقربني الى فطلب صلى الله عليه وسلم دنوها
منه ليسارها وقال لحكاية تلك الحال ماضية انى عرضني علي بالبنا للمجهول وفي
رواية عرض علي ربي يقال عرض له وعليه اذا اظهر له واراه اياه والمراد
اعلمه بالوحي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا البطحا والابطح واد بحري
فيه السيول او بطن واد فيه رمل وحصى او مكان لا ينبت لانه مسيل
وهو ما غلب عليه الاسمية والمراد بجعله ذهبا ان يملاه به او ان
يقلب حصاه ورماله ذهبا وقلب الاعيان كانشابها من العدم غير
مستحيل لوقوعه والله قادر على كل شئ فقلت لا يارب اي لا اريد
جعل البطحا ذهبا اجوع يوما واشبع يوما اسنانا فكانه قيل له
فما تريد قال اريد الفاقة وان اكون تارة جايعا وتارة شبعان لزوما
لمقام العبودية والافتقار الى الله تعالى بين ما يكون عليه فقال فاما
اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك فيه والتضرع الدعا بتذلل وانكسار
من الضراعة وهي الذلة والالتجا وادعوك اي اطلب منك وفي الدعا مناجاة
والتجا ومعاملة مع الله وان كان عالما بذلك واما اليوم الذي اشبع فيه
فاحمدك واثني عليك لما انعمت به علي ولا وجه لما قيل هنا من انه
تعليم لفقرا امته والا فكو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشغله ذلك
عن الله طرفة عين الى غير ذلك مما اطال فيه بغير طايل على عادته وهذا
الحديث رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه بلفظ فاذا جعلت
تضرعت اليك وذكرتك واذا اشبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث
اخر قال السيوطي لم اجده هكذا ولكن البيهقي رحمه الله اخرجه في الزهد
من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوما ما امسى لآل محمد كف سويق ولا اسفة دقيق فاتاه اسرافيل عليه
الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا ويواقيتا
وذهبا وفضة فقلت الى اخره واخرج ابن سعد وابن عساكر في تاريخه
من حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لو شئت لسارت
معي جبال الذهب ولاحد في الزهد عنها والله لو شئت لاجرى الله معي
جبال الذهب والفضة وللطبراني نحوه من حديث ام سليم رضي الله
عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو سئلت الله ان يجعل لها مكة كلها
ذهبا لفعل واخرج احمد حديث الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له قد يجمعها من لا عقل له مختصرا عن عائشة رضي الله عنها قلت
فاذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى من عدة احاديث ان جبريل
نزل عليه صلى الله عليهما وسلم فقال له ان ربك يقرئك السلام اي
يسلم عليك ويحييك تحية اكرام قال في الاكمال اقرانه السلام وهو
يقرئك السلام بضم الياء من المزيد واذا قيل يقرئ وعليك السلام بعلى
فبفتح الياء لا غير وقيل هما لغتان وهو ممنوع لا هعتل ويجوز ابدال
همزته واوا وياء ومعنى اقراءه حمله على ان يقرأ عليه سلامه اي يبلغه
اياه فهو مجاز مرسل لمطلق التبليغ ما خوذ من القراءة ومعنى قراءه عليه
ذكره له ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون
معك حيث ما كنت اي تسير معك وتتوجه اني توجهت فاطرق
ساعة اي طاطا راسه يفكر فيما يجيبه به صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له الدنيا تقابل
الاخرة لانها فعلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم
المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالم
وبهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من لا دار له اي لا لها فانية لا يقيم
فيها احد ولذا شبهت بالخان الذي ينزل له المسافرون وبالقنطرة
بل بالسفينة كما قال

وانا في الدنيا كركب سفينة • نظن وقوفا والزمان بنا يسري

وقوله مال الى اخره ان ما يملكه المرء فيها سيسلب منها فهو عارية
او وديعة فصاحبه لا ملك له حقيقة فكل غنى فيها فقير وليس
هذا من قبيل فرط من لا فرط له وذخر من لا ذخر له قد يجمعها
من لا عقل له قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعه وحيازته

لها فانه

لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقدها الى ما لا نهاية
له او لمتعلق الفعل فان متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا حمل
قوله قد يجمعها من لا عقل له فان ما هم عليه بالنسبة لبقية معلوما نه اقل
قليل او هي مستعارة تهكما للتكثير كقوله • قد اترك القرن مصفرا انامله
وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله لا عقل له لتنزيل وجود
عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالاخرة ويهديه الى
الاكتفاء من الدنيا بزاد المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل
من كان كذلك ولذا قال الفقهاء اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد
وقال الشاعر

ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا • انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت المراد بالقول الثابت الحق لانه دايم لا يزول او المراد به حق
مخصوص بمقالته وهو اما دعاله او اخبار بان الله امتن عليه فانه
محض فضل الله ولطفه فان الذي ثبته على هذا وعن عائشة
رضي الله عنها في حديث صحيح رواه الشيخان انها قالت انا كنا آل
محمد المراد بالهم اهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان اخر مشهورة
وان مخففة من الثقيلة لتمكث شهرا ما نستوقد نارا اي ما نوقد نارا
فالسين للتاكيد او المراد ما نطلب من احد نارا توقدها وهذا كناية
عن انه ليس لهم ما يطبخ ان هو الا التمر والماء وان نافية وهو
ضمير الطعام والماكول اي ما عندنا ما يوكل ويتغذى به الا التمر
والماء وروي واما هو الا سودان التمر والماء قيل هذا كان في بعض
الاحوال وعن عبد الرحمن بن عوف الصحابي المشهور رضي الله عنه
وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبزار وغيرهما بسند جيد هلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي توفي والهلاك بمعنى الموت مطلقا
مستعمل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه واما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف طارئ ولذا
كثر استعماله في الاعداء فيقال هلك عدو الله وقد ورد في الحديث والاهانة

انما تفهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الآن اطلاقه على
من كرمه الله والصحابة ولقصر فيه على ما ورد منه من غير نكير كما
ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك فلم الى اخره
وكذا ورد في غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يخفى بمن
استحق العذاب الا بقرينة ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير
واول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه جليسا لي وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم
حتى اذا دخلنا بيته وخلفا غتسل ثم خرج واتانا بصحفة فيها
خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكيك
قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته
من خبز الشعير فلا ارانا اخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم الله ورد في
معناه احاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه
والى تقويته هذا اشار بقوله وعن عائشة رضي الله عنها والى امامة
وابن عباس رضي الله عنهم نحو اما حديث عائشة رضي الله عنها
فاني الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز شعير يومين حتى قبض وحديث ابي امامة رضي الله
عنه في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
عنه هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم الى اخره
كما قاله السيوطي رحمه الله وسياق كلامه يأباه ولو كان مراده هذا
اكتفى بذكره والاحسن انه ما في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان عمر رضي الله عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم وقد
اعتزل نساءه فاذا مضطجع على حصير قد اثر بجنبه فقلبت
عيني في خزانته فاذا هي ليس فيها شيء غير قبضتين من شعير وقبضة
من قرظ فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال مالي
لا ابكي وانت صفوة الله من خلقه وهذه الاعاجم في النمارق
والديباج وانت هكذا قال يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لنا
الآخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول قال فاحمد الله عز وجل قال
ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو
واهله الليالي المتتابعة طاويا حال من ضميره صلى الله عليه وسلم ولم

يقل

يقل طاوين لان المقصود حاله صلى الله عليه وسلم وحال اهله يعلم من
حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعنى جائعا لان الطوى الجوع كما ذكره
الجوهري والليالي منصوب على الظرفية وقوله لا يجدون عشا بفتح العين
والمد الطعام الذي يقابل الغداء وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق
الطعام وهذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة وعن انس رضي
الله عنه في حديث رواه البخاري قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان بكسر الخاء المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزنة
اكرام ايضا وهو المائدة والميدة بمعنى وان فرق بينهما في الاصل بان
الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة والاكل عليه عادة
المتكبرين حتى لا يحتاجوا للانحناء اذا اكلوا وقيل انه عربي من التخون
وهو النقص وجمع على اخونة وخون واما السفرة بالضم فالطعام المعد
للسفر ويكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم ايضا ولا بي سكرجة
قال الجواليقي هي بضم السين المهملة وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم
وهاء وهي اعجمية معربة وقيل الصواب اسكرجة بهمزة مضمومة وقد جاء
في الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الكل ولذا قيل معناها
قصعة صغيرة يوضع فيها الكوامخ والجوارشات في جوانب المائدة فيها
ما يعين على الهضم وقيل قصعة مدهونة وقيل انها مائدة صغيرة وعلى
كل فهي مما يصنعه العجم والمتقلدون لهم من المتكبرين والجيم والهاء علامة
التصغير عندهم وقيل فيها ايضا سكيرجة ولا خبز له مرقق بالبناء للمجهول
ومرقق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنبسط الرقيق وقيل
هو الخواري والسميد بدال مهملة او معجمة وفي رواية مرققا بالنصب تمييز
او مفعول ثان لخبز لتضمينه معنى الجعل والمراد ان خبزه صلى الله عليه
وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل ولا رأى شاة
سميطا قط سميط فعيل بمعنى مفعول اي لم يطبخ له صلى الله عليه وسلم
شاة بتمامها بعد سمطها اي عليها في الماء الحار حتى يذهب شعرها
ثم تشوى وظاهر كلامهم انها لم تسلخ وانما ذكر في الحيوان الصغيرة وعن
عائشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان انما كان فراشه صلى
الله عليه وسلم الذي ينام عليه اديما بفتح الهمزة والدال المهملة وميم اسم جمع
لاديم وهو الجلد المدبوغ اللين وقيل انه مخصوص بالاسود حشوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليف واللّيف ما يكون من النخل وهو معروف وعن حفصة رضي الله عنها
بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام المومنين وحديث حفصة رواه الترمذي
في الشمائل منقطعا وحديثها لا يأتي في حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم
لجواز كون ان كلا منهما ذكرت فراشه صلى الله عليه وسلم الذي كان عندها كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مثنّى بكسر الميم وسكون المثلثة
وبعدها حاء مهملة وهو ثوب مستعد للفراش شبه الكساء ويقال له حنبل
وقيل هو ثوب من الشعر والوبر والصوف يلبس ويجلس عليه
وجمعه مسوح وعلى كل حال فهو شيء غليظ يتنزه عن مثله اصحاب الترفه
تثنية ثنيين فثنيناه عليه المثنى بكسر فسكون والمثنى ما ثني بعضه
على بعض وعطف اي بجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون اخشن واوطأ
للنوم عليه وتثنيته ثنتان وجمعه اثنا وروي ثنتين بمثناة فوقية
مكان الياء المثناة التحتية والمعنى واحد والنسخة الاولى اصح واشهر
فثنياه ليلة باربع طاقات ليكون اللين مهادا من الثنتين فلما اصبح
صلى الله عليه وسلم قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له وهو انهم
جعلوا فراشه اربع طاقات فقال ردوه بحاله الاول وهو الثنيتين
فان وطأته بفتح الواو والطاء المهملة والمدة وتاء تانيث مضاف لضمير
الفراش فوزنه فعاله او فعله بفتح فسكون وهمزة غير ممدودة على
وزن فعله اي لينه تحت جنبي لكثرة طاقاته وتضعيفها منعتني
الليلة صلاتي اي ان لينه لذ له صلى الله عليه وسلم النوم فنام اكثر
من معتاده لان فراشه مهد لم يوذه حتى ينتهه فانقطع عن بقم
القيام لتجده ليلا لزيادة نومه وكان صلى الله عليه وسلم ينام
احيانا على سرير مرمول ونومه الاول على فراش على الارض ومرمول
براء مهملة وراءين وميمين بمعنى منسوج بشريط او غيره والشريط
بشين معجمة وراء وطاء مهملتين بينهما ياء مثناة تحتية حبل مفتول من خوص
النخل او سعفه مع حبال او واحده شريطة حتى يوثر حبال شريطه في
جنبه لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل
رواه الشيخان والترمذي وفيه وبحث الترمذي وفيه وبحث راسه
ومناداة من ادمر حشوها ليف وفي معناه احاديث اخر وعن عائشة
رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط

قال النووي

قال التلمساني فيه اربع لغات فتح الشين المعجمة مع سكون الموحدة وفتحها
وقال البرهان هو بفتح الموحدة تقيض الجوع وبسكونها ما يشبع والظا هر
هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فمسلم واما بحسب
الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والامتلاء منه
مجازي كامتلاء غضبا وقيل عليه ان المجاز ابلغ من الحقيقة فهو اولى رواية
ودراية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضي انه صلى الله
عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يمتلئ جوفه بتمامه منه فان المطلوب
تقليل الطعام والاقتصار على ما يقوم به الاود ثم ملئ ثلث بطنه
فان ثلثا للزاد وثلثا للماء وثلثا للنفس فان زاد فنصفها وما زاد وعلى
ذلك حرص وبطنه غير ممدوحة وقد يحرم ان وصل للضرر والتخمة
قصدا كما ان اول مراتبه واجب ولم يبث شكوى الى احد بفتح الياء التحتية
وضم الباء الموحدة وتشديد المثلثة بمعنى يذكر ويظهر يقال بثثت الخبر
وابثه اذا نشره ويقال ايضا نثه بالنون وهما ذوا فول فليس او
فجاوز الاثنين سرفا نه • ينبت وتكثير الحديث فمين
والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما لهم
لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم كان يسر بكل ما يأتيه من الله ولا يعده
مولما بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا اشار بقوله وكانت
الفاقة وهي الحاجة والفقر احب اليه صلى الله عليه وسلم من الغنا
قيل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغنا وقد اختلف فيه على
قولين ولكل منهما ادلة كقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى ووجدك
عايلا فاغنى حيث امتن عليه صلى الله عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه
لانه امتن عليه بقضا حاجته والمفضول قد يكون في مقام له منة تزيد
على الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فانه لم
يذم الغنا بل ما قد يترتب عليه وكذا كون حساب الفقير اخف والمخالف
فيه هل الغنى الشاكر خير او الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من
العلما لحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث ان الفقرا يدخلون
الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم من ايام القيامة وهو خمسمائة عام الى غير
ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله قد انكشف
ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غنى يستوي فيه الوجود

هر

والعدم ويستفاد به وعا المساكين وقضا حوائجهم كغنى بعض
الصحابة رضي الله عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كعدمه
فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه والممدوح غنى
النفس لا غنى المال من حيث هو والفضل كله في الكفاف والاقتصار على
مقدار الحاجة ولذا طلبه صلى الله عليه وسلم لنفسه ولاله وان كان ليظل
جايعا ان مخففة من ان المكسورة الهمزة المثقلة النون والجملة حالية ويظل
بفتح المثالة من اخوات كان واصل معنى ظل فعل نهارا لانه زمان يبدوا
فيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل ليلا ونهارا وهو المراد يلتوي طوله
ليلته من الجوع بتقديم اللام على التا الفوقية وواو مخففة مكسورة
وفي نسخة يتلوى بيا مثناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ايضا ولام كذلك
وواو مشددة مفتوحة يليها الف ومعناه يتقلب على فراشه من الم الجوع
من لواه ليا اذا صرفه عن جانب لاخر قال تعالى لووا رؤوسهم وهذه لزهد
صلى الله عليه وسلم في الدنيا وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ويقهرها
ويرشد امته لذلك كما بينه بعد وقوله فلا يمنعه ذلك اوجوعه صيام
يومه بالنصب يمنع او ينزع الخافض اي عن صيام يومه يقال منعت الرجل
عن الشئ فامتنع وقوله ولو شا صلى الله عليه وسلم الغنى والشبع وشا كثيرا
ما يحذف مفعولها بعد لو لدلالة جوابها عليه سال ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها ما بعد الكنوز يجوز جره عطفا عليه اي على
جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة وهي ما يحصل من
الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم
العمل ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتحتين وقد يسكن ثانيه يقال فيه
رغد وارغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به واصل
معنى الرغد الواسع يقال ارغد فلان اذا اصاب رغدا اي سعة وخصبا
وغيره ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه به وفي نسخة مما ارى به اي مما اشاهده
به اومما اعلمه به وامسح بيدي على بطنه كانه بمسحه يستريح بذلك كما
كان يمنع الحجر عليه ليرده ويشد صلبه وهذه الشفقة مما به من الجوع
اي من المه ثم تبين ان ذلك شفقة بقولها واقول نفسي لك الفدا
تقدم ان الفدا بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدى به الاسير ونحوه
فيجعل عوضا عنه ويقال افديه بنفسي وبامي وابي ومالي وقد يقال بنفسي

حاديث

من غيره كالفدا وسمي البابا التقدية وهذا جايز بل مستحب لصدوره منه
صلى الله عليه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام والعلما والصلحا واعزة
الاخوان قصد التوقير واستعطافه ولو كان محظورا كما قيل ما قاله صلى
الله عليه وسلم ولنهي عنه من قاله له وقد قال له ابو بكر رضي الله عنه
فديناك بابائنا وامهاتنا وقال صلى الله عليه وسلم لسعد ارم فداك
ابي وامي ومنعه قوم لحديث مالك بن ضطالة ان الزبير رضي الله عنه دخل
عليه صلى الله عليه وسلم وهو شاك فقال كيف تجدك جعلني
الله فداك فقال له صلى الله عليه وسلم ما زلت على اعرابيتك بعد
قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان هذا الحديث الواحد لا يقاوم الا
الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولاحتمال انه انما نهاه عنه لوروده
في غير محله لانه لا ينبغي ان يقال ذلك للمريض بل يتوجع له ويقال الابا
عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه ولكل مقام مقال الا ان القايل
له كان ابواه مشركين ولا لانه من خصوصياته لان من قايليه ما ليس
كذلك والاصل عدم الخصوصية لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك التبليغ
مفعل من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال تزود من دنياك بالبلاغ
ماخوذ من الزاد الذي يبلغ به المسافر منزله وضمنه هنا معنى اكتفيت
اي لو اكتفيت منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة ومخمصة ولو
للتمني فيقول صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها مالي والدنيا
قيل ما نافية اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتى ارغب فيها او
استفهامية اي اي الفة ومحبة ورغبة لي في الدنيا وهذا من ايثاره
صلى الله عليه وسلم الزهد واظهاره لغنى القلب ومحبة تركه لها
ثم بين انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام فجرى
على طريقتهم فقال اخواني من اولي العزم من الرسل تقدم انهم نوح
وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفي
وجه تسميتهم بذلك صبروا على ما هو اشد من هذا كالحبس والعرض
على القتل او غيره لك مما علم من التفاسير فمضوا على حالهم اي استمروا
عليه راضين بقضا الله لهم الى ان ماتوا فقدموا على ربهم اي لا قوه وشهدوا
ما انكشف لهم من احوال الاخرة في البرزخ فاكرم مآبهم اي اكرم مرجعهم الله
في مرجعهم اليه يقال آب يوب اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر ميمي واجزل

واجزل نوالهم اي اكثر لهم العطا والجزا في دار المقامة فاجدني
استحي من الله عند لقايه ان ترفهت في معيشتي اى ان تنعمت وتوسعت
في العيش والترفه تفعل من الوفاهة والرفاهية وهي كالرغد السعة
وقد كان الله خيره صلى الله عليه وسلم قبيل موته بين الخلد في الدنيا
ولقايه فاختار لقاه كما قاله ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها
على المصدرية بتقدير لام قبلها اى لترفهي ووقع في نسخة في معيشتهم
اى في جنس معيشتهم والاصح الاولى ان يتصرني غدا يقصر مبنى للمجهول
مع التشديد اى ان يقع التقصير او المقصر بالكسر اله وعمله دونهم اي فيكون
مقامي دون مقامهم لتنزل مرتبتي عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجمعه
معايش بلا همزة وقد تهمز قليلا كما بينه النحاة وهي ما يتعيش به وغدا
بالمعجمة اليوم الذي بعد يومك والمراد به الاخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم
الحاضر والاخرة لكونها بعدها بمنزلة غد استعارة وما من شي هو
احب الي من اللحوق باخواني واخلائي بالمد مضاف ليا المتكلم جمع خليل وهو
قياس في المضاعف والمراد بالاخوان والاخلا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام السابق ذكرهم والرفيق الاعلى وعن عايشة رضي الله عنها
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتى يرى مقعده
من الجنة ويخير بذلك فلما حضرته صلى الله عليه وسلم الوفاة نخم
بصره وهو يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى كما في البخاري
وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين
او المراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرواق وهو من اسما الله كالاعلى
واللحوق بهم بمعنى كونه معهم قالت عايشة رضي الله عنها فما اقام بعده
بالبنا على الضم اى بعد مقالته هذه الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
اى انتقل للاخرة واستوفى اياد عمره فصل واما خوفه
ربه عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحبسه نفسه عن
الشهوات وذلك انما يكون بعد تحقق الخوف والرجا عقب الزهد بالخوف
من الله وربه منصوب مفعول المصدر واعلم انهم اختلفوا في خوف النبي
صلى الله عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام ابو الحسن الاشعري
في كتاب الايجاز كان صلى الله عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الا ان خوفه
كان لماذا فقال اهل الحق كان خوفه قبل ان امنه الله من عقابه وبعده

كان

كان من عتابه ولومه في الدنيا كما قبل له صلى الله عليه وسلم لما اعرض عن
ابن ام مكتوم عبس وتولى الاية فاما بعد ان امنه الله من عقابه فلا يجوز
ان يخاف عقابه مع علمه بانه آمنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة
والقدرية حيث زعموا انه هو وساير المكلفين ما داموا مكلفين في الدنيا
لا بد ان يخافوا عقابه سوا امنهم او لا دليلنا ان الخوف من شي لا يجوز الا مع
تجويز نزوله به واما مع القطع بانه لا يحصل ابدا فمحال حصول الخوف
منه عند عاقل فلو قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف عقاب الله
مع تامين الله له من ذلك لادى الى كونه شاكا في كونه كافيا غيره وانه
صدق او كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق
علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يعاقب اصلا انتهى وسيل شيخ
مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام
والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله بعد اخبار الله
لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان نفي الخوف واثبات الامن لم ذكر مطلقا
باطل مصادم للمنصوص في وجوه احدها ان حقيقة الخوف كما في الاحيا
الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة
عن الوفا بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله والا يامن منه احد الا ان
كان المامون منه الاشلاخ عن النبوة والملكية والايمان في العشرة على انه قيل
بوقوعه لبعضهم والرجا والخوف متلازمان واشتراط الرجا والخوف بما
هو مشكوك فيه الا تاييد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة ويقين من
ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من معنى الخوف فالكل على يقين من
اصل الكمال وقد تقرر بهم استشعار قدرة الله واستغنايه عن خلقه وانه
لا يسال عما يفعل ولا يجب عليه شي وقد يشترط ما اخبرهم به بما انطوى
عن علمهم فيوجب الخوف حتى من سلب اصل الكمال الثاني ان الشافعي رضي
الله عنه صرح بان الملايكة واحلوا في قوله لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
لما اخرج ابن ابي حاتم من الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد
امرتكم مكانه لم يزل لها غيركم فقالوا ربنا لا يامن مكر الله الى اخره الثالث
ما في الاحيا ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روى ان النبي
وجبريل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفا من ان يكون تامينهم امتحانا ومكرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك لقوله ما
ما يفعل بي ولا بكم فان قلت يرده ما روي عن الحسن انه لما نزلت
هذه الآية خاف صلى الله عليه وسلم زمانا فلما نزل انا فتحنا الى آخره
صلى الله عليه وسلم في العبادة وقال افلا اكون عبدا شكورا وروي انه
قال في الآية ان ذلك في الدنيا اما في الآخرة فمعاذ الله لانه اخبر بانه في
الجنة فالمعنى ما اوره ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واظهار دينه
قلت المراد خوفه صلى الله عليه وسلم من امور الدنيا واستيصال امته
فامنه الله منه واما الخوف من الله فلا يامنه احد الرابع انه ورد في ادعيته
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وقوله اللهم اني اعوذ بك
من عذاب النار وفتنة المحيا والممات وليس هذا تشريعا لامته ان يقولوا
لانه لم يقل قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى وقد اختلف الفقهاء
في الامن من مكر الله واليأس من رحمته فقال الشافعية انهما من
الكبائر وقال الحنفية انما كفر لقوله تعالى لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن من مكر الله الا القوم الخاسرون
وتمسك الشافعية لعدهما من الكبائر بما ورد في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه من عدهما منها وقال ابن ابي شريف ان اريد باليأس
انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن انه لا مكفر فهو كفر وفاقا لانه رد
للقرآن وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو استبعادا لا يدخل
في حد اليأس وغلبة الرجا المدخل له في حد الامن فهو كبيرة لا كفر
فان ورد اطلاقه عليه فلا تغليظ او ارادة كفران النعمة انتهى ولهذا
وفق بينهما ابن نجيم في رسائله وعلى ما مر عن الاشعري يخص الامن
بغير من مر وعلى غيره فهو باق على عمومه هذا جملة ما قاله الفقهاء
والاصوليون في هذه المسئلة وها هنا بحث فيما قالوه وهو ان الاشعري
امام اهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى امنهم من العقاب كان دون
العتاب وقوله افلا اكون عبدا شكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية
فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل
بمعنى ان يقدر عليهم امرا يقتضيه اذا قدر منهم لانه تعالى وان كان له ان
يعذب كل احد لكن عدله وحكمته تقتضي ان لا يقع ذلك منه بل يجوز جوازا

عقليا

اورى

عقليا او من علم هذا وتنظر لعظمته واستغنائه عن جميع مخلوقاته
خاف منه وخشي منه وهذا مقام الكاملين ولذا قال انما يخشى الله من
عباده العلما وهذا الخوف لا بد منه لكل احد واما خوفه العقاب
بدون هذا امارة على حال المعصية والتقوى فلا يجوز عليهم فانه
يلزمه عدم الوقوف بخبره تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري
وهو منافاة لما قاله ابن حجر رحمه الله اذا عرفت هذا فقوله في شرح
جمع الجوامع الامن من مكر الله معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا
على العفو ليس بسديد وليس محلا للخلاف ثم اقول الحق ما قاله
الاشعري والذي لدينا نعتقد ان العقاب لا يقع وان
الانبيا خصوصا نبينا عليهم الصلاة والسلام بعد عصمته ومغفرة
ما تقدم وما تاخر له لا يخشى احد عليه العقاب ولا يجوز تجويزه
عليه اما هو فلعظمته الله ومهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه
له ان يفعل بهم ما اراد فيخافه خوفا شديدا ويستعيذ من عقابه
وان لم يجوزه نحن وفي قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ايما لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي
لا حجة له فيه والآية التي ذكرها مخصوصة بالدنيا او منسوخة كما
في الكشاف ولك ان تقول انه لشدة خوفه صلى الله عليه وسلم من
الله قد يذهل عن تامين الله له لا سيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي
رحمه الله في اجوبة الاسيلة التكرورية في قول يوسف عليه الصلاة
والسلام توفني مسلما وهو يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما انه
دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى اذهلته عن علمه ساعة الدعا
او ذلك اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة
الخاتمة وتعليما للامة انتهى ثم رايت ما قلناه صرح به ابن عربي
في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق وانما اطلنا الكلام في هذا
المقام لانه من مزال الاقدام فعليك باعادة النظر فان مورده لم
يصف من الكدر ولنا عودة الى الكلام فيه اخر الكتاب ان شا الله تعالى
وطاعته له وشدة عبادته فرضها مع الخوف لشدة زهمامه فعلى قدر
علمه بربه قال القشيري رحمه الله العلم والمعرفة عند العلما بمعنى
وعند القوم معرفة الحق باسمايه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتبقى من ردى اخلاقه وافاته ومن امارات المعرفة حصول
الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك اشار المصنف فان من قدر
الله حق قدره اشد خوفه منه واطاعه وعبده على قدر طاقته والفا
يعصي الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان محبة الله ومن
احبه اطاعه وتحت الرعوة اللبن الضرع ولذلك قال فيما
حدثنا وفي نسخة حدثني ابو محمد بن عتاب فزاة مني عليه تقدم
ترجمته قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي خاتم بن محمد بن عبد الرحمن
التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان والنسبة اليه طرابلسي
واطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور
فيهما ترابلس بالتاء الفوقية وهو صحيح ايضا لانه اعجمي عرب بابدال
التاء طاء فلك حكاية اصله والمنطق بمعربه قال حدثنا ابو
الحسن القابسي علي بن محمد بن خالد المعافري الامام الفقيه الحافظ
وقد تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ايضا قال حدثنا
ابو عبد الله الفربري تقدم ضبطه وقد تقدم وترجمته قال
حدثنا محمد بن اسماعيل الامام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم
قال حدثنا يحيى بن بكير المخزومي الحافظ ابو زكريا المصري روى
عنه البخاري وغيره وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة احدى
واثنتين وثلثمائة عن الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة
عالم مصر واصله من اصفهان وكان نظير الامام مالك وكان
اسخى الناس فقيل انه كان دخله في كل يوم الف دينار ولم تجب
عليه زكاة توفي يوم الجمعة منتصف رمضان سنة خمس وسبعين
ومائة وقيل غير ذلك وادرك نافعا من التابعين عن عقيل مصغر
وهو عقيل بن خالد الحافظ اخرج له الائمة الستة وله ترجمة
في الميزان توفي سنة احدى واربعين ومائة عن ابن شهاب تقدم
انه ابو بكر بن محمد الامام المشهور بالزهري عن سعيد بن المسيب
تقدم ضبطه والكلام عليه ان ابا هريرة رضي الله عنه تقدم ايضا
كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للترجمة او ما اعلم من احوال
الآخرة واهوالها وما سيلقاه الانسان لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

يأتي بيانه وفي الحديث طباقان او ثلاثة بين قليل والبكاء والعلم
وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فتدبر وهذا الحديث رواه المصنف
عن صحيح البخاري وله فيه رواية اخرى عن الترمذي اشار اليها بقوله
زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه بصيغة الماضي اي
زاد هذا الكلام او مصدر فهو مفعول زاد الى ابي ذر رضي الله عنه يعني
ان رواية البخاري السابقة رواية ابي هريرة رضي الله عنه وهذه رواية
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارته
ما اصطلح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى
الله عليه وسلم بان يذكر صحابيه قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا فيقال
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لا الى الصحابي وقيل الجار والمجرور
متعلق بحال مقدرة تقديره عازيا الى ابي ذر فلا مخالفة فيه لاصطلاحهم
وسيأتي تتمته اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون المراد بما
الموصولة فيهما مغيبات وامور في الملا الاعلى اطلعه الله عليها وغيره
لا يراها كرؤية الملائكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع
على الموتى واحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور
ولا طيط السما المشار اليه بقوله اطت السما أصل معنى الاطيط صوت
الابل اذا حنت والقتب اذا اضغطه ثقل ما عليه ونحو ذلك اي السماء
لكثرة ما طيها من الملائكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله عليه
وسلم وحق لها بالبنا للمجهول او هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله ان
تئط اي تضوت ويسمع لها صرير لثقل ما عليها وعلى الاول هو نائب
الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه الحان متناسبة مطوية
منها اخذ لحان الموسيقي ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها
معاهد سماها وقيل انه اشين من خشية الله وقال التلمساني هذا
ايذان بكثرة ما في السما من الملائكة وان لم يكن ثمة اطيط والمراد
تقرير عظمة الله ثم استانف صلى الله عليه وسلم ما يبين سبب اطيطها
فقال ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله
اي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة اكثر المخلوقات
والله لو تعلمون ما اعلم من احوال الدنيا والآخرة الدال على عظمة الله
وقدرته لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اي لضحكتم ضحكا قليلا اذا سر رتم

برجاعهوا الله وتطرتوما القديه عليكم وبكيتم للخوف منه حتى يشغلكم
ذلك عن التنعم والتفكه بلذايذ الدنيا وما تلذونه بالنساء على الفرش بضم
جمع فراش وكنى بذلك عن مضاجعة النساء ومجامعتهن والخرجتم الى
الصعدات بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملات جمع مونث سالم
لصعد بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى اى الخرجتم
من دوركم للطريق وممر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهو فنا الدار
تجارون الى الله اى تضجعون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وفتح الميم
والفور امهملة وهو الصياح ورفع الصوت اى تستغيثون الله وتتركون
اهلكم ومساكنكم لوددت انى شجرة تعضد اى تقطع من اصلها يقال عضد
الخشب والنبات اذا قطعته واللام فى جواب قسم مقدر وودت برنة
علمت بمعنى تمنيت والعرب تقول وددت وبودى اذا تمنت قال البحترى
وبودى لو استطعت لخففت • بصبر عن سيدى حين ملا
وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود المحبة التى وتمنى
كونه موجودا او يستعمل فى كل واحد من المعنيين على ان التمنى يتضمن
معنى الود لان التمنى يشتهى حصول ما يوده انتهى والمراد تمنيه
ان يكون غير ذى روح فلا يبعث ولا يسال وعضد الشجر موته واخر
العهد به وروى هذا الكلام يعنى قوله وددت انى شجرة تعضد
فهو بدل من الكلام مبين له من قول ابى ذر نفسه لا من الحديث وكلام
النبى صلى الله عليه وسلم وهو اى كونه من قول ابى ذر اصح وفى نسخة
واضح بالضاد المعجمة والصحيح اصح اى من كونه من الحديث مرفوعا له صلى
الله عليه وسلم وهو الحق بحاله وانسب بكلامه بخلاف ما قبله فانه
من الحديث بلا خلاف والى هذا اشار المصنف بقوله سابقا زاد
فى روايتنا عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر واذا كان من
كلام ابى ذر فهو مدرج فى الحديث اذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان
الحلبى عليه بانه كان ينبغى له ان يقول انه مدرج لا وجه له نعم فى عبارته
السابقة قصور لا يخفى قيل وكونه صلى الله عليه وسلم تمنى ما ذكر مشكل لانه
مقطوع له بالرفيع امن من كل سوء موقن بالدرجات العلى وخوفه انما
هو خوف اجلال وهيبة لخوفنا من غضب الله وسرا الخاتمة وقول بعض
الصحابة المبشرين بالجنة يستثنى طابوا وليتنى لم اخلق بشرا او ليتنى كنت

يذبح ويوكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعد بل لم يكن الا خوفا من مخالفة
امره فانهم يجلونه ويخافون من مخالفته وان لم يعاقبهم وهذا كلام
من لم يحقق المقام وقد تقدم فى اول الفصل ما فيه كفاية وفى
حديث المغيرة رضى الله عنه المتفق عليه فى رواية الشيخين وللبخارى
بضم اوله وتكسر انتباعا اى ابن شعبة من الصحابة وهو احد دهاة
العرب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صلاة التطوع والتهجد
لان الزيادة المذكورة فى بعض الروايات حتى انتفخت قدماه اي
ورمت من طول القيام وفى رواية انه كان يصلى حتى ترم بفتح المثناة
الفوقية وكسر الراء المخففة المهملة ومنهم من شددها مضارع ورم اذا انتصب
لانصباب المادة لقدميه من طول وقوفه صلى الله عليه وسلم ووقع فى
بعض النسخ ترم بتشديد الميم اى تصير رميما وهى غير صحيحة رواية
ودراية فدماه وفى رواية ساقاه وروى تورمت وتورلعت بزاى
معجمة وعين مهملة اي تشققت فقيل له اتكلف هذا بهمزة استفهام
وفتح التاء الفوقية واصله اتتكلف فحذفت احدى التاءين تخفيفا
اى تحمل مشقته وتكلفه وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه وسياتى
ما فى اضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم مع انه معصوم عن الصغاير
والكبايرعلى الاصح بان المراد لو صدر منك او ما يعد من الذنوب
بالنسبة لغيرك لتنزهك وعلو مقامك وستمع تفصيله فى محله
قال افلا اكون عبدا شكورا لما انعم الله على من جلايل النعم
التى لا تحصى ومن اجلها عصمته لى ومغفرته لذنبى قبل وقوعه
والاستفهام انكارى والفاء سببية اى اترك الصلاة لمغفرته وهى
سبب موجب للعبادة لا لتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة
تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا تلويح لغاية اكرامه له صلى الله عليه
وسلم بتقريبه ونسبته لسيده وكله يقتضى اقل الشكر وهو
العبادة ويحكى عن ابى سلمة رحمه الله تعالى واسمه عبد الله او اسماعيل
او اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعى احد الفقهاء
السبعة المشهورين وانه عن ابى هريرة وغيره وفى الصحابة ابو سلمة عبد الله
ابن عبد الاسد المخزومى مات فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحديث واحد واخران غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة
وابى هريرة رضى الله عنه قال البرهان هكذا فى النسخ قال
المحشى وانا اخشى ان يكون هذا غلطا والصواب فيه ان يكون
عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه فانه وقع هكذا فى الشمايل
فى باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث
المغيرة الذى ذكره المصنف هنا فقال بعده حدثنا الفضل بن
موسى عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه
كان يصلى الى اخره الا ان يكون المصنف وقف على حديث اخر لابى
سلمة الصحابى ولم نره قلت ويحتمل ان يكون مراده عن ابى سلمة عن
ابى هريرة ولكنه عطف احدهما على الاخر وهو بعيد ايضا وقالت
عايشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديمة بكسر الدال وسكون الياء المنقلبة عن الواو لانه من الدوام
ومعناه الدايم واصل معناه المطر الدايم فى سكون وهدو وفى الحديث
احب الاعمال الى الله تعالى ما دووم عليه وان قل لان ترك الشئ بعد
فعله كالاعراض عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ
القران ثم نسيه وايكم يطيق ما كان يطيق اى ايكم يقدر ان يعبد الله
كما عبده صلى الله عليه وسلم كما وكيفا وقالت عايشة رضى الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر وينظر
حتى نقول لا يصوم روى نقول بالنون والتا الفوقية وبرفع
يقول ونصبه كما قرى به فى قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول
يعنى الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض الازمنة يوالى الصوم حتى
يقوم انه صايم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة
وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من اول الشهر ووسطه
واخره حتى يقوم من صادف اياما صومه انه دايم الصوم ومن صادف
افطاره كذلك وهو بعيد وهذا الا ينافى كون عمله صلى الله عليه وسلم
ديمة لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة من كل شهر حرام وهذا بالنسبة
لغيره ولك ان تقول الاول فى صلاته وقيامه وهذا فى صيامه ويؤيده
لفظ العمل لكن يابا قوله ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضى الله
عنهم اسم ام سلمة هند على الصحيح وقيل رملة والاحاديث التى رواها هو لا بمعنى

ما تقدم مع اختلاف فى بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية فى
الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة بنا
لايرادها هنا كما فى الشرح الجديد وقالت عايشة كنت لا انسا ان تراه
صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته
نايما وقال عوف بن مالك هو ابن عبد الرحمن الاشجعى الصحابى الجليل
القدر رضى الله عنه سكن الشام وتوفى فى ايام عبد الملك سنة ثلاث
وسبعين وهذا الحديث رواه ابو داود والنساي كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام فصلى فقمت
معه اى تمحدوا قتدى به وفيه دليل على صحة الاقتدا فى صلاة
النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعى وبعض الحنفية وبدا
الصلاة وفى نسخة فابتدا بالفا اى شرع فى الصلاة فاستفتح البقرة
اى شرع فى قراتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من
غير كراهة كما ورد فى احاديث لا تحصى واسما السور توقيفية على
الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التى يذكر فيها البقرة
السورة التى يذكر فيها النين وهكذا الماروى الطبرانى واليهقى عن
انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة
النسا ولكن قولوا السورة التى يذكر فيها النسا السورة التى يذكر فيها
البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزى انه موضوع والاحاديث
المتعارضة له صحيحة فهى ارجح وعليه العمل او نقول ان هذا كان فى اول
الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزون بهم اذا قالوا سورة
العنكبوت ونحوها فلما كفاه الله المستهزين وكف السين ايديهم
والسنتهم قيل ذلك من غير حرج فلا يمر صلى الله عليه وسلم
باية رحمة الا وقف فسال الله الرحمة ولا يمر باية عذاب الا وقف
ونعوذ بالله من العذاب وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنساي
ويوخذ منه انه ينبغى لمن قرا القران ان يتدبره ويتفكر فى معانيه
وان الدعا بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر
الايمان بالله يستحب ان يقول امنت بالله ونحوه هذا ما ورد ان من قرا
سورة تبارك فبلغ فمن ياتيكم بماء معين فليقل الله رب العالمين واذا
قرا سورة التين فبلغ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الشاهدين واذا قرا لا اقسم بيوم القيامة وبلغ قوله اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى واذا قرا والمرسلات وبلغ فباي
حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله واذا قرا سبح اسم ربك الاعلى فليقل
سبحان ربي الاعلى واذا قرا سورة الرحمن فليقل عند كل فباي الاركما
تكذبان ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث
الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل
امورا زايدة على ما ورد كالدعا بين الجلالتين في سورة الانعام وقد
قال البقاعي انه بدعة لم يرد في اثر ولا حديث ثم ركع فكث بضم الكاف
وهي لغة القران وبفتح في لغة عنه ومعناه انتظر وتوقف بقدر
قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة هذه الستة
مرادها صيغة مبالغة كالرهبوت والرحموت والرغبوت وهي مصادر في
الاكثر وورد ت في الاسما ايضا كالجبروت مبالغة في الجبر
وهو القهر والملكوت الملك العظيم وعقبها بالعظمة لانها كالدليل عليها
ولانها اعم ويكون صلى الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا كثيرة حتى
يكون بمقدار قيامه كما لا يخفى ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرا
آل عمران اي السورة التي ذكر فيها آل عمران قصة وقد تقدم جوازه وما
فيه ثم سورة سورة اي ثم قرا في صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة
وهما منصوبان على الحالية كما قرره النحاة في قولهم قرات النحو بابا بابا وجعله التلمساني مفعولا لقرا المقدر فيه وفيه نظر
والسورة مهموزة في السور وهو بقبض الما الباقي في الانا وتبدل همزته
واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وقيل ان واوه اصلية على انه من السور
لاحاطتها بالايات او من السوار او من التسور لرفعتها والسورة
مقدار من القران مشتمل على ايات اقلها ثلاثة مسماة باسم ولا
يرد عليه اية الكرسي لذكر الاية يفعل مثل ذلك المذكور من القراة والركوع
والتسبيح وعن حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور رضي الله عنه
وهذا الحديث رواه مسلم عنه مثله اي مثل الحديث السابق وقال
حذيفة رضي الله عنه سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو
هذا اي مثله او قريب منه فان قلت ذكر الفقها ان الجلوس بين السجدتين

ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدتين حتى قال
بعض الشافعية ان تطويله قصدا مبطل للصلاة ومخل بالموالاة
وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر وهو مناف لما ذكر قلت قالوا
انه انما يضر اذا طول بسكوت او بذكر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما في
صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي تبعا
لامام الحرمين استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط ان يكون
بمقدار اكمل التشهد وقال حذيفة رضي الله عنه حتى قرا
البقرة وآل عمران والنسا والمايدة اي قرا في ركعة بسورة
من هذه السور وعن عايشة رضي الله عنها في حديث صحيح اخرجه
احمد والنسائي عن ابي ذر والاية التي ذكرت في قولها قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم باية من القران اي ردد ها طول ليله ويكرر ها
في كل ركعة كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الاية في سورة
المايدة وانما اكثر ترداده ها للتدبر والتفكر فيها فان القران
له بطون سبعة في كل قراة يظهر له صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر
قبل والله تعالى يتجلى لخلص عباده في كلامه ولكن لا تبصرون
كما روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه في كل قراة يتجلى له الله
في مراة كلامه ومثل هذا لا ينفي به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا
حتى تطبع فيها صور الحقايق وعن عبد الله بن الشخير بكسر
الشين والخا المعجمتين المشددتين ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة وهو
ابن عوف ابن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي ادرك
الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب الكتب الستة وهذا الحديث
رواه ابو داود والترمذي والنسائي اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل جوف كل شي باطنه
والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والازيز بهمزة مفتوحة وزايين
معجمتين بينهما مثناة تحتية ساكنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو
المشبه والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته
من الله يسمع حركة قلبه اذا دق صدره وقيل صوت للحنين مع
البكا والمرجل بكسر الميم وسكون الرا المهملة وفتح الجيم واللام القدر
مطلقا وقيل من نحاس قال ابن ابي هالة الصحابي المتقدم رضي الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان اى حزينا حزنا
يتصل بعضه ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسرة وهذا
يقتضي الدوام ولذا فسره بقوله دايم الفكرة اي تكفره دائما في امره
وامرامته ومن كان هكذا ليست له راحة لاستغراق اوقاته في الذي
كلفه من اعباء الرسالة وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقايع ومن
نبسط به امور جميع الخلايق كيف يقضي من الهم فان الامور بقدر الهمم والظاهر
ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكلما مع الناس في مصاحبته لهم
وحكمه بينهم وملاقاة من يقدم عليه من الوفود وعرض الناس عليه
امورهم وفي عشرة اهله واعماده لكل حال سكونه وهو بين الناس
وفي خلوته بنفسه ومشيه وتقبده اما في غير ذلك فكان طلق
المحيا متبسما متلقيا بالبشر دائما كل شيء بحسب زمانه
فاقسم لكل زمان ما يليق به • فان للزند حليا ليس للعنق
فسقط ما قيل الله وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم
دايم البشر وهذا منافض له وقد اورد عليه ايضا ان الحزن فضلا
عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تهنوا ولا
تحزنوا وانتم الاعلون وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما
النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا واستعاذ صلى الله
عليه وسلم منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وتقدم
الفرق بينهما ان الهم لما يقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما
مقتر للعزم مضعف للقلب غير معدود من مقامات العارفين
ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله صلى الله عليه
وسلم ما يصيب المومن من هم ولا حزن الا كفر الله به من خطاياه يدل
على انه مصيبة يوجر المرء عليها وسياتي الكلام عليه والحديث الذي
ذكره المصنف رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سياتي انه
لم يثبت وفي سنده من لا يعرف ولا اعلم صحته وفي التوراة اذا
احب الله عبدا جعل في قلبه ناعية واذا ابغضه جعل في قلبه مزمارا
قال ابن القيم اجمع اهل السلوك ليس من مقامات السايرين الى الله
الا ان ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمومن
ما لم يكن على معصية كانه ان لم يوجب تخصيصا اوجب تخصيصا فهو

بلا وصحة كالمرض لا مقام كما قاله الجيلي وحزنه صلى الله عليه وسلم
لما اودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا
راى ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب
اليه قصور في دعوتهم وبما قررناه ظهر انه ليس فيما ذكر اشكال بوجه
من الوجوه ولا حاجة لتفسير دوام الفكرة بانها في ذات الله وصفاته
حتى يرد عليه انه منهي عنه فيجاب بان المنهي غير الكمل كما قيل وقال
عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مايه مرة وروي
سبعين مرة هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلى الله عليه
وسلم استغفر الله بمعنى اطلب منه المغفرة او اذكر هذا اللفظ بعينه
والسبعون عدد معلوم وقد يراد به مجرد التكثير وعلى هذا يكون
الروايتان بمعنى وطلب المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله
عليه وسلم معصوم من الكباير والصغاير مطلقا على الاصح المراد به
ان مع كماله صلى الله عليه وسلم يشهد في نفسه قصورا تنزله منزلة الذنب
فاستغفره او عده اشتغاله بما يبيح له كالاكل واشتغاله باموار الناس
ذنبا لعوقه عن الشهود او هو تشريع لامته او كان استغفاره صلى الله
عليه وسلم لذنوبهم او انه لم يزل مترقيا في المقامات فكلما ترقى لمرتبة
راى ما دونها نقصا فاستغفر منه وسياتي تتمته وعن علي كرم الله
وجهه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته اي طريقته
التي هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحياء وقال الحافظ العراقي
انه لا اصل له وقال السيوطي انه موضوع واثار الوضع لائحة عليه
وهو يشبه كلام الصوفيه فقال المعرفة راس مالي راس المال
هو المال المعد للتجارة وما يكتسب به هو الفايدة والمراد بالمعرفة
معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور ما لم يكن يعلمه
وهي تختص بالعلم المسبوق بالعدم او بالجزييات فلذا قيل
ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال لله عارف الا لما جاءت
بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيه
بليغ كما قال
اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب
وقد تقدم والعقل اصل ديني مراد والعقل قوة غريزية في الانسان

يستعد لها الادراك امراي دينه وشرعه اى ما تعبد به وتدين
قبل البعثة او قبلها وبعدها مبنى على ما اودعه الله فيه
من كمال عقله الذى هداه الى النظر فى مصنوعات الله الدالة
على وحدانيته وعظمته وانه هو الحق وفى الحديث ان عايشة
رضى الله عنها قالت يارسول الله بم يتفاضل الناس قال بالعقل
فى الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال ياعايشة
هل يجعل الامن له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجزون
وقد اتفقوا على ان ما اعطى الناس من بدء الدنيا الى آخرها
من العقل بالنسبة لعقله صلى الله عليه وسلم كنسبة ذرة
من الرمل الى رمال الدنيا كلها والحب اساسى اي محبة الله
بعد معرفته لان من لم يعرف لا يحب اي اساسى يبنى عليه
اموري فى اتباع اوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع النا
لى كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
ولا يكمل ايمان احد حتى يكون الله احب اليه من نفسه واهله
وماله كما سيأتى بيانه وجمع هذه الامور فى نسق واحد لان راس
المال والاساس والاصل من واد واحد وتغاير العبارة انما
هو لتلوين الخطاب والشوق مركبى اي شوقى الى المطالب
العالية والى لقا الله هو الذى حركنى حتى وصلت لمرادى كما قيل
وقالوا اذا نيت لهم سريعا • مجدا فى سبيل المتلاقى
ركبت على البراق فقلت كلا • ولكنى ركبت على اشتياقى
والشوق اعلى من المحبة لانه ينشؤ عنها فانه انجذاب النفس
لشدة ميلها الى لقاء من يشتاقه وذكر الله انيسى وفى نسخة
انسى يعنى انه يانس فى خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا اكثر
من ذكره صار نصب عينه حتى كانه معه ومن كان الله معه
انس به واستوحش مما عداه ومن كان له ورد فى الصباح والمسا
كان من الذاكرين الله وانظر فى قوله اذكروني اذكركم وقال
ممون حقيقة الذكر ان ينسى ما سواه ويستغرق الاوقات فيه
لا اني انساك اكثر ذكرك • ولكن بذاك يجرى لساني
والثقة بكسر المثلثة مصدر كالتسعة بمعنى الوثوق بما عند الله ومما

يطلبه منه كنزي الكنز المال المكنوز اي المدفون وفيه بلاغة
ونكتة بديعة لان من له مال مدفون لا يراه ولكنه انفع مما يراه
فكذا ما نرجوه من الله قبل حصوله انفع من الحاصل عند الثقة كما
وانى لارجو الله حتى كاننى • اري بجميل الظن ما الله صانع
وعلامة الثقة بالله بذل الموجود وترك طلب المفقود والحزن
رفيقى اي لا يفارقنى وذكره مع الانيس لان الرفيق انيس وهذا بمعنى
ما تقدم من قوله متواصل الاحزان وقد علمت ما فيه والعلم سلا حى
اي علمى بالله وبما علمنى من لدنه واوحاه الى ادفع به من يجادلنى
ويخاصمنى وادفع الشيطان وسواسه كما يدفع العدو بالسلاح والا
لحرب والصبر فى المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة فى الامور
رداى الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتحمل ظاهر المرء ولما كان
الصبر فيه سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده الناس شبهه بالردا
لتحمله به ودفعه ضرر البرد فما قيل من انه لو شبهه بالدرع والكحاف
صح كما قيل •

تذرعت صبري والتحفت صروفه • وقلت لنفسى الصبر اولى فاهلكى
ليسى بشى والرضا بالقصر مصدر وبالمد اسم كما فى الصحاح والذي فى
النسخ بالمد غنيمتى جعل غنيمة لانه يقهر به عدو نفسه اللوامة
وياسرها اذ للراضى بما قسم الله لا يتمنى ما لم يكن فيحصل له غنى
القلب والراحة كما قيل •

هل هى الامدة وتنقضى • ما يغلب الايام الا من رضى

ولا شك ان الرضى بما قدره الله واجب وقوله فى الشرح الجديد
اختلف العلماء فى الرضا هل هو واجب او مستحب فقيل هو
مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثنا على المتصف به والى
هذا ذهب محققوا العلماء ما لا ينبغى ذكره والفقر فخري وفى نسخة
البرهان وغيره والعجز بدل الفقر اى اظهارا نه عاجز ضعيف
وان القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال
تعالى خلق الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاذ منه الرسول
صلى الله عليه وسلم فى قوله اللهم انى اعوذ بك من العجز والكسل بمعنى
اخر وهو التثاقل عن العبادة والتوانى كما قيل •

اذا اما النوائي انكح العجز بنته • فساق اليها حين اصدقها مهرا
فراشا وطاشم قال لها اتكي • فصارا لها لاشك ان تلد الفقرا
وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد
كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا
والتمكن في الثروة والشوكة واريد به لازمه وهو الفقر لا وجه
له فانه صلى الله عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكروا نما تركه واعرض
عنه باختياره كما مر فالاوجه ان المراد به ما مر كما في حديث لا يدخل على
الاعجزة الناس اى ضعفاؤهم وفي اخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف
وفي حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسرا امتك
اضعف الامم وهما كثر اهل الجنة قيل فقوله الفقر فخري
قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر وقال الحافظ
ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث
تحفة المومن في الدنيا الفقير وقد روي بسند لا باس به واثبات
الفخر له وقد نفاه في قوله لا فخر لانه ليس من شانه لان المراد به
الخصلة الحسنة التي من شانها الافتخار بها او المراد فخري لو
كنت ذا فخر كما قيل في قراة انما يخشى الله من عباده العلما برفع الجلالة
اى انما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وان كان المشهور ان المراد بالخشية
لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمود
فان الغنى هو الله كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى
الله والله هو الغني الحميد والزهد حرفتي الحرفة بكسر الحا وسكون
الرا المهملتين والفا هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد
ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلو اليد من الاملاك
والقلوب من التبع وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه
الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير
بالحرفة ليس في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد
للوضع ومما قلته في مشايخ زماننا

• • قد قام في سوق الريا تاجرا • وباع للسوقة ارشاده •
• • حرفته الزهد وكانه • يبيع فيه الكذب سجاده •

واليقين قوتي اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة لقلب من قام به

لاطمينانه

لاطمينانه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعين اليقين
والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام والصدق شقيقي الصدق
بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما اصطلح عليه المشايخ من انه استوا السر
والعلانية والوفا لله عز وجل بكل ما عهده اليه ويصح ارادة المعنى الاول
والمراد بكونه شقيقه انه سبب مصالحه عند الله او المراد تعليم امته
والطاعة حسبي بفتحتين هو ما يجده المرء من مفاخر اباه اى طاعة
الله في السر والعلانية هي التي افتخر به واعده ماثرة لا ما يفتخر الناس
به او هو بسكون السين اى الطاعة تكفيني والجهاد في سبيل الله او مجاهدة
النفس بمخالفتها خلقي اى طبعت على محبته وقرة بضم القاف وتشديد
الرا المهملة عيني الباصرة اى مسرتها وفرحها في الصلاة لما اشاهد
فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة ماخوذة من
القر وهو البرد لان دمعة السرور باردة او من القرار لان بلوغ الامنية
برويه ما يسر تسكن به العين فلا تستشرف لغيره وقد تقدم ما فيه
وفي حديث اخر لم يذكره المحجون لاحاديث هذا الكتاب
وثمرة فوادي في ذكره الفواد القلب او داخله وهو محل العقل على الاشهر
فجعله كشجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه وغمي لاجل امتي لرقي
عليهم في الدنيا والاخرة وشوقي الى لقائي ومناجاته والتوجه اليه

فصل اعلم وفقنا الله واياك

تقدم الكلام عليه
ان صفات الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام هو من عطف الخاص
على العام اعتنا بشانهم وبيانا لشرفهم وسياتي تفصيله من كمال الخلق
وحسن الصورة الخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه واعضاه
والصورة هيئة بدنه وتناسب اعضايه ومقاديرها ولون بشرته •
وشرف النسب اي شرف ابايه وامهاته واجداده وجداته الى ان
ينتهي الى ادم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع
وحسن الخلق بضمتين او ضم فسكون وقد تقدم بيانه وجميع المحاسن
في هذه الصفة كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشراح هي بالضمير
بدل في الجارة قال القسطلاني هذه الصفة خبر اه ووقع بين اسم ان وخبرها
ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيد هو المنطلق اى لا غيره والى
لها على لفظ الافراد ليغاير بين المبتدا والخبر فان الاتحاد غير جايز ومعروفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالالف واللام ليشعر بان المراد استغراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة
انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يسبقه غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف
على اسم ان فهو منصوب والمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب
وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهي صفة الرسل عليهم الصلاة
والسلام وهي على الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع في غيرهم ومن بيانية مبينة لصفات
جميع الانبيا والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه
من الغلاقة والخفا وان قوله هذه الصفات هذه الصفة ركيك جدا
ولو قيل ان قوله من كمال الخلق الى اخره خبران ومن ابتدائية وجميع مرفوع
مبتدا وفي هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ناشية من كمال الخلق الى اخره وجميع المحاسن مجموعة فيها كان
اظهر واحسن لانها صفات الكمال اى هذه الصفات لها كمال البشر
والكمال والتمام البشري تقدم الفرق بين الكمال والتمام والفضل
لجميع مبتدا وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه لهم خبره اي
ثابت للانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم
ارفع الدرجات فيه اشارة الى تفضيلهم على الملايكة كما سياتي ولكن
فضل الله بعضهم على بعض استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم
رتبة فاشار على طريق اللف والنشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم
بقوله قال الله تعالى تلك الرسل المذكور بن في سورة البقرة فالتعريف
عهدي او جميع الرسل الذي يعلمهم فهو استغراقي فضلنا بعضهم على
بعض بمواهب سنية ومراتب علية غير اصل النبوة والرسالة منهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد او ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام واشار الى فضلهم على من عداهم بقوله وقال الله تعالى ولقد
اخترناهم على علم متناسا حوالهم على العالمين وهذا المصنف مبني
على ان الضمير للانبيا عليهم الصلاة والسلام مطلقا او المراد بالعالمين
جميع العالم لا على ما اختاروه من انه لبني اسرائيل والعالمين عالمي
زمانهم لكثرة الانبيا فيهم وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اول زمرة اي طايفة وجماعة
يدخلون الجنة على صورة القمر اى وجوههم مشرقة مضيئة وليس المراد
انها مثله في الاستدارة وغير ذلك ولذا قال ليلة البدر وهي ليلة اربعة

عشر وهو اضوا ما يكون فيها وسمي بدرا لامتلايه بالنور او لمبادرته مغيب الشمس
بالطلوع وهو يسمى هلالا في اول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم
ان الهلال اذا رات في نموه ينبيك انه سيعود بدرا كاملا
والقمر يطلق عليه دايما كما بينه اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم
كاشد كوكب دري في السما اضاءة ثم قال اخر الحديث قلوبهم على قلب رجل
واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرء منهم زوجتان من الحور العين يرى
مخ سوقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ٥
ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم
الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك وفي اثر ان له من الحور العين
اثنين وسبعين حورية سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ
مقعدها قدر ميل من الارض على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السما والمراد لهذه الزمرة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاولياء والعلما الراسخون وقيل المراد
لهم الانبيا والاولياء والذين يلونهم بقية المومنين الاتقيا وقوله وقوله
انيتهم الذهب والفضة اما على اللف والنشر فانية الفرقة الاولى من الذهب
والثانية من الفضة او هما بقرينة جعل امشاطهم كلها من الذهب ويحتمل
ان يكون اكتفا اي من الذهب والفضة ورجح بعضهم ان يكون هولا من امة
محمد صلى الله عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتي سبعون الفا
بيض الوجوه لقي وجوههم اضا ت البدر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبيا بالطريق
الاولى او هم سكوت عنهم وعليهم عند الله وجعلهم على صورة ادم عليه الصلاة
والسلام لانه اجمل الناس وانتهم خلقا والسنون ذراعا اما بذراع نفسه او بذ راع
معهود عند المخاطبين والاول اظهر لكن روى ابن ابي الدنيا عن انس برفعه يدخل
اهل الجنة الجنة على طول ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف
وعلى ميلاد عيسى ثلاثا وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه
وعلى اله وسلم جرد مرد مكحلين وورد ان عرض ادم عليه الصلاة والسلام
سبعة اذرع والحديث يدل على تبدل الوانهم فمن كان اسود او اشقر صار ابيض
بياضا معتدلا وقوله في السما يحتمل ارادة الحقيقة منه اى كان ابتدا خلقه وصورته
اذا كان في السما او المراد جهة العلو اى طوله ذلك اذا كان منتصبا قايما
فايدة استنبط بعضهم من اثر ان متعدد الحور اميل ان كل ادمي يدخل الجنة

يكون طوله اثنى عشر الف ذراع بذراع النمر الذي هو شهران لان مقعد الحور امثل فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد الواحد منا ثلث قامته تقريبا والغالب ان الذكر كالانثى في الخلقة فيكون طول الرجل اثنى عشر الف ذراع كما تقدم على السنين الواردة في الحديث فيكون كل ذراع من السنين ماتي ذراع شرعي تقريبا وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الشيخان ايضا رايت موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء ليلا نائما لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا لا تبلى اجسادهم فاذا رجل ضرب اذا الجايية اي اي فاذا هو رجل ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجلا هنا بفتح وضم عيناه المشهور وهو الذكر من بني ادم ومعنى ضرب بالفتح والسكون اوجسمه بين الهزال والسمن وقال الخليل رحمه الله ان القليل اللحم روي مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه حسم سبط وجميع هذا على ما يوافق روايته مضطرب لاهلي كثير اللحم كما وقع في صفة الرجال فهو من الاضداد البعيدة رجل بفتح المهملة وكسر الجيم وجاء فتحها في لغة قليلة اي شعره متكسر قليلا ليس سبط لا تكسر فيه ولا جعد متكسر كثير اقنى بقاف ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الانف ورقة ارنبته يقال رجل اقنى وامراة قنوا وقيل القنا احديداب في الانف فمعناه محدوب ودسي يعيب في النار وفي النهاية القنا في الانف طوله ورقة ارنبته مع حدب في وسطه واما قول كعب رضي الله عنه

فتوافى حر بتهما للبصير بها عتق مبين وفي خده تسهيل

فمعنى آخر لا حاجة لنا به هنا كانه من رجال شنوه بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واوا تدغم وهاء على وزن فقوله وهي اسم قبيلة ويقال لها ازد شنوة وازد لغوة وهي باليمن مشهورة ومن الشام وهو من المتباعد مما بين نس يقال رجل شنوة اذا كان ظاهر السب دامرة سميت بذلك لعلو سبهم وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كان رجلا الرط وهو نوع من السودان او الهنود طوال مع خفاقة وهذا وجه الشبه اي انه طويل غير جسيم ورايت عيسى عليه الصلاة والسلام ينظره في الاسرا كما سياتي فاذا هو رجل ربعة بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها اي بين الطول والقصر

معتدل

معتدل القامة كثير خلان الوجه بكسر الخا المعجمة وسكون المثناة التحتية وجمع خال وهو الشامة السوداء المعروفة وما قيل من لكثرة الخيلان مفهومه عند مسلم واختلف الرواية في لونه فراى انه ادم راى اسمر وروي احمر كانما خرج من ديماس بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وميم والف وسين مهملة وهو الحمام والكن واصله السرب في الارض والمراد صفا لونه مع حمرة فيه فروايته ادم عيني شديد الحمرة لا ينافي هذه وفي حديث آخر لم يغير روايته بطن بالتشديد والطا المهملة اي صاموا البطن كما يفسره قوله مثل السيف اي في استوايه ودقته وقد تعددت الرواية برويته صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام يقظة في السما والارض لانهم احيا وصفف البيهقي في هذا جزا مستقلا قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابرهيم به فحلفه صلى الله عليه وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به من ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر في صفة موسى عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري في صحيحه كاحسن ما انت راء من ادم الرجال ماموصولة والعايد محذوف اي الذي انت رايه واما من الادمة وهي سمرة اللون قيل وهي في الابل بمعنى البياض وفي الطبا سمرة الظهر وبياض البطن دموسه اومرواه وما هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع ادم كاسمر وسمر وهي السمرة مطلقا او الشديدة وقيل انها البياض والاول اصح واستدل عليه بقوله تخرج بيضا من غير سوا اي عيب البصر وانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها ويحمل انها تخالف لشدة بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رواه ابو يعلى وابن جرير من طرق واخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا ما بعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا وهو لوط بن هارون وهو ابن اخي ابرهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام فبعثه الله الى اهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلاده وليست موطنا لقومه ومن بعده من الانبيا لم ينبا الا في ذروة من قومه ويروى في ذروة اي كثرة والذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة على كل اي بين قومه له روى جدة وسعة وشرف لا غربا ولا من قوم ليسوا كذلك واشار بهذا الحديث الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم في علو النسب وشرف القوم والذروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد

ع

يختص بالمال وقيل الذروة المكان المرتفع وهي مثلثة الذال ومنعه بفتح
الحروف اي بميم ونون وعين مفتوحات وهما جمع مانع كخدمه جمع خادم ويجوز
تسكين نونه او هو اسم مصدر في الاصل لصفة اي قوم يمنعونه ويحمونه وقصة
لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لو ان
لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اشارة الى ما ذكر من انه لم يبعث ما في
قومه الذين ينصرونه ويحمونه فان قلت كيف يكونون في منعه وقوته
وقال في بعضهم وما امن معه الا قليل وقد عاداهم قومهم وقتل
بعضهم واما مناسبة ما ذكر لما عقد له الفصل من محاسن الخلق والخلق
من الصفات الذاتية قلت قد توهم بعضهم ورود ما ذكر وليس كذلك
لان ما ذكر من شرف القوم والاصالة نزل على المحاسن الذاتية لاستلزامه
لها وكونهم كثيرون لا ينافي عداوتهم واما المنعة فباعتبار من اتبعه
منهم ولذا ورد رحم الله اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد وهو لا ينافي
الاية لان المراد الملائكة وما امده الله به وحكى الترمذي عن قتادة ورواه
الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه تقدم ترجمة الترمذي
وقتادة والدارقطني منسوب لدارقطن وهي محلة ببغداد كان يسكنها وهو
الحافظ الامام الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقه والقراءات
وغيرها من العلوم الشرعية والحديث المذكور في الشمايل وغيرها مرسلا
ما بعث الله نبيا الا وقد خلقه حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
من ابتدأ وجوده وخلقته احسنهم اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجها
واحسنهم صوتا لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر
عنوان الباطن كما قيل

يدل على معروفه حسن وجهه • ومال الحسن الوجه اهدي الدلايل

وقال ايضا يدل على قبح الطوية ما ترى بصاحبها من قبح بعد ملاحة
وحسن الصوت بكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه يدرك بالذوق
ولا يلزمه كونه على رسم الوسيقي وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان
اجمل من يوسف واحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت
قراءته صلى الله عليه وسلم ليلا في بيته تسمع عند الكعبة وفيما بعد
منازله المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق
الله تعالى قد فضل الناس بالحسن المراد منه تفضيله على من عداه صلى الله

عليه وسلم لا سيما ان قلنا ان المتكلم هو لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب
اليه بعض الاصوليين وبدل عليه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن
كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره اي نصفه اي ان الحسن
جمع له صلى الله عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفا لون وغيره مما يدرك
ولا يوصف يعدل نصفه الاخر فدل ذلك على انه احسن الناس كلهم
كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي عن حديث لعطى
بينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون الواحد جميعه
في شيء ونصفه في اخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تامل
قوله في البردة البوصيرية

منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم
بينه وبين غيره بخلاف حسن سائر الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف
عليه الصلاة والسلام انتهى فيه نظر وهذا مغالطة وزهرة لا تحتمل
القول وسنشوه عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع
من الانواع فتدبر وفي حديث هرقل مر ضبطه والاضافة لا في ملابسة
لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافته لرواية الصحابي
او الشافعي او من خرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان
عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين ارسله
الى هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة هادنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكفار قريش فاتوه بايليا فدعاهم وحوله عظماء الروم
فسالهم عن احواله صلى الله عليه وسلم فكان اول ما سأله عنه اذ قال كيف نسبه
فيكم فقال فينا ذو نسب الى اخره فقال له وسالتك نسبه فذكرت انه فيكم
ذو نسب اي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف اصوله صلى الله عليه وسلم
وانه ليس في امهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما مر ونقله في الاصابة
الطاهرة من الانبياء وقبيلته اشرف القبايل وبيته اشرف بيوت وكذلك
الرسل عليهم الصلاة والسلام تبعث في انساب قومها اذ كل نبي له نسب
عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختار له عنصرا مناسبا ولم يتخذ وليا
من الذل فنسبه اتصاله بها واتصال الظرف بمظروفه وقال تعالى في ابوي
صلى الله عليه وسلم وكان ببلاد حوران وخبره مشهور عندهم بقرية قرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نوي وعليه مسجد وقرية موقوفه على مصالحه وعنده عين جارية
فيما اتو قدم في حجر يقال انه اثر فيه قدمه صلى الله عليه وسلم والناس يتبركون
من عليه ويغتسلون منها للتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن انا
وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه هو
وامتثال اوامره ونواهيه واستشهد بهذه الاية على حسن خلق الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كل كريم حليم وكذا اثنى
الله عليه بقوله نعم العبد الى اخره ووصف بالعبودية المناسبة للصبر قد
صبر على ما ابتلاه الله سبحانه وتعالى كما صبر يعقوب وغيره من الرسل
ونبينا صلى الله عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة ايوب
عليه الصلاة والسلام مذكورة في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان
قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرايل ومدة بلائه ثلاثة
عشر سنة او ثلاث سنين او امراته اسمها ليا وقيل رحمة بنت يوسف
وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا
وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين واستشهد المصنف
بما ذكر على محاسن الانبيا واخلاقهم اذا تلقى يحيى عليه الصلاة والسلام
الكتاب التوراة وغيرها فهم وعزيمة على العمل فيها وقد اتاه الله الحكم
صبيا وهو يدل على سلامة نظرته وخلقته وكان حنانا في طبعه الرحمة
وانه كان تقيا بارا بوالديه مطهرا من النقايص وانه سلمه الله من يوم ولد
الى مماته وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال
عمران على العالمين الايتين استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى
جعلهم صفوة خلقه قال ابراهيم اسحاق واسماعيل واولادهما وال عمران
عيسى ومريم بنت عمران ذرية بعضها من بعض على سنن واحد
وقال في نوح انه كان عبدا شكورا لانه صلى الله عليه وسلم لم يفعل شيا
الا قال بسم الله والحمد لله وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
الاية استشهد بهذه الاية على ما لعيسى صلى الله عليه وسلم من التفوق النبه
والمحاسن الجلية التي وصفه بها من انه اوجيه الشريف قدر في الدارين
وانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد غيره والكهل الشاب وقد
قيل من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع بين

ثلاث وثلاثين وان جزم به القاضي في تفسيره غير شفوق عليه
فقد ذكر ابن حجر في الاصابة اقوالا اخرج منها انه بلغ المايتة او زاد
عليها وتقدم معنى كونه كلمة الله وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا الى ما دمت حيا قيل انه نبي وهو صبي والهم حفظ
التوراة والانجيل ووصف بالعبودية لنفسه رد لما اعتقد فيها النصاري
وكان نطقه تبرية لامه عليه الصلاة والسلام وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند
الله وجيها وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة تستره حيا
من الله بان يديه برصا او به ادوه فبراه الله من ذلك وبين الله كامل الخلق
والخلق ولذلك ساق المصنف الاية وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم
كان موسى رجلا حييا بحاء مهملة وياءين ثانيتهما مشددة بزنة صبي اي كثير
الحيا ستيرا بكسر السين المهملة وكسر التا المثناة المشددة بزنة سكينة اي
شديد الستر لبدنه وخلق جيد وقال البرهان انه بفتح السين وكسر التا
اما خففه فعيل بمعنى فاعل والذي احفظه انها بكسرها وتشديد
التا الفوقية لسكيت وسكير وكذا اضبطه في نسخ البخاري انتهى ومن كان
يستحيي من كشف عورته وبدنه فهو اشد حيا من كشف غيره الحديث
بالنصب اي اقرا الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او بذكره وتتمته
ان صلى الله عليه وسلم لما يكثر الستر ويغتسل وحده قالوا انه انما
يفعل هذا البرص او ارادة به فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر
فلما اراد ان يلبسه الحجر في حجري خلفه يقول ثوبي حجر ثوبي حجر
حتى مر على بني اسرايل فراوه احسن الناس واصحهم بدنا فبرئ
مما سموه واذوه به وقال تعالى عنه ضمنه معنى حكى فعداه بعن
اي عن موسى عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما الاية اي علما ونبوة وفراده صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي
وذهب فكلمه الله كما مر هو مشهور وقال في وصف جماعة منهم اي من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ان لكم رسول امين وقع هذا من نوح وصالح
ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام كما حكاه عنهم على وجه الرضى
والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه وقال موسى
لشعيب عليهما الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوي الامين وقصته

معه انه لما فر من القبط او خافهم لقتل رجل منهم ومر بابني شعيب عليه
الصلاة والسلام وجالستان تنتظران الناس فراغ الناس لسقيا غنمهما لهما لم تسقيا
فقالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء فقال اما عندكم بير غير هذه فقالتا عندنا
بير مطبق عليها حجر لا تطيق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من اشد
الرجال فقال اذهبا فاريناه فرفعها وحده وسقى لهما فقالتا له اذهب
معنا ليجزيك ابانا على ما فعلت فقال اشد اني في الطريق واما بشيء خلقي لاني
رجل من ذرية ابرهيم عليه الصلاة والسلام لاحب ان ارى منكما الاجل
لي فاخبرنا اباهما بقصته وقوته في رفعه ذلك الحجر واما نهته لامتناعه
من النظر لهما فاستاجره على ما قصه لرعي غنمه قال البيضاوي الجملة معا
معللة لما قبلها والمبالغة جعل خبر واحد اخبر موثقين يعني لم يقل ان من
استاجرته قوي امين بل اتى بجملة معرفة الطرفين لحصر الخبرية فيه
فتدبر وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فوصفهم بالصبر وهو من
احسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم في الشدائد
وقد اختلف في اولي العزم وقال وهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا
الى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد وقع في هذه
الاية بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الاية على ان محمدا
صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان
الله امره بالاقتداء بهداهم جميعا ولا شك في امتثاله واقتدائه صلى الله
عليه وسلم واذا اتى واتوا به جميعا جمع ما خص به كان افضل من كل فرد
بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن الفخر بن عبد السلام رحمه الله انه قال وانه
افضل من كل واحد منهم لا المجموع ولا دلالة في الاية عليه قال ولم انقل عنه
هذا اقام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره وانا
اقول انا برى ممن نسبه مثله للغير والقايل بهذا توهم انه مثل ما لو
قسم عشرة دنانير على خمسة رجال واعطى اربعة منهم دينارا واعطى
ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد من الجماعة دينارا نه على الجميع فالاية
لا دليل فيها لما ادعوه وهذه انما تتم لو لم يثبت له صلى الله عليه وسلم
غير ما للجميع وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير
هذا المحل والمقام في اقتده هاسكت ثبتت وقفا على القياس ووصلا لجرا
له مجرى الوقف وحذفها حمزة وصلا وكسرها هشام اختلاسا وصلا ووصلها

ابن ذكوان بقاء تشبيها لها بالضمير وقيل هذا الاصح وانما هي ضمير المصدر
لقوله هذا اسراقة للقران يدرسه فوصفهم باوصاف جمة اي كثيرة من الصلاح
ليس المراد بالصلاح المعنى المشهور في قولهم رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح
للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصنة لا الموصوف
كما حقق في شرح الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي ابلغ
من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه والهدى والاجتبا وهو الاصطفا
والاختيار للرسالة والحكم والنبوة اي الحكمة لو فصل الامر على مقتضى
الحق وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وهو اسحق فوصفه بالعلم
والحلم وهما امران عظيمان قال الانطاكي كذا في النسخ والذي في القران
فبشرناه بغلام حليم وبشرناه بغلام عليم ولو قدم حليم وعطف عليه
عليم بان الامر وقالوا لقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى قوله امين والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان يقال بست الفضة
اذا ادخلتها النار فشبه امرهم باتباعه بمعاملة المختبر والمراد انه ابتلاهم
كما ابتلا العرب نبينا صلى الله عليه وسلم فوصفهم الله تعالى في هذه الاية
بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرهما حكاية عن الذبيح ستجدني
من الصابرين على الذبح مسلما لله ولما اسلما لله وفداه وقال في اسماعيل
عليه الصلاة والسلام انه كان صادق الوعد الا بينين صرح باسماعيل
مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقال
سعيد بن هرقل وهو نبي بعثه الله تعالى لقومه فسلخوا راسه
فخيره الله تعالى بين تفديتهم وغيره واختار العفو والرضى بثوابه
والجمهور على انه اسماعيل الذبيح ابن ابرهيم وهو رسول نبي وصدق
وعده لانه اباه بالصبر على الذبح فوفى بوعده وقدم الرسالة هنا على النبوة
لانها اشرف على قول وقال في موسى عليه الصلاة والسلام انه كان
مخلصا في طاعته لا يقصد بها الا وجه الله والتقرب الى الله وقال في شان
سليمان نعم العبد انه اواب اي مسبح او رجاع الى الله بالتوبة وقيل الاواب
المطيع وقيل الرحيم او كثير الصلاة وقال واذكر عبادنا ابرهيم
واسحاق ويعقوب وهو اسرائيل ابو انبياء بني اسرائيل اولي الايدي
والابصار الايدي جمع يد بمعنى القوة والابصار جمع بصيرة كما في عمدة الحفاظ
ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا الدار الآخرة واطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر ومعنى
وعندها للقرب والاخيار جمع خير او خير الشديد بعد التخفيف وقال
في داود عليه الصلاة والسلام انه اواب تقدم تفسيره ثم قال في حقه
وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب اي قويناه لان بني
اسرائيل لم تجتمع على ملك وغيره وكان جيوش محرابه ثلاثون الف
مسلح او قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب اي الكلام الفاصل
بين الحق والباطل وقيل هو ما بعد وهو اول من قالها وقيل هو البينة
على المدعي واليمين على من انكر وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه
الصلاة والسلام اجعلني على خزائن الارض اي حفيظ عليم قيل
الارض هنا ارض مصر وفي الآية دليل على جواز طلب الحكم ظن وثق
بنفسه وتوليته من الكافر وقيل ان فرعون يوسف اسلم وقضى
يوسف عليه الصلاة والسلام اشهر من ان تذكر وقال في موسى عليه الصلاة
والسلام ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وهذه قصة
الخضر عليهما الصلاة والسلام المشهورة وقال عن شعيب عليه الصلاة
والسلام ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال وما اريد ان
ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت شعيب من نسل ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام ارسل الى مدين والملايكة وهما امتان وقيل امة
واحدة فوصفه الله بالصلاح والاصلاح وانه لا يامر بما فعله وهو خطيب
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما ولوط
ابن اخي ابراهيم والحكمة والحكم بمعنى هنا وقالوا انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الآية اي شأنهم المبادرة الى قبل انواع الخير وسؤال الله في الرغبة
والرهبة وقال سفيان الثوري وابن عيينة في تفسير هذه الآية هو
الحزن الدايم قبل ضمير هو راجع الى الخشوع في قوله وكانوا لنا خاشعين
وفي الشرح الجديد يريد ان ما ذكره في الآية من الخيرات هو الحزن الدايم الذي
ينشأ عن خير ان من سلك طريقها فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده
والظاهر هو الاول في اي جمع اية كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
اخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا ابتداء كلام لا تعلق له بكلام سفيان
رحمه الله تعالى انما ذكر من الايات مندرج في ايات كثيرة دالة على كلامهم
وليس ما ذكر محيطا بما فيه بل هو بعض منه وجاء من ذلك اي من وصف

كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القرآن في الاحاديث الصحيحة كثير كقوله
صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي هذا الحديث في البخاري
بدون الهاء وقوله نبي ابن نبي الى آخره والكرم ليس بمعنى السخاء فانه
فانه استعمال طارئ وانما هو معنى جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق
قيل وانما خصه عليه الصلاة والسلام لما جمع الله له مع عفو السجعه
رابع اربعة من الانبياء مع الحسن والقوط والمعصمة والملك العالم والحكمة الى
غير ذلك مما لا يجتمع لغيره فيه التكرار المعدود من المحسنات البديعية
كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد الآية كرر يا ابت مبالغة
في استعطاف ابيه والاطراد كقوله واتبعت ملة اباي ابراهيم واسماعيل
ويعقوب والسجع وهو المحسنات احيانا واما انكاره لمن خاطبه
وقوله اسجع كسجع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه
انما ذكر ليس من قبيل التكرير لان كريما ليس معناه واحدا في الحديث وانما
ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشيء لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف
في ما صدق عليه والسجع ما تحدث قافية وفي حديث انس رضي الله عنه
الذي رواه البخاري وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
فهو من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومراد الخصايص تنقسم
الى اقسام فمنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون امته كالجمع بين
زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرايع السابقة ومنها ما اختص
به صلى الله عليه وسلم دون الامم كلها وجاز لغيره من الانبيا كما نحن
فيه ولذا كان وضوء صلى الله عليه وسلم لا ينتقض بالنوم كما صرح به الشا
ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم دون السابقة وانبيائهم
كالتيمم فان قلت كيف هذا نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح
حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح ان يكون هذا تشريعا لامته لانه لا يفعل
ما يمنع تشريعا للشرايع وان لزمه ذلك من غير قصد له قلت اجيب عنه بانه
احدها وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان له حالان حال الانام فيها
قلبه وهو الغالب عليه وحال نادرة ينام قلبه الثاني انه يغيب عنه في نومه
ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحدث والامور نحوها ورجح بعضهم هذا
الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يبطل احساسه وقد يستغرق لاشتغاله بوحي

فهية
٢

كما كان يشاهده اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل المراد انه لا يستغرق
قلبه حتى لا يدرك الحديث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر
ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله عليه وسلم كان يقظان وعلم بخروج
الوقت ولكن فعله تشريعا للمامور وفي هذا اشارة الى يقظة قلبه وانه
لا يفعل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة وروى
رواه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام
كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله
وذلك لتعظيم ملكوت الله وملايكته استصغارا لنفسه لان الله خلق جمة
وخبر كما يتوهم وكذا كان ابوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي
في الاحياء حاء من الله تعالى اي حيا من الله تعالى اي حيا من ملايكة الله تعالى
لتصور عمله عن اعمالهم اي لا يفترون عنها طرفة عين ولا ينافي هذا قوله
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت لانها مقام اخر
وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير جمع لذيذ وهو
ما يشتهى ويميل له الطبع من المأكولات واوحى الله اليه يا راس العابدين
اي اعلاهم ورئيسهم وابن محجة الزاهدين اي اصل المحجة الطريق المسلوك
واستعير لمجمعهم ومقصدهم او مقدامهم الذين يأتمون بسنته ومسلكه
وفي نسخة حجرون هذه صلى الله عليه وسلم لا ينافي ملكه وقد رتبه بل
حقيقة الزاهد انما تتم بذلك وكانت العجوز خصمها لحقارتها مرتة
اي مجلدة صلى الله عليه وسلم وتقف مقابلته وهو راكب على الريح في جنوده
وعزة سلطانه فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي لمقصده
وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وانت على خزائن الارض
فقال اني اخاف ان اشبع فانسى الجائع والمراد بخزائن الارض المخزون من
الاموال والارزاق وروى ابو هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
رواه البخاري عنه خفف على داود القرآن هو مصدر بمعنى القرآن كالغفران
والمراد قراءة كتابه وهو الزبور او المقروء قيل ان اطلاق هذا منع الله لما نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلق على المعنى القائم بذاته تعالى اشتراكا
او مجازا على طريق الاستعارة او المجاز او المرسل والمراد بالتخفيف سرعة قرائته
في زمن يسير فكان يأمر بدوابه فتسرج وروي بدوابه والمراد الجنس المختص
به فيقرأ القرآن قبل ان تسرج فقالوا هذا من بسط الزمان له صلى الله عليه وسلم

ومن البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا
ان من الناس من قرأ القرآن اربع ختمات بالليل واربع بالنهار ويأكل من عمل
يده مع انه صلى الله عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده وكان ادم عليه الصلاة
والسلام حراثا ونوح عليه الصلاة والسلام نجارا وادريس راعيا وفيه
دليل على فضل الكسب الحلال والله لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله
وآلته الحديد فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب
ان اعمل سابغات اي دروعا طويلة تامة من السبغ وهو السعة وقدر في
السرد سرده نسجه اي عمله واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى
تقديره جعل ثقوب طرفي الحلق على قدر المسامير غير رقيقة فتعلق ولا
غليظة فتكسر الحلق وقيل ان دروعه عليه الصلاة والسلام كانت بلا
مسامير لاتمامها ولينها وان في قوله ان اعمل تفسيره او مصدرية بتقدير
الجار قيل كان سبب تركسبه لانه اختفى وداربسأل الناس عن سيرته
فهم فلقي ملكا في صورة رجل فسأله عن نفسه فقال له نعم الرجل
لو كان لا يأكل من بيت المال واصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة
وافضلها السحارة وقيل الزراعة لانها اقرب الى التوكل وقيل صنعة
اليد وفوق ذلك الجهاد ومن وصيلة لجهاد والكسب الاستغالة عن العطالة
وكان داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يرزقه عملا بيده بقية
عن بيت مال الله وسبب مامر ومن هنا يعلم ان الشيطان ينبغي ان يكون
له ما يكسبه ليلا يأكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام
عليه فالويل كل الويل لسلاطين زماننا الذي يظنون ان بيوت المال
ليس لاحد فيه حق غيرهم وقال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح
رواه الشيخان الى قوله ليفطر يوما وما بعده سيأتي من نقله احب الصلاة
الى الله صلاة داود عليه الصلاة والسلام واحب الصيام الى الله صيام
داود وبين ذلك بقوله كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فاعطيه وليس
المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الى طلوع الشمس الى قبل الفجر فيستقبل
الصحة بنشاط لاستراحته وهذا ينبغي للمتهجد ولم يتعرض احد لصلاة الامم
السالفة ولا لصلاته صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا وبيان كيفيتها الا ان
السيوطي رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وكان يصوم يوما ويفطر يوما وفي هذا اشارة الى ان الدهر صومه دون هذا وقد ورد النهي عنه مع ان هذا اشق منه لان من اعتاد شيئا صار طبيعة لا تضره وهذا آخر الحديث فقوله وكان اي داود عليه الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش الشعر اي ما نسج منه لانه خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيه المانع لدعوره وهذا شعار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلحاء ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد الملح اوامر بخلاف الرماد فكانه كان يتادم به بخلاف المعتاد او يصغه في اوامد ليلا يلتذ به ويمزج تمرة بالدموع لكثرة بكائه وعدم حلوه منه ولم يرض احكابعد الخطبة وهي تزوجه صلى الله عليه وسلم بامراة اوريا بعد ما سأله ان ينزل عنها ففعل وتزوجها فجاءه ملكان في صورة رجلين يدعيان تقاضيا على ما قصه الله وليس هذا بنظيره ولكن علو مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتبه وكان يبكي وقد ذكر الله تعالى مدحه وعصمته مما لا مزيد عليه ولا شاخصا رافعا وقائحا بصره نحو السما اي جهة العلو حيا من ربه سبحانه وتعالى كعادة من اذنب فانه يطامطي بصره ولم يزل باكيا حيا نه منصوب على الظرفية اي مدة حياته صلى الله عليه وسلم وقيل بكى حتى نبت النوب من دموعه لكثرتها وهذا رواه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا وحتى احدثت الدموع في خده اخدودا هو في الاصل النهر المستطيل في الارض استعير لتاثير الدموع في مجراها اثر العلم وبين الخد والخدود تجنيس اشتقاق وقيل كان يخرج من منزله متفكرا اي مستخفيا من معرفة الناس لتوفي سيرته جملة مستانفة لبيان سبب تنكره فسمع الثنا عليه فيزداد تواضعه لله لما منعه من السيرة المحمدة والذكر الحسن لا ممن يزداد بمدح الناس له غرورا وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام كما اخرجه احمد ابن حنبل زاد ابن ابي شيبة عن ثابت لو اتخذت حمارا التركيب للاستريح من المشي قال ان اكرم على الله ان يشغلني احمار هذا من زهده وسنرى حاله ايضا او الوبقلا نا تواضع بالمشي وشغله بشغله كسا له بسا له واشغله لغة رديئة وكان يلبس الشعر اي ما نسج منه زيادة في تقشفه وانما كره مالك لبس الصوف لمن يتخذه شعار الله اظهار الزهد فان اخفاه افضل لما فيه من الرياء ويأكل الشجر اي

اوراقه

اوراقه والمراد به مطلق النبات تجوزا ولم يكن له بيت يملكه او يختص به ايما ادركه النوم اي وقته نام اي ينام في اي مكان يجن عليه الليل فيه وكان اجرا لا سيما اليه وفي نسخة الاسامي اي الالفاظ التي ينادي بها ان يقال له يا مسكين رغبة في التواضع لعصمة الله عز وجل وقيل علينا نحن مامورون بتعظيم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم الله فلو قال احد لنبي من الانبيا يا مسكين كان تحقيرا له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي ان يرضى به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم وان لا ننادي به باسمه بل لا نجهر له بالقول ونرفع اصواتنا عنده وتوقيرا له وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا وهذا مما اشترك فيه سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على امة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل الله فر ارا من العجب قيل مثله لا يطرق عليه عجب ولا يخشاه واجيب بحمل هذا على انه صدر ممن لم يؤمن به فكانوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم احبه واما المومنون به فيجب عليهم تعظيمه او ذلك ممن امن به اذا سالهم سايل عنه اهوذ ومال امر فقير فيقولون هو مسكين كما كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكما قال ابو الفاهية اذا اردت شريف القوم كلهم • فانظر الى ملك في ذي مساكين والكلام على الفقير والمسكين اشهر من ان يذكر اقول لا وجه للسوال ولا للجواب اما الاول فلان عيسى صلى الله عليه وسلم غلب على امته الرهبانية واظهار المسكنة فيكون لي شرفهم يجوز منا داته وخطابه بمثله من مومنيهم وخواص حواريهم وان يجز مثله في شرعنا ولا ما يقودونه واما الثاني فلان جعله من كبارهم او مومنيهم في عشية لا يصح لان اظهار محبته وقوله وحرف النداء منا وعلى خلافه وصرح في عكسه لمن له ادنى فهم وقد روى ما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام احب اليه الى اخره وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ما مدين هذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وتقدم ان وروده

عليه الصلاة والسلام لما مدين كان الماء من فمط مصر فلقي ابنتي شعيب على
ذلك الماء وبينه وبين مصر ثمانى مراحل او اكثر في قصته السالفة المذكورة
في القرآن وكان عليه الصلاة والسلام حافيا من غير زاد او به جوع شديد حتى
كانت ترى امعاءه كانت ترى خضرة البقل الذي يأكله عليه الصلاة والسلام
اذ لم يجد غيره والبقل ما ليس بشجر من النبات التي لا تبقى اروميته واصوله
بعد اخذه وهو معروف في بطنه في الهزال بضم الهاء وزاي معجمة
وهو ضعيف مذهب للحم وقال عليه الصلاة والسلام رواه الحاكم عن
ابي سعيد الخدري وصححه ولقد كان الانبيا قبلي تبلى بالبنا للمفعول
وتابيه احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك الابتلا احب اليهم من العطا
اليكم ليتنهم بما اعده الله لهم في مقابلته وهو ان نعيم الدنيا عندهم
ولفظ الحديث كما ذكره المصنف وهو ما قال ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه قلت يا رسول الله من اشد الناس بلا قال الانبيا قلت ثم من قال
العلما قلت ثم من قال الصالحين كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله
ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العبا يلبسها ولاحدهم اشد فرحا بالبلا
من احدنا بالعطا وهو صحيح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من السعة
في الدنيا وقيل هو بدل على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يشق
عليهم العمل ويعرض لهم كالمدنين الاعراض البشرية الا ان الملقن رحمه
الله نقل عن ابن سبع ان العمل لم يكن يؤذيه صلى الله عليه وسلم تكريما
له ونقل ابن عبد البر في التمهيد ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك في
قضا بله عن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل
في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه
الشريف وانما كان يوجد في ثيابه من القفز المجالسين له وكذا سائر
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولو قيل ان ضمير يبتلى في حديث الحاكم للصالحين
كان اقرب انتهى وهذا ينافيه ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما نقله
دليل على صبر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلو همتهم في النظر في الاخرة
وقال عليه الصلاة والسلام مختصر ابن ماجه المراد به الحيوان المعروف
ويجوز ان يراد به الكافر او العدو او الجاهل فان كان صحيحا غير مناسب
هنا اذهب بسلام اي اذهب معصوما بالسلامة فقيل له في شان ذلك
القول الذي قاله فانه لا ينبغي فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء عملا

بقوله

بقوله تعالى ادع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به وقال مجاهد
كما رواه احمد وابن ابي حاتم كان طعام يحيى عليه الصلاة والسلام
الشعب وهو النبت الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومه وكان يبكي
من خشية الله عز وجل والخشية خوف مع تعظيم حتى اخذ الدمع مجرى
في خده اي صار محل جريانه منخفضا متميزا عن غيره تاثيره بدوام جريانه
فيه اي الخد وكان يأكل مع الوحش اي كان يحيى صلى الله عليه وسلم
يأكل الشعب في الفيافي الخالية التي يسكنها الوحش او يأكل فيها ويكون
معهم ليلا يخالط الناس اي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه
عن العبادة وذكر الله تعالى وما ذكره احمد في الزهد عن لحولاني وحكى
الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعرش
هو كل ما يستظل حيمة كان او خشبا او بنيانا ويأكل في قفره في حجر يوزن
حفرة فلا يأكل في انية ويضع طعامه في الارض ويكرع فيها اي يضع ما يشرب
في نقرة يكب فيها ويشرب منها بفيه اذا اراد ان يشرب واصل معنى
الكرع شرب الدابة بفمها ما في الارض وضمير فيها راجع للنقرة المذكورة
او لغيرها من جنسها كما تقول اعطيته درهما او نصفه وبه فسر قوله
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره كما تكرع الدابة اي تشرب
بفمها بلا انية وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب راسه ليشرب تواضعا
لله كما اكرمه من كلامه اذ كلمه بلا واسطة كما قال تعالى وكلم الله موسى تكليما
واخبارهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام في هذا كله في النعوت
التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها مسطورة في كتب الحديث والتفسير
المعول عليها وصفاتهم في الكمال وحسن الاخلاق كما تقدم من الصبر
والقناعة والتواضع وحسن نضو الشمايل جمع شمال وهي الخلقة
والسجية وينبغي ان يراد بالاخلاق القوى الطبيعية وبالشمايل ما ينشؤ عنها
من الآثار معروفة مشهورة وعبر في الاولى بانها مسطورة وفي هذا
بانها مشهورة تفننا في العبارة اولان الاولى اخبار يحتاج لنقلها من الكتب
المعتبرة وهذه كالآت لا يقة بهم تدرك بالعقل ولكونها مدونة مشهورة
غير محتاجة للاعادة ولكن ذكر منها ما ذكر ليعلم قدرهم وفضلهم فلا نطول
بها مع انها معلومة ثم لما كان في بعض الكتب امور امتعلقة من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام غير لا يقة بهم حذر منها فقال ولا تلتفت اي لا تغتر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتعنقه وأصل الالتفات لي العنق او العطاف بالجانب لتنظر ما تريد
معرفته فتجوز بما ذكر وهذه الالتفات البديعي الى ما تجده وتقف عليه
في كتب بعض جملة المورخين جمع مورخ بالهمزة وقد تبدل واوا وهو المصنف
في التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ معروف عربي رماه روز وهو بعيد
جدا واول ما حدث في زمن عمر رضي الله عنه في كتب بعض المفسرين مما يخالف
امثال هذا المذكور فصل قد اتينا اكرمك الله جملة اعترضية
والخطاب لمن سأله نصف الكتاب كما مر او لكل سالك يقف على كتاب وليس فيه
تجريد للمخاطب من نفسه كما قيل ومفعول اتينا مقدر اي مما عرفته وسمعته
او مما فيه يقع بوتيرة كما سيأتي من ذكر الله تحميدة اي المحمودة الممدوحة وهو
بيان للمقدر اولما الآتية بناء على جواز تقدمه والفضائل الحميدة اي الكرمة
الشريفة وخصال الكمال العديدة اي الكثيرة المعدودة وقد تقدم انه
قد يفيد الكثرة لان القليل لا يحتاج للعد وقد يراد به القلة والمراد الاول
وارياك اي اعلماك او وضحا لك محمدا صلى الله عليه وسلم او كونها صحيحة
لا يقدح به وجلينا لك بجيم ولام مفتوحتين ممثناة تحتية ساكنة اي اوضحا
وبينا وفي بعض نسخة جلبنا بباء موحدة اي رويا ونقلنا وفي بعض النسخ
حكينا بالكاف يدل الكلام والمعنى واحد من الاثار جمع اثر وهو ما يبقى من
علامات الشئ الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يختص بالموقوف وكلام الصحابة
رضي الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام
الاكابر وهو المراد هنا مما فيه مقنع بفتح الميم والنون وقاف ساكنة مصدر
ميمي عيني القناعة او هو صفة مشبهة بمعنى القناعة والرضى وفي القاموس
يقال شاهد مقنع وقنعان اي مرض ويكتفى شهادته وقد قال ابن الحاجب
ان تفعلا تكون صفة نحو مركب بمعنى مركوب اي لانه نادر وعلى هذا
فاذكره هو المقنع نفسه فعدل عنه للمبالغة وهو تجريدي كقوله تعالى
لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن والباء وفي وما قيل من ان المراد به
الدليل وهذه الايات والاخبار تتضمن الدليل اللفظ للمعنى تكلف مذهب
لرونق الكلام والامر اوسع جملة حالية اي شأنه صلى الله عليه وسلم ومقامه
اعظم مما ذكرناه واكثر فان محاسنه لا تطيق العبارات حصرها
وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لا يوصف
فمجال هذا الباب بفتح الميم والجيم من جال الجوال اذا طاف ودار اي محل

تحول فيه الافكار حول فوته وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه
صلى الله عليه وسلم في حقه صلى الله عليه وسلم اي ما يقال في امره وشانه
الذي يحق له عبارة عن خصاله ومحاسنه ممتد اي واسع لكن عن كسر لها
وعظمتها بسعة محلها كما يقال المجلس والمقام العالي عبارة عن من هو فيه
ثم بين سعته بقوله ينفع نفاذه الا وهو جمع دليل وهو من يتقدم الركب
ليهديهم الى الطريق وانقطاع مسالك ان يعجز وليتفق دون بلوغ غاياتها
ففيه اشعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله عليه وسلم بطريق ممتد طويل
وشبه العلماء الذين يريدون معرفتها بركب سلكوا طريقا وشبه من
يستفيدون منه بها وتقديمهم في الطريق وعجزهم عن الوقوف على كنهها
عن ان انقطع ووقف فيها لا يهدى لسبيله والاد لا جمع دليل لا بمعنى الحجة
بل بمعنى هادي التائلة كانبياء جمع نبي واصله ادلاء وقيل انه جمع أدلة
بمعنى دليل تم وجمع الجمع وليس المعنى ان محاسنه وكمالاته صلى الله عليه وسلم
لو اريد عدها بتمامها بالادلة كالآيات والاحاديث واقوال الصحابة لم يكن الان يراد
بيان المقصود منه ويقال بالدال المهملة بمعنى الذهاب والفتاق قال الله
تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ولا وجه لتفسيره بفراغه ومحو علم
خصائصه من اضافة المشبه به للمشبه كجين الماء وقد يمكن لكنه قليل
لا تكدره الدلاء جمع دلو وهو ما يوخذ به من الاديم وعدم تكديره عبارة
عن بلوغ آخره لانه اذا بلغه حرك طينه فتكدر ماوه وهو ترشيح للتبع
فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة حلا فالصفو وفيه اشارة فتحه
وكثرته لكنا اتقنا فيه بالموثوق المشهور الذي يعرفه الناس بما اكثره في
الصحيح اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة واشار بقوله الكثرة الى ان
فيه احاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكر بعض المصنفين بما اوردها
لما فيها من الفضائل كما اشار اليه بقوله والمشهور من المصنفات التي لهم
يلتزم فيها الصحيح واقتصرنا في ذلك الذي اتيناه واربيناه اي اكتفينا بكل
من كلمه وفي نسخة من كثر والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد
اللام بمعنى القليل او القلة كالذل بمعنى الذلة اي ذكرنا امرا قليلا منه لكثيرا
او دونه لجميع لانه لا يمكن الاحاطة به وغيض من فيض الغيض بفتح
الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد المعجمة من غاض الماء اذا انقص
والمراد انه قليل والفيض بفاء وياء مثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذا

سنه

تدفق وانكب والمراد انه كثير وفيه طباق واقتنان رأينا هو من الرأي لا من الرؤية أي خطر بقلبه خاطر هذه الفصول اي يجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب بذكر حديث الحسن رضي الله تعالى عنه ان علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمائله واخرجه ابن سعد واليهقي والطبراني ورواه المصنف عن مشايخه عن ابن ابي هالة وهو هند ابن ابي هالة الصحابي رضي الله عنه ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابن خديجة ام المومنين رضي الله عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته بجمعه الضمير للحديث وهو علة لذكره وجعله مسك الختام من شمائله واوصافه عطف تفسير كثيرا مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله واما ما جهة اشمائله من الوصف الشيء اذا الفه وستره وقيل المراد لاحكامه واتقانه وانه اولى جمع كافيه سيره وفضائله مفعول الادماج لما فيه من معنى الادخال قال الجوهري دمج دموجا اذا دخل واستحكم وفصله بتشبيه لطيف على غريبه ومشكله اي يبين ما في التنبيه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى بقرائتي عليه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة هو الامام الحافظ ابن علي بن سكرة الذي تقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو القاسم التكنية لهذه الكنية جايز وما ورد في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله عليه وسلم او على الجمع بينهما على ما ياتي في ذلك من الخلاف ابن عبد الله بن طاهر التميمي بطاء مهملة تقدمت ترجمته منسوب لبني تميم قبيلة مشهورة قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر بن الحسن النيسابوري هو العارف بعلوم الادب الاثني عشر المشهورة والشيخ الفقيه عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمري منسوب لمحمرة من قراه في هذا الاسم قرا اخر بنواحي مصر وبغداد واليمامة والقاسم ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي بواو مفتوحة وخاء وشين معجمة نسبة لوخش قرية من اعمال بلخ وقيل بجاء مهملة والصحيح الاول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عنه جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من فرائد وسمع منه الحسن علي البلخي سنن ابي داود وهو ثقة ترجمته معروفة الا انه اتهم بالقدر توفي في خامس ربيع الاول سنة احدى وسبعين واربعماية ببلخ وعمر ست وثمانون سنة

قالوا

قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي بضم الخاء نسبة لخزاعة قبيلة معروفة بما وراء النهر قال انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نسبة لشاش بلدة معروفة بما وراء النهر وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل صاحب السنة محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة قال انبانا ابو عيسى محمد بن سورة الحافظ الامام الترمذي صاحب السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم قال حدثنا سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد روى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع واربعين ومايتين قال حدثنا جميع بن ثابت مصدر مصغر جمع ضد الفرد ابن عمير بن عبد الرحمن العجلي الكوفي وعجل اسم قبيلة بكسر العين المهملة وسكون الجيم املا من كتابه الذي بيده او بيد غيره وهو احد طرق الرواية المقبولة من الثقة المصحح لكتابه وما روي من منع الرواية من كتابه الصحيح خلاف كما فصلوه قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله هذا الرجل هو عبد الله بن هالة الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اخرج عنه الترمذي في شمايله عن ابن ابي هالة قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول من هالة القمر وهي اداراته عن الحسن ابن علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة اخو فاطمة الزهراء رضي الله عنها لامها قال القاضي ابو علي بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن احمد بن خذاذ وكان الكرخي الباقلاني وخذاذ بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة والف وذال مهملة والف ثم ذال معجمة والف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خذاذ ابذ الاتن مهملة ومعناه بالفارسية عطا الله وسه والكرخي بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب للكرخ اسم بلدة لابي دلف العجلي واسم بلد بالديفور وبضم فسكون اسم بلدة مهملة معروفة والباقلاني بتشديد اللام قال الجوهري الباقلا اذا شددت لامها قصرت وان خففت مددت وفتحت قال ابو علي واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون هو الحافظ المتقدم ترجمته قال اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد

شاوان بشين معجمة والف وواو ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور ابن حرب كضد السلم ابن مهران بكسر الميم الفارسي منسوب لفارس وهاء العجم قران عليه فاقره هو شرط لقبول الرواية عمن قرأ عليه فيقال لخبركم لهذا فلان عن فلان فيقول نعم اخبرني به فلذا اقيده المصنف لهذا قال اخبرنا ابو محمد بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا وروى حديث علي وذريته مجتمعون الاوصيا الى يوم القيامة ولهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لاروح الناس عليه لانه معمر توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي هذا هو جعفر بن محمد الصادق عن ابيه واخيه موسى روى عنه الترمذي دون اصحاب السنن الا انهم لم يرثوه والقدر بالرواية عنه الترمذي عن اخيه موسى بن جعفر هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة عن جعفر بن محمد هو الصادق وقد تقدم عن ابيه محمد هو محمد بن علي ابو جعفر الباقر عن علي بن الحسين هو زين العارفين الامام المشهور قال قال الحسن بن علي رضي الله عنهما واللفظ لهذا السند يعني اللفظ المذكور المخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد بمثناة تحتية لانه لو يذكر انه رواه احد عن الحسن هو ابن علي كما في المقتفى وهذا اسناد شريف لان رواته كلهم من اهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة حين نقل الطحاوي رحمه الله انه اذا قرأ على مصابيح ازاق ورجال سنده كلهم ثقات معروفون سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان اي ما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهو بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وكان وصافا اي كان فيحا له خبرة بوصف الناس لحذقه او كان مقروفا يذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم وانا ارجو جملة حالية اي راجيا ان يصف لي منها اي من حلية النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اي مقدارا منها لان جميعها لا يحصى او بعضها لا ينافي العبادة به الحاق به اي احفظه واتمسك به تبركا قال كان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فخما مفخما بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة بوزن المكرم والمفخم بمعنى المعظم واصل الفخامة والعظمة في الاجسام ثم شاعت في المقدار والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر فالمعنى اذا عصا صلى الله عليه وسلم تامة الخلقة ولا سعة سبقة غير كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع الصدر وعينه نجلاء اي واسعة الشق ووجهه الشريف ممتلئ باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد بكونه فخما كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه فخما هذا المعنى وايراد بكونه مفخما ان لله صلى الله عليه وسلم مهابة في العيون والصدور مع الجلال قيل او وجهه اي يضيء ويشرق وهو ماخوذ من اللولو لصفايه ولمعانه تلالؤ القمر ليلة البدر اي فيه نور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره واطول من المربوع وهو الذي بين الطويل والقصير كما لربعة وقال التلمساني الحد به هنا القصير الذي تحت الربعة ليلايناقض ما ورد من وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل المربوع الحبل المفتول على اربع طاقات فاستعد لما ذكر اقول لا حاجة لما ذكر لصرفه عن ظاهره لان المراد انه يزيد على الرابعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقي وربعة امر تقريبي فلا منافاة بينهما فلذا قال واقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمة المشددة والباء الموحدة وهو الفرط في الطول كالبائلي وهو مستعار من النخلة المشذبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم عظيم الهامة بالهاء وتخفيف الميم وهي الراس وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كثرة لان صغرها وافراط كبرها غير ممدوح لدلالته على قلة العقل وقيل الهامة وسط الراس وقيل مخه والهامتان اخر غير مناسبة هنا وجعد الشعر بكسر الجيم على وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها والمراد ان فيه تجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قطط وهو الشديد الجعودة والبسيط المسترسل اذا انفرقت عقيقته فرق انفرق اي صار شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر على راس المولود الذي يخرج عليه حين يولد من عق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المجاز المرسل لاستعماله المقيد في المطلق وليس استعارة تحقيقية قيل ومعنى فرق انقاده منفرقا على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض

الواقع بين شعر الراس وفي رواية عفيصة بالصاد المهملة بدل عقيقه
والافلا يجاوز شعره شحم اذنيه وفي رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعنى
كما يقال نظرت بعيني اذا نظر بعينه وهكذا في كل عضو كان كذلك
كما هو مقرر في الربيعة وشحم الاذن ما لان منها حيث يعلق القرط وتقدم
في هذا الحديث ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان اللمم الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره
صار لمة اي ما لم يبلغ المنكبين والجمة دون الجمة والوفرة دون اللمة والجمة
اكثر من الوفرة وهي ما سقطت على المنكبين فالوفرة ابلغ منها اللمة والجمة
ابلغ منها وفيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف السدل من قدام او خلف
ومعنى قوله والا لم يفرق فعلم منه انه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل
المنكب واحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمة وجمة اذا هو وفره
وفي بعضها رفد بدون ضمير والمعروف رواية الاول كما قاله الذي وفاده مخففة
ومشددة اي كثره وقد نقل بعض الخلق وغيره كما عرفته وهذا اولى
من حمل اختلاف الروايات على التقريب ازهر اللؤلؤ سيأتي معنى الازهر
ومعناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
ولهذا علم ما روي انه كان اسمر ولعله راه عقب سفر ونحوه اولم يحققه
لانه لما بنه صلى الله عليه وسلم لا يحقق النظر في وجهه وفي رواية انه
كان ابيض شديد الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق على البرص ولذا
سمي خزيمة الابرش الوضاح ويويده انه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان
عنقه لون فضة وساقه حمارة كشف ظهره وكانه سبيكة فضة وقيل
انه سمرته حمرته ولذا قيل في الجمع بين الروايات انه كان يميل الى السمرة
او البياض لونه وهذا عرضي له بعد ذلك لكثرة اسفاره واسع الجبين
في القاموس الجبينان حرفا الجبهة وجانباه عند الصدغين فتدخل فيه الجبهة
الى قصاص الشعر ارجح الحواجب ارجح افعل كاحمر والترجيح تقوس في
الحاجب مع طوله في طرفه وامتداده بدقة في طرفيه واراد بالحواجب
الحاجبين وجمع لان اقل الجمع اثنان اولا طلاقه على اجزايه وهما العظمان
فوق العينين بلحمهما وشعرهما ويطلق على الشعر وسمي به لانه لما لان
وقيل جمع سابغه وفيه اي اطوال كاملة سوابغ بفتحتين اي من غير
اقتران واتصال لانه غير ممدوح عند العرب وما وقع في حديث ام معبد

من وصفه بالقرن فيحتمل انه كان بينهما شعرة فيق جدا واذا اسا فروعلاه
غبار السفر ظن قرنا وما قيل انه بطريق الراي او انه لاختلاف
الرواية قربا وبعدا او انه حدث له صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بعيد جدا
لا وجه له بينهما اي بين الحاجبين وهذا يدل على ان الجمع في الحواجب
بمعنى المثنى هنا عرق يدره الغضب بضم الياء مضارع الادر من
ادر الضرع والسحاب اذا كثر دره وهو لبنه وماوه فحلب والمراد انه
يظهر لغلیان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لا انه يحدث بعد ان لم
وهذا الابناني ما ورد انه صلى الله عليه وسلم حليم لا يغضب لانه باعتبار
اكثر احواله صلى الله عليه وسلم وانه لا يغضب لنفسه ولا لاجل امر
دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهكت حرمته وفي ضربه
للاعداء كما قال الضرير رحمه الله تعالى

بحيسنه عرق يدر اذا سطاه غضبا على الاقران يوم طعان

والغضب تهيج الحرارة الغريزية فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه
وتنتفخ العروق افنى العرنين القني في الانف طوله ودقة ارنبته
اي طرفه مع ارتفاع في وسطه والعرنين بكسر العين الانف او ما صلب
منه او ما تحت مجمع الحاجبين وهو اول حيث يكون الشمم والجمع عرانين
ويكنى به عن الاستغراق لشموخ الفم وارتفاعه على فرانه قال اي ن
العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا يعلوه الضمير
له صلى الله عليه وسلم وجوزوا ان يعود للعرنين لانه وان كان وجهه
كله نور لكنه او ما يتعلق به وكذا اسمى انفا ايضا بحسبه من لم نامله
اشم الشمم في الانف ارتفاع وسطه فضبته مع ارتفاع استواء اعلاه وا
واشراق ارنبته قليلا يقتضي ان وسطه فيه استوا مع اعلاه واسفله
ولكنه لتلالوه يظن ان فيه ارتفاعا قليلا جدا لا يعد شمما قد يعبر
عن عزة النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب
ثم العرانين ابطال لبوسهم • من نسج داود في الهيجا سرابيل
والتامل اعادة النظر وتكراره ليثبت فيه ويقف على كنهه وهو في
الاصل تفعل من امل والرجال الانسان لا بعيد النظر غالبا
الا ما فيه له اصل فاطلق على الارصة وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل
طول ولا دقة شعر وما اشتهر من قوله من سعادة المرحقة لحينه لم يثبت انه

له نور اه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حديث جمع انه قيل انما هو خفة لحيته مثنى وان معناه كثر تخريكهما
بذكر الله او المراد عدم طولها ادعج اي سواد عينه شديد مع بياضهما وقيل
رجل ادعج اي اسود وليس مرادهنا وسياتي فيه كلام سهل الخدين
اي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه مطلق
منبسط ضليع الفم بضاد معجمة مفتوحة اى طويل انتشاق الفم واسعه
وهو ما يتمدح به ويعاب ضده لدلالته على الفصاحة وليس المراد به عظم
الاسنان واضر اسمنا كما قاله التلمساني وشعر المواد ين يمدحون صغر
الفم وهو خطا منهم او لمعنى اخر يلتفت اليه كامر اشنب بنون بين
شين معجمة وباء موحدة اى ذو انشب وهو كما في النهاية بياض وبريق
وصقل وتحديد في الاسنان وقال هو رونقها وماؤها وقيل
برد وعدوبة فيهما وسيرويه عن قولذى الرمة لما في سمعها حوه لعس
وفي اللغاذو في انيابها شنب ٥ واحه حبه رمان وقال هذا هو الشنب
لمن اراد التشبيه اي انه صفاء وقائمها لهذا او من امثاله الولدين فانك الشنب
لمن اراد التشبيه بمن لا يشبهه وقال ابن الوكيل
ما مار قايا عالى الرمس بدا ٥ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقى للفم واطيب
وفي حديثه على افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد بالثنايا والرباعيات
لان تباعد الاسنان كلها معيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم مشد
اللام وتشبه به تفاوت الدار مع عدم التلاقي كقوله
ما لي به مع قرب داري ملتقى ٥ فهل رايت تغره المفلجا
دقيق المسربة بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة
وموحدة مفتوحة بينهما هاء وهي شعر كالخيط مستايل من الصدر الى السرة
وصفه بالرقة لانه غير عريض ولا متكاثف لم يظن كان عنقه جيد
دميه لجيد العنق الان السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد
يستعمل في مقابل خلافه وان قوله في جيدها حبل من مسد تهكم فجعل الحبل عقدا
لها وما هنا على اصل اللغة لا على نهج استعماله فلا اعتراض عليه والذمية بضم
الذال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وفي الصورة من ظلم
او عاج والمراد شدة بياضه او طوله ويويده ما روي من ان عنقه كابريق
من فضة ويشير اليه قوله في صفا الترقوة اى بياضها الخالص وهذا يؤيد

ما مر

ما قرمن انه ليس باسمر وانما شبه اي متوسط الخلقة بين الطول والقصر
والسمن والهزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضا مستقيم
في احسن تقويم بادنا اي ضخم البدن غير رقيق الاعضا صفير ها وارد فه
بقوله متماسكا اي كان اعضاه تمسك بعضه بعضا لشدة ارتباطه به
ومناسبته له وهو منصوب صفة بادنا وروي بالرفع خبر مبتدا مقدر
سوا البطن والصدر اي مساويهما لم يرتفع احدهما على الاخر مشبح
الصدر بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية وحا مهملة بمعنى
عريض متسع مساوا انه لبطنه من غير تفاوت عرضا ولا انخفاض فيه وروي
بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وهو بمعناه بعيد ما بين المنكبين
تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما واخره باموحدة
وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بعدهما سعتهما وهو اقوى
للبدن والبطن وعبر عنه بالبعد وتارة بالنظم والكل واحد وما
موصولة ضخم الكراديس جمع كردوس وهي راس العظم او ملتقى كل عظمين
ضخمين كالمرفقين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس انور
المتجرد اسم مفعول يعني ما خفي من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع
الثياب والانور بمعنى نير مشرق او افعل تفضيل لان ما تحت
الثياب من البدن لعدم ملاقاة الهوى والشمس ابيض من الاطراف المكشوفة
وورد في وصفه انه جرد وهو ضد الاشفر فان الشعر كان على ما هن
مخصوصة من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين وقال
الشريف القرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة راي ساق النبي صلى الله
عليه وسلم في عز الركاب كانه جمارة يعني في بياض اللون والطراوة فان قلت
الوارد في صفته انه ازهر اللون اي مشرق بحمرة وساض بحمار خالص قلت
يمكن الجمع بانه ما تحت الثياب ما لم يباشره خالص البياض بحلاف غيره
انتهى موصولة ما بين اللبنة بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهي النحر
وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصولة لا زايدة والسرة
وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر يشعر متعلق بموصول
يجري كالخط وهو المرة الثالثة وجريانه امتداده كما جاء والخط الطريقة
المستطيلة المستقيمة وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين ح
فكانه جعل اللبنة وهي النقرة التي فوق الصدر نقطة اخرى والشعر الدقيق

منها خطا عارى الثديين تثنية ثدى بفتح المثلثة وكسرها يذكر ويؤنث
وروى الثدو بين بنون وهما بمعنى قال الجوهرى الثدى يكون
للرجل والمرأة وواقعه الصاغانى وفى درة الغواص خاص بالمرأة والذى
للرجل ثندوة وهو غير مهموز كثر قوة على وزن فعلوة وهو مفرز
الثدى اوراسه فان ضممت حرفته وهو فعلوه وفيه تفصيل الثندوين
بيناه فى شرح الدرة على ما قاله الحريرى تبعا لبعض اهل اللغة صوب
بعضهم رواية الثندوين وزعم ان غيره خطا لعدم ثبوته فى اللغة وما قيل
انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى عاريتهما انه لا شعر عليهما
وقيل الالم عليهما لما سياتى من انه اشعر الى اخره وفيه نظر
لم يذكر فيه ان على ثدييه شعرا كما سمعته قريبا ماسوى ذلك اى ماسوى
الشعر الذى بين السرة واللبة وهو بدل من الثديين وفيه نظر روى
ماسوى دين وهو اظهر اشعرا اى كثير الشعر الذراعين بكسر الذال المعجمة
ما بين المرفق وطرف الاصابع والمنكبين تقدم بيانهما واعالى الصدر
طويل الزندين تثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفاه وهو
راس الذراع مما يلى الابهام والكردوس والكرسوع وهو راسه مما يلى الخنصر
وهما العظمان اللذان فى ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم
بعضه وكذا وصفه بالطول رحب الراحة اى واسع الكف والراحة بمعنى
والراحة من الروح وهو الاتساع بشثن بفتح الشين المعجمة وسكون الثا
المثلثة والنون وهو الضخم الممتلئ لحما وبويده انه ورد فى رواية اخرى
انه ضخم الكعبين والقدمين وما فى النهاية من تفسيره من انهما يميلان الى
الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذى فى انامله غلظ
بلا قصر وذلك محمود فى الرجال دون النساء لانه اشد للقبض والبطش وقال
ابن بطال كانت كفه غليظة لحما وهو مع ضخامتها لينة وفى حديث انس ما مسست
حريرا الين من كفه وقول الاصمعى الشثن ما غليظ مع خشونة لم يوافقوه
عليه ولا حجة لقائله بانه لا مرغار ضرع اشفاره وجهاده واستعمال يديه
فى مهنته يبينه فانه مناسب لعده من الحلية وهى الصفات الخلقية فان الذى
ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله سايل الاطراف ويسط الكفين
او بسط الكف كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم معروفان
فليست داخلة فى معناها ومعنى سايل بالام طويل فكانه شبهها الهزبة

ينبع الماء من اصابع كف يا باد ما غاض فيها الماء
لانفسها على الاصابع يذل لكم من خير قروفاء
او قال سايل الاطراف شك من الراوى فى قول ابن ابى هالة انه قال
ساين بنون مبدلة من اللام كما قالوا جبريل وجبرين واسماعيل واسماعين
وسايل الاطراف بالراء المهملة مكان اللام ومعناه باقى اوجميع وليس هو
الثانى خطا كما قاله الحريرى وتبعه فى الشرح الجديد كما فصلناه فى شرح
الدرة على هذا الاخير هو مجرور معطوف على القدمين اى ضخم اطرافه كلها
وليس شكه لتقارب الحروف الثلاثة فى الخط والمخرج كما قيل وقد صنفت
فى بقض النسخ على قوله ساين بالنون والصواب اثبات الالفاظ الثلاثة كما
سياتى فى تفسيرها كما قاله فى المغنى وجاهد فى الروايات من غير شاهد سبط
العصب سبط بسكون الباء الموحدة وكسرها بمعنى ممتد ليس فيه تعقد
وسياتى كما فى النهاية والعصب وقع فى اصل البرهان بعين فصاد
مهملتين مفتوحتين كما ضبطه ابن الانبارى والذى اتفق عليه ابن الاثير
والهروى انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعداه وساقاه
وفى القرسين كل عظم غليظ لوح وكل اجوف فيه مخ قصبة وجمعها قصب وشهد
له ان العرب تتمدح به كما قال فتيان بسط العظام كانما عمامته بين الرجال لوآ
لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والقصب بالعين ما يمتد فى البدن لربط
الاعضاء وتحريكها كما بين فى علم التشريح وهو اطناب المفاصل وقيل المراد
به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتتحرك وهو بعيد جرا خمصان الاخمصين خمصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون
الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبها ضبط لفظ
الشفا ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافى عن الارض اى
المرتفع والاخمصين مثنى اخمص بوزن احمر وهو ما دخل من باطن
القدم وقد يطلق على ما يلى الارض منها اتى بقوله خمصان مضافا اليه ليبين انه
على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة فى ارتفاعه كما
فسر به بعضهم هنا بالتشديد التجافى لهذا لجعله كليل اللسان وقد قال ابن الاثير
اذا كان خميصه الاخمص بقدر لم يرتفع جدا اولم يسبوا اسفله فهو احسن
فان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم فمعنى خمصان الاخمصين انه مرتفع باعتدال
وقال البرهان وسياتى ما ينافى هذا بمعنى قوله مسيح القدمين قال البارزى

في كتاب توثيق عرى الايمان خمصان الاخمصين منحنا في اخمص القدم
وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وقوله مسيح القدمين
ينبو عنهما الماء اي استنهما وكذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة
خلافه ففيه اذا وطئ بقدميه الارض وطئ بكليهما ليس له اخمص وهذا
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسى بن مريم مسيحا لانه
لم يكن له اخمص وقد قيل معنى مسيح لامح عليهما وهو مخالف لقوله
مسح القدمين انتهى وتبعه صاحب المغني وفي الشرح الجديد في النهاية معنى
مسيح القدمين المقاملتا وان ليبان ليس فيهما التواء وانشقاق فاذا اصابها
الماء زلق ومر سريعا من جانب الكعب القبلي وقال ابن الحنبلي في شرح قصيدة
الصرصري النونية ليس المسيح باحد القدمين الذي هو محل اخمصان بل ظاهرها
لملامسته فلا تعارض بين العبارتين اقول هذا كله خلط منهما وليت شعري
ما يقول في حديث ابي هريرة الذي نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره في البرهان
غير مندفع اللهم الا ان يقال ان لخمصة فيه قليلة جدا ومعنى ينبو اي ترتفع والماء
به مفارقة الماء ما نصبا به مجازا وانشد واهنا لبعضهم

يا رب بالقدم التي أوطأتها • من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها • كنف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما • قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخرى لمن كانا له • ذخرا فليس بخائف فاجلهما

والقدم الاولى قدم صلى الله عليه وسلم والثاني قدم علي رضي الله
عنه لما قال له اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه صاحب الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر
السين المهملة ثم باء وحاء مهملة وفي بعض النسخ مسيح بضم الميم وشين
معجمة ولم يفسروها وهو تحريف من الناسخ او معناها حقيقة الشيء وهو
اذا زال زالا تقلقها وروي اذا مشى تقلع اي رفع رجليه رفعا قويا
ليتبين في مشيه كانه يقلع رجليه من الارض فيغارب خطاه من غير اختيال
واسراع كما ورد كانما يحط من صبب وروي اذا زال زالا قلعا بفتح القاف
وسكون اللام وكسرها وروي بالضم ايضا ويخطو تكفا اي اذا مد خطاه
تميل الى قدامه لمن يتكفأ وتكفوا ان همزتم فاوه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم
تقدما لان الهمزة حرف صحيح فان ابدلت ياء كسرما قبلها فقيل تكفيا كمسمى تسميا

ونحو من المصادر المعتلة الآخر ويمشي هونا اي اذا مشى برفق ولين
ووقار لانه الممدوح قال تعالى يمشون على الارض هونا المشيذ بفتح
الذال المعجمة وكسر الميم والذ ربع الواسع اي ما بين قدميه واسع في عدم
سرعته يساوي مشيه المشي السريع او يفوقه كانما يحط من صبب اي
اي ينحدر من مكان عال والمنحدر من مكان عال به سرعة مع سهولة وانما قال
كانما لانه ليس منحدرا على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة وفي رواية كانما
يهوي من صوب بالفتح والضم تشبيه بالماء السائل من عال المنخفض في السرعة
والسهولة واذا التفت التفت جميعا اي اذا اراد ان يرى لما خلفه او في حال
لا يلوي عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة
نظر فان خفه وطيس خافض الطرف الخفض ضد الرفع والرفع والطرف
بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى العين وفسر هذا بقوله نظرة في الارض
اطول من نظره في السما بمعنى ان نظره بجانب الارض السفلي اكثر من
نظره في جانب العلو لخشوعه وحيايه وورقابه وليس هذا مخصوصا
بالصلاة والدعا فانه مكروه فيهما ولا ينافي هذا قوله قد نرى تقلب وجهك
في السما لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به قد جل نظره الملاحظة
جل بضم لجيم بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة النظر باللحظ وهو طرف العين
مما يلي الصدغ ومما يلي الانف موق وماق اي ينظر بطرف عينه تادبا وحيا يسوق
اصحابه اي يمشي خلفهم في ساقتهم ولا يدع احدا يمشي كما هو عادة المتكبرين وكان
يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق اشارة الى انه هو المحرك لهم كما قيل
من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا ليس على
وفق السنة ويبدو من لقيه بالسلام لانه من السنة ان سلم الاكبر على
الاصغر والسلام دعا وتحية وهي تحية اهل الجنة كما ورد في السنة فهو
دعا بالسلامة واسم من اسمائه تعالى وجواز ارادته هنا بمعنى ان الله معك
ويطلع عليك وابتداوه سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول ضعيف لا يعتد
به ورده فرض كفاية لا على كل احد لان السلام معناه الامان فاذا سلم احد
ولم يجب توهم فيجب رفعه كما قاله الحليمي وهذا منه صلى الله عليه وسلم تواضع
ولطف مناسب لما تخلق فيه من حسن الخلق قال الحسن الراوي لهذا الحديث قلت
لخاله ابن ابي هالة صفي لي منطقه مصدر ميمي اي نطقه وكلامه صلى
الله عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى وقول سليمان علمنا منطق الطير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال رحمه الله تعالى وقول الشاعر

لقد نطق اليوم الحمام لنطربا

فلتتريله منزلته لفهم سليمان منه معنى ولادعا الشعر اشوقه وطربه كما قاله الهروي كان النبي صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله لا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كلامه مؤخر قليل وقيل معناه ان كلامه لم يكن يفرح ويطرب بل يحزن ويأسف وقال ابن امام الحرمين قول ابن ابي هالة متواصل الاحزان الى آخره لم يثبت عنه وفي مسند مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن واسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا والآخرة فمن اين يأتيه الحزن وقد ورد في وصفه بانه كان دائم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن والهم لما ياتي والحزن لما مضى وقال ابن تيمية حديث ابن ابي هالة انه كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان وليس المراد بالحزن الالم على فوت مطلوب او حضور مكروه فانه لم يكن من حاله وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب انتهى وهو لم ينبه عن ذلك لانه ليس باختياره وانما نهى عن تعاطي اسبابه كما قيل ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا انتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائرين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون وقد استفيد صلى الله عليه وسلم وحزن المومن ليس الشيطان لانه لا يفتر النوم وقال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ومن المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب حزين فلم يثبت اقول هذا التطويل بغير طايل وانكار الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه كان على هيئة الحزين حال سكونه لكثرة افكاره في امور امته واحوالهم كما يدل عليه قوله دائم الفكر ليس له راحة وكيف لا وقد قام في التبليغ ما لا يقوم به الا اولوا العزم واما وصفه بالبشر والتبسم فهو في حال اخر وهو مخالطته للناس والنظر في امورهم ولا يتكلم في غير حاجة عما لا يجدي نفعا لكثرة افكاره ودوام انكاره يفتتح الكلام ويختمه باشداقه جمع شدق بفتح اوله وسكون وكسر الدال المهملة وهي جوانب الفم وذلك لسعة فمه الدال

على فصاحته كما مر وهو مما يمتدح من وصفه الفم ولا مدخل له في الجواب

ويتكلم بجوامع الكلم وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائ

مسير الامثال جمع جامعة ويطلق على القران وضلا بفتح الفاء وسكون الضاد المهملة اي كلاما فاضلا للخصومة وفارق بين الحق والباطل لا فضول فيه اي لا زيادة فيه على اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع وفضل خصص بما ذكر ونقل لمعنى اخر وكذا نسب اليه فقيل وصولى كما في المغرب ولا تقصير فيما يريد هم بتقليل مخل في الفهم دمثا بفتح الدال المهملة وكسر الميم والثا المثلثة من الرمانة وهي سهولة الخلق مستعار من الارض الدمثة وهي ذات الرمل المتليئة اي لين الخلق المعاملة ليس بالجافي اي ليس غليظ الطبع وهو اصل معنى الجفا او لم يكن يجفوا اصحابه ولا المهين روي بضم الميم وفتحها والاول من الاهانة والميم زايدة اي لم يكن لهين احد من التامين والثاني من المهانة وهي الحقارة وهي الميم اسيلة اي لم يكن حقيرا ممتهنا للا لاحد من الناس لشرف نفسه وعز لها وهذا وصف لذاته ويحتمل ان يكون وصفا لمنطقه بقضهم النغمة وان دقت اي كلما اي نعم الله عليه عظيما وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت لا يذم شيأ اي شيا يستحق الذم لم يكن يذم ذواقا بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والف وقاف يقال مصدر صاد ويعني يذاق من ماكول ومشروب ما قدم له من الطعام ونحوه اذا عجبه اكله منه والالف بدله ولا يقول فيه شيء فلا يذمه ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه من قام اذا اثبت اي لا يثبت له احدا او من قام بمعنى دام اي لا يدوم احد على تحمل غضبه ويقام بضم الميم الثانية مبني للمجهول وفيه دلالة على انه كان يغضب الله احيانا وقد ورد ما يدل على ذلك اذا تعرض للحق بشيء بضم التا الفوقية وكسر العين وكسر الراء المهملة المشددة والضاد المعجمة اي اذا اعترض احد للحق بما يبطله او يقتضي خلافه ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اي اذا اذاه احد من الاعراب وغيرهما بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي امسك بردايه ولببه والذي قال هذه قسمة غير عادلة ونحو ذلك ككلام بعض المنافقين كابن سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه اذا اشار اشار بكفه اي اذا اشار لشيء خارج الصلاة اشار برفع يده واما في الصلاة اذا اشار بالتوحيد اشار باصبعه السبابة والمستحب ليفرق بين الاشارتين وهذا وله اشارة اخرى نبه عليها بقوله واذا تحدث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي قبل كفه وجعل باطنها نحو السما وظاهره للارض والكف لانها مونث
سماعي وهو اشارة لانقلاب الحال عما يعتاد من غير اظهار للتبجح واستعذاب للامر
وهذا مما يدل على سكونه وعدم خفته وهو امر ممدوح واذا تحدث افصل
بها في شرح الدلجي بهمزة وفا وصاد مهملة ولام والضمير الكف اي وجه كفه
من وصل على اذا خرج من طرفيها وظهر من حجاب قاصدا لها اي بكفه ولم
يبنه غيره ووقع في بعض النسخ اتصل لها عما سماه بمشاة فوقية بدل الفا
وفي حاشية التلمساني والحديث يتصل لها اي لازال المحركها وذلك اثبت
لانه قول وفعل النهى وهذا يدل على انه اتصل لها رواية والظاهر ان المعنى
انه صلى الله عليه وسلم يشير بجميع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه متقارن
كالاشارة للذهاب والجلوس ونحوه فاذا تحدث وضع ابهامه على راحته وقت
حديثه لتثبت حديثه او انتهايه فاعرفه ففي العبارة ثلاثة وجوه افصل
واتصل ويتصل والمعنى انه فصل حديثه باشارته بيده ملجمة من يخاطبه
كعادة من يتم بكلامه في امر مهتم اقول هذا كلام مع عمومه غير محرر مع
ما فيه اما ما ذكره الدلجي انه افصل بهمزة وها فتحريف لانه لم يسمع في هذه
المادة مويد بزنة اكرم فالصواب فصل او اتصل ومعناه انه فصل كلامه
باشارته او وصل احدى يديه بالاخرى ورايت في كتاب النعمة في الصلاة
على شفيع الامة ذكر هذا الحديث وانه اتصل افتعال من الوصل وهو
الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له اشارة مختلفة فيشير بالمسبحة
للتوحيد والجمع كفه كغيره لفرق بينهما وانه كان اذا حدث وصل حديثه
بالاشارة بيده توكيدا له والظاهر ان الفا الاتية في قوله فضرب تفصيلية
كقولهم ناداني فوعظ ربه فقال رب الى اخره ولم يبينوا معناه فضرب
بابهامه اليمنى راحته اليسرى في اكثر الروايات وفي بعضها وضرب براحته
اليمنى باطن ابهامه اليسرى والابهام معروف يذكر ويونث وجمع ابهام
وابا هيم قالوا وهذا اعادة لما اذا تحدثوا واذا اغضب اعرض عمن غضب عليه
من غير لوم له لشدة حلمه صلى الله عليه وسلم واشار بشين معجمة وحا مهملة بينهما
الف فقيل معناه صرف وجهه منه تاكيدا لما قبله وقيل معناه قبض وجهه ورواه
من غير لوم وعتاب وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم فلا يقال كيف ادرج هذا
في صفات المدح فيجاب بان الغرض بيان صفاته للتاييل لان المقام باباه وسياتي
عن المصنف تفسيره بما يقارب هذا وقيل في النهاية المسح لحذر او لجاد

في الامر المقبل عليك المانع لما وراظهره وفي حديث سطيح اقبل على جمل مشيح
اي جاد مسرع يريد ان يجوز احد المعاني اي حذر من موجب غضبه او حذر في الامر
لتستعد باعراضه عن موجب غضبه به لصفايه ولمعانيه ورطوبته دون جرمه
حتى يقال لمنه لنوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر قال الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما مفعول ثان تكلم زمانا مدة من الزمان ثم حدثه بما
سمعته من صفته صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني اي الى الحديث
المعلوم من قوله لم احدثه اي حفظه قبلي الا انه رواه عن ابيه علي رضي الله
عنهما فسالت اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وفي نسخته وملبسه يدل على مجلسه فاذا كانت الثلاثة مصادر اسمية فظاهر
والا فان كان اسم زمان او مكان والا فالمراد سالته عن حاله في مخرجه
ومدخله والمراد خروجه صلى الله عليه وسلم للناس ودخول بيته وجلوسه
كما سياتي عندهم وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وان ما ذكر
استقيوا الجميع احواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابيها لتحاله
ولم يخبر اخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من حاله فلما حدثه لها
وجده عنده منها من طريق وهي روايته عن امير المومنين ابيه مع زيادة
واما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن اهله لانه لم يساله ولم يحصر
علمه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما الجمه الله بلجام من نار
او انه انما كتم عنه كلاما في هاته الاوصاف البليغة ومعنا العلم اهل البيت
بذلك فان البيت والحديث لهم وشكله بفتح اوله اي هيئته في ذلك الحال وكسر
بمعنى الهدى والسمت قال التلمساني فلم يدع من ذلك شيئا اي لم يترك شيئا من احواله
الابية في قال الحسين سالت ابي رضي الله عنه على دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه اي دخول منزله ليجمع باهله المصالح وقضا
ما ربه وقيلوته ما ذوناله في ذلك من الله اذنا عاما بحيث اي بيت من بيوته
في اي وقت من غير استيذان من زوجاته لانه لا يجب عليه القسم وقيل المراد دخوله
بيوت اصحابه وهو بعيد لقوله فكان اذا اوي الاصح قصره ويجوز مده
الى منزله جزاد خوله اي قسم زمن دخوله لبيته ثلاثة اجزا جزاله اي لعباداته
والتفكر في ملكوته وجزا لاهله يدبر امورهم ويصلحها ويتلطف لهم وجزا
لنفسه من ماكل ومشرب وراحة وغيره مما يليق به كقوله ثم جزا جزاه بينه
وبين الناس اي قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا باذاته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحواله في نفسه وجزا آخر للناس وسايرالامة وهو في منزله ولا يلاقيه
فيه الا اهله او خواص اصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا
لا يصل اليه ثمرة فلذا قال فيرد ذلك على العامة بالخاصة يرد بمعنى يوصل
ويعطى كانه لما كان لهم حق في الجملة اخذ منهم شم رده اليهم وقيل معناه سيرد
سيتعين لانه ورد انه كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لحصاء
المعنى وذلك اشارة لما فهم على العافتها فكانت الخاصة يخبر العامة بما سمعته
منه ام لم يكن ينبغي كتمه عنهم والباقي بالخاصة تشبيه وكونها البد له كقوله
فكيف لهم قوما اذا ركبوا بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة
بعد الخاصة وبد لا منه وعلى ظاهرها وبعيد يعني الى وروى بدل
يرد بيذله بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحتية وفتحها فيها ولا
يدخر عنهم شيا اي عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين
عليه والمال واحد ويدخر بدال مهملة مشددة واصله يذتخر بذال
معجمة وتا افتعال من الذخر فقلبت تاوه وذاله والاوفعال بدمما علم من
كتب الصرف وكذا امثاله من اذكر ويجوز يدخل بدال معجمة مشددة فكان
من سيرته من جزا الامة وهو الجزا الذي جعله للناس واعزه مما كان لنفسه
اي كان دابه وعادته في هذا الجزا ايثار اهل الفضل بادنه الايثار تقديم
ما يوثره على غيره والمراد باهل الفضل كبار الصحابة كالعباس والخلفا
الراشدين والمراد بادنه انه ياذن لهم في الدخول في خلوته وبيته كما مر
وما قيل من ان المراد باهل الفضل اغنيا الصحابة والفضل زيادة مالهم
على حاجتهم والمعنى انه ياذن لهم ان يوثروا بصدقاتهم افقرا هم كما وقع
لابي طلحة في بيرحا تكلف او فعد فيه مسوله وقسمه على قدر فضلهم في الدين
فسق بهم ان المراد لقسم المال واشتغاله والعطاء انما معناه فسمة جزية
في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين لانه اكرمهم عند الله
اتقاهم فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسبة والمال وفي بعض النسخ وقسمه
بدون تا مع بين سبب تفاوتهم بقوله منهم ذو الحاجة الواحدة ومنهم ذوا
الحاجتين ومنهم ذو الحوايج الثلاثة فاكثر فتشاغل لهم اي بقضا حوايجهم
وارشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم ويشغلهم بفتح الياء المثناة التحتية
مضارع شغل واما اشتغل فلغة رديئة كما مر اي يجعلهم مشغولين بما الزم
به فيما اصلحهم وفي نسخة يصلح اي ما فيه صلاحهم والامة بالنصب واصلح

الامة لتبليغهم لهم ما يليق لهم بعد معرفته بحالهم من مسالته عنهم وهو
بيان لما اي سواله عن احوالهم وروي مسالتهم اي الخاصة ذوي الفضل
الذي ينبغي لهم اي يليق ويناسب حال المسيول عنهم من الامة وهو مطاوع
بقي بمعنى طلبه قال الراغب اذا قيل ينبغي ان يكون كذا فهو على وجهين
احدهما ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثاني الاسهال نحو
فلان ينبغي ان يعطى لكرمه قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وبقول
لمن حضر عنده ليبلغ الشاهد امر وهو للوجوب في الامور الشرعية
وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الابلاغ بقدره ويجوز تشديدها
والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته الغايب وهو من لم
يكن حاضرا او موجودا فهو من كبار الصحابة والغايب من صغارهم
اوهم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل ان يراد العالم والجا هل
واهل الحضر والباديه والسامع ومن لم يسمع والمسلم والكافر وهذه
احتمالات عقلية اوهي تاويلات وتعميم لمفهوم فتدبر اليه وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي اي حاجة وروي ابلاغ حاجة وهو تفهم
بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان السبب الامر فانه اي الامر والشان
من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها بريد ان من ابلغ سلطانا
جوزي لهذا الجزا العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
والافهو اجدر ان يكون ملكا او سلطانا وقد قال لست بملك قلت
فيه نظر وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله
وقد اطلق الفقهاء ذلك عليه كما بيناه في حكمه بالسلطنة انثيا والفعنا
المذكور في قواعد السبكي وهذا حديث مستقل رواه الاصبهاني وفي
بعض الفاظه اختلاف ثبت الله قدمه يوم القيامة على الصراط يوم
تزل الاقدام كما ورد مصرحا به في جزا رواية لابن ابي الدنيا وذلك لانه مشى
بقدميه وسعى لحاجة اخيه فهو جزا من جنس العمل وهو كناية
عن نجاته من اهوال الموقف ولا يذكر عنده اي لا يذكر في مجلسه الا ذلك
الاشارة لجميع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسواله عن الامة والامر بالتبليغ
والحث عليه والترغيب فيه ولا يقبل بالبنا للفاعل والمفعول غيره اي
لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل وقال اي علي رضي الله عنه
في روايته في حديث سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد الكوفي وهذا امام

هل

حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع وارعين
ومائتين واولاده امام جليل حافظ يدخلون اي اصحابه رواد ا بضم الراء المهملة
وتشديد الواو والف ودال مهملة جمع رائد واصله من يتقدم القوم للكلاء
يختار منزلا فيه الماء والكلا فاستعير هنا الطالبين المحتاجين لحاجتهم
ومايرشدهم وقيل يتحسون وقت الوصول اليه وفي حديث
على يدخلون رواد اويخرجون ازلة اي هداة مرشدين للناس وسياتي
مثله وقال التلمساني انه رواد بكسر الراء المهملة وتخفيف الواو ومصدر رواد
لواد ابلام ودال معجمة اى ملتجئين لا يذهبون عنه ولا يتفرقون من مجلسه الا
عن ذواق بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والالف وقاف فقال من
الذوق يعني المذوق وهو المأكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل
ان يريد حقيقة الذوق كما قاله الراغب وجود الطعم بالفم واصله فيما
نقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز المجالس اي لا يتفرقون
الا عن علم وادب هو غذا الارواحهم وسببا لبقائهم ويخرجون من عنده
اذلة بعين معجمة فمهملة عالمون بامور الدين يهتدون بهم غيرهم فاذلة جمع
ذليل بمعنى هادي او بمعناه المشهور كما يقال فلان حجته الاسلام والضمير
كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام قلت فابله
الحسين لابيه فاخبرني عن مخرجه اى حاله بعد خروجه من منزله
كيف كان يضع فيه بعد خروجه منه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك
بذكره يحرن لسانه بالخاء وضم الراء المعجمتين والنون اى يصونه ومنه
الخرانة لانه يحرز فيها الكلام قال المرء لا يحرن عليه لسانه فليس على
شئ سواه خزان ولما فيه من المنع عداه بمن فقال الا ما يعنيهم وفي
نسخة الا فيما ويعني بفتح التحتية اى يهمهم وينفعهم من جواهر
كلم وزواجر حكم ويؤلفهم ولا يفرقهم اي يجعلهم متوالفين
به غير متفرقين عنه لمدارتهم ولطفه كما قال تعالى ولو كنت فظا
غليظ القلب الاية لانفضوا من حولك او يحمل الله بينهم الفة لحبهم
على التحابب والمواخاة بينهم يكرم كريم كل قوم كما قالوا اكرموا عزيز
كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس ويوليه عليهم اي يجعله
حاكما عليهم ولا يولي صغارهم عليهم فلا يولي احدا من اصحابه غيرهم عليهم

ولا يولي صغارهم عليهم رعاية لاهلية ذوي الولايات وتجنبا لاعلى الاسافل
تزغيبا في الاسلام ويحذر الناس ويحترس منهم لان من احزم سوء الظن وعده الوثوق
بكل احد وقال عمر رضي الله عنه احتجزوا بسوء الظن وهو بديع حكمه وليس
المراد بالناس جميعهم بل عوامهم خواصهم والاحتراز والاحتراس والحذر
متقاربة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز التعوذ والحذر
الخوف من غير ان يطوي اي يخفي ويمنع استعارة من طي الثياب عن احد بشره
اي طلاقة وجهه وانبساطه معه تانيسا له وتاليفا لقلبه واذهابا للخوف
مهابته وخلقه اي حسن خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الى انه مجبول على الحسن
فيه ويتفقد اصحابه اي يسال عمن لم يحضر عنده ويفقد من مجلسه وقد
يذهب صلى الله عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته وتطلبه ويسال الناس عما في
الناس من احوالهم وامورهم ليعلم امرهم فيتدارك ما ينبغي ويصحح من يلزم
تصحيحه وليس هذا من التجسس او الغيبة المنهي عنه بل من سؤال الطبيب ويستفتى
المريض فاذا اخبروه يفعل حسن حمد الله على ذلك ويحسن الحسن ويصوبه
اي يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه ويقبح القبيح
ويوهيه بضم اوله وثانيه وتشديد ثانيهما والنون والياء التحتية من الوهن
بمعنى الوهن وهي الضعف اى تقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط
تقبيحا وتحذيرا وتضعيفا نافعا والمراد بالحسن القبيح عادة او شرعا
وفيه صنعة الطباق معتدل الامر اي امره صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة
فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره غير مختلف اي على سنن واحد في جميع او
لا يغفل عن شئ من احوال الناس مخافة ان يغفلوا عما يصلحهم وهو
بضم الفاء فيهما او علوا اي يحصل لهم فتور وكسل عن صالح امرهم اذا لم يبينهم
عليه ولو ارجع هذا القول معتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لكل حال من احوال الناس عنده
عتاد بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية وذال مهملة وهو كما يعتد
العدة والحاضر المعد لاصلاحه وتذاكر اذا وقع فهو مخاف بقوله رقيب
عتيد وقيل اصل المعتاد عداد لانه من العدة فابدلت ذاله تاء وهو من الكرم
ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره فاذا راه عمله واذا راى منكرا
ازاله من غير تاخير الذين يلونه من الناس اى يقربون منه في مجلسه
ويحيى خيارهم اي افضلهم واشرفهم وافضلهم عنده اعمهم نصحة

فائدة

شاده

اعمرها بمعنى اكثر نصحة او اكثر منصوحا بان ينصح في كل امر كل احد بما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه والكتاب فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتثال اوامره ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عنهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصح ارادة الخير لمن ينصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال نصحته ونصحت له **واعظمهم عنده منزلة** اي رتبة وشرفا **احسنهم مواساة** لكل احد لان حذف المتعلق يفيد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد وبذله له يقال اساه واساه بواو ومبدلة من الهمزة اذا جعله اسوة له **وهو ازرة** اي اعانة لمن التجأ اليه يقال ازره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظهر لان قوة البدن به او من الوزر وهو الملجأ ومنه الوزير وفي الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساى بنفسه وماله وهذا يدل على انه افضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال حسين رضي الله عنه **فسالته** يعني عليا والده رضي الله عنهما **عن مجلسه** اي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا اردفه بقوله **ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم من مجلسه الا على ذكر** لله بجعله صلى الله عليه وسلم ختام مجلسه فكان اذا اقام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فليجعل ذلك علامة لانصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة اذا اطلق اريد به ذكر الله وكان عاما وقال التلمساني وقد تهمل الدال قليلا فيقال انها لغة وقيل لغة ولا دليل لقائله في نحو هل من مذكر فانه مغالطة **ولا يوطن** بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطا المشددة مخففة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها انه بالكسر من اوطنه وهو وطنه اذا اتخذه وطنا **الاماكن** جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع جمع ففي ميمه خلاف هل هي اصلية او زايدة **وينهى عن اطانها** اي اتخذها وطنا والمراد ملازمة لمحله بخصوصه في غير بيته مما لبين يملك كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لان لكل احد حقا فيه والنهي الوارد عنه صلى الله عليه وسلم انما هو في حق المسجد بان يتخذ مصلى معينا

منه ولذا نص فقهاؤنا على كراهة ارسال السجادة للجامع وفرشها وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصص بما لم يتضمن مصلحة كمن الف مكانا للافتاء والتدريس فله ابطانه واقامة غيره مقامه اذا كان من لا يعرفه لاستفتائه فيعرفه في مكانه وقوله ابطانها يريد ان يوطن مخفف ولا يعينه كما قيل لانه لا يجوز ان يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر او اسم فاعل او مفعول واسم مكان وغيره من باب نحو تبتل اليه تبتيلا وقوله

وراع دعايا من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ويجوز في نحو اجراه مجراه ضم الميم وفتحها وقد تكون المغايرة ابلغ واكثر معنى وهذا مما ينبغي التنبه له **واذا انتهى** مشيه قاصدا **الى القوم الذين** يريد الجلوس معهم **جلس حيث ينتهي به من المجلس** اي مكان خال منه في غير نقد على اصحابه رضي الله عنهم وينتهي من النهاية لانه لها بداية محل لجالسين فيه **ويامر اصحابه بذلك** تشريعا وتاديبا فعلم ان تخرى الصدر مكروه شرعا لما فيه من الكبر والترفع على اصحابه لا سيما اذا لم تطب انفسهم بذلك فيناذون به فانه قد يحرم كما يفعله علما السوء في زماننا **ويعطي كل احد من جلسايه نصيبه** ما يستحقه من ملاطفة ومجاوبة حواله وبشره صلى الله عليه وسلم له **حتى لا يحسب** اي يظن **جليسه ان احدا اكرم عليه منه** اي يظن ان اكرم الناس واحلم عنه بما روي من لطفه به فهو كقولهم في البلد اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطا **من جالسه او قاومه** اي من حادثه او قام معه قيامه لغرض حاجته او غيره ولذلك فمن مفاعلة من الجلوس والقيام **صابره** او صبر عليه او صبر مقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو وكل ذلك لشمائله وتطييب قلوبهم فلا يميلوا حتى يكون هو المنصرف عنه والحصر بتعريف الطرفين في نحوه هنا **من سالة حاجة لم يرده الا بها** اي صلى الله عليه وسلم مقضى الحاجة غير خايب **او بميسور من القول** اي اورده بقول لين سهل لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه **قد وسع الناس** بالنصب مفعول وسع **بسطه وخلقه** باضافته بضميره ورفعه على الفاعلية له اي عمهم بسطه اي بسط يده صلى الله عليه وسلم وسماحته اي بشره وطلاقة وجهه وابداسروره وحسن خلقه فشبه بمكان متسع رحب واثبت له السعة والبسط لهذا المعنى مسموع وليس لغة مولده كما

يتوهم كما ذكره المصنف في المشارق وتقدم في الحديث صلى الله عليه وسلم فاطمة
مني يبسطني ما يبسطها فصار لهما ابا اي بمنزلة الأب في البر والصلة وقصد
الخير وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ابو المومنين كما يقال
لزوجاته رضي الله عنهن امهات المومنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله لان تلك حقيقة لا ينافي نفي المجاز
كما سياتي وصاروا عنده في الحق متفاربين اي يقرب بعضهم من بعض اذا كانوا
على الحق او في اداء حقوقهم اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله متفاضلين
فيه بالتقوى اي بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله ان اكرمكم عند الله هو
اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وسياتي في الرواية
الاخرى وصاروا كاسنان المشط في الحق سوى فلا ينافيه هذه الرواية
ولا ان بينهما تفاوتا ما وفي الحديث ما يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا
تساووا هلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلا او ننا فسووا في
الفضائل فانكروا فضل بعضهم على بعض وما عبر الناس عن فضل
نفسه كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل وفي الرواية الاخرى صاروا
عنده في الحق سواء كما بيناه مجلسه مجلس حلم وحيا اي يظهر فيه حلمه
عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستفزهم الغضب مظهرون الحيا لا يرفعون
رؤسهم واصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولا وفعلا قيل ولو قدموه
هذا وادرجه في جواب السوال عن مجلسه كان احسن قلت ما بالعهد
من قدم وصبروا اما نة لا ترفع فيه الاصوات اختصاما له صلى الله
عليه وسلم ولو توهموا ذلك لهم ولا تؤبن فيه الحرم كالكبر جمع حرمة وهي
ما لا يحل والمراد النساء حرمة النظر لهن ونحوه اي لا تذكر وفي بسوء من ابته وابنته
اذا ذكرته بما يكره ما خوذ من الابنة والابن وهي عقد في القفى تعاب لها اي
لا تذكر فيما النساء لانه رفث من القول او لا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسياتي
تفسيره ولا تشاغلنا نه بتاء مثناة مضمومة ونون ومثلثة مقصورة
من التشاغل ذكر القبيح ضد الثناء بتقديم المثلثة على النون اي تفاعلوا
فعلتان بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات وضم فا
فلتة كما قاله التلمساني وهو الذلة اي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه
لا فلتة فيه حتى يذكر في مجلس اخر فيعاد ذكرها فنفي الشيء لا يذكر ما فيه
لانها لو وقعت ذكرت كقوله ولا ترى لها بخر وهذه الكلمة اي قوله لا تثنى

فلتاته

فلتاته من غير الروايتين او اوفق لا ذكر بل نستر يتعاطفون بالتقوى
اي يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله
لا رياء ولا سمعة ولا خوفا ولا نفاقا بل لاسببه كقوله رحماء بينهم
متواضعين اي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر احد على بعض فيخدمه
ويخفض جناحه له يوقرون فيه اي في المجلس الكبير سنا ويرحمون
الصغير شفقة عليه ورافة وهو مفتوح الصاد وتكسر في لغة ردية
ويرفدون بفتح المثناة التحتية وضمها اي يعينون ويواسون يقال رفده
يرفده بالكسر ارفده بمعنى ذا الحاجة اي كل من كانت له حاجة ومسالة
لهم او له صلى الله عليه وسلم اعانوه بقضائها وابلاغها والشفاعة
ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج ويرحمون الغريب اي يشفقون عليه
ويعطفون تانيسا له وازالة وحشة وغربته قال الحسين فسالته عن سيرته صح
صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان صلى الله عليه وسلم
دائم البشر اي طلاقة البشر وبشاشة واظهار السرور في مجالسه
العامة وهذا لا ينافي كما مر من قوله دائم الاحزان كما مر فتدبره ٣ هل
لخلق اي خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في اقواله وافعاله وقد
جا صلى الله عليه وسلم بالملة السمحة السهلة لين الجانب بتشديد الياء وسكونها
اي لا غلظة فيه ولا جفاء للامتواضعا ليس بفظ اي سي الخلق ولا غليظ
اي شديد يمتنع عن احد ممسك عنه لطفه ورفعة ولا صخاب بالصاد
والسين اي لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها ولا فحاش اي لا يتكلم بقبيح
بقبيح كالشتم ولا عياب اي ذاكرا لعيوب الناس ونقايصهم ولا مداح اي
اي لا يكثر المدح لغيره ويطربه بمبالغة قوة فيه وان كان ض
يذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه ض
بصيغة المبالغة اشارة الى انه قد يصدر قليلها احيانا منه صلى الله
عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة
عن حده لانه كذب ومداهنة واما مدح من يستحق المدح بما فيه اذا
لم يلزمه محذور فامر حسن الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لو
وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله عنه لو لم
ابعث لبعثت يا عمر فاي مدح يزيد على هذا لكنه صدق نافش عن
بصيرة ولا يوثر منهم ذلك اعجابا ولا افتورا وما من شيء الا وهو يمدح من وجه

مذموم من اخر يتفاعل عما لا يشتهى اي يتعاطى فعل ما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة او طبعا اذ لو كان منكرا شرعا نهى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو فراس

ليس الغبى بسيد فى قومه • لكن سيد قومه المتغابى

ولا يوبس منه قال فى المقتضب يوبس بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهى ترسم ياء ويجوز فتحها على انه مبنى للفاعل او المفعول وهى من اليأس ضد الرجاء يعنى اذا سئل صلى الله عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى ييأس او يبين له انه سأل ما لا يليق فيخجل سائله وقد ترك نفسه من ثلاث اى نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب اى ترك ثلاثا من نفسه الربا والاكثار وما لا يعنيه بفتح اليا التحتية اى يهمه وهى بدل من ثلاث مبنية بها والربا اظهار ما فيه من الصفات الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمد بها ويشيع وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنه بلا شبهة فان قلت كونه غير ثابت له من ظاهر الانتفاء عنه فما الحاجة لذكر قلت كانه ذكر هذه الجملة الحالية لبيان وجه تغفله عما لا يجبه من غير ان يقتط راجيه يعنى انه لم يقل ان الاجب هذا قلذا الراجك عنه حتى يتوهم انه سيفعله لما فيه من الرياء ولذا قال وترك الناس من ثلاث اى ابعدهم عنها او ترك ذكر الناس ونحو من لجل ثلاث تضمنها قوله كان لا يذم احدا من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله ولا يعيره بعين مهملة يقال عيره بكذا وكذا اى ذكر ما فيه مما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالموفق بينه وبين ما قبله انه اذا خص منه وليس عنده حتى لا تكون الامور الناس المتروكة اربعة كما ذكره التلمسانى رحمه الله ولا يطلب عورته اى لا يتجسس عن معايب ونحن عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع المؤلفة قلوبهم واصل العورة الخلل وما يجب ستره كما فى حديث ابى داود يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من اتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل فى المثل كل من عير اتلى وهذا المراد اظهاره شرعا كالمتجاهر بفسقه وفساقه وقوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه صفة لخبره والتبليغ اذا تكلم اطرق جلساءه اى خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا كأنما على

رؤسهم الطير اى سكون ووقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور واذا سكت تكلموا فلا يقطعون حديثه بحد تأدبا معه صلى الله عليه وسلم وتوجها لفهم مقاله لحرصهم على حفظه لعظيم قدره لا يتنازعون عنده الحديث اى اذا كانوا فى مجلسه لا يديرون الحديث بينهم وهذا معنى تنازع الحديث فى كلامهم ومن فسره بالتخاصم لاغتراره بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخاصموا الحديث الا بتاويل اى تخاصموا فى الحديث وهو ركيك قال امرؤ القيس

فلا تنازعن الحديث واسمحن • هصرت بغصن ذى شماريخ مائل

قال ابن السيد فى شرح ادب الكاتب تنازعن الحديث اى تداولناه فحدثت مرة وحدثته اخرى وها هنا بحث وهو ان سيبويه قال فى كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول بنصبه وفى تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته كتضاربنا وتقاتلنا وقد يجى تفاعلت على غير هذا كتقاضيته انتهى فلم يجز تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذى كان فى فاعل الانتزاك فقولك ضاربنى زيد فتانى بفاعل ومفعول فاذا قلت ضاربنا لا يتعدى لاثنين له على فاعله ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان تنازع يتعدى لمفعولين فمفعول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بد من ذكر المفعول الثانى لان تنازع لم يتضمن كذا قاله ابن السيد فى المقتضب شرح ادب الكاتب اقول فى كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا بالاثنين كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغى وقد نقل ابن السيد هذا فى محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب فلان يتعهد صيغته ولا يقال متعاهدها قال ابن درستويه انما انكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا كقول امرئ القيس تجاوزت احراسا واهوال معشر • على حراس يوبسرون مقلتى

وبانا تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الى آخره قال الخليل التعاهد

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتعهد الاحتفاظ بالشئ ولحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه
كقول الكوفيين النهي والتنازع كالتجاذب بحكان بديع كقوله صلى الله عليه
وسلم لمن قرا خلقه ما لي انازع القران من تكلم عنده اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم
من الصحابة وغيرهم انصتوا له حتى يفرغ من حديثه وفي بعض النسخ من
كلامه وانصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال انصته اذا اسكته
حديثهم حديث اولهم مبتدا او خبر وحديثهم فاعل يبتدئ بجمع الضمير وهو من
رعايته للمعنى وحديث اولهم بدل منه اي لا يقطع كلام من تقدم بكلام اخر
ولا يخاصم لهذا في معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتدا
بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه اي حديث كل واحد منهم انما هو حديث
من قبله يعني انه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله عليه وسلم
ذكاة الجنين ذكاة امه وقد خفي هذا على بعض الشراح فعلقوه بانصتوا
يضحك صلى الله عليه وسلم مما يضحكون منه اي الصحابة رضي الله عنهم
ويعجب مما يعجبون وفي نسخة مما يتعجبون لانه من حسن الصحبة ان يسرك
ما يسره ويرضيك ما يرضيه وهو على لطف واحد وطبايعهم سليمة فلا يضحكون
ويعجبون من غير مقتض فلا يقال انه يلزم من ضحك احد وتعجبه فعل غيره
مثله لانه امر طبيعي وهذا في احيان قليلة فلا ينافي قوله السابق كانما على
رؤسهم الطير ويصبر للغريب على الجفوة اي الغلظة وتكلمه بما يولم في
المنطق اي في تكلمه مع النبي صلى الله عليه وسلم لتخلف الاعرابي له صلى
الله عليه وسلم وقوله له الله ارسلك بهذا افانما قيل بالغريب لانه
معذور لكونه لا يعرف احواله وهذا من مكارمه ومعاملة كل احد بما
يليق به ويقول صلى الله عليه وسلم لاصحابه اذا رايتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه بوصل الهمزة وقطعها من رفده وارفده اذا اعانه او
اعطاه لان الرفد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل هذا اولا
يطلب الثنا بمعنى يقبله ولا كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل او استعارة
والثنا الذكر الحسن او المدح الا من مكافئ بالهمزة اختلف في تفسيره اي ممن
اثنى جزاء على نعمه واحسانه مقدم له منه وقد صرح به في بعض الروايات
بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة عامة فما من احد
الا وله عنده يد فالصواب تفسيره بمسلم اي غير مخاوز في المدح مطر
لان الفريضة قائمة على ان المراد نعمة خاصة ولا يقطع على احد حديثه

حتى يجوز اي يخفه يقال يجوز في الصلاة اذا اسرع وخفف فيقطعه
بانتهاء اي اتمام لحديثه وبه ينقطع الكلام او قيام من المجلس لانه انقطع كلامه
فمضى لسانه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع السابق ذكره وزاد الآخر
اي صاحب الرواية الاخرى قلت القايل احد السبطين رضي الله عنهما
كما مر كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته صلى الله عليه
وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر لما كان الحلم والحذر من
جميع الناس معلوما وقد تقدم لم يفسره وقال فاما تقديره اي بما يظن مقداره
اذا صدر منه او من غيره مما يقتدى به ففي تسوية النظر في الامور وما يترتب
عليها من المنافع الدنيوية والاخروية والاستماع اي استماع الناس
به صلى الله عليه وسلم او بامورهم فيما بينهم ومعنى الاستماع الانتفاع م
وقوله بين الناس متعلق بالتسوية وهو جعلهم متساوون وليس المراد
تساويهم حقيقة بل ان يكون لكل احد مقدار يليق به واما تفكره ففيما
يبقى ويفنى اي في امور الدنيا الفانية والاخرة الباقية المتخلدة فان قلت
كيف يعلم هذا وهو امر مضمر في نفسه صلى الله عليه وسلم لا يطلع عليه
الا الله قلت هذا بطريق الاستدلال العقلي والفارسة الصادقة لمشا
ما يظهر من اثاره ويتعلق به اذا تكلم فان الظاهر عنوان الباطن وجمع
بالبنا للمفعول اي جمع الله له وكذا ما سيأتي بعده الحلم بالارفع اي جمع له سائر
جزئيات الحلم المختص كل حليم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكاف
وله وجه في الصبر اي مع الصبر على امور الناس والامة فكان مع حلمه صابرا
لا يضجر ولا ينفعل كما اشار اليه بقوله فكان لا يغضبه شئ مما يتعلق به
في نفسه وان كان قد يغضب لله يستفزه بكسر الفا وتشديد الزاي المعجمة
اي يستخفه بحيث يبدو منه حقه وقلق لاموال الدنيا والاعدا وجمع له
في الحذر اي في حال الحذر واحتراسه من الناس او مع ذلك اربع نايب الفاعل
لخذه بالحسن وفي بعض النسخ تركه فقوله اربع وهو مرفوع نايب الفاعل
او منصوب مفعول لاجله اي تمسكه بكل امر مستحسن مشروع ليقتدى به
ويتبعه الناس وتركه القبيح شرعا وخلاف الاولى لينتهي عنه علة للترك
اي لينتهي الناس عنه واجتهاد الراي اي اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما
يراه رايا بما اصلح امته اي فيما يصلحهم اولست والقيام لهم اي الامة بما جمع
لهم امر الدنيا والاخرة في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام

هدها

والاجتهاد بذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو بمعناه المصطلح بنا على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الابرقوهي في شرح مسلم نقلا عن المعظم لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في امور الدنيا ويرجع الى رأي غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل واختلف في انه صلى الله عليه وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده ام لا والصواب ان له ذلك وانه معصوم وتفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به **فصل** في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العربا الا ان يكون جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتاويل **المسدب** بضم الميم وفتح الشين وتشديد الدال المعجمتين المفتوحة وبالباء الموحدة **اي البايين** اي الظاهر احترازا عما فوق الربعة بقليل **الطول** في مجافد هي قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطول مطلقا **وهو مثل** قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل **الممغط** بضم الميم الاولى وفتح الثانية هو وتشديدها وكسر الغين المعجمة فطاء مهملة واصله منغط فابدلت النون ميما وادغمت بمعنى الطويل من انغط النهار اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة او مخففة وهو الطول في مخافة الطول الذي ليس بفايق فليس بذم **والشعر الرجل** بفتح الدال المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتمشيطه والمرجل الذي سرح بمشط والرجل الذي تحاكيه خلقة كما في الاكمال والى اشار بقوله **الذي كانه مشط** بالتخفيف والتشديد فتكر قليلا التكسر الذي كانه كسر **ليس بسبطه** بفتح الباء وكسرها وهو المرسل الذي في تثن كما قاله ابن عبد البر **ولا جعد** بفتح فسكون اي كثير كثير الزج وقال المازري شعر رجل ورجل بفتح فسكون وسكون وتكسر الراء ثلاثي الفات بين السبوطة والجعودة وقيل الذي كانه مشط **والعقيقة** وهي كما تقدم في الاصل الشعر الذي يولد به الطفل لانه يفقه سريعا ومنه العقيقة للطعام الذي يصنع عنده والشاة التي تذبح له **شعر الراس** واصله كما علمت شعر المولود ثم اطلق على غيره اراد اي ابن هالة في وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله **ان افرقت** الفا الفرقت **فرقه** ذات نقيضها وذات معجمة

تاكيد لنفسها اي ان وقع تفرقها من غير منع **وفرقها** بالتخفيف اي تركها متفرقة على غير ملتقة **والا تركها** متعقصة اي ان لم تتفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص عصر الشعر على الراس وليه وقيل هو لي الخصلة من الشعر المعقوص اي المضفور من العقص وهو اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله كما في المقتفى والمشهور عقيقة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشيء وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووي المختار جوازهما والفرق افضل **وازهر اللون** نيره **وقيل ازهر** حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها من ازهر السراج اذا انور ومما قلته مما تقدم

من حرصك الغنا كم تشتغل ٠ والعمر مضى فما يفيد الامل
ما زهرة هذه الحياة الدنيا ٠ لغيرك بالفعل المناخ تحتمل

وهذا كما قيل في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع اي الخالص **البياض** والمهق شدة البياض في غير مخالطة حمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقة ويقال امهق بتقديم الهاء وهو من القلب **والادم الاسمر اللون** ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب بالتشديد على زنة اسم المفعول المريد ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للتكثير والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فكانه مشرب واكثر ما يقال في الحمرة اي فيه حمرة **والحاجب الازج المقوس الطوال الوافر الشعر والاقنى** السايل الانف المرتفع **والاثم الطويل قصبة الانف والقرن** بفتحتين اتصال شعر الحاجبين **وضده البلج** تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التلمساني البلج صباحة الوجه فلا بيان في ما في حديث ام معبد من وصفه صلى الله عليه وسلم بالقرن الذي اشار اليه بقوله **ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن** ورواية مسلم اي عن ابي عبيدة فان المشهور خلافه ويوديه ان العرب تكرهه **والادعج الشديد سواد الحدقة** في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا في غيره وهو لا يباني قوله في الحديث الاخر **اشكل العين وسج العين** بسين مهملة وجيم **وهو الذي في بياضها حمرة** اي اللون الذي في بياض العين وحمرة بدل منه بنا على جواز بدل النكرة من المعرفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او الذي صفة لمقدر وحمرة خبر آخر وهو ممدوح لانه في البياض كما في الحدقة
وقيل الاشكل طويل شقة العين كما في المصابيح الا انه غلط فيه كما مر
في فصل الثاني ومنهم من قال الدعج لغة زرقة في بياض مشرب بقوله
يارب ان العيون السود قد فتكت • فينا وصالت باسياف من الدعج
اذ السيوف زرق اي محلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان
من عجل على قول وقيل لا حجة فيه لاحتمال ان من الدعج بضمتين على انه تجديد
وهو جمع ادعج وتشبيهها بالسيوف في قتلها لا في لونها فانها يقال لها اليم
كما يقال لها البيض كما يقال للرماح والزرق انما هي السمهام قال امرء القيس
ايقتلني والمشرفي مضاجعي • ومسنونة زرق كانياب أغوال
والصليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها
وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا
الى اخره تقدم ما فيه وماؤها كما يقال ماء الحما وماء المستعار لمعان فصلها
الثعالبي في المضاف والمسوب وقيل المضاف المراد بالمارق الفم
والمراد بتحزيزها بزاين معجمتين كون اطرافها كالشرافات لها وقيل المشر
قيط الشعر الذي بين الصدر والبشرة بادن دولم متماسك اي لا سمين
فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح فهو معتدل الخلق في
المعنى هو اشارة لدفع احتمالات السمين وكذا قوله يمسك بعضه بعضا
مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم اي فاحش فتنعم الوجه ولا
بالمكلم اي ليس اللحم والمكلثم القصير الرقبة وسوء البطن والصدر اي
مستويهما ومشيح الصدر بضم الميم والشين المعجمة كما مر ان صحت هذه
اللفظة في صفته صلى الله عليه وسلم فيكون من الاقبال في صدره وهو
احد معاني شياح اي انه كان بارز الصدر والمراد به انه لم يكن في صورة
قعس بفتحتين وعين وسين مهملتين بعد قاف وهو نقيض ما فيه اي في
الصدر ودخول الظهر ضد الحدب لان النقيض من الانخفاض كقول ابن مالك
رحمه الله تعالى في نظم الكفاية
والميل مع ارتبة الانف حسن • وعرض انف مع تطامن قعس
وفي الروض الانف الحدب الحمائ في الظهر وقد يكون مستعملا في معاني المخالفة
اذا قرن بالقعس كقوله
فان حدبوا ما قعس وانهم تقاعسوا لينزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

قلت وقد فسره الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرينة
انه وصفه بانه مستوى البطن والصدر وقد صرح به المصنف في قوله وبه ينفض
قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بنتاء عن الصدر ولا مفاض البطن
والعجب منه بعد هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير
ما ذكر ومفاض بضم الميم وفتح الفاء واخره ضاد معجمة ضخم البطن وقيل
مسترخي اللحم وقيل عظيم البطن او عظيمها مسترخي اللحم ولعل هذه اللفظة
سبح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه
ابن زبير والكرابيس روس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل
المشاش والكتد جمع جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم والمشاش بضم الميم وشينين
معجمتين واحده مشاشة وهي روس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين
وفي الصحاح روس المناكب العظام اللينة التي يمكن مضغها ويقال لها مشمشها
والكتد بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فسره المصنف بانه
مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين جمعهما والزندان عظما
الذراعين وسائر الاطراف اي طويل الاصابع وسائر مر الكلام عليه مفصلا
وذكر محمد بن الانباري محمد بن قاسم بن بشار اللغوي نسبة للانبار
بفتح الهمزة قرية قريبة من الفرات ولهما انبار اخر هما هنا راوي الحديث
وهو محمد بن سليمان والانبار معربة معناها مخزن القمح انه روي
سائل الاطراف او قال سابغ بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من
النون ان صحت الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشار الى محاسنه
جوارحه كما وقعت مفصله في الحديث ورحب الراحة واسعها وقيل
كناية عن سعة العطاء والجود وهما خمصان الاخمصين تقدم ضبطه
وما فيه وفسره هنا بقوله اي منجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي
لا تناله الارض من وسط القدم هو بفتح السين والتكثير بسكونها وضابطه
انه ان استعمل في متفرق الاجزاء كالناس والدراسب فبالسكون وقد تفتح او
في مستعملها كالدرا والراس فبالفتح وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول
ظرف والثاني اسم ومن هنا يفهم انهم لا يريدون بالاسم من امثال هذا الكلام اسم
المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثاني اسم مصدر قطعا ثم قضيته
انه ليس ظرفا اذ لا يقال جلست وسط الدار ولا بد في وسطها اي ما توسط
منها وقوله مسيح القدمين اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أبي هريرة رضي الله عنه خلاق هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه ووطئ بكلها ليس
له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى
ابن مريم اي انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح لانه يمسح عليهما وهذا ايضا يخالف
قوله شثن القدمين اذا فسره بلحمهما واما اذا فسره بميلهما الى غلظ وقصر
او بغلظ الاصابع فلا ورعم ابو عبيدة ان اشتما غليظهما مع قصرهما قال
في المطالع وقد جاء ضد هذا وهو سايل الاطراف يشير الى رد زعمه قال
وليس الشثن بعيد في الرجال بخلاف النساء الذي زعم انه معيب فقد تقدم
انه محمود في الرجال دون النساء والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتفكؤ الميل
الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والزي والدريع الواسع
الخطو اي مشيه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فيه رجله ويمد خطوه خلاف
مشيه المختال والمقصد سميته وكل ذلك مرفق ونسبت دون عجلة كما قال
كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والمتدح
تمدح لهذا اوفي نسخة تتمادح لهذا او تقدم بصفو الهمم وامتناح ما والقبض
وهب العام البر وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء
نفسيه ما يوصل للخاصة اليه بتوصل منه للعامة وقيل بجعل منه للخاصة
ثم يرد له في جزء آخر بالعامة ويد خلون رواد اي محتاجين اليه وطا
وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عنده روا ان قيل عن علم يتعلمونه
ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والمعتاد العدة والشي
الحاضر والموازة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا
معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا في هذا الحديث
غير هذا الحديث وصابره الى حبس نفسيه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن
فيه لحرم اي لا يذكرن سوا ولا شي فلتانه اي لا يتحدث بها اي لم يكن فيه
فلتة وان كانت اي وجدت من احد سترب ويرفدون يعينون والسحاب
الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافي قيل مقتصد
بميم مضمومة وقاف ساكنة ومثناة فوقية وصاد مهملة اي متوسط في ثنايه
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل من مكافي على يد سبقت من النبي صلى الله
عليه وسلم له اي نعمة واليد تطلق على الجارحة وعلم النعمة لها بمنزلة
العلة الفاعلية لها لصدورها عنها الا انه حولف بينهما في الجمع فقيل في
ايد وهي النعمة اياد ي ويري بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد

كقوله فان له عندي يدا وانعما والاصح انها في الجمع سوا كما اثبته اهل
اللغة بشواهده فلا حاجة للاطالة بذكره وقوله فكان لا يغضبه شيء
يستفزه ويستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوش
العصب اي قليل لحمها بسين مهملة ومعجمة اي قليل لحم العقب وقيل
بالمعجمة معناه ثاني العقبين معروفهما قاله ابن قرقول برمته واول هذين التفسيرين
يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم
مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه التنويع قلة اللحم لانه معنى المعروف
قليل اللحم كما في الصحاح واهدب بدال مهملة الاجفان بشين معجمة وفا وراء مهملة
وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المسمى بالهدب واحدها شفر
بضم فسكون كهدب ويكون مطلق الطرف اي طويل شعرها انتهى التفسير
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

الباب الثالث فيما ورد من صحة

الاخبار المراد وما رواه الثقات بسند متصل وسلم من العلة القادحة
وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم
يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم الشامل له ولغيره وعلى هذا قالوا
فالصحيح بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله ومشهورها ليس من عطف
الخاص على العام ومن قاله كانه اراد به قسما منه وهو ما اشتهر بين
المحدثين او ارجع الضمير الصحيح الاخبار انه رعاية لمعناه او لاكتسابه
التانيث من المضاف فلا وجه لتخطيته فيه بعظيم قدره عند ربه متعلق
بورد والتا للتعدية او المضاف ومنزلته عطف تفسير والقدر والمنزلة والمنزل
والرتبة والمترتبة بمعنى الشرف وما خصه الله في الدارين الدنيا والاخرة
على اطلاقه عليهما من كراماته صلى الله عليه وسلم بيان لما وكراماته جلالته
وعزته وضمير خصه له او عاد كرابه والباء داخلة على المقصور او المقصور
او المقصور عليه وكل منها جايز بلا خلاف انما اختلافهم في اصله وحقيقته
لا خلاف اي لا احد من المسلمين بل العقلا لانعقاد الاجماع عليه ولا يعتد
بما زعمه بعض اهل الكتاب انه اكرم البشر والنوع الانساني وتقديره
في انه وحد في الجار والمجرور في مثله مفيس مطرد وسيد ولد ادم السيد من
ساد غيره اي فاقه في الشرف والكمال وفي اطلاقه الشديد عليه صلى الله
عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسما والصفات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السيد اسم الله لم يرد في القرآن وورد في الحديث فعن مطرف انطلقت في وفد
بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال السيد
هو الله قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم او ببعض
قولكم ولا يستجرينكم الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق
الله فان سيد الناس انما هو راسهم الذي يرجون الله وبامره يعملون
وعن رايه يصدرون وعن قوته يستمدون الى اخره فهذا الدليل على اطلاقه
على الله ودليل اطلاقه على غيره سواء كان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في هذا
الحديث او غيره كقوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب فهذا يدل على اطلاقه
على الله ويطلق على غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكي عن مالك
امتناع اطلاقه على الله ويطلق على غيره وهو القول الثاني والثالث انه
لا يطلق الا على الله لحديث السيد الله بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف
واللام اختص بالله كما ذكره الدماميني في اول شرح التسهيل وهو انه اذا
اطلق على الله المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق على غيره فمعناه الرئيس
الذي يتبعه قومه كما فسرناه في شرح اسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث
النهي عن تسمية سيد او هو ما تواضع منه صلى الله عليه وسلم او المراد
نهيه عن سيادة دنيوية فلا منافاة بينه وبين هذا واما في الصلاة
فاختلف في الافضل فيها هل هو صلى الله عليه وسلم على
سيدنا محمد او على محمد ولابن حجر كلام في الفتاوى سبقت في محله
والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد سيد ولد ادم وولد ادم ولذا
عقبه بقوله وافضل الناس منزلة عند الله واذا كان افضل
الناس علم انه افضل الثقلين ولا حاجة الى ان يقال ان الناس يطلق
على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى
قل اعوذ برب الناس وقولوا قوله من الجنة والناس بيان له والعرب
تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل
الجن وعلى ما يشملهما وانه على الاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني
من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن واعلاهم درجة
الدرجة واحد الدرج وهو مواطئ السلم لما يعلوا وذكره بعض المنزلة
فيه لطف لان علو المراقي يقتضي زيادة علو المنازل وافزلهم زلفى اي
قربى وهو كجدث وجدث وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر المؤكد لما هو في معنى قربهم

تقريبا وليس تمييزا المنزلة ودرجة واعلم ان الاحاديث جمع حديث على خلا ف
القياس قيل ولا يناسب ان يكون جمع احدوثة لانها تختص بالمضحكات
والشر وردبانها تستعمل في الخير ايضا كقوله من لحقوا البيض ربجليسها
اذا ما انقضتا حدوثة وتفيدها وقول القاضي في سورة المومنين
في قوله تعالى جعلناهم احاديث ان احاديث اسم جمع للحديث وقد شرطوا فيه
ان لا يكون على وزن مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد
في المفرد اذ يدفع في الكشف ان اسم الجمع يطلق على معنى اخر وهو ما كان على خلا ف
القياس كما يقال في ليال الله اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف للنبي صلى
الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقديراته وصفاته وسائر احواله
في مقامه ويقظته الواردة في ذلك اي عظيم قدره صلى الله عليه وسلم
كثيرا جدا بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول محذوف فاعله
وجوبا الجر به مجرى الامثال وهو مؤكد لما قبله اي مئناة في الكثرة واصله
من الجد بمعنى الاجتهاد لان المراد انه اجتهد في كثرته ويولغ فيها وقد
اقتصرنا منها اي من تلك الاحاديث الكثيرة على صحيحها الصالح
للاعتماد عليه والاحتجاج به ومشهورها اي مشهورها وحصرنا
من حصره الكل في اجزايه لا الكل في جزييات به معاني ما ورد منها في اثنى
عشر فصلا فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي مغايرة
للمعاني فتحتاج لتقدير مضاف في الاول او الثاني الفصل الاول فيما
ورد من ذكر معانيه عند ربه المكانة كالمنزلة علو قدر ويجوز ان يكون
من التمكن وهو البتوف كما يقال له مكنة وتمكن من السلطان اي قرب
والاصطفا اي اختاره صلى الله عليه وسلم على غيره وتقديمه والتفضيل
وسيادة ولد ادم كما مر وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب جمع مزية
بزنة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح
انه لا فعل له وخالفه ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما مر
وفسرها الشريسي بالتمام والكمال وبركة اسمه الطيب اي كونه
يتبرك باسمه المشهور وهو احمد ومحمد والطيب صفة لا بد لان الطيب
ليس من اسمايه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يبدو فيه
بحمد الله والصلاة على فهو ابتر ممحوق البركة السخاوي في شرح
الفية الحديث وقال هو وان كان ضعيفا يتقوى في الفضايل اخبرنا ابو محمد

عبد الله بن احمد العدل لقب به وهو امام حافظ تميمي توفي سنة
احدى وخمسمائة اوانا بلفظه اراد بالاذن الاجازة بروايته عنه
وقال بلفظه لانه لم يكن من كنا به وهو يقرأ كما مر وهذا جايز قال
حدثنا ابو الحسن الوغاني بالفا والراو والغين المعجمة نسبة لوغانة
بما وراء النهر وهو الامام علي بن عبد الله المروزي ووقع في بعض النسخ
الحسن والاصح الاول قال حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب
عن ابيها قال حدثنا حاتم وهو الامام ابن عقيل بفتح العين وكسر
القاف وهو ابن المهتدي ابن المرازي اللؤلؤي المشهور عن يحيى ابن اسماعيل
عن يحيى الحماني بكسر الحا المهملة وتشديد الميم والف ونون وياء نسبة وهو
يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون ابو زكريا الكوفي وهو ثقة و
بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال حدثنا قيس بن الربيع
ابو محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب
السنن توفي سنة خمس او سبع او ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان عن
الاعمش سليمان بن مهران تقدمت ترجمته عن عباية الربيعي بفتح العين
واخره ياء ويقال عباة بالهمزة علم منقول من اسم الكساء والربعي بكسر الراء المهملة
وسكون الموحدة وعين مهملة وياء نسبة هو من علاة الشيعة وله ترجمة في
الميزان عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي
في الدلايل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
قيل هذه قسمة تقديرية في علم الله وقيل حقيقة كما بينه في قوله
فجعلني من خيركم قسما منصوب على التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني
اصحاب اليمين المشار اليهم في قوله فذلك التقسيم ما تضمنه قوله اصحاب
اليمين واصحاب الشمال لا العود كما توهم لقوله فانا من اصحاب اليمين اي
اكرمهم واوضلهم ثم جعل القسمين اثلاثا اي مجموع القسمين ثلاثة
اقسام لاكل قسم منهما كما يتبادر الى الذهن فجعلني في خيرها ثلثا وقيل
اصحاب اليمين هم الذين يوخذ لهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الشمال
الذي يوخذ لهم ذات الشمال الى النار او هم الذين كانوا عن يمين ادم والذين
والذين كانوا عن شمايله في عالم الذر والذين اخذوا من شقة الايمن والايسر
او من اعطى كتابه بيمينه وشماله والذين راهم في الاسرا عن يمين ادم عليه
الصلاة والسلام وشماله وذلك اي التقسيم الثلاثي ما بينه قوله اصحاب

اليمنة

اليمنة اي اليمن او اليمن على انه مصدر ميمي وهو بعض السعداء غير السابقين
ليلا تندرج في الاقسام واصحاب المشئمة هي كالميسرة بمعنى الشمال لان الوجه
لتقول لليد الشمال شومى ومنه الشام لانها من شمال الكعبة في قوله اولا
المشامة والسابقون وفي بعض النسخ والسابقون السابقون
بالتكرير كما في الاية ولابد من تغايرهما ليفيد الجمل فهو اما كقوله ابو النجم
وشعري شعري اي الذين عرفوا بكمال السبق او الاول بمعنى السابقين
للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها احد
التفاسير وقيل هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه
بذلوه ويحكمون لغيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلو
وقيل هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانا من السابقين وانا خير
السابقين فهو من اعلى الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة رباعية
كما توهم ومن هذا القسم الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو افضل
من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم ثم جعل الاثلاث قبايل اي جعل
كل ثلث او مجموعها وهذا اظهر والقبايل جمع قبيلة وهم بنو اب واحد
والقبايل احدوثها اجماعة مطلقا ثلاثة فصاعدا فجعلني من خير
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية والشعوب
جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين
جبلين واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها
الفصل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العمارة ثم الاسرة وهذا مخصوص
بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ
وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر
العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب
يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن
تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل بمعنى شعبة وكناية قبيلة وقريش
وهو النضر بن كنانة عمارة وقصي وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس
فصيلة وقد تطلق القبيلة على ما دونها تفاخروا ولما لم يكن في الاية
ما دون بشرف الفضيلة في نفسها فان الشرف انما هو بالفضيلة
لا بالفصيلة ولكن شرف الاصل يستلزمه غالبا فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
ولا فخر على الله جملة حالية اي لا اقول هذا تفاخرا او مباهاة ولفظا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفد

وانما هو تحدث بنعم الله وبيانا للامة مما يجب عليهم اعتقاده توقيرا
واحتراما له وانما نكله بتكريم ربي وفضله وكل مومن تقي كريم على الله
وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره
ان يكون اكرم الناس فليتق الله ويقال هو اكرم عبد الله لكونه بمعنى
اعز المتعدى بعلى حملا على نظير ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها
بيتا بيوت بضم الباء الموحدة وكسرها جمع بيت وهو المسكن والمنزل والظاهر
ان المراد بالبيوت هنا الفخذ او الفصيلة لان البطن كما قيل والبيت يطلق
مجازا على المجد والشرف في قوله

ان الذي سمك السما بنى لنا ٭ بيتا دعايمه اعز واطول

وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم اي من قوم وفي اضافته
للمكان اشعار لمن فيه بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح كما
قرر في كتب المعاني وذلك اي كونه صلى الله عليه وسلم من خير بيت واشرف
مآل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وهذا يدل على ما فسرنا به البيت والرجس النجس المستقذر
استعير للمعاصي والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث
الاعراض واهل البيت والال الاقربا وقول الشيعة انهم علي وفاطمة والسبطا
واهل الكسا رضي الله عنهم واد عاوهم عصمتهم وان اجماعهم حجة اشد
لا لهذه الاية فيتنافيه السياق وفي الاية مبالغة في شرفهم بليغة
كذكر تطهيرا عراضهم من دنس المعاصي وهو اجل النعم وتعريف
الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعبير بالاذهاب
والازالة بالكلية وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب
ونصب اهل البيت على المدح والنداء وتعريف البيت المعهدي والتعبير
بالتطهير الدال على التكثير وتاكيد بالمصدر وسيأتي تتمة لهذا وعن
ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة كما تقدم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو
ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال
انه حسن غريب قال قالوا اي بعض الصحابة متى وجبت لك النبوة
اي في اي زمان ثبتت لك اذ لا يجب على الله شيء قال وادم بين الروح والجسد
الجسد البدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر لمتى الزمانية

اي ثبت

وفد

اي ثبت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة صححها
منها الى عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ومنها قال متى ثبتت
قال وادم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال
ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وكنت نبيا ولا ادم ولا ماء ولا طين لا اصل لها يعني بهذا اللفظ قالت
ليس معناه انه موضع توهم فانه رواية بالمعنى وهي جايزة لانه لمعنى
الحديث الثابت ومعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل لانه لا يختص به
بل ان الله خلق روحه قبل روحه وساير الارواح وخلع عليها خلعة
الشريف بالنبوة اعلاما للملا الاعلى به واذا كانت النبوة صفة لروحه
علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا يضر انقطاع
الاحكام والوحي وقد احكم دينه وانكار ذا لجهل فاحفظه فانه نفيس
جدا وهذا هو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام باربعة عشر الف
عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبيح الملايكة
بتسبيحه وهذا بوحي الله صلى الله عليه وسلم مرسلا للملايكة لغيرهم
فهذا صريح في ان نبوته صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل
نبوة ادم وغيره وان الملايكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه
وسلم النبي المطلق وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلفاوه والشرايع
شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله
عليه وسلم اول الانبيا واخرهم ولا يمكن ان يجري على شريعته فلم
شيخ ولا يكتب على نسخة رسالته حواشي زيادة كما قيل ابدا حد بشي
يسن بالمنسوخ لا في الرفاتر وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على ساير
الانبيا وحالما مر وجسده الان ماء تجسده صلى الله عليه وسلم خلقت ساير
المواد لما روى ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق
محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه
بالطينة البيضا فهبط في ملايكة الفردوس وقبض قبضة من موضع
قبره بيضة منيرة فجعلت بما التسنيم في عين الجنة حتى صارت كالدرة
البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش والكرسي
والسموات والارض حتى عرفته الملايكة قبل ان تعرف ادم عليه الصلاة
والسلام اي عرفت روحه وعنصره والتنبيه في هذا الحديث الظاهر ان المراد

لها عدم الطرفين الروح والجسد اي لا روح ولا جسد كما صرح به في رواية
لا دم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكين بين البصرة والكوفة علم انه
ليس بهما فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب
منهما كما يقال لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل
وليس ادم بين الماء والطين صرفا ماء ولا طينا لنبو المقام عنه وعدم
ملاقاته لما قرناه وقد حققنا هذا المقام مما لم نسبق اليه ولله الحمد
وعن واثلة بن الاسقع بمثلثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين
مهملة الصحابي الجليل القدر من اهل الصفة اسلم رضي الله عنه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جليل صلى الله عليه وسلم متوجه لتبوك فحذر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهد الشام ونزل في بدر مشق سنة خمس او
ست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى ابا محمد وقضايله لا تحصى نفعنا
الله ببركاته وزرنا زيارته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
اي اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبياء الشرفه
واصطفى من ولده اي من اولاده اسماعيل عليه الصلاة والسلام فهو افضل
من اسحاق واصطفى اي اختار من ولد اسماعيل بني كنانة وهم اربعة
النضر وعبد مناف ومالك وملكان وكنانة علم منقول من كنانة
السهام وجعبتها قال الشاعر

صاح هل في العاشقين يا لكنانة ٭ رشأ في الجفون منه كنانة

واصطفى من بني كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة وقيل قريش
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وقد مر سبب تسميته قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه
مصطفون من قريش واصطفاني من هاشم ابن عبد المطلب ومر
حديث انس رضي الله عنه ابن مالك بن النضر بن خادم النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا له ولامه بنه والرواية عنه كثيرة مشهورة نجدا وتوفي
سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز مئة من المايه وهذا الحديث والذي بعده
اخرجهما الترمذي انا اكرم ولد ادم اي اعزهم واشرفهم وقد مر ان
لفظ ولد يطلق على الواحد المذكور وغيره على رأي ولا فخر تقدم معناه
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر

فيل قال

قيل قال فيما مر في حديث انس ومن حديث انس هنا وفي حديث ابن عباس
اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر
وعن عايشة رضي الله عنها كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلايل
مسندا عنه عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل لم يذكر ما اتاه لاجله لاجل
قوله فقال قلبت بتشديد اللام بمعنى فتشت وليس المراد بها قلب ما ظهر
البطن لم يذكر فيه انه اوحي اليه بهذا مشارق الارض ومغاربها جمع مشرق
وهي لجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجمعهما لان
الشمس في كل زمان مشرق او تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب
واذا افردوا فباعتبار الجهة واذا ثنيا فباعتبار المشرق الجنوبي والشمال
ولذا ورد في القران بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار الجمع
هنا لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل الارض مشرقا ومغربا
ونظر احوالهم كمالا ونقصا فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم
الظاهر ان راوي علميه ونفي الافضلية يدل على نفي المساواة ايضا كما بيناه سا
ولم ار بني ابا افضل من بني هاشم الذين هم عشيرته وبيته فهم خيار من
خيار وعن انس رضي الله عنه في الحديث الذي رواه الترمذي وقد تقدم
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق مبني للمجهول اي اتاه جبريل عليه
الصلاة والسلام بدليل تركيبه للاسراء وقد مر ان البراق بالضم على شكل ابة فوق الحمار
ودون البغل سمي به للعلة وبريقه او لسرعته بالبرق الخاطف ليلة اسري به
ظرف اوفى وهي ليلة سبع عشرة رمضان او سبع عشر رجب قبل الهجرة وبعد بعثته
صلى الله عليه وسلم بخمس سنين او بخمس عشر شهرا كما سيأتي فيه فاستصعب
عليه اي لم يقعد له وامتنع منه لبعد عهده بركوب الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لطول الفترة او لسبب اخر لقول جبريل له لعلك مشيت الصفرا
اي الذهب او ضم اصفر فقال انما مررت عليه فقال تبا لمن يعبدك من دون
الله فقال له اي للبراق جبريل عليه الصلاة والسلام بمحمد تفعل
هذا الاستصعاب وقدم متعلق الفعل اي اتفعله به دون غيره والا
انكاري بينه بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا اي
سال عرقه كما مر بيانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن الجوزي في
الوفا وابو نعيم في الدلايل وقال السيوطي رواه ابن عمرو المعدني في مسنده
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى

بقا

ستفهام

الارض يعني ان الله خلق نوره صلى الله عليه وسلم وعنصره الذي عجن بالتسنيم
وهو الطف شئ فاودعه في صلب ادم فاهبطه فيه كما مر ثم نقله منه بوسائط
وجعلني في صلب نوح في السفينة فكان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم
وبسم الله مجراها ومرساها وقذفني في النار في صلب ابراهيم فكانت
بردا وسلاما ببركته صلى الله عليه وسلم وفي المكررة هنا اما لان الاول بدل
منه او لانه مطلق ومقيد كما قرر في قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
فيترل منزلة التغاير فلا يرد عليه ان لا يتعدى عامل جر في جر بمعنى
ولم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الشريفة الى الارحام الطاهرة
من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم حتى اخرجني الى
الدنيا ادخلني بين ابوي يعني اباه عبد الله الذبيح وامه امنة بنت
ابن عبد مناف واختلف في زمن موتهما فقيل مات ابوه وامه حاملة به
وقيل في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات عند
اخواله بني النجار ومات امه وقد بلغ ستة خمسا او ستا او سبعا او
اثنى عشر على اختلاف فيه لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والمراد
بالسفاح نكاح بغير عقد او عقد جاهلي وهذا اعلمه صلى الله عليه وسلم
بالوحي او لعلمه باخبار الجاهلية لا بالالهام كما توهم والى هذا المذكور
في الحديث بجملته اشار عمه العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب بقوله
فيه يمدحه صلى الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب
الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة ان العباس اتى اليه صلى الله عليه
وسلم وقال اريد ان امدحك فانشده هذه الابيات فقال له صلى
الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك اولا يفض الله فاك وده لك لما رجع
صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

اي من قبل هذه النشاة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل
كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق والجار متعلق
بطبت وقدم الافادة ان طيبه صلى الله عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره
لا بعده فقط وطبت اي نظهرت من الادناس البشرية لطيبة عنصره صلى
الله عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في طلب ادم عليه الصلاة
والسلام قبل ان يهبط والمراد به المتعارف الذي تنسخه الشمس اذ

لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد ان الحديث ظل الجنة بجيم اي لا حر فيه
ولا برد بل المراد الكن والقرار وهو كما في قولهم اناخ ظل فلان اي في حمايته
ومستودع بفتح الدال المهملة وضم الميم يعني به مكان ادم وحواء من الجنة
كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة
كانه وداعة فيه وفيه ايما الى اخراجه منه للارض واراد به الرحم وكان
ابو عبيدة يقول في قوله تعالى مستقر ومستودع المستقر الصلب
والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاف
ويروى حديث يستر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة
الذي كان يستر به ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان يعلم الحياك فلما
اهبط الى الهند تقنت الورق الذي قتل ومنه حصل العود والعنبر
وغيره من الطيبات فاوحى الله اليه صفة النسج واتخاذ الثياب للستر

ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق

اي هبطت في صلب ادم من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط
كما قاله الراغب الانحدار قهرا او هو معتد قال تعالى اهبطوا مصرا
ولا يحتاج لتاويله بالدخول كما قيل والبلاد وان اختصت بالبنيان
فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله عليه وسلم هبوط
نوره قال لا بشرا وهي جملة حالية اي في حال كونك غير جسد كاجساد
البشر والمضغة قطعة لحم بمقدار لقمة ممتضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين
جمع علقة وهي دم منجمد من المني

بل نطفة تركب السفين وقد لجم نسرا واهله الغرق

المضغة المآل الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي
المركب اي في صلب ادم نوح عليه الصلاة والسلام لما اغرق الله قومه بالطو
فان
والجم وصل الى الفم وعلا محل يوضع فيه لجام الفرس والنسر طائر
معروف سمي به كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد
هنا والمراد بالغرق لما الغرق او هو على ظاهره والجم بمعنى ادرك لان
الانسان اذا عم الماء فمه منع الكلام والسفين المراد به سفينة نوح فان
كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع اريد به واحد بجوز فلا اشكال فيه
قال رحمه الله تعالى كما هو ظاهر

تنقل من صالب الى رحم اذا بدا عالم بدا طبق

فى ابيات اخر الصالب والصلب بفتحتين وبضمتين وضم فسكون وفتحتين ففيه لغات اقلها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو محال الظهر والرحم مقر الولد من المرأة والعالم اريد به هنا قرن من القرون وبدا بمعنى ظهر ووجد وطبق بمعنى قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا تزال تظهر فى عالم بعد عالم ويروى هنا بيت هو

وردت نار الخليل مكتتفا تحول فيها ولست تحترق

ومعنى مكتتفا محفوظا فى كنف او تحيط بك نارها ولست تحترق وروى مكتنفا اي مستترا

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق

احتوى بالحا المهملة افتعال من حوى بمعنى جاور والبيت بمعنى الشرف والنسب كما مر والمهيمن بمعنى الشاهد على فضلات والامين وخندف بكسر الخا المعجمة وكسر الدال المهملة ونون وفا اسم امراة الياس بن مضر وهو من الخندفة وهى المشى السريع والعليا العز والشرف وتحتها روى ولها والمعنى واحد والنطق بضمتين جمع نطق وهو ما يشد فى الوسط كالمنطقة استعارة الحرب بحال واسقة فوق بعض وبينك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه عليه السلام اي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف اشتمل على عليا دونها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة فى هذا البيت اقول احدها انه اعلى قومه وهم دونه كالنطاق والآخر انه يريد العفاف من نطاق المرأة الذي يحسنها اي تحتها العفاف والحب الثالث ان النطق المنكلون جمع ناطق اي كل خطيب فيهم دون فلسان قومك عن قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروى فى هذا الشعر زيادة ذكرها القشانى وهى وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد

وتحترق بارده نار الخليل تاسيا لعصمة البارق وهى تحترق ومضى تحترق بالحا المعجمة لقطعها وتنحازها ومنه يكون لازما ومتعديا والافق الناحية وات هنا للتاويل لها قال القارق بالله ابن عمر لى ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل فى سفر الى ما لا نهاية له فاذا الاخ له منزل يقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه تريث ان يخرج منه راجلا فكم سافرت فى المعرك الى ان تكونت بين ابيك وامك اذ ام

احتوا

اجتمعا من اجلك ثم انتقلت الى مضغة وعلقة الى مضغة العظم اللحم ثم انشيت نشاة اخرى واخرجتنا الدنيا فتنقلت فى اطوارك من الطفولة والصبا والشباب الى الكهولة والشيوخة الى الهرمة ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى فى كتاب الاسفار له وروي عليه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مشهور رواه ابو ذر واخرجه احمد والبزار والبيهقى وابن عمر واخرجه الطبراني وابو نعيم فى الاوايل وابن عباس واحمد والبزار وابن ابى شيبة والبيهقى وابى هريرة اخرجه الشيخان وجابر بن عبد الله اخرجه الشيخان ايضا فاخرجوه على جماعة من الصحابة بين روايا لهم مغايرة فى بعض الالفاظ وقد سافرها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن مطلوبغا فى تخريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رايته بخطه ولو لا خوف الاطالة اوردت كلامها على حدة والى هذا اشار المصنف بقوله لقول ابو ذر وابن عمر وابن عبا س وابو هريرة وجابر ابن عبد الله بن عمرو ابن حرام الانصارى روي كل من هؤلاء عنه صلى الله عليه وسلم اذ قال اعطيت خمسا وفى بعضها اي فى بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد روايتها وروايا تها ستا اي ست خصال وخصايص وكذا حذف التاء مع انه غير لازم اذا لم يذكر المعدود لم يعطهن نبى قبلى ولا رسول لان نفى الاعم يستلزم نفى الاخص ولا تنافى بين الروايتين ان قلنا مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصايصه فاخبر ثم اطلع على ما فيه فاخبر به ثانيا احد قبلى اى لم يعطهن واحدة منهن لاحد نصرت بالرعب مسيرة شهر اى نصرنى الله تعالى على اعدا الدين الكفرة فالرعب بضم الرا المهملة وهو شدة الخوف الذى القاه الله فى قلوبهم فاذا اسمع بى من بعيد وبينه مسيرة شهر ارتعد وخاف من غزوى له وانما خص مسافة شهر وان خافه من هو ابعد منه قيل لانه لم يكن بينه وبينه اظهر العداوة له من ذلك وقد قال ذلك فى غزوة تبوك آخر غزواته وابعدها مما ذكر بيان لما وقع له حال نكله فلا ينافى الزيادة وهذا من خصايصه حتى لو ساروا نحوه بغير عسكر ارعب اعداه وقد وقع هذا البعض خلفا ايه ومن اتقى من امراء الاسلام فمهذه الخاصة بالنسبة لمن قياسه من الامر وعليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحمل رواية لم يعط من احد او نقول ان ذلك لا يتيسر لغيره او فعل اتباعه كفعله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل قال العلامة الزركشي في كتاب احكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان من قلنا كانوا لا يصلون الا في موضع يتيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته وقال القرطبي هذا مما خص الله به وكانت الانبيا قبله انما يباح لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس قال المهلبي في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يات في اثر انها تقدمت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسبح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى اقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزمه اشكال وهو ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام السابقة وامتهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلو لم تجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجه المذكور وهو ان لخاص هذه الامة بمجموع الامرين لكل واحد منهما او جعل جميع الارض مسجدا حتى يتيقن نجاستها وهو لا تحل لهم الصلاة الا فيما يتيقن طهارتها وعلى هذا قوله تعالى واحفلوا بيوتكم قبلة في بعض التفاسير وقوله فايما رجل الى اخره معناه على ظاهره او ما لم يتيقن نجاسته ذلك لان نقول انه مخصوص لغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة ويوميه جعله قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا اقرب لان ظاهره التيمم حكمية لا حقيقة كما بينه الفقها وفي قوله الارض بالتراب الطاهر نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزا الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للمقام وان خصه الشافعي بالتراب لرواية وتربتها طهورا او المطلق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول الدخول النسا في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النسا بالطريق الاولى ومعنى ادركته الصلاة ادركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن لثبوت المنع فيه بدليل اخر والمراد بالارض جميعها الا مكة ولا ما حولها ولا ما روي مسجدا ومصلى للصلاة

وقوله

وقوله فايما الى اخره لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم وحده واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي تحل بفتح المثناة الفوقية وكسر الحا المهملة وروي بضم التا وفتح الحا وكان من قبله صلى الله عليه وسلم الا منهم من لم يبوذن له في الجهاد فلم يكن له مغانم ومنهم من اذن له فيه ولم يوذن له في الاكل منها فكانت الغنايم تجمع في محل فتاتي النار من السما فتحرقها ما يقبل منه وكانت في صدر الاسلام تحمل له فقط ثم امر بعده لكل بتخميسها كما بينه الفقها والغنايم جمع غنيمة ما يوخذ من الكفار بالقتال ونحوه والفي ما حصل منهم بدون ذلك وبعثت بالبنا للمجهول بمعنى ارسلت ويقوى ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله الى الناس كافة المراد بالناس جميعهم وما يشمل الانس والجن كما مر وروي الى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي ارساله للملايكة كلاما سياتي وعموم البعثة مخصوص به بالاحاديث الصحيحة ولا يرد عليه ان نوحا كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا لهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث اقتضى انحصار الخلق في الموجودين على ان ارساله انما كان لقومه ولم يات ما يدل على عموم رسالته واما دعاوه على جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل على ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يومنوا به فكذا دعي عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن الا انه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته الى يوم القيامة بحيث لا ينسخها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تقع وان كانت فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد واشار اليه ابن عطية في سورة هود والله لو يكن في عهده غير قومه واولاده كادم فلا يرد نقضا على هذه الخصوصية ما ذكر واعطيت الشفاعة اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضا لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة سايرالانبيا واظهارهم العجز فياتون فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلى وهي للاستغراق كانت الرجل اي الشفاعة الكاملة وله شفاعات كثيرة شاركه في بعضها بعض الانبيا كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض اهل النار فيخرجون منها وفيه تخفيف عذاب بعض اهل النار كابي طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على اذاها وشفاعته لمن حج

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة وفي رواية
بدل منه الكلمة اراد بالكلمة قوله اعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها
كلمة لغوية وهي تطلق على الجمل وفي تسمية الكلمات وقيل لي سل تعط
اي قال الله لي حذف القائل للعلم به وقيل لعدم ذلك لما اخبرت الشفاعة فيه
ولم يلتزمها احد من الرسل فقال انا لها وخررت تحت العرش ساجدا فقال
الله ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واسيل تعط واشفع تشفع وفيه كمال
الادب اذ الرئيس له حتى اذن في السؤال وامر به وهذا في القيامة ويحتمل انه
اشار فخففت بنقل حركة الهمزة واسقاطها واسقاط همزة الوصل وفي
حذف المفعول عموم مكرم اي سل كلما تريد تعط اكثر مما تسأله وتعط مجزوم
في جواب الامر وانما للتسكت او ضمير عائد على مقدر وفي رواية اخرى
وعرض بالبناء للمجهول على امتي فلم يجب على التابعين المتبوع اي الشريف
والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه بالوحي تفصيل احوالهم وذواتهم
وصفاتهم وسائر تصرفاتهم في زمنهم او انه ابرز له حقيقة فوجا فوجا
متلبسين باعمالهم على وجه الا تفوت على حقيقته وذكر العراقي في
شرح المهذب انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه الخلايق من لدن ادم الى
قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم الاسماء كلها وروى الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد رفع الي الدنيا فانا انظر اليها والى
ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه وحديث حذيفة
الطويل المذكور فيه الفتن وما يكون مطولا ذكره العراقي قال فيه ما ترك
فيه شيا الا سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم القيامة ومنه اخذ
الجفر والجامعة الذي رواه جعفر الصادق عن علي رضي الله عنه واي ان
توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في اول تاريخه وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود اي الى جميع الناس او جميع الخلق كما يكنى عن مثله
بالعرب والعجم اي الى كل فرد والمقصود عموم رسالته للجن والانس وفيه رد
على من زعم من اهل الكتاب ان بعثته مخصوصة بالعرب كالعيسوية
الاانه يقود بالنقص عليهم اذ يقال لهم اذا اعترفوا بنبوته وجب
تصديقه فيما قاله وقد صح عنه انه قال للعموم رسالته واشار المصنف
الى معناه بقوله السود جمع اسود العرب وهذا مذكور في حديث يعني لان
تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو لمعنى السود وبين علته فقال

لان الغالب على الوانهم اي العرب الادمة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة
وهي في الادميين السمرة وفي الطعام بياض يسوبه سمره فهم السود اي
فهم المقصودون من قوله الاسود الذي بمعنى السود كما عرفته والحمر جمع
احمر وعبر عن الاحمر بالحمر لما مر من العجم اي المراد لهم في الحديث العجم
والمراد بهم من عدا العرب وقد يخص باهل فارس ولم يعلله لغلبته اي
لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان القادر لا حكم له لان القلة
اخت العدم ولذا يعبر بها عنها وقيل البيض جمع ابيض يعني فقيل
المراد بالحمرة البيض اي بالاحمر الابيض لان العرب تقول امراة حمراء يعني
بيضاء وقال بعلماء العرب لا تقول ابيض من بياض اللون فاذا اراد وه
قالوا احمر والابيض عندهم بمعنى النقي من العيوب قال ابن كثير الاشبه
وفيه نظر فانهم قد استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم وهو
اعتراض واراد وا ما قيل من مراده انه يستعمل في محل اللبس كما هنا
فانه لو قال بعثت الى الابيض والاسود لتوهم انه اريد به التالد من
العيوب لا يحدى نفعا وكيف يراد المجاز من غير قرينة وقيل ابيض
والسود من الاعم وقيل الحمر الانس والسود الجن وهذا مبني على
ما في مخيلتهم من انهم سود وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة الذي رواه البخاري
ومسلم ورده لما فيه من الزيادة على قوله نصرت بالرعب قوله واوتيت
جوامع الكلم جمع جماعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلم اسم
جنس جمعي للكلمة لا جمع والاسم جمع على الاصح وهو من اضافة الصفة للموصوف
وفسرت بالقرآن لما في جمعه من المعاني في الفاظه الموجزة وقيل المراد كلماته
الموجزة والمتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة وخواتمه فقيل هي بمعنى
لجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها لعدم لحاجة
له وبين انا نايم اصله بين فاشتقت فتحتها حتى صارت الفا وهو
ظرف زمان كبينما المتصلة بما المزيدة ويجي بعدها كقوله استقدر
الله خيرا وارتضين به فبينما العسر اذ رتميا سير وقد تخلوا عنها
كقولك بينا انا جالس دخل علي عمر رضي الله عنه وهي مضافة بجملة
انا نايم وقيل مضاف محذوف في تقدير بين اوقات النوم موجود كما فصله
اهل العربية بمفاتيح خزائن الارض وضعت في يدي بتشديد الياء
مثنى مضاف بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الة يفتح بها الاقفال

حجة

معروفة والخزائن جمع خزينة او خزانة وهو ما يدخر فيه المال والامور
النفيسة لتحفظها والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال اما ان يكون
راى في رويا نومه ملك الرويا وضع يده بين كتفي بمفاتيح حقيقة وقال هذه
مفاتيح خزاين الارض ارسلها الله اليك ورويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وحي حقي بيقظة تارة ونعم ما يحكيها اخرى وهذا تعبيره ان امته
تملك الارض بعده ويحتمل ان الملك اخبره وقال له ذلك
فيكون استعارة لما مر والقول بان المراد العناصر وما يتولد منها وان
تقييده للاتنافس وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقبله يابا عنه
خلقته له بل قبله فان عطا الكريم لا يليق رده ولكنه ادخره الى
امته وفي رواية لمسلم عنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه وختم
بي النبيون اي جعلني خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث نبيا بعده غيره
فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام وتجيبه اخر الزمان لانه يحيى على
انه من امته ايضا واما الخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم ينبا
بعده وفي هذا الختم تكرير له حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول
مكث امته في الترا اشارة الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات لا يحتاج
الى ملة اخرى قيمة وما روى من قوله لا نبوة بعدي الا ما شا الله الاستثنا
لا يقتضي وقوع مشيئته على وفق صحته والمنفي النبوة لا النبي فيحتمل ان
الذي تحت المشيئة الرويا الصالحة لانها جزء من اجزا النبوة وعن عقبة
ابن عامر رضي الله تعالى عنه وهو ابو شداد ابن حماد او ابو عمرو الجهني
الصحابي الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا
الحديث رواه الشيخان وابو داود والنساى قال عقبة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض الفرط بفتحتين والفارط
الذي يتقدم القوم ليهيي لهم في منازل اسفارهم الما والعلا ونحوه مما
يحتاجون اليه ويقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الدعا للطفل الميت
اللهم اجعله فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوض
صلى الله عليه وسلم الذي يستقي منه عطاش امته يوم القيامة وعلى منعاته

بفرط احواله من الصبر فيه لانه صفة مشبهة وهو الحوض الكوثر او غيره
اختلف فيه وعليه اوان كالنجوم وفي الحديث بلاغة بديعة عظيمة
ان المراد ان مونه صلى الله عليه وسلم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب
لدخولهم الجنة واجر عظيم فشبههم به بقوم مسافرين وبينه نفسه
بمن يقدمهم ليتبعهم والفرط من يسبق لما فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة
وان متاع الدنيا قليل فهم على اثره صلى الله عليه وسلم وارد ون جمعنا
الله به وسقانا من يده شربة لا نظما بعدها والشهيد عليكم
شهيد بمعنى شاهد قال تعالى ويكون الرسول شهيدا عليكم اي يوم
القيامة لان الله تعالى يسال الرسل هل بلغتم فيقول لامهم هل بلغوكم
فيقولون ما اتانا من نذير فيقول للرسول من يشهد لكم فيقولون امة
محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله شهدا على الناس ويشهد
لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم ويزكيهم على ما مر في بيانه وهذه
شهادة لهم لكنه عدها بعلى حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم و
مهيمن والى والله لانظر الى حوضي الان اي اشاهده الان لان
الجنة والنار موجودتان الان وتاكيده بان والقسم يقتضي انه
رويته بصرية حقيقية لانكشاف الغطا عن بصره الحايل عن رويته
وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما مر لانه صلى
الله عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه مشاهد
له لا شبهة فيه والان مبني على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام
واني قد اعطيت خزاين الارض تقدم قريبا بيانه واني والله
ما اخاف عليكم الصحابة او معاشر الامة ان تشركوا بعدي
اي من ان تكفروا بعد موتي فهو معدوم لا لما تخذ ف هنا قياسا
مطردا الان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها ولكني اخاف عليكم
ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اي اخاف من رغبتكم في نفايس الدنيا
واهتمامكم في تحصيلها حتى يودي بكم ذلك الى المهلاك وارتكاب ما يلهيكم
عن الله وهذا تنبيه لهم على انه لا تلهيهم الخزاين عن المعاد وعن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه عنه احمد بسند حسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا يقرا ولا يكتب نسب لامه لانه
كان على حاله يوم ولدته او لام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها او

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى امة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم عليه
واعظمها اذ اعطاه علم الاولين والاخرين وحفظه هذا الكتاب
الذي لا يعاد له كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولا يدارس وتلاقي احواله
شغل بذلك تنبيه كون النبي صلى الله عليه وسلم اميا لا يقرأ ولا يكتب
من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة واشار اليه
الابوصيري رحمه الله تعالى كفاك بالعلم في الامي معجزة وهذا كان
في اول امره الان بعضهم ذهب الى انه بعض ذلك قرأ وكتب من غير تعلم
وهو معجزة اخرى الا ان الجمهور على خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج
احاديث الشفا الراوي وقال ابن عربي في سراج المريدين رحل ابو الوليد
الباجي وابعد رحلته فلما عاد قرأ البخاري وقال في درسه انه صلى
الله عليه وسلم في الحديبية جرى الكتاب وكتب بيده الا ترى انه قال
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة
فكتبت هذا ما قاضى الى نحو فاتى برجل مغربي وصاح في المسجد انه
زنديق الان الامير كان منفقا فدعى الفقهاء وسالهم فشنعوا عليه
وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال ان هو لا جهلة
فاكتب الى علماء الافاق فكتب الى علماء افريقية وصقلية فجاء الاجوبة
بتصديقه الى اخره ما فصله ورأيت في بعض الكتب انه مما يدل على ذلك
انه صلى الله عليه وسلم لكتابته طول السنات وقوله تعالى ما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على انه صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك كان يكتب نادرا فاعرفه وقوله لا بي بعدي تقدم بيانه اوتيت
جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناه ولفظه وانما كرره هنا ليبين انه مع
كونه اميا اوتي ما لو بوتيه احد ممن افنى عمره في القراءة والكتابة وعلمت
خزنة النار جمع خازن ككتبه وكاتب وهم الملائكة الموكلون وحملة العرش
وهم الملائكة مع حامل يعني الله صلى الله عليه وسلم علم ما لم يعلم به غيره
بمشاهدته لهم الا ترى ما ورد في الاحاديث من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم وبأ
هيئاتهم ما كان له راي عين وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية
كما نطق به في القرآن العزيز وعن ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه احمد بسنده
حسن بعثت بين يدي الساعة اي القيامة سميت ساعة لاهلها عند الله
قليلة نسبتها لهما بالساعة التي هي جزء من اجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة

الحساب فيها كما قاله وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كانهم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعة التي هي يوم
القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس للحساب والوسطى وهو
موت اهل القرآن الواحد والصغرى وهي موت كل انسان وقد ورد الساعة
لهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم
بين يديها انه قريب منها ففيه استعارة مكنية وفي الحديث اسناد الساعة
كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه اشارة الى بقاء بنيه صلى الله
عليه وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المصنف ومن رواية ابن وهب
بنقيضه اتى بها اشارة الى انه بعض من حديث الاسرى الطويل الذي
رواه البيهقي في الدلايل وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن وهب هو
عبد الله ابو محمد بن وهب ابن مسلم الفهري المصري احد الاعلام في الحديث
وغيره روى عن مالك والليث وخلق وكان نصه من ابن القاسم وطلب
للقضا فامتنع والقطع الى ان مات سنة سبع وتسعين وماية والجار
والمجرور خبر مقدم لقوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى له
له صلى الله عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الاسرا كما يدل عليه سياق
الحديث سل يا محمد حذف احد مفعوليه للتعميم اي كل ما تريد والاخر
للعلم به فانه لا مسؤول سواه والدلالة قوله فقلت ما اسأل يا رب
علمه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل سال تاديبا يعني ان جميع الكمالات استو
الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يخص به حتى يساله ثم
فصل بعض ما اجمله فقال اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته
وخصصته بالخلة وكرامتها وسياتي تحقيقها واتخذت موسى كليما
اي اصطفيته على غيره باذ جعلته اول رسول اهلك من عصاه كما قال
الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا اول البشر واول الرسل واعطيت
سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك
لتسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمة البسته اياها
من عظمتك فقال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ما اعطيتك
خيرا من ذلك كله وهو مبتدا او خبر بينه بقوله اعطيتك الكوثر
فعول من الكثرة وذكر البيضاوي فيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر
في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل في وسط الجنة حصاوه الدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والياقوت وقيل هو القرآن وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم
وجعلت اسمك مع اسمي اي مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير
ذلك ولذا قال ينادى به في جو السما اي تنادى الملائكة عليهم الصلاة
والسلام وتصلي عليه لامر الله لهم بذلك اولما راوا من منزلته صلى الله عليه وسلم
لقربه من ربه وكنايته اسمه على ساق العرش وتفسير السما هنا بالامكنة
العالية كمنارة الاواق كما قيل لا وجه له وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
لان الله شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهذا من خواص هذه الامة
تسهيلا لها وما احسن قول ابن رشيق القيرواني

سالت الارض لركعات تصلي • ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غيرنا طغت لاني • حويت لكل احسان حبيبا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر اي لو صدر كان مغفورا فلا ينافي هنا عصمته صلى الله عليه وسلم
وقد قال العز بن عبد السلام ان هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم
ولم يقل الله لغيره من الانبيا وكذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والى
هذا اشار بقوله فانت حتى في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك
لاحد قبلك فليس المراد باحد غير الانبيا كما قيل وجعلت قلوب امتك
مصاحفها اي منت عليك بان جعلت في امتك حفظا لم يكن في غيرهم
من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون في كل عصر وحفظة القران والحديث من هذه
الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعا للصحف المكتوبة
وجمع مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القران وقد قيل اوتيه
حفظ حديث في الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشة لا اصل له وهذا
تشبيه بليغ اي جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ القران وقيل انه استعارة
تصريحية ولذ وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بنا على ان محل اللفظ
والادراك القلوب واضافته للصدور لانها محله والحكما يقولون ان
محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل الشرع
والمتكلمون من اهل الاسلام لم يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكما فيها وفي
محالها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور وليس هذا محل تفصيلها
وخبات بخا معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة اي اخفيتها واخرتها الى يوم

القيامة شفاعتك المراد بها الشفاعة الخاصة بها كما تقدم ولم اعباها
لنبي غيرك وفي نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه وفي حد
اخر رواه حذيفة ابن اليمان العبسي الصحابي رضي الله عنه صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة ست وثلاثين وهذا الحديث
رواه ابن عساكر في تاريخه عنه قال قال رسول الله عليه وسلم يعني ربه
ولم يذكر الفاعل في اصل رواية هذا الحديث للعلم به كما في قوله حتى توارت
بالحجاب اول من يدخل الجنة تحت يدخل سبعون الفا خبره مع كل الف سبعون
الفا ليس عليهم حساب صفة سبعون او حال اي لا يحاسبون ولا يناقشون
بل يومر بادخالهم الجنة تكريما لهم وقوله مع كل الف سبعون الفا جعلهم
معهم لانهم اتباعهم وذرارهم وقوله ليس الى اخره صفة للالف الثانية
فيعلم منه علم محاسبة وقيل لعلمهم الدين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا
الى الخبر ذلك فخرج صلى الله عليه وسلم وسالهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم
الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة وقال
رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم
ثم قام اخر فقال مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها يا عكاشة
وفي الحديث وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا من كل الف
سبعون لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي رواه
ابن ابي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث فبلغ اربعمائة الف وسبعمائة
وفي هذا الحديث كلام ابن القيم في حاوي الارواح واعطاني الا يجمع امتي اي
ان لا تبتلى بالجدب والقحط حتى يهلكوا عن اخرهم ويستاصلوا جميعهم فلا
ينافيه ما وقع في بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعم ولم يستمر ولا تقلب
بضم المثناة الفوقية اي الامة جميعها استمر مغلوبيتها او هذا ان مشروطة
بالطاعة فاذا بدلوا واحدثوا عن اضاعة الشريعة بقوله وقد شاهدنا
في بعض السنين والية الاشارة بقوله ان تنصروا الله ينصركم ولعدائي
النصراي على من يعاديني ولو مع قلة العدد في بدء الامر والعزم الغلبة
والقوة عليهم والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا قبل شهرا مفعول مطلق
لاظرف اي العدو الذي بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا
من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانها
ابعد مسافة اعدايه الموجودة في زمانه كما مر ولهذا اعلم ان قوله في المواهب

شبكة الألوكة www.alukah.net

في حديث نصرت بالرعب فيكون هذا صلى الله عليه وسلم ولامته بمنزلة
عن هذا وفي قوله يسعى لشيلمه الرعب كما قلت في قصيدة
ولم تهزم عداه جيوش جنده . وجيش الرعب قد هزم القلوبا
ولولا العز لهام منهم . وارواح وما عرفوا الهروبا
وطيب بالتشديد والبناء للمفعول اي احل لقوله تعالى احللا طيبات ولامتي
الغنائم هي شاملة للفيء هنا وقد مر مشترعا على من قبلنا من الامم السالفة
بقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وفرض محل النجاسة ووجوب القصاص
في العمد والخطأ الى غير ذلك مما ذكروه ونقحت في العبارة ولم يراع التقابل
ولو راعاه قال سهل علينا ما شددوا مع انه لو عبر به توهم ان رخصة صلى الله
عليه وسلم وليس كذلك على انه يقال احل فيه طبقا طباق او اقامه
الحر الذي هو ضد الشد ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي شدة وضيق
وقال علينا لانه صلى الله عليه وسلم ولامته فوسع عليهم بالرخص
كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر الصلاة والتيمم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه الشيخان عنه
صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا اوتي من زينته بقوله من للابتدا
للتعميم الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر اي كل من جعل
الله له معجزة اظهرها تأييدا به اطاع بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة
والسلام واحيا الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مأثور مشهور مناسب
لزمانه الا ان تلك الايات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه
بخلاف أعظم معجزاته نبينا صلى الله عليه وسلم فانها غير منقطعة
عصره طريه في كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها وسنخرج من جواهر
معانيها ما لا يعنى وهي القرآن كما اشار اليه بقوله وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحى الي وما نافيه ومن صلة لتأكيد المنفي وهي
مبتدأ ومسوغ الابتداء به وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعيضية
او بيانية والجار والمجرور صفة بين وقوله الا وقد اعطي خبر والواو
مزيدة فيه لتأكيد الاتصال والموصوف والضمير المستتر في اعطي مفعوله
الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدأ ايضا
والجملة بعده خبره والمن مضمن معنى غلب وكذا اعداه بعلى او هي بمعنى
الباء والضمير المجرور لعلى غلب على ما قالاه والمجرور متعلق بامن او حال منه اي

تغلوبا عليه والمراد بالآيات المعجزات ومفعول اوتيت محذوف اي اوتيته
والحصر في انما ادعائي او باعتبار الاعظم والاهظم ووحيا بمعنى كلاما يوحى
به او قصر افراد اي اوتيته انا لا غيري من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره ان المعنى انه ما من معجزة اعطيت
لنبي الا اعطيتها واريد عليتها بما هو مخلد في صحايف الدهر تعرف في كل زمان
وكذا رتب عليه قوله فارجو ان اكون اكثرهم اي الانبياء عليهم الصلاة
والسلام تابعا يوم القيامة ودليل ان هذه المعجزة لما كانت
باقية الى يوم القيامة وهي باهرة ظاهرة يومن بها كل من وقف
عليها من الناس لزم اكثرية من امن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على من امن
بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع التحدي
بمعجزته وغابت عن الادراك وصار خبرا كغيره من الاخبار اذ الرايات
احد منهم بمعجزة يزول بعده اعجازها فان التوراة وسايرا لكتب السماوية
فليست بمعجزة نظمها وكذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجمه بلغات
مختلفة وسيأتي الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله تعالى رجاءه والى
هذا اشار بقوله ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزته الذكو
ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها وكون القرآن يرفع في اخر الزمان كما ورد في حد
حذيفة ابن اليمان الذي رواه ابن ماجة ان الاسلام يدرس ويرفع كتاب
الله في ليلة حتى لا يبقى منه في الارض اية وتبقى ناس يقولون ادركنا اباءنا
على هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال له ما تغنيهم هذه الكلمة وهم
لا يدرون صلاة ولا صياما ولا نسكا فقال تنجيهم من النار لا يأتي فيه اما لانه تنه
باعتبار الاكثر والظاهر فانه محقق بقاؤه في نفس الامر لو بنسخ ولم يبدل
وقيل انه زمن يسير بقاؤه كالعدم وسائر معجزات الانبياء عليهم
الصلاة والسلام اي جميعها ذهبت بذهاب اعيانها والمراد بالحين المراد بالحين وقوعها او انقراض عصر
او المراد ذهبت بذهابه ولم تبق بعده هو نبه بقوله ولم يشاهدها الا
الحاضر لها بخلاف من اتى بعدهم ومعجزة القرآن اي القرآن المعجز او المعجزة
التي هي القرآن فالاضافة بيانية يقف عليها اي يعلم لها او يحيط بها
مجازا لان من وقف على شيء اطلع عليه كما في الاساس قوله فاعل يقف بعد
قوله اي يطلع عليها جميع القرون والناس الذين حدثوا بعد عصر النبوة هم
بخلاف غيرها عيانا بكسر العين كما نرى مشاهدة لا خبرا اي لا باختبار غيرهم

لهم الى يوم القيمة الى اخر الزمان وقيام الناس الى المحشر وهو كناية عن التابيد والبقاء الدنيا وفيه اي في هذا الحديث ومعناه العلما وكلام يطول هنا نخبته بضم النون وسكون الخا المعجمة والبا الموحدة اي مختارة وزبدته قال ابن في الاساس نخبا الشئ والنخبة اذا انتزعه ومنه الانتخاب الاختيار كانك تنزعه من بين الاشيا وهو لا نخبة فولهم لخيارهم انتهى وقد بسطت اي وصلت من بسط يده اذا مدها القول فيه سوى هنا اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وهو موقوف عن علي كرم الله وجهه له حكم الرفع لانا مثله لا يقال بالراي وسنا في رواية ابي نعيم له مرفوعا كل نبي من الانبيا اعطي سبعة نجبا جمع نجيب وهو الكريم الحسيب ويكون بمعنى الرقيق المعين في الشمائل والشدايد وهو المراد هنا ونبيكم صلى الله عليه وسلم اعطي اربعة عشر نجيبا اي رفيقا كاملا شريفا وجعلهم ضعف ما لكل نبي مرتين تكرما له واشارة لكثرة امته حتى يحتاج زيادة في وزرايه والمراد لهو لا كما رواه ابو نعيم عن علي ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد اعطي سبعة رفقا نجبا وزراوانى قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفي رواية بلال انتهى وقد وقع في تعيينهم اختلاف اقول وبعد عصره صلى الله عليه وسلم خليفته القطب وورزاوه النجبا والنقبا والبدلا ومن فسر الاربعة عشر هنا بهو لا لم يصب رواية ودراية وقد قرر التصريح بهو لا في احاديث جمعها السيوطي في رسالة مستقلة ومن العجب لنا هذا مع انه متفق عليه بين اهل الشرع والحكما قال صاحب حكمة الاشراق في كتابه لا بد له من خليفة في ارضه وانه قد يكون منصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الخلافتين كالخلفا الراشدين كابي بكر وعمر بن عبد العزيز قد انكره بعض الجهلة في زماننا قال ذا النون النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعي عن لقي الخضر عليه الصلاة والسلام انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الارض الى ربها وقالت الهي وسيدي ومولاي بقيت لا يبنى

على نبي الى يوم القيامة فقال الله لها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبيا الخليل منهم فقال لهم كم هم قال ثلاثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجبا واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقبا وسبعة وهم العرفا وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل واحد من الثلاثة مكانه ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن السبعة الى العشرة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين ومن سايز الخلق الى الثلثمائة هكذا الى ان ينفخ في الصور منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقد بينا لك ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن ابي شريح قال لما يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة تسع من الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية القتل بعاف وتا فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان وسلط عليها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الى انه مامور من الله لا حظ له في ذلك من نفسه لتنزاهته عن الحظوظ والاغراض النفسانية والمومنين من امته وجنده والها اي مكة لا تحل لاحد بعدي وفي نسخة من امتي وفي نسخة لن يحل لا وفي اخرى لن وفيه اشارة ان تحريمها سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرمها وجعلها حراما امنا وكان ذلك اظهارا لما سبق في علمه وحكمه وانما احلت لي ساعة من نهار اي انما اعلمني الله بحلها لي وكان حل القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وذلك من الصبح وجعله ساعة تقليلا لزمانه الا انه ساعة حقيقية كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الى اخره والحرم مثل مسجد فذلك وهذه الامة محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسكا بهذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيامة وروي بمعناه من طرق اخر وقتاله صلى الله عليه وسلم امره بقتل من لجا الى الحرم كابن خطل من خصايصه كما روي عن السلف فقيل عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمته فيكون نسخا ولو كان نسخا استمر فيكون رخصة لا فلا استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رضي الله عنه وقال قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها ولم نسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتفريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله وعن العرباض

ابن سلام رضي الله عنه في حديث رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال
انه صحيح الاسناد والعرباض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة وآخره
ضاد معجمة معناه القوي نقل للعلمية وهو من كبار الصحابة اهل الصفة
رضي الله عنهم سكن الشام ومات بها سنة خمسة وسبعين سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول جملة حالية او مقولة ان على الخلاف
في سمعا اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرف من بحثهم في العربية وقدم
بيانه الى عبد الله وفي رواية الى عبد الله مكتوب خاتم النبيين قدم على
هذه الكلمات وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الى انها اشرف
عنده مما سواه وانه انما نالها بمحض كرم الله وفضله واحترازا من توهم
ان يجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام وكذا
قال الى عبد الله اتاني الكتاب الاية وخاتم بكسر التاء وفتحها اخرهم
ومن به كمانوهم وان ادم لمنجدل في طينته اي مختلط في ربته او ساقط
فيها كما تقدم وفي طينته خبر ثان لان ظرفا لمنجدل ثم اخبر صلى الله عليه وسلم
باول امره بانه عدة ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال مصدر بمعنى الوعد
كالزنة وفي نسخة دعوت بي ابراهيم وهي اشهر واظهر لانه اشارة الى
قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولتفقه بالله جعلا ذا وعدا
منه لذريته وجعله نفس الدعوة مبالغة باقامة السبب مقام المسبب
لانه دعا ان يجعل من ذريته وذريته اسماعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما
معا غير مرسلا فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ذريته كداود وسليمان
ليسوا من ذريته اسماعيل فتعين كونه محمدا صلى الله عليه وسلم وبشارة
عيسى بن مريم فيما حكاه عنه بقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد وجعله نفس البشارة مبالغة وهي بكسر الباء مصدر كالبشري
وبضمها ما يعطى البشير واسم مصدر بمعنى البشور ويكون في الخير والشر
اذا اطلقت ثم خصه بالخير وصار حقيقة نحو فبشرهم بعذاب
اليم تهكم على هذا وعلى الاول هي حقيقة مطلقا ولو اقيدت وسميت
بشارة لتاثيرها في بشرة الوجه ما سمي ورد السرور وفي شرح الجامع الصغير
ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب والخبر لان ذلك يغير
بشرة الوجه الفرح وهي في اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صار
فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل فيه ما في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لما قال

في الزاد

من اراد ان يقول القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد فاتدر
ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق ابو بكر رضي الله عنه فكان يكون بشرني ابو بكر
وخبرني عمر قال العلامة ابن كمال فان قلت الخبر الكاذب يغير البشرة ايضا
ليس من شرط الخبر بقاء المخلوق عليه كما قالوا ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت
ثم خرجت حنث قلت في الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على
لبس خفيه فلبس احدهما ولم يذكر الصدق في الهداية وفيه قصور ومن
ثم قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر عتق الاول لا الذي
ظهر السرور بخبره دون الثاني وبشرهم بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم
ان البشارة مشروطة بجهل المخبر اذ البشيرة لا تتغير بما علمه قال
وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل
عيسى لم يخبر بانيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فقوله
في الكشاف في تفسير قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
ان ابن سلام رضي الله عنه دعي ابن اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام
وقال قد علمت انه تعالى قال في التوراة اني باعث ولد اسهيل اسمه
احمد فمن امن به اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيه
انه تصريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام باسمه الخاص
وهو مخالف لنص القرآن والحديث الصحيح لا يقال اليهود حرفوا التوراة
فزال حكم تلك البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لانا نقول ان كان هذا بعد عيسى
لقوله مصدقا لما بين يدي من التوراة فنسبة البشارة لعيسى ظاهرة
في عدم البشارة قبله والا يقال بشارة اخي موسى وكذا قولهم في الخطب
المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى كلامه اقول هذا غير وارد بل
غير صحيح من وجهين الاول كونه مبشرا قبل الانجيل في الكتب السماوية
كلها او جلها مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير
البشر بخير البشر الحافظ ابن طغرو ولولا خوف الاطالة اوردت ما فيه هنا
الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناش من عدم تدبر معنى
البشارة والفرق بينهما وبين الخبر الصادق وان كل بشارة على ما ورد
خبر بلا عكس والبشارة خبر سار لما فيه نفع المخبر في زمن ما بعيدا او قريبا
كالبشارة بالجنة ولما كان قبل عيسى بينهم وبين نبينا رسل واممو ان لم يكن
ذلك بشارة لعلمهم بان المخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان امته وهم مؤمنوهم ادركوا

بيننا صلى الله عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه
منهم وحثا لهم على اتباعه كما اشار اليه قوله من بعدي فلم لهم على اتباعه
فلم يخالف النص الا ابن اخت خالته فاعرفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم قال ان الله فضل محمدا صلى
الله عليه وسلم على اهل السما يعني ملايكة السما وهم افضل من ملايكة
الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الملايكة حتى الحوامل
منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمي من الشافعية القايلين بتفضيل
حوامل الملايكة على الانبيا ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملايكة الارض
كما سياتي وعلى الانبيا كلهم فردا فردا او على المجموع قلا وجه لتخصيصه
بالاول كما تقدم فتذكره قالوا فافضله على اهل السما اي ما سببه ودليله
قال ان الله قال ومن يقل منهم اي من اهل السما اني اله من دونه اي من
يثبت منكم الهية غيره فذلك القايل نجزيه جهنم نزيد به المن اشرك
منهم وتعليقا لامر الشرك وتعظيما لتوحيده تعالى وقال لمحمد صلى الله عليه
وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية فجعله مغفورا له غير مواخذ بما
صدر وما يصدر واورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض
مع القطع ببعضهم وقد خاطب بمثله قوله لين اشركت ليحبطن عملك ولك
ان تقول وجه الدلالة انه عدد هم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها
والرد هدده بمثله وهذا يدل على احاطة رتبتهم عنده عن رتبته فتامل قالوا
فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة اي ان هذه
الاية تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتخصيص رسالته كل رسول
بقومه وكافته صفة مفعول مطلق مقدر اي رسالة كافة اي عامة
وللناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي الله عنهما فهم من هذه
الاية العموم والخصوص واستدل بها فلا يقال انه لا يلزم من انه لا يطلق الا بلسان
قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الا بدليل
والدليل قايم على خلافه كما وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى هذا
الحديث روي من طرق كما اشار اليه المصنف كما عن ابن معدان رواه ابن اسحاق
مفصلا والدارمي واحمد موصولا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن
عبد السلمي بطوله ومعدان بمعنى نابي من كبار التابعين وزهادهم

ادرك سبعين من الصحابة وتوفي سنة اربع ومايه ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اي عن
حالك وشانك من ابتدا امرك وقد روي نحوه اي نحو ما رواه خالد عن ابي
ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه اخرجه الدارمي وشداد بن اوس ابن
ثابت بن المنذر بن حرام وهو ابن اخي حسان بن ثابت صحابي نزل بيت المقدس
وتوفي بالشام سنة ثمان وخمسين والرواية عنه اخرجها ابو نعيم
في الدلايل وانس بن مالك اخرجه ابو نعيم ايضا فقال صلى الله عليه
وسلم لمن سالة عن نفسه نعم جواب لسوالهم اي اخبركم بذلك انا دعوة
ابي ابراهيم بدل من ابي او عطف بيان اي انا دعوته ادعيتها مبالغة
وبقيته بانه ابلاغه على الجد وليبان انه من ذريته الذين دعا لهم
يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فهو المراد بالرسول في دعوته
المجابة وبشرى عيسى تقدم بيانه ورات امي اراد ورويا امي فغير
الاسلوب لانه نوع تغاير لما قبله فهو نحو قوله وجعلت قرة عيني في
الصلاة كما تقدم حين حملت بي وفي رواية حين وضعتني فالروايات
وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رديا منام ورويه يقظة والمرئي محذوف والجملة
قوله انها خرج منها نور اضاءت له قصور بصري بضم الباء والقصر بلدة من اعمال دمشق
هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد يقرب عكبرا كما في معجم ياقوت وهي
مدينة حوران وقيل انها قيسارية او حوارين وهو غير صحيح لان قوله من ارض
الشام يابا به فهو غفلة من قايله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق
وهي اول بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث عشرة والشام الاقليم المعروف بهمزة
ويجوز ابدال الهاء الفا كراس وفيه لغة اخرى شام بالمد قال ابن فرقول ابناها
اكثرهم وحده طولان العريش الى العراق وقيل ابليس وعرضا من جبل الحاو سلمى
الى بحر الروم وما شامته ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله عليه وسلم
اربع مرات مرة مع عمه ابي طالب لما راه بحيرا ومرة في تجارة لخديجة مع غلامها
ميسرة ومرة حين اسري به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساكر رويه امنة حقيقة
حين وضعته واما رويته له حين حملته فكانت في المنام كما قاله الواقدي
فرحم الله لها ذلك اذ وضعته لانها كما ورد في الحديث اتيت وقيل لها انك حملت
بسيد هذه الامة وابيه ذلك ان يخرج معه نورا يبلو قصور بصرى فحقق الله لها
ما رات اولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه اول فتح له في الاراضي المقدسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واسترضعت بالبنا للمجهول اي طلبت امي لي ان اكون رضيعا في بني سعد
ابن بكر ارضعته منهم حليمة بنت ابي ذويب زوجة الحارث بن رفاعة بوزن الرضع
تؤبيه مولاة ابي لهب وله اخوة من الرضاعة مذكورون مع قصة ارضاعه
في كتب السير فبينا انا مع اخ لي من الرضاع لامن النسب اذ لم ير له صلى الله عليه
وسلم اخ ولا احد من النسب وبينا ظرف والعدد للاشباع او كافه كبينما والكلام
عليهما مفصل في كتب العربية خلف بيوتنا الصاق البيوت له باعتبار السكنى
او التغليب لان المراد بيوت بني سعد نرعى لها الرعي اكل الحيوانات النبات
والذهاب لها للرعي وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان
مع الرعاة لا راعيا لصغر سنه والبهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وبيم
وهي جمع بهمة اسم لاولاد الضان واولاد المعز سخاله ويطلق على ما يعمهما قال
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى يوم لم نكبر ولم تكبر البهم لنا اضافيها
له معهم لاختلاطه باصحابها لا الى ملابسته او جاءني رجلان اي ملكان في
صورة رجلين فهو مجاز عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال وهم
جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام كما اشار اليه بقوله
ففي رواية اخرى وهم ثلاثة رجال وجمع بينهما بانه جاء اثنان اولا لشق
صدره والثالث الى قدر ما شرته بطست من ذهب مملوءة ثلجا وفي رواية
ملكان وفي رواية كوكبان كانهما انقضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة رجلين
والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة اخرى
طس بتشديد السين وطسه بها وفي طاية الفتح والكسر ففيه خمس لغات وهو
انا معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذاك لا سيما وهو من الجنة لا من جنس ذهبنا
فلا حاجة للجواب بانه لا يجوز للصغار وانه يجوز تحليله الآن الطاعة به كالمصحف
والسفيه مع ما فيه وفي رواية انه من زمرد اخضر وانه صب عليه من ابريق فضة
واما الطست بشين معجمة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوة بالتاء
لان الطست يذكر ويؤنث او هو لتاويله بانية وهي مجرورة صفة او منصوبة
حاله والمراد انه ملئ بالثلج وايمايه ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهر او لا لان
هذه امور لا يطلع عليها ٣ وروي انه غسل بماء الجنة وبماء
زمزم وهذا كان في حال الطفولية وقع وفي رواية انه كان بعد هذه
البعثة لما اسري به فيهم قال الرواياتان متعارضتان ورد هذه وقال السهيلي
لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الخطوظ النفسانية والاخرى

ليقدس ويقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا بينا فيه
كما توهم وروي ان الطست مملوة حكمة وايمانا وان الشيخ ابرا اليقين امانا وتيلة
او بجسم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمساني
بفتحهما بمعنى اليقين فيجوز قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية مملوة حكمة وايمانا
فاخذاني اي امساه صلى الله عليه وسلم فشق بطني قال في غير هذا الحديث
من نحري الى مراق بطني النحر على الصدر ومراق بفتح الميم وتشديد القاف
وهو مارق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والميم زائدة ثم استخرجا
منه عايد على الحوف المعلوم من السياق او للبطن لتاويله بما قلبي مفعول
استخرجا فشقاه اي القلب وهذا من المعجزات لان الاطبا اجمعوا على ان القلب
لا يحتمل جراحه اصلا فكيف بعيش صاحبه اذا شق واستخرجا منه علقة سودا
فطرحها اي رميا بها لالتقاط الشيطان ومعجزة وفيها الحسد والحقد وسوسة
الشيطان والحوض والشهوة المذمومة والعلقة مذمومة دم متجمد العلقة الدم
المعروفة في دون الما قال السبكي في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقة
التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا
حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقت من قلوب تلك البشر
فايلما يلقى الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما قال الذي
لقاه الملك منه امر في الجبلة البشرية فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله حصول
الالتقاء في القلب وانما خلقت على هذا الهيئة من اجزاء البدن المكملة لخلقه فلا
بد منه ثم نزعت بامر ربانى طرا بعده وقريب منه قول الاستاذ محمد البكري
في رسالته النافعة نزع العلقة من باطنه المقدس المطهر وقول الملك
هذا حظ الشيطان منك اي مما كان هذا الخلق ابتداء تكمله لاصل السر الخلقة
وتنويه لنشاة الانسانية مع زيادة اظهار باس الشيطان باخراجها منه
وهذا من تقديس الشرع وتنزيهه اعلاه واشرفه وقد لا يدانيه احد فيه
اقول حاصله ان الله خلقه كاملا في البنية مكملا فاقتضت الحكمة الربانية
ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه اقوى القلوب كما ان روحه صلى الله عليه
وسلم اعظم الارواح وابرها ولما كان القلب رئيسا الاعضا بثبوته تقوى
صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقة جزء سوداوي به
يكون القلب قوي البنية زاهي الثمرة وعليه ينبني فكونه كحب العنب والفواكه
بعد نضجه ثم نزعه بعجمه ورميه وكونه سوداوي وردي الاخلاط كان محلا

لاخذ الاوهام والخيال الذي هو كريحان الفكر كالحشيش النبات بينه بعقله
يقوى فالذفع انه لو لم يخلقه الله بدو لها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما
يقبلها قال بالرشق وقلع وظهران معنى كو لها حظ الشيطان انها محل حظه
لو كان لكنه لم يكن وانما اطلقت هنا لانه سر من اسرار الله ولله در ابن فارض
الحموي في قوله

اما والله لو شققت قلوب ليعلم ما بها من فرط حب
لارضاك الذي لاق في فوادي وارضاني رضاك بشق قلبي

ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ولما كان ارضه لا تثلج
لها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنة ويقال نقاه بالتشديد والقاه
اذا جعله نقيا فطيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل على عصمته قبل النبوة
من جميع الاقذار والنقائص وكيف يتصور منه زلة اولا مر لا يرضى الا سهوا
ومثله لا يؤاخذ به وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر تناول
احدهما اي اخذ من ملك عيوني شيئا فاذا بخاتم في يده من نور اي يتلالا ويضيء
اضاءة زايدة حتى كانه مجسم من النور ففيه مبالغة في اشراقه كقوله خلق
الانسان من عجل وفي رواية انه خيط بمخيطه وكان يرى في صدره انور الخياط
يجاري الناظر دونه اي فيما هو دونه اي اقل منه بهاء اي نور ونقائه والناظر
اما بمعنى الشخص الذي ينظره ويحتمل ان يريد به المعين وانسانها لانه يطلق
عليها فعلى الاول المعنى انه يتحير من نوره وحسنه في معرفته وعلى الثاني النسبة
اليه مجازية والمراد صاحبه او معناه بهت ولا يطرف اجفانه وفيه وفي قوله
دونه لانه اذا تحير فيما دونه فكيف به فختم به قلبي كما يختم الكيس والخزانة
التي فيها الجواهر وكل نفيس وختمه ليلا يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة
وليلا يضيع ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم الانبياء وليس هذا الاول انزه
خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى يقال انه اختلف فيه هل ولد به او كان
محدودا حين نبي ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره كما تقوم
والختم حفظا له عن ان يخرج مما احرز شيء بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي
انه يقال انه صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتخرج من قلبه ينابيع الحكم
وفاضت انواره على العالم فامتلا ايمانا وحكمة في تفسيرها اقوال والذي
صفا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به
والتفريع هنا حقا لان مقتضى الظاهر ان يقدمه على الختم لا يدخله شيء الا

ان يأول

ان يأول بانه تبين في انه امتلا اللهم الا ان يقال انه دخل فيه نور من الخاتم
ملاه بما ذكر ومران العلم والحكمة مضى لا يخلوا غيره فاما ان يقال ان جسم او جعله
بمنزلته ثم اعاده مكانه اي اعاد الخاتم الذي كان من يده اريد غيره وليس الضمير
للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بانه كان من اصل خلقته وامر بتشديد
الراء المهملة اخره اي مسح والصق يده مأزه الاخرة الملك الاخر يد على مضرة
صدري بفتح الميم وفتح الراء وكسرها اي محل الشق والافتراق الذي كان منه
فهو بمعناه اللغوي وان اختص عرفا بوسط الراس وهو مصدر ميمي فالتام
بهمزة بعد المثناة الفوقية اي انضم واجتمع حتى لم يبق فرجه من الشق وفي رواية
اخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال بعد ما مر قلب وكيع اي شديد وفي
كتب اللغة وتفسيره بصلب وغليظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل
العلم فيه اي من قلبه صلى الله عليه وسلم عينان تبصران واذنان سميعان
لا يخفى انه حمله على ظاهره كما قيل بعيد فالمراد انه شديد الادراك كما يبصر
ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات
لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول بالمضارع وعن
الثاني بالاسم الدال على الثبوت تعين وانما الى ان الاول لا يكون الا بفعل يحدث
منه كالمقاتلة وفتح الجفن بخلاف الثاني واسنادهما ليس مجازيا وهذا
كالتعليل لما قبله ثم قال لاحدهما اي الملكين لصاحبه زنه بعشرة من امته
فوزنتهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنتهم فرجحتهم ثم قال زنه
بالف من امته فوزنتهم فوزنتهم الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكفتين
وثقله فيزنه الراجح ويعلو مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله عليه وسلم
وامن به وهم امة الاجابة لو من وجد في عهده وهم امة الدعوة فمن فسره
بالاول لعلم الثاني اراد الثاني وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه بمجرد
النظر العمل ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفيته
الان يحتاج لتاويله لان الامة لم يكونوا موجودين فقيل المراد منهم ارواحهم
وان الله اطلعهم على ذلك وانما ذكروه ليطلع على ذلك ويعلم به امته ثم انه
وقع في هذا الحديث اختلاف في رواية ابي ذر رضي الله عنه ان الوزن قبل الشق
وانه ابتدا بالوزن في الواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان
بما اودعه الله فيه بعد اما طمه ما لا وزن له عند الله وفيه ايضا انه وضع فيه
خاتم النبوة بين كتفيه وقال شيخ والدي ابن حجر الهيتمي انه وقع في بعض الروا

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه ولد بخاتم النبوة فان الحاكم روى بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها
عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة مولد صلى الله عليه
وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيهما شعرات وفيه دليل على انه ولد
بخاتم النبوة لكن جاء سند اصح من هذا ان الملكين لما شقا صدره ختما محل
النبوة ويمكن الجمع بما ختما ذلك المحل الثاني عند الوضع بعد ختمه اولا اشارة
الى زيادة الاعتناء والتشريف ثم رأيت من جمع بينهما بانه كان في موضعين
على الكتف وبين كتفيه وروي بسند ضعيف انه رفع بقدمونه
صلى الله عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك
ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم كان لسائر الانبيا عليهم الصلاة والا
لما روى انه كان في تابوت السكينة الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ثم قال وعنه عنه فلو وزنته بامته لوزنها
اي لغلبهم في الوزن لاعادة لهم وباب المغالبة معلوم من كتب التصريف
وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الناس اولهم
شجاعة وقد ه على الجماع وعلما وفطنة لما اودع في قلبه صلى الله عليه وسلم
مما لم ينله غيره قال في الحديث ثم ضموني الى صدورهم اي عانقوني اظهارا
لمحبتهم وتكريمهم لي وقبلوا راسي وما بين عيني بتشديد الباء للتثنية
وفيه استحباب تقبيل الراس وما بين العينين لمن يبتغي محبته واكرامه اهلا
لذلك ثم قالوا يا حبيب بالبناء على الضم واصله يا حبيب الله لم ترع بضم
المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة اي لم تخف ولم تفزع وهو مبني
للمجهول اي حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من المشي والمراد
تطمين قلبه صلى الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استانفت بجملة
مؤيدة لما قبلها فقال انك لو قد رأى ما يراد بك من الخير اي مما يريده الله لك
من الكمال والخير الدنيوي والاخروي لقرت عيناك اي لسرت سرورا عظيما
وقد مر ان قرة العين الفرح وهو ضد لان دمع السرور
بارد ودمع الحزن حار ومن قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شيء ينظر
له عينه وينظره وفي بقية هذا الحديث من قولهم اي من قول هؤلا الملايكة
وهذا موافق لكونهم خلائق مما مر ما اكرمك على الله يتعجب من رفعته صلى
الله عليه وسلم وكرامته عند ربه ان الله معك وملائكته وفضله
وليس في قوله من قولهم ما يقتضي انه مشتمل على مفوظهم ومقولي غيرهم كما قيل

قال

قال في حديث ابي ذر المشهور المذكور اولا وهذا الحديث رواه الدارمي فما هو اي فعلهما
بعده لك وما نافيه وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لم يثبت فلان ان فعل
كذا والمراد السرعة الاان وليا اي رجعا وانصرفا على بعد فعلهما ومقالتهم
التابعة فكانا راى الامر معاينة المراد بالامر هنا ما اكرمه الله به وما سيكرمه
به من مقدمات النبوة وارهاصاتها وما زاد في فطنته وعلمه والتحقيقة كذلك هو
جعل كالمحسوس المرئي ببصره وليس المراد به الغصة المذكورة من مشاهدة الملكين
وما فعلاه كما توهمه وقد اني بخبط وخلط في تفسيره الاطايل بتحته وحكى ابو محمد
مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما تقدم ترجمتهما والكلام عليهما ان ادم عليه
الصلاة والسلام عند معصيته اي اكله من الشجرة وهذا الظرف متعلق
وسيأتي الكلام عليه في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا الظرف
متعلق بقوله قال ومقوله اللهم بحق محمد اي بما يستحقه عندك من الزلفى
والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضي الله عنه بسند
فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقول في الدعا بحق الانبيا ونحوه خلافا
لمن افتى من علما العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد ان يقول اذ ليس
لاحد على الله حق وقد وقع مثله في احاديث كثيرة ومعناه اغفر خطيئتي
يروى وتقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا فقال رأيت في كل موضع
من الجنة راي هنا بصرية مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله تاب فاعل اسم المفعول
ويروي محمد عبدي ورسولي بدل رسول الله فعلمت بما رأيته من كتابته وافتوان اسمه
باسمه انه اكرم خلقك اي تحلو فاتك عليك فتاب الله عليه وغفر له ذنبه كتوسله
الى الله بحبيبه وصفيه وبما علمه من ذلك وهذا اي الحديث المذكور عند قايله
اي عند من رواه واعتقده وهو مكي رحمه الله ومن سبق ذكره واشير الاشارة
لقول ادم عليه الصلاة والسلام اللهم الى اخره قيل تاويل قوله تعالى اي
تفسيره لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمقتضى القريبة من غير نقل
ماثور ويكون ايضا بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به في الوقايع وهو اصل معناه
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وهذا فيه حصر لان معنى تلقاها من ربه
اخذها من غير واسطة والمذكور انه رآها مكتوبة في الجنة فكانه جعل المهام
الله له الدعا بها بمنزلة تلقيها عنه وقيل انه على قراءة ابن كثير بنصب ادم
ورفع كلمات ومعنى تلقيها استقبالها باخذها والعمل بها حين علمها واثاب
بقوله عند قايله الى ان فيه قولا اخر فقيل الكلمات المتلقاه هي ربنا ظلمنا

انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك الى ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب
الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلو من الله والكناية
لا تنافي كلمات الايحاز ولا قرينة تدل عليه قبل وفيه دلالة على ان ادم عليه
الصلاة والسلام كان يعلم الكناية وسواله الله من ابن لحوه ليس استفهامه
وفي رواية اخرى لعلمه به وانما هو شريف له بخطابه وليبين له فضيلة
محمد صلى الله عليه وسلم عتبة وفي الرواية الاخرى فقال ادم عليه الصلاة
والسلام لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا
الله محمد رسول الله فيه خبر مقدم ولا اله خبر الى اخره بدل منه او هو مبتدا مكتوب
خبره وفي بعض النسخ وفي رواية الاجري بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة وبالتاء
للاجر المعروف وهو الامام الحدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي
مصنف كتاب الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي في الحرم سنة ستين
وثلثمائة وفي نسخة اخرى فعلمت انه ليس لحد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك ملازما لمقارنته قيل هذا في الرواية الاولى ظاهر ان
فيها في كل موضع واما هنا فهو في موضع واحد ويجاب بانه يحتمل ان الرواية
الاولى زيادة على هذه وتركها ليلا تتكرر ولا يخص بعده ولا حاجة الى ما فهمه
من لزومه المقارنة بكل المقارنة في هذا المحل العظيم يكفي فيما قاله قلت
ومن هذا الحديث يوخذ ان كتابة اسما الله تعالى ونحوها في سقوف المساجد
وغيرها غير مكروهة كما توهم فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه
لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك فروحه صلى الله عليه وسلم
مخلوقة قبل الارواح والانبيا كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم
فهو اب معنوي لهم وكلهم اتباعه في الوجود قيل قوله فاوحى الله اليه
يقتضي ان هذا الخطاب وحي لامساقهم وقوله لما خلقتني قبله يدل على
خلافه وقد يقال انه خاطب اولا ووحي اليه بعده لان مع ان الداعي يخاطب
ربه وان لم يخاطبه فلا بد لكلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحي
وكان ادم عليه الصلاة والسلام يكنى باب محمد وابن البشر كما رواه البيهقي
عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني اشهر تنبيه قوله ولولاه ما خلقت
خلاف اللغة فما في الاكثر بينهما ضمير رفع منفصل مبتدا وخبره وجوبا اذا كان
عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على قوله وبينهما ضمير مجرور صورة كما هنا قليلا لولاي

ولولاك ومنعه المبرد رحمه الله تعالى واجازه غيره فقيل الفاء حرف وجر وقيل
انه نائب عن المرفوع واتصل بغير عامله ومنعه سيبويه بمنع النيابة في غير الضمائر
المنفصلة وغيره بجوازه مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري
وروى سريج بن يونس بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وبالمثناة
تحتية وجيم وصحفه بقصهم بشين معجمة وحاء مهملة وهو غلط وهو ابو
حازم البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى
لهم مسلم والبخاري انه قال ان كان الضمير النبي صلى الله عليه وسلم لانه المعلوم
من السياق فهو ظاهر وان كان لسريج فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالراي
ان لله ملايكة سياحين من السياحة من ساح الماء اذا جرى ثم شاعت في السير
الطويل والمشي في الارض والتسفر من غير مقصد معين للتطهير في مصنوعاته
الله ونحوه للاعبار لقنا ان الملايكة وانت نظر الطائفة اولى تاويله
بطائفة وعبارا لقنا بالموحدة ففيه مضاف مقدر اي حفظ كل دار فيها
من اسمه احمد او محمد او دحول لكل دار ونحوه وضبط ايضا بالمثناة من
تحت والمراد بالعبادة الزيادة وقد احمد لانه مسمى به قبل محمد ولانه صلى
الله عليه وسلم معروف به عند الملايكة وللترقي اكراما منهم اي زيادة تم
لاجل الاكرام وقال منهم بينهما لفهم انهم باكرام من غيرهم وانهم رسل من ذلك
والا فهو حشو ويا تي ان اهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد
يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم وقيل هذا لا يختص بهذين
الاسمين بل كل من يسمى باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه نظر
وروى ابن قانع القاضي بقاف ونون بعد الف وعين مهملة وهو
عبد الباقي بن نافع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة
وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير
في اخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة قال البرهان كان على
المصنف ان يذكر لقدم السند عن ابن قانع الى قوله عن ابي لحمرا حتى يعرفه
ويعرفا بالحمرا واعتذر بانه لم يلتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح
عنده واشتهر والظاهر انه استغنى عنه برواية عن ابن قانع لانه ذكره
مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالفا
وهو الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابو لحمرا بحا مهملة
وميم وراء مهملة ممدود قال البرهان ولا يعرف من المراد به وان ابا لحمرا الضحاك

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال ابن الحارث او ابن ظفر اخرج له
ابن ماجة حديثا غير هذا او كان يحصرف قال يقال له صحبة ولا يصح حديث
ومن الصحابة ابو الحمراء مولى العفر البدري ولا يعرف له رواية ولا يعرف
في التابعين من اسمه ابو الحمراء ولا فيمن بعدهم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اسري الى السما اذا هي بخايبة على العرش في اللغة
سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهو الكرسي
او غيره فيه بخلاف ليس هذا محله وكونه اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوب
مع اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر
ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او بذكر
جبريل عليه الصلاة والسلام لها او غيره من الملايكة قالوا هذا
اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم اي لا يقرا ولا يكتب
وقد تقدم ما في ذلك ايد نه بعلي كرم الله وجهه في خيانة المال من
الصحابة القديمة والاثار العظيمة في غزواته معه والتاييد النبوية
والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفا كابي بكر وعمر
رضي الله عنهما ولا اذ تاييده له اعظم وليحل لتخصيصه هنا وجه
لا يقف عليه الا الانفس القدسية وفي التفسير اي في كتبه ولم يعين
المنقول عنه لوجوده في كثير منها عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه
الخطيب عن مالك ورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار
مرفوعا عن علي رضي الله عنه والبيهقي في الشعب في تفسير قوله تعالى
وكان تحته اي الجدار الذي اقامه الخضر عليه الصلاة والسلام كنز لهما
يتيمين قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون لوح
من ذهب فيه مكتوب عجبا منصوب بفعل محذوف وجوبا اي اعجب عجبا واللوح
بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوطة لمن ايقن بالقدر اي فيقن قضا الله وقدره
والا لا يكون فلم صمته معنى امن عداه بالبا والمتعين الاعتقاد الجازم كيف
ينصب بفتح اوله وثالثه من النصب بضاد معجمة وهو التعب والاستفهام
للتعجب الانكاري اي كيف تتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يخلق
عنه مقدار ذرة ولحظ وللقاضي ياج الدين الاوحاي رحمه الله تعالى

يا قلب تخلو من هموم وشجون يا دهر فرض الزمان من قبل يكون
لا تاس فان مملكة اهم حزنه ما قدر ان يكون لا بد ان يكون

اعجبا لمن بدى الدنيا وتقلبها باهلها اي تغيرا حوالها في كل حين
قال الراغب التقليب التصرف قال الله تعالى وباخذهم في تقلبهم فالبا
بمعنى او في ارجع اي تصرفها في اهلها وتغيرا حالها كيف يطمين قلبه
وبركن اليها بعد ما راى منها وشاهد انا الله لا اله الا انا فله الحكم والامر
وبيده كل شي في قبضة تصرفه محمد عبدي ورسولي ارسلته للناس
كافة وهذا التفسير يشعر بانه حديث قدسي اوحاه الله لبعض انبيايه
وقد ذكر القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن
يومن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن يومن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن امن
بالموت كيف يفرح عجبا لمن امن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن عرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب
في هذه الرواية مرفوع بالابتدا كسلام عليكم وهذه رواية عطا عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الكنز مال وقيل غير ذلك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول
الله من قالها اومن اني بكلمة الشهادة مومنا مخلصا لا اعذبه وان
ارتكب الذنوب وهذا قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثيرا في الاحاديث الصحيحة وذكر
انه وجد بالبنا المجهول فيهما ولم يذكر فاعلهما العدم وقوفه عليه ولانا
هذا انه هنا ما صح او اشتهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبنيين للفاعل
الضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل عن الحجارة القديمة
اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت حديثة لحظ هذه
الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه مكتوب محمد تقي اي ممتثل لاوامر الله
تعالى مجتنب لنواهيه صلى الله عليه وسلم مصلح لجمع الناس لعدابتهم
لكل خير وسعادة وللدنيا بعده له وسيدا مين على الوحي وغيره كما تقدم
وذكر السمنطاري بسين مهملة وميم مكسورتين ونون ساكنة وطا
مهملة بعدها الف وراء مهملة وياء نسبة مشددة قال صاحب القاموس في
تاريخ المدينة انه نسبة لسمنطار قرية من جزاير المغرب وقيل هو الذهبي البشا
اهل المغرب وهو ابو بكر ابن عتيق ابن علي احد عباد الجزيرة وزهادها
وله كتاب الرقايق في اثني عشر كتابا بمجلد كبير الم يسبق لمثله ومنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نقل المصنف هذا الحديث انتهى وقال التلمساني انه من الاجله وله تاليف في
فنون العلم فمن قال لم ار له ترجمة ونحن في عشية عما نقل الاطلاع الله شاهد
في بعض خراسان هو اقليم معروف قيل وقد تسكن راوه وتحذف الهمزة
وهو الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور بالفارسية معناه الشمس مولد
ولد اي جبن ولادته قال وخروجه من بطن امه فلا يتوهم ان وصف المولود
بالله ولد من اللغو وعلى احد جنبيه اي شق بدنه وصحفه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله وذكر الاخباريون المراد بهم المورخون الذين لهم اعتناء بالجمع
الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام خص لهذه الطايفة نسب
للجمع لمشاهمة العلم كانصار وانصاري ولولا هذا في النسب كسابر الجموع
المنسوب اليها ان ببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله اي مكتوب فيه بالابيض عكس الاسود المشهور من كتابة
الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وكذا قول الابوصيري
في مطلع قصيدة له

كتب المثبت بالابيض في اسود بعضا للمعين لحساد الخرد

وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكاية كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله
في الثمار والاوراق وان الصياد يراوا مثله في السمك والعلم عند الله اشتهر
من ان الورد الاحمر خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل
عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي وابن عراق
كذا للديلمي وفي الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرق ليلة المعراج والورد
الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي
الله عنه رفعه قال لما عرج بي الى السما بكت الارض من بعدي فنبت اللصف وهو
الكبير من ما لها فلما ان رجعت نظر من عرقي على الارض فنبت ورد احمر الامراد
ان يشم رايحتي فالشم الورد الاحمر والورد كما قال ابو حنيفة الدينوري نور كل شجر
وزهر كل نبت كل خص بهذا الورد المعروف فقيل لاحمرة الجوهر ولابيضة الثوب
وفي شرح سقط الزند الورد ما يضرب الى الحمرة يقال اسد ورد وعنبر ورد وفرس
ورد اي احمر والورد المشموم ليس بعربي في الاصل الا ان العرب تسمي الزهر ورد
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
ينادي مناد في الموقف الا من اسمه محمد فليدخل الجنة بكرامتي وفي رواية
يقول الله لعبدي لم تستحي مني اي عصيتني واسمك محمد والى هذا اشار في البردة

بقوله

بقوله فان لي ذمة منه بتسميتي • محمد وهو اوفى الخلق بالذمم

وروى عن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته
ومحمد هو محمد وقد تقدما ايضا عن ابيه ابوه محمد علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب اذا كان هي تامة بمعنى وجد يوم القيامة نادى مناد من الملايكة
امره الله بالنداء بقوله لا يلج من اسمه محمد الاحرف استفتاح وتنبيه والمراد با
الالتصال عمن معه يمتاز عن غيره ممن لم يسم لهذا الاسم كما ان من قام عند قوم
جالسين يتميز عنهم فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كنايه وليس هذا
امر مستحيل للاموات قبل احيا جميعا اي ليقوموا من قبورهم اولمن قعد وافي
ارض المحشر لما عرض له من الاهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق وياباه
قوله فليدخل الجنة لانه مومن شرفه الله تعالى بهذا الاسم ان لم يعهد تسمية
احد من الكفار له بعد بعثته صلى الله عليه وسلم لكرامة اسمه عليه الصلاة
والسلام وهذا من تتمة الحديث او من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يقل باسي التفاتا او تجويدا وهو مجرد مدرج فيه من كلام جعفر رضي الله
عنه وعليه الاول فهو من كلام المنادي وليس هذا مما يقال بالراي فهو حديث
له حكم الرفع وما قيل من انه يودي الاتكال وعدم العمل مما يلتفت اليه
وقد لقدم تتمة قريبا وروى ابن القاسم فقيه مصر عبد الرحمن بن
القاسم بن خالد بن حماد صاحب مالك وروى الموطا عنه وهو من الثقات
توفي سنة احدى وتسعين ومايه في سماعه كذا بالهاء في مسموعاته عن شيوخه
وابن وهب ابو محمد عبد الله بن وهب تبعه مالك وروى عنه وعن غيره كابن
دسار والليث ابن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان اسن من
ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين في جامعه وهو اسم كتاب
له الفه على الابواب بخلاف ما الفه على الصحابة فانه من المسانيد عن مالك
محيي السنة والامام المشهور رحمه الله تعالى قال سمعت اهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسمه محمد اي مسمى باسمه والمراد ظاهره لانه لا يكون
الاسم بدون مسماه الا عنى اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت
البركة فيه ورزقوا اي زاد الله تعالى رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الاوقد
وقوامن الوقاية اي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد يحتمل ان يكون اضافته بيانية
اي اسم هو محمد فيختص هذا الاسم او لاميه اي اسم من اسما هذه الذات فيشمل جميع اسمايه
وفي نسخة وارزقهم جيرانهم جمع جار وهو لغة الملاصق وشرعا الى اربعين دارا ويحتمل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ارادة هذا ايضا لان بركته تعم جميع الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم في
حديث مرفوع مسند كما قاله السيوطي وذكر سنده ما ضر احدكم ما نا فيه ولاحدكم
مفعول وذكر سنده ضروا ان يكون في بيته محمد ومحمد ان وثلاثة فاعله في
محل رفع ولا يصح كونها موصولة وفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا
يستعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر لفي سببا فكيف وفيه نفع عظيم واي
نفع ويجوز ان يكون استفهاميه وان يكون محمورا بحذف مقدار اي شيء حصل
له من الضرر لكونه في بيته ونوهم بعضهم انه لا يصح لان يكون فاعله
متبوع الجملة التي هي خبر عنها بلا عايد فيهما وعندي انه لحسن لقول الناس
ما يضرك لو صليت لن ترك الصلاة وهذا فيه حث عظيم لا يتركه الا لما نع
وضرر والاستفهام عليه وكون الضرر باعتبار الالتباس في تعدد المسمى باسم واحد مما
يلتفت اليه في بعض النسخ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة بفتح الشين المعجمة ويجوز
ضمها اي في امر يستشار فيه معهم رجل اسمه محمد ثم لم يدخلوا في مشورتهم
الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عساكر الا من سمي به يبارك الله فيه
وبلفظ الراي الشديد ببركته صلى الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان بضد ذلك
وعن ابن مسعود في حديث رواه احمد والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات
وهو وان كان موقوفا له حكم المرفوع لان مثله لا يقال من الراي كما التفق
عليه في مصطلح الحديث اكثر المحدثين ان الله نظر الى قلوب العباد
وما قيل من العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها
فاختار منها قلب محمد اي اصطفاه وارتقاه واصطفاه لنفسه اي جعله
صفيا له مقربا عنده مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه
وكذا جعله محلا لسره ومبلغا لاوامره وهذا كله على طريق التمثيل فهو
استعارة اي عاملة عمل الملوك الذين يجتبون من الناس من يكون وزيرا
مخزنا لاسرارهم والمراد ان روحه وقلبه اثر مما عداه فكذا كان مقربا عنده
وخليفة له وفي اطلاق النفس على النفس على الله من غير مشاكلة كقوله تعالى
ويحذركم الله نفسه والله بمشاكلة تقديرية مكافئة يقول اهل المعاني
انه لا يطلق الا على مشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير
صحيح وجمع القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات
وهذا لا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة

والامارة وهذا يطلق عليه المشاكلة وحكى النقاش ابو بكر محمد بن الحسن المقرء
المشهور وقد تقدمت ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت اية
وما كان لكم اي لا ينبغي لكم ولا يحل لكم ولا يجوز ان تؤذوا رسول الله
باي اذية كانت ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا
لان حرمتهن مؤبدة وهن امهات المومنين حتى قال الشافعي رضي الله عنه
من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حتى لو نزل عصمته عنهن
وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه
الاية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد نزوجت عايشة وما قيل
ان القايل طلحة احد العشرة المبشرة وانه ندم وحج ماشيا واعتق رقبته
وحمل على عشرة افراس في سبيل كفارة لمقاله لا يصح لان مثله لا يصدر عنه
مثل ذلك بكل من دونه بطبقات فقام خطيبا على عادته صلى الله عليه وسلم
فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به فقال في خطبته يا معشر
اهل الايمان المعشر الجماعة ان الله فضلني عليكم تفضيلا عظيما تفضل به على
الامة وفضل نساي على نسايكم تفضيل الكريم لانهن افضل جميع نساء عصرهن
وفي فضل بعضهم على بعض كلام ليس هذا محله واشار به الى عدم كفاية
احداهن وان كان الله خصه بانه لا يجوز نكاح زوجاته لما مر فصل
في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما تضمنه كرامة الاسري اي ما اشتملت
عليه قصة الاسرى ووقع في ضمنها ما فضله الله به على سايرالرسل عليهم الصلاة
والسلام والمراد بما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل
المعجزة فانه من اعظم معجزاته وقد اعلم به وبما فيه من قصة ذلك ان تقول
المراد به ظاهرهم لانه امر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدى به وكذلك
عبر المصنف عنه بالكرامة والباء للتعدية او السببية والاسرى مصدر اسرى
ويقال سرى واسرى اذا سار ليلا واختلف فقيل هما بمعنى وقيل بينهما
فرق فقيل اسرى سار من اول الليل وسرى من اخره سار وقيل العرب
تقول سار ليلا اذا سار جميعها ولا اسرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنايه
فاذا وقع في اوله قيل ادلج فمعنى اسرى البراق وقيل انه لازم يسرى وانهما
متغايران يعني كما مر واللفظ لان سرى من السري واسرى من السراة وهي الظهر
يعني اسرى ذهب في سراة الارض وهي ظهرها كذا في المفردات ويدل على تغا
ايرهما
اتفاقهما على التعبير بالاسرا واتفاقهم على القراءة به فصار معناه سيره الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

البيت المقدس والاسراء المعراج كما سيأتي ثم بين ما تضمنه بقوله من المناجا
وهي الكلام سرا لان السر يقال له نجوى وتحقق المناجاة في العرف بكلامه
العبد مع ربه كمناجاة موسى صلى الله عليه وسلم والرؤية اي رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه بعين بصره او رؤيته ما في الملا الاعلى من
العجايب وروى اذا كانت بصرية مصدرها رؤية واذا كانت تخيلية
مصدرها رؤيا واذا كانت اعتقادية مصدرها راى وقال السهيلي
رويتهما تكون بمعنى الرؤية ايضا وله شواهد في كلام العرب وعليه المتنبي
ورمال الحلي في العيون من الغمض فلا يرد عليه شيء كما توهم وما يقوله صلى
الله عليه وسلم بمنزلة ما يرويه واما مة الانبيا اي صلاته صلى الله عليه
وسلم بالانبيا اماما لهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلاة والسلام
وكذا استدل على تقديم ابي بكر رضي الله عنه بتقديم النبي صلى الله عليه
وسلم له في الصلاة في مرض موته وقالوا لا نرضى له بينا قارضيه
النبي صلى الله عليه وسلم لديننا والعروج به الى سدرة المنتهى العروج
بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل وفي الحديث
عرج بي مخففين وقال المصنف رحمه الله تعالى انه بضم العين
وكسر الراء ومنه المعراج والمعرج بكسر الميم وهو السلم والدرج وجمعه
معارج ومعاريج وللسما معراج تصعد فيه ارواح الموتى وهو الذي
شخص فيه بصر المحتضر لما يرى من حسنه ونوره فاذا راه لم يتمالك
روحه ان تخرج وبه تصعد الملايكة بالاعمال وبه فسر قوله
ذي المعارج فالاسرا سيره صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج
صعوده للسما وهو مصدر ميمي او اسم السلم اطلق عليه او فيه مقدر
وقد يطلق السرا على جميع الاسرا والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك
مجازا قيل انه تقليب وفيه نظر والسدرة شجرة معروفة وهي
شجرة النبق وقيل التي في الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة في السما
السابعة وقيل في السادسة وجمع بينهما بان اصلها في السماء السادسة
واعلاها في السماء السابعة ونبقها كقلال هجر واوراقها كاذان الفيل
ويغشاها نور من الله وفراش من ذهب يسير الراكب في ظلها ماية عام
ويخرج من اصلها انهار منها التسليل والفرات وسميت سدرة المنتهى
لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل لانه ينتهى اليها

علم الخلايق فلا يتعداها او فلا يعلم او منتهى الملايكة فلا يجاوزها وقيل
ما مر من وصل اليها انتهى لا قصى الكراهة الى غير ذلك من الاقوال
وما راى من ايات ربه الكبرى ما موصولة عايدها مقدر اى راه او
مصدرية والكبرى مفعول راى ومن ايات ربه بيان مقدم عليه او هو صفة
لايات ومن تبعيضية او زايدة وايات الله لكل ما راه مما يدل على
عظمته او جبريل على صورته الاصلية او ما يغشى السدرة من الانوار التي
لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد
السما والرفرف ما يسمى بالفارسية سابيان وقيل انه بساط من خصا
صلى الله عليه وسلم اي ما خصه الله به من دون الانبيا عليهم الصلا
والسلام مع ما له من المعجزات التي ساوى معجزات سايرالانبيا عليهم
الصلاة والسلام كما فصل في محله فصه الاسرى وما انطوت
عليه اي احتوت عليه وتضمنته من درجات الرفعة اي العلو في
الرتبة والدرجة المعنوية بالمراقي الحسنة واستعارتها اسمها استعارة
مصرحة ما نبه عليه في كتابه العزيز في سورة الاسرا وسورة النجم
وشرحته اي كشفته وبينته صحاح الاخبار وفي بعض النسخ
صحاح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس قال صح يصح فهو
صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحايح انتهى وصحاح بفتح الصاد
بمعنى صحيح او مصدر بمعنى الصحة وهو من اضافة الصفة للموصوف
اى الاخبار الصحاح وهي ما رواه الثقاة بسند متصل وسلم من
الشذوذ والعلة القادحة كما فصل في مصطلح الحديث
قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الاية وسبحان منصوب على المصدرية
وهو علم جنس لمعنى كفجار وعدوة فاذا اضيف تنكيره وعلى العلمية
هو ممنوع من الصرف فاذ انكر صرف وانكر بعض النحاة علميته وخطا
من قال به كما ذكره ابو علي في تذكرته والكلام فيه طويل الذيل فسبحان
مصدر بمعنى التسبيح والتنزيه او اسم مصدر وابتدا السورة والقصة
به لانه لما ذكر الاسرا والرؤية بما توهمان الله في جهة فنزهه عن ذلك
وهي مع التنزيه تدل على التعجب ولما كذبوا في الاسرا نزهه الله عن الكذب
وعجب عباده من نسبته لمثله وبما انعم عليه من النعم التي خصه بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الامراي سبحوه تسبيحا وقال ليلا
اي في مدة قليلة ولذا ذكره ونكره مع ان السرى يختص به وقال بعبده
لان العبودية اشرف الصفات واضافته له تشريفا وايما الى انه معجزة
لدخول اسراء في العز والمسجد الحرام يختص المسجد نفسه ويكون المطلق
لحرم وكل منهما صحيح واسراوه صلى الله عليه وسلم كان من الحجر وهو
نائم فيه وروي انه كان في بيت امهاني وجمع بينهما بان جبريل
اتاه في امهاني فايقظه وذهب به الى الحرم ثم تبطا لمجيئه فاضرب في
الحجر والمسجد الاقصى بيت المقدس سمي به لبعده عن المسجد الحرام وضمير
انه هو لله اي هو السميع لما قيل في حقه والبصير المطلع على احواله
وقيل انه للنبي صلى الله عليه وسلم اي السميع لكلام ربه المشاهد
لايا ته وقال عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى الواو للقسم والنجم عام لكل نجم او المراد به الثريا لغلبته
عليه او المراد به نجوم القران المنزلة عليه وهو بمعنى غرب او انقض
او طلع او نزل عليه ووحيه واقسم به لوقوع ذلك ليلا وله ان يقسم
بما شاء او التقدير ورب النجم والكلام عليه مبسوط في التفاسير اذا
علمت ما ذكر من النقض فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسرا
به عليه الصلاة والسلام بحسب النقل الشاهد له العقل والمسلمون
مجمعون عليه صلى الله عليه وسلم وانما اختلفوا في كونه بقظة
او منامًا كما سياتي اذ هو نص القران فتعليل لعدم وقوع الخلاف فيه
بعد نص القران الذي لا يجحده مسلم وجاءت بتفصيله بعد ما اجمله
النص وشرح عجايبه الواقعة فيه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فيه اي ما خصه الله به في الاسرا احاديث كثيرة منتشرة وفي نسخة اخبار
كثيرة ومعنى منتشرة انها معروفة في كتب الاحاديث باسانيد مختلفة
رايت من الراي وهو النظر والتدبر في الامور بعد ما رايتا جمعها بطول
ويعسر ان تقدر الحملها اي الحديث الذي هو الحملها اي اجمعها لهذه القصة
واصحها والمراد بتقديمه اختياره كما في قوله

فقلت له هاتيلا بعمرانها ولا تبتئس ان المهم المقدم

وهذا رواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بناء على راى المغاربة على انه
اصح من البخاري ونشير الى زيادة من غيره اي من غير هذا الحديث وقعت

روايتها لغير مسلم وهي مهمة يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو بكر بن العاص
الامام المشهور بسماعي عليهما اي بسماع من يقول عليهما قال حدثنا يختص بالسماع
عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا الدفع توهم
غيره والقاضي ابو عبد الله التميمي وهو محمد ابو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المصنف
الذي تفقه عليه واليه اشار بقوله وغير واحد من شيوخنا والشيخ في الاصل معناه
الكبير سنا ثم صار في العرف اسما لمن يقرا عليه الناس ويستفيد عنه العلم لانه في
الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان في العصر الاول يقال لابي بكر وعمر
رضي الله عنهما شيخا الاسلام كما ذكره السخاوي قالوا حدثنا ابو العباس العذري
بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة والراء المهملة نسبة لبني عذرة قوم من العرب
مشهورين وفي بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من الناسخ قال
حدثنا ابو العباس الراسي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدمت
ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال حدثنا ابن سفيان تقدمت
ترجمته قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح الامام المشهور قال حدثنا
سفيان ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة
وخاء معجمة وقال ابن حجر في التقرير انه بدون واو والذي نعرفه في لغة
العجم انه بالواو وقال ما قاله صح فلعله تغيير ومعناه السعيد طالعه
وهو علم منصرف للعلمية والعجمة وقيل وقول البرهان انه ضبط في بعض
النسخ بالتنوين خطا لا يبقى ذكره وكذا قول التلمساني انه يصرف ولا
يصرف وصرفه اكثر وقال صاحب العين انه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وهو ابو العجم كما في المطالع وفعله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب
القاموس وهو ابو معمر المحيطي الايلي روى له اصحاب السنن فهو امام ثقة
سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا حماد ابن
سلمة ابن دينار الهذا الاعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه قد يغلط
توفي سنة سبع وستين وترجمته قال حدثنا ثابت البناني بضم الباء الموحدة
نسبة لحي راس العلما العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة
وعمره ستة وثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه اخرج له اصحاب الكتب الستة
وله ترجمة في الميزان عن انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق بزنة غلام وهو دابة الجنة

سمي به لشدة برقه ولمعانه أو لسرعته كالبرق الخاطف كما مر وهو دابة أي على صورتها وجمعه في عرف اللغة ذوات الاربع وأصل معناها وضعا كما يدب أي يتحرك وتمشي من ذوات الارواح وهو يذكر وتؤنث أبيض فوق الحمار ودون البغل أي في لجنته وأبيض خبر بعد خبر لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه أعون في مد خطوته وليس المراد طول قوائمه وقيل بادي البشرة خده كخد الانسان ووجهه كالفرس وقوائمه كالابل وأظلافه وصدره ياقوت لا يشبهه الدواب قال ابن المنير في المقتفى انما أتى له صلى الله عليه وسلم بالبراق تأنيسا له يجريه على العادة والله تعالى قادر أن يرفعه بغير شئ وأظهر الكرامته فان عادة الملوك اذا دعوا من يحبونه يعطونه ما يركبونه في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيها على أنه حال سلم لاحد وأظهر للاية في اسراعه العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة وكذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في حنين اظهارا لثباته وشجاعته وساوى الحرب والسلم وبغلته بيضاء كالبراق قال ابن المنير أي شهبا والاشهب المائل الى البياض والشاة البرقاء هي البيضاء واللمعان والسرعة يصح حمله عند منتهى طرفه الحافر مجازا كالمشعر فان الحافر لا يطلق لغير الخيل ونحوها وهذا طلق كالبرق لقربه من البغل سماه كاورا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء والطرف العين المراد به النظر ولا يلزم ان يصل الى السماء بحقيقته كما توهم قال صلى الله عليه وسلم فركبته حتى اتيت بيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال المخففة ولقدره انه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وانه من التقدير وهو التطهير واختلف هل ركبه جبريل عليه الصلاة والسلام معه اولا فقيل ركب معه لانه ورد في بعض طرق هذا الحديث لما نزلت على ظهره انا وجبريل وحينئذ فيحتمل انه كان خلفه ويحتمل انه قدامه قال ابن المنير والاظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بان صعوده صلى الله عليه وسلم كان على البراق ولم يذكر ان هبوطه كان عليه فقال الدميري ان الله قد انزله بدونه اظهارا لقدرته وقيل انه هبط به ايضا ولكنه لم يتعرض له اكتفاء بذكر العروج فربطه اي البراق بالحلقة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلف في فتح لامها فجوزه بعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال الليثي بالتحريك جمع حالق ككتاب وكتب التي ربط بها الانبياء وروي به في مسلم وفي الشفاء لتأويل الحلقة بشئ ونحوه وقالوا امر التذكير والتانيث سهل وعبر بالمضارع

حكاية للحال الماضية ولم يبين ابن كانت الحلقة يجذبه فلا فائدة في الربط لانه ضرب لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة الاسباب والها لا تمنع التوكل وكفاك شاهدا اعقل وتوكل ثم دخل المسجد الاقصى وعطف بثم للتراخي الرتبي وجعل بعد رتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد بمنزلة البعد الحقيقي فصليت فيه ركعتين تحية المسجد وكان صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلاة بالاسراء فرض عليه صلاة اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس في الاسراء من غير تعيين اوقاتها فكانوا يصلونها متى اراد بجموعة ومفرقة ثم عينت اوقاتها بوحي من الله تعالى ثم خرجت من المسجد فجاءني جبريل بإناءين خمر وإناءين لبن وخيرني في شرب ايهما اردت فاخترت اللبن باخذه وشربه فقال جبريل اخترت الفطرة وروى اخذت الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة والطبيعة التي فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة اي ما اخترته هو الموافق للخلقة الانسانية التي خلق الله الناس عليها والطبايع المستقيمة فان اللبن شراب لذيذ وطعام نافع للانسان سريع النماء وكذا كان عادة الاطعمة دون غيره وفي حديث آخر هديت وهديت امتك ولو اخترت الخمر لغوت امتك وفي طريقة أخرى هديت لله بك او صاب بك وروي ان الاناءين كانت فلانا وانا وفيه ما رواه المصنف وقال ابن المنير التخيير انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة او مباحين كمجالس الحسن او ابن سيرين اما بين واجب وممنوع او مباح وممنوع فلا فالتخيير بين الخمر واللبن سوا اريد اباحتهما والاذن فيهما جميعا او اريد الاذن في احدهما لا بعينه مشكل فيما يفضي تخييره حتى اختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن اي مشت الخلقة عليه وبه نبت اللحم ونشر العظم او اخترته كان لحلال الدايم في دين الاسلام واما الخمر فحرام فيهما سيستقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد تفويض الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه شئ وانه صلى الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى واجاب غيره بان الخمر لم تحرم اذ ذاك او انه كان في السماء ليست دار تكليف او هي من حملة خمور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليها عن امته كما ترتب القبايح على بعض المباحات قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن المنير واللبن في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه اشارة الى انه لما ملئ قلبه ايمانا
وحكمة اراد ذلك بالعلم وجعل شربه ذلك اللبن سببا لتزايده في العلوم عليه
وتشحن قلبه وقالبه بالانوار والاسرار وان كان يقظة الا انه قال راعى وقوع
في اليقظة اشارة الى الحلم القائل تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم
وقع مرتين وكرر جبريل تصويبا لذكر القائل الحسن وجاء في الحديث
الاخر انه بعده وجمع بينهما بان تعديمه له صلى الله عليه وسلم وقع مرتين
وكرر جبريل تصويبا فعله تاكيدا للتحرير ما سواه ثم عرج بنا الى السما
بفتح العين والراء عرج جبريل وصعد وضمير بنا له صلى الله عليه وسلم
والبراق او هو له وجبريل وفاعل عرج البراق والبا للتعدية او المصاحبة
وتقدم انه يجوز ضم العين وكسر الراء والسما هي الدنيا ولم يبينه لظهوره
فاستفتح اي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها قيل انما استفتح لان اخر
ما ياتي هذا المحل وضعه فهو موخر من تقديم سهو من المكاتف فقال الموكل
بها من انت ايها المستفتح هو اما بترويح لها او بصوت قيل والظاهر
الاول لانهم يعرفون صوته فقال المستفتح انا جبريل فهو خبر بعد مبتدا
مقدر هو انا اول المستفتح وفيه اشارة الى ان من دق الباب ينبغي له ان يسمي
نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان السما لها ابواب تفتح خلافا للحكما
المانعين للخرق والالتيام عليها قال ومن معك عطف على
مقدر اي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله عليه
وسلم ولو كان وحده لم يحتج استفتاح وقيل انما استفتح
تكرما وتانيسا وقال ابن المنير استفتاحه لان ابوابها مغلقة ولم
تفتح الا لاجله صلى الله عليه وسلم ترتقبا بقدره ولو صادفها مفتوحة
لم يعلم ذلك قال محمد قيل وقد بعث اليه اراد الاستفتاح والنحويون يمنعون
حذفها ويحملون كلامهم على انه اذا لم يكن قرينة على الحذف والا فالحديث
حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المتفق ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة
كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه المعراج وقول ابن حجر انه يجوز ان
يكون استفتحها ما على اصله بعثه بالنبوة والبواب لم يطلع عليها لاشتغاله
بشانه لا وجه له لان المراد سوال البيان سبب موجب لفتح السما له ومجرد
نبوته ليست فضلا للنسبة الا انه يحتمل كونه نجيبا مما انعم الله به واستبشار
بعروجه وعد تلك ما فيه احسن مما قاله ابن حجر وفيما ذكرته دلالة على ان اذن

في شيء

في شيء يقتضي رفع الموانع عما اذن له فيه فمن اذن له بالبيع اذن له في قبض الثمن
والوكيل اذا اذن له في شيء اذن له في لوازمه قلت الوب طلب الثواب الاذن
في الفتح وكذا قال جبريل قد بعث اليه ففتح لنا بالبنا للفاعل والمفعول
وفي بعض الطرق ان الخازن قال مرحبا به ونعم المجيء جا قال ابن المنير
وفيه دليل على ان حاشية الملك اذا فهموه منه اكراما واذنوا يسروه وان
لم يوذن لهم فيه وليس هذا من افشا السر بقرينة الرضا به لان استدعاء
امثاله اكرامه فجعل له بالبشرى ثم اقاد فايدة هنا جليلة متضمنه الى
متعبد به لا يقوم غير مقامه واداء معناه كالاحرام بلفظ التكبير
والتشهد والى ما لا حجر للفظه فيقوم مقامه كل ما اداه
موداه كدعا الخارة والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا
انما يعلم من حملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدي
من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه ما يودي مثناه كاهلا وسهلا
ومرحبا وكذا كان في المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به ويقول ليس
هذا بسلام يستحق الرد واكثر السلف والخلف على التسمح فيه وهذا
لحديث دليل لهم فان حياه بمرحبا ونعم المجيء جا وكذا من لقيه عن الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا انا بادم
فرحب بي ودعا لي بخير اي قال لي مرحبا بك اي جعل الله مكانك رحبا
واسعا وهو كناية عن اكرام نزله وبره واذا هي الفجابيه وبدا بادم
عليه الصلاة والسلام لانه اسبقهم وجودا قال ابن المنير في المقتفى اختلف
طرق المتكلمين على حديث الاسرا اي في ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم
في السموات فمنهم من لم ير التكلم في سره اصلا ومنهم من تكلم فيه من مشايخ الصوفية
وفيه كلام طويل افردنا برسالة لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هولا
منهم من قال انه اختص من اختص من الانبيا بلقايه صلى الله عليه وسلم على
عرف الناس اذ القوا الغايب مبتدرين للقايه فالغالب انه يسبق بعضهم
بعضا ومنهم من صادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه طريقة ابن بطال
في شرح البخاري وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان دلالة تنبيه على
الحالات خاصة بقولا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما سيقف له صلى
الله عليه وسلم مما اتفق لهم مما قصه الله تعالى في كتابه قالوا وهذا يرجع الى
قول التعبير فمن راى في منامه نبيا كان ذلك دليلا على حالته فادم عليه الصلاة

والسلام

لم

تنبيهم فيه

تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة بعداوة ابليس وحيلته لخروجه صلى الله
عليه وسلم من مكة بايذاء قومه له وللمسلمين وعيسى ويحيى عليهم الصلاة والسلام
دليل على ما سيلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من اذى اليهود لانهم قتلوا يحيى
وراموا قتل عيسى فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ اراوا حول قتله وسموه فى ذراع شاة كانت سببا للشهادة فى قصته
المشهورة ويوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته وظفره
عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيل
اذ قداها وقال يوم فتح مكة اذ عفى عن قريش واطلق الطلقاء قولا كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم الى اخره كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام وهما
وهارون دليل على عدوه قومه وان ينقلب بعضهم مودة كما كان هارون
عليه الصلاة والسلام محبا عند بني اسرايل حتى اثروه على موسى عليه
الصلاة والسلام وادريس دليل على كنيته الى الافاق لانه اول من خط بالقلم
مع رفعته وعروجه موسى دليل لفتح مكة وقهرا للمستهزئين كما فعل موسى
بالجبابرة وابراهيم فى اسناد ظهره للبيت المعمور لحاله فى حجه فى آخر عمره
وكذا القيه فى اخر السموات انتهى وفيه اشارة الى حكمة التوشيب فى منازلهم
ولقيامهم وهذا مما ينبغى تأمله فانه مما تفوز به وللمشايخ فى ذلك كلام
اشار اليه الشيخ فى فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها احوال كالمنام من
العالم وبخوخ تعبر كما تعبر الرويا ولعمر رضى الله عنه فى ذلك امور كثيرة
كقوله اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة قال
ممن قال من الحرقة اسم قبيلة قال اين مسكنك قال بالحرة فقال اين انت
منها قال من ذات لظى فقال ادرك قومك فقد احترقوا فذهب فاذا
النار مشتعلة فى بيوتهم وفى هذا الحديث انه راى رجلا فى سما الدنيا عن
يمينه اسوده وعن شماله اسوده فاذا نظر ليمينه ضحك واذا نظر
ليساره بكى يعنى ادم وذريته وقد استشكل بانه يعارض قوله
تعالى الذين كذبوا بايانتا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما
والحديث الصحيح ان ابواب ارواح الكفرة فى سجين واسفل سافلين واجيب
بان المراد بذلك ارواح الكفار الجاحدين وهو لا يرحمهم وقد نهى
ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لابيه وللموعدة التى وعده
جعله فى سورة ضع يذبح حين القاه فى النار حتى يحزن عليه واجيب ايضا

بانه

بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقيا والسعدا وبرام النبى صلى الله عليه
وسلم اذ مثلوا له وان لم يكونوا هناك كما كان صلى الله عليه وسلم يرى
من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال وهو كيف يرى ارواح
السعدا والاشقيا وكثيرا منهم لم يموتوا واما كون المراد بالاسودة
العصاة فغير مستقيم لان المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم مما
مر ان ادم عليه الصلاة والسلام انما كان فى اول السموات لانه اول
الانبيا وليكون اقرب لاولاده فيظهر لاسودتهم ثم عرج بي الى السما
الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل قد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا ابنا الخالة
عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبا
بي ودعوا لي بخير وفى بعض الروايات او قد ارسل اليه وهما بمعنى وقوله
ابنا الخالة لان مريم ابنت عمران اختهما ايشاع ام يحيى على ما قاله السهيلى
وهو الموافق للحديث وارتضى هذا السبعة فى شرح الكشاف فعلى
هذا فى كونها ابنا خالة يجوز سهل وقال الازهرى يقال هما ابنا عم ولا
يقال ابنا خالة ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه لان من كان ابن عم
انسان كان الاخر ابن عمه ايضا ومن كان ابن خاله كان الاخر ابن
خاله ايضا بخلاف ابن الخال وابن العم واما كانا فى السما الثانية كانه
رفع الى السما وسينزل منها فجعل فى مكان قريب الى الدنيا مع يحيى
لان بينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف وكذا جعلا فى سما واحدة ولم
يكن فى سما اثنان من الانبيا غيرهما وقال ابن المنير لما كان عيسى عليه الصلاة و
سينزل كانا معنى ليحيى وحده ثم عرج بي الى السما الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فقدم
معناه وان الشطر المضاف فرحب بي ودعا لي بخير لم يذكر الدعا والقول
فان قوله مرحبا اوجه له فانه لا يسمى دعا ولما كان لقاوه له صلى الله عليه
وسلم دليلا على مفارقة اهله ووطنه على وجه لعزه ونصر
وهو بعد البعثة والدعوة فهو الثالث من الحواره راه فى الثالثة وقد
تقدم بسطه ثم عرج بي الى السما الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب
بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا ولما نراه فى الوحى على
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة واظهر المومنون شعار الاسلام وهو طور رابع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رأي ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته وفيه عز الاسلام وكمال رفعته
وفيه تلاوة الآية اما لهذا او ادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط
شيث وجد ابي نوح وهو المسمى بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم وخط
ودرس وقال له صلى الله عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح وفي اخرى بالابن الصالح وهو الظاهر وهو
استشكل كونه اخا مع اعلى حتى قال بعضهم ان ادريس الذي لقيه
غير ادريس هذا وهو الياس وروى هذا عن ابن مسعود وعلى هذا الاشكال
وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلف في رفع ادريس الى
السما هل هو بعد موته كما يرفع سائر الانبيا او في حياته كعيسى ففي قصص
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اجتهد لكثرة عباداته فسأل ربه ان
يدخله الجنة ليزداد رغبته فيها فادخلها فلما قيل له اخرج قال يا رب اني
ذقت الموت وورود النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا يخرج
منها فاوحى الله الخازن لها دعه فبادى في فعل ما فعل فبقي في الجنة في السما
السابعة نقله ابن المنير وبنى عليه وجه كونه في الرابعة على الاصح
وقيل في الثانية وقيل في السادسة ثم عرج بي الى السما
الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه الصلاة والسلام فرحب
بي ودعا لي بخير جعل في الخامسة لانه كالوزير لموسى عليه الصلاة
والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره ثم عرج بي السما السادسة فاذا
انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير لما كان اجل الانبيا بعد ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وكتابه اعظم الكتب قبل القرآن وجاهد في الله وظفر بما لم
يظفر به غيره رفعه مرتبته على غيره ونوه في خطابه القدس بحث
منزلة الخليل فكان في السادسة ثم عرج بي الى السما السابعة فذكر
مثله فاذا انا بابراهيم عليه الصلاة والسلام ولما كان ابراهيم عليه السلام
افضل الانبيا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان
ارفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والترتيب وهو بالنظر
للظاهر المناسب لحال نبينا صلى الله عليه وسلم وما استدل به عليه
ولعل هناك مناسبة اخرى بين اهل كل سما ومن فيها من الرسل وبهذا
ما لا نعرفه مسند اظهره الى البيت المعمور وهو بيت تطوف به الملايكة وبنى
له للعبادة وهو مجاز للكعبة وسمي الضراح بضم الضاد المعجمة وبرا وحاء مهملتين

وسمي معمورا لكثرة الملايكة فيه ودلالة على ان الافضل في غير الصلاة اسنادا
لظاهر القبلة وقيل الافضل استقبالها فعلى هذا لعله اسند ظهره لينوجه
النبي صلى الله عليه وسلم ويخاطبه بما مر وانما اسند ظهره للبيت لانه الذي
اول من بنى الكعبة من الناس اولا واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه الان حجة مرة كفرض علينا اولا شتغال غيرهم
وكونه في السابعة حذا العرش هو الاصح وقيل انه في الرابعة قد
يلي السدرة المنتهى فاذا نبقها كاذان الفيلة بكسر الغا وفتح المثناة
التحتية جمع فيل وانما شبه بها وان لم تكن بارض الحجاز لانها كبيرة في
بلاد الحبشة وهم كثيرا ما يوتون بها بالحجارة ولانها كانت الهجرة الاولى
فهم يعرفونها والا فالتشبيه بما لا يعرف القارئ غير مقبولة وثمرها
كالقلال جمع قلة وهي الجرة وشبهها لمد ظلها ولطف ورقها وطيب ثمرها
وحسن رائحته وان كان شجرة الجنة انما يحكى امور الدنيا صورة والفرق بعيد
فلما غشيها اي طرا عليها وغطاها من امر الله الظاهر ان المراد بامر الله وحكمه
او حكمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانها بدلك اشرق عليها نور الهي فزهت
به وحسنت حسنا لا ينعت ونورا لا يمكن ان تقابله الابصار لقوله بعد
ما غشى اي امر عظيم غشي فان الابهام وتمثيله يفيد كقوله لحاقة ما الحاقة
وامثاله تعبيرا عن حالها التي كانت عليه فما احد من خلق الله تعالى يستطيع
ويقدر ان يصفها عن اجل حسنها الذي طرا عليها لكونها من اشجار الجنة
المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار تلك الارض احترقت
كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله فاوحى الى عبده ما اوحى وفي هذا
الابهام وتعظيم وتكثير لطرق الكفاية الابهامية حتى كانه لا يمكن ان
يدرك فينعت وفي هذا الموصول وتعريفه اشكال اخينا عليه في حواشي
لان ما موصولة تعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت كذلك كيف يكون
لجملة معهودة وقيل المراد لها الملايكة التي تغشاها فانه يشهد
على كل ورقة منها ملكا وقيل فراش من ذهب وجواهر تدل عليها او جراد
من ذلك وقال مجاهد رفرف اخضر وقيل صور خضر وانما نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وقيل ما اوحى بقوله ففرض على وعلى امتي خمسين
صلاة تكون كل يوم وليلة وقيل ما اوحاه اليهم لا يعلم احد وقيل سورة
الم نشرح وقيل الجنة حرام على الانبيا عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها

امته وقال السيوطي في الخصائص فرضت الصلاة خمسين والغسل من
الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعا سبعا والوضوء لكل صلاة فنزلت
الى موسى عليه الصلاة والسلام فقال نزلت لانه كان في السادسة والوجه
في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل له يشاوره لانه يعلم ما في شريعته
من الاحكام والصلوات وما درك من ذلك اكثر من ابراهيم لانه لم
يعرض على امته ما فرض على امة موسى عليه الصلاة والسلام فقال ما
ما فرض الله عليك وعلى امتك قال اولا فرض علي وقال هنا على امتك
لان ما فرض على النبي فرض على امته ففيه احتيال من انواع البديع وهو
ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الاخر فحذف من الاول وعلى امتي
ومن الثاني علي ووقع فرض الصلاة والسما لانها اعظم العبادات ان فرضت
في اجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعتنا بشانها
وكذا قيل بكفر تاركها ومذهب الشافعي الى انه يقتل كما سياتي قلت فرض
خمسين صلاة منسوب لانه تمييز فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف منها
برفع بعضها وانما اشار عليه بذلك لمحبته له وجعله له مما يليق بنفسه وقيل
ذلك لانه سال ربه تعالى ان يكون من امته لما راى في التوراة مما لامته صلى
الله عليه وسلم من الكمال فقال يارب من هؤلاء امة احمد فقال يارب اجعلني
منهم فخشي ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم فيقصر فيها وقال
السراج البلقيني انما قصة موسى تكرار رؤية محمد عقب رؤيته لله بعينه
كما قيل لعلي ارائم او ارى من يرامم وموسى عليه الصلاة والسلام وان كان
يرى الله في الاخرة لكن رؤيته روحية وهي ليست جسدية عينية ولا
يتيسر في كل حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد تلك
في كل مرة يعني رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين
اللاري ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجدد الرؤية ويكفي حصول اصلها
فان امتك لا يطيقون ذلك خص الامة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
يطيق ذلك لما رزقه الله من قوته على عبادته وكذا كان يواصل الصوم
وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقونه انه يشق عليهم فيقصرون فيه لا انه
محال حتى يقال انه مبني على التكليف المحال وهو جائز وفائدته الاخذ
في مقدماته حتى يعلم امتثاله ويطيقون بضم اوله ومضارع اطاقه
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسير لان الابتلى بمعنى الاختبار

والامتحان يقال خبر يخبره كعلمه يعلمه وفيه مقدار ما خبرتهم مع قوة اجسادهم
وطول اعمارهم فلم اجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال امتك وفي نسخة قبله ورجعت
الى ربي فقلت يارب خفف عن امتي مفعوله محذوف والمعلم به اي ما فرضته
عليهم من الصلاة ولم يقل وعلي لما مر اوحياه به بسؤاله لنفسه فحط عني
خمسا منها خمسا واصل الحط معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل تشبيها مكنيا كما قال
لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فرجعت الى موسى فقلت له حط عني خمسا منها
فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف وفي نسخة
فاساله قال فلم ازل اراجع بين يدي ربي تعالى وموسى اي بين موضع منا جاني
له تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلاة والسلام حتى قال الله لما انتهى
التخفيف الى خمس يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة استدل به
الشافعية على عدم وجوب الوتر وجوابه في كتب الفروع للحنفية بكل
صلاة عشر فتلك خمسون في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشرة امثالها
كما سياتي تحقيقه ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة لنية
عملها فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان
عملها كتبت له سيئة واحدة الهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب
الباقلاني انه ياثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول والانكار يفهم
المواخذة بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله ان الذين امنوا لهم
ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم والكاتب الملائكة
فتكتب حتى ما في القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتبتها
الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة الى اضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة
تزيد على العشر ولا تقف على سبعمائة وقول القرطبي لفظ لا يتجاوزها
مردود وهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كما في الاحياء ان اول ما على القلب
الخاطر كما لو خطر له صورة امراة وراظهره بحيث لو التفت لراها صيحان الرغبة
الى النظر وحركة الشهوة وميل الطبع المتولدين من الاول المسمى حديث النفس
والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو يتبع الخواطر
والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وجزم النية ويسمى هذا بالفعل
وهذه قد تكون لها مبدا ضعيف فاذا ضعف الى الخاطر حتى طالت
محاولة للنفس حتى تنجزم النية واذا انجزمت فقد يندم ويترك
وقد يفعل فلا يعمل ومن ما يفوقه عايق عنه فهي اربعة احوال وهو حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يؤاخذ به لانه غير اختياري
وكذا هيجان الشهوة والميل المراد بقوله عفي عن امتي ما حدث به نفوسها
فحديث النفس خاطر لهجس في النفس لا ينعقد عزم والثالث حكم القلب
بان هذا ينبغي ان يفعل كذا بان ينظر اليهما وهو الاعتقاد وحكم القلب
وهو ما اضطراري لا يؤاخذ به او اختياري يواخذ به والرابع وهو الهم
بالفعل فان لم يفعل وبعمل به وتركه خوفا من الله ولذا ما على همه كتبت
له حسنة لان همه سيئة لان همه فعل اختياري له قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى اي انتهى سيري فوصلت له ولم يقل
انتهيت قبل هذا او قال هنا اشارة الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة
بعده فاخبرته بما قال الله له فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
من الخمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قصه من حديث
الاسرا فقلت لموسى عليه الصلاة والسلام قد رجعت الى ربي مرارا واستحيت
في سؤال التخفيف حتى استحيت منه اذا راجعته في السؤال بعد ذلك
واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن والبلاغ وقبل دخول الوقت
فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز التكليف بما لا يطيق
واستدلوا بانه كما فيما حكي فيه وقصه الذبيح اذ امره بذبح ولده ثم
نسخه قبل تحققه بالفداء ومنعه المعتزلة فمنهم من قال لم يأمر لانه منام
ورؤيا نبي وهي يجب العمل بها ولذا باشره ومنهم من قال انما امر بمقدماته
من الشد والشد ونحو ورؤيا نبي قوله الا ادي بحك برده والفداء يأباه فقيل انه
فعل ولكن انقلبت السكين او قلب عنقه حريرا وقيل ذبح والنحم وهي
مكابرة وقالوا اذا النسخ قبل البلاغ منتاقض والجواب بانه ملموس
وقد تلقته ضعيف لانه عام له صلى الله عليه وسلم ولامته لان الفرض عليه
فرض على امته ولذا قال موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه
وفيه ايضا قبل البيان لانه لو بين وقته وعده ركعاته وهو جائز
واعلم انهم يريدون بالمنسوخ خبر التكليف لا نفس الامر لانه قد تترهم
ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قاله
اسأله التخفيف فاني اعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قال موسى مع الخضر
عليه الصلاة والسلام ما قال لما قال انا اعلم الناس منك وكيف يقول للرسول
صلى الله عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرويد لما رآه وسئله لا بضر

وما قيل

وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله نسخ
خمسون اولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك قال
فيه والنبي صلى الله عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد
قال القاضي هو شيخه القاضي الشهيد المذكور في اول السند الشا بق
ولذا قدمه بسمه استغنانا باعادة المعرفة وتعريفه عهدي جود بفتح الجيم
وتشديد الواو اي حسن من الجودة ضد الرداءة والحسن ضد القبيح ثابت البناني
راوي هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما بشأ اي احسن في روايته واتقنها
القانا محكما لان ما نكرة موصوفة اي بتحرير اشاة اي بذبحه وفعل كما وحل
مختارا ذبحه والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها
على غيرها من الروايات وقيل ما شاكناية عن كثرة بحويه اي الحاقها
مجردة بحويه اكثيرا او قد خلط فيه غيره خلط بتشديد اللام وضمير فيه للحديث
والخلط ادخال شئ في شئ والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسرا ما ليس فيه
كشف الصدر كما سنبينه لا سيما اي لا مثل روايته وفرها الرضي رحمه الله تعالى
مخصوصا وقال الدماميني رحمه الله انه لا سند له فيه وسي منصوب وما
بعده يجوز رفعه ونصبه وجره وقد عدها النحاة من كلمات الاستثنا
وفيه كلام طويل بيناه في غير هذا الكتاب ونحن في غنية عنه من رواية شريك
ابن ابي نمر بفتح النون وميم مكسورة بينهما راء ساكنة التابعي المدني وقد ضعفه ابن
حزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسرا من الاوهام الاربعة التي اشار
اليها المصنف رحمه الله تعالى وقيل الها ثمانية وتوفي سنة اربعين ومائة
وله ترجمة في الميزان فقد ذكر في اوله اي ذكر شريك رحمه الله في اول حديث انس
رضي الله تعالى عنه يحيى الملك له اللام للتعدية لان جا متعد بنفسه وشوصدره
عليه الصلاة والسلام وغسله بما زمزم وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء
الكوثر وقد انكر وا عليه رواية هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشرة
منها ما في سنده فان قتادة رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة والزهري
رحمه الله عن انس رضي الله عنه عن ابي ذر رضي الله عنه من غير واسطة وخالف
سياقه سياقهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتاخير وقد نبه على ذلك مسلم
رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى موافق لقدح ابن حزم فيه الا ان
الحافظ ابو الفضل ابن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء مستقل الفه فيه قال
تعليل حديثه بتفرده به ودعوى ابن حزم بان الاذهم ليس به لا يعمل قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

ائمة التخريج والتعليل وثقوه وروا عنه وقالوا لا بأس به وحدث عنه
مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديث اذا رواه عنه ثقة لا ضعيف فيه
وقد روى عنه سليمان ابن هلال رحمه الله تعالى وهو ثقة وتفرد بقوله قبل الوحي
خلاف لا يقتضي طرح حديثه فهو اهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى
ولو قبل لهذا لزم رد كثير من السلف ولعله اراد ان يقول بعد ان اوحي اليه
فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطابي رحمه الله تعالى
وقال الشافعي رضي الله عنه ان قول ليس بالقوي وكان بعضهم لا يحدث
عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وابو داود رحمه الله تعالى الله ثقة والحاصل
انه اختلف فيه فمعدما انفرد به شاذ امنكر او قد خالف غيره في مواضع من
هذا الحديث منها امكنة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكون
المعراج قبل البعثة وكونه منامًا وكون سدرة فوق السابعة والمشهور انها
من تحت فيها او في السادسة وفي نهر النيل والفرات وكون اصلهما في سماء
الدنيا وهو في لحنة وسمة الدنو والتدلي الى الله تعالى وهو جبريل عليه
الصلاة والسلام ولو مر اجعته صلى الله عليه وسلم في سوال التخفيف
عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه صلى الله عليه وسلم راجع
بعد الخمس فهذه مواضع مخالفته في السند والمتن الذي قال المصنف
رحمه الله تعالى انه خلط فيها وقد اجيب عن بعضها وهذا اي
المذكور من الشق والغسل انما كان وهو صغير صلى الله عليه وسلم حين
عند مرضعته حليمة رضي الله عنها وقيل الوحي والى باعمار ولقول شريك
رحمه الله انه كان ليلة الاسرا واجيب عنه بان الشق وقع مرارا مرة
وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند البعثة
لينبت قلبه للوحي وليلة الاسرا ليقوى عليه وزيد خامسة ضعفها ابن حجر رحمه
الله في شرح البخاري وصحح هذا والبرهان الحلبي رحمه الله الاربعة الاول وقد
قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه اي شق صدره صلى الله عليه وسلم قبل
البعثة وذكر قصة الاسرا فقال سمعت انس ابن مالك رضي الله عنه
يقول ليلة الاسرا جاءني ثلاثة قبل ان يوحى اليه وهو قائم في المسجد ثم لم يرهم
صلى الله عليه وسلم حتى اتوه ليلة اخرى الى اخره وقد اجيب عنه
بان قبل متعلق بجاءني فيحتمل انهم جاءوه بعد ذلك بسنين لا بيان فلا خطا فيه ولا
خلاف فيها اي ليلة الاسرا كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة

لا ضعف به

وقيل قبل هذا هذه الاشارة الى الخلاف في سنة الاسرا وزمنها فقيل كانت
ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين
وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله ان قبل ان يوحى
اليه غلط منه الا ان يقال هذا الاسرا كان منامًا غير هذا الذي روي عن عايشة
رضي الله عنها انه كان بالمدينة فانه منام ايضًا قال ابن المنير في المقتفى رجح
القاضي عياض رحمه الله انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه ان خديجة
رضي الله عنها كانت تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على
اقوال اقلها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا الا ان هذه الصلاة
غير المفروضة كالتي صلاها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله تعالى الاول
لان قول غيره تقدير وقوله تخمين وهو قول الحربي رحمه الله تعالى لانه عين
ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة واذا تعارض خبران لحدها
احاط بتفصيل القصة كان اولى لانه يدل على ان راويه احفظ واوعى
قلبا لقول الفقهاء ان الشهادة المورخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة
الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول ثاني عشره قبل الضحى وقيل
عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان اوله الخميس واول شهر الاسرا
السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين
اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة
خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعة او سادسة واعدل الاحتمالات
الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثا او الاثنين يعقبها الجمعة وقد تكون الرابع
وقد يكون السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فيتأتى على اقل الا
اول الربيع الاول من سنة الاسرا الاثنين واول الاخر منه الاربعا
لفرض ربيع الاول تاما فالسابع منه يوم الاثنين يوافق مولده صلى الله عليه
وسلم ومبعثه ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة
لادم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل الى الارض فيه وتاب الله عليه
فيه ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين
موافق لليلة القدر فانها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه
قيل ان الاسرا قبل الهجرة بسنة وقيل لسنة ونصف وقيل سنة وكسر وقيل
بعد البعثة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل انه شهر ربيع الاول وقيل الاخر

حتما لات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقص الصحيفة
وقيل بعد ليلة سبع وعشرين او سبع عشرة او اثنى عشر ليلة الاثنين او الجمعة
وفي الهدي النبوي ان ابن تيمية رحمه الله تعالى سئل هل ليلة الاسرا افضل ام
ليلة القدر فقال ليلة الاسرا افضل اذا اراد انها وظايرها من كل عام افضل
فلا وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم
فيها مالم يحصل في غيرها ومالم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان ما انعم
الله به عليه صلى الله عليه وسلم افضل من انزال القران وهو يحتاج الى
علم بحقايق تلك الامور وقد روى ثابت انس رضي الله عنه من روايته حماد وابن
سلمة ايضا اي كما روي عنه قصة الاسرا مجي جبريل بالنصب مفعول روح
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان عنده طير بكسر الظا المشالة وسكون
الميم والرا المهملة والها وهي المرضعة التي ليست بام وهي حليمة السعدية
وشقه مصدر منصوب معطوف على مجي قلبه مفعول الشق تلك القصة بدل من مجي
بدل اشتمال وفي نسخة تلك اي معينا منفردة من حديث الاسرا وفي نسخة مفردة
وهو منصوب على الحال كما رواه الناس على شريك وهم اكثر لحفاظ المحدثين
فجود هذا الراوي المجرد بين القصتين كما اشار بقوله في القصتين اي قصة
الاسرا وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احدهما بالاخرى ان الاسرا الى
بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة لا قصتان كما في رواية شريك وغيره
من جعل صعوده صلى الله عليه وسلم الى السما معراجا اخر وان وصل الى بيت
ثم عرج من هناك اي صعد به الى السما من البيت المقدس لانه ارفع مكان في الارض
فاراح براي معجمة والفا وحا مهملة اي ازال واذهب كل اشكال اوهمه اي اوقعه
في ذهن الناس وفي وهمهم غيره اي غيرثابت كشريك الذي وقع في روايته الوهم
والتخليط السابق بيانه وقد روى يونس بن يزيد الايلي العربي وفي
يونس كيوسف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروي عن الزهري ونافع وتوفي
بمصر سنة تسع وخمسين وماية عن ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب
ابن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الحارث بن زيد بن مرة الزهري التابعي رحمه
الله تعالى لقي عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلاثا لسبع عشر ليلة خلت من رمضان
سنة اربع وعشرين وماية ودفن بالشام لفرية تقرى بالشعب واوصى بدفنه
على قارعة الطريق لتدعوا له المارة وكان احفظ اهل زمانه واحسنهم
سياقا لمتون الاحاديث فيهما فاضلا كاملا عن انس ابن مالك خادم رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته قال كان ابو ذر الصحابي الغفاري يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فافرج سقف بيتي بضم الفا وكسر
الرا اي شق او وقع جانبه منه حتى صار مكشوفا ينزل منه الملك الرسل
اليه ولم يات من الباب وقد قال تعالى وأتوا البيوت من ابوابها
قال ابن المنير نبههما على المبالغة في المناجاة واذ الدعاء الى الكرمة كان بدا من
غير ميعاد وقيل انه يتيقن كونهم ملايكة أو هو تمهيد لشق صدره صلى
الله عليه وسلم والتامة من غير تا لم لسبق الشق كما تقدم قيل وكان خلفا
بني العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا جداره واخرجوه منه تنويها بامره
وانه لم يكن يطلب منه والبيت لامرهاني واضافة الاذى ملابسة وروي
انه كان بالحطيم وروى ببطحا مكة فان كان مرارا فظاهر والا يحتاج للجمع
فنزل جبريل ففرج صوره بفتح الفا والراو وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها
هذه فلا اشكال فيه ثم غسله اي صدره من ماء زمزم ثم جا بطست من ذهب
تقدم بيانه وما فيه ممتلئ حكمة وايمانا تقدم تفسيره فانه بنا على التجوز اي ملى
نورا ينشق عنه ما ذكر او انه قادر على تجسم المعاني والاعراض كما قيل في وزن
الاعمال يوم القيمة وذكر الطست وان كانت مونثة لتاويلها بالاناء فان كان
قوله فافرغها ضمير للطست رعاية للفظه فتقدير افرغ ما فيها يقال افرغت
الاناء وفرغته لتفريغا اذا اصبت ما فيه ويجوز ان يكون الضمير للحكمة لدخول
الايمان اولانه عطف تفسير ثم اطبقه اي الصدر اي اعاده بحاله اشارة الى
ان شق والتيامة بغير الة وقيل شق بمنقار الملك وخيط بخيط لما ورد
كنت ارى اثر المخيط في صدره فايدة قال ابن الجوزي في كتاب الوفا
بعد ما ذكر حديث ولدت مختونا ولم يواخذ سوئتي فان قيل فلم لم يولد واخرج
قلبه قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه اخفى دون التطهير التي جرت
العادة ان تفعله القابلة والطبيب واظهر اشرفهما وهو القلب واظهر
اشرفهما وهو القلب واظهر اثار التجلي والعناية بالعصمة في طرفات الوحي
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما فذكر القصة بتمامها واخره يحتمل
ان يكون على حقيقته وان يكون كناية عن جعله شرعا في العروج وروى
قتادة ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي الضرير اعلم الناس بالفقه واللغة
والحديث توفي سنة سبع عشرة وماية وعمره ست وخمسون بواسط وتبعه
للتدليس وليس كذلك الحديث مفعول روى مثله اي بمثل الرواية المذكورة عن انس

عن مالك بن صعصعة الخزرجي المازني روى له البخاري واصحاب السنن
حديث الاسرا قال وروي خمسة احاديث وفيها اي في رواية قتادة المفهومة
من قوله وروي تقديم وتاخير وزيادة ونقص عن غيره من الروايات وخلاف
في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود اي اكثر
اتقانا وجودة منها في الروايات ولذا اختاره المصنف خلافا للنووي
اذ ارجح رواية قتادة كما عرفت وقد وقعت في حديث الاسرا زيادة من الرواة
في بعض طرقه تذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا في تاليف هذا الكتاب كما يراد بحث
الاسرا المراد بالنكت بضم الميم وفتح الكاف والتا بالمثناة جمع نكتة وهي
ما يثبت من الارض وما يكون في الكون مما يخالفه كالنقطة فاستعير
لكل معنى رقيق يحصل بالفكر اما مخالفته لغيره او يكون الفكر محيطا بالارض
وشاع حتى صار حقيقة عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات ايضا منها اي من
النكت المفيدة في حديث ابن شهاب الزهري الذي تقدم انفا ومنها تقدم
انفا ومنها اخر تقدم وفي حديث الى اخره صفة مبتدا موخر مقدر وجاز
حذف الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض اسم مجرور من قبله كان المعنى
من النكت نكت الى اخره ومثله جا يراقيا سا مطردا وفيه اي في حديث ابن شهاب
ولوحذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان احسن والضمير في فيه
راجع لحديث الاسرا قوله كل نبي له مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
فانه ليس كل نبي من احفاده وفي عمود نسبه لكنه جا رفيهم على سبيل التفكه
والمجنة كما جرت العادة ان الاقدم والاسن يقول لغيره يا ولدي وفي غير
هذه الرواية منهم قال ابن الصلاح ومنهم من قال الاخ الصالح وقد تقدم
انه يشكل قوله اد ريس له الاخ مع ان جده صلى الله عليه وسلم وفي وصفه
بالصلاح دون غيره وتكراره وكان الظاهر ان يقال الابن الكريم والنبي العليم
مثلا الا انه وصف بالصلاح لانه امدح الصفات لانه بمعنى الجدير لكل خير كما قاله
السبكي فوصف الابن به بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسوله ووصف النبي به
بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح به الكبار لان
الصلاح بنبي لا يقتضي الاتصاف بالفعل ولذا قال ابن المنير رضي الله عنه ان
الله اطلق على كثير من الانبيا انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم
انه رجل صالح لانه يوهم التسوية بينهم وبين احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال
لنبينا صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان لاتهامه التعظيم والتخير وان كان

لذلك في نفس الامر انتهى ولما لم يفهم هذا بعض المفسرين قال ان المراد به مدح
الصفة لا الموصوف كما في شروح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحا
في مقام ومن قابل وذما في غيره كصالح ومبارك وفيه من طريق البخاري
المسندة عن ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت وصعدت كما في قوله
والشمس في حجرتها لم تظهر اي لم تطلع او بعدت كقوله فتلك ثكاة ظاهر
عنك عارها بمستوى بضم الميم وفتح الواو والبا بمعنى في او على وهو اسم مكان
عالا او وسطا او واسع فسطع سمع فيه اي المستوى صريف الاقلام الصريف
بصاد وراء مهملتين وفا كالصرير وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت
القلم على الورق اي انتهى صلى الله عليه وسلم الى محل سمع فيه صريرا قلام الملايكة
الكتبة وهي تكتب ما تنقله من اللوح او ما يومر بكتابته من الوحي وغيره فالاقلام
على ظاهرها قيل ويحتمل ان الجمع للتفظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم
والكتابة على ظاهرها خلافا لمن تاوله ونحن نومن بانه على ظاهرها
وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب لان مثله هو
لا يسمع من بعيد وروي لمنتهى قال النووي يعني انه بلغ من الرفعة
لمقام اطلع فيه على التكوين وما يراد ويجري به من تدبير الله وهذا مشى الابرار
ولا تصل اليه الافهام ولا ينطق فيه غير صرير الاقلام وعن انس فيما رواه
عنه الشيخان ثم انطلق بي بالبنا للفاعل والضمير فيه لجبريل عليه الصلاة
والسلام او بالبنا للمجهول حتى اتيت سدرة المنتهى تقدم معناه فغشيها الوان
لا ادري ما هي لكونها ليست مما يشبه الوان غيرها في الحسن او لان شدة نورها
يمنع تحقيقها قال ثم ادخلت الجنة وهذا يدل على انها موجودة الآن وا
والنهار في السما وهو الذي نعتقده بلا شبهة وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته اي فارقته وقد تمنى ما تنم وفسر ضمير المفعول بقوله يعني
موسى عليه الصلاة والسلام بكا لحزنه اذ لم يدل هو وامته مثالة صلى
الله عليه وسلم لامتنافسته وحسد التنزههم عن مثله فنودي اي ناداه الله
او الملك وقال له ما يبكيك قال يا رب هذا يدل على الاول بحسب الظاهر
هذا غلام اطلاقه هذا وهو اذ ذاك كهل او شيخ لانه في نحو خمسين اما
لانه اسن منه او لانه في الزمن الاول بعد مثله غلاما وقال ابن فرقول عنا
القوي وهو غير قوي بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من
امتي لما علم من عمومه دعوته صلى الله عليه وسلم وتابيد ربه اياه لتعلم كثرة امته وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد ورد انه يرانم في عرض المحشر اصناف الامم وقد جوز كون بكائه
غبطة وهي غير مذمومة كالحسد بل هي ممدوحة لانها من علو الهمة وقيل
انه علم من كثرة امته في الجنة فضيلة غيره لانه لا زمر بين واما كونه على
قلة امته فليس بشئ وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الاسرا الذي رواه
البيهقي وغيره وقد رايتني بضم التاء ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية
بناء على الصحيح من ان الاسرا يقظة الا انهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير
والفاعل ضمير مثله الا في افعال القلوب وما حمل عليها كما مر واجيب بانها
لما شابهتها لراي العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراك اجاروا فيها
ذلك وقد سمع كقول عايشة رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان الماء والتمر وقول الحماسي
ولقد رانى للرماح دريئة * من عن شمالي تارة وامامي
في جماعة من الانبيا اي بينهم او معهم فحانت الصلاة بالحا المهملة اي دخل
وقتها وجاحينها لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت القرينة على
خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشا لان الاسرا تكون في اول الليل كما هو الظاهر
لانها كانت مفروضة على بعض الانبيا كما رواه المحدثون واختاره النووي
قالوا وهذا كان بارواحهم ممثلة او باجسادهم لانهم احيا ثم هذا ان كان
بعد الاسرا فهي الصلاة المفروضة لان المعراج بعد كما سياتي تفصيله والا فهي
نفل للنبي والمراد بالصلاة الدعا كما قيل لان قوله فامتهم اي صليت لهم
جماعة وانا امام لهم باباه ظاهرا فقال قايل قيل هو جبريل عليه الصلاة
والسلام هذا مالك خازن النار اي الموكل بها واهلها فسلم مالك عليه
اي على القايل او سلم جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل
امره عليه الصلاة والسلام على مالك فالتفت اي مالك فبدا لي بالسلام
على والالتفات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو بعنقه وانما بداه
بالسلام لانه قادر وليعظمه ويعلمه بامنه منه لتامين الله له لان السلام
امان وسلامة ومالك رئيس خزنة النار وملايكة العذاب ولهم صور
مهولة جدا وفي الروض الانف انه صلى الله عليه وسلم لم يقدر احد من
الملايكة الا ضاحكا مستبشرا عليه مالك فانه لم يضحك كاحد قط وهذا
ينافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم في صلاة فسئل عن ذلك فقال رايت
مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت والجيب

بالمعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت
بعد الخبر الاول وهذه الرؤية يحتمل ان تكون بصورته الاصلية وبغيرها
وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان تكون بصورته وبغيرها
بعد صعوده صلى الله عليه وسلم للسما ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر
الاول وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار اي جبريل عليه الصلاة
والسلام حتى اتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرته المراد بالفرس
هنا البراق لقرب صورته منها لا لان الفارس يطلق على مقابل الماشي
سواء كان راكبا فرسا او حمارا او بغلا وقد ورد في الحديث تسمية البراق
فرسا في حديث المعراج في رواية اخرى انه اتى بفرس فحمل عليه واحتمال ان يكون
جبريل عليه الصلاة والسلام ركب فرسا في حديث المعراج في رواية اخرى
اخرج انه اتى بفرس فحمل عليه واحتمال ان يكون جبريل عليه الصلاة والسلام
ركب فرسا كما جا في قصة مقاتلة الملايكة معه بعيد والمراد بالصخرة
صخرة بيت المقدس التي قبلة قال البرقي في غريب الموطا انها من غرايب الدنيا
فان جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة حافي وسط المسجد الاقصى كجلد
بين السما والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسرا مما لت من تلك الجهة
من هيبته وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملايكة التي امسكتها اذ مالت
ولذا كان بعضها ابعد من بعض من الارض وتحتها غار عليه باب
يفتح لمن يدخله للصلاة والدعا وعدى ربط الى ضمينه معنى ضم
او الى بمعنى الباء وعند كقوله اشهى لي من الرحيق السلسل فصلى
اي جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل النبي صلى الله عليه وسلم
مع الملايكة لما وجدهم يصلون ثمة فلما قضيت الصلاة اي تمت وقرغوا
منها وقضي مبني للمجهول نايب فاعل الصلاة وتاؤه ساكنة للتانيث
وضبط في الشرح الجديد بالبنا للفاعل وضم تايه على انه التفات وهو خلاف
الظاهر فان استند لرواية فيها ونعت قال يا جبريل من هذا الذي
معك وخبر بعد خبر او حال قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين والرسل لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص وخاتم بكسر التا وفتحها
بمعنى آخرهم وقوله في الحديث لا نبوة بعدي الا ما شا الله المستثنى هو المسيح ان صحت
هذه الرواية كما مر ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لانه ينزل على شريعته صلى

ولو نبيا بعد كما مر قالوا وقد ارسل اليه قال نعم تقدم شرحه قالوا حياه
الله مناخ وخليفة هي تحية ودعا بالبقاء والسلامة فان حي واحي بمعنى م
ومن زايدة او مبنية للضمير وجعله الملايكة اخا لهم والمراد اخوة الإيمان
وخليفة لانه خليفة الله في ارضه استخلفه فيها لعمارة الارض وسياسها
وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لا لاحتياجه تعالى
بل لفضول الخلق عن التلقي بغير واسطة وتارة للمبالغة قال التلمساني
لا يقال للسلطان خليفة الله لان الله حي لا يغيب وانما الخليفة او يحجر
وانما يقال له خليفة فقط اذا اتبع الشرع والسنة ولا يقال له امير
ثم لقوا ارواح الانبيا بيت المقدس بعد انقضا الصلاة أو بعد الورود
في مراتبهم في السما اي لقي الملايكة ارواح الانبيا وفي هذا دلالة على تشكل
الارواح وتمثلها في الملا الاعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الزينة وما القدر
ايضا يحتمل لهذا فاثنوا على ربهم اي اثنى الملايكة على ربهم اذ لا فرق ارواح
الانبيا كما تقول اذا رايت احدا من الصالحين الحمد لله الذي من علينا بلقايك
الا ان آخر الحديث يدل على انهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام بدليل
قوله الا تكلم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي وقوله وذكر كل واحد
منهم وهو ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم
الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذن
محمد صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه فقام
اثنى على ربه وانى اثنى على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة
للعالمين فيه مخالفة لما ذكر في اول حديث الانبيا وهو من باب الابدال
لا الزيادة الا ان يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحدث
بنعم الله كما مدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمتهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين
في معاشرهم ومعادهم وللكافرين بامنهم من الخسف والمسخ والاستيصال وقيل
للناس بيان لعموم رسالته فهو كما مر اما صفة مصدر اي ارسال كافة اي عامة
كفتهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلني او اسم فاعل حال من الها
اي حال من الناس مقدما على صاحبها المجرور وقول ضعيف بشيرا ونذيرا
اي مبشرا بالخير لمن امن وانى محذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة
او متداخلة ولا على ما انعم به عليه ثم ثنى بما لا من المنافع والفوايد
وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شي سمي الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل

وهو خبر

وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالعلبة وهو مصدر بمعنى الفارق
او المفرق اياته او انزاله والتبيان بكسر التا كتلقا ان شاذ قياسه الفتح وهو
جايز في غير القرآن وكونه مبينا لكل شي كما قال ما فرطنا في الكتاب من شي
يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض واجمالا في بعض واحالة
على الرسول عليه الصلاة والسلام اذ امر باتباعه وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير
سبيل المومنين واتباع ايمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشاف
وغيره من التفاسير وخير امتي خير امة كما قال كنتم خير امة اخرجت
للناس وفسره بقوله تامرون الناس بالبر الاية وجعل امتي وسطا
اي عدولا اخيارا جامعين بين العلم والعمل وساير الصفات التي بين التفريط
والافراط استعير من المكان المستوى الجواب لما ذكر وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون هم ضمير مبتدا او يفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك
قال الاولين ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة
وفصل القضا وتاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسر بهذا في حديث
البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا
الكتاب قبلنا وليس بواضح لسبق السعادة في الازل كما قيل وشرح لي
صدري اي وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امرين
امور الدنيا اوشقه وملاه بانوار كما مر ووضع عني وزري اي طهر قلبي
من حظ الشيطان وعصمني فلا ارتب ما لا يرضى الله ولذا قال ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فسوى بين ما تقدم وما تاخر لعدم
وقوعهما او خفف اعبا النبوة والتبليغ بافاضة ايادة علي فالجملتان في
غاية التناسب ورفع ذكري اي جعلني مذكورا في الملا الاعلى وجعل
اسمي طراز الجنان ومقرونا مع اسمه على كل لسان وعلى المنار في كل اقامة واذان
كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

وضم الاله اسم النبي الى اسمه ٭ اذ قال في الخمس المؤذن اشهد

وجعلني فاتحا للنبوة اذ خلق روحي قبل الارواح ونبا ها قبل كل شي
فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهذا اي بمجموع ما ذكر وبكل
واحدة منها لا بالاول فقط كما قيل فضلكم محمد اي زاد فضله صلى الله عليه
وسلم عليكم وقدم المعمول للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
خطابا للانبيا لما سمع مقالته صلى الله عليه وسلم ثم ذكرانه اي النبي صلى الله

عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او جبريل فقوله عرج به مبني للفاعل او للمفعول من السما الدنيا ومن سما الى سما
كما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة في جزيه وابو نعيم
في الدلايل وانتهى اي جبريل عليه الصلاة والسلام اي وصل بمايليق به عروجه
بي او هو مبني للمفعول الى سدرة المنتهى وهو في السما السادسة وتقدم ان الاكثر
على انها في السابعة الا ان قيل ان خروج النيل والفرات من اصلها يقتضي انها
في الارض وورد انها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله فان قلت كيف انصبابها الى
قلت يمكن ان تكون كالمطر متفرقا ثم يجتمع وسياق كل المستقر وبحرها
ويحتمل ان انصبابها في نواحي من الارض غاية عن اشابيب عزيزة متصلة بمنادي
هذه الانهار فان منها ما لم نقع على مباديه الى الآن قلت يشهد له قصة
النيل وبهذا يجمع بين كونها في السما والجنة والارض اليها ينتهي ما يعرج
به من الارض بالبنا للمفعول او ما تفرج به الملايكة عليهم الصلاة والسلام من امور
الارض لعرضه على الله من امور عبيده فيقبض منها بالبنا للمجهول والقاف والفا
المعجمة قبلها باموحدة مفتوحة كذا صححه اي تقبضه الكنية وتكتبه ومن
للابتدا او التعبير للسدرة والمراد انه عندها يرفع اليهم واليها انتهى ما يهبط
من فوقها من العرش بواسطة الملايكة المقربين فيقبض منها اي يوحى اليهم
علمه ولو قيل ضمير منها للملايكة للعلم بهم من السياق كان اظهر قال تعالى اذ
يغشى السدرة ما يغشى اي امر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد لقد
امر الله ووحيه وكان عليه ان يثبته وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه فراش
من ذهب اي ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر اي غشيها
فراش والفراش معلوم وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس البكري
البصري نزيل خراسان التابعي الثقة يروي عن انس رضي الله تعالى عنه
والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وخلاثين ومايتين وقيل لي
لهذه سدرة المنتهى التي سمعت بها والظاهر ان القايل جبريل عليه
الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ السدرة المنتهى بتعريفها دون
اضافة اي السدرة التي هي المنتهى فالمنتهى مبدا لمنه ينتهي ويصل اليها
كل احد من امتك وخلى بفتح الخا المعجمة واللام المخففة اي مضى كقوله تلك
امة قد خلت على سبيلك اي على طريقك وسنتك اي من مات من امتك
مومنا بك وبرسولك عرج بروحه مع الملايكة اليها فيقال هذا عبدك فلان ابن
فلان فيثنى له بصالح الامان ولهذا فسر قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين

الآية وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها اي عروقها الداخلة في الارض
انهار من ماء غير اسن اي لا يتغير طعمه ولونه وريحته اصلها وان طال مكثه
وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في الحال لان كثيرا من انهار الدنيا
كذلك وهو مع عذوبته فان المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان
البحر المحيط بالدنيا ما يحا على ما قرره ارباب الطبايع في علم الحكمة وانهار
من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض كغيره اذا مكث وانهار من خمر لذة للشاربين
اي لذيذة سايغة ليس كخمر الدنيا المرة المسكرة شربها حتى على من ابتلي بشربها
حتى قالوا الثقل من القدح الاول وانهار من عسل مصفى من القذى والشمع
وان لم نمسسه نار كانه ليس بجميع النحل وفي الذباب وهي شجرة يسير الراكب
في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق وكسر الظا وضم الخا
المشالة وتشديد اللام المكسورة اسم فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد
جمع الكثير الاساير الخلق او لا يصح هنا وهذا عبارة عن سعة ظلها
فان قلت قد تقدم المقال ان الفيلة اجيب بانه في الشكل ومن
قال التشبيه في الكبر فيه ما فيه فغشيها نور من الانوار الالهية وغشيها
الملايكة وهو نور مستور قابل للصور قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة
ما يغشى اي في تفسير هذه الآية على قوله كما مر قال الله تبارك وتعالى ولا يخفى
مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير الفايض منه
ولذا لا تتشبه هذه الصيغة بغيرها والتعالي العظمة والرفعة في عظمة الربو
بية لا المحسوس فانه منزه عنه اي لمحمد صلى الله عليه وسلم سلى اصله اسال فحفف
وحذف المفعول للعموم اي يعيد كلما تريد فقال انا اتخذت ابراهيم خليلا
اي اصطفيته وخصصته بالخلة وسيأتي تحقيقها والفرق بينها وبين
المحبة واعطيته ملكا عظيما قال ابن المنير الملك العظيم الذي اوتيته
ابراهيم يحتمل انه ما اوتيته ورثه كيوسف وسليمان وداود وغيره
من ملوك بني اسرايل من ذريته كما قال تعالى فقد اتينا ال ابراهيم
الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس
والزهد غير مناسب هنا او المراد لفيف صلى الله عليه وسلم لعظم الملوك
في عصره كمزيد اذ الظاهر اعظم من المقهور وحاصل ان التفسيران الملك النبوة
فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي خفف
عليك فلست بملك وقال ابو سفيان للعباس رضي الله عنهما اذ اوقفه على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الفتح فلم يرضها حتى مرت الكتيبة الخضراء التي فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانوا يسمون لها الخضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب
اخضر ولذا قال ابن هانئ

وجنيتم ثمر الرقا يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وربما سموا السيف بقلة فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال لا تقل ملكا
انما هو النبوة فلم يرض تسميته صلى الله عليه وسلم قلت المنفي الملك العرفي
المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون عاما
ثم تكون ملكا واما الملك الحقيقي الديني فليس بمنفي ومع هذا لا يجوز
ان يطلق على نبينا وابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكان لان
مقام النبوة اشرف وعدمه فيه صلى الله عليه وسلم وفي اباءه من دلائل
النبوة ولذا سأل هرقل كان في اباءه من ملك وخرجت الخلافة عن اهل
بيته ليلا يتوهم انه ملك متوارث انتهى ولهذا يدفع ما يرد على الفقهاء
في تقسيم احكامه الى قضا وفضا وسلطنة وكلمت موسى تكليما اي
خصصته بكلامك له من غير واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا
لمن انكره من المعتزلة كما بين في الاصول واعطيت داود ملكا عظيما اي ملكا
شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والجبال
والنت له الحديد بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع وسخرت
له الجبال فكانت تسبح معه اذا سبح واعطيت سليمان ملكا عظيما اذ ملكه
الدنيا باسرها وسخرت له الجن والانس فكانت الجن تخدمه عليه الصلاة
والسلام في بنائه وغيره فبنت له بيت المقدس بالرخام المزخرف
بناء عاليا كان يمضي الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خر به بختصر
ونقل ما فيه لمملكته بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يقصونه في
شيء والشياطين وهم مردة الجن فهو من عطف الخاص على العام فكانوا
يغوصون البحار ويستخرجون الدر والجواهر ويعملون له ما يريد من تماثيل
والرياح فكانت تجري بامره كما شاء وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر ومسيرة
شهر رواحا واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده كان يسأله من الله وهو
ملك الانس والجن والرياح فملك ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض
هذا على نبينا عليه الصلاة والسلام فلم يقبله واختار كونه عبدا لله
وعلمت عيسى وهو صغير التوراة والانجيل الذي انزل عليه وحفظ التوراة

وعلمها الان الانجيل ليس فيه احكام وانما هو حكم وحقايق التوحيد
وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة وجعلته يبرئ الاكمه والابرص الذي
ولد اعمى له عاية صلى الله عليه وسلم باسمك وقال التلمساني هو الذي لا يبصر
بالليل ويبصر بالنهار قاله البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف
ما تقدم فالذاهب البصر بعد الابصار اعمى والاكمه الذي سلب عقله
بتنزيل البصيرة منزلة البصر او الذي اعترته ظلمة فغيبت بصره انتهى
وفي كلامه تناقض فان المعنى الاخير هو عين ما انكره فان كان منقولا عن
اللغة صح ما قاله قتادة وهو ثقة ليس بينهما بالمجازفة في تفسير القرآن
لا سيما وقد تابعه البخاري ومتابعته تعتمد في حديث الرسول صلى الله عليه
وسلم فكيف اللغة والابرص وهو علة مرضة لا يتيسر علاجها للحكم بها بياض
لون البدن ويصير قبيحا وهو اقبح الامراض بعد الجذام ولذا جوز الشافعي
رضي الله تعالى عنه فسخ النكاح به واعذته اي حفظته واجرته والمعنى
مريم من الشيطان الرجيم الرجيم كناية عن اللعن والطرد من رحمة
الله ولذا قال اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي حديث
مسلم ما من مولود الا يمسه الشيطان فيستهل صارخا من يمسه الا ابن
مريم وامه وكذا نبينا صلى الله عليه وسلم لان المتكلم لا يدخل في عموم
كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد مشيرا الى السماء طرفا
لربه فلم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم وابنها حجابا
وهذا غير القرآن الذي مع كل احد حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وفي هذا الكلام في الكشاف وسر وجه فلم يكن له عليها سبيل
اذ حماها وعصمها فقال له ربه اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته
وان المقامات العلية سبق لها السابقون من الرسل عليهم الصلاة والسلام
قد اخذت تلك حبيبا هذا في مقابلة الخلة والمحبة اعظم من الخلة كما سيأتي
ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملك وقد حنا دعوته
صلى الله عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن
اعظم من التوراة والانجيل وابرا الاكمه ونحوه قد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثله
كرد عين قتادة وبرا كثير من الامراض بمس يده الشريفة كما يأتي وتقدم
الكلام على اعاذته من الشيطان فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن
وهذا من كلام الراوي كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للهمداني قال ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لما حممت ليلة المعراج
ان اخلع نعلي فسمعت النداء من قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف
السماء بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس
فقال يا ابا القاسم اذن مني انك عندي لست كموسى فان موسى كليمي وانت
حبيبي انتهى وقد سبل الامام القزويني رضي الله عنه عن وطئ النبي صلى
الله عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك
يا محمد هل ثبت ذلك امر لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل
وصوله صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن
ولا ثابت اصلا وانما صح في الاخبار اشتماره الى سدرة المنتهى فحسب واما
الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة او منكرة لا يقرح
عليهما انتهى وتابعوه على ذلك وقوله وارسلتك الى الناس كافة قد تقدم
شرحه وكذا قوله وجعلت امتك هم الاولون والاخرون لسبقهم في
دخول الجنة وتاخرهم وجودا والمنة لهذا لعليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة
مكثهم في القبور وعدم نسخ شريعتهم وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة
هي كلام يقال على رؤس الاشهاد بامرهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا
في ناد قام منهم واحد فخطب اذا تفاخروا او تصالحوا او اراد وا وعظا
ولبس في سوق وعكاظ خطب مشهورة في الشرع على نحوهم فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وقع امر قام بينهم خطيبا فالخطبة مشتقة من الخطب
وهو الامر العظيم وبقي ذلك مشروعا في الجمعة والعيدين والنكاح والا
والاستسقاء لوعظ الناس ونحو حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
اي لا بعد خطبهم الا اذا اتوا فيها بكلمتي الشهادة لما ورد في الحديث كل
خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اي هي ناقصة لا بركة فيها
وهذا يقتضي ان التشهد فيها ركن او شرط قيل وهذا لم يقله
احد من الفقهاء ائمتهم فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصدر
منه الشهادة اي لا تصح الا خطبة المسلم المصدق بذلك والامة امة الدعوة
فهو بعيد واجيب بان الشافعي وغيره اشترط في الخطبة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك ولا يخفى ان هذا
غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فنسخ وجوب الاقتصار
على مقدار الشهادة وتسبيحه وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى لا بد من

ذكر طويل

ذكر طويل يسمى خطبة واقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله يثنى به على
الله ويصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو للمسلمين الا الخطبة واجبة وما
دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزيلعي والحديث شاهد له وجعلتك
اول النبيين خلقا لانه خلق روحه قبل الارواح ثم خلق الارواح ونباه منهو
اولهم خلقا ونبوة واخرهم بعثا وارسالا كما تقدم بيانه واعطيتك سبعا
من المثاني اي الفاتحة لانها سبع ايات وهي تثنى وتكرر في كل ركعة السبع
الطوال البقرة والعمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة
وحكم او مع الانفال بناء على انهما سورة واحدة لعدم البسملة بينهما لتكرير المواعظ
والعبر فيهما ولم اعطها نبيا قبلك كما تقدم بيانه واعطيتك خواتيم
البقرة من كنز تحت عرشي الكنز المال المدفون فشبهه به مما في اللوح المحفوظ
مما لم يطلع عليه خلقه فجعل خواتيم سورة البقرة وما فيهما من الثواب لمعد لمن
قراها بمال عظيم اخرج من ذلك الكنز الذي هو اللوح وفي الحديث من قراها
كفتاه عن قيام الليل او من الشيطان وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه
صلى الله عليه وسلم قال انزل الله تبارك وتعالى اياتين من الجنة من كنوزها ختم
بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قرأهما
بعد العشاء مرتين كفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطان قال التوربشتي
والمعنى انه استجيب له مضمون قوله غفرانك الى اخره ونصه ولما قرأهن
قيل له قد فعلت واوثر الاعطاء المناسبة الكنز لما اعطاها نبيا قبلك اي
لم يعط مثل ثوابها احد قبله صلى الله عليه وسلم وجعلتك فاتحا وخاتما
اي فاتحا الكل خير وشريعة فهو اعم من قوله جعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا من فسر به فقد فسر وفي الرواية الاخرى التي رواها
مسلم فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا من الفضائل المخصوصة
به صلى الله عليه وسلم اعطى الصلوات الخمس اي لم يجتمع لغيره ولغير امته
ولا لنبي قبله فان الانبياء قبله كانت صلاتها موافقة لبعض هذه دون
مجموعها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الاسراء ولكن لم يشتهر بيان كيفيتها
ونقل السيوطي رحمه الله تعالى في الخصائص في اخرها انه لم يكن فيها
ركوع وكذا نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعطى
خواتيم سورة البقرة كما تقدم ذكره وغفر لمن لم يشرك بالله من امته
المقحام بضم الميم وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو

الالغا والمراد الكبائر التي يلقاصاحبها في النار والمهلكات وهذا كقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا اي بتوبة
وبدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور وقال اي ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه في الحديث الذي رواه ما كذب الفؤاد ما راى الى اخره هذا لفظ
القران والقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسير بقوله راى جبريل
في صورته الاصلية التي خلق عليها له ستمائة جناح كل في صورة تمثل بها فان الله
اعطى الملايكة قوة التشكل باي صورة اراده واو نقل الشمني عن السهيلي
في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ابدل جعفرا رضي الله تعالى
عنه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا ليس هذا كما يسبق اليه الوهم
من ان له جناحين كالطير لان الصورة الادمية اشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية
ملكية اعطيها جعفر رضي الله تعالى عنه كما اعطى الملايكة فان اجنحتهم
صنعة ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم اولي اجنحة مثنى
وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يرد ما يزيد على ذلك فكيف بستمائة
كما في صفة جبريل عليه الصلاة والسلام وقد قلت انما صفات لا تضبط كيفيتها
بالفكر انتهى فاعترض عليه بان هذا اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية
فاي مانع من الغايه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس فيها غير جناحين
صار والاحاديث صريحة في انها اجنحة حقيقة كثيرة من زبرجد
وياقوت ملونة كاجنحة الطواويس ولا ينكر هذا الا من ينكر الملايكة وكون
جناح جعفر رضي الله تعالى عنه جعفصين يويده كون ارواح الشهدا في حواصل
طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتاويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي
وفي حديث شريك المتقدم ذكره مع ما فيه انه صلى الله عليه وسلم راى
موسى في السما التاسعة وهو مخالف لما مر من انه صلى الله عليه وسلم في
السما السادسة فان كان الاسرا متعددا فالظاهر انه لا منافاة والا
فيجمع بينهما بانه راه اولا في السما السادسة ثم صعد الى السما السابعة
فراه بعد رجوعه فيها قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او الراي
على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه بتفصيل كلام الله تعالى اي
علو رتبته عليه الصلاة والسلام وصعوده للسابعة لفضله على غيره بكونه
كليم الله عز وجل فالباسببية وهو مضاف للفاعل قال شريك في الحديث
ثم علا بي اي برسول الله صلى الله عليه وسلم من السابعة فوق ذلك الا ما شاء

للسما السابقة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلمه الا الله وحاله وحقيقته
وقيل للمغايبة وهو بعيد لمن فوق فالباللاستعلا كما في قوله تعالى تامنه
بقنطار او بمعنى الى كما في قوله تعالى وقد احسن بي فكان مقامه صلى الله
عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه الصلاة والسلام وقد اعقبه بقوله
فقال موسى اذا اي رفعته صلى الله عليه وسلم لم اظن ان يرفع على احد ونشا
ظنه بتفرده بتكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى
رفعته على سايرالانبيا واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة
والسلام هذا وقوله علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللايق بان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به في رواية
شريك وقد روى عن انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبيا ببيت المقدس اماما ولا حاجة الى حمد على انه بعد الاسرا
الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا ايضا كما مر وعن انس رضي الله تعالى
عنه كما رواه البزار والبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني عدة ات يوما اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام اصله بين فاشبعت
فتحة الباء وهو ظرف مضاف للجملة مضمن معنى الشرط والعامل اذا معنى المفا
اي وقعودي يوما اتاني فيه دخول جبريل او وقت دخوله او ذات يوم
توكيد وقعا لتوهم التجوز عند مطلق الزمان وذات يوم وذو اتوا وكثيرا كقوله
رجل من ذي يمنى فوكزا اي ضرب ضربا خفيفا كما يفعله من يوقظ غيره بحيث
لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف بين كتفي وفي رواية بينا
انا نايم وجمع بينهما صلى الله عليه وسلم بجواز ان ينام وهو قاعد وكذا وكزه
ليستيقظ وهذا من جملة الزيادة وفي بعض الشروح ان كان بيت المقدس
فقمت معه من محل قعودي الى شجرة فيها مثل وكر الطاير مثنى وكر
وهو للطير كالبيت للانسان والجحر للحشرات والكنايس للظبي كما بينه اهل
اللغة اي بشبرين شبهين بالعش وضعا وهيئة لا مقدارا لانه يسع م
الادمي ولو كان كعواني الطير كالنسر والعقاب فقعد اي جبريل
عليه الصلاة والسلام في واحدة وقعت في الاخرى قيل انثه لانه
كالعشيرة كرويوث والغالب على السنة اهل مكة تانيثه او هو لتاويله
بالزاوية والطاقة ونحوها وما قيل لانه ما وى اناث الطيور غالبا لا
له فتمت بالنون والضمير للشجرة اي زادت وارتفعت حتى سدت الخافقين

جاة

وجه

هما المشرق والمغرب لحقوق الشمس والنجم فيهما اي غيابهما او حركتهما واصل
معنى الحقوق الاضطرار والحركة وكذا احسن كقوله

اما الله لو خفوق شخصك لهفان على المقابر هطل
ملكت لخافقين فرد نجا وليس لهما سوى قلبي وطل

وروى سمت بالسين من السمو كالعلو لفظا ومعنى ولو شيت لعلوها
وفرق منها لمست السما بكسر السين وفتحها ويروى تمسيت بسين مهملة ولام
من اللمس او حمى مخففة ونقل حركته وانا اقلب طرفي تقليب طرفه بمعنى
نظره في جوانبها التباتيه صلى الله عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في ايات
الله تعالى الافاق ونظرت جبريل اذ قلبت طرفي فوقع عليه فجرا بي كاءنه
حلس بكسر الحا المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت
القتب والبردعة ويبسط لاطئ اي لاصق بالارض والمراد انه قريب من السما
مهابة حتى خضع والتصق بارض العشي الذي هو فيه والنبي صلى الله عليه
وسلم متثبت لم يحصل له روعه كما عش عليه الصلاة والسلام ويقال فلان
جلس بيته لمن لا يخرج منه قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه كن جليس بيتك
حتى تاتيك يد خاطبة او منية قاضية ولاطئ بلام وطا مهملة مهموز
بمعنى لاصقة كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطيا بفتحتين
ونصب لاطيا وصح رواية ولم يفسر وجملة كانه حال جبريل فعرف ففضل
علمه بالله علي اي عرفت بما اعترى جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية
انه اعرف بالله مني لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع منه
صلى الله عليه وسلم لانه افضل منه ورد بانه قد يكون في المفضول ما
ليس في الفاضل والملايكة المقربون قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا
غيرهم وان كان افضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قال قبل العلم
بتفضيله عليه لا يناسب هنا وفتح لي باب السما ورايت النور قيل
هو نور العرش او الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال تعالى الله نور السموات
والارض والحكما والمتكلمون جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور لا كالانوار
وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور
على نور وبعد هذا الكلام لا يصرح به ولكدون الحجاب وفي نسخة ولدا
وفي الحجاب ولط بضم اللام وتشديد الطا المهملة مبني للمجهول يقال
لطط الباب اذا اغلقه وكذا اذا استر تد يعني انه صلى الله عليه وسلم

بعد ما شاهد النور ارخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسيأتي الحجاب
وتاويله عن قريب وفرجه بضم الفا وفتح الرا المهملة والجيم مضافا الضمير
الحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهي ما بين الشيئين من خلا او بين اجزا على مفتوحة
اي فرج الحجاب المرخي وطاقاته الذي يخرج منها نور الدر واليا قوت وغيرها
نوعان من الجواهر معلوما ن ثم اوحى الله الى ما شا ان يوحي بالبنا للفاعل
او المفعول وحديث انس هذا اسقط من بعض النسخ وذكر البزار بفتح الباء الموحدة
وتشديد الزاي المعجمة نسبة لعمل البزر وهو بزر الكتان الذي يستخرج منه السليط
وبالذال المعجمة كل بزر يبذر في الارض للزراعة وهذا هو احمد بن عمرو بن عبد
الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل توفي بالرملة سنة اثنين
وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار
كذا هو في اكثر النسخ قال البرهان الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ
مغلطاي البزار بزاي معجمة اخره وفي صحتها نظر والمعروف انه بزا مهملة
اخره عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله
صلى الله عليه وسلم اي يعرفه الاذان الذي شرعه له للاعلام بدخول وقت
الصلاة جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق طاهر سياقه ان هذا
معراج آخر غير الذي كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا بعده فان الاذان
كان بالمدينة وسياقه ان هذا المعراج كان المقصود منه تعليم الاذان
وسياتي ما فيه فذهب يركبها اي شرع في الركوب وذهب ورد بهذا
المعنى كثيرا وليس هذا من الذهاب بمعنى المضي بقوله ذهب يقول
كذا اي فشرع في مقاله وقوله فاستصعبت عليه فقال لها جبريل
عليه الصلاة والسلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله
من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي
يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني
لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه تقدم شرحه فلا تكرر وتانيث البراق لغة او ما ول بدابة وهذا
الحديث رواه بسند متصل بعلي رضي الله عنه وفي سنده زياد ابن المنذر
وقد قيل فيه انه كذاب والحديث ضعيف وقال السهيلي بصحته وذكر الحجاب
وسياتي بيانه فقال اي الملك الذي خرج من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل

عليه الصلاة والسلام الله اكبر الله اكبر الى اخر الاذان واجابه المؤذن
بما يليق برتبة العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب حالنا على ما عرف في كتب الفقه
والسنة فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم
قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا
الا انا وذكر الذي ذكر قولا وجوابا للمؤذن مثل هذا الى حي على الفلاح لانه لا يتصور في حقه معنا
ولان جوابه لا حول ولا قوة الا بالله اي لا يقدر فاعل الصلاة والسعي لها
واداء حقوقها الا من حي له وهذا لا يليق الا بالمخلوق بخلاف ما قبله وقال اي
الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه على من كان بحضرته
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاما اي صار اماما يوم اهل السما حال
كونهم فيهم ادم ونوح عليهما الصلاة والسلام خصهما بالذكر لانهما ابوا البشر
الجسمانية كما انهم ابو يهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما حقيقيا ومعنى حي
اقبلوا وهلم وهو اسم فعل قال القاضي منذر ابن سعيد والمعرب تزيد
لها حي سريعا حثيثا الا كما يقول الفقيه مطيعا وفي حي لغات مذكورة
في كتب العربية واللغة واصلها حي هلا ثم قد تفرد حي وقد تفرد هلا وللعلي
والحد والفلاح معناه الفوز بالسعادة يقال افلح الرجل اذا اصاب خيرا
وفاز وقيل معناه البقاء والمعنى اقبلوا على البقاء في الجنة قال ابو جعفر محمد
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو اي جعفر الامام المشهور في ال الرسول
واهل بيته رواية اي راوي هذا الحديث الذي رواه عن ابيه عن جده اعلم الله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف والعلو على اهل السموات واهل
الارض اما على اهل الارض فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف الرسل وامته
اشرف الامم واما على اهل السما فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف من سائر الملائكة
بدليل انه امهم وتقدم عليهم كما نزل عليه الاحاديث المذكورة بنحها هنا الى ما ذكر
يدل على الاذان شرع ليلة الاسرا قبل الهجرة مع انهم جزموا بانه صلى الله عليه
وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة الى ان هاجر الى المدينة وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنهما الصحيح المذكور في الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا
المدينة يجتمعون يتحينون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوما في ذلك فقال
بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بوقا مثل بوق
اليهود فقال عمر رضي الله عنه ولا يعينونه رجلا ينادي بالصلاة وفي حديث

ابن اسحاق زيادة على ما ذكر فبينما هم على ذلك اذ سمع عبد الله ابن زيد بن
ثعلبة الخزرجي الذي اقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
قد طاف بي الليلة طايفة مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده
فقلت يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قال ندعو به
الى الصلاة قال اولا ادلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله
اكبر الى اخره فلما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها رويا
حق فقم مع بلال فالقاها عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك فلما
اذن بلال رضي الله عنه سمع عمر رضي الله عنه وهو بيته فخرج يكسر رداه
وهو يقول يا نبي الله والله الذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي راي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وفي وسيط الغزالي انه راي
مثل هذه الرويا بضعة عشر رجلا وانكره النووي وابن الصلاح وقالا
لم يثبت الا رويا زيد وعمر رضي الله عنهما فهذا يدل على ان الاذان انما
روي بالمدينة وما ذكر هنا يدل على انه بمكة في الاسرا وهما متعارضان
الاذان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول
القرطبي انه لا يلزم من رويته في الاسرا مشروعيته في حقه فيه انه
يأباه قوله في الحديث المار اراد ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان
وقول الطبري يحمل الاذان في الاسرا على المعنى اللغوي يأباه ذكره بالفاء
بعينها وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم رواه في الاسرا ولم يامر
به بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين واخرجه الرسول صلى الله عليه وسلم
ثم لما راوه لله اظهره ليكون مدحه على لسان غيره في غاية الضعف ولو كان
كذلك لم يوخره حين قدم المدينة اقول هذا كلام مضطرب والذي ظهر
لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدر فيه ان المذكور في رواية
البزار اسرا غير المعروف وانه بروحه او في رؤيا الان الاسرا تعدد فيكون راى
في منامه ذلك ورويا الانبيا وحي وعقب ذلك قصر عليه الصحابة رضي الله
تعالى عنهم رؤياهم فاظهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من
غيره ويسروا بموافقتهم ورايهم وكون ذلك ما ثورا عنهم والا هو فرض كفاية
مشروع ومباح لا يثبت برويا غيره فيحتاج الى انه اجتهاد بما يوافق الرويا
وهو خلاف وهذا ان شا الله تعالى من بركاته ولمعاته مشكاته ثم ان المصنف
رحمه الله تعالى استشعر اعتراضا فيما مر ذكره فيه الحجاب وهو في حقه تعالى

محال الاستلزامه الجهة والتحيز فاراد دفعه بقوله قال القاضي رضي الله عنه
يجاب عن هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق الراي في حق الخالق زاد
الغير في حيز الموصوف لتضمنه معنى الشرط وهو جائز وكذا ما ورد في الحديث حجابه
النور اذ الحجاب بمعنى المنع والحجاب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير والحاجب
يحيط بالمحجوب فيقتضي تناهيه وتحيزه تعالى عن ذلك وكذا قال ابن عطا
الله رحمه الله تعالى كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذي اظهر كل شئ كيف يتصور
شئ يحجبه شئ وهو الواحد الذي ليس معه شئ فهم اي الخلق المحجوبون والباري
جل اسمه منزه عما يحجبه لما سيأتي وكذا اعلا على كرم الله وجهه بالدرة من قال
لا والذي احتجب بسبعة اطباق وقال ويحك يا بلكع ان الله تعالى لا يحتجب
ثم علل استحالة ذلك في حقه فقال اذ الحجب بضمتين جمع حجاب او بفتح فسكون
مصدرا ما تحيط بقدر محسوس اي بذي مقدار له طول وعرض وعمق في وجهه
بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا يحيط بهم
ابصارهم اي لا تدركه ادراكا احاطت بذاته لاقتضائه التحديد والتناهي
ونحو مما هو منزه عنه كما فسر بصايرهم والمراد بالادراك العلم اي لا تعلم
كنهه وحقيقته عفو لهم اورا كانا ما يقينا واورا كاتهم اي انواع العلم
والادراك مغطاه عن ادراك ذاته فلا رويته ولا تصوره ولا اكتناه في غيره
اساة بما شاء وكيف شاء ومتى شاء متعلق بحجب اي منعهم عن رويته وادراك
ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب كحجاب البشر بل لسبب ارادة وكيفية
لا يدركها اي زمان اراده وفيه ايما الى ان رويته الله سبحانه وتعالى في الدنيا
ممكنة وفي الاخرة واقعة وان معرفة حقيقة ممكنة لنا وهو الاصح بل
واقعة للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن امسك ذيل حقيقتهم كقوله
اي قول الله تعالى في الكفار كلا انهم عن ربهم اي اذ الكفار يومئذ اي
يوم القيمة وفي الاخرة اذ انتم المومنون برويته ورضوانه لمحجوبون وقال
كقوله لان المدعى عام وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات لمدعاه اذ جعلهم
المحجوبون لا الله فان قلت الحجب امر نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزمك
ما فررت منه قلت نعم هم نسبي ولكن بين حاجب ومحجوب والحاجب
سحاف الانوار وسائر العظمة والمحجوب ونحوه فانه لا هو لانه محجوب عنه لا يحجب
فيجوز ان يوصف ذاته بحجب عنه وحاجب ومحتجب خلافا لمن انكره ومثاله حفرة
عميقة فيها تمثل على راسها انسان حديد البصر فالمثل محجوب عن رويته لا بري

عن فوقه

عن فوقه وهو يشاهده ويشاهد حركاته والحجاب للمشهود لا للشاهد
فعلى هذا يطلق الحجاب ونحوه عليه لوروده لهذا المعنى مطلقا او مقيدا
اذ الايمان ما سمع من الشارع لا يلتفت اليه كاليد والبصر وغيره فاعرفه فانه امر مهم
كثير في القران والحديث فقوله في هذا الحديث لحجاب باجر على حكاية الحجاب
او الرفع وقوله اذ خرج ملك من الحجاب اراد ملك الاذان الذي سال عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام يجب ان يقال في تفسير
معناه انه حجاب يحجب به الله تعالى من ورايه من ملايكته عن الاطلاع
بكسر الطا المشددة اي رويتهم متعلق بحجب على ما دونه اي ما خلقه ووراه
من حاجب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر سلطانه الظاهر انه
اراد به ما يقتضيه قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملايكة
وغيرهم الا باد نه نادرا وعظمته وعجايب ملكوته والمراد ما لا يدرك من
الملكوت عالم الغيب اي ما غيب عن الملايكة وجبروته وهو يطلق على
القهر وعلى عظايم الملكوت وغرايبه مما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروت
بغير همز قال الحلبي وهو مهموز في بعض النسخ وهو لحن ويدل عليه ويدل
على ان الحجاب لغيره لا لذاته من الحديث قول جبريل عليه الصلاة والسلام
له صلى الله عليه وسلم عن الملك الذي خرج من ورايه هذا الملك منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فانه صريح فان الحجاب انما جب لخلق تامله جبريل قدر حجبه
الله عما في سراد ق جلاله وخلق حيطة عظمته فدل على ان هذا الحجاب المذكور في
الحديث لم يختص بالذات اي لم يختص بحجوبيه بذاته او جب بعض الملايكة ايضا
كملك الاذان وبما فسرناه به علمت انه لا يتوهم ان المصنف حقه ان يقول يختص بغير
الذات لان نفي الاختصاص يقتضي المشاركة كما لا يخفى ويدل عليه اي على عدم
الاختصاص الحجاب بالذات كما مر كقول كعب كعب الاحبار رضي الله عنه في تفسير
سدرة المنتهى اي في بيان سبب تسميتها به قال لها منتهى علم الملايكة وحد
يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم فهذا وجه تسميتها به ومنه يعلم ان الحجاب
انما هو بالنسبة لغيره لا لذاته وان المحجوب عنهم ذاته وامره وملايكة المقربون وقوله يجد
معناه يقفون عليه ويعلمونه واما قوله في الحديث الذي يلي الرحمن لكان ظاهره
انه حايل بينه وبين غيره اشار الى تاويله بقوله فيحمل اي يفسر بانه على حذف
المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش او لفظ امر او امرا ما زيادة
اما للعموم او للتعظيم اي يلي امر الرحمن من عظيم ايا ته من بيانية لا يضاح ما ابهم اولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو اوقع في النفوس لحصوله بعد التشوق اليه او من مبادي حقايق معارفه
اي امر ايكون مبدا لما يتحقق به معرفة الله عز وجل مما هو اي الله سبحانه
وتعالى اعلم به من رسله وملايكته عليهم الصلاة والسلام كما قال الله تعالى
واسال القرية التي كنا فيها اي اهلها اشارة الى ان تقدير المضاف لقرينة
عقلية كثير بليغ لان القرية لا تسال وانما يسال اهلها وقوله تعالى في حديث
الاذان اجابة للملك لما قال الله اكبر من كل كبير فقبل من وراء حجاب صدق عبدي
اي الملك القايل انا اكبر وظاهره انه صلى الله عليه وسلم جمع هذه الموطن اي
المكان الذي كان قاب قوسين او ادنى كما يقرا الانسان في وطنه كلام الله سبحانه وتعالى من
غير واسطة كما سمعه موسى صلى الله عليه وسلم ولكن من وراء حجاب حجبه عن
رويته الله سبحانه وتعالى وهو يراه من غير حجاب بالصلة له وان كان النبي
صلى الله عليه وسلم محجوبا عن رويته معاينة ثمة فهو يراه ثم استدل على
ذلك بقوله كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب اي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه اي لا يرى الله سبحانه
وتعالى معاينة اذ حجب بصره اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم ربه
وفي هذه الدنيا ولما كان هذا يرامهم امتناع الرويا مطلقا قال فان صح الحديث
والقول بان محمدا راى ربه سبحانه وتعالى عيانا حين اسري به فيحتمل
انه في غير هذا الموطن الذي سمع فيه الاذان بعد هذا الموطن والمقام
او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه عيانا في مقام اخر والله تعالى اعلم

فصل في تحقيق الاسرا

اعلم انهم قد اختلفوا في الاسرا
والاسرا هل كان في ليلة واحدة او ليلتين وهل كان جميعا بقظة او مناما
او بعضه بقظة وبعضه مناما فقيل ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه مناما
ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسرا في اليقظة ايضا قيل
قيل انه اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووقف ابو شامة رحمه الله تعا
بين الروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق
ومرة من مكة الى السموات الى اخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت
بنص القران والحديث وقد تقدم الاسرا والمعراج وان الاول سيره لبيت المقدس
والثاني صعوده منه للملا الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجمع واما حمل البيه
على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فاخراج الحديث عن
ظاهره لمعنى لا يشفي التعويل عليه وانما ذكرناه لنتحمل عليه ليلا نغتر بكلام

الفرق

بعض جهلة المتصوفة والحكما ثم اختلف السلف والعلما من عطف
الخاص على العام والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم وبالعلما من
بعدهم رضي الله عنهم هل كان اسرا بروحه او جسده اسرا بالنصب خبر
كان اي هل كان الاسرا اسرا الى اخره على ثلاث مقالات اي اختلاف
واقع على ثلاثة اقوال للسلف والخلف ثم فسره وفصله بقوله فذهبت
طايفة اي جماعة من سيعرج به الى انه الاسرا بالروح وانه رويا منام
عطف تفسيري لا بدل كما توهمه الدجي وفي تفسير الفاضي اختلف في انه
كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده وقوله بروحه في المنام او
بجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقا بقوله في اليقظة فقط كما
توهم والصحيح الثاني كما سياتي قال البرهان وبقي قولان احدهما
انه تعدد فمره بجسده ومرة او مرات بروحه والثاني انا نقول للاسرا
اولا بعين كونه يقظة او مناما كما في الهدى النبوي وهو غريب مع
اتفاقهم سلفا وخلفا على رويا الانبيا حق ووحي لانهم عليهم الصلاة
والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط عليهم
فتمثل لهم والوحي على انواع منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع بعينه
وهو الاكثر وكذا ذهب الخليل الى ذبح اسماعيل عليهما الصلاة والسلام
ومنها ما يعبر وياول والى هذا ذهب معاوية بن ابي سفيان بن حرب ابن
امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحاق وهو رضي الله عنه صحابي ابن
صحابي توفي بالشام حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون او ست وثما
وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداه وشيء من شعره
وظفره تكفن برد ابه وازاره وحشي شعره وظفره بفيه وسخره بوصيه
منه رحمه الله تعالى وحكي عن الحسن رحمه الله وحكي مبني للمجهول والمشهور
عنه اي عن الحسن خلافه اي له فقولان اشهرهما انه كان بقظة واليه اي
الى ما ذكر اشار عن الحسن اولا اشار محمد بن اسحاق ابن سيار صاحب المغازي
وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم وحجتهم اي دليل القايلين بانه رويا
منام قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس لانكار كثير منهم له وارتداد
بعض من اسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في
ذلك لان لها تفاسير اخر مشددة ايضا لانه صلى الله عليه وسلم راى انه
هو واصحابه دخلوا مكة كما قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق

نوض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى آخره فلما صدوا عن الدخول فتن بعضهم فقيل لم يقل في هذا العام وقيل
الآية في قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وقيل المراد بها
ويا بني امه فتر وعلى منبره صلى الله عليه وسلم ومما احتجوا به ما حكي عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
نسخة ما فقد بالبناء للمفعول وفي رواية لم الفقد مجهول ايضا قال التلمساني وهي
الاشبه بالصواب فهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حينئذ روحه
بل لو توجد انتهى مع ان النبي صلى الله عليه وسلم له زوجات اخر فلا يلزم من
عدم فقدها فقد غيرها قيل ولا حجة فيه ايضا لاحتمال انه تعالى اراد ان
يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي لا قدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من
التكلف وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية فبينا انا نائم قال ابن المنير في
المقتفى جنح هؤلاء الى قضايا ظنوها قبل الاسرا يقظة من حيث العقل وذلك
غلط بين وانما هو استعادى ظنوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات
من التصريح بانه صلى الله عليه وسلم كان نائما فايقظه وقوله بين النايم واليقظان
ليس بصريح بان النوم استمر بل كان مجي الملك اليه صلى الله عليه وسلم عليه وهو وسن وما
قبل من ذلك يتيقظ النايم المستغرق لا سيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان النايم
ربما ورد في بعض الطرق من العمرة فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ورد عليهم
بان المراد الافاقة البشرية الملكية وبانجملة فان صح النقل في الطرق وتعارضت
وتعذر التاويل حمل على التعدد وتنزيله على الاسرا ان بعضها يقظة وبعضها
منامًا لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت رفعه في اليقظة
وجا ايهام بعد ذلك كالذي وتجديد العهد او تقدم ايهام كالتقدمة والتوبيخ
بالعرض وعما سيكون ثم فرضت بقظة وكثيرا ما يروى النايم انه فعل فعلا
كان فعله قبله ويقع له ان الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك ما انتهى
وقول انس رضي الله عنه وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة الواردة في
حديث الاسرا الذي رواه البخاري وهو يدل على انه منامًا تقدم قال في آخرها فانتبهت
وانا بالمسجد الحرام اي انتبهت من منامي فوجدت نفسي به لهذه الحالة فانتفى
كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه ووهب معظم السلف والمسلمين عطف
العام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغي لمسلم اعتقاده الى انه اسري
بالمسجد مع الروح وفي اليقظة المقابلة للنوم وهي بفتح الباء والقاف وتسكن
لحن الا لضرورة شعريه كقول التهامي

فالعيش نوم والمنية يقظة

فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سارى

وبالتسكين علم كاليقظان وهذا هو الحق الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة
لصرف النصوص عن ظاهره بغير داع ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلا
وهو قول ابن عباس وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة رضي الله عنهم وهو عبد
الرحمن ابن صخر على الاصح من الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم ومالك ابن صعصعة
الصحابي المدني كما تقدم وابو حبة البدري بفتح الحا المهملة بلا خلاف ثم باء موحدة
مشددة على الاصح انه بنون مشددة وقيل بمثناة تحتية مشددة ثم هاء واسمه
عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت ابن النعمان كما في الاستيعاب واختلف
في ابي حبة الانصاري وابي حبة البدري هل هما واحد او اثنان على اختلافهم
في ضبطهم المتقدم وقوله بدري اي شهد بدرا المشارة الى انه من كبار الصحابة
رضي الله عنهم وقيل اسمه كنيته وابن مسعود والضحاك وهو مزاحم
البلخي المفسر المكنى بابي القاسم او ابي محمد يروي عن ابن عباس وابي هريرة وهو
ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومايه وقيل سنة ستا واخرج
له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين وسعيد بن جبير المشهور الوالبي
ابن محمد اخرج له اصحاب السنن وقتادة المتقدم ترجمته وابن المسيب بفتح
الياء وكسرها كما تقدم في ترجمته وابن شهاب ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله هو
ابن شهاب الزهري كما تقدم وابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وترجمته في الميزان
والحسن بن ابي الحسين البصري كما تقدم وابراهيم النخعي المتقدم ذكره ومسروق
ابن الاجدع بن عايشة الهمداني احد الاعلام الذي لم تخرج همدان مثله صاحب
المناقب الجمة وكان اعلم بالفتيا من شريح توفي سنة ثلاثا او اثنتين وستين
واخرج له اصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير
ثم وجد ومجاهد ابن جبير المتقدم ترجمته وعكرمة ابن عبد الله الامام المفسر
مولى ابن عباس رضي الله عنهما احد اوعية العلم وهو اباضي وسيأتي بيانه
الاباضية روى له الشيخان وتوفي سنة خمس اوست او سبع ومايه وترجمته
مفصلة في الميزان وابن جريج عبد الملك ابن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته
وهو دليل قول عايشة رضي الله عنها قيل كيف يكون الاسرا يقظة ودليل قول
عايشة ما فقدت جسده الدال على انه منامًا لا يقظة وهذا عجيب اذا ذكره
في المذهبين وجعلها يبطله دليلا عليه كما سيأتي فهذا استهوته منه بلى رويته
اقوله لا شك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شيء

واصله دليل على عدم صحة قول عايشة فولا موافقا لما عليه اكثر الصحابة وانما
قابلة بانه يقظة كالجمهور كما سيأتي في كلامه فالمراد ابطال ما نقلوه عنها
هذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه اسهل من غلط المصنف وهو الانسب بقول
وهو قول محمد بن جرير الطبري المتقدم ترجمته واحمد بن حنبل وجماعة عظيمة
اي كثيرة والعظيمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا فان كان المعروف خلافه والمراد
انهم ائمة مقاديم جليل من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين فعلى كثرة نقلته وشهرة الاخبار الصحيحة بانها
مخالفته ام المومنين رضي الله عنها وقالت طايفة هذا القول الثابت كان
الاسرا بالجسد والروح يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقط ومنه
الى السما بالروح يعني منامًا ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم
نام بمكة وهذه الحالة لا تناسب النوم بمكة وقوله واحتجوا بقوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وفي نسخة الى
بيت المقدس وهي الموافقة للنظم الشريف وهي اصح عندي واعلم انهم
فسروا العروج الروحاني بالمنام وليس متعينا لانها قد تفارق البدن بدونه
وهذا مما اتفق عليه الحكما واهل التصرف وليس هذا محل تحقيقه فجعل الى
المسجد الاقصى غاية الاسرا تفصيل وتفسير للاحتجاج لانه لما جعله غاية
اقتضى انه لم يتجاوزه الى السما بيد انه الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية
لمسيره في الارض لا ينافي صعوده لا يحاذيه في جهة العلو وما قيل من انه انما
يتم اذا كان الاسرا مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوب البراق
ثم عرج منه الى السما والحكمة في عدم ذكره لها بيانه للسنة دون الكتاب
وهو ابلغ في المدح انتهى ليس بشي ولو قيل انه هو الذي انكروه وانه اكتفا
باقل ما تثبت به معجزته واقتصار على ما تفهمه عقولهم القاصرة كان
اظهر ونحو قول ابن المنير والمقتفي ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد
الاقصى اذ يسال قريش عن سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والصفات
التي شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يسافر قط اليها فيحسبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم
وكذلك وقع وكذا لم يسالوه صلى الله عليه وسلم عما راى في السما اذ لا علم لهم
بذلك انتهى وا قضى بمعنى العدا لانه ابعد مسجد في الارض والخر محل عبد
الله سبحانه وتعالى فيه بحق وقوله الذي وقع التعجب فيه ضمير فيه للاسرا

اي وقع التعجب في شانه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب يقيده
قوله سبحانه لانه مصدر منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق
بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور في الكشاف وشروحه
والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجيب لما تعجب
منه وقد ورد استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم
عجب ربنا من كذا وهو من البشر لاستحالة ما تعجبوا او استبعاده واشار الى
المراد من تعجب الله فقال لتعظيم القدرة منصوب لانه مفعول له اي لتعظيم قدرة
الله الباهرة الموثرة على وفق الارادة ولا لتمدح تشريف النبي صلى الله عليه وسلم
به اي بالاسرا والجار والمجرور متعلق بتشريف ويجوز رفعهما برفع اي
وقع فيه لتعظيم القدرة التمدح وكذا قوله واظهارا لاحترامه له صلى الله عليه
وسلم بالاسرا اليه اي الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع المضمر
اعتنا به لانه من اجل كراماته واعظم معجزاته قال هو لا الذاهبون الى الاسرا
بجسده صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى وهم ارباب المذهب الثالث ولو كان
الاسرا بجسده الى مكان ارفع زايد على المسجد الاقصى لذكره الله في القرآن حتى قصر
قصة الاسرا فيكون ذكره فيه ابلغ في المدح من عدم ذكره ثم اختلفت هذه الفرقتان
الثانية والثالثة في انه صلى الله عليه وسلم هل صلى ببيت المقدس حين اسري
به امرلا فقيل صلى به وامر معاده هل وهو من نوادر العربية سمع ذلك في قوله
صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه هل تزوجت بكرا ام ثيبا وان انكره بعض
النحاة ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا فيه
اي في بيت المقدس وسياتي في رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم في السما كما اشار
اليها بقوله وانكر ذلك اي صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه حذيفة
ابن اليمان وقال كما رواه احمد بن حنبل رحمه الله والله ما زالا اي جبريل
والنبي صلى الله عليه وسلم وزال هنا تامة اي لم يبرحا صلى وينزلا من ظهر
البراق حتى رجعا الى الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا
معه صلى الله عليه وسلم ويروى انه كان ماشيا قال القاضي عياض رضي
الله عنه والحق من هذا والصحيح رواية ان شا الله قيده بالمشيئة مع انه امر وقع
وانقطع تبركا وتادبا والاشارة الى احتمال العدم فكمل رواية لا تنافي الاخر
فلا ينافي قوله ان شا الله كونه حقا صحيحا كما يتوهم وهكذا قولهم صلى الله عليه
وسلم وانا ان شا الله لاحقون بكم من اللاحقين انه اسري بالجسد والروح لا بالروح

فقط منامًا او يقظة في القصة كلها اي في قصة الاسرى الى المسجد الاقصى والسموات
وعليه تدل اي ما يدل عليه نقلا نص القران وهو الاية الدالة على خوله الجنة
ووصوله الى العرش او طرف العالم كما سياتي وكل ذلك بجسده يقظة والاعتبار
بالرفع معطوف على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به التتبع لاقوال السلف
او دقيق الفكر والتامل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على
ذلك العقل والنقل ولا يعدل بالبنا للمجهول من العدول اي لا يخالف احد
ويرجع ويميل عن الظاهر الذي يقتضيه العقل والنقل والحقيقة المتبادرة
من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفا تفسيريا كما قيل الى التاويل متعلق بعدل
اي لا يصرف عن ظاهره وياول النصوص الواردة فيه الا عند الاستحالة اي
الا اذا كان ظاهره مستحيلا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقته وليس
ما نحن فيه كذلك وليس في الاسرا بجسده خلال يقظة استحالة يقتضي العدول
عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التاويل
قيام المعارض للظاهر من الرويات التي اورد ها المخالف المذاهب الى انه منام
كما يقظة مردود بان هذه الرويته عنده اصح واقوى لتقدم من رواها وعلو
اليها من كبار الصحابة وكثرتهم جدا كما قيل به فان قيل به بالتعدد كما
تقدم لم يكن معارضة ايضا فتدبر ترتيبه الاستحالة المذكورة
اي عند الاسرا اما لا صدر من كفار قريش ومن بعض ضعفا المسلمين اذ توهموا
ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محالا لانها بعيدة بحيث
تقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك
لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق ولا القيام وكلاهما خطا عقلا ونقلا الاترى
نقل عرش بلقيس في مسافة ابعد من هذه في طرفة عين وغير ذلك مما
هو مامور مشهور وقد نطقت النصوص بان السما لها ابواب تفتح وتغلق
فلا عبرة باوهام الفلاسفة وقال البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحا
مدفوعة عند ما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قوس الشمس ضعف ما بين كرة
الارض مائة وثيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها
الاعلى في اقل من ثمانية ايام والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض
والله قادر على كل الممكنات يقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن
النبي صلى الله عليه وسلم او فيما حمله والنفي من لوازم المعجزات انتهى وقد اورد
عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني

على ان

على ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها ثم
ان التعجب والعجب اذا اسند الى الله فهو ماول وكذا صيغة التعجيب في الحديث عجب
ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن فورك في كتاب الكشف قد ورد مثله في
احاديث كثيرة والتعجب اصله ان يجهل المتعجب من فاجاه فيستعظمه وهذا
لا يليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث تعجبا
منه خلقه او المراد الرضى والقبول لان من اعجبه شئ رضيه وقبله فلا
يتعجب مما يكره غالبا فاذا اراد تعظيم شئ اخر عنه بما يقتضي تعظيمه
الى اخر ما فصله وسبحان كثرة استعماله في ذلك اذ لو كان منامًا لقال
بروح عبده ولم يقل بعبده تعليل للصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة
وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا
به اي وقعوا في فتنة اي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم ولتكذيبهم
له وانكارهم لما اخبر به صلى الله عليه وسلم مما هو خارق للعادة وهو قد اخبر
به لانه معجزة تحزامهم بها اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر تعليل لعدم الا
والتكذيب فان قلت هذا يقتضي ان رويته الله في المنام جايزة بلا خلاف
وقد قالوا انه اختلف فيها قلت قال الامام الغزالي ان لخلا فيها غير
معتد به وان المرئي مثاله وفرق بين المثال والمثل وقد افرده برسالة فان
اردت تحقيقه فراجعها بل لم يكن منهم ذلك المذكور من الاستبعاد والتكذيب
والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن اسرا به بجسمه
وحاله يقظة لخذا مما قاله لهم واما كون رويا الانبيا وحي وحق فهذا انما
يعرفه من صدقه وصدق بخبره فما قيل من انه ممنوع لان رويا هم حق ولذا قال
تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام قد صدقت الرويا واذا كانت رويا هم
كذلك استفاد كونها معجزة له وبتعلق الانكار بان رويا هم حق كلام في غاية
السقوط الى ما ذكر في الحديث المتقدم وذكر مبني للمجهول ويصح بناوه للفاعل
ايضا والى بمعنى مع كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وللغاية
بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقرينة المقام وقوله من
ذكر صلاته بيت المقدس بيان لما وبيت المقدس هو مسجد ايليا ومعنى
ايليا بالسريانية وهي لغة اد م عليه الصلاة والسلام بيت الله في رواية
انس له في السما على ما روى غيره كما تقدم بيانه وذكر مجي جبريل له صلى

ستبعاد

الله عليه وسلم بالبراق وخبر المعراج بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه والاستفتاح السما اي طلب فتحها له صلى الله عليه وسلم من جبريل فيقال من انت اي تقول ملائكة السما لجبريل من انت فيقول جبريل فيقال له ومن معك فيقول محمد ولقايه الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم الانبيا فيما اي السما وخبر ثم معه فيما وقع له معهم من المكالمة وترحيبهم به اى قولهم له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح او الابن الصالح كما مر وهو تفعيل من الرحب بضم الرا المهملة وفتحها ومعناه السعة اى صادفت مكانا رحبا واسعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه وشانه في فرض الصلاة خمسين عليه وعلى امته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على مجيء والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك ومراجعة موسى اي رجوعه في المشاورة في ذلك كما مر وفي بعض هذه الاخبار والحديث الذي رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه فاخذ بيدي جبريل بيده اي امسك يده ليصعد معه فعرج بي الى السما اى صعد وانا معه الى قوله ثم عرج بي الى بالبنا للفاعل او المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقى قال في القاموس اذا كان خلقة فعرج كفرح او يثلث في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى وليعض الادبا في اعرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجله وقلت اعوا والاغصان من اجله
فعرج الى الارض لا الى السما وغرس العود بكفه ولكن ما اورق ولا نما

وحمل العصا هو العذاب الاليم وما افلح من لا زمها بعد موسى الكليم
انتهى حتى ظهرت اي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر ويشاهد من هو به بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام المستوى بضم الميم اوله مفتوح اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملايكة عليهم الصلاة والسلام التي تكتب ما قدر الله وهناك وقع فرض الصلاة او هو قلم واحد لله جمع تعظيما او لكثرة مكتوبه وهو العلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل وانه وصل الى سدرة المنتهى ورأى ما غشيها من الالوان وغيره كما تقدم وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره من جنابذ اللولو وترابها المسك الى اخر ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما صح عنه من رواية البخاري هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله

عليه وسلم لا رؤيا منام ولا يعارضه ما روي عن عايشة وغيرها كما قيل لصحة هذا او كثرة طرقه وشهادة ظاهر النصوص له كما مر ولا وجه لما قيل ايضا ان صوابه رويانا بيم كما لا يخفى وروى ابن اسحاق وابن جرير مرسلا عن الحسن البصري بينا انا نايم فيه وفي نسخة في الحجر بكسر الحا المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال بفتح الحا المهملة وفي القاموس ان الاول معناه وما حواه الحطيم المدار بما من جانبه الشمال وديار ثمود والاسفى من الخيل وبالهاء الحمق اقول ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصححه بعض اهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجنب البيت الشريف كنصف دايرة على جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة اذرع او سبعة كما افاده البرهان جانبي جبريل فهمز في بعقبه همزه كضربه وما وقع في بعض النسخ نهزني من تحريف النساخ اى مسني بشدة ليبهتني والهمز والضغط بمعنى وضع العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها تهمز فتنهمز عن مخرجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانها اسمها الف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة موخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله عليه وسلم بصورة رجل حتى همزه والضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء ادب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل فقمت اي انتبهت من منامي بدليل قوله فجلست والقيام لهذا المعنى كثير فلم ارتشا فعدت لمضجعي اي رجعت لما كنت عليه من هيئة النايم فالمضجع مصدر ميمي او اسم مكان وكرر ذلك ثلاثا وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات فقال في المرة الثالثة فاخذ بعضدي ما فوق المرفق فجرني الى باب المسجد اي اخرجه اليه تاديبا منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لغنايبت الله وقيل الله اعلم بصحة هذا الزاهة جبريل عن ان يفعل به صلى الله عليه وسلم وفيه نظر فاذا بدابة وذكر خبر البراق المتقدم في شكله وسرعته وهذا رواه ابن اسحاق وابن جرير والطبراني وعن امها في بهمزة في اخره وتبدل ياء واختلف في اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت ابي طالب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحابية عظيمة المقدار اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم
الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومي فمات بنجران كافرا وخطبها النبي
صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيبة اي ذات اولاد ما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وهو مخالف لما مر انه
كان بالحجر او غيره فان قيل بتعدد الاسرا فلا اشكال تلك الليلة التي
اسري بي من بيه فيما من بيتها صلى العشا الآخرة والعشا الاولى المغرب
ونام بيتنا اي بين اهل بيتها واولادها وفي روايته ونام شباشبز
معجمة اي نام قليلا من الليل فلما كان قبيل الفجر بتصغير قبل تصغير تقريب
وتقليل اهبنا باللمز اوله وتشديد الموحدة اي ايقظنا يقال هب اذا
استيقظ واهبه اي ايقظه من منامه وبنهه منه فلما صلى الصبح اي
صلاة الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا
الآخرة كما رايت بكسر التا اي كما شاهدت صلاتي لها بهذا الوادي اي بمكة
وهي واد لاحاطة الجبال بها وانخفاضها بينها قالوا وهذا مشكل من وجوه
لانها انما اسلمت عام الفتح لما مر فكيف تكون صلت معه العشا ولذا انكر
المصنف لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وايضا المغرب لا تسمى عشا
لغة وشرعا وقولهم العشاآن للمغرب والعشا تغليب وما قيل
من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسرا قبل طلوع الشمس
وغروبها وان المراد بقولها صلينا هيانا له ما يحتاج اليه في صلاته
كلام لا احدى لانه في غاية الخفا او هو مدرج من كلام غيرها نعم كون
المغرب لا تسمى عشا اولى غير متجه لانه ورد في الحديث تسميتها عشا اولى
والمراد بالعشا اول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم فان الاصل هو
الحقيقة اقول الذي يظهر لي في التوفيق بين الروايات
والجواب عما ذكر انه لم تقل بتكرر الاسرا مرارا او عليه الامر ظاهرا انه صلى الله
عليه وسلم كان بيت ام هاني فخرج الى الحرم للصلاة فغشيه نوم ثم
استيقظ وعرج به واما قول ام هاني رضي الله عنها وصلينا فيدفع اشكاله
المذكور بانها ثبت ابي طالب وابو طالب واله كانوا محبين له صلى الله عليه وسلم
معتقدين صدقه ولم يظهروا ذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا
اسلم علي كرم الله وجهه في صباه وكان مقدم صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك
ابو طالب في شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتها تلك

الليلة

الليلة وصلى بالحرم ومعه على فلا شك انه كان يصلي قبل الاسرا بالغداة
والعشي صلاة غير الخمس المفروضة فقولها صلينا كقولهم ربنوا فلان قتلوا قتيلا
والقاتل واحد منهم لان الفعل المرضي لجماعة اذا وقع من احدهم ينسب للجميع وهو
مجاز تبليغ مشهور اي صلى معه بعض الينا وهو علي رضي الله عنه او يقال
انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله عن العباس رضي الله عنه فاندفع الايراد
الذي ظهر غير مندفع ظاهر فلا حاجة لما قيل الصلاة هنا لغوية
بمعنى الدعا ثم رجعت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم
الآن كما ترون وتشاهدون والغداة والغدو بمعنى وهو اول النهار وهو
بتقدير مضاف اي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح وهذا المذكور برهان
ودليل بين بتشديد الياء المكسورة اي ظاهر واضح في انه اي الاسرا بجسمه
وروحه لا بروحه فقط كما قيل وقيل انما البين فيه قوله ثم نام وفيه
نظر وعن شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر ابو يعلى الانصاري الصحابي
نزيل بيت المقدس وليس بدريا كما توهم وقد اخرج له الائمة الستة واحمد
في مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقي وابن مردويه
توفي سنة ثمان وخمسين ودفن بفلسطين ابن اخي حسان بن ثابت
كما مر في ترجمته عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه افضل الصحابة وفي
اكثر النسخ عن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في هذا ما لا يخفى اذ لا يصح
مع قوله طلبتك البارحة وهي الليلة الماضية قبل ليلتك ومنه
المثل ما اشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير بعد ليلة اسري به ومعنى
طلبتك اني تفقدت جسدك في مضجعك فلم اجدك فيه او فيه
تقديم وتأخير اي طلبتك البارحة ليلة اسري بك وهذا كله خلاف
الظاهر ولم ينبهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان
جبريل حملني وفي نسخة حمله الى المسجد الاقصى وان بكسر الهمزة او مفتوحة
والتقدير بان الى آخره قيل هذا يحتمل انه كان بيت المقدس بشة رضي الله
عنها بدليل السياق لكنه معارض بقول عايشة المقدم وقوله حملني جبريل
مخالف لكونه على البراق الا ان يقال لكونه سبب اله اسند اليه مجازا وفيه
نظر وهذا دليل على انه كان يقظة بجسده ايضا وعن عمر رضي الله
عنه كما رواه ابن مردويه من طرق قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام

صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة
اي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الآن بمسجد داود عليه الصلاة
والسلام ففيه مضاف مقدر اي تحت فاذا الملك قائم لم يسموه معه
انية ثلاث وذكر الحديث اي ساقه الى اخره واذا هنا فجائية اي
فاجاني بغتة لقاوه والانية بالمد جمع اناكوعاد وزنا ومعنى واواني
جمع الجمع وليس مفردا كما توهمه العامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث
فهو صفة او بدل منه وقيل خبر هي مقدرة وكان الظاهر ان يقال ثلاثة
لان مفرده مذكر فكانه اوله بكاس ونحوه يعني اتاني من خمر واتاني من لبن
واتاماء وانه خير فيه فاختار اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولو
اخترت الخمر غوت امتك هذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليه
بانه محتمل لكونه مناما ولا مانع في هذه الرواية اصلا فقوله وهذه النصر
ظاهرة في انه كان يقظة غير مستحيل له شرعا وعقلا حتى يقتضي
استحالتها التاويل فنحمل على ظاهرها ولا يعدل الى التاويل مع عدم
الحاجة اليه يريد ذلك وعن ابي ذر الصحابي الغفاري رضي الله عنه
في حديث رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فرج مبني للمجهول
مخفف الراء وتاب فاعله سقف بيتي وفي نسخة عن سقف بيتي والمعنى
كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل
بينه وبين السما وانا مقيم بمكة قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بفنائها
انا بالجر او الحكاية وقولا مهما في السابق ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا
وهو بين بيتي بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة
بين الروايات ولا يكفي هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولا مرها في
لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم رتيا ان بيته
من باب ابداء مبالغة في النجاة وتنبيه على ان دعوته صلى الله عليه وسلم
وكرامته كانت على غير معتاد وكان هذا عادة لخلفا العباسيين
قلت وليدل على ان هذا امر الهي وكرامة نبوية لا تضر ولو اتى
من الباب لتوهم انه لحذر من اعدايه الذي هو بين اظهرهم فنزل جبريل
عليه الصلاة والسلام فشرح صدري وفي رواية ففرج صدري
اي شقه وهي اتب بفرج البيت ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
لانه افضل المياه حتى الكوثر في قول ولانه صلى الله عليه وسلم الغه صغيرا وكبيرا

وشرح الصدر لا بناف شق القلب لانه تقدم عليه ولا حاجة الى القول بانه يجوز
عن القلب بالصدر لعلاقة المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى
الله عليه وسلم وهو صغير عند ظير محليمة رضي الله عنها فمحذه مرة ثانية فالا
ليطهره من الكدورات البشرية ويرشحه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على
العروج ومشاهدة عجايب الملكوت فهو وقع مكررا ففي مرة غسل بماء زمزم وفي
اخرى بماثلج ليثلج صدره وبصيره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما
لم يقع هذا للكليم عليه الصلاة والسلام لم يطق في الدنيا الرويا ولم يذكر هنا
انه كان معه ملكان بطشت وماء وانه وضع عليه خاتم النبوة وسنذكره ثم
اخذ بيدي فعرج بي بالبنا للفاعل او المفعول كما مر وشرح صدره كان بعد
نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفا عرفي نسبي فلا ينافي
قوله وعن انس اتيت بالبنا للمجهول لا للفاعل كما توهم فانطلق مجهول ايضا وفي
نسخة فانطلقوا اي بصيغة الجمع لان مع جبريل عليه السلام ملكان آخران معهما
طشت الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهمه من لا بصيرة له الى زمزم
فشرح عن صدري اي شق صدره وقلبه ووضع فيه نور النور ليقوى على العروج
ومشاهدة الملكوت وعجايبه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن
ابن صخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد رايتني جواب قسم مقدر للتاكيد با
الفوقية المضمومة ورا ي علمية او بصيرة في الحجر تقدم ضبطه وما يتعلق به وقريش
تسالني عن مسراي جملة حالية والمسرى مصدر ميمي او اسم مكان اي ساله كفار
قريش عن علاماته بعد ما كذبوه تحقيقا لما زعموه فسالتني قريش وانا
باعتبار القبيلة عن اشيا من بيت المقدس وامارا ته لم اثبتها اي لم اكن
اثبت صورتها في ذهني وفكري لاشتغاله بما هو اهم منها من معاينة ما وقع
له ثمة من صلاته مع الانبيا وتهيوه للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل
على انه كان مناما لان النايم اقل ضبطا لما يراه في منامه من المستيقظ ورويا
صلى الله عليه وسلم حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه فكربت كربا ما كربت مثله
قط بضم الكاف من الماضي المجهول والكرب انفم والحزن الشديد مع القلق والا
قال الراغب اصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرث فالغم مثير كما ثارة ذلك
وفي المثل الكراب على البقر وليس ذلك من فوقهما الكلاب على البقر في شئ فرفعه
الله لي انظر اليه اي رفع الله له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر
اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقته فجعل انظر اليه حالية او مستانفة ونحو

لثناة
ولى
نيته
اضطراب
النفس

عن جابر رضي الله عنه وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث
الاسراء عند صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت
من سراي الى خديجة ام المومنين رضي الله عنها وما تحولت اي ولا زال ان خديجة
رضي الله عنها ما تحولت وتحركت عن جانبها التي كانت عليه حين فارقها النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجة وقد تقدم انه كان
في بيت امها في رضي الله عنها وفي رواية انه كان في الحجر وفي اخرى في الحطيم
وهو الحجر الذي بلي الميزاب الذي هو قبالة اهل المغرب وقيل الحطيم ما بين
المقام الى الباب وروي عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عند
زمزم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب **فصل**
في ابطال حجج من قال انها نوم لا يقظة وان الاسرا لم يتكرر مرارا اربعة
كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله وثانيها ضعيفا لان الرويا مونث سماعي لا باعتبار
انها رويا منام كما قيل احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة فسماها رويا وهذا مبني على ان راي مشترك فيكون
بمعنى البصر يقظة ومصدرها رويا ومناما ومصدرها رويا ورأى بمعنى
علم وحكم ومصدر الاخير الراي وهذا هو المشهور وقد ره السهيلي في الروض
الانف وقال الرويا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية واورد له شواهد
من كلام العرب وقد مر جميع ذلك وقيل الرويا اذا كانت بصرية تختص
بما يرى ليلا قلنا جوابا عما احتجوا به قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى او الاسرا كما مر هو السير ليلا وهذا
انما يكون يقظة لا سيما وقد ذكر في الحديث ما يستلزمه لزوما بينا من صلاته
صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام واستصعاب البراق عليه
وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه راي في منامه انه اسرى
به بعيد جدا ولذا جعله ابطالا لما قالوه لانه في قوة الخطا فما قيل ان
الاولى ان يقول بعد شده ما ذكر ليس بشي يقول علي وقوله فتنة للناس
اي بلية ومحنة جراتهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم ورده بقضهم يريد
انها رويا عين باصرة يقظة واسرا بشخص اي سير بجسده حقيقة يقظة
لا تخيلا نوما كما قيل اذ ليس في الحلم بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه
النايم واصل معناه العقل يقال حلم في نومه حلما وحلما وقيل حلم بضم ثم
فتح كرفع قاله الراغب فتنة ولا يكذب بها احد لان كل احد يرى مثل ذلك

في منامه

في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة افطار جمع قطر وهو لجا ب
والمتباين البعيد ومن بيان لذلك او لمثل اي يرى في مدة قليلة الله وصل لما مكن
بعيدة ولا ينكره عليه احد من العقلا ثم اشار الى رد دليلهم بوجه اخر فقال
على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية التي استدلوا بها وعلى بمعنى مع
هنا او العلاوة ضم امر لاخر كقوله على ان قرب الدار خير من البعد والمراد بالاية
وما جعلنا الرويا الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح لما سيا تي وروي قصة
بالصاد المهملة والحديبية مصغرة بجاوز الا مهملتين وبا مخففة وها
تانيث وتشديدا وه ايضا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهو صحيحه
رواية ودراية فلا وجه لمنعه وسميت بها الشجرة حدبا وقع تحتها بيعة
الرضوان ثم صار اسما للبير بها وقد ره على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة
وهل هي من الحل او من الحرم او بعضها من الحل وبعضها من الحرم اقوال
ذهب الى كل منها بعض العلما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمد ينة
منصرفه من عروة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة معتمرا ومعه
من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمسما وساق الهدى معه وهو محرم
ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك جمع منهم جمع صادين له صلى الله
عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن
الوليد رضي الله عنه الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الحديبية بركت ناقته فقال لحبسها حابس الفيل والله لا تدعوني قريش لخطة
فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثمة ما نعز رسمها له في بير فغارما وها
حتى كفى الجيش ثم جاش السفرا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار و تنازعوا
حتى جاء سهيل بن عمرو العامري وقاضاه على ان ينصرف ويا تي في العام القابل
وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام يامن بعضهم بعضا على ان من اتاه مسلما منهم
رده لهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي
عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم صلى الله عليه وسلم
الصلح وما شرط فيه مع ما فيه من ادخال الضيم على المسلمين والدنية في الدين قلنا ذلك
دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المومنين والمومنات الذين كانوا خاملين
بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة على المومنين فاقتضت
المصلحة ايقاع الصلح على ما اراده وهو اهون من قتل اولئك مع انه علم ان في تاخير

القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا قال ليدخل الله في رحمته من يشاء أي في ملة الاسلام وقال لو تزيلوا الآية والى هذا اشار بقوله وما وقع في نفوس الناس من ذلك اي من صلح الحديبية حتى راجعه صلى الله عليه وسلم في ذلك عمر رضي الله عنه مرارا وقال ما قال واشمأزت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا الى الرضا والوفاق وقيل في تفسير الآية وسبب نزولها غير هذا الذي تقدم من ان هذه الرؤيا لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبل بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا الآية وأما قوله فرأيته قد سماها في الحديث منامًا وفي حديث اخر بين النائم واليقظان كالنعسان جالسًا وقوله ايضا وهو نائم وقوله استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول بانها رؤيا منام كما مر وقد يحمل ان اول وصول الملك اليه وهو نائم يدل عليه قوله في الحديث فهمز في عقبه الشابق مع ما يضاهيه او اول حمله على البراق والاسراء وهو نائم ولا يخفى بعده مع كونه صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه محال في الظاهر فهو مشترك الالزام وليس في الحديث انه كان نائمًا في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا نائم وانا بالمسجد الحرام فانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وقبل عوده وكونه استيقظ بمعنى اصبحنا واستيقظت من نوم اخر تكلف لا حاجة اليه وما يؤيده بانه لم يستغرق الليل باسرائه فيكون لسرعة سيره ومشقته نام بعده للاستراحة البعد منه فالذي عبر عنه بقوله فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجي تقتضي ضعفه على عادته المطردة في التعبير بها او استيقظت من نوم اخر غير ما كان قبله في الحجر او في بيت ام هاني او غيره بعد وصوله بيته اي البيت الذي فيه فالاضافة لادنى ملابسة فلا ينافي ما قلناه ويدل عليه ان مسراه لم تكن طول ليله وانما كان في بعضه بدليل قوله تعالى ليلا في الآية كما ذكره المفسرون وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام وعبر بقد اشارة لضعفه ايضا لما بكسر اللام وتخفيف الميم احترازا من ما المصدرية كان نعتها اي لاجل الذي عرضاه مما يدهشه

ويستغرق لبه وفكره من عجايب ما طالع اي شاهد ورأى من ملكوت السموات والارض الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة الغمرة وهو ما يغمر من الماء ويغطر من فيه استعارة تصريحية تبعية او مكنية وتخييلية او هو تشبيه بليغ كقوله لخيط الابيض من لخيط الاسود من الفجر على ان من تجريد بداية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها واتبعها بقوله وخامر باطنه بالخاء المعجمة والف وميم وراء مهملة بمعنى مازجه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الخمر لستر بانها في بدن شاربها وان قيل انها سميت بها لستر العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية من مشاهدة الملا الا علا وتعبيره بالمشاهدة يقتضي ما فسرناه به المخامرة وان اشتهرت بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لابي الدرداء رضي الله عنهما حيثما دعاه الى الارض المقدسة يا أخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع على اي حصب يستر وجه الارض بمعنى ان وطنه ارفه وارفق به فلا يفارقه والمراد بالملا الاعلا السموات وما فيهما او الملايكة لان الملا اجماعة الاشراف وما رأى من ايات ربه الكبرى العظيمة التي تدهش عظمتها من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم اثبت الرسل قلبا فلا تعروه لذلك دهشة ليس بشيء لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله فلم يستفق يقال افاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام توهمه اذ المراد به حالة اعترته انسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على انه لو سلم كان بويد المصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله عليه وسلم النوم في رجوعه كما توهم فانه ينافي قوله ووجه ثالث وهو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى ظاهر لفظه وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام ولكنه سري بجسده وعيناه نائمتان وقلبه حاضر وان غض بصره كالنائم منا فهو مساو لليقظان ورويا الانبياء عليهم الصلاة والسلام حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قيل علة ان كون عينه صلى الله عليه وسلم نائمة مع الاسراء بجسده مع الخلاف في المعتاد لا فايدة فيه وما ذكره المصنف من لحكمة الالهية هي شيء من المحسوسات لا يدفع ما ذكر لان لحكم حينيذ للروح فلا معنى لرفع لجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالى لنريه من اياتنا اياه وقد استدرك عليه

المصنف بقوله الاتى ولا يصح ان يكون هذا فى وقت صلاته الى اخره والجواب
بانه ليشاهده الملايكة وتقبض عليهم بركاته لاحدى نفقا وقد قال
بعض اصحاب الاشارات يعنى بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة
ياخذونه من الحقايق من النصوص القرانية وغيرها وهم لا يقصدون
بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف
ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له الى نحو من هذا اى الى قريب مما قاله صاحب
هذا الوجه حيث قال تغميض عينيه ليلا يشتغل بشئ من المحسوسات
عن الله قال الزمخشرى فى شرح الفصيح قولهم جسم حساس لحن كما لحنوا فى
قولهم محسوسات لان فعال لا يبنى من افعل واحق ثبوته وثبوت حس بمعنى
احس كما قاله الدماميني فى شرح التسهيل والنووى فى شرح مسلم فعلى هذا
لا لحن فى هذه العبارة ولا يصح ان يكون لهذا المذكور من ان الاسرا
بجسده صلى الله عليه وسلم وهو نايم ليوفق بين الروايتين ان لم نقل
بالتعدد فى وقت صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام لان النايم لا يسقط
ولا ينقض صلاته وظاهره انه فيما عداه من امور الاسرا صحيح بلا تردد وانما
ياباه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعة موسى عليه الصلاة
والسلام كذلك فكان ينبغى ان يقول والامور الواقعة فى حديث الاسرا
لا يصح فى بعضها ان تكون منامًا فان قيل يجوز ان يكون راى ذلك
فى المنام قلنا وكذا يجوز ان يكون راى فى منامه انه صلى الله عليه وسلم صلى
بهم ايضا الا ان يفرق بينهما ولعله كان له صلى الله عليه وسلم فى هذا
الاسرا حالات فكان فى بعضها نايمًا غاضا بصره تاديبًا او ليلا يرى سوى
ربه وفى بعضها مستيقظا وفى بعضها بين النايم واليقظان ولهذا
يجمع بين الروايات وقيل الذى وقع فيه هذا ملفق من احاديث وهذا
الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو تركه المصنف كان احسن لما مر ووجه رابع
لتاييد كونه يقظة وتاويل ما يخالفه وهو ان يعبر بالنوم هاهنا فى هذه
الرواية عن هيئة النايم من الاضطجاع بيان للهيئة والاضطجاع المضاف
اليه ممتدا بالارض غير جالس ولا قايم فهو استعارة او مجاز مرسل للزومه للنوم
غالبا فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفى بعض النسخ اذ كثيرا
ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحن لما بينهما من الملابسة وفى بعض الشروح
هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازا مرسلا وليس بلازم ويقوى

اى يقوى هذا التاويل قوله فى رواية عبد بن حميد الامام الحافظ المتقدم
ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر عبد الرحمن بن الكتى ويقال
الكبى بشين وجيم عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى
بفتح العين المهملة وسكون الواو وذال معجمة وبالنسبة منسوب للعوذ بطن
من الازد امام ثقة اخرج له الستة وتوفى سنة خمسين وستين ومايه
بينا انا نايم وربما قال اى النبى صلى الله عليه وسلم مضطجع فتعبيره بهذا
تارة وبهذا اخرى يشهد لانهما بمعنى وفى رواية هدبة بضم الهاء
وسكون الدال المهملة والموحدة وتا تانيث ابن خالد القيسى البصرى
الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفى سنة خمس وثلاث
ومايتين وفى بعض النسخ بدل هدبة معاوية عنه اى عن همام بينا
انا فى الحطيم وربما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحجر تقدم الكلام
فيه والتوفيق او القايل هدبة فيكون شكا من الراوى وبه جزم بعضهم
وقوله فى الرواية الاخرى بين النايم واليقظان يوييد كون المراد
بالنايم المضطجع فيكون سمى هيئة اى هيئة النبى صلى الله عليه وسلم
او هيئة النوم بالنوم لما كانت تلك الهيئة هيئة النايم حقيقة غالبا
اى فى الغالب وبما ذكرنا سابقا من ان هذا فى اول وصول الملك له سقط
ما قيل من ان هذا ينبو عنه السمع لان ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق
وربطه بالحلقة وصلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام باباه واما
قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فاول ايضا بما مر فلا ينافى هذا قاله
وذهب بعضهم الى ان هذه الروايات من النوم وذكر شق البطن ونحو
الرب اى قربه من النوم صلى الله عليه وسلم الواقعة فى رواية هذا
الحديث اى حديث الاسرا انما هى من رواية شريك عن انس رضى الله
عنه وهى منكرة من روايته لا مطلقا والمراد بالانكار ارادة معناه اللغوى
او مصطلح المحدثين وهو رواية المتفرد بسوء حفظه المخالف للثقات
وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس بثبت اذ شق البطن
اى بطنه وصدره صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى
صغره عليه الصلاة والسلام وهو عند مرضعته حليمة كما مر وقبل النبوة
اى قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه الانكار لهذه الرواية وقد تقدم
عن الامام السهيلى وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتنبيته للنبوة ومرة اخرى

ابن قرس
دلجي
شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد مبعثه ليقوى على المعراج ومشاهدة عجائب الملكوت فلا يرد ما ذكر على هذه
الرواية بمقتضى انها منكرة وقيل انه وقع اربع مرات عند حليمة وبحرا
وليلة الاسرا ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما
تقدم ولا ناي شريك قال في هذا الحديث الذي رواه عن انس رضي الله عنه
قبل ان يبعث والاسرا بالاجماع من المحدثين كان بعد المبعث مصدر مبني بمعنى
البعث وقد تقدم الكلام فيه فمهذا كله يوهن بتشديد الهاي يضعف او
تخفيفها لانه يقال وهنه واوهنه فوهن اي ضعف ما في رواية انس هذه
التي رواها شريك عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق اي من طرق متعددة
لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة كمالك ابن صعصعة
وابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابي وفيه ان مرسل
الصحابي اذا روى من طرق مقبول فمهذا لا يضعفه وانه لم يسمعه من
النبي صلى الله عليه وسلم بيان لانه سمعه من غيره فقال مرة عن مالك
ابن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة على الشك
من مسلم فلعل مستعارة من الترجي بجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم
مدار حديث المعراج على انس رضي الله عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة
وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي هريرة وقال انس مرة كان ابو ذر يحدث
اي ينقل حديث الاسرا السابق عنه صلى الله عليه وسلم واما قول عايشة
رضي الله عنها ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها
ابنا اسحاق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاسناد لضميرها والا
للفاعل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول فعايشة لم تحدث به عن
مشاهدة له صلى الله عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها او قبل ولادتها
كما اشار اليه بقوله لا لفا لم تكن حينيذ اي في وقت الاسرا وزمانه زوجة
له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من يضبط بالتحتية والفوقية اي لم
يكن سنها وعمرها حينيذ سن ضبط وايقان لعدم تميزها لصغرها
فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم والتميز فالرواية
عنها ليست مسلمة او هي حدثت به عن غيرها فعلى رواية ما فقد الامر ظاهر
وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير اي قال فلان او فلانة ما فقدت الخ
اخره وهو في غاية البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت بالبنا للمجهول بعد
مبني على الضم اي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في

المتقدم والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول او المراد زمان وقوعه
للمجاورة والتضاد وهو استعمال شايع وحينيذ لا يبقى اينسب لها هذا
القول اذ لم يثبت كما سياتي وكونها حدثت به عن غيرها يابا ه سياقه على
الخلاف في زمن الاسرا متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام بمكة قبل الهجرة
على قول محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عايشة وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلى هذا لم تكن ولدت في زمان الاسرا وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة هذه اللام تو
اي وقت هو سنة خمس كما وصله النحاة في باب العدد وفصل التاريخ وقيل
قبل الهجرة بعام والات اي القول الاصح الاولى والاحسن لخمس لان مثله
يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له والحجة لذلك تطول
وليست من غرضنا اي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الادلة والحجج
بل الاكتفا بما صح من اوصافه صلى الله عليه وسلم او المراد ان مقصوده الا
وعدم التطويل وتفصيله كما في المقتفى لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة اصحها
عندي قول ابراهيم الحربي انه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل
الهجرة بسنة وقيل المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال
ابن اسحاق اسري به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم عن شريك
انه قبل ان يوحى اليه ولا يصح هذا بوجه الا على القول بانه منام وكما تقدم
كما وقع لعايشة انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول بانه قبل الهجرة
بخمس سنين وقول ابن اسحاق انه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة
صلت معه صلى الله عليه وسلم وهي مات قبل الهجرة بمدة اقل ما قيل فيها ثلاث
سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا وهو غير وارد لانه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي قبل الاسرا صلاة غير الخمس على خلاف فيها والحجة لنا وترجيحه ان
كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضلا
عن اليوم وقول الحربي عين في ليلة بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها
فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة واذا تعارض خبران
احدهما احاط راويه بتفصيل في القصة زايد فالمفصل احضر هنا واوعى قلبا
ممن اجمل وعليه الفقها في كتاب الشهادة اذا ارخت احدى البينتين واليوم الذي
اسفرت عنه ليلة الاسرا يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول واذا كان الثاني
عشر من الشهر يوم الاثنين كان اوله الخميس قطعا فاول ربيع اما السبت او الاحد

فيتنه

ختصار

او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اما ثلاثة ايام
او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي
قبلها او اربعة او ستة واعدل الاحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلاثا
والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب
التمام والنقص الى آخر ما ذكره وقد قدمناه فاذا لم يشاهد ذلك المذكور من
زمن الاسرا عايشة رضي الله عنها دل عدم مشاهدتها على انها حدثت بذلك
عن غيرها من الصحابة فحديثها من مرسلات الصحابة فهو صحيح ايضا عند
المحدثون الا انه ان لم يوفق بينه وبين غيره فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
الظاهر ان يقول فيرجح خبر غيرها على خبرها لرواياتها عن مجهول بل لعدم ثبوته
عنها كما سياتي وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا اي صريحا فان النقل له
معان منها هذا اي في حديث امهاني وفي نسخة من حديث امهاني في بيان لما وغيره
كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة وقد قيل عليه ان حديث
امهاني المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير صريح فيما ذكر ويدفع بانه
ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لا وجه له وايضا منصوب على المصدرية
مصدر اض بمعنى رجع فليس حديث عايشة اي قولها ما فقدت جسده
بالثابت عنها عند المحدثين لما في متنه من العلة القادحة وفي سنده محمد
ابن اسحاق وقد ضعفه مالك وغيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسرا
عن غيرها اثبت اكثر ثبوتا واصح من حديثها لشانعني اي لا اريدانا وغيري
من المحدثين بقولنا انها اثبت حديث امهاني وقولها ما اسرى بدصلى الله
عليه وسلم الا وهو في بيتي وما اي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله
عنه الذي ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها لانها لم ترد في الصحيح بل الحادث
اخر تعارضها غير هذين وايضا قد روي في حديث عايشة ما فقدت
باسناد الفعل المعلوم لضميرها كما روي ما فقد بالمجهول المسند لغيرها كما مر
ولو تدخلها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة والاسرا كان بمكة وهي
صغيرة ليست عنده او لم تولد والجملة حالية وهذا يدل على عدم صحته وتاويله
بما علمت من هذا او بكونه حكاية لكلام غيرها في غاية البعد وكل هذا اي ذلك
المذكور سابقا ولاحقا مما سبق وما تاخر يوهنه بالتشديد والتخفيف
اي يضعفه بل الذي يدل عليه اي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها صحيح
قولها اي ما صح عنها رضي الله عنها من رواية اخرى انه اي الاسرا بجسده الشريف

لانكارها ورياه صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرا رويا عين فان هذا بدل
على انه اسرى بجسده صلى الله عليه وسلم الا انه لم ير ربه عيانا ولو كانت الرويا
في الاسرا عندها منامًا ما انكره لان رويا المنام جايزة وانما الكلام في رويا
العيان والخلاف فيها فنزاعها في ذلك الذي يدل على ما ذكر وهذا يدل على
ان لها قولا اخر رويا عنها مخالفا لما اشتهر وهذا معنى قوله فيما سبق ليل
قولها فقد ذكره وليس وصف قولها بانه صحيح منافض لما مر من الطعن في
حديثها لان هذا رواية اخرى لهذا او ما قيل من انه موبد لكونه منامًا
عندها ناش من عدم التدبر فان قيل في ركونه يقظة قال الله تعالى
ما كذب الفواد ما راى فجعل ما راه للقلب اي اثبت الرويا للقلب دون
البصر وعلقها به وفيه اشارة الى ان الفواد بمعنى القلب وله معان اخر
وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل او بمقدر اي مسند اللقلب وهذا
للجعل او الموكول يدل على انه رويا بنوم ووحي بالجر عطف على نوم لا مشا
عين وحس بصري والعطف تفسيري قلنا في الجواب عنه يقابله اي
يعارضه فيسقط عن مرتبته الاحتجاج وسياتي الاشارة الى انه لا يعا
ايضا ما زاغ البصر وما طغى زاغ بمعنى مال وطغى تجاوز عن الرويا المتحققة
بل اثبتها وتيقنها فاضاف الامر اي امر الرويا للبصر ويقال ايضا ما قد
قال اهل التفسير في تاويله حتى لا يعارضه وينافيه في تفسير قوله
ما كذب الفواد ما راى اي معناه لم يوهم القلب المعين فهو مفعول
القول والقلب مرفوع فاعل يوهم والمعين منصوب مفعوله وقوله غير
للحقيقة مفعول ثان له لانه ينصب مفعولين وغير بغين معجمة ومثناة
تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض الشروح انه يجوز في كل من العين والق
الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم او تاخر وتوقف في فهمه التلمساني
وليس محل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان لم يخالف
احدهما الاخر لو قوفهما على الحقيقة لان العين قد ترى امرا غريبا بين
خلافه وانه غير متحقق وقد يتصور القلب شيئا فيشاهد خلافه ولكنا
ان ما راه ليس تخيلا كاذبا بل امرا محققا تواطا عليه العين والقلب وما
قيل من ان الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ليس
بمسلم بل صدق رويتها وقيل في التوفيق بينهما ودفع التنافي ما انكر
قلبه صلى الله عليه وسلم ما راته عينه وهذا قريب مما قبله ولتعارضهما

هذه

رضه

لهما

ابن اقبرس

ظاهر الوبر يرجح في حج ابطال كونه مناما ويقطع عليه واورده سؤالا وجوابا
ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرويتين سقط ما قيل انه مشترك
الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرا عليه وسوسة
نفس وترغة شيطان تشككه فيما راه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه

فصل ولما رويته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل
بعينه يقظة في اسرايه بجسده والرؤية تختص بالبصر به فلذا عبر
لها هنا وان اطلقت على غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الرويا
كما تقدم فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله عنها
ذكر ضمير الرؤية لان تانيث المصدر غير معتبر او باعتبار الوقوع كما قيل
وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها لها وقع في مسلم
وغيره كما اشار اليه المصنف بقوله حدثنا ابو الحسين سراج بكسر
السين وفتح الالف المهملة المخففة واخره جيم ابن عبد الملك المراد بالملك
الله في الاعلام لكراهة التسمية بعبد فلان حتى بعبد النبي وهو امام
حافظ شيخ المصنف وجده وزير لغوي جليل القدر الحافظ بقراتي
عليه تقدم الكلام فيه قال حدثني ابي وابو عبد الله ابنا عتا
الفقيه تقدمت ترجمته قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث
بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثلثة
يونس مثلث النون كما مر وهو يونس ابن عبد الله بن محمد بن مغيث بن
عبد الله الانصاري المعروف بابن الصفار ولد في رجب سنة سبع
واربعين واربعماية وتوفي بقرطبة سنة اثنتان وثلاثين وخمسماية
لثمان من جمادى الاولى قال حدثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد
المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلد بالاندلس
قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده ثابت بن حزم العوفي
السرقسطي وابوه ابو محمد قاسم بن ثابت مولف كتاب الدلايل في غريب
الحديث يروي عن ابيه وجده وعمر جده حتى قراعليه وكان ثابت وقاسم
يشتركان في التاليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه ببسرقسطة
سنة خمس وخمسين وماتين ومات ببسرقسطة سنة اثنتين
وثلاثماية قال حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن ادم
هو المروزي توفي سنة ثمان وخمسين وماتين قال حدثنا وكيع

ابن الجراح

ابن الجراح بن مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين وماية
وتوفي سنة ست او سبع وسبعين وماية عن ابي خالد هو اسماعيل
ابن سعيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس او ست واربعين وماية
واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عامر عن مسروق انه قال لعا
رضي الله عنها يا ام المومنين هل راى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل ليلة الاسرا بقرينة السؤال لانها لا تنكر رويته
الاخرة ولا رويته المنام فقالت بجيبة له لقد قف شعري
القفيف في الشعر معناه فيامه وانتصابه وانما يكون هذا
غالبا عند الفزع والخوف القوي مما قلت اي خفت من كلامه
ان يهلك الله من قاله واستعمله لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها
وقال التلمساني قف بمعنى اقشعر واصله ان الجلد ينقبض عند البرد
والجزع فيقوم الشعر له لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما
في قولها مما قلت مصدرية او موصولة ثلاث من حدثكم لهن فقد
كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب
ثم قرات مستدلة لما قالته لا تدركه الابصار الاية بناء على ان الادراك
شامل للرويه وانه حكم كلي فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة اي لا تحيط
به الابصار ولا تقف كنهه ورفع الايجاب الكلي سلب جزئي لم يكن
في الاية دليل على ما ذكر وياتي بيانه عن قريب وقد استدل لهذه الا
المعتزلة على نفي الرويه مطلقا ورده اهل السنة كما فصل في كتب الاصول
وروي في بعض النسخ من حدث بلا كاف عن العرفي والثلاث
الاولى هي هذه والثانية قولها من زعم انه صلى الله عليه وسلم كتم شيا
من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الى اخر الاية
والثالثة من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم
الفريه ثم قرات ان الله عنده علم الساعة الاية واعلم ان هذا الحديث
في البخاري ومسلم والترمذي والنساي وهو في البخاري عن يحيى
عن وكيع بسند المصنف فهو بدل او موافقة كما فصله البرهان وذكر
مسروق الحديث بتمامه كما سمعته انفا من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت
متكيا فجلست وقلت يا ام المومنين انظريني ولا تعجلي الم يقل الله تعا
ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة

عيبة

بيشه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم يره
على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم وقال
جماعة من المحدثين والعلماء المتكلمين لان خلافهم ليس في رؤية الا
بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره
ومثله اي مثل قول ابن مسعود وعائشة روي عن ابي هريرة رضي الله
عنه في تفسير قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى انه اي ابا هريرة قال
بفتح الهمزة انما راى اي جبريل لا ربه عز وجل كما قيل فاتى بصيغة انما
للرد على من فسر الآية بما ذكر واختلف بالبناء للمفعول في النقل عنه
اي عن ابي هريرة فروي عنه انه قال راه بعينه كغيره وفي رواية اخرى
انكره وقال بانكار هذا القول المجوز لرؤيته ووقوعه وامتناع رؤيته
تعالى في الدنيا وجوازه في الآخرة جماعة من المحدثين انكروا صحة
نقله عنه صلى الله عليه وسلم والفقها ذكروه في مباحث الردة والكفر
وان احدا لو قال رايتا الله بعيني في الدنيا هل يكفر ام لا والمتكلمين من
علما اصول الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة في هذه المسالة
وادلتها مشهور في كتبهم حين انه افرد بالتاليف وعن ابن عباس انه
راه بعينه وروى عطا عنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
راه بقلبه وعطا هو ابن ابي رباح الفقيه المكي وعن ابي العالية وهو
رفيع ابن مهران الرياحي وقيل هو زياد ابن فيروز وقيل اسمه فيروز
عنه اي عن ابن عباس انه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحاق
صاحب المغازي عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما
ارسل الى ابن عباس يسأله هل راى محمد ربه فقال نعم مراده هل
راه بمقلة بعينه فقوله والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه راى ربه
بفؤاده وفي نسخة بعينيه مثنى وهما بمعنى تفسير للرواية التي قبله
وان كان ظاهره انه غيره لتخالفهما في العبارة وروى ذلك عنه من طرق
اي باسانيد مختلفة لفظا لا معنى يقوى بعضها بعضا وهو لا ينافي
ما روي عنه انه راه بفواده فهو كقوله تعالى ما كذب الفواد ما راى وما
زاغ البصر وما طغى كما مر وقال اي ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائي
والطبراني وهو قريب من معنى ما قبله في ان الرؤية فيهما بصرية ان الله اختص
موسى بالكلام بغير واسطة لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وابراهيم

بالخلة

بالخلة بضم الخاء المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله
عليه وسلم بالرؤية البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله عليه
وسلم قيل عليه ان الخلة والكلام ثبتا لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا
فتفريق هذه لخصائص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسى
الكليم اشتهر بذلك وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم كلم الله في الاسرا
في مقام اعلى والخلة ثبتت له مع زيادة المحبة لمحمد صلى الله عليه وسلم خليل
وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة
حيث قال انما كنت خليلا من وراء وراء وهذا الجواب لا يجدي نفعا فالاولى
ان المراد بالكلام مناجاته تعالى بغير واسطة في الارض والخلة معا
مخصوصة له مع الله تعالى في هذه الدار ايضا وسياتي بيانه وجهة
اي دليل على الرؤية قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى اي ما اعتقد
قلبه خلاف ما راه ببصره في مشاهدته ربه فسماه كذبا لتجوز الاشتراكهما
في ان كلا منهما خلاف الواقع اي ما راه صلى الله عليه وسلم ببصره ليلة الاسرا
لثبوت ذلك بالاحاديث الصحيحة واما انكار عائشة رضي الله عنها ذلك
فقد تقدم ما فيه واستدلالها بقوله تعالى لا تدركه الابصار اجابوا
عنه بوجوه منها ان الادراك بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية على وجه
الاحاطة بجوانب المرئي لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول في المكان
كقول اصحاب موسى انا لمدركون او الزمان كما يقال ادرك فلان الصبي صلى
الله عليه وسلم او الصفة كما يقال ادرك الغلام اذا بلغ واد ركت الثمرة
اذا نضجت ثم نقل لابصار الشئ المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معنى
اللحوق فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل
اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا
فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة نفي المطلقة وهذا تحقيق ما في
التفسير وكتب الكلام افتمارونه على ما يرى اي اتجادلونه في رؤيته لما
راه من مرتب الضرع اذا مسحته للحلب فاستعير للمجادلة لان كلا من المتجا
يمتري ما عند صاحبه لطلبه له ولقد راه نزلة اخرى اي مرة اخرى قال
ابن عباس رضي الله عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من العروج ولكل
مرة نزلة لسما اخرى لما راجع في حط الصلوات وهذا ايراده هنا
قال الماوردي الامام الجليل ابو الحسن علي ابن محمد الشافعي صاحب التاليف

ابن افريس

الاولى

ملة

دليل

الجليلة كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وقدمت ترجمته وهذا نقله
عنه ابن سيد الناس في سيرته قال ان الله قسم اي جعل كلامه ورؤيته
مقسومين بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فرآه محمد صلى الله عليه
وسلم مرتين حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى وكلم موسى
عليه الصلاة والسلام مرتين مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه
ورجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا خص
عليه الصلاة والسلام بالكليم لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره
ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه
منه في حظاير قدسه لكن لكون تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه
كليما فاندفع ما مر وحكى ابو الفتح الرازي ليس هو الفخر الرازي كما توهم
وابو الليث السمرقندي الحنفي وقد قدمنا ترجمته والمحكي ما مر عن
الماوردي كما اشار اليه بقوله الحكاية التي ذكرها الماوردي عن كعب
وليست ضعيفة وصيغه قيل نص في كلامه ليست للتمريض فانها تقصد
بها مجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمة انما تكون
في امر واحد يوزع بين اثنين فاكثر ولذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي
قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقريبهما وتفضيلهما قسمين وجعل
قسما لهذا وقسما لهذا كقوله

قسم الالاه الامر بين عباده ٭ فالصعب ينشد والحلي يسبح

وروي عبد الله بن الحارث كما ذكره الترمذي وهو عبد الله
ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكنا الوالي بها مات بها
بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث لما خرج اليها هاربا من الحجاج وولد
في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين ومن الرواة ايضا
عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو زوج
اخت محمد بن سيرين وجزم الشمني رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح
لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهذا
راوي ابن عباس كما مر قال اجتمع ابن عباس رضي الله عنهما وكعب
اي كعب الاحبار فقال ابن عباس ما غنى بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى
ربه مرتين خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله لا سيما قبل الهجرة
وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنو هاشم مرفوع بدل من نحن كما

في الشيخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بني هاشم ما سوى العبا س
وظاهره انه رأي واجتهاد منهم وهذا الا يأتي ما مر عن ابن عباس لان عنه ابن قيرس
روايتين فلا وجه للاعتراض على المصنف فكبر كعب الاحبار لسروره بمقالة
الموافقة لما عنده حتى جاوبته الجبال اي رفع صوته بالتكبير حتى
سمع صداه من الجبال وجعله جوابا تجوزا ويجوز ان يكون تكبيره تعجبا
مما قاله واستفظاما لقوله وقال اي كعب الاحبار ان الله قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى ورآه محمد بقلبه فيكون منكرا
لرؤيته بعين رأسه او نقول هو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافي البصر ية
وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما لا ضير من
ان المراد كلامه مرارا في الارض فلا ينافي كون نبينا صلى الله عليه وسلم
كلمه ايضا بغير واسطة كما مر وروي شريك تقدم الكلام عليه وعلى رؤيته
عن ابي ذر في تفسير الاية المذكورة ما كذب الفؤاد ما رأى الاية قال
رأى محمد وفي نسخة بدله النبي صلى الله عليه وسلم ربه هذا الكلام محمل
متفق عليه وقيل المراد انه رآه بقلبه بشهادة اول الاية وفيه نظر وحكى
السمرقندي الحنفي المتقدم عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح
الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم
وربيع بن انس التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن
جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة النبي صلى الله هل رأيت ربك
فقال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني وهذا يحتمل ان يكون في المرة
الاولى فانه روى عن ابن عباس وغيره انه راه مرتين فلا ينافي ما مر وما
وما قيل من ان المراد نفي مجرد الرؤية او نفي رؤيته كسائر الاشياء
المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا وروى مالك ابن يخامر بضم المثناة
التحتية وخاء معجمة يليها الف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول
ممنوع من الصرف وهو سكسكي حمصي يقال ان له صحبة والاصح انه تابعي
روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما
ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروي عنه جماعة عن معاذ
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي في حديث رواه احمد بن حنبل
وغيره وهو حديث صحيح او له قال معاذ رضي الله عنه صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الليل فصليت ما قدر لي ونمت وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا
بربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت انت اعلم
اي رب فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي
فعلمت ما في السموات والارض ثم تلى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض الى اخره ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في
الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس
في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء ما كنه في المكاره من يفعل ذلك
يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه وروى
يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام والصلاة
بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة
في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث اخرجه ايضا الترمذي
والبغوي في المصابيح وهو تمثيل لتجلي الله له بلطفه وحسن معاملته
وما افاضه عليه من المعارف الكاشفة لغيبه مع ثلج صدره ببرد اليقين
وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للصدر القونوي وادراج
بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير منجه وذكر كله اشارة لما مر
وهو اسم جمع لكلام فاما لضمير الله او الحديث لادنى ملابسة فقال الله
فيم يختصم الملا الاعلى اي فيم يسال الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب
المقربة الى الله المكفرة للخطايا ولاداء مره صلى الله عليه وسلم بالدعا
بنيل كمال هذه المراتب الحديث بالنصب اي اقرا او اذكر الحديث وحكى عبد
الرزاق همام بن رافع الصغاني صاحب التصانيف الجليلة اخرج له
الائمة الستة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة ان
الحسن البصري السابق ذكره وترجمته كان يحلف بالله لقد راى محمد
صلى الله عليه وسلم ربه بعيني راسه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عمر بن ثابت
ازفر وهو بالطا المهملة واللام المفتوحات والميم وسكون النون وكاف
مكسورة يليها ياء نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقرئ احمد
ابن عبد الله بن لب بن يحيى المغافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة
اربعين وثلثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة وروى
عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام عن عكرمة مولى ابن عباس

رضي الله عنهما وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب وهو رواية الله بعينه عن ابن
مسعود رضي الله عنه وحكى ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن بشار الامام الحافظ
صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته ان مروان بن الحكم ابي العاصي بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له
سماع ولا رواية وانما له رواية عن عثمان رضي الله عنه وميسرة وغيرهما
وكانت ولايته تسعة اشهر واياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان
ثم ولي ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ سال ابا هريرة رضي
الله عنه هل راى محمد ربه صلى الله عليه وسلم بعينه فقال نعم
وحكى النقاش محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته عن احمد بن
حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راى ربه بدل من
حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره راه راه حتى انقطع نفسه بفتحتين
اي عجز عن الكلام واعيى فترك الكلام يعني نفس احمد بن حنبل وانما فسر بذلك
ليلا يتوهم عوده لابن عباس وقال ابو عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل راه
بقلبه وجبن عن القول بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحها وهو
ضعف في القول في القلب يقتضي عدم الاقدام وبه اذا لم يتجرا تاديا عن
ان يقول برويته في الدنيا بالابصار بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره
بالجبن يدل على انها جايزة عقلا عنده وهو الحق وقال سعيد بن جبير
الصحابي المشهور رضي الله عنه كا اقول راه ولا لم يره اي توقف في ذلك
ولم يميل لاحد القولين وقد اختلف في تاويل الاية يعني قوله تعالى
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى في النقل عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود وحكى ابن عباس وعكرمة راه بقلبه رواه
مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الاية فالضمير في راه لله والرويه
قلبية وعن الحسن وابن مسعود راي جبريل فالضمير فيهما لجبريل
عليه الصلاة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وابي هريرة فراه بالافق
الاعلى وله سماية جناح ينتثر منها الدر والياقوت كما قاله المهدوي
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه وهو كابيه امام في السنة و
اخذ عنه الاعلام وتوفي سنة تسعين ومائتين في سن ابيه انه قال راه
اي بعينه لانه المتبادر وروي عنه التصريح به ولا ينافي ذلك ما مر من انه
جبن عن القول بذلك لانه قد يخفيه في بعض المجالس المقتضى لذلك وعن ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عطائي تفسير قوله ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام اي قوى قلبه واذهب رعبه حتى سر مع مشاهدة
جلاله وعظمته وسماع كلامه وقال ابو الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري
ابن ابي بشير بن اسحاق بن ابي سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن
بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمعروف ان ابا الحسن هذا شافعي المذهب وقال التلمساني
انه مالكي المذهب ونسبته الى اشعر وهو ثابت بن اود ويسجب بن يعرب
ابن زيد بن كهلان بن سبا وكان حبرا عظيما وهو امام اهل السنة صاحب
التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومايتين ومات سنة اربع وعشرين
ومايتين وقيل ثلاثمايتة اربع وثلاثين في ذي الحجة وجماعة من اصحابه
ان صلى الله عليه وسلم راي الله ببصره وعيني راسه تابيد لكون
الرويا بصرية واضافة العين للراس احترازا عن عين قلبه وظهره فانها
وردت في الحديث وان لم تكن عينا حقيقة وقال الاشعري رحمه
الله تعالى كل اية ومعجزة او نبيها نبي اي اعطاها الله لنبي من
الانبيا فقد اوتي مثلها صلى الله عليه وسلم وقد فصله ابن المنير
في المتفق والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا يانا في هذا لتخيم
موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما مر قبل الحقيقة المحمدية
صورة الاسم الاعظم الجامع للاسما قابله التصرف في العوالم ومنه تنفيض وتمد
ما فيها من جملة حقيقته لا من جملة بشريته فهو الخليفة حقيقة
واي معجزة كانت لنبي فمنى له اولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره
والى هذا اشار في البردة بقوله

وكل اي الى الرسل الكرام لها • فانما اتصلت من نوره بهم

اقول الحق ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم قبل الارواح
وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبيا ان
يومنوا به واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب
العزيز فلما اجابوا اشرق عليهم نور الروحاني الرباني وصارت في ارواحهم
قوى مستعدة لاظهار المعجزات كما لاوليا امته اذا اظهروا الكرامات اذ اشرق
عليهم نوره وهذا هو الذي قصده الابوصيري رحمه الله فاعرفه
وخص من بينهم اي اختص صلى الله عليه وسلم عن سايرالانبيا بتفضيل

الرؤية اي بتفضيله برويته ربه عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها ووقف
بعض مشايخنا في هذا اي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه والشا
جمع مشيخه او شيخ على خلاف القياس وفيه كلام في شرح ادب الكاتب وقال
ليس عليه اي على ثبوته دليل واضح اي صحيح ظاهر ولكنه جايز بحسب
العقل ان يكون اي ان يصح ويوجد في الدنيا قال القاضي ابو الفضل
عياض المصنف رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه اي القول الحق الذي
لا شك فيه ولا شبهة لان المرية هي الشبهة ان رويته تعالى في الدنيا
جايزة عقلا لانه موجود حقيقة في كل موجود يجوز رويته عيانا وليس
في العقل ما يحيلها اي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلا انقليا
يويد العقل فقال والدليل على جوازها في الدنيا سوال موسى عليه الصلاة
والسلام لها بقوله رب ارني انظر اليك وموسى من اولى العزم لا يسال
من الله ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ما سال له والا كان جهلا منه يخل
الربوبية وهو مبرا منه وكلامه في تحقيق الرويا لا في وقوعها فقط فما
قيل من انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر
والقايلون بامتناعهما لهم ادلة على مقالهم وان كانت مردودة والقايلون
بالجواز العقلي اذهبون للمنع الشرعي ولذا قال النسفي رويته الله في الدنيا
جايزة عقلا ممتنعة شرعا والمصنف بصدد اثبات الوقوع له صلى الله
عليه وسلم وهو امر نقلي لا مجال للعقل فيه وكلامه خارج عن المطلوب
الا ان يقال انه استطرادي انتهى ليس بشي لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت
الوقوع والوقوع امر نقلي قد بينه اولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز
عقلا وما نقله عن النسفي مخالف لما ارتضاه المصنف واذا كان هذا
نقليا وثبت نقله كيف لا يكون عقليا مما ذكره كلام مموه خير منه وما
ذكره المصنف هو دليل اهل السنة على جواز رويته تعالى والمعتزلة يقو
لون لم يسال الجواز عنده بل لتبكيت القايلين له ارنا الله جهرة ومحال ان
يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بتنوين نبي للتنكير
والتعميم اي اي نبي كان فكيف بالكليم عليه الصلاة والسلام وقيل انه
للتعظيم اي نبي عظيم من اولى العزم كبار الرسل لاستحالة العادة مقررة وعقلا
لانه بعث لتعليم امته الشريعة والعقايد الحقة وهي معرفة ما يجوز على
الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله امر اله بما لا يعلمه وهو محال لانه اما

شبكة الألوكة www.alukah.net

جهل او عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سوالا حقيقيا اما لو
كان لالزام غيره او تبكيته لمن سالها من قومه فلا وهذا مردود لان السياق
يابا ه وتفصيله في علم الكلام بل ليسال موسى من الله الا جايز اغير مستحيل
لان سوال المحال من مثله محال وكونه سالها مع علمه باستحالتها لتاكيد
الدليل العقلي بالسمع وليطمين قلبه كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
ثم قال ليطمين قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود بان تفاوته
غير مسلم والخليل لم يسال الا لذة وانما كان علم ان الله متخذ لخليلا يحيي
الموتى بدعايه فسال ذلك ليعلم اهو هو ام لا ولو سلم فلا يلزم محال ما لا يجوز
ويناني الادب عنده لهذه الطريقة ادله ان يقول رب بين لي علم ذلك يجوز
واستحالة ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب اي جوازه لقرب ثابت
ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه امر مغيب عن كل احد كساير المغيبات
الجايزة كالملس وغيرها فالغيب بمعنى المغيب عن البشر الذي لا يعلمه الا من
علمه الله باخباره به واطلاعه على حاله وقوعا وعدمه مطلقا او في بعض
الاحوال فلذا اعلمه به فقال الله لن تراني اي الرويا جايزة ولكنك لا تصل
اليها في الدنيا اي لن تطيق اي تقدر ولا تحتمل رويتي اي لا تقوى عليها
في هذه الحالة وهذا كله مما يدل على الجواز ثم ضرب له مثالا اي اني لا امثال
من المخلوقات فانه لا يطيق بحلي الله عيانا لينكشف له امرها وجعل حاله
من حال غيره مما هو وفي بعض النسخ بما متعلق بضرب اقوى من بنية موسى
واثبت اي اشد قوة واكثر ثباتا وبنية بكسر الباء الموحدة وسكون النون
الخلقة والتركيب وهو الجبل في قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل
ممكنا كان ما علق عليه ممكنا ايضا فعلم منه جواز الرويه والى ذلك اشار
بقوله وكل هذا مما ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا اي يقتضي استحالة
فيها بل فيه ما يقتضي جوازها على الجملة كما سمعته انفا من ان سوال
وتعليقه بالممكن يقتضي امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال
لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف في كلامهم في الجملة والمعنى
واحد لان المراد جوازا اقتضاه على طريق الاجمال وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا دليل
على امتناع وقوعها مطلقا او في الدنيا او كل موجود في الخارج جوهرا كان

او عرضا لا في العلم والذهن كما قيل للتصور الممتنعات وهو تعليل
للجواز كان اذ تاتي للتعليل كما حققه النحاة واهل المعاني والتعليق
يقتضي علة مبدئة فالعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين
الباري تعالى وساير الموجودات فكما يجوز رويتها يجوز رويته الا انه قيل
انه يقتضي صحة رويته نحو الاصوات والروايح والمطعوم وكيفية الملموس
فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول
عن الاشعري وهو التزم جواز رويتها والكلام في الجواز لا الوقوع فرويته
جايزة غير مستحيلة تفسير للجواز فانه قد يقابل بالحرمة والوجوب ولا
حجة مسلمة عند الخصم لمن استدل على منعها اي الرويه بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في هذه الاية كما حققناه لك فلا
فايدة في الاعادة واذ ليس معطوف على قوله اذ كل موجود او على قوله
لاختلاف لان معناه ليس يقتضي قول من قال بمنعها في الدنيا
الاستحالة مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضي وقوعه في الاخرة
فيدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الاية اعظم ادلتهم
على نفي الرويه في الدنيا والاخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلوا به
عليهم لا لهم وقد استدل بعضهم لهذه الاية اي قوله لا تدركه الى اخره
نفسها على جواز الرويه وعدم استحالتها على الجملة كما يعلم من ذكره اختلاف
التاويل وانما استدل بها لان نفي الشيء عند البلغا يقتضي جوازه والا كان
عبثا فلا يقال للحايط انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار
في مساق المدح وانما يتمدح بامر ثبوتي كما في لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به
تضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن لكمال القيومية ونفي الموت
المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كان
المعدوم مما لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا
ما فهمه الصحابة رضوان الله عنهم ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بلا
يحيط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره فنفي الاحاطة تفسير للرويه
بدونها او المراد العموم اي لا تراه جميع الابصار فان منها ما سيحبه فتى سالته
في قوة موجبة جزيية كما مر والبه اشار بقوله وقد قيل لا تدركه ابصار الكما
وقيل معنى لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس لانه
كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب الكلي بان لا يلاحظ الايجاب الكلي اولا

ثم يرد عليه النفي وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فانا قائلون بان الكفار لا يرونه والمنفي ادراك بتقليب الحدقة نحو المرئي فانه المتبادر من ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا كان تعريف الابصار استغراقيا والا يكون القضية سالبة مهملة فهي في قوة السالبة الجزئية كما تقرر معنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالاية حجة لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة الدائمة وما ذكر من ان تدركه الا موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر عكسه اقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على رفع الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزئي والنقيض المنفي عن البعض بل السلب الجزئي لازم معناها الصريح المحتمل السلب الكلي والجزئي مع الايجاب للبعض فيجيء كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح مفهوم القضية وقد قيل في بعض التاويلات لا تدركه الابصار نفسها وانما يدركه المبصرون بمعنى ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة لا نفس النظر فانه واسطة والرؤية تحكي كاكه هذا التاويل وان كانت عمدته على قائله وكل هذه التاويلات السالفة لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها بل جوازها كما مر فلا حجة فيها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية التي استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المؤبد والمؤكد فاذا نفى عن موسى عليه الصلاة والسلام فغيره بطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله وغيره الا عليه كما اثبته النحاة مما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي مخصوص فلا دليل لهم فيه وقوله تبت اليك من سؤال الرؤية المقتضي لانه محال وطلب ما لا يليق فهو ذنب وسياتي جوابه لما قدمناه من ادلة الجواز الصريحة المقتضية لتاويل هذه الاية ولانها اي هذه الاية ليست على العموم بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام في المستقبل والنفي الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القائل بان معنى الاية ولم يذكر انه تفسير مانور

ولانه

ولانه برهان على المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه وايضا فليس فيه نفي الامتناع اي صريح عموم امتناع الرؤية لكل احد وانما جاءت في حق موسى عليه الصلاة والسلام اي ان اية لن تراني مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقا في الدنيا وغيرها يقظة ومنامًا كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي نحن بصدد اثباته وحيث تتطرق التاويلات اي اذا امكن تاويل ما استدلوا به وتسلط الاحتمالات اي توجد احتمالات في الدليل قيل فليس للقطع به سبيل فلا يصح القطع والجزم بما استدلوا اذا ظهر الاحتمال اسقط الاستدلال وفيما استدلوا به على امتناع الرؤية امور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المصنف واصل معنى التطرق وجود الطريق وسلوكه فشبه التاويلات بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية او المكنية والتخييلية وكذا في التسلط لانه من السلاطة وهي القهر والغلبة قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ومنه السلطان كما قاله الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل يتطرق من الطرق وهو الخلط او من التطارق وهو التتابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط وقوله تعالى تبت اليك الذي استدلوا به على انه دال على امتناعه عقلا لقدم سوال الرؤية ذنبا لاستحالتها لا دلالة له على مدعاهم لان له تفسيرا اخر اي من سوالي ما لم تقدر لي في الدنيا في ذلك الوقت لحكمة خفية لما غشيه من انوار عظمته حتى صعق كما يقول من فعل امرا جائزا اعتراه منه مشقة عظيمة تبت عن مثل هذا كما قال ابن نباته السعدي

أؤمل ما مولا لغير صدودها فواخجلتي اني الى المجد تائب

وتقدم بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها وقد قال ابو بكر الهذلي الامام العلامة تلميذ ابن القرطبة صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع في تفسير قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق اي يقدر ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي فيها مات قيل هذا ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطيق النظر في الدنيا لسبحات جلال الامن اقدره الله واذا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغيره يموت فجاة لخوفه او لاحراق سبحات النور له وفي هذا دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل من راى الملك

تلمساني

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الدنيا يعني كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وان قيل انه لم يصح والمراد
غير الانبيا هنا وقد رأيت لبعض السلف من المتقدمين ولبعض المتاخرين ما
معناه هنا ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها من حيث
هي لما مر من جوازها عقلا وامتناعها لعارض لضعف تراكيبنا اهل الدنيا
اي لضعف ابداننا المركبة كما قال تعالى خلق الانسان ضعيفا وقواهم جمع
قوة وهي امر اودعه الله في البدن بها الادراك والمراد به المعنى اللغوي
وكونها اي التراكيب والقوى او هو راجع للقوى فقط متغيرة بالازدياد في اول
امرها ثم التنزل والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها عرضا للافات هو
حال او خبر بعد خبر للكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال
بينهما وفيه ان ذا للاول مخصوص بالجمل كما تحقق في مباحث الفصل والوصل والعرض
بالعين والضاد المعجمتين اصله الهدف الذي ينصب لرمي السهام فشبه الجسد
بهدف وافات الدهر ومصايبه كسهام كما تزال يرمى بها حتى يفنى كما قال
ابو القاصية • ان الغنى لغرض الالام • يرميه نبل الدهر والايام •
يصيبه رام ويخطى رام • ويجوز ان تكون بالعين المهملة اي معرضا لها
ولكن الاصح الاول اصح رواية ودراية وقال التلمساني روى معترضة بدل قوله
متغيرة اي ذات اعراض وهي الافات والامراض او من العرضة اي منفرضة
للافات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اي منصوبا للافات مقابلا
لها كالهدف والاقذ والعاهة كلما يعرض لشئ فيفسده والفنا بفتح الفا
والمد وهو الزوال والعدم فلم يكن لهم قوة على الرويه لضعف ابدانهم
وقوام في الدنيا فاذا كان في الاخرة اي اذا الحيا هم الله تعالى واد خلهم
دار البقا وركبوا تركيبا اخر غير تركيبهم الاول ورزقوا قوى ثانية بمثلثة
ونون ومشاة تحتية اي قوى غير القوى الاولى الدنيوية وفي بعض النسخ
ثابتة بموحدة ومشاة فوقية فقوله باقية تفسير له اي مخلدة لا تفنى لقوة
تركيبها وتمام قواها واتم انوار ابصار قلوبهم وابصارهم اي جعلها تامة
كاملة مستعدة للبقا السرمدي فوة بها على الرويه جواب اذا والضمير راجع
للمذكورات من التركيب والقوى والانوار التي منحها الله لهم في الاخرة فهذا يدل
على وقوع الرويه في الاخرة وجوازها في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا
صح ذلك منهم ايضا ولذا شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واودع فيه ما قوي
به على ذلك كما تقدم وهذا مما اوحى لايوب عليه الصلاة والسلام قال العطا اوحى

الله تعالى لايوب انك لتنظر الى غدا فقال يا رب افهما بين العينين فقال
اجعل لك عينين باقيتين فتنظر الى البقا بالبقا وروي وفي النسخ وقد
رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالى قال لم ير بضم التحتية ونايب
الفاعل عايد على الله لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان النظر
او الناظر في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية روي الباقي بالباقي ظاهره
ان البقا الابدي علة لصحة الرويه والفنا مانع ولا مدخل للبقا في الرويه
كما ان الفنا والحدوث لا مدخل له في المنع لان الرويه بخلق الله وليست مشروطة
بشئ عند اهل السنة فكانه اراد ان البقا يلزمه قوة التركيب والقوى المعد
لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل ان مراده ان الراي والمرئي
لابد ان يكون بينهما مناسبة وابصارهم هذه الدار فانية فاذا اعادت وكساها
الله تعالى صفة وقوام البقا تحملت رويته الحي القيوم للمناسبة في الجملة وان
بقاءه قديما واتيا وبقاءها طارئ عرضي وهو كلام واقناعي وهذا كلام
حسن مليح عنده على ما فيه وليس فيه دليل على الاستحالة والامتناع عقلا
بل هو دال على الجواز اذ لا مانع منه الا من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا
فاذا قوى الله من شا من عباده بان رزقه قوة تطيق ذلك واقدره على حمل اعبا
الرويه اي جعل له قدرة وطاقة على رويته ومشاهدته والاعبا جمع عب
بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهو حمل الثقيل وهو في المحسوسات
حقيقة فاستعيرت للمعاني لم تمتنع الرويه في حقه لتمكنه منها بما منحه من القوة
وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ
ادراكهما بد الابحة اي خروجه وبلوغه بقوة الهيئة منحاها بضم اوله مبني للمجهول
اي اعطياها لادراك ما ادركاه ورويته ما رآياه والله اعلم بحقيقة ذلك
وقد ذكر القاضي ابو بكر محمد بن الطيب امام اهل السنة الباقلاني بالنون
نسبة الى الباقلا على خلاف القياس كما نصا نا في سنة ثلاث واربعما
وقيل ثلاث وتسعين وثلاثمائة قالوا وليس هو الامام ابو بكر محمد بن الطيب
شيخ المصنف في اثنا اجوبته عن الايتين اي في خلال كلامه في الجواب عما
استدل به المانعون من ابتي لا تدركه الابصار ولن ترائي ما معناه ما موصولة
او موصوفة مفعول وكرر اشارة الى انه رواية عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارة
انه سئل عليه الصلاة والسلام راى الله فلذا لم يخر صعقا مغشيا عليه مع صيحته
لان وقوع مثل هذا بمجرد رويته لجبل وكا بعيد وان جاز ان يكون لتجليه وظهور

كان

انواره لكن هذا منا ولظاهر قوله لن تراني وقوله انظر الى الجبل وما نقله الله
اولا من ان الله قسم الكلام والرويه بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وان
الجبل ايضا راى ربه اي خلق فيه ادراكا وحياة وصار دكا اي اندك حتى صار
ترابا من هيبة الله وذلك بادراك خلقه الله له كما نقله الماتريدي عن
الاشعري رحمهما الله وهذا مما يدل على جواز الرويه لان الذي اقدر الجماد
على ذلك كيف لا يقدر على البشر واستنبط اي استخرج ذلك واصل الاستنباط
استخراج الماء من البير فاطلق على مطلق الاستخراج او استعارة له وذلك اشارة
لرويه موسى عليه الصلاة والسلام ورويه الجبل والله اعلم فيه اشارة الى انه
لم يصرح به من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اي مدكوكا والدك والدق
متقاربان وفسروه بانه صار رملا او ترابا وقيل غارا وقيل استوى بالارض
وقيل افترق فرقا قال الواحدي هذا الجبل يسمى زبير وليس هو الطور وخر
موسى صعقا اي سقط صايحا مغشيا عليه من هول ما راه من هذا الجبل وتجلي
للجبل ظهوره له حتى راه اي شاهد المتجلي ونوره فذاب كما يذوب الحديد من
النار فلو لم يخلق له حياة وادراكا ورويه لم يخف حوفا هذه وقسته على
هذا القول اي قول ابي بكر الباقلاني السابق بان موسى والجبل راياه معا
وهذا بنا على مذهبنا اهل السنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في اي جرم
اراد وليس من شرط البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله
ابن عرفه قيل هذا غير ظاهر لان التجلي لموسى لا الجبل وكون موسى
خر صعقا مما هو لدكه الجبل وشدة وقوعه لا من تجلي الله لرويته وينابه
قوله وقال جعفر الصادق ابن محمد المتقدم ترجمته شغله الله تعالى به
بالجبل واصولنا دكه حين امره بالنظر اليه حتى تجلى اي ظهر ظهورا تاما
لموسى عليه الصلاة والسلام فراه ولولا ذلك اي اشتغاله بالجبل بان
ظهر له نور التجلي ابتداما ان صعقا بسكون العين وكسرها وعلى الاول
هو تمييز وعلى الثاني حال بلا افاقة من صعقته وغشيته وقوله هذا
اي قول جعفر يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام راه كالجبل لانه
معنى التجلي لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده فما قيل من انه في غاية
البعد لان التجلي الواقع في الاية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام
غير متجه لان المصنف انما بنى كلامه على ما قاله هو لا وفهموه والناقل لا عمدة

ابن ا قبرس

جلي وابن ا قبرس

عليه

عليه فان حاصله ان موسى لما سال الرويه في مناجاته لربه امره بالنظر
للجبل ليلتمتي به حتى اذا تجلى له ابتدا لم لدكه وخرقه الانوار وتميوت وهذا
بنا على انه حين ساله صعق ثم مات وذهب كثير من المفسرين الى انه مات
ثم احياه الله وما قاله هو لا مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه
انما امر موسى عليه الصلاة والسلام بالنظر للجبل ودكه الا يعلم انه لا طاقة
له على رويته تعالى فان ما لا تطيقه للجبال كيف تطيقه بنية الانسان
وقد وقع لبعض المفسرين انه قال في الجبل انه راه حياة وادراك خلقه الله
فيه فراه وشاهده وقد نقله الماتريدي عن الاشعري وهو الظاهر من
التجلي وان حملوه على معنى اخر قال في الكشاف في تفسيره فلما ظهر اقتداره
وتقدي له امره واراده جعله دكا اي مدكوكا والظاهر انه عنده استعارة
تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز اخر حيث اسند التجلي
للاقتدار وليس بشيء ورويه الجبل لله عز وجل استدل من قال برويه
نبينا صلى الله عليه وسلم له قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز
ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرويه ومستلزما
لها ولو كان كذلك قال فان راى واستقر فانما دكه ليعلم موسى عدم
طاقته لمشاهدة نور الانوار وفي الحقيقة جعله دليلا على ما فيه الا
ان يقال معنى قوله اذ جعله دليلا على الجواز انه جعل تعليق الرويه
بامر ممكن في نفسه دليلا على جوازها فاذا كانت امرا جايزا لا حاجة لتاويل
الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم راى ربه ولا مرية بكسر الميم
وضمها معناها الشك والتردد في الجواز اي جواز الرويه اذ ليس في الايات
التي استدل بها على عدمها كاية لا تدركه الابصار ولن تراني ونحوها نص
في المنع للرويه صريح فيه اذ هي ما وله بل مشيرة للجواز كما مر واما وجوبه لنبينا
صلى الله عليه وسلم اي وجوب وقوع رويته لربه في الاسرا بعين راسه والقر
عليه انه لم يقل احد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه
من خصايصه التي يجب اعتقادها نفسه وليس المراد وجوبه على
الله حتى يقال انه لا يجب عليه شيء وكل ذلك محض تفضل منه وقيل
المراد وجوب الجواز لان الجايز عقلا اذا وقع في الخارج انقلب واجبا
بالغير وان كان في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الرويه انتهى ولا يخفى ما فيه
من التعسف والتحمل الذي لا يساعده العبارة وكون الجايز اذا وقع انقلب

ابن ا قبرس

عرضي

ض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجبا لغيره لا معنى له فالظاهر ان الوجوب هنا بمعناه الاصطلاحي لانه
لورد مصرحا به في نص قطعي من القران او الحديث المتواتر او المشهور وجب
علينا اعتقاده ولا يسع احدا من اهل الملة ان يخالف فيه واليه اشار في
آخر الفصل بقوله وجب المصير اليه الا ترى انه لما صح انه صلى الله عليه وسلم
اخبر بالاسراء ورد في القران انه اسري به من الحرم للبيت المقدس لا يجوز انكاره
سواء كان منامًا او يقظة او هو بمعناه اللغوي وهو الوقوع فالمراد اصل
معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا او شرعا معنى عرفي منقول منه
والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا مما صرح به ائمة اللغة وللمصنف منهم
قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت
جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له
بما هو عارض له فيجري مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى
والى هذا اشار فقهاؤنا في الفرق بين الفرض والواجب فقوله والقول
بانه راه بعينه يشير اليه من طرف خفي فلا اشكال في كلامه وهذا يقع في مقابلة
لجاز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب ايضا فلا يرد على ما قلنا
ان وقوعه في مقابلة الجائز في كلامه ياباه فان هذا كله انما جاء من توهم
انه اريد بهما ما قاله الفقهاء وقوله بعينه متعلق براه او تاكيد للضمير ففيه
صنعة من البديع وهي حسنة اذا جاءت احيانا من غير تكلف لا كما يقصده
بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقوله

رايت من اهواه لما ان رماه ... فقلت هذا قاتلي بعينه

فليس فيه قاطع اي دليل قطعي ايضا اي كما ان المنع لم يقم له دليل قطعي
ولا نص اي دليل صريح فيه من الكتاب والسنة اذ المعول فيه اي المعتمد
في استدلالهم على وقوعه لنبينا صلى الله عليه وسلم على اي بينا اي على اي بين
في سورة النجم ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى الاية والنازع
فيهما ما نور اي النزاع في المراد منهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين
كما مر للمقول بان الضمير لجبريل والرويه له بصورته الاصلية والاحتمال الجا
ممكن لعدم صراحتهما وقطعيتهما في المدعى ولا اثر اي حديث قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكونه صلى الله عليه وسلم راه بعين
راسه وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الموقوف عليه المتقدم الذي ذكر
فيه انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اي اخبر به عما كان يعتقده بحسب

مادي

ما ادى اليه علمه اجتهاد وهو لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لم ينقله عنه ٥ه
ويقول انه صرح له بذلك حتى يعتبر فيجب العمل اي القول به والجزم باعتقاد
مضمنه بضم الميم الاولى وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي
ما تضمنه وهذا على لفظ من رويته صلى الله عليه وسلم لربه بعينه فسماه علما
لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون به الجوارح الظاهرة
يعني ان الرويه العينية ليس فيها نص قراني ولا حديث قطعي حتى يجب
اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان
الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي والبيهقي المصنف واه
وان قيل انه مال الخلافه في شرح مسلم ومثله اي مثل قول ابن عباس
في اثبات الرويه حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال
سالته صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور اني اراه الى اخره في تفسير الاية
يعني اية سورة النجم وحديث معاذ بن جبل محتمل للتاويل بما مر وهو
مضطرب الاسناد اي الطريق في روايته والمتن هو نفس الحديث
وكلام الرسول الذي رواه لان المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به
قوام البدن فشبه به ما يقصد من الكلام كلفظ الحديث واللفظ
المنقول ليشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افتعال من الضرب قيل
اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي مرسلا لانه ليس بصحابي
وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رايت ربي في احسن
صورة فقال فقيم يختصم الملا الاعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الغداة
قال صليت الليلة ما قضي لي ثم وضعت جنبي فاتاني ربي وفي اخرى
عنه قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت
فاذا انا بربي واختلافه والسند واحد يوجب الاضطراب وقيل
ان الحديث بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال
انه صحيح الاسناد وهو احسن ما يتمسك به في الرواية وكذا قال المنذري
في الترغيب فما ذكره المصنف من اضطرابه لمن اراد معناه اللغوي لا اختلاف
الفاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف الفاظه ولا يختلف
معناه وان اراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه راويان فاكثر
فروي بوجوه مختلفة لم يترجح احدها فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك
اوجب ضعفه وايده الحديث صحيح كما سمعته انفا وفيه نظر وحديث ابي

عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاخر مختلف الغائله المرويه ومثله قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط
الراوي محتمل للرويه العينيه وغيرها مشكل من حيث المعنى لجعله دالا
تعالى نورا فروي بالبناء للمجهول نور منونا مرفوع ويروى منصوبا ايضا الى
بفتح الهمزة وتشديد النون والف بعدها مقصورا اراه اي معنى وجعني
او ظهر لي نورا ورايت نورا غشيني فكيف ارى ذات الله وقد حال بيني وبينه
سبحات النور المانعة من الرويه في جاري العاده وروى نورا في بالنسبه
للنور على خلاف القياس كصنعاني وقيل انه قياس تصحيف والصواب
الاول وفي المقتفى للبرهان يحتمل هذه الروايه ما سبق بان يكون معناه لحائل
النور المانع للرويه فهو من صفات الافعال وقال المصنف لم ار هذه الروايه
ومن المستحيل ان يكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالى منزه عنه باجماع
المسلمين ومعنى نور السموات منورها او هادي اهلها او منور قلوبهم او ذات
بهجه وجمال وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء ما رايت لهذا الحديث
سكرا وقال ابن خزيمه في القلب من صحه اسناده شئ وزاد احمد
في حديث ابي ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا
الحديث لا يشعر برويه ولا بعدمها والمتفق على رؤايته هو
الاول ويحتمل انه قال لان عنده من حدث اسلامه ممن لا يفهم
مراده لانه روي رايت نورا وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمائه
تعالى اقول كل هذا كلام مدبج والذي ارتضاه الغزالي كما
بانى ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر
بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزها حكيما صوفيا فقد وقع
في كلام الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سبق
وعلى هذا فالروايتان بمعنى فانه نور النور الخفي بفرط الظهور فان فسمت فهو
نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم وحكى اي نقل بعض مشايخنا انه اي
هذا الحديث او هذا اللفظ روى نورا اني اراه قد عرفت معناه وسمعت
ما قاله المصنف اي في شرح مسلم من ان هذه الروايه لم تثبت وفي حديث
اي حديث ابي ذر الاخر اي المروي من طريق اخر سالت اي سالت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت له هل رايت ربك فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج
بواحد منها على صحة الرويه فان كان الصحيح رايت نورا هذا محتمل لان يكون
اطلق على النور حقيقة كما مر او باعتبار لازمه كسائر اسمائه التي لا تليق حقيقتها

او ان المراد انه لم يره لان حجابه النور والى هذا اشار المصنف بقوله فهو
اي النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راي نورا منعه
وحجبه عن رويه الله تعالى بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح والى
هذا المعنى والله لم يره يرجع قوله نورا اني اراه فانه تعجب او انكار لرويته اي
كيف اراه هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله مع حجاب النور المغشي
للبصر اي الساتر او المانع له عن الرويه كالغشاوه وهذا مثل ما في الحديث
الاخر حجابه النور وهذا الحديث رواه مسلم والطيالسي والبخاري عن ابي
موسى الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط
ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو
لو كشفه احترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث
صحيح وفي الحديث الاخر لو اراه بعيني ولكن اراه بقلبي مرتين وتلى قوله
تعالى ثم دنا فتدلى اي نزل ليقرب من عبده وهذا بناء على ان الضمير فيهما
لله تعالى لا لجبريل عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك من المتشابه كقوله ينزل
ربنا تبارك وتعالى الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرويه
القلبيه فقال والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب بان
يدرك بقلبه ما يدرك ببصره حتى يكون مشاهدا محسوسا له واقفا على
ذاته لان في القلب نورا هو مبدا الابصار فيقربه الله حتى يرا بلا واسطة
للعين او كيف شا اي بكيفيه اخرى غير خلق الادراك في قلبه اراد او هما
لمن اراد ان يتجلى له بان يجعله علما ضروريا يدرك به على وجه لا يعلمه
الا هو لا لغيره فانه ورد حديث نص صريح في ثبوت الرويه له بحيث لا يحتمل
التاويل اعتقد بالبناء للمجهول اي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده
ووجب المصير اليه اي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه اولا
فيه اي فيما ذكره من صحة الرويه ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذي
قاله اولا كما وعدناك به ولا مانع وظني برده فيمنع من اعتقاده ويوجب
تاويله او التوقف فيه كسائر المتشابهات والله سبحانه وتعالى الموفق
للصواب اي الخالق للتوفيق المنعم به على عباده وفي ختم هذا الطف لما
فيه من الاشاره الى ان تعارض احاديث الرويه محتاج للتوفيق لمن درق
التوفيق ولا شبهه فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الراجح انه صلى الله
عليه وسلم راى ربه بعيني راسه حين اسري به كما ذهب اليه اكثر الصحابه

استحالة

الا انه لما ورد ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه امر قطعي فالاعتراض
عليه بانه ان اراد بالقطعي كلام الله او حديث متواتر فمسلم لكنه ليس بلازم
من امر علمناه وجزمنا به وهو ليس في القران والحديث المتواتر وان اراد انه
ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم ساقط واه نركه خير من
فصل واما ما ورد في هذه القصة اي قصة
الاسراء من مناجاته لله اي مخاطبته له ومحادثته له لما ارتفع الى المقام
الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى المسارة بما يرضاه واصل
معناها ان يخلو من خاطبه على نحوة اي مكان مرتفع من الارض وقيل
هو من النجاة لان سره نجا من ان يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة فلذا
عطف عليه قوله وكلامه معه ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير
مناجاته او لله كضمير معه اي كلامه معه الثابت بقوله فاوحى الى
عبده المغزى اليه الى هذا اسراد قان عظمته وهو الرسول المكرم صلى
الله عليه وسلم او جبريل وقدر ان مقام العبودية اشرف المقام فلذا قال الى
عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه ما اوحى اي ما يوحى امرا عظيما لا يحيط به
العبارة ففي الابهام اشارة الى تفخيمه وتعظيمه وانه محرم لاسرار المعارف
لا يطلع عليها اطلعه الله عليه غيره وفي الابهام ولفظ العبد هنا موضع
لا يليق بغيره الى ما تضمنته الاحاديث الاتية والى نحو هذا مع اوغاية
لابتداء مقدر اي ينتهي من الكلام الى ما تضمنه الاحاديث فاكثر المفسرين
جواب اما قيل الاكثر يقابله الكثير فلا يناسب مقابلته بالشاذ والنادر
منهم فحق العبارة جمهور المفسرين والامر فيه سهل على ان الموحى اسم فاعل
اوحى اي الفاعل للايحاء في قوله فاوحى في هذه الاية الله الى جبريل عليه الصلاة
والسلام وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم اي الاجماعة
من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فشذوذا اما جمع شاذ كقعود جمع قاعد
او مصدر اطلق على الفاعل مبالغة في انصافهم به حتى كانهم عينه فذكر
مبنى المفعول عن جعفر بن محمد الصادق في صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته
الله فاوحى اليه بلا واسطة اي كلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
ملك او غيره والمراد بالوحي هنا الكلام وان كان اعم منه فعلى هذا ضمير اوحى
لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للمذهب الشاذ ونحو
اي ومثل ما قاله جعفر نقل عن الواسطي وقد تقدمت ترجمته والى هذا القول

المنقول

ابن فورس

المنقول عن جعفر الواسطي ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسرا
بفتح همزة ان وهو وما معه بدل من هذا وحكى بنا المجهول عن الاشعري وحكوه
عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وانكره اي انكر تكليم الله له صلى
الله عليه وسلم بلا واسطة قوم اخرون وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان
السياق يابا ه وذكر النقاش السابق ذكره في تفسيره المشهور نقلا عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الاسرا عنه عليه الصلاة والسلام في
تفسير قوله فدنى فتدلى قال صلى الله عليه وسلم فارقني جبريل
اي تخلف عنه في المعراج لان له مقاما لا يتعداه فانقطعت الاصوات
عني بعد ما فارقته وبعدت عنه فسمعت كلام ربي وهو يقول لي
جملة حالية اي قايلا لي ليهدا روعك يا محمد بلام الامر ويهدا بفتح الياء
المثناة التحتية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة مفتوحة وهمزة
ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فاذا ابدل الفا جاز حذفها
كالمعتل الاخر والروع بفتح الراء الخوف والهدء معناه السكون والا
لم يسكن فزعك اي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة
والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز
ان يراد بالمفتوح ايضا القلب لانه محله فالروايتان بمعنى أدن أدن
امر من الدنو وهو القرب اي تقدم وادخل الى حظاير القدس وانما
قاله تشريفا صلى الله عليه وسلم واعلى لمنزلته وتانيسا لاستيحا
لما انقطعت عنه الاصوات ولذا امره باطمينان قلبه اولا وكرامره تاكيدا
او بيانا للزيادة قربه من الله وان كان اقرب اليه في كل حال لتنزهه
عن المكان وانما هذا بالنسبة له فاخباره عنه بقوله دنا اشارة الى
امتثاله الامر وفي حديث انس رضي الله عنه في الاسرا السابق ذكره نحو منه
اي ما يفيد مثله فالحاصل في قوله فاوحى الاية ان الضمير الاول في اوحى
لجبريل وفي عبده لله لجبريل والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اضمار
قبل الذكر لانه معلوم وضمير اوحى الثاني يحوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم
وتعظيم للوحي والله اي اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز
ان يكون الضمير في اوحى الاول لله وعبده محمد اي اوحى الله الى محمد ويجوز ان
يكون المراد بعبده جبريل اي اوحى الله الى جبريل والضمير في اوحى
الثاني لله اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحاه الله اليه فيه تفخيم للوحي ايضا

لعني

شه

ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحى الله لعبده محمد ما اوحى جبريل اليه فالوحي اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير اوحى الثاني لله والمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى الله اليه ففيه تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير اوحى الثاني له اي اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل لمحمد او لكل رسول لانه امين وحيه وما مصدرية او موصولة والذي اوحاه احكامه او امر الصلاة او حي اليه لا يدخل نبي ولا امة الجنة قبلك وقبل امتك او هو سر فسر كما قيل

بين المحبين سر ليس يعرفه ... قول ولا قلم للخلق يحكيه

وسيأتي تفسير بقية الاية وتحقيقه وقد احتجوا في هذا المحل استدلوا على انه تعالى كلم بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وجه الاحتجاج بيته بقوله فقال او حي اي اقسام الكلام المنبئة في هذه الاية على وجه يفيد نفي ما عداها لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع ثلاثة اقسام منحصرة فيها الاول منها الكلام من وراء حجاب يحجب من يخاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شيء كما مر تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحات النور وما لا يعلمه الا الله كتكليم موسى اي كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع في التجرد كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى والقسم الثاني من الوحي يكون بارسال الملائكة الى رسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووحيه الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي كانت لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام واكثر حالاتنا صلى الله عليه وسلم وموسى ايضا في غير ما ندر من كلامهما بغير واسطة في الدنيا قيل سواء اراوا الملك او لم يروه فان الوحي على اقسام كما كان يسمع كصلصلة الجرس من غير ان يراه وفيه نظر فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين في اول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو اربعين قسما ولكنها لا تخرج عن هذه الاقسام الثالث من اقسام الوحي وكلام الله لرسله

عليهم الصلاة والسلام قوله وحيا اي القى في قلبه والهام ونحوه قال الراغب في مفرداته اصل الوحي الاشارة الشرعية ولتضمنه السرعة قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وباشارة بعض الجوارح وبالكناية هو ويقال لما يلقى لانبيائه وحي وهي على اضرب حسما دل عليه قوله وما كان لبشر الى اخره فذلك اما برسول شاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله واما بالقاء في الروع كما ذكر ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام او منام انتهى فالاخير هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه المصنف ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة اي الكلام من غير واسطة وهو في الاصل ماخوذ من الشفة فتجوز به عن هذه المخاطبة والمكالمة مع المشاهدة اي معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع من الرؤية فيخص الله بها من شاء من خلص عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الاية على نفي الرؤية لحصر تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من يكلمه وقت الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم يره هو اصلا لم يره غيره ايضا اذ لا قائل بالفصل والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة او نقول يجوز ان تقع الرؤية حال التكليم وحينئذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينافي الرؤية فلا دليل على ما ذكر اصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان اعلام احد احدا بامر بغير مشافهة وكلام معروف او بمشافهة منه بواسطة او بدونها والثاني اما مع مشاهدة او بدونها فالحصر في هذه الصور الاربعة والاية استوفت الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذي خص الله من اراد وقد علمت ان ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان سنده منعه غير صحيح ولم يصرح احد منهم على تحرير كلامه هنا وقد قيل القائل هو الراغب وغيره كما سمعته الوحي هنا في هذه الاية ما يلقيه في قلب النبي اي في قلب اي نبي كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهاما ونحو دون واسطة او بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه يدعوه الى العمل به من غير نظر واستدلال بخبر والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحى لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها نحوه وقال السمعانى انكار اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف فى غير المقام الانبياء ومن كان فى حكمهم فانه وحى وعلى هذا فينبغى تقييد تابع شرح جمع الجوامع وقال الواحدى فى تفسيره نقلا عن الواقدى فى تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الاية ان الرسول الذى ارسل الى الخلق بلخبار جبريل عيانا وشفاها والنبى الذى تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا وقال النووى فى تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالى الذى يستشهد به يرد عليه انتهى وقد ذكر ابو بكر البزار بموحدة وزاى معجمة والف وراء نسبة لعمل بزر الكتان واستخراج زيته وهى لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذى تقدمت ترجمته عن على كرم الله وجهه فى حديث الاسرا الذى رواه المصنف بتمامه فى اول الباب ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية يعنى قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى لان الاية فيها احتمالات وحديث على رضى الله عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدى فلا يأباه كون ضمير عبده لجبريل فى قول وان خلافه شاذ وكذا كون الوحى فى الاية مبهم وثم معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤية واختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما توهم فذكر اى البزار او على رضى الله عنه فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب اى قال الله تعالى للملك الاذان صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك الا فى قوله حى على الصلاة حى على الفلاح كما مر ولكونه معلوما لم ينبه عليه ويجمعه ان المشروع لسامع الاذان ان يقول ما يقول المؤذن كلمة بكلمة تصديقا له باقراره الا فى قوله حى على الصلاة الى اخره فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه **تنبيه** هنا امران الاول اختلف العلماء فى صفة الاذان على اربع صفات مشهورة احدها تنبيه التكبير وتربيع الشهادتين وبها فيه مثنى وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره واختاره جماعة من اصحاب مالك الترجيع وهو ان يثنى الشهادتين اولا خفيا ثم تثنيهما مرة ثانية برفع الصوت والصفة الثانية اذان المكيين

ابن قدامة

وبه قال الشافعى وهو تربيع الاول والشهادتين وتثنية باقى الاذان والصفة الثالثة اذان الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وتثنيته باقى الاذان وبه قال ابو حنيفة والصفة الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحى على الصلاة وحى على الفلاح يبدأ باشهد ان لا اله الا الله حتى يصل حى على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية اعنى الاربع كلمات فقط ثم يعيده ثالثة وبه قال الحسن البصرى وابن سيرين كذا قال ابن رشد فى كفاية المقتصد الثانى ان حديث على رضى الله عنه يقتضى ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرتين لما راه بعض الصحابة فى منامه كما مر ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف يثبت التشريع بمنام لغير النبى واجيب بانه ثبت بوحى لكنه صادق ذلك المنام فاظهر العمل به تطمينا لقلوبهم وجبرا لخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسرا الا انه لم يبين فى زمانه ولم يمكن اعلامه به قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين ولهذا اشهر التوفيق بينهما وسيجىء الكلام فى بيان مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفى اول فصل من الباب منه وسنذكر ما فيه ثمة وكلام الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه اختص ورد لازما ومتعديا كما هنا بمعنى خصه جايز غير ممتنع عقلا اى ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلا وسمعا كما مر فلا يضر نزاع المعتزلة فيه كما توهم ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه اى دليل قطعى يمنعه كما لم يرد دليل قطعى بثبوته ايضا فان صح فى ظلة اى الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام خبرا اعتمد عليه فى الجزم به وروى احتمل وكلاما مبنى للمجهول كما قاله البرهان وكلامه تعالى لموسى وروى ومكالمته لموسى عليه الصلاة والسلام كائن حق مقطوع بنصه ذلك بالبنا للمجهول على الحذف والايصال كمشترك اى نص عليه فى الكتاب العزيز والقرآن واكده الله تعالى بالمصدر لدلالة على الحقيقة اى دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقى وان اختلف اهل السنة فى معناه الحقيقى القديم بل هو الكلام النفسى او اللفظى او النفسى كما ذهب اليه الاشعرى وتحقيقه فى كتب الاصول وهو مبحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد

قوله

على المعتزلة القائلين بان الله لم يكلم وانما خلق الكلام في جسم احركما لشجرة فسمعه
منها عليه الصلاة والسلام منها لانهم نفوا الكلام النفسي وقالوا اللفظ حادث
لا يقوم بذاته وادعوى قدمه لا تعقل عندهم فمعنى متكلم عندهم خالق
الكلام وموجده قائما بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه لخالق له والفاعل
فباطل لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من اوجده فهذا
ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة
ونفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد فيلزمهم اثبات المشتق
بدون ثبوت ماخذه له فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله
موسى تكليما يرده لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره اهل
المعاني وهذا اقبل الاول كما اشار اليه المصنف هكذا قرره الاصوليون
ورده بان ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر لمنع التجوز في الظرف ودفع
الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد اذ التاكيد انما هو للفعل فالكلام
وقع حقيقة ولكن من صدره التاكيد لتحقيق وقوعه فقط واجاب
ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلابد
من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان فلذا قال
البيانيون في قول هند زوجة روح ابن زنباع تهجو

بكى الخز من روح وانكر جلده * وعجت عجيجا من حذام المطارف

انه ترشيح للمجاز اقول هذا الكلام ساقط جدا فانهم قالوا ادعوا
ان تاكيد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التاكيد مسند
لفاعله الحقيقي والمعترض يمنعه ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو
الكلام لا موكد لفعله كما صرح به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد
عليهم لان العجيج مجاز وقد اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا عليه
لا دخل له بهذا فعرفت ما يرد على المصنف ورفع مكانه اي مكان موسى الكليم على
ما ورد في حديث الصحيح الذي فيه مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم في السموات حين اسري به انه في السما
السابعة هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحاكم وغيره ان
عليه الصلاة والسلام في السما السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما
ذكره المصنف موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لامنه
انسب بمراده فالقول بانه غلط وان الذي في السما السابعة لانه انسب بمراده

فالقول

فالقول بانه غلط وان الذي في السما السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وهم من تابعه وقوله بسبب كلامه متعلق برفع اي بسبب رفعته عليه الصلاة
والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا ورفع محمد صلى الله عليه وسلم حين
اسري به فوق هذا كله اي فوق هذه المقامات كلها في حياته صلى الله عليه
وسلم بهيكله البشري حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام تقدم شرحه فكيف
يستحيل ويمتنع عقلا في حق هذا او يبعد بعد جوازه وثبوت ما يدل
عليه سماع الكلام من كلام الله بغير واسطة فسبحان تنزيه لله وتعظيم
له حمدا له على ما انعم به لا تعجبا فانه غير مناسب هنا من اختص من شا من
رسله وخلص عباده بما شا من جزيل نعمه وكرمه وجعل بعضهم راجع لمن
باعتبار معناه فوق بعض درجات كنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فضله على
جميع الانبيا وخصه بنعم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله عليه وسلم وابهمه تفخيما
لشانه وتعظيما واشارة الى تعينه كما قيل

واقول بعض الناس عنك كناية خوف الوشاة وانت كل الناس

وان اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفى ما في ختم الفصل
لهذه الاية من حسن المناسبة وبراعة القطع لما فيها من ذكر الكلام
ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام فصل واما ما ورد
في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب عطفا تفسيريا وهو حسي
ومعنوي والتدلي الامتداد من علو الى سفل كما ياتي الدلو في البير هذا اصله ثم
استعمل في القرب من العلو حسا او معنى فهو اخص من قبله فلا تقدير ولا
تاخير فيه والاصل فتدلى فدنا وليسا بمعنى لان العطف بالفا يابا ه والتا
خبر من التاكيد وقيل دنى بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك
من مكانه نحو وقيل تدلى من الدلال كتمطط والضمير فيهما لجبريل
عند الجمهور اي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق
الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما راه بصورته الاصلية هاله فرده الله
لصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله اي دنا من نبيه
صلى الله عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعايه واعطايه ما تمناه باشراق
نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزه عن المكان كما ياتي بيانه فكان

سيس

قاب قوسين أو أدنى القاب ما بين مقبض القوس وموضع رصط الوتر من
طرفيه ولكل قوس قابان وقيل القاب الوتر حتى الوتر من القوس وقيل معناه قدر
والقوس معروفة وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين
وروي عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب اي قابي قوس اي بينهما مسافة
مقدار قابه قوسين اي بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما
قبله وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح هذا الوجه
على رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على
عادتهم اذ تعاقد كبران او نضالا جعل كل واحد منهما قوسه بكف قوس
صاحبه ومن ثم يضع كفه بكفه واو لتحقيق قدر المسافة لا للشك كقوله
فارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراي وقيل بمعنى
بل او الواو واو ادنى افعل تفضيل اي اقرب من قاب فاكثر المفسرين جواب
اما ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام
اي كل منهما ثبت لكل منهما لا لله اي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد والله
كل منهما للاخر او المراد ان الدنو لمحمد والتدلي لجبريل فالانقسام بمعنى توزع
الوصفين بينهما وهذا لما رواه بصورته الاصلية او مختص باحدهما من
الاخر اي مختص محمد صلى الله عليه وسلم او بجبريل والمعنى دنى وتدلى لمحمد من
جبريل او دنا وتدلى جبريل من محمد او من السدرة المنتهى اي يختص الدنو والتدلي
من السدرة لا من الاخر قال الرازي فخر الدين المشهور وقال ابن عباس كما رواه
ابن ابي حاتم عنه هو اي الذي دنا وتدلى في الاية محمد دنا فتدلى من ربه ودنو
من كناية عن قرب منزله ومشاهدته من قدسه ما لم يتيسر لغيره وقيل
معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب فهو ترق في تقربه من ربه قربا معنويا
لا حسيا وقيل هما اي دنا وتدلى بمعنى واحد اي قرب قربا معنويا بنيله
انعامه ولا يخفى ان العطف بالفاء غير وارد في مثله ولذا ضعفه واخره والقول
بانه للتاكيد وافادة ان قربه بليغ لا يساعده العبارة وحكى مكي والماوردي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابن جرير عنه هو اي من اسند اليه الدنو اي
دنا من محمد صلى الله عليه وسلم ليس المراد الدنو المكاني لتنزه الله عنه ولا العلم لانه
لا يختص حتى يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلاء مقامه واطلاعه
على عجايب ملكوته فتدلى اليه اي نزل الرب محمد صلى الله عليه وسلم فهو على حد قوله
بنزول ربنا الى السما الدنيا في الثلث الاخير اي تجلى له ونظر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه

بخطابه كما سياتي بيانه فقوله اي امره وحكمه لم يرد به الله فاعل تدلى كما قيل
وانما هو ضمير الله ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكروا اليه اشار القاضي
رحمه الله بقوله المقصود من الاية تمثيل تحقيق اسماعه لما يوحى اليه بنفي البعد
عنه وحكى النقاش في تفسيره عن الحسن البصري انه قال دنى الله من عبده
محمد صلى الله عليه وسلم دنو مرتبة وقرب معنوي فتدلى اي فتقرب منه
بعنايته واختصاصه والاولى فزاد قربه اليه كما مر فراه ما شا ان يراه
من انوار عظمته وقدرته فاري بصرية تعدت لمفعولين او علمية مفعولها
الثاني مقدر اي اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر واقرب
قال اي النقاش او الحسن وقال ابن عباس هو مقدم وموخر فاصله تدلى
فدنا اي فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو البساط
مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف
ثياب خضر تتخذ منها المجالس وكسر لكبا وجواب الدرع وما تدلى منه ولحده
رفرفة فهو من البسط والفرش وفسر بالزرابي والمرافق وقيل الثوب
العريض او حواشيه من رفرف يرفرف وتحرك ومنه رفرفة الطاير بجناحيه
ويطلق على الستارة وطرف الخيمة وفي حديث رزنا النبي صلى الله عليه وسلم
فرفع لنا الرفرف فرايناه وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا
استقروا عليه طاروا بهم لاي جهة ارادوها بقدرة الله وورد في المعراج انه صلى
الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فقنا
فطار به الى العرش يرفعه ويخفقه وجبريل رافعا صوته بالتمجيد وهو مركب
له صلى الله عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله متكيين على رفرف خضر ببعض
هذه الوجوه وبانه رياض الجنة والى هذا اشار بقوله فجلس عليه ثم رفع اي رفعه
الله بقدرته وهو مبني للمجهول ودنا الرفرف او النبي صلى الله عليه وسلم من ربه
بالمعنى السابق قال صلى الله عليه وسلم بيانا لما هو عليه بعد ان علا
الرفرف فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات اي اصوات الملايكة
عليهم الصلاة والسلام فسمعت كلام ربي عز وجل من غير واسطة وليس كلاما
خلقه الله في بعض الاجرام كما زعمه المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام اللفظي لله
تعالى كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مقالته المشهورة ومن ينكره
يقول الكلام النفسي يسمعه الله بقدرته والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام وعن
الشريف الصحيح اي مروي في صحيح البخاري عرج بي جبريل صاعدا الى سدرة

وله

المنتهى ودنا الجبار رب العزة عطف بيان او بدل والجبار هنا بمعنى العلى الاعلى من قولهم نخلة جبارة اي طويلة مرتفعة هذا هو المناسب للمقام لانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما اراده من امر ونهي وان فسر به ايضا والعزة من عز يعز بالفتح اشد وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد اشعر به الذهبي وفيه نظر فقد لي تقدم تفسيره حتى كان رب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة كما مر بيانه وذكر حديث الاسراء بتمامه كما تقدم وعن محمد بن كعب القرظي السابق بيانه هو اي الموصوف بما ذكر كما سيأتي بيانه محمد صلى الله عليه وسلم اي دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين اي مقدار قاب قوسين او ادنى في القرب منه قال اي محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد الصادق وهو الآتي بعده ايضا ادناه ربه حتى كان كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد المذكور والدنو من الله لا حد له اي الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا ولا محدودا ولا تحيزيا كالاجسام بل دنو معنوي ومن العباد بالحدود المكانية لكاصرة لهم لا الحد المنطقي المميز للماهية ه وقال جعفر ايضا كما قاله السابق انقطعت الكيفية عن الدنو من جانب الله اي دنو من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات تاحوال المحسوسة وسميت كيفية لانها يسال عنها بكيف وهذه لغطة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة للقياس لان كيف لا تنسب اليها ثم وضحه بقوله الا ترى الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية او عاينة او علمية والا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الا بصورة الاستفتاح وانه سمع منه بعيد كيف يجب بالبناء للفاعل اي منع جبريل بالنصب مفعولا ويجوز بناؤه للمجهول ورفعه عن دنو الى ربه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما موصولة او موصوفة وفي نسخة ودنو مصدر منصوب على كيف اي الا ترى كيف الى اخره وترك دنوه او دع قلبه صفة ما او صلة لدنا او او دع مبني للمجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض النسخ بالبناء للفاعل ونصب قلبه مفعولا كما قاله البرهان من المعرفة الالهية والمواهب الربانية والايمان مما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان واي الايمان بما

يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعنى قوله فقد لي اي تزايد عما كان عليه قبل هذا يسكن قلبه الى ما اداناه الى ربه لما الهمان قلبه وزال عن قلبه الشك والارتياب في اية هل يصل الى حضرة القرب وينال انا فقه بالاكرام والانعام ورقي الى اعلا مقام فانجح الله امنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا واتمهم ٢ جاشا وايمانا واشدهم طمانينة وسكونا ولهذا استغط ما قيل انه لو يكن عنده شك لامتلا قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس الشك وو سوسة الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين اختطفه الرفرف خشي ان يكون ذلك الاخذ موديا الى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما يتول اليه امره فلما خاطبه الله وقال له ليهدا روعك علم ان الله انما اراد تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والاغاظ هذه لا يليق بمقامه قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه اعلم انما وقع بفتح الدال وتقدم معنى اعلم من اضافة الدنو والقرب هنا اي من اسناده الى الله ومن الله وما وصفه به فالاضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا اي في هذه الاية فليس بدنو مكان هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه الفا لان اسمها موصول اي ليس فيه قرب محسوسا بل معنوي ولا قرب مدا بزنة فتى فسر بالغاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومده ولا عبرة بما قيل ان الثاني خطا فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم بل كما ذكراه عن جعفر ابن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه اباتة عظيم منزلته الاباتة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدا وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي وتشريف رتبته بالجر ويجوز رفعه واشراق انوار معرفته اي اظهار اثار معرفة الله عليه ففيه استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل الجين الماء ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته اي وقوفه على ما في عالم الملكوت مما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله باطلاعه عليه ومن الله تعالى له اي انما دنو الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحو بعد العلم بتنزلهه عن الحيز والقرب المحسي معناه مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر والله معان منها القبول والاحسان وتانيس اي لطف به يذهب استيحاشه لما انقطع

عند الاصوات وغاب الفهم وهو جبريل عليه الصلاة والسلام ويبسط
اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ليبغوا
ومنه البساط ويطلق على السرير ايضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث
فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها وذكره ابن فارس قول كما مر في مطالعه والمراد
المراد اي ما نيسه بما يسر من مخاطبته بما يسره واكرام تبجيله وتعظيمه
وتعظيمه ويتاول فيه اي يأول الدنو الوارد في الحديث ما يتاول في قوله
ينزل ربنا الى السما الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله في
بعض الاحاديث ان اوليا الله قريبون من الله ليس على ظاهره قربا محسا
بل معنويا ما للطف والاكرام وقد يؤول بعلم الله بسوا طنهم وظواهرهم
وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
كما اول النزول المسند الى الله في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على
صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السما الدنيا كل ليلة حين
يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعايهم ومغفرة ذنوبهم وافاضة
مواهبه عليهم وتاويله بنزول ملايكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم
ويتاول فيهما مبني المجهول على احد الوجوه في تاويله ان نزوله تعالى انما هو نزول
افضال بتفضيله وانعامه واجمال اي فعل جميل بهم على عاداته وقبول
لتوبتهم واستغفارهم واحسان بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير
مضاف من مجاز النقص اي ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل بسرعة لجابته
وانجاح طلبته ولزيادة لطفه واعتنايه به ممن قربه كبير له مقام عال حتى
قد ينزل اليه اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال
الواسطي المتقدم ترجمته من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه
دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد
جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمة ثنا ايضا كما يكونان بها
مرسومة خطا تاتيه لفظا في الوقف ومعناه هناك واصل وضعها
للاشارة الى المكان بعيدا وقريبا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى
ونحو بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للابة والحديث
المذكور فيه الدنو والنزول وقوله مسافة باعتبار مدلوله فان جعلتا للاشارة
الى على تقدير انه على حقيقته فلا والمسافة المغازة من السوف وهو سم الثوب

والبول

شهر

والبول ومنه قيل للمغازة مسافة لان الدليل يسم ترابها كما حققه الراغب
ولا مسافة لاستحالتهما عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات بزعمه بنفسه
من الحق اي الله تعالى تدلى نزل من علو الى سفل بعدا اي لبعده عما قصده
فهو مفعوله او تمييز من نسبة تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا
اي كلما حاول القرب نزل لساحة البعد عن درك حقيقته متعلق بمقدر
يعني بعد او بعدا عن ادراك حقيقته ودانه قال البرهان الحلبي في
حاشيته درك بفتح الدال والرا المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الرا والا
هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكى
فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المكاني لاستحا
لتهما عليه تعالى وما وود مما يوهمه ماول كما عرفته واما علم حقيقته
بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله قاب
قوسين او ادني بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سوال ودفع لما يتوهم من
انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير للقدر
في قوله ثم دنا فتدلى عاد الى الله لا الى جبريل على هذا التاويل السابق انفا
كما ان الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب اي معبر به عن غاية القرب المعنوي
من عباده ولطف المحل اللطف عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله
وهو اللطيف الخبير اي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تخص
بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التي وهبها من العلم اللدني في خطاير
قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محرم اسراره
واتضاح بالمشاة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة
التحتية مصدر اوضح ايضاحا والاشراف على الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله
من اشرف اذا وقف على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف
والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اي كان الدنو بالمعنى
المذكور من نبينا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عبارة عن اجابة
الرغبة اي اجابته لما موله الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضا المطا
اي اعطاه مطلبه الذي طلبه منه ووعده به وفي القضا اشارة الى انه كالدين
لان عدة الكريم دين واظهار التحفي بحا مملة وفا ومشاة تحتية وهو المبا
في السير وانافة المنزلة بالنون والفا بمعنى اعلايها ورفعها والمرتبة عطف
تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى

لب

لفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويتناول فيه بالبنا للمجهول اي يتناول القرب والدنو بتاويل مثل ما يتناول في قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل
والاستعارة في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتاني يمشي اي من اطاعني وسعى في اداء امتثاله اوامري والمراد انه يمشي مشيا
غير بطي بالهوينا المقابل للبتد بقوله اتيته هرولة وحي المشي والجري بسرعة
والمراد اني اعجل له اجرا او اوصل اليه احساني سريعا او تفسيره بسبقه بجراتي
غير صحيح هنا اي والتاويل الذي اول به من يقرب الى اخره وما بعده هو
قربه بالاجابة لدعائه وهو مرفوع خبر لمبتدا مقدر والقبول للتوبة والاتيان
بالاحسان والتعجيل بالمامول اشارة لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث قدسي
صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه اوله قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت
منه ذراعا ومن اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه واطيب ومن جاني
يمشي اتيته هرولة ومن جاني يهرول جعلته سعيا فالمعنى اسرعة
الاجابة والثواب لمن دعاه واطاعه والتقرب تمثيل للتحبب الى الله بالطاعة
والعبادة وتفويض امورهم وانه يضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن
القياس وليس في قوله في ملا خير منه دليل على افضلية الملايكة كما سياتي
ان شا الله تعالى وهذا تابيد لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه تكرار
من غير فايدة فصل في ذكر ما يدل على تفضيله صلى الله عليه
وسلم في القيامة مخصوص بالكرامة اي بما خصه الله يوم القيامة وفضله
به على سايرالانبيا والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وذكر ما يدل
على ما عقد له بحديث اسنده المصنف من طريق الترمذي فقال حدثنا
القاضي ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا
ابو الفضل ابن خيرون السابق ترجمته ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو
المبارك بن عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو
الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره البرهان الحافظ فالحسن ليس الحسن
هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب مسندا الى الترمذي بهذا السند قالا
حدثنا ابو يعلى بفتح اوله وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف
بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته قال حدثنا النسبي ابو علي الحسن بن محمد بن احمد

دلجي

ابن افرس

ابن سمعية السابق ذكره وضبطه قال الترمذي عنه قال حدثنا ابن محبوب
ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا الترمذي قال
حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي المعروف بابن الطحان اخرج له ابو داود وا
وقال ابو حاتم انه لين توفي سنة اربع واربعين ومايتين وترجمته في الميزان
قال حدثنا عبد السلام بن حرب النهدي روى عنه اصحاب الكتب الستة
وترجمته في الميزان عن ليث ابن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزا
وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومايتين عن الربيع
ابن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي خرجوا من قبورهم الى المحشر لانه صلى
الله عليه وسلم راسهم وقايدهم فيبعث قبل موسى وسايرالرسل كما سياتي
وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه حسن غريب وانا خطيبهم اذا
وفدوا اي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة
تقدم الى من لهم فيه رجا وعنده قضا امورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله عليه
وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المادون له في التكلم وفصل القضا كان
ثمة كالخطيب في المجمع على عاداتهم اذ كان لكل وفد خطيب غالبا وهذا
النسب هنا من قوله امامهم لا انه لا تكليف ثمة كما توهم وفيه دليل على افضليته
صلى الله عليه وسلم وانه لم يدهش لهول المحشر وانا مبشرهم بالخلاص من المحشر ولهول
موقفه اذا ايسوا من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله اذ زفت الازفة وبلغت
القلوب الحناجر والاياس بتقديم الهمزة المنقوطة من رحمة الله وروي ييسوا
بتقديم الياء على الهمزة وهما لغتان وروايتان لوا الحمد بيدي يوم القيامة
ليعرفه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف واللوا معروف وهو لواء
حقيقي سمي لوا الحمد لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره او لحمد الناس كلهم له وكون
كناية عن شهرته وتقدمه كقوله

اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين

فهو اشارة لتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وامته الحما دون
وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللوا والعلم والراية والبند متقا ربة
معنى لكن اللوا اكثرها وروى الطبراني ان لوا الحمد يحمله علي كرم الله وجهه
بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف باعتبار مواطن الحمد فلا تخا لفة
بينهما وانا اكرم ولد ادم على ربي اي اشرفهم ذاتا وصفة واقربهم منزلة

ابن افرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والكرم صفة تجمع كل خير وان اختصت عرفا بالسخاء وهذا احدث بنعم الله
واظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم اوادم والرواية
الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق على الواحد وغيره
كما مر ولا فخر جملة حالية موكده اي انا الاذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله اولا فخر
ظهذا اذا على عند الله ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني لم انله بسعي واجتهاد
مني وخبر لا محذوف اي فيه او عندي وعندي ونحو والفخر الافتخار والله
والتسبيح بالامر بان يذكره ليظهر علوه على غيره وفي رواية ابن زحر عن الربيع
ابن انس في لفظ هذا الحديث وزحر بفتح الزاي المعجمة وسكون الحاء المهملة ثم
راء مهملة وهو عبد الله بن زحر الافريقي العابد واصل معنى الزحر الصوت
والانين ومنه الزحير للمرض المعروف في الامعاء والعامة تغلط فيه
وتقول زحير بالام وروي عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان واخرج
له البخاري في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة
وهي ظاهرة وفي الاصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس وفي رواية
العوفي عنه عن الربيع عن انس وعلى كلا الوجهين المروي عنه انس بن مالك
رضي الله عنه كما قاله التلمساني انا اول الناس خروجا اذا بعثوا كما تقدم
وانا قايدهم اذا وفدوا القايد في الاصل الذي يقود الدابة بزمام ونحوه
ثم صار حقيقة في الرييس الذي يتبعه الناس ويرتضيه وفي امر الجيوش وجمعه
قادة وتقدم معنى الوفد وان المراد به القادمون للمحشر فالمراد انه صلى
الله عليه وسلم تقدم ثمة حسا ومعنى وانا خطيبهم اذا انصتوا اي
انا المتكلم بين يدي ربي في امرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا
نطق الحيرتهم والانصات والسكوت بمعنى وانا شفيعهم اذا حبسوا
في الموقف واضطربوا وفزعوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم
نفسي نفسي فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضا
وانا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه اذا ابلسوا انقطعت
حجتهم وتحيروا وسكتوا اياسهم من النجاة وقيل الابلاس الحيرة والندم
ومنه ابليس لوا الكرم بيدي فريب مما مر لفظا ومعنى وانا اكرم ولد ادم
على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم في الجنة من الحور العين كانهم لولو
مكنون رواه الترمذي وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم تمسسه الايدي
فهو كناية عن كونها بكرا ذات بها بحيث لم ير مثلها وعن ابي هريرة رضي الله عنه

في حديث رواه الترمذي وصححه واكسى حلة من حلل الجنة اصل معنى الحلة ثوبان
من برود اليمن واحدا فوق واحد ثم اطلق على كل لباس فاخر يعطى رعاية للابسة فعليه
دلالة على قربه صلى الله عليه وسلم وكرامة اذ كسي وجميع الناس عراة وحفاة ثم اقوم عن
يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري ذلك في محل نصب على
الظرفية وفي مقامه صلى الله عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه شيء
مرسل ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجا
ما يليق بمقامه الشريف والخلايق جمع خليقة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من
المخلوقات وعن ابي سعيد الخدري في حديث رواه ابن ماجة والترمذي
وحسنه انا سيد ولد ادم يوم القيامة ظرف متعلق بسيد وتقييده
به للتخصيص كما سيأتي في بلا انها سيادة مسلمة له صلى الله عليه وسلم وهي اشرف
من سيادة الدنيا ومر ان الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره
والخلاف فيه مشهور على ثلاثة اقوال مشهورة وبيدي لوا الحمد ولا فخر تقدم
معناه وما من نبي اي من بني اي جميع الانبيا الا تحت لوائي
اي تابع لي في القيامة والمراد انه تحته حقيقة وعطف من بالفا لانهم
بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبي او الحقيقي وانا اول من تنشق
عنه الارض يوم تبعثر القبور وتنشق لقدرة الله وفيه اكرام له صلى الله عليه
وسلم ولا فخر تقدم معناه وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه
مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة اي انا اشرفهم واقر
عند الله في يوم لا يسود فيه غيري كما مر واول من ينشق عنه القبر اي قبره الشريف
واول شافع يشفع للناس في الموقف واول مشفع بفتح الفا المشددة اي اول
من يوذن له في الشفاعة وتقبل شفاعته وتفصيله ما في حديث البخاري
يحبس المومنون يوم القيامة فيقولون له صلى الله عليه وسلم استشفعنا
الى ربنا فيريحنا من مكاننا فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت
ساجدا فيدعني ما شا ان يدعني فيقول ارفع راسك ومحمد وقل تسمع واشفع
تشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه الترمذي والدارمي انا
حامل لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر كما مر وانا اول شافع في ازالة هول الموقف
واول مشفع تسمع شفاعته وتقبل ولا فخر لي فخر تكبر وتجبر فيما خصني الله
به وانا اول من يحرك حلق باب الجنة ليفتح لي ولمن يدخلها بعدي وحلق
بفتح الحا المهملة واللام وقد يجوز كسر الحا فيكون بزنة ندر جمع حلقة محركة الاجمع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حالق او هي لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله عليه وسلم
يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره وقيل المراد جميع ابوابها وانه الظاهر
والظاهر خلافه فينفتح لي بابها فادخلها وفي رواية وادخلها بالواو ويدخلها
مع نفر المومنين ولا فخر ويفتح بالتحتية بالبنا للمجهول والفاتح خزنتها او
الفوقية والضمير للجنة والفا للتعقيب من غير مهملة في الفتح والدخول والمراد
بالفقرا الفقر الصابر وهو شامل للمساكين والفرق بينهما مشهور والخلاف
معروف وفي هذا دليل على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وقيل
الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر والاول اصح ولذا اختار الفقر كثير
من الانبيا والاوليا وانفق ابو بكر رضي الله عنه ماله في سبيل الله ليدخل في سلكهم
والمحمود منه ما كان مع غنى القلب والنفس فان الغنى ليس بكثرة العرض
وانما هو غنى النفس وهو كما قيل

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فان زاد شيا عاد ذاك الغنى فقر

وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه
وكونه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في حديث الترمذي
من انه صلى الله عليه وسلم دعى بلالا رضي الله عنه وقال له يا بلال بم سبقتني الى
الجنة ما دخلتها قط الا سمعت خشخشتك وفي رواية سمعت دق نعليك
بين يدي في الجنة فانه كان في رويا لا في هذا الدخول او هو كما قال ابن
القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرق في طريق
سيده وهو بيان لفضيلة الاذان وانما سأله صلى الله عليه وسلم وان كان اعلم
به تطييبا لنفسه والمراد بقوله معي ليس المساواة بل التبعية فلا ينافي لا احاجته
لقول معي في الجملة وهي حالية تقتضي المقارنة فانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم اشرف من جميع الخلق وانا اكثر الناس اي
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا روي ايضا تبعا جمع تابع لخدم جمع خادم
يعني ان امته صلى الله عليه وسلم اكثر من سايم الامم ويقتضي هذا اكثرية
اجره عليهم وبا في التصريح به وافضليته انا سيد الناس على كل واحد
منهم وعلى جميعهم ايضا كما مر هذا في محله وعن انس رضي الله عنه كما رواه الشيخان
انا سيد الناس واجلهم واعظمهم يوم القيمة خصه مع انه صلى الله عليه وسلم
سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمة واختصاصه به ظاهرا من غير منازع
ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وسيأتي تفصيله في كلام المصنف وتذرون

لم ذلك فيه استفهام مقدر اي اتذرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام
لقرينة جايز كما مر جوابه تجمع الله الاولين والاخرين في المحشر وذكر حديث
الشفاعة اي ذكر انس رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة بتمامه
ولم يذكره هنا لانه سياتي في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم
في بعض فيا تون ادم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال
فاقول انا لها الى اخره وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطمع
اي ارجو من الله طمعا ورجا محققه له كقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيبتي
يوم الدين وتغييره صلى الله عليه وسلم بالطمع هضما لنفسه ان اكون اعظم
الانبيا اجرا يوم القيامة لان امته صلى الله عليه وسلم اكثر الامم واجر اعمالهم
له مثله لان من سن سنة حسنة له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
واعمالهم مضاعفة وله صلى الله عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهو اعظمهم
مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتا وعاند من الكفرة مع تحمله وصبره حتى
قيل له صلى الله عليه وسلم لعلك باخع نفسك وفي حديث اخر اما ترضون معا
المسلمين ان يكون ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعيسى عليه الصلاة
والسلام كلمة الله فيكم اي محسوبان من جملتكم ومحشوران معكم يوم القيامة
فيعدان من امتي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اشرف
الانبيا بعده صلى الله عليه وسلم وهو ابو الانبيا وابو اسماعيل الذي كانت
العرب تزعم انهم على ملته ولان عيسى يبعث لاخر الزمان على دينه صلى الله عليه وسلم
وتغيير احكام النصرانية واما اداة استفتاح كالا او مركبة من همزة الاستفهام
وما النافية والمعنى واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم انهما في امتي يوم
القيامة اي يعدون منهم اما ابراهيم فيقول له صلى الله عليه وسلم انت
دعوتي وذريتي اما دعوته فقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم
اياتك الى اخره فجعل عين الدعوة مبالغة اي انت ممن جعله الله منهم باجابة
دعوتي والذرية النسل والولد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في انه
صلى الله عليه وسلم من نسل ولده اسماعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم
نبي سواه فهو المجاب دعوته واما عيسى اي كونه تابعا له صلى الله عليه
وسلم وفي جملة امته يوم القيامة فالانبيا كلهم اخوة اي كالاخوة في اتحاد
امورهم مع الله ومع الخلق والاخوة اما لاب وام فيقال لهم بنو الاعيان او لاب
فقط وهم بنو العلات او لام وهم بنو الاخياف فلذا قال بنو علات المراد بالعلات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزوجات الضرائر وهو من العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول
يسمى لهلا فكان الزوجات موارد للزوج اوكان الاولاد مشاربهم مختلفة
في الرضاع وهذا اقرب والى هذا اشار بقوله فهاتهم شتى وامهات جمع
واصلها امهة ولذا جمع على امهات وصغر على اميمة وقيل انه في الاصل
مضاعف لقولهم امات واميمة وقيل اكثر ما يقال امهات في البهائم ونحوها
وامهات في الانسان وهو يطلق على الام القريبة والبعيدة وشتى من
الشتات وهو التفرق جمع شتيت كمرضى ومريض اي مختلفة في الذوات
والنسب فشبه الدين والعقيدة المحقة التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد
لاتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم على طريقة الاستعارة واثبت لهم الاخوة
تخييلا وكونهم بنوعلات ترشيح وليست الاستعارة تحقيقية كما توهم وشبه
فروع الشرايع والاحكام بالامهات في حفظهم وتفيشهم فهو استعارة
مستقلة تحقيقية او ترشيح بنا على جواز التجوز فيه والحاصل انهم صلى الله
عليهم وسلم بعثوا متفقين في اصول التوحيد مختلفين في فروع الشرايع
وقيل اراد انهم في ازمان متباينة والاول اولى وان عيسى الخ
بكسر همزة ان واقيم الظاهر فيه مقام الضمير او الاخوة بمعنى المشابهة
في الرسالة والصفات الحميدة ليس بيني وبينه نبي لانه لم يبعث في الفترة
التي كانت بينهما احد من الانبيا ولما بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعنى
كان اولى الناس به وهو افعل تفضيل من الولا والتوالي وهو عدم الفاصل
بين الشيئين ثم صار عبارة عن القرب فيقال اولى بمعنى احق واقرب من حيث
المكان او الزمان او النسب او الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا في
حديث رواه البخاري ومسلم وهو انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى
والاخرة الانبيا بنوعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيني وبينه نبي
وهو حديث صحيح روى من طرق نعلم ان ماذكره الراغب والزمخشري
وابن عزيز في خصوصه من انه كان بينهما نبي اسمه خالد بن سنان كان هو
وقومه بعدن فخرجت نار عظيمة من مغارة اهلكت الزرع والضرع
فالتجا قومه اليه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى صارت هاربة
الى المغارة التي خرجت منها فقال لقومه انا ادخل خلفها المغارة حتى
اطفيها وامرهم ان يدعوا ثلاثة ايام تامة فان لم ان ادوه قبلها يخرج ويموت
وان صبروا خرج اليهم سالما فلم يصبروا وناداوه في اليوم الثاني فخرج وقال

لهم اضعتموني واضعتم امري وامرهم ان يدفنوه اربعين يوما يصبرون فيها فاذا
تمت الايام فطلع غنم يقدمه حمار مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ينبش فيقوم
ويخبرهم باحوال البرزخ وما عاينه يقينا فلما تم الميعاد كما قال هم موافوه
ان ينبشوا قبره فابى اولاده خوفا العار وان يقال لهم اولاد المنبوش فتعقبهم
الحمية الجاهلية على ان ضيعوا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه ابنته
فقال لها مرحبا بابنة نبي اضاعه قومه غير صحيح وما قيل من ان المراد
بنبي مشروع متبع للاحكام باباه لفظ الحديث فان النبي اعم ولو كان كما ذكر لقال
انه رسول واحسن منه ان يقال انه كان مستعد النبوة ولم يرزق ذلك وكذا ما نقل
من انه كان بينه وبينه غيره كلقمان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين
كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم انه صلى الله عليه وسلم انما خص
هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا عليهم الصلاة والسلا م
واسماعيل كان على شريعته والعرب يزعمون انهم على ملته وعيسى عليه
الصلاة والسلام قرب بالعهد وسيصير من امته حقيقة وهذا الاينافي قوله
تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المراد الما موريه
اتباعه في التوحيد والعقايد دون غيرها من الاحكام وليس المراد تقليده
بل مراده انه موافق له فتامله وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث ابن افريس
السابقة انا سيد الناس يوم القيامة جواب عن سؤال مقدر وهو لما خص
سيادته صلى الله عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به وهو سيد
في الدنيا ويوم القيامة بل سيد جميع المخلوقات وبالجملة حالية ولكن اشار عليه
الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم لانفراده عن غيره فيه بالسود والشفا عة
الدال على عظمة قدره عند الله ودون غيره من الرسل والملايكة المقربين والسؤدد
بضم السين لغة طي بمعنى السيادة المملكة وفتح الدال الاولى وقد تضم وتمنع
الواو وبضم ما قبلها وهي لغة طي بمعنى السيادة وسيدوزنه فيعل او فعل
والدال الثانية للالحاق افلجا الناس اليه اي التجا واستندوا اليه للتوسل
به صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت او ذلك الامر وهو تعليل لما قبله فلم يجدوا
سواه صلى الله عليه وسلم يشفع لهم ويحفظهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب
الذي لا يطيق غيره دفعه والسيد معناه لغة هو الذي يلجا الناس اليه
في حوايجهم اي يعتمدون عليه اذا قصدوه لقضا مصالحهم فلذا اوقع هنا
موقعه اذ المعنى انا من يقضي حوايج جميع الناس في الموقف ومن هذا ظهر للمتخصم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجه آخر الان هذا تفسير له بلازم معناه لان معناه من ينتهي جماعة قومه
وسواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس او مفردة حائجه مقدرا واوا
وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثيرا وصحيحا فلا وجه لمن انكره
كالحريري وقد شنع عليه ابن برى وانشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى
الله عليه وسلم يجب قضاء الحوائج وهو وابه في الدنيا والاخرة ولله در
الصرصري في قوله

الا يا رسول الاله الذي ٭ هدانا به الله في كل نيه
سمعت حديثا من المسندات ٭ بسوء فؤاد النبيل النبيه
وانك قد قلت فيه اطلبوا ٭ لحوائج عند حسان الوجوه
ولم ار احسن من وجهك الكريم فجد لي بما ارتجيه

فكان صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في وقت التجائهم اليه سيدا
منفردا من سائر البشر اي منفردا عن جميع الناس حتى الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بهذه السيادة لم يزاحمه احد في ذلك اي لم يشاركه احد في
كونه ملجا للناس واصل معنى المزاحمة المدافعة ولا ادعاه لانكاشاف الامر
يوم القيامة حتى لا يمكن لاحد ان يدعي ما ليس فيه كما قال تعالى لمن الملك
اليوم يعني انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم او ينادي
به منادٍ على رؤوس الاشهاد فلم يجبه احد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد
القهار اي الملك مخصوص به او بقوله اهل الموقف يعني ان قوله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه
انه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسول صلى الله عليه وسلم سيادته به وللملك
له تعالى في الدنيا والاخرة لكن انما خصصه بالملك هذا لانه في الاخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك في الدنيا متعلق بالمدعين يعني ان ملوك الدنيا لما تصرفوا
فيها تصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا ان لهم ملكا
حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطا ظهر انهم عبيد عاجزون ليس لهم من
الامر شيء فانقطعت الدعاوي وكذلك اي مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره
حين انقطعت الدعاوي وتفرده صلى الله عليه وسلم حتى لجا اليه محمد صلى الله عليه وسلم
جميع الناس في الشفاعة العظمى المعهودة فكان سيدهم في الاخرى اي الاخرة
لانه يقال لها اخرى واخرة وفي نسخة في الاخرة دون دعوى من احد من اهل
الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم آتي بعد الهمزة باب الجنة يفتح
القيامة فاستفتح اي اطلب الفتح بتحريك الحلقة فيقول الخازن اي بواب
الجنة الموكل بها والمراد به رضوان ويبين خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة
من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اي بسبب امرت بالفتح اذا قرع الباب
وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما اشار اليه بقوله ان لا افتح لاحد
قبلك والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه بدل مما قبله اي امرت بلا افتح لاحد
قبلك وانما فتح له قبل كل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة وسبق درته
في الاجابة على سائر الدرات وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اكثر الناس
عملا واعتقادا وافضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث رواه الشيخان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر اي مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض
مجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله عليه وسلم
كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي ان
لكل نبي حوضا ترده امته وروي انه صلى الله عليه وسلم له حوضان لحدهما
في ارض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكوثر وقوله وزواياه
سواء يدل على انه مربع وماوه ابيض من الورق بفتح الواو والراء المهملة وكسرها
وسكونها الفضة مطلقا او ما ضرب منها وفي نسخة من اللبن وابيض افعل
تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث الا
ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة
انه لا يبنى افعل من الالوان ومن العيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحو
وريحها طيب من المسك الريح كالرائحة ما يشم ويطلق على الهوا وهو
الاشهر ويجوز ارادته ايضا لان الهوا اذا تكيف بكيفية طيبة كان
طيبا ايضا كيزانه كنجوم السما كثرة واشراقا وكونها اكثر من النجوم حقيقة
لا مانع منه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث والذي نفسي بيده لانيته
اكثر من عدد نجوم السما التاكيد بالقسم وقيل المراد المبالغة والكيزان
جمع كوز وهو انا صغير يتناول به الما للشرب والاصل انه اناضيق الفم له
عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه اكواب كما تقدم فان كان فيه
خرطوم فهو كاس من شرب منه شربة لم يظما ابدا اي لم يعطش بعده ابدا
وروى لن يظما ولا يظما ولا كلام فيه وانما هذه الرواية فاستشكلت بانه لم ينفي

عرضي

عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الماضي والمراد هنا نفي الظن في المستقبل بدليل قوله ابدا المفيدة لاستغراق المستقبل
واجيب بان المراد نفي الماضي كانه لم يدر قط في الماضي لشدة اللدة
التي انسته ما قبلها واما ابدا فانما تكون لما مضى ايضا كما في التسهيل اقول
هذا تعسف فالحق انها لنفي المستقبل بقرينة قوله ابدا او هي ترد كذلك
اذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لي غدا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا
شرطية او في معناها فهذا سهو من قايله وبظما مهموز ساكن الهمزة ويجوز
ابدال الفا وقيل ان لذة المشروب انما تكون لمن عطش وقال
الخفاجي مشهور في المآكل والمشارب واجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه وليس شيء
لانه قد يشرب بدون عطش للذة كما يشاهد في خمور الدنيا وروي من يشرب؟
بالرفع مرفوعا على ان من موصولة ومجزوما على انها شرطية كما تقرر وعن
ابي ذر رضي الله عنه جندب بن جنادة نحوه اي روي عنه ما هو بمعناه او قريب
منه وان لم يكن مثله وقال زيادة على ما مر في روايته طول ما بين عمان الى ايلة
اي طول الحرص كطول ما بين هاتين البلدين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة
وبفتح العين وتشديد الميم وهو المروي في حديث الحوض قرية بالشام
وحكي فيه التخفيف ايضا وليس المراد والتي باليمن بالضم والتخفيف
لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصرى وصنعا والمراد
زيادة الطول فلا تعارض الروايات وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة
التحتية ولام وهاء بلدة بالشام لساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل
غير ذلك وقد سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من
ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام يشخب فيه ميزابان من الجنة بفتح الياء
المثناة التحتية وسكون الشين وضم الخا المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه
انه ينصب مع صوت وروي يغنت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية
ومعناه يتوالى صبه وروي ابن ماهان يثعب بمثلثة وعين مهملة وموحدة
ومعناه يتفجر ماوه واصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب
بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل ياء مسيل الماء وعن ثوبان مثله اي مثل حديث
ابي ذر وقال اي ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما اي احد
الميزابين من ذهب والاخر من ورق اي من فضة وفي رواية حارثة اصحاب
الكتب الستة كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا هي بصاد
وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاني على خلاف القياس وبينها

وبين المدينة

ابن اقبرس

وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات كلها بمعنى والقرب ومشق
قرية تسمى صنعا ايضا وقال ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان
كما بين الكوفة مدينة العراق المشهورة والحجر الاسود والروايات متحدة
كما عرفته فانها انما تعريبية لا تحديدية فخاطب صلى الله عليه وسلم
كلا بما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود
كما قيل واصل معنى الكوفة رمل مستدير او حجارة بيض فسمي بها
ثم شرع المصنف في بيان ان هذا الحديث روى من طرق كثيرة وانه على صحته
وان على ظاهره ولذا ذهب المصنف الى انه متواتر فقال وروي حديث
الحوض ايضا كالروايات المتقدمة انس بن مالك الانصاري الصحابي
خادم النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا
يقال انه تقدمت روايته وايضا يقتضي مغايرة ما تقدم وجابر بن
سمرة بفتح وضم ابن جنادة الصحابي السوائي وما في بعض النسخ هنا
وفي اول الشفا جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو
على الصواب في النسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخرى
فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا ان رواية جابر بن عبد الله
في مسند احمد واما رواية سمرة فلم اقف عليها فان ثبت رواية ابن سمرة
كما في مسلم وغيره وابن عمرو عقبة هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي
احد العبادلة وعقبة هو ابن عامر الصحابي المشهور الجهني وحارثة
ابن وهب الخزاعي الصحابي المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة والمستورد
بصيغة اسم الفاعل ابن شداد الفهري نزيل مكة ثم مصر الصحابي وابو
برزة الاسلمي فضله ابن عبيد الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح الباء
الموحدة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة تليها هاء توفي سنة ستين
او اربع وستين وحديثه في الصحيح والترمذي واسلم قبيلة معروفة
وحذيفة بن اليمان العبسي الاسهلي الصحابي صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجة وابو امامة بن صدي
ابن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه اخرجه الطبراني وامامة بضم
الهمزة وزيد بن ارقم الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه اخرجه ابن حنبل ولها
وصححه وابن مسعود الصحابي المشهور وحديثه اخرجه الشيخان وعبد الله
ابن زيد الصحابي المشهور الذي اري الاذان في منامه كما مر وحديثه اخرجه

ايضا وسهل بن سعد الصحابي الساعدي منسوب لساعدة وبنو ساعدة
قوم من الخزرج والى تنسب السقيفة التي كان فيها بيعة ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وسويد بن جبلة بفتحتين وهو سويد بن جبلة الفزاري قيل
لم تصح صحبته في حديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الا حديث
واحد وقيل لعله سويد بن غفلة وله سويد بن عامر وهذا الحديث
عند في سنن البيهقي والاولى تاخيره للاختلاف في صحبته وابو سعيد المذري
الصحابي المشهور وقد تقدم وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة وفتح
النون والف فباء موحدة مكسورة وحاء مهملة وياء نسبة صحابي وقيل
نسب لجده صنابح وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل انه منسوب
لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد اقف على من نسب هذا
البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي واخر اسمه صنابح بن الاخنس
فلعله نسب لجده وفي التابعين عبد الرحمن بن عبلة الصنابحي فلعله التبس
على القاضي وقيل صوابه الصنابح وابو هريرة وحديثه في الصحيحين
والبراء بن عازب وحديثه في الصحيحين ايضا وجندب عبد الله بن سفيان
البجلي الصحابي وهو بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها
وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى اطلق فالمراد هذا او عائشة
ام المومنين رضي الله عنها واسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه والحديث
في الصحيحين وفي بعض النسخ وابو بكرة وعمر بن الخطاب وابن بريدة هو
مصغر بردة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث
الحوض عن عبد الله بن بريدة هذا او قال بريدة فزيد عليه ابن ولم ار لبريدة
ابن الخصيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند احمد وله ذكر في
مسند البزار وابو بكرة وهو نفيع ابن الحارث كناه النبي صلى الله عليه وسلم
به لانه تدلى ببكرة من حصن الطايف لما منع من الخروج وخولة بنت قيس
ابن فهد بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهداء حمزة
ابن عبد المطلب وحديثها في مسند احمد والطبراني وغيرهم من الصحابة
وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلذا تركناهم اقتداء به وقد تقدم ان للمصنف
لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل متواتر معنوي لقول ابن الصلاح
انه لا يكاد توجد شروطه **فصل في تفضيله** صلى الله عليه وسلم

على غيره

على غيره من الانبيا بصفتي المحبة والخلة كما سيأتي في تحقيقه اي بكونه
حبيبا لله وخليله جاء بذلك الاثار الصحيحة معنى ورواية
وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا
كان او موقوفا او غيرهما واما تخصيص الفقها الاثر بالموقوف فاصطلاح
لهم واما ما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جاء عن الله فهو فريضة
واما ما جاء عني فهو حديث وما جاء عن اصحابي فهو سنة وما جاء عن
اتباعهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والمحبة
من العبد لله ومن الله لعبده كما قال تعالى يحبهم ويحبونه وهذا
مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة
والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة لكنه الصلحا والعلما
وغيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل
هي ارتضاوه له لاتصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من
طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كماله وحبيبه
ولذا قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة
صفات كماله ومعاملته لاتمامه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب
من احسن اليها والخلة صفة الخليل وهو مما يستوي فيه المذكر والمونث
يقال خل وخليل بين الخلة والخلوة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه
بكرامته لتخلقه باخلاق الله لان الخليل من يخالك اي يوافقك في خلالك
وليسايرك في طريقتك ومن الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك ومعنى
كون الله خليل عبده انه محب له قايم بامره بحيث لا يحوجه لغيره اصلا
واختص صلى الله عليه وسلم على الستة المسلمين بحبيب الله اي جري
على الالسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله لاطلاقه
على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبيا محبوبا لله ايضا
ثم استدل على اتصافه صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسندا عن البخاري
فقال اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره هو الامام المقري
خلف بن ابراهيم المعروف بابن النحاس بالحا المهملة المشددة ولد سنة
سبع وعشرين واربعماية ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمسماية
يوم الثلاثا سادس عشر صفر والتكنية بابي القاسم جايزة بعده صلى الله
عليه وسلم على الصحيح كما ياتي عن كريمة بنت احمد بن محمد بن وفي نسخة بنت محمد

وصححها بروايته بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم
المروزية سمعت صحيح البخاري من الكشميهني وروت الحديث وحدث
به كثيرا وجاورت بمكة الى ان ماتت قالت حدثنا ابو الهيثم الكشميهني
وقد تقدم ضبطه وترجمته وحدثنا حسين بن محمد بن مسكرة الحافظ
السابق ذكره سماعا عليه فهو احد شيوخه وهذا اسند وطريق اخر للمتم
في رواية هذا الحديث وفي نسخة ح وحدثنا وح يكتب عند الانتقال من سند
لاخر اشارة الى التحول كما فصلوه في مصطلح الحديث قال حدثنا القاضي ابو
الوليد الباجي الذي بيناه سابقا قال حدثنا عبد الله بن احمد عبد بغير
اضافة ابو ذر الهروي السابق ذكره قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني
السابق في الطريق الاول قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري
الامام الحافظ راوي البخاري المشهور كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل
هو الامام البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا محمد بن عبد الله
المعروف بالمسندي والبخاري يروي عن اربعة كل منهم اسمه محمد بن عبد الله
والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذي وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر
ابن السمان توفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين
ومائتين قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي
بفتح العين والقاف وذال مهملتين وهو محمد محدث بصري مشهور
اخرج له الائمة الستة توفي سنة خمس وماتين قال حدثنا فليح بضم الفا
وفتح اللام ومثناة تحتية وحا مهملة بن سليمان العدوي المدني اخرج
له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي سنة ثمان
وستين ومائة وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو النضر بالضاد المعجمة
الساكنة سالم ابن ابي امية المدني الثقة راوه ابي انس توفي سنة تسع
وعشرين ومائة عن بشر بن سعيد بضم الباء الموحدة وسكون
السين وراء مهملتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة عن ابي سعيد
سعد بن مالك بن سنان الخدري السابق ترجمته رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعول
الثاني محذوف تقديره خليلا ولو حرف شرط لامتناع ما يليه وهو الشرط
فان لم يكن للجزاء سبب غيره لزم من امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه

خليلا

خليلا غير ربه فيلزم امتناع اتخاذ ابي بكر خليلا فالمعنى لا اصلي في
محبة احد من الخلق الى مرتبة الخلة فانها مختصة بربي فلو فرض جعلها
لاحد كان ابو بكر اليق بها من جميع الخلق لبذله نفسه وماله وطنه
واهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده
فان كان من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب
فالمعنى ان محبته مقصورة على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر
وهي الحاجة فالمعنى اني ابرأ من الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفي هذا الحديث
دلالة على ما عقده له الفصل وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة
وقد يقدم ما اتفق عليه المسلمون من المحبة وما هناك على الخلة وما قيل
من انه كان ينبغي للمصنف ان يذكر حديثا صريحا في اتخاذ الله خليلا ويقدمه
ما ذكره في اخر الفصل غني عن الرد وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله
يعني نفسه صلى الله عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان المخالة
من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لا من الخلة بمعنى الحاجة فان الله غني عن
العالمين ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي رواها البخاري
وغيره وقد اتخذ صاحبكم خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح
ان يراد بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفي هذا دلالة على ان من جانب الله فتم دلالته
على ان من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
خليلا كما سيأتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الدارمي و
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي ينتظرون
خروجه من بيته لمجلس اصحابه فالجملة حال من ناس لوصفه بالجار والمجرور قال
ابن عباس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنى قرب منهم سمعهم يتذ
اي يذكر بعضهم لبعض فيتخاءون اويذكرون بالتشديد كل منهم من عنده ما تشيه
فسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم وفسر هذا الحديث بقوله فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا اي من خلقه او
للخلة من بينهم اي تعجب عجبا من هذا او العجب يكون من امر فيه غرابة
ولا اغرب عند من عرف عظمة الله وغناه عن مخلوقاته وان كل شيء من فضله
واحسانه فلا استغرب اتخاذه خليلا من عبيده وهو ابراهيم صلى الله
عليه وسلم غير ان نبينا كان خليلا انه كان مختصا بذلك فلا وجه لما قيل
انه اختصاص ابراهيم بكونه خليلا على ما مر وقال اخر ما ذا اي ليس اتخاذ

الترمذي

اكرون

ختاره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى حين ناجاه في الدنيا وكلمه الله
تكليما مع الله تعالى في الدنيا لم يكلم انبياءه الا بواسطة ملك الوحي وقال
اخر فعيسى كلمة الله وروحه هذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدر اي
اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عيسى عليه الصلاة
وكونه كلمة الله وروحه وسمي عيسى كلمة الله لان الله خلقه من دون اب بمجرد
قوله كن فكان او لانه اهتدى الناس كما اهتدوا بكلامه وقال الصدر القونوي
في تحاته لكل شيء في عرضه العلم الالهي الازلي مرتبة الحرفية فاذا اصبغه
الحق بنوره الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يفيضها شان من
الشؤون الالهية المعبر عنها بالكناية تسمى تلك الصورة كلمة فالموجودات
كلمات الله تعالى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الارواح الطاهرة
ومعنى روحه ان الله روح منه بدون واسطة توالد فالاضافة للتشريف وقال
اخر ممن كان ثمة وادم اصطفاه الله اي اختاره وجعله صفيه وهذا
كله مما يتعجب منه من لاحظ عظمة الربوبية وانه غني عن العالمين
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فسلم لما ذكر قوله فخرج اولا ثم اعاده
هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تاكيدا فقيل كرره لبسيط به عذر
ما نيط به اولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول من مكان والثاني من اخر فلا
هذا التوهم ان العطف ينافي التاكيد قد يقترن بالعاطف فالاكثر
انه ترك كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون بالفاء وصرح
المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام تذكيرا به وهاهنا
بحث نفيس وهو ان ما قاله النحاة ينافي ما اتفق عليه اهل المعاني من
ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف
يقتضي المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم لم يتعرضوا لما قالته
النحاة والمسالة من مسائل الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجيب وان
وقفوا عليه واعتقدوا خلافه فهو اعجب كما قيل

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة • وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

وقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم اي تعجبكم وقولكم عجبا
كما مر في اول الحديث وقد قيل ان سمعت مضمن معنى ادركت او فيه مقدر عامل
في الثاني اي وعرفت عجبكم على حد قوله فلدته سيفا ورمحا اي اعطيته
ولا حاجة لما ذكرناه لك وقوله ان الله اتخذ ابراهيم خليلا قد صح

في النسخ المقروءة بفتح همزة ان فهو بدل وفي الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة
مستانفة كان سائلا سال ما كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ
وان يكون مقول قول محذوف وهو يقتضي ان مكسورة الهمزة وهو
كذلك اي اتخذ موسى خليلا وموسى نجي الله اي كليمه والمناجاة المكالمة واصل
معناها ان يخلو بنجوة من الارض ليسار غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل اصلها
من النجاة بمعناه ان يكلمه مما فيه خلاصه وهو كذلك اي هو نجي الله وكليمه
فاذكره واقع وعيسى روح الله وهو كذلك اي روح الله كما قلتم وتقدم
بيانه وان الاضافة للتشريف او بمعنى رحمة الله وادم اصطفاه الله وهو
كذلك كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصايص الروحانية
وكونه ابا البشر الا وانا حبيب الله الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف
استفتاح يؤكد به الكلام المستانف فيحقق ما بعده الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتدخل على الجملتين وقد حولها هنا
على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله واشارة الى ان
هذه الصفة اعلى درجة مما قبل اي من عجبهما وصف به الانبيا
قبلي فانا موصوف بما هو اعجب واعلى وهو كوني حبيبا لله اي محبوبا
له فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من القول بالوجا البديعي
كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله فانه سلم للخوارج
الاذل بمعنى غير الذي اراده فانهم ارادوا بالاعز غير المومنين وبالاذل
المومنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر في علم المعاني غير صحيح لانهم
لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يقصدوا الرد عليهم
حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار نفي لازمه ولذا قال التلمساني انه
قريب من القول بالموجب لانه قرر اولا ما ذكروه من فضايلهم بقوله
هو كذلك ثم بينه على انه افضل منهم كلهم وقوله ولا فخر وانا حامل
لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي تقدم شرحه في حديث اخر ويدخلنيها
بضم الشاة التحتية والضمير الثاني للجنة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا
لسيبويه للزوم الفصل عنده لكقوله ان الله ملككم ايام ومعي فقرا المو منين
اكراما لهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر كما مر
والجملة حالية ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابي هريرة الذي رواه اليهقي وصححه من قول الله تعالى وفي نسخة في قول الله
والاصح رواية بلفظ من لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا كما
تقدم فهو مكتوب في التوراة اسب حبيب الرحمن قال الشمني انه وقع هكذا في
النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وباء موحدة
وحي هكذا في نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصحفها بعضهم فكتبت
انت وهي لفظة عبرانية بمعنى انت وقوله وقال الدرجي قوله بعد قوله
موحدة وقال الدرجي ان بعد السين جرة اي مدة خطية فلم يعنها الشكه
فيها قيل حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من
غير مشاركة فيها والخلة التي شاركه فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه في اخر خطبة خطبها قبل وفاته
بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لكم
اخوة واصدقاء واني ابرء الى الله ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
اوتيت البارحة مفاتيح خزائن الارض والسماء وهو تعريف منه صلى الله
عليه وسلم باعلى مقاميه واكمل حالاته وبين خلته وخلة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فرق لان خلته صلى الله عليه وسلم حقيقته اصلية وخلة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث
الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء فالخليل غيره وهو محمد صلى الله عليه وسلم
انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقتين والافقد
قال تعالى يحبهم ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم مختص
باعلاها وسيأتي تحقيقه قريبا قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه هو عياض المؤلف اختلف بالبناء للمجهول اي اختلف العلماء في
تفسير الخلة وبيان معناها واصل اشتقاقها بيان لمحل الخلاف ومنشابه
وفي قواعد الطرق الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ بوافقه في حروفه
الاصول كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر رد تراكيب المادة الواحدة
المختلفة الى معنى واحد مشترك بينها وقد يكون ظاهرا في بعضها خفيا في البعض فيحتاج في رده الى ذلك المعنى الى تلطف في معرفة
المناسبات انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في
كتب ابن جني كالخصائص وغيرها فقيل الخليل المذكور هنا المنقطع

عرضي

الى الله تعالى اي الذي قطع رجاءه واعتماده عما عدا الله الذي ليس في انقطا عه
اليه ومحبته له اختلال اي خلل ونقص يحتاج لجبر وتكميل لخلوصه فيه وبعينه
الذي لا تختل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خل الثوب
بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح
الاختلال العارض للنفس لشهوتها او لحاجتها اليه ولذا فسرت الخلة
بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اي تتوسطها او تؤثر
فيها تاثير السهم في الرمية او لفرط الحاجة وابراهيم عليه الصلاة
والسلام خليل لافتقاره الى الله وقيل من الخلة واستعمالها
كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لا من
الخلة بالضم ومن قاسه بالحبيب فقد اخطا لانه تعالى لا يجوز
ان يحب عبده فان محبته الثناء منه ولا يجوز ما يخالله وهذا منه
تشنيه فان الخلة من تخلل الود نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج
روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حببته اذا اصبت حبة
قلبه فاذا استعملت في الله اريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيتجوز في احدهما
كما يتجوز في الاخر فاما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل
فحاشا الله عنه انتهى وفي كلام المصنف دلالة على ان الخلة تستلزم المحبة
ومن تفسيره للخليل بمعلم معنى الخلة التي هي ما خته فلا يرد ان
اول كلامه في الخلة وما ذكره تفسير للتخليل فسقط ما قيل من انه هو
انما يستقيم على الخلة بمعنى الخليل يستوي فيه المونث والمذكر لانه
مصدر في الاصل وان الكلام في معناه اللغوي الوضعي الثبوتي فتفسيره
بالسلبي غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه وقيل الخليل معناه
المختص بمن خالله مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص احبابه
واصدقايه وتفسيره بانه اختص بخدمة الله واختياره ما كلفه من فعل
وترك اقتصار فيه قصور واختار هذا القول غير واحد من الايمة
المحققين ورجحه الشراح وقال بعضهم اصل الخلة بالضم الاستصفا
اي كون محبته ومودته صافية اي خالصة من الكدورات وقيل هو
من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على
الاقوال قوله وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه
الموالاة المحبة وفي بمعنى اللام كقوله والذين جاهدوا فينا اي لاجلنا اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لايجب الامن احبه الله من المومنين اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل
المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا اه اصافي صديقك
من تعادي فقد عاداك وانفصل الكلام ونصره على عدوه كنمروذ وهذا جواب سوال
مقدر اي قد علم معنى كون ابراهيم خليل الله فما معنى كون الله خليلا له وج
وجعله اماما لمن بعده لقوله تعالى وجاعلك للناس اماما اي مقتدى
متبعا الجميع من بعده لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعده كلهم من
ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالفه من بعده
ولذا ذكره معه تاييدا او تاكيدا له وقيل الخليل اصله
اي اصل معناه الذي وضع له لغة الفقير المحتاج صفة كاشفة مفـ
مفسرة المنقطع اي المنفرد عن الناس لعدم اعوانه واخوانه ماخوذ
منه للخلة بفتح الخا وهي الحاجة لاحتياج صاحبها لغيره لعجزه عما
يقوله بامور فسمي بها اي لقب بما اشتق منها وهو الخليل ابراهيم
فالضمير للحاجة او للفظة الخلة والاظهر انه بتقدير مضاف اي لمشتقها
ونحوه لانه قصر بفتح القاف والصاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى
التخصيص حاجة على ربه اي لم يكن له حاجة الا على ربه فلا يوصل
نفعا من غيره ولا يقبله والقطع اليه بهمه الهم هنا ما يهتم اليه المرء
ويعتنى به ويعزم عليه يعني كما انه قصر حاجته على الله قصر اهله
وعزمه على الله وعلى ما يرضيه ولم يجعله قبل غيره قبل بكسر
القاف وفتح الباء الموحدة واللام بمعنى القابل الذي يدرك ويرى
فالمراد انه عنده وفي جانبه وانه لم يجعل امره ورجاه في غير الله
اي لم يطلب شيا من غيره ولم يوملـ اذ جاه اي جا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام جبريل عليه الصلاة والسلام وهو في المنجنيق
المنجنيق ليرمي به اي وقد وضع فيه ليرمى به في النار التي اوقدت
لاحراقه وكان لهبها اشتد حتى لم يمكن احدان يدنو منها حتى
يرمى شيا فيها فصنعوا المنجنيق لالقايه من بعيد وهو بفتح
الميم وكسرها الة لرمي العدو بحجارة كبيرة بان يشتد سواري مرتفعة
جدا من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم يضرب بسارية توصله

لكان بعيد جدا وكانت هذه الالة قديمة قبل وضع النصاري للبارود والدافع
وهو فارسي معرب وفي وزنه ومعناه قيل التقريب كلام طويل لهم
واصله من جي نيك اي ما اجودني وهو مونث كما قال

لقد تركتني من جنيق ابن نجدن احيد عن العصفور حين احيد

وميمه زايدة ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور
نقال له جبريل عليه الصلاة والسلام الك حاجة عندي من سوال ما يجيبك
ونحوه فقال اما اليك فلا حاجة لي لقصر حاجته على ربه كما مر وهذا رواه
ابو نعيم وقال ابو بكر ابن فورك بضم الفا وسكون الواو وفتح الرا المهـ
وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحيح والنسخ بالتنو
والصرف لظن انه علم من نخل وقيل انه عربي معناه الفار ولا يعرف في اللغة
وانما المذكور فيها انه بمعنى نوع من الطبا ومن قال معناه الفار لعلمه ارادانه
من عجمة الالسن وتحريف عامتهم قلت رايت في كتب التواريخ ان ملك
الهند ارسل للاسكندر رسولا اسمه فورك وسالت عنه ففيل معناه
علام حقير وهو يقتضي انه اعجمي وهو غير مصروف وعندي انه يجوز فيه
الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه هنا زيدته لخلة صفا المودة
وهي المحبة مع التودد وهي المواسنة والمساعدة وصفاوها خلوصها بان
يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمايره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

التي توجب الاختصاص اي يلزمها اختصاص الوادبمن يوده من يلازم صحبته
واسقاطه بتخلل الاسرار جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها
دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا يخفى عليه شيء من احواله والبا
سببية وقيل الاسرار بتجاويف حبات القلوب وهو مجاز ومعناه رسو
المودة في القلب واعلم قلبه ان الفرس بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل
القلب لما هو حسن عنده سوا كان حسن صورة او كمال كمحبة العلما والصلحا او
انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والمودة مواصلة
من يحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة فان قلت فقد
الخلة اخص من المحبة فيكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل قلت المحبة اعم فقد
تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تنصل الى مرتبة بحيث
يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وفكره طرفة عين حتى يصل الى الهيام وقـ

هاب

العقل وتبذل لها الارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز
في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع
من بعض الحكماء والصوفية فان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس هكذا
كهذا المحب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى
الله عليه وسلم بعد الاسرا المارأى الله وشاهد من جماله وجلاله ووصل من قربه
لمرتبته لم يصل لغار رسول ولا ملك مقرب ولم تنل له خلة بقربه لم ينلها غيره
فلم يحتج لغيره ولا سأل سواه وعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والارض
واعانه الله ونصره نصرة عزيزة وغفر له ما تقدم وما تأخر مع انه لم يعهد
عند ذلك واطلعه على اسراره وحظار قدسه وأي خلة كهذه فلذا كان صلى
الله عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا وقال الخليل عليه الصلاة والسلام
أنا خليل من وراء وترا كما مر وكرورا اشارة الى زيادة قرب نبينا في الارض والسما
فلا منافاة بين اختصاصه ووصف ابراهيم وان اشتهر بذلك لانه أجل
صفاته واشتهر محمد بالحبيب لانه بهذا المعنى أجل من الخليل وهذا من جانب
العبد واما من الله فحبه له بمعنى تقريبه وانعامه وتعليمه ما لم يعلمه غيره
وتفضيله على ما سواه وخلته له اسعافه بجليل هذه النعم وتوفيقه لجعله
نصب بصره وبصيرته حتى كأنه معه في كل حين فاعرفه وقال
بعضهم أصل الخلة المحبة بحتمل أن أصل معناها الوضعي المحبة لانها من تخلله
في قلبه وروحه وبحتمل ان المراد ان المحبة اساس الخلة ومنشوها لانها تكون
بعد تحققها ومعناها أي معنى الخلة الوضعي بناء على الثاني وهو الارجح
وقيل ضمير هو راجع للمحبة المرادفة للخلة الاسعاف أي الاعانة والنصرة والاداء
لكل ما اراد والالطاف بفتح الهمزة اي الانعام والاحسان قال الزمخشري
في شرح مقامات انه الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين قال ومن له عندنا
التكريم واللطف انتهى وبحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل
خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تحريف والترفيع باعلاء رتبته بالكمالات الظاهرة
والباطنة والتشفيع باذنه له في الشفاعة وقبولها وله صلى الله عليه وسلم
شفاعات كما مر فيشفع في فضل القضا ولرفع درجات قوم في الجنة ولمن مات
بالمدينة كما رواه الترمذي وسيأتي ولبعض المومنين في التجاوز عن سيئاتهم
ولبعض من كان من اهل النار بعدم دخولها ولاخراجه منها والتخفيف عذاب
بعض الكفرة كابي طالب لجعله في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه كما رواه البخاري

وهو كذلك

سعاف

وهو لا ينافي قوله تعالى فلا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشي
القاضي وقبول شفاعة بعض الانبيا والصلحا وقيل التشفيع بمعنى التاييد
والتقوية من الشفع وقد بين ذلك تعالى أي كون المحبة والخلة تقتضي الا
ومابعده بطريق المفهوم واللزوم في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية يعذبكم مضارع بمعنى
الماضي اي عذبكم في الدنيا بالمسخ والقتل وغيرذلك وهذا برهان اي لو كنتم
ابناه واحباه ما عذبكم لكنه عذبكم فلستم كذلك او هو على أصله اي لم يعذ
في الاخرة فعلم منه ان من كان محبوبا لله لا يعذبه ولا يسوده لاقتضا المحبة
لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل في الاية على مدعاه و
فيها على تقدير التسليم الا عدم مؤاخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع في احبا الله
لان من احبه الله عصمه من الذنوب ويمتحنه بالمناقشة والابتلا ولا دليل فيها
على ان أصل الخلة المحبة وهو مما يقضي منه العجب وقولهم ابنا الله اي منا
اباوه وهو المسيح وعزير او نحن ابناء بنيه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم راوا
في التوراة يا ابنا احبائي فبدلوها بيا ابنا ابكاري فاوجب للمحبوب اي بطريق
اشارة النص فيهم ان كل محبوب وخليل يجب ان لا يواخذ بذنوبه اي لا يعاقب
بها ويجازى عليها قال ذلك البعض هذا اسم الاشارة يختص به من كلامه
لاحر فيكون خبر مبتدا مقدر اي الامر هذا او مبتدا خبره مقدر وقد ذكر كما في
قوله هذا ذكر او مفعول فعل مقدر اي خذ هذا او قد يقال هذا اسم فعل بمعنى
خذ وهذا مفعوله لكن الرسم يخالفه والخلة اقوى من البنوة بموحدة ولون
مصدر بمعنى كونه ابنا متولدا منه ثم بين ذلك بقوله لان البنوة قد تكون
فيها العداوة اي معها او فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للموصوف
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي منهم من يظهر العداوة و
والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم وخافوا شرهم ولا يصح ان تكون عداوة
مع خلة لان المحبة معناها او داخلة فيه او لازمة له وهي ضد العداوة فلا
يجتمعان بخلاف البنوة فانها وان كانت الغطرة تقتضي المحبة لكن قد يتخلف
لعارض ويكفي هذا قلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به
كما توهم ومن العجب انه ابله بقولهم زيد ابوك عطوفا وكم له مثلها تجاوز الله عنه
فاذن تفرع على ما قبله تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة اي
بما اخذ من الخلة وهو الخليل او المراد بالتسمية الوصف بتجوز او قدم ابراهيم عليه الصلاة

ابن اقبرس
لمدعاه

ليس

لكم

والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة نبيه وفي نسخة اضافه بالضمير
اما بانقطاعهما الى الله تعالى هذا ناظر لان الخلة الحاجة اي الاعتماد
عليه واما المنع الخلو فقط ووقف حوائجهما عليه اي جعلها موقوفة
على انعامه لاكتفائهم بفضله والانقطاع عمن دونه اي الانقطاع اليه
تعالى وترك غيره والاضراب عن الوسائط والاسباب الاضراب بمعنى الا
والترك يقال اضرب عن كذا اذا امسك عنه وتركه او لزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما معطوف على ما بعد اما اي بان الله اختصهما زيادة اختصام
به فاغناهما عما سواه كما يغني الخليل خليله وهذا ناظر الى انه من الخلة بالضم
او خفي الطافه عنهما خفي بالحقا المجة لان لطفه يكون من حيث لا يدري
او بالحد المملة اي زيادة مبالغة في اكرامه لهما يقال احفى به وحفى اذا بالغ
في اكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة او ما اضيف اليه والطاف بالفتح
تقدم تفسيره وقيل انه بكسر الهمزة مصدر وفيه مامر او ما خلل اي
تخلل ودخل بواطنهما من اسرار الاهيته اشارة الى انه من التخلل كما تقدم
وفي نسخة من اسرار الهيبة بتاء تحتية موحدة ومكنون غيوبه جمع غيب
وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة او ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة
المعجزات ولا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول والمكنون بمعنى المستور
وحرقته اي معرفة اياهما عليهما من علمه اللدني او معرفة انه وضعا
مما لا يطلع عليه كل احد او لاستصفايه لهما اي لاختياره لهما من دون خلقه
وجعلهما صفوة له حتى يستحقا وصف الخلة لانهما خيرة الله من خلقه والله
والمصدر مضاف لفاعله وقوله واستصفاه لوبهما مضاف لمفعوله واسم
العضو المضاف للمعنى يجوز افراده وجمعه وتثنيته اي جعل مراتهما صفتا
خالصة له صالحة لاسراره ومعرفته عمن سواه بحيث لا يكون فيها غير معرفته
وحبه حتى لم يخالهما اي يدخل في خلالهما حب لغيره هو بفتحة الاستفهام
ومآله فارتفاهما وصفى قلبيهما من كدر حب السوى الناشئ عن الطبع البشري
ولهذا اي لكون معنى الخلة الانقطاع عما سواه والاعراض عن العوارض
البشرية قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه لامتلائه بمحبته
ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مرافقته كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي ٭ فان ترد الزيادة هات قلبا

وهو اي ما ذكر من معنى الخليل ونعته عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم

عرضي

في حديث البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا
خليلا من الناس غير ربي لاتخذ ابا بكر خليلا لانه اعز اصحابي واقربهم صداقتي فلو تعلق قلبي باحد لم يكن
يتعلق بغيره لما اعرفه من ايثاره لي على نفسه واهله ولكن اخوة الاسلام
وقديم الصحبة الذي هو بمنزلة القرابة القريبة النسيبة كما قيل

صحبة يوم نسب قريب ٭ ومن يعرفها اللبيب

وهو استدراك على مضمون الجملة الشرطية فنفى الخلة واثبت الاخوة
المودنة بالمساواة تفضلا منه فالخلة اعظم من النبوة والاخوة واخوة
روي بهمزة مضمومة وروي في الاكمال اخوة بدون الف وهي لغة قليلة
واختلف العلما وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الكاملة الصفا فمنهم
فجعل غيرهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاوليا وذوي النفوس القدسية
وقيل المراد بهم الباحثين عن احوال القلوب وقيل المراد بهم اكابر
الصوفية وسموا بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ
ايهما اي المحبة والخلة ارفع اي ايهما افضل في نفس الامر وعند الله درجة
الخلة او درجة المحبة وكني برفع الدرجة عن رفع ما فيها وافضليته
والتقدير اهو درجة الى آخره فجعلهما بعضهم سوا اي الدرجتين او المحبة
والخلة متساويتين في الفضيلة لاتفاوت بينهما فلا يكون الحبيب الا
خليلا ولا الخليل الا حبيبا لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما
رتبة ودرجة ثم اشار الى جواب سوال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما
فلم خص كلا منهما بموصوف فقال لكنه اي الله والامر والشان خص مبني
للفاعل او المفعول ابراهيم بالخلة ومحمدا بالرفع والنصب بالمحبة بان سمى
الاول خليلا والثاني حبيبا وهو امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى
ضعفه وبعضهم قال درجة الخلة ارفع منزلة وافضل واعلا درجة ويشهد
له ان المحبة ماخوذة من معنى الخلة واخص منها لكنه قيل انه يرد عليه ما تقدم
من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما فقال تعالى له الم اعطك خيرا من هذا
واتخذ لك حبيبا او ما في معناه مما يقتضي ان درجة المحبة ارفع الا
ان قوله لو كنت متخذا الحديث يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب
ان القايل انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث واحتج هذا القايل المدعاه بقوله

فمبرز

صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لم يتخذه اي غير الله خليلا وقد اطلق المحبة اي وصفه بمحبة
غير ربه والجملة حالية لفاطمة الزهرا ابنته صلى الله عليه وسلم وهو
متعلق باطلق وابنيها الحسن والحسين واسامة بن زيد بن حارثة
فانه ذكر انه كان يحبه ويسمى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم
كابي بكر وعمر وعايشة رضي الله عنهم وقد ورد هذا كله مصرحا به في
احاديث صحيحة وقد قدمنا لك ان محبة العبد بمعنى غير محبة العبد لله
ولغيره وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذكره
غيره وانها ما خوذة من حبة القلب كما قلت • قد تملكت حبة القلب مني
ولذا سمي الحبيب حبيبا فلا ينافي كونه يحب فلانا لانهما لمطلق الميل ولهذا سقط
الاحتجاج بما ذكر وسيأتي ما يويده واكثرهم اي اكثر العلما وارباب
القلوب جعلة المحبة ارفع درجة وافضل من الخلة لان درجة الحبيب
نبينا صلى الله عليه وسلم بدل من الحبيب او عطف بيان ارفع من درجة
الخليل ابراهيم فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل من صفته وهي الخلة
وفيه انه لا يقتضيه لك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون
بمعنى اخر غير تلك الصفة لا سيما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة او غايتها
واصل المحبة الوضع الحقيقي الميل الى ما يوافق المحب بضم الميم وفتح
الحا بمعنى المحبوب يقال احبه واحبه بمعنى الا انهم اخذوا اسم الفاعل في اكثر
استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب
وحبيب وقالوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنترة في معلقته
منى لمنزلة المحب المكرم فراعوا كلا منها والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل
اليه فيحب كل ما يحبه ويبتغيه ويترك لاجله مراداته والمراد ميل قلبه
ولذا قال ولكن هذا المعنى يكون في حق من يصح الميل القلبي منه اي
المحبة المحبوب والعكس جايز وجزم به بعضهم والائتلاف بالوقف
بفتح الواو وسكون القاف قبل القاف اي الموافق فسمي الفاعل بالمصدر
او هو على اصله بمعنى الموافقة بين الشيئين وهذا الاخير خير
وهو درجة المخلوق وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبي ممن يصح منه
اوانت باعتبار الخبر فيرجع الى المثل والدرجة مجاز عن الصفة واما الخالق
جل جلاله منزه عن الاعراض بغير معجمة وراء مهملة وضاد معجمة على ما تقدم

دلجي

فالميل

فالميل بمعنى ترجيح شيء وتقديمه على غيره لفايدة غرض وعلة للفعل
لا يجوز على الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الى ان افعاله تعالى لا تعلل
بالاغراض لانه يقتضي استكماله تعالى بغيره وهو منزه عن اما بمعنى
المثمرات والفوايد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين
وقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد
بسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الاعراض بعين
مهملة والبرجمع عرض بمعنى مرض وبزنته كما قيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية
الحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكلف
واذا كانت المحبة لهذا المعنى لا تليق برب العزة فمحبة اي الله لعبده
تمكينه من سعادته اي اقداره على ما يفيده سعادة الدارين بتوفيقه
لطاعته وعبادته وعصمته من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه
وجره عطفا على تمكين وسعادة والعصمة هنا معناها الحفظ
والتوفيق في امور يجعلها علي وفق رضاه ويجوز رفعه وجره ايضا
والتهيية اسباب القرب تهيية بزنة تكرمة بيا مثناة تحتية بعد
الهاو همزة وها تانيث مصدر هيا نه اذا جعلته حاضرا سهل التناول
اي يسر الله له كل سبب يقربه الى الله من صلاة وجهاد ومعرفة
ونحوها والافاضة رحمته عليه اي ايصال الخيرات الدنيوية والاخروية
ايضا لا كثيرا متواليا فشبه الرحمة بالما واثبت الافاضة بمعنى
الصب بكثرة على طريقة المكنية والتخيلية وقصواها
بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من اقصاه اذا ابعده
والمراد غايتها والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وما بعده وذكر الغاية
لان صفاته تعالى التي لا تليق به توخذ باعتبار غايتها وغاية المحبة
كشف الحجب بضمتين جمع حجاب اي ازالة الموانع عن قلبه كالشواغل
الدنيوية حتى يراه بقلبه اي يعلمه علما يقينا كالمشاهدة المحسوسة
وينظر اليه ببصيرته وهي قوة للقلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه
اليه فيكون كما قال اي الله تعالى او الرسول صلى الله عليه وسلم الناطق
في الحديث الذي رواه البخاري فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وهو حديث قدسي طويل ومعناه اذا

خروبة

قال له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صَفَّى قَلْبَهُ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِاللهِ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَحَبَّتُهُ اللهِ تَقْتَضِي إِتْمَامَ عِنَايَتِهِ وَلُطْفِهِ
وَإِفَاضَةَ نِعَمِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ فَتَكُونُ حَوَاسُّهُ وَأَدْرَاكُهَا وَأَعْضَاؤُهُ
وَحَرَكَاتُهَا كُلُّهَا مُتَوَجِّهَةً لِلهِ وَلِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنْ غَيْرِ تَصَنُّعٍ وَمَشَقَّةٍ فَيَقْوَى لَهُ عَلَى
ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّ أَفْعَالَهُ صَادِرَةٌ عَنِ اللهِ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْمُصَنِّفُ
بِقَوْلِهِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْهَمَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ أَيْ لَا يَفْهَمُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ
وَالْكَلَامِ سِوَى التَّجَرُّدِ إِلَى اللهِ أَيْ تَجْرِيدِ أَفْعَالِهِ وَإِحْسَاسِهِ عَمَّا يَشْغَلُهُ عَنِ
اللهِ وَالِانْقِطَاعِ إِلَى اللهِ بِتَرْكِ غَيْرِهِ وَإِخْرَاجِهِ عَنْ فِكْرِهِ وَنَظَرِهِ وَالِا
عَنْ غَيْرِ اللهِ حَتَّى يَصِيرَ مُرَاقِبًا لَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَصَفَا الْقَلْبِ لِلهِ بِحَيْثُ
لَا يَكُونُ فِي فِكْرِهِ غَيْرُهُ فَيَصْفُو مِنْ كُدُرَاتِ الْأَوْهَامِ وَدَنَسِ الْخَلْقِ وَلِخَلَاصِ
الْحَرَكَاتِ لِلهِ بِأَنْ لَا يُحَرِّكَ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ إِلَّا لِعِبَادَةٍ تُؤَدِّيهِ أَوْ لِمَا يُعِينُ عَلَيْهَا
كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَمَا تَقَدَّمَ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ أَيِ الْخُلُقُ الَّذِي
أَمَرَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّهَا عَلَى وُفُورِهَا الْمَرْبِيِّ فِي الْقُرْآنِ فَجُعِلَتِ الْقُرْآنُ عَيْنَ خُلُقِهِ
مُبَالَغَةً وَإِلَى هَذَا يُشِيرُ قَوْلُهَا بِرِضَاهُ بِرِضَى أَيْ يُرْضِي وَيَجِبُ مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ
أَنَّهُ فِعْلُ مَرْضِيٍّ لِلهِ مِنْ وَاجِبٍ وَمَنْدُوبٍ وَمُبَاحٍ يَقْصِدُ بِهِ مَا يُصَيِّرُهُ قُرْبَةً
وَبِسَخَطِهِ بِفَتْحَتَيْنِ وَضَمٍّ فَسُكُونٍ بِسُخْطٍ أَيْ يُكْرِهُ مَا ذُكِرَ فِيهِ أَنَّ اللهَ يَكْرَهُ
مِنْ كُلِّ حَرَامٍ وَمَكْرُوهٍ وَخِلَافِ الْأَوْلَى وَقَدْرِ الْمَحْذُورِ الْحَصْرِ فَلَا يَرْضَى هُ
الْأَمَا يَرْضَاهُ وَلَا يُكْرِهُ الْأَمَا يُكْرِهُهُ الْأَمَا أَبَاهُ وَالْحَاصِلُ بَعْدَ عِلْمِ مَا ذُكِرَ أَنَّ الْخُلُقَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّبِيعَةُ اضْمَحَلَّتْ وَذَهَبَتْ لِمَا شَقَّ قَلْبُهُ الشَّرِيفُ فَلَمْ
يَبْقَ لَهُ إِرَادَةٌ لِغَيْرِ مَا يُرِيدُهُ اللهُ وَلَا رِضًا لِغَيْرِ مَا يَرْضَاهُ وَلَا يَخْفَى ارْتِبَاطُ هَذَا
بِمَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ كُنْتَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فَاعْرِفْهُ وَمِنْ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا سَبَقَ فِي
أَوَّلِ الْكَلَامِ مِنْ مَعْنَى الْخُلَّةِ قَبْلَ ذِكْرِ الْخِلَافِ فِيهَا وَمَأْخَذِ اشْتِقَاقِهَا عَبَّرَ بَعْضُهُمْ
عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهِ قَدْ تَخَلَّلَتْ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي • وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا
فَإِذَا مَا نَطَقْتُ حَدِيثِي • وَإِذَا مَا سَكَتُّ كُنْتَ الْغَلِيلَا
وَفِي رِوَايَةٍ كُنْتَ الدَّخِيلَ يَعْنِي أَنَّ الشَّاعِرَ عَبَّرَ عَنْ مَعْنَى الْخُلَّةِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا مِنَ
التَّخَلُّلِ بِأَنَّهَا تَخَلَّلَتْ بَاطِنَهُ وَجَرَتْ مَجْرَى الرُّوحِ الْمُحْسَّةِ السَّارِيَةِ فِي الْبَدَنِ سَرَيَانَ
مَسْرَى مَا الْوَرْدِ بِنَاءً عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ فِيهَا لَا عَلَى أَنَّهَا مُجَرَّدَةٌ خَارِجَةٌ عَنْهُ وَمُتَّصِلَةٌ
أَوْ بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا الطَّبِيعَةُ نُورَانِيَّةٌ فِي لَحْمِ الْقَلْبِ بِهَا الْحَيَاةُ وَالْإِحْسَاسُ
وَمُسَلَّمٌ وَمَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ بِتَخَلَّلَتْ الْمُضَمَّنِ مَعْنَى دَخَلَتْ وَأُسْنِدَ التَّخَلُّلُ
إِلَيْهَا مُبَالَغَةً وَالْمُرَادُ مَحَلُّ مَحَبَّتِهِ وَمَوَدَّتِهِ فِي مَسَالِكِ رُوحِهِ أَوْ فِي قَلْبِهِ الَّذِي هُوَ

مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع على انه ليس في روحه وقلبه
غيره انه اذا تحدث لم يذكر غير محبوبه وخليله واذا سكت لم يكن في فكره وقلبه
غيره فالمراد بالغليل بالعين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الما
وتغلل ابن الناس اذا جرى تحت مستتر او كذا المراد بالدخيل ما هو دا خل
القلب والبدن لا الداخل الاجنبي كما في قول السكاكي ليس الدخيل كالناشئ
هذا اما قصده الشاعر واشار اليه المصنف وان كان ظاهر الشعر على
تفضيل الخلة على المحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلة لا ابراهيم كما
قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش اي كنت لعدم
ذكري اللهَ تضرما حوايج قلبي عطشا لعدم ذكرك فان اراحة الغم واراحة النف
النفس بذكر الاحبة ومنه رائية في الشعر والدخيل بدال مهملة وخاء معجمة ومن
العجب قوله في الشرح الجديد ان المعنى اذا سكت كتمت حبك والضغاين
والاستقيم في قلبي كما يكتم الحقد والضغاين فالمراد بالغليل الحقد والض
ولا يستقيم الا على الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره فاذن تفريع الجواب
سؤال متفرع على ما سبق مزية الخلة اي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة انه
لم يبين له فعل تقدم انه ويرده قوله في الاساس تمزيت عليه اذا زدت في الفضل
عليه وخصوصية المحبة بفتح الخاء وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الا
بالمزية اشارة الى ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم والخليل
عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا باعتبار معنى زايد فيها لا شمالها
على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله كما مر وان
كانت محبته شاملة لما قابل لغيرها كما قال تعالى فسوف الله بقوم يحبهم
ويحبونه الا ان هذه غير المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين
فكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خلافا لمن
توهم ان الخليل لا يطلق على الله للحديث المتقدم لو كنت متخذا خليلا غير
ربي وبهذا تبين نكتة تعبيره بالمزية والخصوصية حاصلة لنبينا صلى
الله عليه وسلم وفي نسخة خالصة اي مختصة وكان الظاهر ان يقول لحاصلتا
لكنه افرد لجعلهما كالشيء الواحد بما دلت عليه الاثار الصحيحة الباء للتعدية
متعلقة بحاصلة ويجوز ان تكون سببية والمراد بالاثار الاحاديث التي تقدمت
كقوله لو كنت متخذا خليلا عبر بي الى اخره وقوله الا وانا حبيب الله وقوله
المنتشرة اي الشايعة المشهورة الملتقاة بالقبول من الامة وذكر شهرتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والقبول لها موثرا الاختصاصه صلى الله عليه وسلم وزياده له على غيره من الرسل
ثم استشهد لذلك بنص القران فقال وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية الباء الايذة في فاعل كفى او للتعدية وكفى بمعنى اكتف كما هو
مشهور ووجه الدلالة في هذه الاية انه لما جعل من اتبعه محبوبا لله علم انه
محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقربا لا يدانيه احد فيه
فعلم منه خلته وحبه ولذا قال المصنف وكفى الى اخره ومن لم يفهم مراده
قال هذا الايذ لاعلى مدعاه لانه علق محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرايع ابن اقبرص
وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لو علق محبته على محبتهم للرسول صلى
الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول حكى اهل
التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد بقوله لنا اتقوا
يحببكم الله ان نتخذه حنانا بفتحتين مخفف النون معناه الرحمة والاشفاق
ماخوذ من الحنين وهو يكون مع صوت والمراد ان نعطف عليه ونجعله
موضع الحنان والرحمة اي نتبرك وتتضرع به وقد تقدم الكلام فيه وكما
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام حنانا ومعبودا
يتقربون بعبادته الى الله تعالى فانزل الله تعالى غيظا لهم مفعول له اي
انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضه عليهم فان الغيظ الغضب على الفاجر
ورغما على مقالتهم بتثليث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل
والخزي والاساءة بما يكره واصله كل مؤذ يصيب الانف ولذا قال يقال
رغم انفه وعلى رغم انفه وضمنه معنى التنكيت والتفريع فعداه بعلى والمال
الى انه اذلهم بتوبيخهم ورد مقالتهم هذه وقوله هذه الاية مفعول انزله قل
اطيعوا الله والرسول ثم بعد ما بين سبب النزول من انكارهم جعل اتباعه
سبب محبة الله لهم وتقريبهم الى الله ذكر الاية وانما ابلغ من الاولى واشد
لان الاولى لا تقتضي لزوم اتباعه فانه تعالى يتقرب اليه بالنوافل ويجب
فاعلها والامر بطاعته يقتضي الوجوب واقترانها بطاعته يدل على تاكيده
مع تعظيمه وتشريفه كما دل عليه قوله تعالى فزاده شرفا بامرهم بطاعته
وايجابها عليهم وقرنها بطاعته اي الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة في تشريفه
والاتباع وان كان عين الطاعة اولازمها فليس هذا هو امر وايجاب ومن
غفل عنه قال هما سواء الا ان هذا فيه التصريح بالطاعة ثم توعدهم على التولي
عنه بالاعراض عن طاعته وهو عدمها بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين

كان

كان الظاهر ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلقه
بالمشتق الذي هو علة للحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان
تعريفه للاستغراق او للعهد فهذه الاية اصرح واد ل على وجوب طاعته
وعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا كعيسى عليه الصلاة
والسلام وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة والخلة يطول هذه الجملة صفة قوله كلاما فاشار
الى انه لم ينقله لطوله ثم استانف فقال جملة اشاراته ترجع الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه اي من كلام ابن فورك طرفا بفتحتين
اي بعضها قليلا يهدي اي يدل على ما بعده اي باقيه فالبعدية غير
مرادة لانه مجاز فمن ذلك قولهم اي قول المتكلمين الذي نقله ابن فورك عنهم
الخليل يصل الى من خالله بالواسطة اي بتوسط اخر بينه وبين خليله كما
يبينه قوله يصل به الى الاتي ثم بين ان هذا المعنى ماخوذ من قوله عز قنين
وجل وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموـ
قوصل لمعرفة ربه بواسطة ما راه من ايات ملكوته التي اوصلته لمعرفته
والمحب يصل لحبيبه به اي لهوده له على نفسه بنفسه من غير واسطة
لغيره وهذا ماخوذ من قوله فكان قاب قوسين او ادني فاراه عين
اليقين كما تقدم وهذا وان كان المصنف نا قلا له والعمدة فيما نقله على
قائله الان هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الوصول الى الله برويته
وسماع كلامه من غير واسطة فالاية لا مناسبة لها بما ذكر وان اراد الوصول
الى معرفة الله ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان اراد بالخلة بين مفهوم
المحبة والخلة فما ذكره لا لا دليل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بين ذاتي
من قام به ولا يريد ولا يفيد شيا مما نحن فيه ثم انه مبني على القول
بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بنا على
جواز مثله على الانبيا مطلقا او قبل البلوغ مع ان المحققين على انه
ورد على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة
فهذا كلام غير منقح وقيل الخليل الذي تكون مغفرته اي مغفرة
الله له ما قد يصدر عنه محتاجا لعفو عنه في حد الطمع اي واقعة في حال
يطمع صاحبها في التجاوز عنها لان الخليل لا يؤاخذ خليله بزلاته واصل معنى
الحد الحاجز بين الشيين والمحيط به كحدود الدار فاستعير للحال المميزة له

والمقتضية لتحققه من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قصته مع قومه هضما لنفسه وتعليما
لامته والا فهو معصوم والحبيب الذي مغفرته لاحد اليقين اي متيقنة
وهذا ماخوذ من قوله اي قول الله لمحمد حبيبا الله صلى الله عليه وسلم ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى كلما ما صدر عنك وما لم يصدر
مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضي نقصا وفي الاية اشارة الى انه صلى
الله عليه وسلم لم يصدر منه اذ سوى المتقدم بالمتاخر في عدم الوقوع ولذا
سر صلى الله عليه وسلم بها لما نزلت مرجعة من الحديبية وقال نزلت
علي اية احب الي مما على وجه الارض والكلام على الاية مبسوط في التفا
التفسير وقد تقدم طرف منه ايضا ثم ذكر فرقا اخر قريبا من هذا فقال
والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا تعذبني
في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اذا راى اباه في المحشر يقول يا رب وعدتني ان لا تخزني يوم
فيمسخ الله ازر ذيخا بدل معجمة ومثناة تحتية وخا معجمة وهو ضبع
مبين فيقال له انظر لما تحت قدميك فيراه فينكره ويلقى في النار فحول
الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين يلقى في النار فيقنط من بين امته
قيل ومنه يعلم ان ابوى النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار
وفيه ما سيأتي والحبيب اي نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يوم لا
يخزي الله النبي وما يتذرى بالبشارة بنفي الخزي عنه بروية ما يكره قيل
السؤال لذلك كما سأله غيره منهم والخزي ليس هو العذاب كما في قوله ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته وانما هو الفضاحة بحال مولم له او لامته
كالعتاب فلا يقال ان الله امنه من غضبه وعذابه فما فايدة البشارة
بعد هذا ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال في المحنة هي والامتحان بمعنى
الابتلاء والمراد بذلك قصته مع نمرود حين القاه في النار فكانت عليه
بردا وسلاما وقال حسبي الله اى هو كاف لي في جميع اموري والحبيب وهو
نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يا ايها النبي حسبك الله يعني ان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله طالبا كفاية الله له وهذا قاله الله فيكون كفاية
له محققة مقررة بخلاف الاول كما ستسمعه قريبا والخليل قال واجعل لي لسان
صدق اى ذكرا جميلا صدقا فعبر باسم الالة عما يصدر منها مجازا في الاخرين

اي في الامم الاتين من بعدي الى يوم القيامة فهو طلب ودعا واجابة الله
فما من امة الا وهي تثني عليه وتحبه والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
اي جعلناه عاليا شريفا لما تضمنه من الثنا مقرونا باسم الله في الصلاة
والخطبة والاذان وغيرها اعطي الحبيب بلا سؤال منه وهذا بيان
لمزية الحبيب كما بينهما عليه اولا والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام اجنبني كجنبني بمعنى بعدني بعدا حسيا ومعنويا بان لا يصدر
منهم ذلك وقد اجاب الله دعاه لان المراد بنو صلبه وفيهم انبياء عصمهم
الله واتقيا حفظهم والحبيب قيل له اي قال الله له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس هو كل مستقذر حسا او طبعا او عقلا او شرعا اي الله كريم
بان حفظكم من الذنوب وما يدنس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل
اذهب مع انه احضر اشارة الى انه قضى لهم بذلك في الازل وفي عالم
الارواح والذر اهل البيت منصوب على المدح او النداء والمراد اهل بيت
النبوة فيشمل اولاده صلى الله عليه وسلم وزوجاته واتباعه واقاربه
ولا يختص بالاربعة علي وفاطمة والحسين كما زعمته الشيعة وهذا ابلغ
مما في حق ابراهيم بوجوه لاختصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام
في كل ذنب ونقص وهذا اخاص ببيته وهذا شامل لكل من شمله بيته
كما سمعته انفا ومبالغته في تطهيره بقوله ويطهركم تطهيرا ولا يخفى
ان كلما نقله ابن فورك انما يدل على شرف النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة
علو رتبته على غيره ولا علاقة له بنفس المحبة والخلة لا سيما الايات لم يذكر
فيها بعنوان لفظ الحبيب وفيما ذكرناه من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما
والخلاف في ايهما ارفع درجة تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال
المقصد مصدر ميمي بمعنى القصد او هو بمعنى المقصود لان مفعل يأتي بمعنى
مفعول مركب وان كان نادرا او هو مجاز من المصدر او من اسم المكان باستعا
منه استعارة مصرحة اصلية من تفصيل المقامات والاحوال بيان
للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضمها محل الا
وجمعه جمع الموث لاطراده فيما لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد
بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله من الانبياء يرتفع به في حضيض
البشرية في درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرق عليه
هو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات

الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قريب مما قلناه والظاهر ان
المراد بقوله السابق ما ذكرناه ما لخصه من كلام ابن فورك وهو جواب عما قد
من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه
وان تعلق بذات الحبيب والخليل والمقصود بيان تفاوت وصفهما فيرجع
ما قاله الى ما قالوا فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الايما
والتلويح وكل يعمل على شاكلته اي لكل احد طريقة يختارها والشاكلة في
الاية التي اقتبس منها المصنف وهي قل كل يعمل على شاكلته بمعنى سجيته
وجبلته وهي كما قال الراغب ماخوذة من الشكال وهو قيد يقيد به الدابة
لانها قيدته وذلك لان سلطان السجية قاهر لصاحبه ومنه شكال الخط
يقال شكلت الخط كما يقال قيدته واشار بقوله فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اي الله يعلم من طريقته اقوم واكثر ايضالا الى الحق وارشادا
للهداية يشير الى ان الخلاف السابق في تفضيل الخلة والمحبة مبني
على امور نظر اليها كل من الفريقين فكانه لم يجزم باحدهما لان الخلاف
كالملفظي وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله عليه
وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر لمحل
علة من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن قيم
الجوزية وقد علمت ما فيه وقدمنا لك ما يغني عنه فصل
في تفضيله صلى الله عليه وسلم برفعة مقامه على غيره بالشفاعة
ان كان تعريفه للعهد والمراد الشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص
الله بها اهله من هوله وكربه فقوله والمقام المحمود عطف تفسير والاظهر
من عطف الخاص على العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمد ولكنه
خص هنا بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقلا
عن القرطبي على ستة اقوال فقيل هي الشفاعة العامة السالفة
وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا ينافي ما قبله وقيل هو ان يجلس صلى الله
عليه وسلم معه الله على الكرسي وهذا مما نقل فيه حديث فلعثور فيه وبما
ما فيه ومنهم من اوله وقيل هو شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض
اهل النار منها وقيل هو شفاعته رابعة اذ يقوم له روح القدس
جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى او عيسى
عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم صلى الله عليه وسلم فيشفع ولا يشفع احد

بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الاية وقيل هو مقام يكون
اقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع
الا انها عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي وعند المعتزلة لزيادة الثواب لا لدرء العقاب والكلام
عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محمودا على ظاهره او اسناده مجازي
اي صاحبه محمود قال الله تبارك وتعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا استشهد بالاية على ما قاله وقد علمت ما فسر به المقام
المحمود ومقاما منصوب على الظرفية بمحذوف اي يقيمك مقاما او يبعثك
او بتضمين يبعث معناه او هو حال بتقدير ذا مقام واما الوجه
الثالث وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش والكرسي
فقال الواحدي رحمه الله انه قول فاسد مبني على التجسيم وبين فساده
بوجوه منها ان البعث هو الاسارة والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر
وايضا هو يقتضي التحديد والتناهي المستلزم للحدوث وايضا الله قال
مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا ومثله لا يدل على البعث ورد هذا
بانه رواه احمد من طرق شتى ومثله من المتشابه كقوله الرحمن على العرش استوى
وقد صححه الدارقطني وقال رد على منكره واجاد في ذلك رحمه الله
حديث الشفاعة عن احمد • الى احمد المصطفى بسنده
وجا الحديث باقعا ده • على العرش ايضا ولا تجحده
امروا الحديث على وجهه • ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه فاعد • ولا تنكروا انه يقعده
مجلوسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما نسبة ذلك لله وقوله
انه معه فليس المراد ظاهره بل هو وامثاله ماولة وهي كثيرة وعسى
للترجي ومعناها وعملها مشهور في كتب النحو فمعناها الترجي في المحبوب
والاشتفاق في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله
قالوا انه ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله لا يجب عليه شيء كما تقرر في
الكلام حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني شيخ
المصنف وغسان اسم ما في الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجيان ٢
بالجيم المفتوحة وتشديد الياء المثناة التحتية بوزن شداد بلدة بالا ندلس
منها ابن مالك وابو حيان رحمهما الله تعالى فيما كتب الى بخطه اشار الى

ان هذا الاخبار ليس بالمشافهة اي اخبارا كائنا في ضمن امور اخر
والحديث كتبها له والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاتصال
عند كثير من المحدثين واهل الاصول كالسماعي وصاحب المحصول ووقع
ذلك في الصحيحين سواكانه حاضرا او غائبا بشرط ان يعرف خطه
قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي السابق ذكره وترجمته قال
حدثنا ابو محمد الاصيلي الذي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته قال حدثنا
ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته وابو احمد محمد بن محمد بن يوسف
ابن مكي الجرجاني قالا حدثنا محمد بن يوسف الفربري السابق ترجمته
قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد
تقدم قال حدثنا اسماعيل ابن ابان ابو اسحاق الوراق الازدي الكوفي
وابان بفتح الهمزة وتخفيف الباء علم منقول تردد في صرفه وعدم صرفه
بعضهم واجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم
من قال وزنه فعال فيتعين صرفه وقيل انه منقول من ماضي ابان يبين
وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال القرافي المحدثون والنحاة
على منع صرفه ونقله ابن نفيس عن الجمهور بناء على ان من وزنه افعل لمعنى
اوضح فاعل على خلاف القياس وابقي على اصله فالدفع قول الدماميني
لو كان كذلك وجب تصحيحه لان افعل الاجوف الوصفي لا يعل وفي شرح
مسلم انه جوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة
وبه جزم ابن السيد اقول عدم صرفه نعسف وقد تتبعت
كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقول ابي عطا السندي

التعرف مسجد البني تميم • فوارق التلادون بني ابان وقول معاذ
لهف نفسي على عدي ولم • اعرف عديا اذا مكتئب الزمان
ظل من ظل في الحروب ولم • اعرف قتيلا اباه من ابان

الى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة
اللغة من لم يصرف ابان فهو اثنان وهو امام ثقة توفي سنة ست عشرة
ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو الاحوص بحاء وصاد مهملتين واسمه
سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الرؤية توفي سنة
مائة وتسعة وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف
ابن مالك بن نضلة والصحيح الاول عن ادم بن علي العجلي الثقة التابعي يروي

عن ابن عمر

عن ابن عمر وغيره قال سمعت ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يقول
حالا او مفعولا كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه ان الناس يصيرون يوم
القيامة جثى هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله
مما لا مجال للراي فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من اهل الكتاب بعيد
لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي اخر لا يضر لان مرسل الصحابي مقبول اقول
هذا ما قاله به اهل الاصول وقبله الايمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه
يجوز ان يكون الصحابي ممن قرا الكتب القديمة او يكون استنبطه من كتاب او سنة
ينبغي تقييده بما ذكر وجثى بضم الجيم مقصور ممنون وجوز كسر جيمه ايضا جمع جثوة
مثلثة الاول واصله الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة اي يجتمع
جماعات كل امة جماعة تابعة لنبيها كما ذكره وروى البرهان عن الحافظ العراقي
جثا بضم الجيم والمد وانه كذا صح في نسخ البخاري وصححه الهروي وابن الاثير
وروي جثى بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد الياء جمع جاث وهو البارك
على ركبتيه وقيده بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة وانشدوا قوله
اخاصمهم بدة قاعدا واجثوا اذا ما جثوا للركب ولا شاهد فيه
وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يرد عليه ان فاعلا لا يجمع
على فعل كما قيل كل امة تتبع نبيها يقولون حال من فاعل يقول اي تكون
معه تابعة له بانضمامها اليه يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا اي تنادي
كل نبي بها باسمه يسالونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف
كما مر فيجيبهم مسئلة حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
اي حتى تنتهي الامم وسوالهم لواحد بعد واحد يكون غايته ان يلجئوا
له صلى الله عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل شفاعته ففي الحديث
ما يعلم من السياق ومن احاديث اخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي
تبلغ وتصل كما يقال بلغ الامير قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد
تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر فذلك اي ما ذكر من الشفا
وما معها يوم يبعثه الله المقام المحمود اي كائن في ذلك اليوم بنصب يوم
على الظرفية فان وقع يجعل القصة المختصة به كانها عينه مبالغة ويجوز
الجار وعن ابي هريرة رضي الله عنه عطف على ما قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله اي عن الاية المذكورة كما اشار اليه بقوله يعني قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وضمير يعني راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه احمد والبيهقي

تلمساني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا عن السؤال هي الشفاعة العظمى الو فوعة
لفصل القضاء وقيل الاخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي
راجع للشفاعة كقولك هي للحياة او للمقام وآت رعاية للخبر او للاية
بالتجوز على ان المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد انها هي الشفاعة
في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكلف جدا وروي كعب بن مالك
الانصاري الصحابي احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القران وهذا الحديث
رواه احمد بن حنبل مسندا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يحشر
الناس يوم القيامة بعد الخروج من القصور ويجمعون للحساب فاكون
انا وامتي على تل بمثناة فوقية مفتوحة ولام مشددة هو ربية من تراب
او رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلال واتلال نادر وفي القاموس التل
من التراب والكوم من الرمل وتفسيره بمكان عال كالجبل بيان للمقصود او سهو
وفيه اشارة الى اعلاء مقامه صلى الله عليه وسلم ومقام امته والطف بهم
تخليصهم من زحام الموقف ومشقته ويكسوني حلة خضرا وفيه اشارة
لما يلبسه الاشراف الان من العمامة الخضرا وان كان ذلك مما حدث في زمن
السلطان الاشرف تمييز المعمم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن ولا تسمى
حلة الا اذا كان ثوبين احدهما فوق الاخر او ثوب ولحد له بطانة وحي
بذلك لان كلا منهما يحل على الاخر او لكونهما جديدين كما حل عليهما شائع
في مطلق الكسوة النفيسة وكسونه صلى الله عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سيأتي التصريح به في الحديث وليس
فيه تفضيل له عليه لان خلة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلى واحسن وانما
قدر جزاء لما فعله به نمرود حين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بمايسر
النبي صلى الله عليه وسلم لانه جده ومن سنه اسبق ومنه ازيد ثم يؤذن
لي بالبناء للمجهول من الاذن اي يأذن الله لي في التكلم بين يديه والشفاعة
لاهل المحشر اجمعين فيقال له قل واشفع تشفع كما مر وافوله ما شاء الله
ان اقول من حمد الله محامد لا يقدر والشفاعة العظمى فذلك المقام المحمود وهذا
لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قاله الطبري وذلك اشارة الى
جميع ما تقدم من اول الحديث الى اخره وعن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث ساقه

وذكر حديث الشفاعة معطوف على مقدر وقوله قال فيمشي يعني النبي صلى
الله عليه وسلم بدل من قوله ذكر حتى يأخذ بحلقة باب الجنة وفي
رواية قال فامشي حتى اخذ بالحلقة معروفة بسكون اللام وجوز فتحها
وانكره بعض اهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه فيومئذ اي يوم
اذ امشي صلى الله عليه وسلم واخذ بالحلقة واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق
الوقت يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده به في القران في قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلائق
الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والاخرون فلذا سمي بذلك ووعد
مبني للمجهول ومفعوله الاول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم مستتر والبا
عائد على المقام ويجوز بناؤه للفاعل ايضا وقيل المقام المحمود هنا
وقوفه ثمة واخذه بحلقة باب الجنة وهو معلق ليفتحه فيدخلها من هو معه
والحامدون له على هذا المسلمون واهل الجنة لان من عداهم الفي في النار
فهذا تفسير اخر فتامله وعن ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه
الصلاة والسلام انه اي المقام المحمود الموعود به قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره ظاهره ان المقام هو القيام نفسه على انه مصدر
وقوله مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد المقام هو
المحل الذي قربه الله فيه قربا لم يتيسره لغيره وقيل المراد اقامته وتمكنه
في ذلك المكان فلا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم يجلس على منبر عن يمين
العرش يغبطه فيه الاولون والاخرون اي جميع الامم والناس والغبطة
بالغين المعجمة والموحدة والطا المهملة هي تمني المرء ان يبال مثل ما راه عند
غيره من النعم وكل امر محمود من غير ان يجب زوالها فان احب زوالها فهو
الحسد المذموم وقيل الحسد تمني الامر المحمود مطلقا فهو اعم من الغبطة
ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي نسخة به وفي
ظرفية او سببية والغبطة لا ضرر فيها وقد تكون حميدة وفي الحديث
هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العصاة الغبط انتهى وفي النهاية الا
ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط منه ضرر يسير وانتم ينقص
ثوابه كما يلحق العصاة بخبط ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله عليه وسلم
انما اراد انه لا ضرر فيه على الغابط في امر محمود تمنا من غير تمني وانه بل ربما
يناله منه نفع لجده في تحصيل مثله او لنيله شيئا من صاحبه فهو على حد قول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب

وبنحو اي مثله معنى مروي عن كعب هو كعب الاحبار والحسن البصري وفي رواية هو اي المقام المحمود الذي اشفع لامتي فيه فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لسائر الناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما مر وما في الشرح الجديد من عود الضمير لقيامه على يمين العرش وان المراد بالشفاعة العظمى في فصل القضا وان لم يكن خاصة بامته فهم المقصود بالذات منها نفس لا حاجة اليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه في حديث رواه احمد في مسنده اني لقائم المقام المحمود بكسر الهمزة ان لوقوعها في ابتدا كلام مستانف وقيل انه جواب قسم مقدر اي والله اني لقائم وفيه بيان لانه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا اكد بان والاسمية وفيه نظر والمقام منصوب على الظرفية او المصدرية قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه وفي نسخة على كرسيه الحديث اي اذكر او انتظر تمامه وهو كما رواه احمد رحمه الله قيل له ما المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله على كرسيه فيبسط كما بين طرفي الرجل الحديد من تضايقه به وهو بسعة ما بين السما والارض ويجاسكم حفاة عراة عزلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيوتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون وهذا الحديث من المتشابه لانه تعالى منزه عن صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه الامام رحمه الله وهو تمثيل لتخيله تعالى لعباده بعظمته وجلاله واقباله عليهم لفصل القضا واجراحكم عدله فيهم كما يتخلل الملك جنده ورعاياه لينظر في امورهم ويقرب من شانهم والكرسي غير العرش كما مر والحديث في الصحيحين والكلام عليه مفصل في شروحه وعن ابي موسى عبد الله ابن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه رواية عنه صلى الله عليه وسلم خيرت اي يخيرني الله بين احد امرين بين ان يدخل بالبنا للفاعل او المفعول نصف امتي الجنة اي امة الاجابة لا الدعوة وبين الشفاعة لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد لها الشفاعة العظمى في فصل القضا فاخترت الشفاعة على دخول نصف امتي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله لانها اي

الشفاعة

الشفاعة اعم اي اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن انكرها من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم عظيم اتونها بهمزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية وفتح الرا المهملة والضمير للشفاعة اي اتظنون الشفاعة خاصة للمتقين جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من التقوى وفي نسخة للمومنين قال البرهان والاول هو المحفوظ من مشايخي ورواة المتقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم يا مثناة تحتية ساكنة جمع متقى اسم مفعول وهو النظيف وكذا في اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وكتب عليها مشه ت ق وعليها تصحيح مرتين انتهى ففيه ثلاث روايات والمتقين من النقا قال المزي وحسن هذه الرواية انه روي ولكنها للمذنبين الخطائين للملوثين فمقابلته للملوثين تحسنه وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة في اوله ومثلثة في اخره والتلوث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة والخطائين جمع خطا وهو الكثير الخطا وروى الترمذي شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقيل المنفي بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبا تقي بالتوبة والمنفي لخص وفيه نظر وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي قلت يا رسول الله ما اول ما يرد عليك في الشفاعة بضم الراء المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبنى لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان وافتتر عليه وروى ورد من الورود مبنى للفاعل كما ذكره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم اشارة والرد الجواب وورد بمعنى جا اي ما اجابك به الله او الملك لما سالته الشفاعة في امتك فقال شفاعتي هو فاعل مرفوع تقديرا اي جاني او ورد علي ان اشفع لمن شهد ان لا اله الا الله اي لمن اقر بوحدانية الله ولم يقل اني رسول الله اكتفا باحد جزئي كلمة الشهادة للعلم بانه لا بد من الاتيان بهما في صحة الاسلام مخلصا حالا من الوصول اي غير منسوبة شهادته بشك او شرك يصدق لسانه

لمين

ابن اقبرس

دلجي

بالنصب على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه اي يطابق
اعتقاده لما نطق به وعن ام حبيبة رضي الله عنها في حديث رواه الحاكم
والبيهقي وهي ام المومنين بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية رضي
الله عنهما واسمها رملة على الصحيح وقيل هند وهي من السابقين
الى الاسلام وترجمتها معروفة توفيت سنة اربع واربعين قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربت بضم الهمزة والبنا للمجهول اي اعلمني
الله واخبرني بواسطة الملك ما تلقى امتي من بعدي ما اطلعت به
على ما يونبها فراى علمية وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوقيفه من
الله له صلى الله عليه وسلم كرامة وليس من الرويا البصرية وسفك بعضهم
دما بعض منصوب معطوف على ما تلقى وسفك الدم اراقته وصبه
وهو مصدر مضاف لفاعله قيل اراه ذلك وحيا او مشافهة او الهاما
لما يقع بينهم من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدما وسبق
لهم من الله ما سبق للامم قبلهم ما مصدرية معطوف على تلقى صلة الموصول اي اريت
واعلمت بما سبق لامتي مما قدره الله عليهم واراده لهم فوقع على وفق
ارادته في الازل وعلمه القديم فسالت الله تعالى ان يوتينيه فيهم شفاعة
يوم القيامة ففعل اي اعطاه الله ما سالله فشفعه في المذنبين منهم
وقال حديث غريب وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله عنه صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي
والنسائي يجمع الله الناس في صعيد واحد اي في مكان يجمعون فيه
غير متفرقين واصله معنى الصعيد التراب فاريد به هنا ارض المحشر
وقيل هو تربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض
والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس او المراد الانس وانتصر على
الاشرف فلا يرد ان الجن والبهايم تحشر معهم ايضا حيث يسمعهم الداعي
صوته وندائه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظرف مكان مبني على الضم
ويبصرهم البصر بفتح الياء المثناة التحتية وروي بكسرها وضم الفا
وعلى الاول هي مضمومة والمراد ببصر الرائي اي يراهم دفعة وليس المراد
بكمر الله كما قاله ابو عبيد وقيل المراد يبلغهم ويجاوزهم لانهم في ارض
مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالدال المهملة والمحدثون يروونه بالذال

المعجمة وهو صحيح ايضا لانه لاحاطته بهم وتجاوزه كان بخرقهم فلا وجه
للرد مع صحة الرواية حفاة عراة منصوبان على الحالية وحفاة جمع حاف
وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي رق جلد قدميه
وعراة جمع عار وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب
له ولا لباس يستره ويعارضه ما روي في الحديث الصحيح ان ابا سعيد
الخدري رضي الله عنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه ايضا احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون
فيها وجمع بينهما بان هذا محمول على الشهدا وثيابهم التي قتلوا فيها والحديث
وارد فيهم وابو سعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا
وبعضهم وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تتناثر من عليهم في المحشر وقيل
المراد بثيابهم اعمالهم كقوله ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما في هذا من
الضعف فليحرر كما خلقوا حالا اي كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص
شيء من اجزائهم كما ورد عز لافشبه حال اعادتهم بحال اخراجهم من العدم
كما قال كما بدأكم اول مرة تعودون او كافة او مصدر نيابة شكوتا جمع ساكت
حال من الناس او من ضمير خلقوا لا تكلم اصله تتكلم فخفف نفس الاباذنه
ولا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقال وقوله هذا يوم
لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون في موقف اخر والثاني مخصوص بتردد
الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وبهذا يجاب ايضا عن قوله واقبل
بعضهم على بعض يتلاومون وقوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
فينادي بالبنا للمجهول يا محمد بالتنوين نايب الفاعل او هو غير موول مبني
على الضم والنداء بمعناه الظاهر اي يقال له يا محمد فحذف حرف النداء وعلى
ينادي بمعنى يدعى ويطلب وكلا الوجهين حسن وفي نسخة فينادي يا محمد
فيقول لبيك وسعديك منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال
من التلبية وهي اجابة المنادي من الب بالمكان اذا اقام ولا يستعملان الا
بصيغة التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة اي اجيبك
اجابة بعد اجابة واساعدك بطاعتي لك وانا مقيم على ذلك لا انصرف
عنه والخير في يديك والشر ليس اليك اي مقضيك بالعرض وصادر
عنك بالتبع لان بعض ما ينضمن الخير الكثير يستلزم شرا قليلا فكان ترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شر لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشا
ولا يجري في ملكه الا ما يشاء والى هذا اشار القاضي في تفسيره والمعتزلة
قدروا في مثله والشر ليس منسوبا اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم
قدر والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرب الى بعض ظلمة الملوك ببعض
القبائح قاله القرافي في قواعده او المعنى لا يضاف اليك تاديبا وقيل
المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الكلم الطيب والعمل الصالح
المعروفة واصله يدى بالسكون لقولهم في جمعه ايد وقيل يدى بالفتح
لقولهم في تثنيته يديان واستغير للنعمة والملك والتصرف والقدرة
والقوة والنصرة واذا اضيف الى الله يراد به المعنى المجازي لتنزهه
عن الجارحة وتثنى هنا وفي قوله لما خلقت بيدي اشارة الى ربانية
تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة
والاحسن ان يقال انه اشارة لما مر من ان وجهي تصرفه في الموجودات
بالخير والشر خير كله فتدبر والمهتدي من هديت اي الموفق للهداية
من خلقته مهديا او وفقته لطاعتك وتعريف الطرفين يفيد الحصر
اي لا مهدي الا من هديته وعبدك بين يديك اراد به نفسه الشريفة
اي انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام المذلة والفقر
وقيل انه تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه من باب التجريد
المسامتين ليدي الانسان واستغير لذلك ولك والبك اي امره كله
لك فانه عبدك وامره موكول اليك لا ملجا بالهمز والقصر للازدواج
اي لا يلتجئ ولا يستند لاحد سواك ولا منجا بلا همز او به للازدواج اي
لا ينجيه ولا يخلصه احد منك اي هو عبدك ومصيره اليك الا اليك
وليس باتباع ولا نشر ولا لف كما قيل تباركت وتعاليت اي كثر
خيرك وزاد عن كل شئ وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتنزهت
عما لا يليق بك والكلام عليه مفصل في التفسير سبحانك اي تنزهت
رب البيت بالرفع خبر مبتدا مقدر والنصب على النداء اي يا رب البيت
والمراد به الكعبة او البيت المعمور في السماء لما كان البيت قد يشعر بالحلول
قدم التنزيه عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين
اظهارا للشرف وشرفه الى اليه المشابه جمع الخلائق فيه بالمحشر وهم عراة
حفاة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق او حذف لغة راويه

وهو في حكم المرفوع فذلك اي المقام الذي جمع فيه ووقع فيه هذه
المناجاة هو المقام المحمود الذي ذكره الله في القرآن في قوله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا او قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل
اهل النار النار فذمه ترهيبا وترغيبا في تجنب سبب دخولها ولان
ذكر النعمة بعد النقمة اوقع في النفس واهل الجنة الجنة بجر الاول ونصب
الثاني اي ودخل اهل الجنة الجنة والمراد غالب اهل النار وغالب اهل
الجنة بدليل قوله فتبقى اخر زمرة من الجنة اي من اهل الجنة واخر زمرة
من النار اي من اهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة اي
قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة او من الزمر وهو الصوت لانها
لا تخلو عنه فتقول زمرة النار اي الزمرة الباقية من اهل النار وزمرة الجنة
اي للزمرة الباقية من اهل الجنة الذين لم يودن لهم في دخولها ما نفعكم
ايمانكم ما استفهامية انكارية او نافية خبرية اي لم ينفعكم ايمانكم ولم
يغن عنكم شيا لانهم بجهلهم باحوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم
منعوا من دخولها فيدعون ربهم الضمير للزمرة المتخلفة من اهل الجنة ويضجون
اي يصيحون ويرفعون اصواتهم فزعا مما لحقهم من تغيير اهل النار
لهم واصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع للخوف والمكروه
والضجة ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا فيسمعهم اهل الجنة اي يسمعون
صياحهم واستغاثتهم بربهم ليانوا لهم في دخول الجنة فيسالون ادم
ان يشفع لهم في دخول الجنة وغيره بعده اي يسالون بعد ادم عليه
الصلاة والسلام غيره من الانبيا كنوح وابراهيم وموسى وعيسى
في الشفاعة لهم فكل يعتذر لهم بانه لا يقدر على الشفاعة ولم يودن له
كما مر تفصيله حتى يا تون محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما يئسوا من شفاعة
غيره من الرسل فيشفع لهم فذلك المقام المحمود الذي يحمده فيه الناس ويظهر
فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم
المرفوع ونحوه اي في معناه حديث مروي عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين كما تقدم
عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مرفوعا وما قبله موقوف وقال جابر ابن
عبد الله رضي الله عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمته ليزيد الفقير هو
ابن صهيب ولقب بالفقير لانه اصيب في فقار ظهره فكان يشكوها

وفقار الظهر حرزات العظم التى من عجب الذنب الى نقرة القفا وهى اثنان
وثلاثون فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقولها يشة فى حق عثمان
رضى الله عنه ارتكبتوا منه الفقرات الاربع استعارة اى انتهكوا الحرمات الاربع
والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة
روى عنه ابو حنيفة واصحابه الكتب الستة سمعت بفتح تا الخطاب واصله
اسمعت فحذف همزة الاستفهام او هل اى اسمعت او هل سمعت بمقام محمد صلى
الله عليه وسلم اى هل رويت فيه شيأ يفسر يعنى الذى يبعثه الله فيه اى
فجابر اراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور فى قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وفى قوله فيه اشارة الى انه منصوب على الظرفية وانه
محل القيام حقيقة قال يزيد نعم اى سمعت ما ورد فيه اجمالا قال اى جابر
ابن عبد الله الصحابى المشهور وكان الظاهر ان يقول فقال فانه مقام محمد
المحمود الذى يخرج الله به من يخرج يعنى من النار ضمير به للنبى صلى الله
عليه وسلم او للمقام اى يخرج الله بسبب الشفاعة الواقعة فيه فالمراد
به مقام اخرفيه شفاعة غير الشفاعة العظمى لاهل المحشر واليه اشار
بقوله وذكر اى جابر رضى الله عنه حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين
اى المنسوبين لجهنم لانهم المومنون الذين دخلوا النار بمعاصيهم وهذا
بعض حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بعده
ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله كان قد شغفنى راى من راى الخوارج فخرجت
فى عصابة ذوى عدد نريد ان نحج ثم نمر على المدينة فاذا اجابر بن عبد الله رضى
الله عنهما جالس الى سارية يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين قلت له يا صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما هذا الذى تقولون وفى نسخة تحدثون والله يقول انك
من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فما هذا الذى تقولون فقال اقرا القرآن قلت نعم فقال هل سمعت
بمقام محمد المحمود الذى يخرج به من يخرج يعنى الذى يبعثه الله فيه قلت
نعم قال فانه مقام محمد قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال فاخاف
الا اكون احفظ ذاك وقال غير ولحدان قوما يخرجون من النار بعد
ان يكونوا فيها كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون
فيه فيخرجون كانهم القراطيس الحاخر الحديث الذى رواه مسلم والكلام عليه يبسط

فى شروحه فالمعنى ان يزيدا مال الى راى الخوارج فى خلود عصاة المسلمين فى
النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم له علم بطلان رايهم
ورجع عنه وعن انس فى حديث رواه احمد فى مسنده نحو اى ما هو فى معنى
هذا الحديث وقال انس رضى الله تعالى عنه بعد ما ذكر ما تقدم فهذا
المقام المحمود الذى وعده بالبنا للمجهول ونائب الفاعل ضمير النبى صلى
الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما
فى حديث رواه الشيخان وخلط حديث بعضهم فى حديث بعض اى وافق
رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى قال عليه الصلاة والسلام يجمع
الله الاولين والاخرين يوم القيامة فى ارض المحشر للحساب وفصل القضا
فيهمهمون افتعال من الهم بمعنى الحزن او العزم والتضميم يقال اهتم اذا اغتم
وحزن واهتم بكذا اذا جعله من همه وليس من المهمهة وهى الصوت الخفى
او قال فيلهمون بالبنا للمجهول من الالهام وهذا شك من الراوى فى لفظ الحديث
اى يلهمهم الله فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اى لو طلبنا من يشفع لنا عند
الله فى ان يخلصنا من هول هذا الموقف وشدته ولو للتمنى هنا وقد ذكره النحا
مفصلا فى بابه فنزلوا الشفاعة لخوفهم منزلة الممتنع الذى لا يمكن وفى طريق
اخر عنه عليه الصلاة والسلام اى فى رواية اخرى ماج الناس بعضهم
فى بعض اى دخل بعضهم فى بعض واختلطوا لاضطرابهم وعن ابى هريرة
فى حديث الشفاعة الذى رواه الشيخان وادنوا الشمس اى تقرب من رؤس اهل
الموقف فيبلغ الناس من الغم اى من الكرب وشدة الحر ما لا يطيقون وما اى
ما لا يقدرون على تحملهم له ولا يحتملون عطف تفسير اى لا يقدرون
ولا يستطيعون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم اى يقول بعضهم
لبعض هذا الكلام فيا تون ادم عليه الصلاة والسلام بزيادة الواو بعد لانه اول الانبيا
وابو هم المشفق عليهم كما قال زاد بعضهم فيقولون انت ادم ابو البشر
فينبغى لك ان تشفع لهم وتريحهم خلقك الله بيده اى اوجدك من العدم
بقدرته من غير واسطة اب واب ونفخ فيك من روحه اضافة الروح له تعالى
للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة بجسده كما يقال بيت
الله واسكنك جنته بعد نفخ الروح فيه وايجاده والمراد الجنة المعروفة
على الاصح وقيل المراد بها بستان فى الارض والخلاف فيه مشهور فى كتب
التفاسير والادلة من الطرفين معتصلة فى محلها واسجد لك ملائكته اى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امرهم بالسجود لادم سجود تحية وتعظيم له وادم القبلة لا سجود عبادة هو
كالقبلة له وكان ذلك جايزا في شرعنا ثم نسخ وعلم اسما كل شيء كما ذكره الله في القرآن
وهذا كله مما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومزيد قربه
المقتضي لقبول شفاعته صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله اشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا او هول المحشر ويريحنا بمعنى يحصل
لنا راحة الا ترى ما نحن فيه من الكرب والهول الذي لا يطاق فيقولون لهم انه
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
اي اظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مريدا ايقاع العذاب الذي في النفوس
باد خالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلذا خافوا وعليه
الصلاة والسلام قال ونهانا عن الشجرة اي عن الاكل منها والمراد بها
العنب الذي في الكرم او الحنطة وسماها شجرة مجازا لان الشجر ما له ساق في
فعصيت اي خالفت امره تعالى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام تقدم
في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام نفسي نفسي اعتذارا عن تركه الشفاعة
لهم لخوفه على نفسه وكررها تاكيدا وبيانا لانه لا يقدر على مصلحة غيره
لاشتغاله بنفسه وذكر الانبياء تدريجيا الاول فالاول والاقدم فالاقدم على
وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى غيري من الرسل
يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال اذهبوا الى نوح فانه الاب الثاني
لكم بعد ادم ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه
صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه فيأتون نوحا فيقولون انت اول
الرسل الى اهل الارض كافة لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافي
اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصر
وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مومنا معه
وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده فالحادث
الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس واما
نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه
صلى الله عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث الشفاعة
فالمراد به انه اول رسول ارسل الى جميع اهل الارض في حياته فليس المراد عموم
بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله ولو سلم فهو مخصوص بعدة ايات
على ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى

غيرهم

غيرهم واستدل على عموم رسالته بدعايه على جميع من في الارض فاهلكوا
غير اهل السفينة ولولاه ما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز انه يرسل غيره في
زمنه وعلمه بانهم لم يوامنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل مجيء رسول في
زمنه غيره او خصوصية نبينا صلى الله عليه وسلم ببقاء شريعته
الى يوم القيامة او دعوته لقومه بتوحيد بلغ الناس عنه فتمادوا
واستحقوا العذاب والبيهقي في سورة هود وبعد عدم
بلوغ نبوته الغرب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز
ان تكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبياء وان لم تعم فروع شريعته
لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهد غير
قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة اقول هذا ما قاله ابن حجر
في شرح البخاري ولم يبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحقيقه
ان ادم صلى الله عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكنه ارسل لبنيه ولم يظهر للكفر
في حياته قوة وانتشار فكان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن كغيره
من الرسل عليهم الصلاة والسلام واد ريس تنبأ في زمنه وشيث كان وصيه
الى ان بعث الله نوحا فاظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى
اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومجاهدتهم ومعاقبتهم ومن
قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى وسماه الله عبدا شكورا في الكتب القديمة لانه
كان كلما اكل او شرب شكر ربه فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى
لها كما نقل في تفسير قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح
من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضي الا ترى ما نحن فيه
من شدة الموقف وهوله الا ترى ما بلغنا بسكون الغين المعجمة وفتحها اي
ما وقعنا فيه من الكرب او ما وصل الينا منه وقال النووي الاصح المعروف
فتح الغين بدليل انه روي الا ترون ما بلغكم ولو كان بالاسكان لقال ما بلغتم
والوجه ما تقدم الا تشفع لنا الى ربك في الخلاص مما نحن فيه فيقول مثله
اي ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي وقد تقدم شرحه
قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب صفة خطيئته والعايد
محذوف اي التي اصابها اي التي عملها والانبياء معصومون كلهم ولكنهم لشدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعظيمهم لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا وغفلة ذنبا
عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله بسؤاله ربه بغير علم فهو منصوب بدلا او
عطف بيان من قوله خطيئته مفعول اذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف
او حال اي سؤالا كائنا بغير علم مني بان ما سأله لا يليق ان يسأله وهو قوله
رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي اهلي من الغرق
وهو منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات
وانه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم وانه هذا هو كنعان
وليس ربيبه وابن زوجته كما زعمه اهل الكتاب فيل انما عاتبه هذا
عن الشفاعة وزجره وجعل جهلا لانه ممن سبق عليه القول من اهله ودلت
الحال على ما يمنعه من السؤال ولكن حب الولد شغله حتى اشتبه عليه امره
وهذا قول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لتخطيئة قائله وفي رواية ابي هريرة
في حق نوح عليه الصلاة والسلام وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي
اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله وعد كل
نبي بان يجيب له دعوة يدعوها على جميع امته فيستجاب او يدعوا بها
لهم فلا ينافي كون دعا الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا
اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه
بقوله اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله وابو الانبياء ومقدامهم فاءنه
احق بالشفاعة واقدر عليها مني فيأتون ابراهيم فيقولون له انت
نبي الله وخليله من اهل الارض اي انفرد من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه
اشارة الى انما اهل للشفاعة اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اي ما تقدم ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن هي قوله اني سقيم لما دعي الى الاصنام وقوله لزوجته لما طلبها
الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله
مخالف للواقع ولاعتقاده الا ان ابراهيم علي نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام لم يقصد به حقيقته وانما قاله بضرب من التاويل فقصده فليس
بكذب فان في المعارض مندوحة منه وانما سماه كذبا نظرا لما يظهر منه
للمخاطب وخاف ان يؤاخذ به لعلو مرتبته وعظمة الربوبية عنده وان مقام
يقتضي ان لا يدارى مخلوقا او يخافه والاقهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبيا

معصوم من الكذب وغيره وعد منها في مسلم قوله في الكوكب هذا ربي والمشهور
خلافه لانه ذكره على طريق الالزام والجدل ويلزمه زيادة على الثلاثة
وقد صرح بالحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت
به حمى خفيفة لا تعد سقما وفيه نظر وسيأتي تفصيله في محله ان شاء الله
وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة نفسي نفسي اي
انا مشغول بنفسي وتخليصها لست لها اي لست اهلا للشفاعة لغيري ولكن
عليكم بموسى استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة املهم
ويأسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زائدة اي الزموه فانه اقدر
واقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم ثم بين مزيته عليه بقوله
فانه كليم الله اي انه كلم الله في الارض شفاها من غير واسطة فهو اقوى على
الشفاعة مني وفي رواية اخرى فانه عبد اتاه الله التوراة التي هي اعظم
الكتب الالهية قبل القرآن وكلمه بيان لكونه كليما او المراد اوحى الله اليه
كلامه وقربه نجيا اي جعله قريبا منه حال كونه نجيا له اي مناجيا ومخاطبا
له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا قال فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام
فيقول لست لها اي لست اهلا للشفاعة لكم ويذكر موسى خطيئته التي
اصاب اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله ما اعجلك عن قومك
يا موسى كما هو مبين في التفسير وقتله النفس وهو القبطي الذي استغاثه
الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن عامدا لقتله وانما هو لدفع الصائل
ومثله جائز لكنه عليه الصلاة والسلام رحمتي للمؤاخذة به ولذا استغفر
منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلاة
والسلام ثم قال كما قال غيره نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته تقدم بيانه مفصلا فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد بدل المجرور لا صفة كما قيل لانه نكرة ويجوز
رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
اي غفر الله له كلما تقدم وصدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصيته لعصمته
من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه فاوتى بالبناء
للمفعول اي فيأتيني اهل الموقف لسؤال الشفاعة لهم فاقول لهم انا لها
الفاء فصيحة اي فيسألوني ان اشفع لهم فاقول لهم انا اهل للشفاعة مدخر
لها فاستاذن على ربي اي اطلبه منه ان يأذن لي في القرب منه والشفاعة للناس

فيؤذن لي بالبناء للمجهول اي يأذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وانما نقل من موقف العرض والحساب الى هو موقفا خر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو اد لعلى قبول الشفاعة والطمأنة قلبه الشفيع فاذا رايته وقعت ساجدا اي اذا راي صلى الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما لله وشكرا له على تقريبه له وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الاخرة وفي رواية فاني تحت العرش اي اني انا مكانا تحت العرش قريبا منه فاخر ساجدا اي اقع واسقط فيه لان المكان ساجد الله سجود تذلل وقال الراغب خر بمعنى سقط سقوطا يسمع معه صوت كصوت خرير الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو وقوله تعالى خروا سجدا تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان دلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشيء اخر انتهى وقال التلمساني هذا المكان الذي يأتي له صلى الله عليه وسلم يسمى قصة العرش وهي دار عظيمة وجنة هي اوسع الجنان واكثرها بساتين يجتمع فيها اهل الجنة لرؤية ربهم في كل يوم جمعة ولم تعد الا لرؤيته تعالى واكرام من اكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظمة ملكوته مع تنزهه عن الحلول والاتحاد وفي المشارق بدل قوله فاوتى فيؤتونني وفي شرحه للكاروني انه سمع بتشديد النون وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند احمد وقبل مقدارها سبع سنين فانظره وفي رواية فاقوم بين يديه اي بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة القرب منه وتصوير له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن اي لا احسنها ولا اعرف كيفيتها في الدنيا الا ان يلهمنيها الله اي الان يوقعها الله في قلبي بالهام منه والهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبني على ليل وفي رواية فيفتح الله علي من محامده هو قريب معنى من قوله يلهمنيها لان الفتح ازالة الاغلاق الحسي كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشيء ابتداء من غير عسر وحسن الثناء عليه هو عطف تفسير لما قبله شيأ لم يفتحه على احد قبلي مطلقا او المراد به لم يتيسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده ففيه اكتفاء قال في رواية ابي هريرة فيقال لي وانا ساجد يا محمد ارفع راسك من السجود وسل ما

من الشفاعة وغيرها تعطه واشفع تشفع والفعلان مجزومان في جواب الامر فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي اي ارحم او ارج امتي وفي رواية تاتي امتي بدون قوله يا رب وهو في معنى الرواية الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء اي يا امتي وناداهم ليأتوه ويكونوا معه ليجمع امامهم فيه وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لسائر الامم اعتنابهم واشارة الى انهم المقصودون بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل كلامهم ولذا كرر فيقول الله له بعد رفع راسه ادخل من امتك اي ايذن له في دخول الجنة من الحساب عليه اي في حوائج امتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه من الباب الايمن من ابواب الجنة الذي هو اشرف ابوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقياء هذه الامة وهم اي الذين لا حساب عليهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب وهي باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المصنف في شرح مسلم ولم يذكر في رواية انس هذا الفضل الذي في رواية ابي هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع راسك الى هنا ثم قال مكانه وفي نسخة وقال مكانه اي اني بدلا منه فاخر وفي نسخة ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقال يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه الضمير لما سال او هو هاسكن للوقف فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق امر اي اذهب من مقام الشفاعة القرب به فمن كان في قلبه مثقال حبة من براو شعير المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن وموازلانه يقابله ليعرف مقدار ثقله فعبر به عن مطلق المقدار ومن بره الى بيان للجنة وهي واحدة البر المعروف وقوله من ايمان بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال او هي نفسها بناء على جواز تجسم الاعراض وامور الاخرة لا تقاس بامور الدنيا فاخرجه بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف على الامر قبله فانطلق فافعل ما امرني به الله من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة كانت هي الشفاعة العظمى والمراد باخراجهم من هول الموقف وتخليصهم وكربه وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وادخالهم الجنة صلى الله عليه وسلم كان من مقام القرب الذي وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد التي الهمنيها ثم

تقدم

وذكر مثل الاول اي مثل الكلام الاول في قوله فاخرج ساجدا الى آخره وقال فيه اي في
الحديث الذي رواه مسلم مثقال حبة من خردل وهو حب معروف في غاية الصغر
والمعنى واحد فكونه كناية عن غاية قلة الايمان قال فافعل ثم ارجع الى ربي
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه كما رواه مسلم من كان في قلبه ادنى ادني ادني
هو افعل تفضيل من الدنو واصل معناه القرب في المكان او الزمان او المنزلة
كقوله تعالى قنوان دانية ثم عبر عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر
ويقابل بالاكبر وعن الاردل ويقابل بالخير كما قال تعالى استبدلون الذي هو
ادنى بالذي هو خير وافعل هنا مضافة لما بعدها للمبالغة اي اقل من الاقل
وفي صحيح مسلم من رواية انس تكرير لفظ ادني ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ
الشفا وفي بعضها كرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخاري من رواية الكشميهني
وقوله من مثقال حبة من خردل بيان لادنى الادني وقوله فافعل اي اخرج من
في قلبه أقل قليل من الايمان وذكر في المرة الرابعة من رجوعه الى ربه ومراجعته
له من الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيما ذكر دلالة على ان الايمان
يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا او الفرض فهو ظاهر وان
قلنا انه مجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقيل لا يقبله فانه لا يقبله
الا باحتمال التنقيص وهو كفر وذهب العضد وغيره من المحققين الى انه
يقبله ايضا فان اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية
فيقال ارفع راسك وقل تسمع اي تجب ويقبل رجاؤك واشفع تشفع وقل
تعط فاقول يا رب ائذن لي في الشفاعة واخراج من قال لا اله الا الله اي من
نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا اما من
غير مناقشة وتفتيش عن حاله مما قيل من انه ان اعتبر تصديق القلب اللائق
فهو كالايمان تماما وجد الترقي من الادني المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المنافق
وهو مشكل غير متجه فتدبر قال اي الله تعالى ليس ذلك اليك اي
ليس ذلك مفوضا اليك بل الي ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي قسم
والعلي متحقق المقسم عليه والعزة الغلبة والقهر والكبرياء بمعنى الترفع عن
الانقياد والعظمة ظهور ذلك وزيادته وهي متقاربة وجبريائي بالمد
مضاف لياء المتكلم وجيمه مكسورة وجوز فتحها وباؤه ساكنة وقيل انه مقصور
وعد لمشاكلة الكبرياء وورد بانه سمع كذلك من غير ارداف وهو الجبروت بفتح

الباء وسكونها بمعنى وتاؤه للمبالغة كالملكوت لاخرجن من النار من قال لا اله
الا الله من غير شفاعة احد واستدل بهذا الكرامية على ان مجرد النطق بكلمة
الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود اصحاب
الكبائر من المعتزلة وما خص النبي صلى الله عليه وسلم باخراجه من اثر ايمانه
مزيد يقين او عمل تاو ما اخرجه رب العزة من مجرد ايمانه عن كل شيء سواه
ويدل له قوله في حديث الشيخين الذي فيه لم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض
قبضة من النار يخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط يعني غير قولهم لا اله
الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية اخرى وقوله من قلبه للتاكيد كنظرت
بعيني وسمعت باذني ومن رواية قتادة عنه اي عن انس رضي الله
عنه قال اي انس لا النبي صلى الله عليه وسلم كما توهم لان الشك في قوله
فلا ادري في الثالثة او الرابعة انما هو من الراوي والمراد بالثالثة
والرابعة مرات مراجعته ربه وان طلاقه لاخراج المشفوع لهم قيل
في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هؤلاء اهل الموقف والمحشر وآخره
يدل على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته واجيب بانهم صاروا
فرقتين فرقة في المحشر شفع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا
منها بشفاعته ففي الكلام اختصار وطي فان قول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه
القرآن اي وجب عليه الخلود اي لم يبق بعد هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في
القرآن بخلوده في العذاب ولم يود ن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شفيعا وقوله تعالى انه لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ونحو من الايات كقوله ان الله جامع المنا
فقين
والكافرين في جهنم جميعا وعن ابي بكر الصديق وعقبة بن عامر وابي سعيد
الخدري الصحابي المشهور وحذيفة بن اليمان مثله اي مثل الحديث السابق قال
اي قال كل واحد منهم او النبي صلى الله عليه وسلم الا ان قوله فيأتون محمدا صلى الله
عليه وسلم يأباه ظاهرا اذ الظاهر ان يقول يأتوني اي يأتونه صلى الله
عليه وسلم بعد مراجعة الانبياء وذكرهم العذر في عدم الشفاعة لهم والا
تون
ملون
لهم اشراف اهل المحشر من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلماء العا
ليلهم الله طلب ذلك من الانبياء قال وبين انتسابهم لكل نبي واحد بعده
الف عام لكن لحافظ ابن حجر قال هذا التعيين للزمن لم اقف له على اصل
وقد اكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى فيؤذن له اي يأذن الله لنبينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم في الشفاعة **وتاني الامانة والرحم فتقومان عن جنتي**
الصراط اي ناحية يمنه ويسر واحده جنبة بفتح النون وسكونها والامانة
ضد الخيانة والرحم القرابة واصلها مقر الحمل يعني انهما يمثلان او يجسمان لقدرة
الله تعالى ليشهدا على الخائن وقاطع الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة
العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها وحملها الانسان وهي التوحيد والاقرار به في عالم الذر
التي فطر الناس عليها والرحم هي المذكورة في قوله تعالى واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام وهذا لتعظيم امر الله وشفقته على خلقه وفي
هذا ونحو التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط كما بين في الكتب
الكلامية ورأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود الراس واللحية شاب
فاستيقظ وهو ابيض شعر الراس واللحية فاخبره انه راى في منامه
كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر عليه الناس فدعي فدخل الجسر
فاذا هو كحد السيف يمر به يمينا وشمالا فسألته عن ذلك **وذكر في رواية**
ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم في الاذن
من الموقف وهو له نسأل الله السلامة **فيضرب الصراط** اي يوضع كما
ورد في رواية اخرى وعبر به فيما يأتي من ضرب الخيمة اذا نصبها وعبر
بالضرب لدقاوته واطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد
فقال ان ضربه يشعر بمرور الصراط لنفسه مع من عليه فان كان المراد مرور
من عليه فضربه لاستيفاء لهم وتحويفهم وهذا مما يقضى منه العجب وهو
جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف او الموسى كما
ورد في الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالك لا اصل له وانما هو
من اكاذيب الوعاظ واضحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي
المشمة كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات **فيمرون** اي يعبر الناس
عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم من يخدش ثم يخوض فرق **اولهم كالبرق** في السرعة من
غير مهلة ومشقة **ثم كالريح والطير** في السرعة مع الزمان الممتد اكثر من
الاول **وشد الرحال** بالجيم جمع رجل ضد المراة كما صح في النسخ والشروح وصح
العرق في تلميذ المصنف رواية عنه كما نقله المصنف التلمساني انه الرحال بلها
المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان والمراد به هنا البعير فقد وكد
بعضهم ان الرجل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فما قيل

ان روايته بالحاء المهملة خطأ خطا وان كان لا يخلو من التكلف وفي بعض الشروح
هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا بايراده والشد سرعة الجري وقال الراغب انه
مستعار من قولهم اشد الريح وقوله صلى الله عليه وسلم **ونبيكم صلى الله عليه**
وسلم في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المعروف في علم
البديع **على الصراط** يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله عليه
وسلم وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقفة عليه **يقول اللهم سلم سلم** جملة
حالية تدل على اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهم وادعائه لهم بالسلامة من
الوقوع في جهنم **حتى يجاز الناس** يختار اقفالها من الجواز وهو المرور
وهو غاية لقوله اي لا يزال يقوله حتى يمروا او علة له اي قوله حتى
يسلموا فيمروا والناس عم من امته **وذكر اخرهم جوازا الحديث** اي اذكره اني
سمي اخر من يمر على الصراط قيل هو هناد وقيل جهينة وقيل هما واحد
واحدهما اسم والاخر لقب والذي رأيناه ان جهينة اخر من يخرج
من النار وعند جهينة الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل اخر من يخرج من النار هناد
ولم يقع اسمه في الصحيح وروي ان الحسن قال يا ليتني كنت هنادا فقيل
انما تمنى هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث وقيل لانه
يدخله الجنة تكمل النعمة على اهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى **وفي**
رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ هذا مما رواه الشيخان
فهو اول من يجيز امته من الرسل وهو يقتضي ان المراد بالناس السابق
امته وانهم اول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصة
السبق في كل امر فهو اول من نبي في عالم الارواح والذر واول من يشفع
واول من يفتح باب الجنة واول من يدخلها واول من يجيز امته على الصراط
على الصراط ويجيز مضارع وليس بمعنى جاز كما قيل **وعن ابن عباس**
رضي الله عنهما **عن صلى الله عليه وسلم** انه قال **يوضع للانبيا** عليهم
الصلاة والسلام في ارض المحشر **منابر من نور** جمع منبر اي كرسي مرتفع **يجلسون**
عليها والناس وقوف على اقدامهم اكراما لهم وتمييزا لهم عن غيرهم برفعة
مقامهم ليسر المؤمن بهم ويخزى من كفر **ويبقى منبري** خاليا عني **لا اجلس عليه**
حالا من المضاف وقوله **قائما** حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لا حال بعد
حال **بين يدي ربي مفتضيا** اي قريبا مني تعالى قربا معنويا لتنزهه
عن الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل وقيامه صلى الله عليه وسلم مع جلوس

غيره من الانبيا فيه زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين في
حظاير القدس الناظرين في امور غيرهم عند ربهم ولذا فرع عليه قوله فيقول الله ما يريد
ان اصنع بامتك لما فيه من الدلالة على زيادة محبته واكرام اتباعه بما هو في
صورة الاستشارة له فاقول يا رب عجل حسابهم اي قدم النظر في امورهم
على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من يود ادخاله منهم ويعلم
من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب
عذب ولذا قالت عايشة رضي الله عنها لا يحاسب احد يوم القيامة الا دخل
الجنة فيدعني بهم اي بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبني للمجهول كقوله فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالى من غير شفاعة لغلبة حسناته على سياته
ولطف الله به ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي له ودلالة وحمته ايضا ولا
ازال اشفع في العصاة حتى اعطى صكاكا غاية اوعلة لاستمرار شفاعته وامداده
وصكاك بالصاد المهملة وكاف جمع صك كصكوك واصك وهو الورقة التي
تكتب للمصالح والعرف خصها بحجة القاضي وهو معرب جك بالجيم المعجمة
برجال امرهم الى النار فهي منعلقة بهم فكانها ترسل خلفهم بعد ذهاب ملايكة
العذاب بهم وامر مبني للمجهول اى امر الله باخذهم ليدخلوها او باخراجهم
بعد ما دخلوها حتى ان خازن النار الملك الموكل بها وهو مالك او المراد
خزنتها فيشمل مالك واتباعه ليقول لما راه من كثرة انقاذه لمن امر به
يا مهيما تركت لامتك في غضب ربك من نقمة الغضب ارادة الانتقام
والنقمة بكسر اوله العذاب اى لم تدع احدا ممن استحق العذاب يعذب وحتى
هنا ابتدائية ومن طريق زياد بن عبد الله البصري النميري بالتصغير
نسبة الى نمير قبيلة سميت باسم ابيها وقد اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل
ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس
انه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض اي تنشق والفلق شق
الشي وابانة بعضه من بعض قال تعالى فالق الاصباح عن حجته بضم
الجيم الاولى والثانية وهي الراس او قحف الراس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها
لانها اول ما يظهر منه ولا فخر اي لا اقول هذا اظهارا للافتخار والتبجح بل ايتانا
لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمته ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني على
موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى اخذ بساق
العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سبق عليه في المبعث وانه

لا يلزم منه افضلية موسى عليه فتامل وانا سيد الناس يوم القيمة
ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم سيدهم واشرفهم في الدنيا والاخرة
وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره اولانه يعلم منه بالطريق
الاولى اولانه مسلم لا ينكر كما مر ومعي لواء الحمد يوم القيامة اي معي لواء موضع
عندي او هو بيده صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في اخذ
الرييس اللواء والمراد لواء الرياسة العظمى الذي يحمده ويغبط به سايير
الخلق لتفرده صلى الله عليه وسلم به وهو على حقيقته او كناية عن
تقدمه وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة الو
الجنة قال فاخذ بحلقة باب الجنة بسكون اللام كما مر اي اسكنها ولحركها
حتى يسمع خزنتها فيقال من هذا الذي دق الباب فاقول انا محمد
فيفتح لي لعلمهم بانه اذن له صلى الله عليه وسلم بذلك فيستقبلني
الجبار تعالى اي فارى الله عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره
لانه يوم جزا وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب
قبله ولا بعده فاخر له ساجدا لما شاهده صلى الله عليه وسلم من عظمة
الله وانعامه عليه وتجليه له برويته ورضوانه قال السنوسي في هذا
تمثيل بجعله كمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته وقار كرامته
فاستقبله لما قدم عليه لتشريفه واظهارا لعظمة مقامه عنده وتظيما
له ولاتباعه ليزداد سرورهم مع علو وجيرونه واستغنائه عن خلقه فقال
بتوبيخ ان المقام يناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار وذكر نحو ما تقدم
من حمده بمحامد لم يكن حمده بها قبل ومن رواية انيس بالتصغير وفي بعض
النسخ انس مكبرا والصحيح الاول وهو صحابي انصاري اشتهر ذكره ابن عبد
البر في الاستيعاب وروى عنه شهر ابن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه
هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوي وقول بعضهم
يؤيد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل من الشجر والحجر سهو لان
معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا شفعن اكثر مما في الارض من حجر وشجر
انه يشفع لناس اكثر عددا من عدد الشجر والحجر لا ما توهمه والحجر والشجر
ممن اعتد له بانه لا يبعد ان تستغيث به صلى الله عليه وسلم الجمادات
فرقا من نار جهنم وزمهريرها فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاخبار اى
اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف الفاظها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله به
بين لك من يجوز ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود بالله
عطفا على اسم ان وخبرها قوله الاتي من حين الى الخ فلا يتوهم انه لا خبر لها
مذكور والله مقدر وقوله من اول الشفاعات الى اخرها بيان لمقامه المحمود
وفيه اشارة الى تعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وقد قال القرطبي انها
اربعة وفي الحديث زيادة عليها وفي شفاعته العظمى الخلاص من كرب الموقف
لجميع الناس وشفاعته لدخول اهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم
ولمن امر به الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولاخراج من دخل النار منها ولرفع
درجات اهل الجنة كما مر جميع ذلك من حين يجتمع الناس للحشر هذا خبر ان ومن
ابتدائية وتضيق بهم الحناجر هذا كناية عن شدة الهول والكرب
والحشر جمع الناس في المحشر والنشر الخروج من القبور بعد الاحياء والحناجر
جمع حنجرة وهي الحلقوم او طبقان عنده ما يلي الغلصمة او رأسه او المراد انها
تضيق عن اخراج النفس لكثرة تعوشد نه لتراكم الغم والهم حتى يبلغها
كما قال تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وتبلغ منهم العرق
بفتحتين وهو معروف والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته
التي يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر
اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يبلغ
حتى الجمة قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في الماء في
مكان مستو يكون تغطية المآلهم على السواء ومبلغ الشمس قد ميل وهذا
ايضا خارق للعادة فان الشمس لبست في سما الدنيا كما انهم عراة ولا يرى احد
عورة غيره وذلك قبل الحساب الاشارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حتى
لا راحة الناس من الموقف اي حين اذ تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه
ثم يوضع الصراط السابق ذكره وهو انه شعرة من جفن ما لك كما قيل
ويحاسب الناس حسابا يسيرا في الحديث الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحده
وهذا الحديث اتقن اي اكثر اتقانا من غيره فيشفع في تعجيل الحساب
عليه من اتقيا امته ويشفع معلوم او مجهول لكونه معلوما الى الجنة
متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية
فيمن وجبت له العذاب اي تحقق فالوجوب لبس على ظاهره ودخل
النار منهم كما تقدم حسب بسكون ثانيه وفتحه ونصبه على المصدرية او

الظرفية اي على وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة السالفة ثم
يشفع فيمن قال لا اله الا الله حالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت
هذا ينافي ما تقدم من قوله فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول
ذلك ليس اليك قلت اجيب بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار مفوض الى الله
لا اليه صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد
يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من اتم توحيده زيادة طمأنينة له ولا
الفوض اليه تعالى من تجرد توحيده عما عداه وليس هذا اي الشفاعة فيمن قال
لا اله الا الله لسواه من الشفعاء وفي الحديث المنتشر اي الشايع ولا يلزم منه
صحته فلذا قال الصحيح الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة يدعو بها
تقدم ان المراد بها دعوته لجميع امته لا لمخصوصة به او بعض امته والا فلا
عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل بعض امتهم بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم واختبات دعوتي شفاعتي لامتي يوم القيامة
ولسان المصنف رحمه الله الى جوابا اخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي
معنى هذا الحديث المقصود منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمجهول
اي اعلمه الله وروي اعلموا بالبنا للمجهول اي الانبيا وعلى الاول النايب للفاعل
ضمير مستتر وقوله الفا بستجاب لهم مفعول ثان له اي يتيقنون اجابتها ويبلغ
فيها مرغوبهم بالبنا للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي رغبوا في حصوله واحبوه
نايب الفاعل والا اي وان لم نقل ان معناه ما ذكر بان بيقى على ظاهره
وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع فكم لكل نبي من دعوة مستجابة
اي اجاب الله دعاه بها في الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا منها ما
من الدعوات المشاهد استجابتها ولكن حالهم عند الدعا بها قبل تحقق
اجابتها بين الرجا لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما يتاوه يدعون بها على يقين من الاجابة اي ضمن الله لهم قبولها
يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور حال اي متيقنا
اجابتها ثم اشار الى جواب اخر بقوله وقد قال محمد بن زياد الجحي البصري الثقة
الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة وابو صالح ذكوان السمان الثقة عن ابي
هريرة في تاويل هذا الحديث وتفسير لكل نبي دعوة دعا بها في حق امته
وشانهم سوا كانت لهم ام عليهم فاستجيب له وانا اريد ان ادخر دعوتي
شفاعة بالنصب اي لاجل الشفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي

لسابق

نبيا

لايعد

عرضي

الظرفية

الصالح السابق ذكره وهذا الحديث مما رواه الشيخان عنه لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان المقام
مقام بشارة يطلب فيه البسط وتحوه في رواية ابي زرعة بن عمرو بن جرير
ابن عبد الله البجلي الامام الثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف
في اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هوم وقيل
هذا وهم وانما هو هازم وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه
وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة اي موافقة لها معنى
واشار بكثرة طرقه الى صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب
وانه غير الجواب السابق بقوله فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا اي ان لم يفسر الحديث بما ذكر لزم الخلف فقد اخبر
انه صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدنيا والدين منع
بعضها واعطي بعضها فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها وهذا انما
لما في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم قالت سألت الله عز وجل ثلاث
خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سألته ان لا يهلكنا بما اهلك
به الامم فاعطانيها وسألته ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها
وسألته ان لا يلبسنا شيعا وفي رواية يذيق بعضنا باس بعض فمنعنيها وهو
المذكور في سورة الانعام في اية قل هو القادر فوق عباده على ان يبعث الى
اخره ومن فسر الدعوة التي ادخرها بهذا فقد اخطا وغفل عنه عن قوله وهم
لهم بالدال المهملة المشددة اي جعلها ذخيرة موخرة هذه الدعوة ليوم
القاقة وهي الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج الناس
فيه الى رحمة الله وشفاعة نبيه حيث لا يشفع غيره وخاتمة المحن
جمع محنة بكسر الميم وهي البلية المحيرة يعني هول الموقف اذ لا بلية بعده
الا النار وعظيم السوال والرغبة بالجر معطوف على يوم القاقة او على القاقة
او جعل اليوم نفسه محنة والرغبة عطف تفسيري لما قبله او هو لخص منه
والمراد كما تفضل به النبي عليه الصلاة والسلام على امته الداخل فيهم دخولا
اولا ويختم الفصل بدعاية له بقوله جزاه الله تبارك وتعالى ما جزى نبيا
عن امته اي بما جزاه او بمثله وفي نسخة احسن وصلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته
تركناه خوف الاطالة والسامة مما لا فايدة فيه والله اعلم فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره في الجنة بالوسيلة اصل الوسيلة
ما يتوصل به الى الشيء برغبة وهي اخص من الفضيلة ولتضمنها معنى الرغبة عديت
بالى قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة
سبيلها بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى والمراد
بها منزلة عالية في الجنة كما سياتي فهي مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب
ومن فسرها بالقرب من الله فقد تسامح في العبارة قال الزبيدي يقال وسل
اذا تقرب لانها المقرب والدرجة الرفيعة اي المرتفعة العالية والدرجة
هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله وقال
السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد هذه اللفظة في الدعا الذي يدعى به عقب
الاذان كما يفعله من لا خبرة له بالسنة فذكره في الدعا لا اصل له والكوثر تقدم
تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة والفضيلة فعيلة
من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله في الجنة على غيره منها
حديث رواه مسلم وابو داود والترمذي واقتصر في الرواية على ما في الترمذي
ومسلم لقرب سنده الى الاول وهما قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي بنسبة لتميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو الوليد هشام
ابن احمد تقدم ايضا بقراءتي عليهما لا بسماعي من لفظهما وفي نسخة عليه بالاولى
وهذه اعلى من السماع من شيخه كما علمت قالا حدثنا ابو علي الغساني الجياني
السابق ذكره قال حدثنا النمري بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر
المتقدم قال حدثنا ابن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر التمار بفتح المثناة الفوقية
نسبة الى التمر المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي
وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو داود الحافظ صاحب السنن
وتقدم ايضا قال حدثنا محمد بن سلمة بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من
الله كلمة بميم فاوله سهو من الناسخ وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادي المصري
لحرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائتين وثمان واربعين قال حدثنا
ابن وهب هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته ايضا عن ابن ابي حبيبة بفتح اوله
وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري الامام الحافظ وهو ثقة خلافا
للذهبي اذ ضعفه روى عنه مالك واصحاب السنن وتوفي سنة مائة واربعة
وسبعين وحيوه بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وواو وهاء وقيا

حية بالادغام الا انه لم يفرق بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي ثم
المصري توفي سنة مائتين واربعة وعشرين وروى عنه اصحاب السنن وسعيد
ابن ابي ايوب ابو يحيى بن مغلس الخزاعي المصري الثقة اخرج له اصحاب الستة
وتوفي سنة احدى وستين ومائة عن كعب بن علقمة بن عمرو بن زيد بن جشم
الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي في سنة اربع وثلاثين وسنة سبع
سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول عن عبد الرحمن
ابن جبير القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين واخرج
له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن عمرو بن العاص السابق ذكره
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول حال وعبر بالمضارع للحكاية
حتى كانه مشاهد حاضر اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول من
كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا
بالله وهذا على سبيل الندب على الصحيح وفي قول عند الشافعية انه
واجب واذا تكرر سماعه تكفي اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد
السلام انه يندب اجابة الكل والاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي
ويقول عند قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلاة
خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه ثم صلوا
علي اي قولوا عقب الاجابة اللهم صل عليه وسلم وهذا مندوب ايضا فانه
من صلى علي اي اتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة بقرينة قوله صلى الله عليه
بها اي بصلاته وضمير انه للشان عشرا للتضاعف واحدة الحسنات
ثم سلوا الله لي الوسيلة اي ادعوا الله لي بان يوتيها فقولوا اللهم آت
محمدا الوسيلة ثم فسرها بقوله فانها منزلة في الجنة اي مقام عال فيها
اعلى مما عداه لا ينبغي اي لا يليق اعطاؤها الا لعبد عظيم جليل عند
الله فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف المقربين فالاضافة
لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي اقرب منازل
الجنة الى العرش واعلاها واشرفها وتقدم الدعا بها بعد الاذان قلت لما كان
المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المومنين وهذا
مما من الله به علينا بارشاده وهدايته ناسب ان يجازى ذلك بالدعا بالقرب
من الله ورفعة المنزل فان الجزا من جنس العمل وارجو ان اكون انا هو
ضمير الغيبة للعبد انا مبتدا وهو خبره والجملة خبر اكون وكون انا تاكيدا

للضمير المستتر وهو خبر استعير ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر
والاصل اكون اناه اياه او ذلك خلاف الظاهر وتغييره صلى الله عليه
وسلم بالرجا مع تحقق اختصاصه بارفع المنازل عند ربه نادبا وتشريفا
لامته بالدعا له وفيه دليل على جواز دعا المفضول للفاضل ليفوز بالثواب
كما اشار اليه بقوله من سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة بالحا
المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب يضرب او عشيته
ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد وروى وجبت له بدل عليه ولا حاجة
لجعل اللام بمعنى على لان وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب معناه المشهور
بل التحقق والتيقن ولا يستشكل بان الشفاعة للمذنبين وقائلها
ليس بمذنب بل عابد لله لان الشفاعة انواع كما مر كالشفاعة في دخول
الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص هذا
بمن قاله مخلصا مستحضرا الاخلاق به صلى الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد
الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب هذا لغير المصلي
فرضا او نفلا فان قاله فيها لم تبطل صلاته لانه ذكر الا في قوله صدقت
فانه من كلام الناس فتامل وفي حديث اخر رواه الترمذي ايضا عن
ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة مخصوصة به صلى الله عليه
وسلم وهي اقرب الى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوما من الحديث
السابق الا انه المراد منه وعن انس في حديث رواه البخاري قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا اسير في الجنة تقدم الكلام على بينا بالالف والظاهر
انه سيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة في الاسرا او عرض لي نهر
اي ما جاني عرضه اي ظهوره بمرور علي حافتاه اي جانباه وشطاه والهاء
بتخفيف الوا المفتوحة وهو مبتدا خبره فيهما اللولو على القياب وفي نسخة
حافتاه فنباب اللولو جمع قبة المعروفة او هي بيت صغير تضربه العرب لتنزل
فيه والجملة صفة نهر بسكون الفا وفتحها والمراد انها اللولو حقيقي او مثله
في الحسن والنضارة قلت لجبريل ما هذا النهر لانه صلى الله عليه وسلم لم
يعرفه قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله اي وهبه لك في قوله
انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة لكثرة ما به واوائه
ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بالخير الكثير كما ياتي بما فيه وهو اصل
معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت عليه اللام الاصل ووصل الضميرين المنصو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على اللغة الفصحى ولو فصل وقال اعطاك اياه جاز وورد في صفته
انه ابيض من اللبن واحلى من العسل كما سيأتي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ضرب جبريل عليه الصلاة والسلام بيده الى طينه
بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه طينا لانه بمنزلته وعلى صورته
وضرب يده مجازا على ادخالها فيه فاستخرج مسكا اى اخرج مسكا
من قعره وارضه ليعرفه بفضله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا
وروي عن عائشة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله اى مثل حديث
انس المذكور قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ومجراه
بفتح الميم مصدر ميمي اي جرى هذا النهر اى مجرى مائه على الدر والياقوت
الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان الانهار تجري على طين وحصى
فهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلا منافاة بين كون مجراه على الجوهر
وكون طينه مسكا كما مر وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج بفتح
المثلثة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدري بكذا اي برد لتقنه
وابيض افعل تفضيل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا
ينافي قول النحاة ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كما مر وتجوز
ان يكون صفة كاحمر واسود الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله
اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد احد من امتي يسمع خبره الا سبعة
فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصبعيك في اذنيك
وسدهما فالذي تسمعه خبره تقله السهيلي وفي رواية ابيض من اللبن
وكونه احلى من العسل لا ينافي ان من انهار الجنة نهرا من عسل وفي رواية عنه
فاذا هو اي الكوثر يجري جريا معتدلا ولا يشق شقا جملة حالية من ضمير
يجري اي لا يشق الارض بشدة جريه وكذا سائر انهار الجنة تجري من غير
ان تخد لها خدودا كما قاله التلمساني ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روي
مبنيا للمجهول وقيل المراد انه يجري معترضا لا مستطيلا من قولهم شق
البرق اذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال الا تظنون ان انهار الجنة لها خدودا الا والله انها لسائحة على وجه الارض
وقد رجع ما ذكر اليه فيكون المعنى ولها عليه اي على الكوثر حوض والظاهر
انه يجانب قريبا منه كما يقال مررت على زيد اي على مكان قريب منه والحوض
معروف وقد قيل المراد بكونه عليه انه يمتد منه لان عليه ميزابين يشخبان فيه

من الكوثر

من الكوثر لانه بحيالته اذ هو في الجنة والحوض خارجها للحديث الاتي ليردن علي
اقوام اعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تعلم
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فتأمل ترد عليه امتي
اي يأتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر بعد الحوض
الاتي وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض
والحق انه غيره على قول من اقوال عدة ولو قيل بتعدد الحوض لم يبعد وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما اي روى عن ابن عباس ما يوافقه وعن ابن عباس ايضا
اي في رواية اخرى ذكرها البخاري قال في تفسير الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه
الله اياه تنشريفا له صلى الله عليه وسلم وتكريما وهذا بناء على انه فوعل من
الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان اراد ابن عباس
بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان معنى عام خاص في الحديث والاية فلا كلام
فيه وان اراد تفسير ما في الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الا
ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القرآن
وقيل الاسلام وقيل تخفيفات الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة
الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة له
صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها امته صلى الله عليه وسلم وقيل
الحوض والاصح انه نهر في الجنة مخصوص وقال سعيد بن جبير والنهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه يعني انه على عمومه وهذا داخل فيه او هو
المراد منه ويؤيده ما روى عن حذيفة بن اليمان فيما ذكره عليه الصلاة والسلام
عن ربه حيث بينه له في حديث قال فيه واعطاني الكوثر وهو نهر من
الجنة يسيل في حوضي الذي في الموقف او بعد الصراط يسقى منه امته وفيه
اشارة الى تفسيره بالحوض لان ماءه منه وعن ابن عباس في حديث صحيح رواه
ابن جرير بسنده وابن حبان في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى اي بعطيك الى ان ترضى بما اعطاه لك وتقر عينك قال
من جملة ما اعطاه الف قصر من لؤلؤ نراتها من المسك اى هي من لؤلؤ وترا
من المسك فالضمير للقصور الذي دل عليها قوله الف قصر وفيه اي في كل قصر
فاعاد الضمير عليه مفردا مراعاة للفظه لان كل مفرد كذلك مذكرا ما يصلح من
الضمير عاد عليه ايضا مراعاة لمعناه وقيل ضمير فيه عاد عليه نظرا للفظه

بها

قصرًا ولتاويله بما ذكر مما قيل ان صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم
بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والآلات كالاوانى كما اشار اليه
بقوله وفى رواية اخرى وفيه ما ينبغى له اى فى كل قصر مما يناسبه ويليق
به من الازواج والخدم بفتحتين جمع خادم وفعل جمع لفاعل ورد فى الفاظ ذكرها
النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج او زوجة وذكر هذا هنا
لمناسبته للمنزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفا على ابن عباس
ان كان فاعل قال ابن عباس للنبى صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه
الاوزاعى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا اسماعيل بن عبد الله
عن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه عنه صلى الله عليه وسلم انه ارى ما هو
مفتوح على امته فسر بذلك فانزل الله تعالى عز وجل عليه والضحى والليل
اذا سجى الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الى اخره وقيل
فى الآية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه ولما ادخره له مما لا يعرف
كنهه الا الله وتقدم انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن والله لا ارضى
واحد من امتى فى النار وقد تقدم الكلام عليه **فصل فى بيان**
شبهة ترد على ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم عنده
وجرد من نفسه سائلا خاطبه بقوله **فان قلت** ... واتى بالفا
الاستئنافية اشارة الى انشائه مما قبله وترتبه عليه **قد تقرر من دليل القرآن**
وفى نسخة فاذا تقرر اى تحقق وثبت واضافة دليل للقرآن بيانية
او تخصيصية لامية **وصحيح الاثر** اى الحديث وهو معطوف على القرآن
او على دليل **واجماع الامة المحمدية** كونه صلى الله عليه وسلم **اكرم البشر** اى
اشرف بنى آدم **وافضل الانبيا والرسل** خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق
لان قوله اجماع الامة يأباه ملافيه من خلاف المعتزلة فى خواص الملايكة وان كان
الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك **فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه**
صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبيا او الناهية بتفضيله عليهم
كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان ورواه المصنف من
طريق مسلم فيما حدثناه منقطع بكقوله او حال عنه الاسدى نسبة الى الجد
قبيله قال حدثنا السمرقندى تقدمت ترجمته قال حدثنا الفارسى عبد الغافر
السابق ترجمته قال حدثنا الجلودى تقدم بيانه ونسبته قال حدثنا
ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال حدثنا مسلم الامام

صاحب الصحيح المتقدم قال حدثنا ابن المثنى محمد ابو موسى البصرى توفى سنة
اثنتين وخمسين ومائتين كما تقدم قال حدثنا محمد بن جعفر ابو عبد الله الهذلى
البصرى الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها
وراء مهملة وقد تقدم انه توفى سنة ثلاث اواربع وتسعين ومائة قال حدثنا
شعبة بن الحجاج بن بسطام كما تقدم عن قتادة تقدم بيانه قال حدثنا
قال سمعت ابا العالية التابعى السابق ترجمته يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى
الله عليه وسلم يعنى ابن عباس رضى الله عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو
احد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضى الله عنهم لصغر سنه
فى زمانه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل
اربعة احاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرون حديثا عن النبى
صلى الله عليه وسلم **ما ينبغى** اى ما يصح ولا يجوز **لعبد** من عباد الله نبيا
كان او غيره **ان يقول انا خير من يونس بن متى** بفتح الميم وتشديد التا
المثناة الفوقية والف مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح كلا من
القولين طايفة والقول الاشهر كما مر وهو من ولد بنيامين بن يعقوب
عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل كان
بينهما ايوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بنى اسرائيل
فهرب ونزل بشاطئ دجلة فبعثه الله الى اهل نينوى من ارض الموصل وهو ابن
اربعين سنة فضاق ذرعا بالرسالة فشكى ذلك للملك واعلمه انهم
ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب واجل لهم اربعين يوما واعلمهم بالاجل
فقالوا ان رأينا امارات ذلك امنا بك وانصرفوا فلما مضى من الميقات خمسة
وثلاثون يوما غامت السما بغيم اسود له دخان فايقنوا بالعذاب فخرجوا
من القرية باهلهم وفرقوا بين النسا واولادهن وضجوا الى ربهم فرحمهم وقبل
توبتهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام فى الارض ومر براع شفاه لبنا
فقال له اقرأ على قومى السلام فقال له يا نبى الله لا استطيع فان من كذب
مات قتلا فقال له ان كذبوك فشاتك وعصاتك يشهدان لك فاخبرهم
فانكروا مقاله فشهد له الشاة والعصاة فصدقوه وملكوا عليهم اربعين
سنة وقيل كان ميقاته ثلاثة ايام فانتظر يونس فخاف لانه من كذب ولم
يقم بينة فى شرعهم قتل فذهب مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها
من السفن تسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه والها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تسير حتى يلقوه في البحر فقالوا اما انت يا نبي الله فالا نلقيك
فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله
عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس
تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم كطير
مقصوص الريش له فانبت الله عليه شجرة يقطين استظل بها واصاب
منها فلبث فبكى فاوحى الله اليه اتبكى على شجرة يبست ولا تبكى
على مائة الف او زيادة هلكوا فنادى سبحانك لا اله الا انت اني كنت
من الظالمين واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل
عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل
اربعون يوما وقيل ثلاثة واما خص يونس بالذكر لما يعلم مما يأتي وهو
خشية من سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلة صبره وعدم ثباته
في الشدايد ويأتي ان المنهي عنه تفضيل يودي الى تنقيص احدهم ولذا
قيل ان من قال انا خير من بعض الانبيا يخشى عليه الكفر ان لم يكن نبيا
فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن كذلك وقال
افتخارا او لذا وقع من نبينا صلى الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله وفي غير هذه
الطريق المذكورة التفاعن ابي هريرة قال بعثني الله تعالى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ينبغي لعبد لحديث اي اذكره الى آخره كما مر وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة
وبينه المصنف بقوله في اليهودي اي في رجل من اليهود لم يذكروا اسمه الذي قال
والذي اصطفى موسى على البشر اي اختاره وفضله على سائر بني ادم من الانبيا
وغيرهم فلطم رجل من الانصار لم يذكروا من هو في سيرة ابن اسحاق ان اسم
اليهودي فنحاص وقال اي الرجل الانصاري بقوله ذلك اي تفضيل موسى على
البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانينا جملة حالية اي مع وجود النبي صلى
عليه وسلم الذي هو افضل من موسى وغيره ولفظ ظهر جمع ظهر مفخمة اي بيننا
فبلغ ذلك الذي قاله اليهودي والرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبيا بالضاد المعجمة اي لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم
على بعض وليس هذا على ظاهره كما سيأتي وجوز بعضهم ان يكون بالضاد
المهملة اي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض وفي رواية لا تخيروني على موسى وهذه

الرواية

الرواية في الصحيحين وسنن ابي داود والنسائي والنهي عن تفضيل يقع من غيره
مؤد يقع من غيره مؤد الى نقص او على سبيل العصبية والتفاخر فلا ينافي قوله
انا سيد ولد ادم ولا فخر وسيأتي تفصيله فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان
احدا افضل من يونس بن متى وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو
من عظما الرسل اولي العزم فالتفضيل عليه اقوى فيما نحن بصدده فلا وجه
لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور
اوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسما والذي
اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين
فلطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما
فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى
باطش بجانب العرش فلا ادري احوسب بصعقة الطور او بعث قبلي ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى وكانت القصة في عرض سلعة وقال البرهان
لا اعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص اي كما تقدم
واللاطم ابو بكر رضي الله عنه الا ان قوله في الحديث رجل من الانصار باباه الا ان يقال
الانصار هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة
في قوله ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذا
هو الاستثنا المذكور في الحديث فالصعق الاحيا والاخراج من القبور مجازا لان
حقيقتهما الصراخ مع عشي يخرمنه وقيل المراد بها حقيقتها وانها في عرصات القيامة
بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة
القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث ولذا اشكل عليهم والذي يزيح الاشكال
ان الموت ليس بعدم محض بل نرحال وانتقال من حال الى حال والانبيا والشهدا
احيا لكنهم غيبوا عنا في مراقدهم فاذا نفخ الصور فمن مات حي ومن كان حيا
من الانبيا ونحوهم كالمغشي عليه صعق ثم افاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون
اول من يفيق فلذا الترد النبي صلى الله عليه وسلم في انه اول من تنشق عنه الارض وافاق
ام موسى صلى الله عليه وسلم سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يفق عليه ويصعق
وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم
كونه افضل منه من سائر الوجوه فلذا خصه بالذكر وخص يونس لما مر وسيأتي
امام الحرمين عن نبي الجنة وقد لبلبها فقال دليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
على يونس بن متى لانه خاطب اسى في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك

ابن اقرب

سى

ن
ق

كما خاطبه نبينا صلى الله عليه وسلم في مقام قربه قاب قوسين على الوفق
فلم يكن ثمة اقرب من يونس وعن ابي هريرة في حديث رواه البخاري ومن
قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ذكروا فيه احتمالين انا يكون
انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي من فضلني على يونس عليه الصلاة
والسلام فقد كذب وان يكون انا عبارة عن الفاعل غيره اي اي احد من
الناس قال انا خير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعباده ونحو
ذلك من الفضايل لان احدا لا يبلغ درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقد قالوا انه كفر وهذا يؤيد ان المراد الاول وما في الثاني من كلام الملا
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي رواية
الاخر اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي
فجاء صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية اي يا افضل الخلق كلهم والبر
بتشديد الياء من برأ يبرأ مهموزا بمعنى خلق من البرا بمعنى التراب
الا انه التزم فيه ابدال الهمزة يا كما في النهاية فقال ذاك وفي نسخة
ذلك والاشارة لخير البرية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وهو في الحقيقة افضل البرية والرسل بعد نبينا صلى
الله عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه فاعلم جواب
الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والجمع بين
الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعدمه ان للعلما في هذه الاحاد
الناهية عن التفضيل وما يخالفها تاويلات تقدم بعض منها
وسيأتي تاسعها في تحقيقها احدها ان نهيه صلى الله عليه وسلم
عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم بالبنا
للفاعل او المفعول اي يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله
انا السابق عبارة عنه صلى الله عليه وسلم فنهى عن التفضيل
اذ يحتاج الى توقيف اعلام اي اعلام به من الله واذن فيه فلا يقدم
عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصا بموسى ويونس عليهما
الصلاة والسلام فيه ولا له عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضي
المنع مطلقا فتامله وانما من فضل بلا علم فقد كذب لانه لا يطابق
ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في النهي والا فما
على غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذبا وكذلك قوله لا اقول انا خ

افضل

انفضل منه لا يقتضي تفضيله وهو لانه نفي لقوله وهو
لا يدل على انتفايه في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير
تفضيله هو للنبي صلى الله عليه وسلم اي تفضيله على يونس او ليونس
صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وانما هو في الظاهر كذا اي امتناع
او منع لغيره عن التفضيل بينهم وقد يكون لامر اخر الوجه
الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر
والعجب بضم فسكون اي عجبه وخيلائه بنفسه ومدحه لها فانه
لذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمته والعجب استحسانه لنفسه
وسياله والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره وهذا الجواب
لا يسلم من الاعتراض الوارد عليه لانه بعد الاخبار بخلاف
الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا قيل ولان نفي التكبر
والعجب يقتضي ثبوتهما له وانه مع ما علم من حاله كيف ينو
فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحا امته ولا يخفى انه اعتراض ساقط
فان التواضع صفة محمودة وهو من شانه صلى الله عليه
وسلم كما تقدم الوجه الثالث ان مقصوده صلى الله عليه
وسلم بنهيه ان لا يفضل عنهم تفضيلا يودي بضم التحتية وفتح
المهملة وتشديد الدال المهملة اي يجر ويوصل الى تنقيص بعضهم
تفعل من النقص اي يقتضي وصفهم بما فيه نقص لهم ودماو
البغض منه بفتح العين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة
كالعضاضة وهي النقص والعيب واصله من عض الطرف هم
والصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه للبغض وفي
نسخة منهم ويفهم من هذا جوازه ان لم يؤد لما ذكر لا سيما اي
خصوصا في جهة يونس عليه الصلاة والسلام اي في حقه ووصفه
لان الجهة تطلق على الصفة ومنه موجهات القضايا ولا سيما
عده النحاة من اداة الاستثنا وليس هذا محل الكلام عليه
او اخبر الله عنه بما اخبر في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الى الخ
ليلا يقع في نفس من لا يعلم منه اي لا يعلم من يونس ولا غض من
قصته بذلك اي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله
غضاضة اي بغض وحقارة بتوهمها من لا علم عنده وعطف عليه

م

عطف تفسير قوله وانحطاط من رتبته الرفيعة استعارة بتنزيل
شرفه منزلة امر عال حسا تنزل من علو لسفل اذ قال الله تعالى حاكيا عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون اي خرج الى سفينة مملوة بما فيها
من الناس والمتاع والاباق هروب العبد من سيده حسن اطلاقه
عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى اذ ذهب مغاضبا لقومه
لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق
عليه العقوبة ويويده انه قرى مشددا او تمثيلا لحاله بحال
من ظن انا لا نقدر عليه في مراغمة قومه لعدم انتظاره لامرنا
روي ان معاوية قال لابن عباس اتظن نبي ان لا يقدر الله عليه
فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن برى اي من الارادة
فظن ان يريد عقوبته فرما بخيل بالبنا للمجهول ونايب فاعله
قوله حظيظة وقوله لمن لا علم عنده بمعاني القران وما قيل
في تاويل هذه الاية متعلق به حظيظه اي نقصه بذلك وتزول
مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظاهر الاية
وقد قال المفترون اقوالا فقيل معنى ذهب مغاضبا ان غضبه
من ربه لا من قومه لامن ربه وهذا خلاف الاولى اذ كان حقه
الصبر كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في احد وغيرها فلا يذم
بغير امر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله
فظن ان لن نقدر عليه وقد تقدم تاويله وقيل احسن
ما قيل فيه ان معناه لن نضيق عليه وقول البيضاوي انها
خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظنا للمبالغة مما لا يليق
ان يقال لعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن مثله
الوجه الرابع منع التفضيل بين الانبيا والرسل الذي افاده
النهي الوارد في الحديث الناهي انما هو في حق النبوة والرسالة لنفسها
لا الانبيا والرسل قال السنوسي في شرح عقايده بعد ما ذكر ما قال
المصنف وما يدل على عدم التفاضل بين الانبيا في نفس النبوة ٥
وحقيقتها منع ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاكمل من النبوة
ولفلان النصيب الاوفر منها ونحو من العبارات التي تقتضي ان
النبوة بقوله بالتشكيك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارة معلوم

من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة
من التواطي المستوى افرادها لا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح
فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة انما الفرق
بينهما في ذلك فتامله وقرب منه قوله فان الانبيا فيها اي في النبوة
من حيث هي هي على حد واحد فرتبتها وقدرها مختلفة بهم اذ هي
شي واحد اي مختلفة في جميعهم لا متفاضل اي لا يزيد بعضه على
بعض واما التفاضل والتفاوت في زيادة الاحوال اي العوارض
العادية عليها والخصوص اي ما خص به بعضهم دون بعض
والكرامات التي اكرم الله بها بعضهم والرتب الدنيوية والاخروية
والالطاف اي العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف
بفتحتين وهو المدية كما مر فهو استعارة هنا واما النبوة في نفسها
فلا تفاضل فان التفاضل بامور اخر زايدة عليها طارئة ليست
من نفس حقيقتها كما بيناه ولذلك اي لما ذكر من ان التفاضل لامر
زايد كان منهم رسل غير اولي العزم منهم واولو عزم من الرسل والعزم
القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه اولى به وبغيره والرسل
جمع رسول وهو صاحب رسالة من الله بشريعته المامور بالتبليغ
فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو تتابع الدر ومنه
على رسلك اي تمهل وتثبت وقد اختلف في اولي العزم والحزم منهم
فقيل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم وهم اصحاب الشرايع وقيل اربعة نوح وهود وابراهيم
ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود
وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب
ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في القران في الاعراف
والشعرا وقيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم لصبره على
النار واسحاق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده
ونور بصره ويوسف لصبره على السجن وايوب لصبره على الضر وقيل
هم المامورون بالجهاد وقيل نجبا الرسل المذكورون في الانعام واختاره
الحسن لقوله اولئك الذين انعم الله هدى الله فبهداهم الى اخر الاية
وهذا مبني على تفسير العزم بما بين بعض ما وقع اي رفعه في التفاضل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال ومنهم من رفع أي رفعه الله مكانا عليا وهو ادريس سبط شيث
وجد نوح واسمه قديما اخنوخ رفع الى السما او الجنة كما قاله المفسرون
وكذا عيسى ومنهم من اوتى الحكم صبيا وهو يحيى اذ حكم الله عقله وسنه
واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر الانبيا نبئ بعد الاربعين
وقد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا واوتى بعضهم الزبور وهو داود
وفي نسخة الزبر جمع زبور بمعنى المزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى
وادريس وشيث وداود وقيل انه يكون مصدرا كما في الحجة لابي علي
واوتى بعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يونتها
احد قبله من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص ونحو مما فضله الله به
وهو عيسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من كلم الله من غير واسطة
وهو موسى اذ كلمه بالطور ولما راى نورا ورفع بعضهم درجات
عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال لفضايل لم تذكر او المراد به
محمد صلى الله عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب
متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملايكة
ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن اجلها القران وغيره
مما يفوت الحصر قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
هذا بيان لما قبله او ناظر لجميعه كما اشرنا اليه وقوله تلك انبته
باعتبار الجماعة قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة والتفضيل
المراد بهم هنا عطف على مقدر او على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر
قبله في الدنيا متعلق بالتفضيل وذلك بثلاثة احوال وفي نسخة
اوجه ان يكون ايا ته ومعجزاته ابهر اي اقوى واغلب من بهر ضوء
القمر الكواكب اذ اغلبها او اظهر واشهر عطف تفسير له كالشقاق
القمر والقران وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية ويكون بالنصب
امته انكى واكثر اي انقى واكثر من غيرهم كنتم خير امة اخرجت
لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارسل للناس كافة او يكون
بالنصب في ذاته افضل بزيادة علمه وخصاله المحمودة واظهر بالمعجمة
اي اظهر واشهر وبالمهملة اتقى وانقى وفضله في ذاته ونفسه راجع
الى ما خصه الله به اي ماله ومعناه من كرامته اي اكرام الله له بما ترومنا

عظيمة وهبها له واختصاصه بالجر معطوف على مدخول الى قوله
او من كلام بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به بغير واسطة كموسى
ونبينا صلى الله عليه وسلم اوخلة تقدمت وانها لابراهيم او له
ولنبينا صلى الله عليه وسلم اورويه عيانا قبل دخول الجنة كما في الطبراني
او ما شا الله وارادة لهم غير ما ذكر من الطاف بفتح الهمزة اي عطا
كما تقدم وفي نسخة الطافه بالاضافة وتحف ولاينته اي تحف اولا كما
لهم واختصاصه مما احبهم من قراة اعين لا يعلمها الا هو وقد
روى بالبنا للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه
عن وهب بن منبه وهذا رجوع الى تنزيه يونس صلى الله عليه وسلم
عما ذكر من الاوهام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا
اي احمالا ثقيلة قال تعالى وتحمل اثقالكم جمع ثقيل والثقل
كعنب وعنبة وبسكون مقابل الخفة قال الراغب واصله في الاجسام
ثم يقال في المعاني فاثقله العزم والوزر وهو في الانسان
ذم في اكثر المتعارف وقد يكون مدحا كقوله

تحف الارض اما بنت عنها ● وتبقى ما بقيت بها ثقيلا ●
حللت بمستقر الارض منها ● فتمنع جانبيها ان تميلا ●

والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة وان يونس تفسخ
منها الضمير للاثقال والاحمال وتفسخ بالفا والسين المهملة المشددة
والخا المعجمة تفعل من الفسخ اي تقطعت اعضاوه وتفككت لعدم
طاقته صلى الله عليه وسلم لحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل
وفسخ ثيابه اذا ازالها ومنه فسخ العقود عند الفقها تفسخ
الربع تفعل مصدر من الفسخ والربع بضم الرا المهملة وفتح الباا
الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل اي ولد الناقة الصغير
الذي يولد في الربيع وبعده الهبع الذي يولد في الصيف وتفسخ
منصوب بالمصدرية كتفسخ اي تفسخ كتفسخه اي لم يطق مشاقها
ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع اشارة الى انه كان في مبدا امره
وفي قوله اثقالا استعارة تصريحية وفي تفسخ استعارة تصريحية
تبعية ولا ينافي التشبيه ويجوز ان يكون استعارة تمثيلية وهو
احسن ثم بين مراده فقال فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنهيه عن التفضيل موضع الفتنة اي ما يقع الناس بسببه في فتنة
وامر محذور من تنقيص الانبيا عليهم الصلاة والسلام فجعله كانه
موضع لها تعريفا من الاوهام التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق
بحفظ اي صانه مما يتوهم او هو بيان لموضع من يسبق اليه بسببها اي
المواضع او الاوهام وقيل المراد بسبب اقوالها من سام وصخر وقيل
بسبب الفتنة وقيل بسبب قصة يونس عليه الصلاة والسلام
حيث في نبوته اي ذكر بفتح الجيم ما لا يليق بمقام النبوة مما يقتضي
عدم العصمة او قدح في اصطفائه اي ذم وتنقيص لكونه صفوة مختارا
عند ربه مفضلا على غيره والقدح ذكر المعايب والنقايص وحط من
رتبته اي تنزيل له من علو مقامه ووهن في عصمته اي عدم عصمته
فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته السالفة فلذا نهاهم صلى الله
عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه لتساويهم في
حقيقته النبوة وان تفاوتوا تفاوتهم كما سمعته مفصلا
شفقة منه صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعول له او علة لحفظ على
امته ان يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون
به سوء العاقبة بسخط الله وعقابه وقد يتوجه اي يحصل توجيه
اخر في الجواب عما مر اويتاتى ويبنى على هذا الترتيب اي على ما
رتبناه على النبوة من الاختصاص باموراكرمهم الله بها وجه خامس
وهو ان يكون لفظ انا في الاحاديث السابقة راجعا الى القايل نفسه
المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبي
صلى الله عليه وسلم كما في الوجوه المتقدمة اي لا يظن احد من الناس غير
الانبيا وان بلغ من الزكا اى انه بلغ من الزكا بالزاى المعجمة اي الصلاح
وزيادة الخير قال التلمساني انه بخط المصنف هكذا وروا العذ
في تلميذ المصنف بالذال المعجمة وهما لغتان والعصمة اى الحفظ
من الذنوب وليس المراد بها ما خص به الانبيا وهي المذكورة في قوله
اسالك العصمة في الخطرات والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعا
بها ومنعه بعضهم كما فصله ابن حجر في فتاويه والطهارة اى
البراة من الاوزار ما بلغ اى مبلغا عظيما فما مصدرية او موصولة
انه خير من يونس بن متى وهذا معمول يظن المنفي لاجله ما حكى الله

عنه تعليل لظنه اي ما قصه في قصته من لومه على تضجره وعدم صبره
على قومه لتماديهم في غيهم وعدم اجابتهم دعوته صلى الله عليه وسلم
للايمان وسوق كلامه مؤذن بان القايل من غير الانبيا كما يشهد له
قوله فان درجة النبوة ورتبتها العالية افضل واعلى عند الله
من درجة غيرهم من الاتقيا وهذا امر فرضي او مبني على عدم
العلم بالمنهي عن مثله فلا يرد عليه انه كيف يكون تقيا وقد صدر منه
تنقيص الانبيا الذي قيل انه كفر وايضا كيف وصفه بالعصمة وهو
غير نبي وان تلك الاقدار جمع قدر بفتح القاف والدال المهملة اي ما
الله عليهم لحكمة باهرة وليس بحجة وان جاز تاويله بانه بالنسبة
لمقامهم ذنب مستقذر فانه غير مناسب لفظا ومعنى لم يحط عنها
اى لم ينزل يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته مقدار حبة
خردلة التي هي اصغر الحب والاحسن حبة خردل بدون ها ولا
اي اقل واصغر من خردلة اى لم ينقصه اصلا وسنزيد في القسم
الثالث في هذا بيانا بايضاحه وتفصيله ان شا الله تعالى وقد
فقد بان لك الغرض المقصود الذي قصدناه في هذا الكتاب وسقط
ما حررناه اى بما قررناه او لخصناه او كتبناه والتحرير التخليص والتبرة
لان اصله جعل الشي حرا لوجه لاكرم موضع منه والحر المقابل
للعبد والتحرير بمعنى الكناية من الخاص الذي صار قواما واصله
كناية ملخصة او كناية العتاقة كما في الكشف شبهة المعترض الذي
اعترض على ما تقدم ولو قال من اعترض كان سجعا لكن المصنف
لم يقصده ولما كان ما تقدم من ذكر فضايله واسماوه صلى الله
عليه وسلم دالة على ذلك عقبه بذلك كما اشار اليه بقوله وفصل
في اسمايه صلى الله عليه وسلم وما تضمنه من فضيله اي ما هو بعض
مدلوله او لازم لمقتضاه حتى كانه ضمنه والاسما جمع اسم والكلام على
كونه من السمة او السمو اغنانا شهرته عن ذكره واما البحث عن كونه
عين المسمى او غيره فبحث لا طايل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد
افردناه بالتاليف والاسم له معان فيطلق على مقابل الفعل والحرف
وعلى مقابل الكنية واللقب وعلى مقابل الصفة المشتقة ويكون
بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع اطلاقه عليه صلى الله

قدر

دي

ظهار

عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سواكان علما أو صفة أو غيرها وسواء اختص به وضعا ام لا فهو العلم
وما يشبهه وكثرة الاسماء لا على شرف المسمى ولا دعي فلا يرد كثرة اسماء
الخمر او هو اكثر وهو الظاهر وفي شرح الترمذي ان للنبي صلى الله عليه
وسلم الف اسم كما ان لله الف اسم ونقل مغلطاي انها تبلغ ثلاثمائة
وقيل انها تسعة وتسعون كاسماء الله ومنها ما هو بلفظ
الفعل والمصدر واكثرها صفات مادحة كما اشار اليه المصنف
بقوله تضمنه من فضيلة ولابن دحية تاليف مستقل في اسمايه صلى الله
عليه وسلم ان المصنف رحمه الله ذكرها حديثا رواه الشيخان
عن محمد بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المصنف رواه عنه مرسلا
لعلو سنده فيه بدرجتين فقال **حدثنا ابو عمران موسى بن ابي**
تليد الفقيه تليد بفتح المثناة الفوقية واخره دال مهملة بمعنى
قديم العهد لولادته مقه فتاوه مبدلة من واو وهو ضد الطارف
وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو عمر الحافظ** ابن عبد البر وقد تقدم
ايضا قال **حدثنا سعيد بن نصر** تقدمت ترجمته ايضا قال
حدثنا قاسم بن اصبغ بهمزة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة تحتية
وغين معجمة وهو قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء
الامام الحافظ محدث الاندلس ابو محمد الاموي مولاهم القرطبي كان
صدرا عالي الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في احزعم حوفا من الغلط
ولد سنة سبعة واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادي
الاولى سنة اربعين وثلاثمائة قال **حدثنا محمد بن وضاح** ابن
بزيغ مولى ملك الاندلس عبد الرحمن بن معاوية الاموي الحافظ
محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين
ومائة او سنة مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين
ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من اهل الاندلس
قال **حدثنا يحيى بن يحيى** الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا وليس
له رواية في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم الكلام عليه **عن مالك**
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ومحمد هو ابو عبد الله
روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير بن مطعم بن عدي ابن
نوفل وهو صحابي اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد ورافع

وروي

وروى عنه ابن المسيب وكان سيدا وقورا توفي سنة تسع وخمسين
واخرج له الائمة الستة واحمد في مسنده وهذا الحديث اخرجه ما لك
في الموطا والترمذي في الشمايل والبخاري فهو حديث صحيح مسند
قال **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء** قدم المجرور
للتقرير والتاكيد او للتخصيص باعتبار انه لم يسم بها احد قبله
او لاشتهارها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي
لا حقيقي لزيادتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرياض الانيقة
في اسماء خير الخليقة انه قيل انه يطلعه الله على بقية اسمايه وقال
المصنف فيما ياتي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند
الامم السالفة ورد بان فيها اكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر
فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المبهمات يحتمل ان لفظ
العدد ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم او التخصيص لان المراد
خمسة اسماء فاضلة او معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه
مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماء صلى الله عليه وسلم الفا
وعشرون وقيل المراد خمسة اسماء سماني بها ربي وبانا فيها او صاف واسما
صلى الله عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى عالم بسمه به الله او يسمي
هو به نفسه او ابوه وجده **انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي**
يمحو الله بي الكفر اي بزيله حقيقة من جزيرة العرب وحكما من جميع الارض
وقيل كما ياتي في الحديث يمحو به سيات من تبعه كقوله قال للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله عليه وسلم اني كان الطاهر ان يقول
به لكنه راعى فيه المعنى كقوله انا الذي سمتني امي حيدرة والكلام عليه
مفصل في كتب العربية **وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي** بتشديد
الياء مفتوحة وتخفيفها ساكنة اي يحشرون على اثري وبعد نبوتي اذ ليس
بعده صلى الله عليه وسلم نبي كما ياتي في تفسيره وقد روي انا الحاشر
الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره **وانا العاقب** الاتي
عقب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه
الصلاة والسلام تقدم انه ياتي على شريعته وقال ابن الاعرابي العاقب
من يعقب غيره في الخير ومنه العقب بمعنى الولد وسياتي تفصيل معنى
الحديث **وقد سماه الله في كتابه** وهو القرآن **محمدا واحمد** في قوله ما كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمدا أحد من رجالكم وقوله يأتي من بعدي اسمه احمد وكونه محكيا
عن عيسى عليه الصلاة والسلام لا ينافي كون المسمى له الله ولذا قيل
ان عيسى انما اطلقه عليه باعلام الله واذن له فالمسمي حقيقة هو
الله انتخصاصه تعالى له اي الكاينة له ان قلنا بجواز حذف الموصول
مع بقض الصلة فهو صفة له او هو متعلق به لما فيه من معنى التكريم
وقيل انه مفعوله واللام مزيدة للتقوية والظاهر انه اسم غير موصول
بالتعدي وضده ان ضمن اسماه فاعل ضمن ضمير الله والضمير المضاف
اليه للنبي صلى الله عليه وسلم ثناه مفعول ضمن وهو مصدر مضاف
للفاعل او للمفعول باعتبار ان الضمير لله او للرسول اى ثنا الله عليه
وطوي اثناذكره بفتح الهمزة وسكون المثلثة والمراد جمع ثنى
كعقل وهو ما انعطف من الوادي ويقال هو في اثنايه ومثانيه
اي داخله ونصبه على الظرفية وطوى من قولهم طوى الثوب
اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم والاخفا
فالمعنى اخفى داخل ذكر النبي اي في اسمايه التي سماه بها عظيم
شكره اي شكره العظيم والضمير لله او للنبي فان كان ضمير شكره
للنبي صلى الله عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل او المفعول
اي كونه شاكرا او شكورا شكرا عظيما لان اكثرها اوصاف
غلبت عليه او اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقا الوصفية
او اعلام منقوله ملموح اصلها فيفيد المدح والاعلام
وصفت لتعيين الذات لكن المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها
الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها ومعظم اعلامه كذلك فاما اسمه
احمد فوزنه افعل مبالغة في صفة للحمد مبالغة مرفوع خبر بعد
خبر او منصوب مفعول له والجار والمجرور صفته والمبالغة اما انه
افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعميم نحو الله اكبر اي من
كل شئ ثم نقل ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما
قيل من انه للتفضيل لا للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة
فقد وهم واطال غير طايل على عادته وقال التخاوي في سفر السعادة
احمد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل
التفضيل فهو كاحمر واصفر وهو ابلغ من محمد وهو كل من تكاملت

مناقبه وبلغ النهاية في الحمد فقال الاعشى

اليك اتيت المدح كان كلالها • الى الماجد الفرع الجواد المحمد

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف لانه اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب
القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كما نطق به القراان
وسماه الله به لانه حمده في مقام لم يحمده فيه سواه بمثل محامده كما تقدم وسيأتي
تتمته ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو في الاصل اسم مفعول من التفعيل
فيبنى من الكثرة ففيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان اخر مذكورة
في كتب التصريف وفي شرح الهمزية للقاوي انه مرتجل قال ابن معطي وهو غلط ولو
بانه لم يستعمل في غير العلمية يرده بيت الاعشى المذكور وروى عن ابن عباس
بسند متصل كما رواه البيهقي في دلايل النبوة انه لما ولد صلى الله عليه وسلم
عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك
على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابايه فقال اردت ان يحمده اهل السماء
ويحمده الناس في الارض واخرج عنه ابن اسحاق مسندا ان امه امنة بنت
وهب حدثت انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك
قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولي

اعيذه بالواحد • من شر كل حاسد • وكل عبد رايد • يرود
غير رايد • وروى فانه عند المجيد الماجد • حتى اراه قد اتى المشاهد •
فاذا وضع فسميه محمدا فانه اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماء والارض
واسمه في القرآن محمد فسمته بذلك وقال ابو الربيع ابن سالم في سيرته
روى ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرويا راها كان سلسلة من فضة
خرجت من ظهره فطرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق
وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واهل
المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصتها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه
اهل المشرق والمغرب ويتبعه اهل السما والارض فلذا سماه محمدا مع ما حد
به امنة انتهى فهو صلى الله عليه وسلم احمد من حمد بفتح الحا وكسر الميم و
للفاعل اي احمد الحامدين وافضل ممن حمد بالبنا للمجهول قيل انه لف
ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثاني لمحمد والتفضيل استفيد
من محمد لما فيه من التكثير وكون الله لم يسم به غيره فكان افضل من حمد والحمد
مصدر محتمل للحامدية والمحمودية وان تعين في محمد الثاني وجوز ابن

جيمه

ثنته البنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القيم فى احمد ان يكون بمعنى المفعول اى اكثر محمودية والفرق بينه وبين
محمد الزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا ابلغ فى مدحه صلى الله
عليه وسلم ولو اريد الفاعل لقيل حماد بدل احمد واعترض عليه بانه يجيء
من غير مخصص وبنا اسم التفضيل من المفعول شاذ كما شغل من ذات النحيين
وكون حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له اقول هو لم يعين
ما قاله وانما ادعى جوازه وانه اولى لسلامته من التكرار والتزاد ف
الذى هو خلاف الاصل وترجيحه حماد على احمد ليس لا بلغيته بل لانه اكثر
واقيس واما كون التفضيل من المفعول شاذ فمسلم ولكنه سمع من العرب
فى قولهم العود احمد واثبته العلامة الزمخشرى واول من قال العود
احمد خداش ابن حابس التميمى وقول المصنف واكثر الناس حمدا اى محمودية
بدليل قوله فهو احمد المحمودين والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم
ساقط لما سمعته انفا واحمد الحامدين هو وما بعده بيان لوجه التتميم
بهما ويصح ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر قيل اسمه احمد قبل محمد فى
الماتين فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق حمده بمحامد الهمه اياها
لم يحمده بها غيره فكان احمد من دخل تحت كلمة كن فى عالم الخلق والامر
ولما ظهر للثقلين حمده على السنتهم استحق ان يسمى محمدا فاذا كان يوم القيامة
كان احمد الخلق فسمى احمد فلما عمت شفاعته العظمى حمده الخلق فسمى محمدا
وفيه من التكلف ما لا يخفى ويأتى فيه كلام للسهيلى ومعه لواء الحمد يوم
القيامة اللواء علم الجيش وهو اكبر من الراية اى انه تحت امره او فى
قبضته وهذا يحتمل انه على حقيقته ليعلم الله صلى الله عليه وسلم نال
هذه الرتبة بتفوقه على كل مخلوق فى كونه حامدا ومحمودا ومعنى لواء
الحمد انه لواء ينبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام الله او بنداء الملائكة
معه او باعلان احمد خلقه ونحو واصحاب احمد حينئذ من لهم الشفاعة
وكملة الانبيا ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم فى اهل الموقف
وعدم التاويل اسلم ليتم له كمال احمد مبنى للمفعول او الفاعل واختار البرهان
الاول واتمام حمده له باشتهاره وتسليم كل احد له من غير نزود كما كان فى
الدنيا لبعض اهلها كما اشار اليه بقوله ويشتهر وفى نسخة ويتشهر
فى تلك العرصات بسكون الراء ويجوز فتحها وعرصة الدار ساحتها وهى
البقعة الواسعة التى ليس فيها نبات وجمعها عراص وعرصات وفى التهذيب

سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اى يلعبون ويمرحون ٥
والمراد هنا ارض الموقف والمحشر بصفة لهم وهو الشاغل الجميل الاختياره
على جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية باللسان او بغيره
وفيه كلام فى شرح الزرقانى للجلال الدوانى ويبعثه ربه هناك اى فى العرصات
مقاما محمودا اما وعده بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او نصب
مقاما على المفعولية بتضمين يبعث معنى يعطى او على الظرفية لمشابهة
المبهم او هو حال على ما فصل فى الكشاف وشروحه ثم بين محموديته بقوله
يحمده فيه الاولون والاخرون اجمع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله
عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز
وقيل له اشفع تشفع بشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم فى فصل القضاء
كما تقدم ويفتح عليه فيه اى فى ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى
حمد اى يلهمه الله محامد عظيمة يحمده بها ثم واصل الفتح ضد الغلق فاستعير
للاعطاء والالهام وتيسير الامور كما استعير الغلق للصعب ومن بيانية
اى امرا ونحوه لما بعده ان قلنا يجوز كما مر وقوله كما قال عليه الصلاة والسلام
اشارة الى وروده فى الحديث كما تقدم مالم يعط غيره من الانبيا ويعطى نبى للجمع
وغيره بالرفع نائب الفاعل وسمى الله تعالى لعلمه من السياق او هو مجهول وهو
الاولى امته فى كتب انبيائه كالتوراة والانجيل كما ورد فى الاحاديث بالهما
اى المبالغين فى الحمد وروى الدارمى عن كعب انه قال نجد مكتوبا فى التوراة
محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون
الى آخره فحقيقته ان يسمى محمدا او احمدا اى بان يسمى لانه يتعدى بالباء وقد يتعدى
بعلى كما فى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لما فيه من معنى الوجوب
كما فى الكشاف لانى على وتقريبه على ما قبله لانه اذا احمد بما لم يحمده غيره وحمده
الاولون والاخرون وكثر حمده منه كان جديرا بذلك ثم فى هذين الاسمين
محمد واحمد اى فى تسميته الله له بهما قبل وجوده من عجايب خصايصه اى من
العجايب التى خصه الله بها ولم يسبق لاحد لمثلها وبدايع آياته اى غرايب علامته
التى اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسامحة فمن آخر اى لنوع
آخر غير ما تقدم وهو ان الله جل اسمه اى عظم فى ذاته وفيه مناسبة
وايما العظمة باسم نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما اختص
باسمايه الحسنى حميا اى منع وصان عن ان يسمى بهما احد قبل زمانه مع ذ

ستغير

دين

سمين

كرهما

في الكتب القديمة والامم السالفة كما مر وبشر ببني اسمه احمد وانما صان اسمه
ليعلم اذا سمي بهما انه النبي الموعود به وعد من الخصائص لانه بعد الاعلام به
باسمه منع من التسمية به مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام المنقولة
للانبيا وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى
ولم نجعل له من قبل سميا اما اسمه احمد الذي اتى في الكتب السالفة
وبشر به الانبيا كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشرا برسول يأتي
من بعدي اسمه احمد وقال تبع الاول كما نقل في السير وعلك بعدهم
رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام يسمى احمد يا ليت اني اعمر بعد مخرجه
بعام فمنع الله بحكمته اي بسبب حكمته او منعا ملتبسا بعلمه وحكمته
التي استأثرها او اظهرها لبعض خلص عباده ان يسمى بها احد غيره ولا
يدعى مبنى للمجهول بوزن يرمى اي يسمى به مدعو قبله مسمى قبله قال اكثر
العلما ان هذا هو الصواب وما نقل من ان الخضر عليه الصلاة والسلام
اسمه احمد قول مردود واه كما قاله ابن دحية واما احمد بن بخيان بضم الفوقية
المعجمة وسكون الجيم ومثناة تحتية بزنة سفيان او بفتح الجيم وتشديد
الياء فلا اصل له وقيل تسمى في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل احمد
ابن تمامة الطائي واحمد ابن دومان البكيلي واحمد بن زيد بن خراش
السكسكي ومن القبايل بنو احمد في همدان وبنو احمد في بجيل وبنو احمد
في طي ولم يكن قريبا من عهده من تسمى به صيانة له واما بعده فاول من تسمى
به احمد بن عمرو بن تميم الفرهودي او الفراهيدي ابو الخليل النحوي الزاهد
وبيركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيره ثم بين حكم
صيانته بقوله حتى لا يدخل على ضعيف القلب لبس اي التباس واشتباه
لعدم تميزه وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأى صاب ونظر يفرق
بين الحق والباطل فيتردد في صدق مدعي النبوة بمجرد شيء فيجوز كونه
احمد الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذي
هو محله وفوته كناية عن ضده وان اشتهر في الحرارة وعدمه او شك
معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق
التردد وعدم الجزم ومن ظن بتعينه هنا وتأييده بما لا يجدي ليس بشيء
وكذلك محمد اي مثل احمد في عدم التسمية به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم
وجعله مشبها به لانه لم يسم به اصلا على الاصح ايضا مصدر اض بمعنى عاد

ورجع ويراد به في العرف التشبيه فهو تأكيد لقوله كذلك لم يسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبل وجوده صلى الله عليه وسلم
قيل في النسخ مصغر كبعيد لتقليل زمانه وتقريبه وميلاده عطف تفسير
على وجوده اي ولادته او زمانها وقيل الميلاد وقت الولادة والمولد
مكانها وحملت به صلى الله عليه وسلم امه امنة بها وولد ليلا في شعب
ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووافق مولده يوم عشر بن من نيسان سنة اثنين
وثمانين وثمانمائة من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العا
لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع
وقيل ولد في شعب بني هاشم بعد الفيل بشهر او اربعين او خمسين او تسعة
وخمسين يوما وقيل غير ذلك وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى انبيا
بيعث اي برسل من بعث بمعنى اثار وقد فصل زمان بعثه وسنه اذ بعث
في السير اسمه محمد فسمي قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك الاسم رجا ان يكو
اي لاجل رجا ان يكون الولد المسمى به احدهم الى احد ابنايهم المسمين بمحمد
هو اي النبي الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم
او مرفوع اسما وهو خبرها استتير فيه ضمير الرفع لضمير النصب والا
اياه والاول اولى والله اعلم حيث يجعل رسالته اقتباس لبيان انه لهم
يفهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول والاية زادة لهم
كما تبطل قول من زعم من الحكما ان النبوة والرسالة تكتب بالمجاهدة وتقتض
الباطن فانما هو هبة الهية وان اختصت بمن جد في العبادة والتصفية
حتى صار احسن خلقا وخلقا الى غير ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه
ومشاهدة ملايكته وحيث ظرف مستعمل هو هنا مفعول به لفعل
مقدر اي يعلم لان افعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار والظرف
به وليس هو هنا ظرفا لان علمه تعالى لا يوصف بانه في مكان او زمان
لقرره وتفصيله في كتب العربية ويجوز افراد رسالته كما قرئ به هنا
وانما سموا ابناءهم به لما يلقهم من الاحبار والكهان وروى في المبشرات
وبشروا القريب زمانه فكانوا ينتظرونه انتظار المحب لحبيبه لم يقدم
وهم اي المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم رجا لكونه المبشر به
محمد بن اجيحة بن الجلاح الاوسي وقال البلاذري انه محمد بن عقبة بن اجيحة
وتردد فيه ابن حجر في الاصابة واجيحة بضم الهمزة وجا مهملة مفتوحة

بليها مثناة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وها والجلاح بضم الجيم
وفتح اللام المخففة ثم الف وحاء مهملة والاوسى نسبة للاوس قبيلة الانصار
ومحمد بن مسلمة الانصاري ابن خالد ابن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث
ابن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف هذا بالانصاري
دون محمد بن احيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال انصاري
لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي من عد محمد بن احيحة من الصحابة فقد وهم
لانه لم يدرك الاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد
الاشهل المولود قبل البعثة باثنين وعشرين سنة وهو ممن سمي محمدا في
الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من غير تردد فيه وهو صحابي شهد
بدرا وكان عمر رضي الله عنه بعده لكشف المعضلات في صفاته ومات
ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين وقيل غير ذلك وهو من قدماء
الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المصنف لمحمد بن مسلمة ليس في محله لانه
بعد ذكر من سمي محمد قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة
لا وجه له لما سمعته من خلافه مما هو مصحح في السير نقلا عن الواقدي
وما قاله قول مرجوح وان قاد مغلطاي في سيرته ومحمد بن ابرا البكري
نسب لبكر قبيلة مشهورة وبرا بموحدة تحتية مفتوحة وراء مهملة
تليها مدة وهو ابن ظريف بن عنوارة بن عامر بن لهب بن ابن بكر بن عبد
مناف بن كنانة واسم ابيه برا رايته مصححا كذا في حواشي الحلبي وفي غيره برا
بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي
ان محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد برا لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في
الجاهلية فعد بهم فيمن اسلم امر عجيب فلا يليق بالمصنف وان كانوا
ممن سمي محمد قبل البعثة وكذا محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي فانه لم يدرك
الاسلام وقد حظي ابو نعيم في عده في الصحابة ومحمد بن حمران
الجعفي بضم الجيم نسبة للجعفة قرية معروفة وحمران بضم الحاء
المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم الف ونون وفي بعض نسخ السير
عمران بدله وهذا ايضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان ومحمد
ابن حزاعي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وفي بالنسبة
نسبة لقبيلة وحزاعي بضم الحاء المعجمة وزاي معجمة والف وعين مهملة
نسبة لحزاعة وهو من بني كوان واسم ابيه علقمة وهو لم يدرك

الاسلام

الاسلام ايضا كما قاله البرهان الا ان هذا لا يعترض به على المصنف لانه
انما عد من سمي محمدا قبل الاسلام اسلم اولا وهم ستة لا سابع لهم وهذا
على ما اختاره المصنف ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي فانه لم يزد هم على
ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم
وتردد في بعض وسيأتي لهم سابع وقد علمت ما طعن به في محمد بن مسلمة
ويقال ان اول من سمي به اي باسم محمد قبله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
محمد محمد بن سفيان بن مجاشع وفي نسخة التميمي السابق ذكره واليمن
اي اهله فهو من اطلاق اسم المحل على الحال تقول وفي نسخة يقولون
لم يسم به اولا هذا بل الذي سمي اولا محمد بن اليحمدي بن الازد وفي نسخة
الازدي نسبة الى الازد من اليمن ابو بم ازد ذي الغوث ويقال اسد با
ايضا ومن نسله الانصار كلهم وازد سنوءة وعمان والسراة واليحمد
قال البرهان انه في النسخ بفتح الياء وسكون الحاء وضم الميم وقال ابن
ماكولا انه بضم الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الميم واصحاب الحديث يضمو
الميم وفي شرح مسلم للنووي انه بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم وكذا في
تقييد المهمل للغساني وهو علم منقول من المضارع والمقارنة لنقله
لاداخلة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله ما انت بالحكم المرضي حكومته
فكيف به بعدها وقال ان هذا ليس من السنة فيكون سابعا وهو ينافي
قوله هنا لا سابع لهم وفي سيره مغلطاي زيادة محمد بن عدي بن ربيعة
المنقري ومحمد بن عثمان السعدي قال واظنهما واحدا او محمد الاسدي ومحمد
ابن عنوارة الليثي ومحمد بن جرمان العمري ومحمد بن حولة اليماني ومحمد ابن
يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابرواية ابن مالك فزاد تسعة او ثمانية وتوقف
المصنف في واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام وكلامه
المصنف كما يأتي في هذا الا في قوله الانصاري كما تقدم والامر فيه سهل
اذ لا مانع من اطلاق في على من لم يسم لقرابته منهم تسميا الله حي الله اي
منع وصان بصرف الهمة كل من تسمى به اي بمحمد قبله صلى الله عليه وسلم
ان يدعي النبوة تقديره من ادعى ادعائها بنفسه بانه يقول انا نبي او
يدعيها احد له بان يقول هو نبي او يظهر عليه بفتح الياء التحتية وضمها
مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن بسبب يشكك
احدا في امر اي شيء في اتيه يكون سببا موقعا للناس في شك في انه

لسين

ن

هو النبي الموعود كنجابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى الله عليه وسلم
من الارهاصات والاخلاق الباهرة او يجري على يديه ما يشككهم من سحر
وتخرقه والعطف بأو بعد حتى الذي هو في معنى النفي والنهي يفيد
العموم كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا ولو عطف بالواو لاوهم ان النهي عنه
للمجموع وان وقع بعض منها حتى تحققت اي ظهرت وبينت في الخارج
السمتان اي الصفتان اللتان هما المحمدية والاحمدية اللتان هما
علمان لموافقة اسمه لسماه وفي بعض النسخ السيمتان بيا بعد السين
وهو خطأ كما قال التلمساني وطغيان من القلم له صلى الله عليه وسلم متعلق
بالفعل او السمتان وهو تسميته بما هو دال على انه المبشر به في الكتب
السالفة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له الكاينات بصدق
دعواه ولم ينازع فيهما بفتح الزاي المعجمة وآخر النون للمجهول اي لم ينازعه
احد في السمتين واما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر بيان لمعناه المراد منه ولذا اتى بقوله بعده
ففسر في الحديث بالفا التفسيرية وفسر مبني للمجهول اي فسره النبي صلى
الله عليه وسلم لقرينة قوله في الحديث وهو صفته له وقيل علم منقول
وال اللمح الوصفية ولما ترآى هنا سؤالان احدهما انه تقدم فلا حاجة
لاعادته كما قيل وان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر
موجود في كثير من الناس والبلدان اشار الى دفعهما بقوله ويكون هو
الكفر اما من مكة بعد الفتح اذ اظهره الله عليهم ولم يبق لها منه عين
ولا اثر وبلاد العرب الظاهر انه وجه اخر والمراد بها جزيرة
العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى واضمحل حتى
صار كالعدم وقد كانت مملوءة بالشرك فاستأصله الله على يد خيرته
من خلقه وكذلك قوله ما روى له من الارض اشارة لما ورد في الحديث
من قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها واصل الزوي بالزاي المعجمة الجمع ومنه انزوى
الجلد بالنار اي انه تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة
قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان امته تملكها كلها حقيقة بعد
نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام او قبله ان قلنا ان ما ملكوه
منها اعظمها واشرفها وهو الذي ارتضاه المصنف لقربه ووعد

اي الله

اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث انه يبلغه اي يصل
اليه ويجوز ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها اي يملكها وسلطانها على
الوجه السالف وقد ورد في الحديث انه زوى له جانبا من الارض واخبر
بانه يبلغه ملك امته ومحو ما فيه من الكفر لاضمحلاله حتى يصير ما بقي
منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشرعه وبركته نسب المحو له صلى
الله عليه وسلم فكانه الماحي حقيقة وقد قيل انه كله جواب واحد وقوله او
يكون المحو عاما شامل لجميع الارض وليس المراد بها ارضا مخصوصة بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله جواب ثان فيبقى على
عمومه ولا يخص بما مر فالمراد بالمحو علو الدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخ
وبيان ما غير وبدلت صيغها وعلوا هله على جميع من عداهم بتسلطهم عليهم
وقهرهم وايقاع الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد قال الله عز وجل هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويوضحه ان
المحو لغة اذهاب الاثر وهو قد يكون مع بقا العين واما لا اثره كما
ولذا عبر بالماحي دون المزيل وما قيل من ان هذا جعله المصنف
وجها واحدا وحمل المحو على ازالة يدهم عن تلك الارض وجعل بعض
اهل الارض كالعبيد بضرب الجزية عليهم وجعلهم باذلة تصرفهم
كالموالي وجعل محو انارهم غير محو ذواتهم ونسخ اديانهم وكتبهم التي
هي بمنزلة ارواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كازالة ذواتهم ونحوها
من صحايف الوجود ففيه مجاز باعتبار وجوه مختلفة وقد ورد لتفسيره
اي الماحي بغير ما مر في الحديث والتفسير المذكور انه الذي محيت به
سيات من اتبعه بما انعم به الله على امته من المكفرات وبما قبله من شفاعة
لهم في الدنيا والاخرة والعفو كالمغفرة موافق للمحو لغة ومعنى
وهذا مروي عن المصنف وقد سقط من بعض النسخ فاسناده
الى النبي صلى الله عليه وسلم مجاز اذ هو سببه والمعافي والغافر حقيقة
هو الله تعالى وهذا من خصايص امته وقد فسر قوله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر سيغفر لامتك كما مر وقد
روى هذا التفسير الذي ذكره المصنف للماحي الحاكم في مستدركه
وابو نعيم والبيهقي قال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد
وقال السيوطي انه متصل ولفظه واما ماحي فان الله محى به سيات

لعدمه

عنه

من تبعه وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من امن به صلى الله عليه
وسلم يحبه بكفره وما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله او لعل ما قبله وخص
بهذا البيتا صلى الله عليه وسلم لانه لم يدرك احدا الكفر كما محاه اذ جاء على
فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر فبلغ مسير الثيرين والمراد بكونه
من خصائصه ان الله لطف بامته بكثرة المكفرات كثرة لم تكن
قبله فهو مطلق مخصوص لوقوع خلافه في الايات والاثار كقول
نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا
وقوله في هذا الحديث والحاشر فسره صلى الله عليه وسلم بقوله
بعده الذي يحشر الناس جميعهم مومنهم وكافرهم لدحو لهم كلهم في
شفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والمحشر وتعجيل الحساب
لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين على قدمي بالتخفيف والتشديد كما مر
وفي رواية على عقبي ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للحشر وليس مرادا فسره
بقوله اي على زماني وعهدي وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفا
في عصرهم ثم قال اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين فهو اما بتقدير
مضاف اي على اثر قدمي من غير فاصل او القدم سواء كان مفردا او مثنى ما يتبعه
الناس فيه وهو الشريعة وقال الكرماني معناه على اثري كما جاء على عقبي
او على زماني ووقت قيامي على القدم بظهور علامات الحشر فيه اذ لا نبي
بعده ويحتمل ان يريد اول المحشر لانه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق
عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهي مونثة لتصغيرها على قديمة
ويجوز بها عن معان اخر كما في الاساس فيقال جعله تحت قدميه اذا اعتنى عنه
وله قدم في كذا اي تقدم فلنسب له ذلك لتقدميه فيه وكونه السبب فيهم
ثم انهم يحشرون في المحشرين ليشفع لهم فهو حاشر في هذا المحشر الثاني
الى مقرهم من جنة او نار فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلايق فهو على
هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراد في رواية من روى قدمي بالتشديد
مثنى وقول الكرماني ويحتمل الى اخره سبقه اليه الخطابي وان كان ظا
انه من نبات افكاره وارتضاه ابن دحية وما ذكره المصنف وان سبق اليه
فيه خفا الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية او مجازا لانه يكرر مع قوله
العاقب وقال السيوطي ان الله وصف نفسه بالحشر في قوله يوم يحشرهم فيكون

هذا من اسمايه التي سماه بها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر
الناس في وقت نبوته لبقاء ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع اخر فلا
يرد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله لتقدم ان كونه
خاتم النبيين اي اخرهم او من ختموا به على قراءة الفتح لا ينافيه نزول عيسى عليه
الصلاة والسلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله عليه وسلم عاملا
بشرعه ولذا يدفن عنده لانه اخر خلفايه وقيل المراد انه صلى
الله عليه وسلم اخر من نبي وعيسى نبي قبله وان مات بعده
كالخضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه حشر بني النضير من حصونهم وجرد
ارضهم وهو ضعيف رواية ودراية وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اي خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل لولده وفسر من لا نبي
بعده فان العاقب الاخر وقد فسر في حديث مروي عن ابن جبير فهو اصح واحسن
وقيل العاقب عيد القرب من يكون خلف سيد القوم فمعناه خليفة
الله لانه احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند
اهل النار من امته لان الله ينسيهم اسمه محمدا فاذا ذكروه ارتفع عنهم العذا
وهو ضعيف وقيل معنى على قدمي انه يحشر الناس شاهدني اي لقرني
اي ومعي ممراي مني لمستقى للناس في القيام من القبر كما قال تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا بناء على انه من الشهادة
بمعنى المشاهدة والمعاينة والجمهور على انه الشهادة الحقيقية كما ورد
في الصحيحين من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم
وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم
وقيل يعني على قدمي اي قدامي وحولي اي يحيون بي لي الصيانة وقيل قدمي
شتى يبعد لامته بالصدق وهو معنى جعلهم امة وسطا اي عدولا وخيارا
كما مر بيانه واخر المصنف هذا او هو متعلق بما قبله من معنى
الحاشر اشارة الى انهما بمعنى ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسما جواب عن سوال مقدر تقديره ان له صلى الله عليه وسلم اسما
كثيرة فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع
والافهو زيادة بغير فايدة قيل انها موجودة في الكتب
المتقدمة المنزلة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام كالتوراة
والانجيل وعند اولي العلم من الامم السالفة اي السابقة فتخصيصها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالذكر لهذه الفايدة ومرضه لما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم له اسما
اخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له لا يرفع السوال
كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقع على هذه الزيادة حين ذكره
بعيد والله اعلم بوجه التخصيص فيما ذكر وقد روي عنه عليه الصلاة
والسلام في حديث رواه ابو نعيم في الدلايل وابن مردويه في تفسيره
من طريق يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف
عن ابي الطفيل لي عشرة اسما وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين
غيره من الاحاديث وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي تقدمت ترجمته
وقد تقدم هذا وانما اعاده لينبعه بتفسيره الذي ذكره وقال ابو بكر
ابن العربي في احكام القران اختلف الناس في معناه على اربعة اقوال
الاول انه اسم من اسما الله قاله الامام مالك وروى عنه اشهب قال سالته
هل ينبغي لاحد ان يسمي يس قال ما اراه ينبغي لقوله تعالى يس والقران
الحكيم اي هذا اسمي يس الثاني قال ابن عباس ليس يا انسان بالحبشية
وطه يا رجل وروى عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كنى به
النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يس اي يا سيد كما ياتي الرابع انه
من فواتح السور وروى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سماني الله في القران بسبعة اسما محمد واحمد وطه
ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروي
اشهب عن مالك لا يتسمى احد بيس لانه اسم الله وهو كلام بديع
ودليل ان العبد يجوز له ان يسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم
وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسما التي لا يدري
ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه
من لا يعرى لما فيه من الخطر فاقتضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال
الله تعالى على الياسين فلنا ذلك مكتوب بالحجايه فيجوز التسمية به وهذا
ليس بمنتهى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو
كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجويزه للتسمية بيس من وجه ومنعه
من اخر فيه انه عند التلفظ لا يعرى منه المجا وعدمه اللهم الا ان يقال
مراده المنع في غير ما ورد في القران فتدبر بساتحه قوله تعالى سلام على ال
ياسين فيها قرائتان القراة الاولى اسماعيل وفيها وجهان احدهما انه اسم للنبي

عرضي

الياس

الياس والياسين بمال كميكال وميكابيل والثاني انه جمع الياس واصله
الياسين كعبراسين يخفف بخلاف لحدي الياس كاعجمين ونقل عنه سيبويه
والقراة الثانية ال يسين وفيها وجوه احدها ان يسين اسم والثاني
ان آل ياسين ياسين بنفسه والثالث انه على حذف يا النسب والهمزة على
ذب من اتباعه والرابع ان ياسين القراة ولخامس انه محمد صلى الله عليه
وسلم وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي
على انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه السيوطي عن ابي الطفيل وقد
انه قيل انه من اسما الله وما ذكره السيوطي مروي عن الواسطي واراد به ان كل
حرف منه بعض من اسم فالطا من طاهر من كل عيب وذنب والهاء من هادي
الى كل خير فهو اسم مركب من اسم حرفين كما في الم وفي البخاري عن ابي سعيد
ابن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل معناه اطمين وقيل معناه طاء الا
والهاء ضمير الارض وقيل يا رجل بالسريانية فعرب وقيل هو بالنبطية
وهي لغة اهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عك يا حبيبي وقيل
طوبى لمن هدى وقيل في بعض تفاسير يس انه يا سيد حكاه الثعلبي بضم
السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته عن الواسطي
نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته وجعفر بن محمد هو
جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمايه
عن ابي الطفيل ورواه البيهقي في دلايله مسندا وقال السهيلي
لو كان من اسمايه لقيل يا يسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم
مع انه روى عن الكلبي انه قراة بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان
بلغة طي واصله يا اليسين فاقتصر على بعض منه وقد بسطنا
الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا فيما مر اوايل الكتاب
وقيل معناه يا رجل وقيل يا سيد البشر وذكر غيره اي
غير الواسطي انه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عشرة
اسما فذكر الخمسة التي في الحديث الاول الذي سمعته انفا وزاد عليها وقا
وانا رسول الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانقاذهم
من العذاب في الدنيا والاخرة فمن اتبعه نجا في الدنيا من القتل او من ذل
الكفر والجزية وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي المؤبد واراحهم من
التعب فيهما فلذا سمي به لذلك كما قال ورسول الراحة لانه صلى الله عليه وسلم راحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للمومنين في الدنيا لما رفع عنهم مما كان في الامم السالفة من الاسر والمشاق
بما في شريعته من الرخص والتحقيقات وفي الاخرة واخذتهم العطي
وتبعهم اذالة ذنبهم ورفع التكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتلهم
وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في خزم الايمان امنين وامنت امته من
الخسف والمسخ وسترت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصى اصبح وقد
كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم نبي
الرحمة رواه ابن ماجة والحاكم مسندا عن ابي هريرة وصححه وورد في بعض
طرقه نبي الرحمة وما سبق انسب بالاية ورسول الملاحم جمع ملحمة وهي
الحرب والقتال سميت بذلك لالتحام الابطال فيها اي ازدحامهم فيها
لانه صلى الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم يقع لنبي ولا امته
من الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله عليه وسلم وامته ولا يزالون
كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
وهذا لا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقية اذ في قتاله
غنيمة المسلمين وهداية بعض الكافرين الى الاسلام وامن دار الاسلام وغير
ذلك مما لا يحصى والجواب بانه صلى الله عليه وسلم رحمة لاوليائه حرب لاعدائه
مع ما فيه لا يناسب العالمين وانا المقفى فعيت النبيين كلاهما بتشديد
القاف كما قال تعالى ثم قفينا على اثارهم وهو اما بمعنى التابع الذي جاء
على اثرهم لان معنى قفا تبع ومنه القافية وفيه من الفضل انه صلى الله
عليه وسلم وقف على احوالهم وشرايعهم فاختار له الله من كل شي احسنه وكان
في قصصهم له ولامته عبر فوايد او المراد انه ختامهم واخرهم ووقع في بعض
النسخ المقتفى بزيادة التا الفوقية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن
الطيبي ثم قال ان المقتفي ذكره غير الطيبي ولم يرد به نص صريح وفيه نظر
وانا قيم بالقاف ومشاة تحتية بزنة سيد وفسره المصنف بقوله القيم
الجامع الكامل اي الجامع لمكارم الاخلاق النفيسة الكامل فيها او الجامع لشمل
الناس بتاليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بامر
الناس وامر الدين كما قاله ابن الاثير لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الازدي
بدلت دنيا بعد دين قد ندم وكنت في الدين كابي في ظلم
يا قيم الدين انا نستقم كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال
اتاني ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اي مستقيم حسن وفي النهاية القيم

دلجي

القايم

القايم بامور الخلق ومدبر العالم في جميع امورهم وهو مراد في القيوم الذي هو
من اسمايه تعالى ولا بعد ان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بشي من
اسمايه تعالى ولا بعد ان يسمى بقيوم كما يسمى بغير ذلك من اسما
اسما الله بمعنى يليق كالقيم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك من اسما
والقيم ايضا من اسما الله كما ورد في الحديث في قوله صلى الله
عليه وسلم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن
دحية هو بمعنى القايم كما نقله السيوطي في الرياض الانيقة
كذا وجدته اي تسميته صلى الله عليه وسلم بالقيم في كتب جدته
الحديث ولم اروه بطريق من الطرق المعتبرة عند المحدثين الا اني
فيما رواه غيره وهذا عند المحدثين يسمى الوجادة وله
شروط عندهم وهو مما يستانس به وهذا رواه الديلمي في مسند
الفردوس وفي النهاية الاثيرية ايضا كما مر وارى ان صوابه بحسب
الرواية فثم بالثا المثلثة المفتوحة المخففة وضم القاف فراي
انه نصحف عليهم وهو معدول عن قايم ممنوع الصرف كما ذكره ابن
فارس وغيره ورواه ابن اسحاق في حديث غريب هو قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قثم وخلقك
ونفسك مطمينة قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان احدهما من القثم
وهو الاعطا يقال قثم له من العطا اذا اعطاه فسمي صلى الله عليه وسلم بذلك
لجوده وعطايه والثاني من القثم وهو الاعطا يقال قثم له وهو الجمع يقال
للرجل الجامع للخير قثوم وقثم وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعا للفضايل
وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه كما ذكرناه بعد بالبنا على الضم اي فيما
سياتي عن الحربي قال البرهان لهم ابو اسحاق الحربي واسحاق بن الحسين
الحربي والثاني ثقة حجة سمع منه هوذه وحسين بن محمد وغيرهما وثقه
الدارقطني وصحح عليه في الميزان وذكر الذهبي انه مبهم وهو اشبه
بالتفسير يعني انه اقرب شبها بتفسيره المانور بالجامع وفيه نظر لان قثم
بالمثلثة بمعنى مجتمع ايضا كما تقدم ويا تي انفا وقد كان عبد الله ابو
النبي صلى الله عليه وسلم يكنى بابي محمد وابي قثم وقالوا انه الجامع للخير
او لشمل امته ويا تي ان هذا الاسم معروفة في جماعة من اهل البيت منهم
قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت
محلة بسمرقند دفن فيها وبها مدرسة قثم ايضا وقثم ابن عبد الله بن العباس

جدته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم عاد المصنف الى ذكر القيم بالتحتية واشار الى ما يصححه فقال وقع ايضا
في كتب الانبيا المنزلة من السما كصحف ابراهيم وداود قال داود عليه الصلاة
والسلام اللهم اي يا الله والخطاب الميم في آخر هذا الاسم اذا نادى بجميع اسمايه
وصفاته فالسايل اذا قال اللهم فكانه قال ادعوه باسمايه وصفاته فاني
بالميم المودنة بالجمع في آخره اذا نادى بسوالهِ باسمايه كلها ولذا قال العطا
اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من اسمايه وقال النضر من قال اللهم
فقد دعا الله بجميع اسمايه ووجه هذا بان اللهم هذا بمنزلة واو الجمع فانها
من مخرجها فكان الداعي بها يقول يا الله الذي اجتمعت له الاسما الحسنى
والصفات العلى وشددت فيكون عوضا عن الواو والنون في نحو
مسلمون ابعث لنا مهديا يقيم السنة اي الطريقة الشرعية والدين بعد
الفترة اي انقطاع الوحي والرسل وضمير لنا للناس فقد يكون القيم
بمعناه اي بمعنى المقيم للسنة الماخوذ مما ذكر لدلالته بمادته عليه فيكون
اذا سلم ايضا باسم للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا انه اسمه
في الزبور كما يشير اليه كلام المصنف وفي التوراة كما نقله السيوطي ولن يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسلا
وهي الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد
وقد يخص بما بين عيسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم واصل معناها
الضعف وتسميته ترك العبادة فترة منه فليس معنى اصليا كما توهم
فان كان ضمير لنا لله ولعمومه فجملة ابعث الدعائية لتمنى ان يبعث في زمنه
وقيل ضمير معناه لقم بالمثلثة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم لابن القيم ان اللهم لا تستعمل الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت
وهذا ينافي قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله في موضع لا يكون بعده
دعا نحو اللهم لك الحمد ولك الشكر فتامله وروى النقاش تقدمت ترجمته
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لي في القرآن سبعة اسما تقدم المراد
بالاسما وانما تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال محمد واحمد ويس
وطه والمدثر والمزمل وعبد الله تقدم الكلام على بعضها وسيأتي تتمته
ومحالها من القرآن معلومة في اوايل السور وغيرها كقوله وانه لما قام
عبد الله يدعوه واقتصر على هذه لشهرتها والا فقد ورد فيه غيرها كالرسول
والنبي والخاتم والرؤوف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل

منين

انه كان قبل وصف الله له بهذه او المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم
الخبر والجواب بان روف ورحيم صفتان لا اسمان لتعلق الجار بهما كما في قوله بالمو
روف رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بعد القرآن غير مسلم لما مر
وقوله في القرآن يشير الى ان له اسما اخر ليست فيه وفي الصحيحين
في فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت بصري
فاذا الملك الذي جاني بحرا على كرسي بين السما والارض فرعبت منه
ورجعت فقلت زملوني زملوني وفي رواية وثروني فانزل الله
تعالى يا ايها المدثر قم فانذر والمزمل اسمان من الحالة
التي كان عليها حين النزول والمدثر الملتف في الدثار وهو
الثياب والمزمل بمعناه واصله المتدثر والمتزمل فقلب
وادغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الورد انما
نزل يا ايها المدثر عقب قوله زملوني لان هذا التزمل اريد
به الدثار من برد يعتري المروع كالمحموم كما كان يعتريه
صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فخاطبه بما طلب
من تزمله اي يا ايها المتزمل المتدثر ودع الدثار وحذف الانذار
تانيسا له من الروع وتنشيطا له على فعل ما امر الله به كما تقول
لمن ارسلته لامر فتخلف وتخوف وتبطأ عنه يا ايها المتخوف
امض لامرك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه ورد انا النذير
العريان فوصفه بالانذار مع الدثار مليح بالطباق وهو من بديع
بديع وكان تدثره صلى الله عليه وسلم تغطيته في بيت خديجه
وذكر عايشة بدل خديجه خطاء لانه كان بمكة وعايشة انما
كانت معه بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقرآن وقيل معنى
المزمل الحامل لاعبا الرسالة من الزاملة فهو استعارة تصريحية
وقال السهيلي ليس المزمل من اسمايه صلى الله عليه
وسلم وانما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب
والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبة كقوله صلى الله عليه وسلم
لعلي كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا ابا تراب ملاطفة
لما كان بينه وبين فاطمة رضي الله عنهما من العاضة وما روي عن
عايشة رضي الله عنها انه كان بمنزلها من ملامرط طوله اربعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عشر ذراعا نضعف عليهما لما كان وهي نائمة لا اصل له المرط بكسر
الميم كساء من صوف او غيره قوله وما روى الى اخره اشار بذلك الى الرد
على البيضاوي ومن قبله وعبارته في حواشي البيضاوي ما نصه وقد
اعترض عليه في الانصاف بان السورة مكية وبناوه على عايشة
كان بالمدينة واما كان ذلك في بيت خديجة كما ورد في الاحاديث الصحيحة
والتصدي لتوجيهه اما في جامع الاصول من انه صلى الله عليه وسلم
تزوج عايشة بمكة قبل الهجرة بثلاث ودخل عليها بالمدينة فيجوز
انه بيت ليلة في بيت الصديق بعد العقد وتغطى بردنها وبات
عليها فحكته بعد ذلك ام المومنين تكلف لا يتاتى بعد مخالفته
الاحاديث الصحيحة له ومثله لا يكفي فيه مجرد الاحتمال وقد عرفت
ان هذا الحديث المذكور لم يقع في الكتب الصحيحة كما قاله ابن حجر حتى
قال ابو حيان انه كذب صريح فترك الاشتغال بالقيل والقال فيه هو
الصواب ه ق ان نزول يا ايها المزمل بمكة ودخوله صلى الله عليه وسلم
على عايشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله به
في اباك والعبودية اشرف صفاته صلى الله عليه وسلم واصل
معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا
اولا وقال ـــــ المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات
بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بمعنى التقصير
وفي بعض النسخ وفي حديث عن جبير بن مطعم هي اي اسماه صلى
الله عليه وسلم ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي
وقد علمت معانيها وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه فيقول انا محمد واحمد و
المقفى وفي رواية كما تقدم المقفى والحاشر ونبي التوبة هذا الحديث
اسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقدم تفسير هذه الاسماء غير
الاخير ومعناه ان توبته امته مقبولة من غير حرج عليهم
حتى تطلع الشمس من مغربها او يغزو غزوة كانت الامم السالفة
منهم من لا يقبل توبته اصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط امور شاقة
كان تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه
الامة تقبل منهم مطلقا وان تكرر منهم تكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالى

ابن قربس

ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود وارد المغ
لك العباد واستحلالهم ونحو كما فصل في محله فهو لا ينافي قبول توبة
غير هذه الامة في الجملة ونبي الملحمة تقدم تفسيره ونبي الرحمة والرحمة
وكلاهما صحيح ان شاء الله رواية ودراية كما تقدم ايضا ومعنى المقفى هو
معنى العاقب كما مر مفصلا والاولى تفسير كلا منهما بمعنى هو بامن التكرار
نعم المقفى التابع لهدى النبيين واليه اشار بقوله وقيل معنى المقفى
المتبع لهدى النبيين وسننهم والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة واما
نبي الرحمة والتوبة يأتي جواب اما وقيل معنى نبي التوبة انه كثير
التوبة والاستغفار لنفسه لقوله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر
الله في اليوم والليلة سبعين مرة والرحمة والراحة لان من رحمه الله فقد
اراحه من العقاب واذا اعلمه بذلك اراحه من القلق والضجر فقد قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دليل وتفسير لما قبله
وقد تقدم انه لا ينافي انه نبي الملحمة والسيف اي القتال به لما تقدم وفي
شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب
بالاستيصال فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدع عن
الكفر السيف فيه بقية لهم ولو يره نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه
وسلم ليطبقها عليهم واباوه ذلك رجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله
ورفع عنهم الاصر واتباعهم الكثير على العمل القليل مع قصر اعمارهم وقد اتاب
الله تعالى الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلك وذلك
فضل الله يوتيه من يشاء وفي جعله صلى الله عليه وسلم عين الرحمة ونفس الرحمة
تعاما لغة ظاهره وكما وصفه اي مثل وصفه او الذي وصفه به في هذه
الاية ووصفه له في غيرها بانه يزكيهم اي يطهرهم من الاخلاق الذميمة
والاثام المدنسة لهم بفعاله وحاله وضمير يزكيهم للعالمين وقيل لامته
ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي العلوم النافعة والعقايد
الحقة ومعاني القران وفسرت ايضا باصابة الحق قولا وفعلا وورد
بمعنى القران ايضا والحكمة من الله معرفة حقايق الاشياء وايجادها على
غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو
الذي وصف به لقمان ويصح ارادته هنا ايضا ويهديهم الى صراط
مستقيم اي يدلهم على طريق لا عوج فيه بالوحي والشريعة يوصلهم الى

لين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سعادة الدارين وبالمؤمنين رؤف رحيم قدم متعلقه للتخصيص او
للاهتمام والتشريف مع رعاية المفاصلة وموافقة نظم القرآن قصدا
للاقتباس من مشكاته وتقديم الرؤف كما مر لانه الشفقة والتلطف بالمنعم
عليه وهو المنقذ كما مر وما قيل انه قدم للمفاصلة وحقه التاخير
بناء على انه اشد الرحمة تقدم رده وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لله في
غير القرآن اذ لم يقع فيه بهذا اللفظ في صفة امته اللهم امة مرحومة
في الدنيا والآخرة في الحياة والممات والامة امة الدعوة او الاجابة وقد
قال تعالى فيهم اي في حقهم وشانهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
معطوف على جملة الصلة في قوله تعالى الذين امنوا اي يرحم بعضهم بعضا
اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على
خلق الله فبعثه الله وفي نسخة فبعثته صلى الله عليه وسلم ربه رحمة لانه
متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو في الحقيقة سببه ورحمة
المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له او حال من الله او من ضمير النبي بمعنى راحما
لهم ورحمة للعالمين ورحيما بهم اي جعله عين الرحمة لارشاده لهم
ولطفه بهم وجبلة على ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله ومترحما ومستغفرا
لهم اي داعيا لهم بالرحمة والمغفرة لشفقته صلى الله عليه وسلم عليهم
ففيه حسن ترتيبه وايهام للتاكيد وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة لاجابة دعايه وتحقيق رجايه لهم كما مر ويجوز ان يكون
بيانا للامر لاعتنايه به وتفصيله وامرها اي الامة عليه الصلاة
والسلام بالتراحم واثنى عليهم اي امر امته بان يرحم بعضهم بعضا
ثم فسره بقوله وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا
خبر لفظا ما لمعناه الامر فلذا اردفه بصريحه بقوله ارحموا من
في الارض يرحمكم في السما بالرفع والجزم وحديث ارحموا الى آخره صحيح
مشهور مسلسل بالاولية قيل ويوخذ من كونه صلى الله عليه وسلم رحمة
الله لا ينبغي ان يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده العراقي بان كونه
رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع
وقيل انه مخصوص بالشهيد لعدم وروده في غيره وسياتي تفصيله في
بحث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى

عرضي

ما بعث به من القتال والسيف وهي صحيحة متنا وسندا كما ذكره الحد
وظاهره معنى لانه صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنا
ونصر بالرعب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل
وبقي ذلك في امته الى يوم القيامة وما احسن ما قيل
جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب
اي كثير الحرب فلا اختصاص به بذلك اضيف له وروى حذيفة وفي نسخة
عن حذيفة وهذا رواه احمد والترمذي في الشمائل مثل حديث ابي موسى
الاشعري السابق اي بمعناه ولفظه وفيه ونبي الرحمة ونبي
التوبة ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها
وروى الحربي تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف ورواه
ابو نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة في حديث انه عليه الصلاة
والسلام بيان لانه مرفوع قال اتاني ملك فقال انت قثم بالثا المثلثة
كما مر اي مجتمع اي مجموع فيك كل كمال وخير فكني عنه لذلك بكونه مجتمع في
ذاته ولذا عقبه بقوله قال والقثم الجامع للخير كله في ذاته ولغيره
وهذا اسم له صلى الله عليه وسلم هو في اهل بيته معلوم فسمي به غيره كما
تقدم هو وتفسيره وقد جاء من اسمائه وهي اسماوه المنقولة واللقب ما
يمدح او يذم واما قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب فمخصوص بما فيه ذم
مودة كما ذكره المفسرون وسماته بمعنى صفاته او هو عطف تفسير وهي والسمت
في الاصل الوسم والكي ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة او المراد الصفات
الواردة في القرآن لان اكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام عدة كثيرة
سوى ما ذكرناه مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة
كالنور والسراج المنير كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا
منيرا وفسر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه نور لا يخطئ ويابى الله الا ان يتم
نوره وهذا بنا على ما اختاره ومنهم من فسره بالقرآن والكل وجه
والذي حققه المشايخ نور الله مراقدهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام
ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون
بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض
بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والارض ونور
الانوار وقال الاشعري انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره

ثم

اشعر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والملايكة شررتلك الانوار ولهذا صرح فى هياكل النور فلذا سمى النبى
صلى الله عليه وسلم نورا ولا قتباس من الانوار الالهية سمى سراجا لما
فاض عليه من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا موكدا فان فهمت
فنور على نور فهو فى الاصل استعارة ثم ان كان سمى به صار حقيقة عرفية
والنذير والنذير وهما متقاربان معنى واصل الانذار الاعلام مع تخويف قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال انى انا النذير
المبين وفى البخارى انما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قومه فقال
يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانا النذير العريان فالنجاة النجاة فاطاعه
طايفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبته طايفة
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى
واتبع ما جيت به ومثل من عصانى وكذب ما جيت به من الحق والنذير للمبالغة
فى صدقه وجده فى انذاره ووصفه بالعريان لانه ابلغ فى انذاره وقيل
كان النذير يتجرد من ثيابه ويلوح بها مع الصباح تاكيدا لانذاره والبشير
والبشير قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه
من الايات وهما من البشارة بكسر الباء وضمها وهو الاخبار بخير سار
وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم وسميت بها لتاثيرها بشرة الوجه
اى ظاهره وقيده بعضهم باخبر الصادق وبنوا عليه ما لو علق عليه
طلاقا واعتاقا كما بين فى كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم
الخير والشر حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطى انه من اسماء
الله ايضا لقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر والشاهد
والشهيد قال تعالى انا ارسلناك شاهدا او يكون الرسول عليكم
شهيدا او نحو مما مر الكلام عليه والشهادة كما فى الصحاح الخبر القاطع
واصل معنى الشهادة المعاينة وسمى به لشهادته على الامم لتبليغ
انبيايهم لهم وتشهد على امته بالايمان كما ورد فى الحديث قال
السيوطى والشهيد هذا من اسماء الله ومعناه العالم او الشاهد على
عباده يوم القيامة ثم سمى به النبى صلى الله عليه وسلم والحق المبين
قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم
ونحوه وفسر به صلى الله عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق
بينهما الامام بان الصدق نسبة الشئ الى الواقع والحق نسبة ما فى الواقع

الى الشئ من حق اذا ثبت وسمى به صلى الله عليه وسلم لحقية نبوته ورسالته
وما جاء به وجعل عين الحق مبالغة ويا فى ان المبين من ابان ويكون متعد
ولازما بمعنى البين فمعناه الظاهر فى نفسه والمظهر لغيره قال
تعالى لنبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم الاية وان المبين من اسمايه
تعالى لتبين الوهيته وعظمته ولتبيينه لعباده امر معادهم ومعاشهم
وشرايعهم وخاتم النبيين بكسر التا اسم فاعل وبفتحها اسم آلة
كطابع كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة فى الاصل شاع وصار حقيقة
قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت الامر اذا اتممته
وبلغت اخره وفى الصحيحين مثلى ومثل الانبيا من قبلى كمثل رجل بنى
بيتا واحسنه واكمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون
به ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة وانا
خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رحمة وليلا يطول مكث
امته تحت الارض وليلا تطلع الامم على احوال امته وليلا تنسخ
شريعته ولذلك نزل عيسى عليه الصلاة والسلام على شريعته كما
تقدم والروف الرحيم تقدم معناهما مفصلا والامين فعيل بمعنى
مفعول مبالغة ويكون بمعنى فاعل كقوله وهذا البلد الامين
وتسميته به مشهورة قبل البعثة ووقع فى القران فى قوله تعالى
انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين فى
قول بعض المفسرين ان المراد به النبى صلى الله عليه وسلم كما مر وان كان
المشهور خلافه وان جبريل وقال المصنف انه قول اكثر المفسرين كما
كما نقله السيوطى عنه وقيل انا لم نعلمه فى القران فى غير هذه والراجح
خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من
هو دونه كقوله فى موسى انى لكم رسول امين وفيه تكلف وقد سمى به
والمامون فى الجاهلية قال احوكعب بن زهير

سقاك بها المامون كاس رويه • فانهلك المامون منها وعلكما

ومر انه لما تشاحت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل
من هذا الباب يضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه
قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع
عنده الودايع والامانات وقدم الصدق كما عده كثير من اسمايه

صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن اسلم في قوله تعالى وبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم
ومد الكلام عليه اول الكتاب عن علي كرم الله وجهه كما اخرجه ابن مردويه
انه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية من الله
تبشيرا بان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى
هذا انه سماه الله به وكذا روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه ان معناه شفيع مصدق ومر في كلام المصنف شفيع صدق عند ربهم
ومر فيه عن سهل ان معناه سابقة رحمة او دعا الله اي عهد له بها
ازلا انه سيجعله رحمة لهم ولذا عقبه المصنف بقوله ورحمة
للعالمين فهو كالتفسير له والقدم واحد الاقدام ويطلق
على التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم اي مقدم كما قال
ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت على الفخر

وكونه رحمة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقدم الكلام عليه ونعمة الله فهو صلى الله عليه وسلم
نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا
قالهم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم فسمي نعمة
كما سمي رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال والعروة الوثقى
قال ابن دحية وابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد
استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم والعروة
ما يتمسك به من الحبل والوثقى الوثيقة المتينة ففيه استعارة تمثيلية
تصريحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلا
متينا صعد من حضيض المهالك ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم
الصراط المستقيم ذكره ابن دحية وقال ابو العالية في قوله اهدنا
الصراط المستقيم هو رسول الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي
حاتم وسمي به لانه طريق الى الله موصل له وتقدم ان الصراط بالصاد
والزاي المشمة والسين الطريق المستوى او الواضح والمستقيم الذي
لا عوج فيه فاستعير له صلى الله عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة
الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله والنجم الثاقب

اشارة لقوله وبالنجم هم يهتدون وروي عن السلف في قوله تعالى والنجم
الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقدم
هو وما قبله في كلام المصنف عن جعفر الصادق في تفسير والنجم اذا
هوى وان الثاقب بمعنى المضيء المتوهج قال

اضات لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص وهو زحل
لانه يهتدى به صلى الله عليه وسلم كما يهتدى بالنجم ولانه استنار ثرت
به ظلمة الجهل فان حص برجل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة كما قيل
والكريم المتفضل او للعفو او الكثير الخير او العلي كما يأتي وكله صحيح
في حقه صلى الله عليه وسلم وسمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم
بناء على ان المراد به وقيل المراد جبريل كما يأتي والخلاف في تفسيره مشهور
ولا حاجة لاثباته لهذه الآية لانتفافه صلى الله عليه وسلم به ومعنى
في الاحاديث الصحيحة والنبي الامي قال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه وهو من لا يقرأ ولا يكتب وقيل هو
الذي يقرأ ولا يكتب ورجحه السبكي والسيوطي وفيه اقوال احدها
وثانيها هذان وقيل كان يقرأ ويكتب وقيل كان لا يقرأ ولا يكتب
في اول امره ثم لما نزلت الشيمة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين
من علماء المغرب ومن تبعهم وسيأتي تفصيله ومعانيه تقدم مرارا والامي
منسوب الى الام كانه على الحالة التي ولدته امه عليها او الى ام القرى
وهي مكة او الى امة العرب وكني به عما ذكر لان القراءة والكتابة
لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوب الى الامة لانه امة بنفسه
وامیته معجزة له صلى الله عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره
لانه مع ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار
الامم السالفة وشرايعهم وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ويلقن
ممن قرأ وكتب امر عجيب والمقصود من القراءة والكتابة هو
ذلك لانها آلة ووسيلة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت
له الثمرة المطلوبة منها استغنى عنها بخلاف غيره مع ما في ذلك
من الريبة والاستغناء بكنايته عن ملافاته كما قال تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذ الارتياب المبطلون وروي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه صلى الله عليه وسلم قال لا اريد الخط ليلا يقع ظل القلم على اسم الله
رواه الترمذي ولم يسنده فجاء اراه الله على ذلك اي يرفع ظله عن الارض
فلا يوطأ وان لا ترفع الاصوات على صوته وسيأتي ان من وصفه
صلى الله عليه وسلم بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الشا
وداعيا الله اي داعي الناس الى توحيد الله وطاعته كما قال تعالى وداعيا
الى الله باذنه وسراجا واجيبوا داعي الله ونحو وفي الحديث الصحيح
ان ربكم فتح دارا وصنع مادبة فمن اجاب الداعي رضي عنه السيد
ودخل الدار واكل من المادبة فالسيد هو الله والداعي محمد والدار
الاسلام وقال البخاري الجنة وكذا المادبة قال السيوطي وقد وصف
الله نفسه بانه داع في قوله والله يدعوا الى دار السلام فهو من جملة
اسماء الله التي سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعي الله ففيه دليل
على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث
الى الجن نبي قبله وفسر قوله بعثت الى الاسود والاحمر بالانس والجن
كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه الصلاة والسلام وقد يوفق
بينهما بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله لانه لا يرضى الكفر
لانه لم يكلفهم بفروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم مامور
بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يومر باستخدامهم وتسخيرهم
له كسليمان في اوصاف كثيرة وسمات جليلة عظيمة مبجلة اي ورد
ما ذكر في القرآن والاثار مع صفات اخر كثيرة اطلقت عليه كاطلاق
الاسم على مسماه فجعل الكثير باشتماله على غيره كالظرف المحتوى على
مظروفه وسمات جمع سمة وهي العلامة لكن يجوز بها عن مطلق العلامة
كالمرسن للانف وشاع حتى صار كالحقيقة او بمنزلتها ثم يجوز بها عن
الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن في العبارة وجرى مثل هذا في
كتب الله المتقدمة اي وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتوراة
والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته اسرع في المشي وفي المتابعان بمعنى
سال كجرى النهر ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماء على كذا
ولذا تلطف الشاعر في قوله

وبجدث الما الزلال مع الصفا • فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى

وكتب انبيائه قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام

احاديث دونها احبارهم في زمانهم قبل نسخ احكامهم ونقلها المسلمون
عنهم ودونها كالاسرائيليات وهذا يعلم من مقابلته لما قبله واحاديث
رسوله صلى الله عليه وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته لنفسه او
قالها اصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمى احاديث ايضا
واطلاق الامة غير الصحابة او المراد الاعم اي تسميتهم له صلى
الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان
حقيقة او لا مشهور متعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فك
الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكروا سماوه صلى الله عليه وسلم وان كانت
توقيفية عند بعضهم كاسماء الله فما اشتهر منها وتلقي بالقبول في حكم
المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هكذا في كثير من
اسمائه وصفاته جملة شافية فاعل جرى من شفا المريض اي شافية من
الجهل او من شفا الغليل وهو حر العطش لانه يروي الظمآن ويثلج
الصدر كتسميته بالمصطفى والمجتبى هذا مما اطلقه عليه الامة
ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتباه بمعنى
اصطفاه واختاره واصله كما قاله الراغب من جبيت الماء في الحوض اذا
جمعته لجمعه صلى الله عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهي
من غير سعي كما قال الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال
السيوطي المصطفى من اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم ومثله المختار وفي
مسند الدارمي ان في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار الى اخره وابي
القاسم وهذا اشهر كنيته له صلى الله عليه وسلم كما يأتي ومنها ابو ابراهيم
وكما يأتي ابو المومنين وابو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في الحديث
الصحيح ففي مسلم عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني ابو القاسم اقسم بينكم ويأتي الكلام عليها
في اوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخائر والاخلاق في ادب النفوس
ومكارم الاخلاق انه كنى به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة
والذي جزم به اهل السير انه كنى بابنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله
عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة وطاهر النمى وفيه تحريم التكني
بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيل انه جايز بعد
موته صلى الله عليه وسلم والنهي مخصوص بحياته ورجحه النووي وجماعة

ان النهى عن ذلك ليلا يتاذى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون فرجة
لاذاه وهو يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ولذا لم ينه عن اسمه مع
منع الله من ناداه به وفى قول يحرم لمن اسمه محمد ومن غيره لما روى عن جابر
مرفوعا من تسمى باسمى فلا يتكنى بكنيتى قال السبكى وحيث حرمناه
فالمحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكنى وهو قبول المسمى لذلك
واما الاطلاق فامر ثالث الا ان يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به
فيكون عذرا واختلفوا فى عمر ابنه القاسم فقيل سنتان وقيل غير ذلك
والحبيب وحبيب الله وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذى رواه البيهقى
فى الشعب عن ابى هريرة رضى الله عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى
نجيا واتخذنى حبيبا وقال وعزتى وجلالى لاوثرن حبيبى على خليلى ونجيى
وقدم الكلام على المحبة والخلة والفرق بينهما وان الكلام على ايهما افضل وهذا
الحديث صريح فى تفضيل المحبة لان لها معنيين احدهما مطلق وهو فى الخلق
مطلق الميل وفى الله اشارة اليه وتفضيله على غيره وخاص وهو فى الباري
اشارة على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفتر عن ذكره وتملكه
لقلبه بحيث لا يكون فيه محل لسواه والخلة المودة والمعاونة مع ميل تام
ولاشك ان لها هذا المعنى افضل واعلى فقول ابن القيم فى كتاب الداء والدواء
يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة فمن جهله فان المحبة عامة
والخلة خاصة فالها نهاية المحبة فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه
لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبته لعايشة
وغيرها لم يصادف ورسول رب العالمين لم ينظم هذا فى سلك
ما وقع فى القران لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا
لرب العالمين قال الازهرى الرسول المبلغ لاخبار من ارسل بتبعيته من
قولهم جاء الابل رسلا اى متتابعة والفرق بينه وبين النبى مشهور
والشفيع المشفع اى القبول شفاعته وسمى شافعا ايضا وقد تقدم ان
له صلى الله عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله والمتقى والنقى
والاتقى لحديث مسلم انا اتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفصلة فى
تفسير البيضاوى والمسلم للخلق بارشاده وهدايته قال المصنف وجد
على بعض الحجارة القديمة محمد نبى مصلح امين لا تعذبين قلوب
الناس وازل ما بينهم من الضغاين كما كان بين العرب والعجم وقبايل العرب

كما قال تعالى

اشارة

كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
والطاهر بالمهملة لطهارته صلى الله عليه وسلم من النقايص والادناس
الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلاته كغايطه
وبوله ودمه ورجحه السبكى والبلقينى وافتوا به كما مر وقد شربت
ام ايمن بوله وشرب جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله عليه وسلم
وطهارته من الذنوب والاخلاق الرديئة كما تقدم والمهيمن وبانى ان
هذا اسماه به عمه العباس رضى الله عنه فى شعره المشهور الذي
مدحه صلى الله عليه وسلم به وقد تقدم روايته له وفيه

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علیا تحتها النطق

وميمه الاولى مضمومة والثانية مكسورة وروى فتحها ايضا وهو كما
انه اسم له صح انه من اسمائه ومن اسما القران قال تعالى وانزلنا اليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ٥
وفسر فى الاية محمد صلى الله عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والرابط
تفسيره بالقران على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المصنف
فى اسمايه صلى الله عليه وسلم الواردة فى القران وقال ابن قتيبة انه فى
اسما الله معناه المشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب
وقيل القايم على خلقه وقيل الامين اى ونعته المصنف كما ياتى بيانه واصله
مؤيمن قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو من اسما النبى صلى الله عليه وسلم
بالمعنى الاول او الرابع او الخامس انتهى وهو عنده اى المصنف مصغر
مؤمن على ما سيأتى وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان
اسما الله واسما النبى صلى الله عليه وسلم والقران بل كل معظم لا يجوز
فيها التصغير كما ياتى ولم ير دمثله ولذا ارتضى ابو على فى الحجة انه
اسم مكبر ورد بهذه الزنة كالمبيقر والمسيطر وفتح ميمه يدل على ما قاله
واذا وصف به القران فمعناه رئيس الكتب العالى عليها الحافظ من التغيير والتبديل
والاعجاز ببلاغته ومزاياه وقيل معناه المصدق وبعده نقد بنته
بعلى الا ان يقال انه لما فيه من معنى العلو وعلى انه من الامن ظاهر لانه
امنهم من الخوف والصادق والمصدوق وسمى بالصدق ايضا والمصدق
اسم فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر بن عزيز وفى صحيح البخارى حدثنا
رسول الله وهو الصادق المصدق قاله ابن مسعود وقد ورد هذا فى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عدة احاديث رواها السيوطي لانه صدق الانبيا والكتب التي قبله
والمصدوق اسم مفعول من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده والصادق
من اسما الله ايضا ورد في حديث الاسما كما قاله السيوطي والهادي عده جماعة
في اسمايه اخذا من قوله وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وهو من اسما الله تعالى ايضا ويا تي الهداية تطلق على خلق
الاهتدا ويوصف بها الله خاصة وهو المنفي في قوله انك لا تهدي
من احببت على قول وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يوصف بها
الله والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق على الداعي ومنه ولكل قوم هاد
ولا تستعمل الا في الخير وقوله واهدوهم الى صراط الجحيم تهكم وهدايته
صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد
اشبعنا الكلام عليه في حواشي القاضي وسيد ولد ادم وقد ورد
اطلاقه عليه في احاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة انطلقوا
الى سيد ولد ادم وفي حديث الصحيحين انا سيد الناس يوم القيامة
وهو من اسما الله ايضا كما اثبته البيهقي في كتاب الصفات فيجوز
اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو احد اقوال اربعة قيل
يختص بالله مطلقا وقيل يختص به معرفا وقيل يختص بغيره
ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بانه لما قال له صلى الله
عليه وسلم وفد بني عامر انت سيدنا قال السيد هو الله وهو
حديث صحيح كما مر وتحقيقه انه على الاطلاق معناه العظيم المحتاج
اليه غيره وهذا مما يوصف به الله وغيره واما تخصيصه بغير الله كما
روي عن مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله ولان معناه رئيس
القوم الذي يفخر ويعز باتباعه وسيد القوم منهم وهذا لا يليق
بالله لو افترادا اطلق على الله بما مر واما اختصاصه بالله فلان
معناه المالك المتصرف في امور غيره وهذا في الحقيقة انما هو لله واما
التفصيل فلانه معرف المعبود بالعظمة وكونه ملجا الكل احد
وهذا مختص به تعالى وهذا اضعفها فان قلت اذا صح الاول فما
نصنع بالحصر في حديث السيد هو الله قلت اذا ثبت وصف لشئ وحده
او مع غيره واريد رده فللرد فيه طرق اظهرها ان يوتى بصريح الحصر
كقولك لا معبود الا الله قلبا واقرارا او يعرف الطرفان كالمعبود الله وهو

كالذي

كالذي قبله معنى الا انه قد يختار ايما لفطنة مخاطبه فهو ابلغ في مقامه
او يجعل من اثبته الزاعم له الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للدهر
الدهر هو الله اي لا دهر ولا تصرف لسوى الله فاثبته له التصرف ونفاه
عما عداه بطريق برهاني كقول الله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
الى اخره وهذا نوع ادق من غيره سماه الشيخ التنويع وذكره سيبويه في
باب الاستثنا فقول السيد هو الله يحتمل اجراءه على ظاهره وان يكون
من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من اسمايه فضلا عن اختصاصه
فاعرفه فانه من نفايس الذخاير المكنوزة في دفاين الخواطر وقد
قدمنا ذلك اول الكتاب في الباب الاول وانما اعدناه هنا لطول العهد
به والمراد بولد ادم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموا باسم ابيهم جاز
اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولاولاده وكذا بقية
بنو تميم لما يشمل تميم وهو القبيلة وهذا مجاز صار وشاع حتى صار
حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم وعده من الفاظ
العموم فمن قال الولد للواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان يكون الاضافة
للاستغراق بقرينة المقام اي انا سيد ولد ادم وكل ولد ادم وان
كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد ادم سيادته على ادم
او فيهم من هو افضل من ادم كابراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام
فقد تكلف ما لا حاجة اليه لعدم وقوعه على ما ذكروه في الحديث انا سيد
ولد ادم يوم القيامة وانه خص يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته
على سايرالرسل من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما مر
المرسلين كما ورد في احاديث صحيحة واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل
من سايرالمرسلين فهو افضل من سايرالنبيين الا ان الرسول صلى الله عليه
وسلم افضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة وامام
المتقين وقايد الغر المحجلين لجمعهما المصنف لورودهما كذلك في حديث
رواه البزار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي انتهيت الى قصر
من لولوء يتلالو نورا واعطيت مثلانا فقيل لي انك سيد المرسلين
وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه
وسلم بامام النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام الخير كما في
الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله

ل

فة

قه
سيد

تعالى يوم لدعوا كل اناس بامامهم ان الامام المراد به النبي صلى الله
عليه وسلم والامام في اللغة المقتدى به ويطلق على الواحد كقوله
اني جاعلك للناس اماما قال الانباري وسمي صلى الله عليه وسلم امام
النبيين لانه اسبقهم في النبوة الروحانية ولانه امهم في الاسراء كما مر ولذي
احمد والترمذي اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم وفي رواية لاحمد كنت امام الناس ومنها اخذ تسميته
صلى الله عليه وسلم به وامام المتقين ان اريد به امته صلى الله عليه
وسلم وظاهر وان اريد الاعم موافقة لرواية امام الناس فلا افتداء
الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متقٍ سواء كان امته او من الامم السالفة
مقتد به لانهم في السير الباطنى اشرفوا على المقام المحمدي واموا به
واهتدوا الهديه وامام الخير ورد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله
عنه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له فعلمنا قال قولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير رسول
الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون
وقايد اسم فاعل من القود وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم
الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود نقيض السوق والغر جمع اغر
واصل الغرة بياض في جبهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه
هنا والتحجيل بياض في القوايم وفي الصحيحين ان امتي يدعون يوم
القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء وورد تمعناه من طرق كثيرة وفيه
زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة
والتعبير به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الى
انهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقوله
الناس للموت كخيل الطراد • والسابق السابق منها الجواد
وبهذا استدل على ان الوضوء من خصايص هذه الامة وقيل انه غير
مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي
ووضوء الانبياء من قبلي واجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبياء عليهم
الصلاة والسلام اختصوا به دون امهم على تقدير صحته بعيد وكون بياض

الغرة

عرضي

الغرة اثر الوضوء لا ينافي كونه من اثر السجود وادعى انه غيره فيه نظر
وحبيب الله تقدم بيانه مفصلا وخليل الرحمن كما تقدم تحقيقه وصاحب
الحوض المورود رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الحوض مروي
عن اكثر من خمسين صحابيا اي وتقدم سرد بعضهم في كلام المصنف ومنهم
ابو برزة الاسلمي وحديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي
حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما
من ورق اي فضة والاخر من ذهب ماؤه احلى من العسل وابرد من الثلج
وابيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة فيه اباريق عدد
نجوم السماء وقال القرطبي ذهب جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم
بعد الصراط والصحيح ان له حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط ه
والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان او
بعده والصحيح انه قبله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم
عطاشا ويزداد عطشهم في السعي الى المحشر فيرد ونه قبل الميزان والصراط
وورد ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمي به لاحتضا
به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلى الله عليه وسلم لعظم
حوضه وزيادته ومثله يحتاج لنقل والمورود اسم مفعول من الورد بالكسر
وهو الذهاب للماء ويلزمه الشرب عادة فلذا عبر به عنه وهو وان كان اسم
مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه كان
الوصف به لغوا وقد ورد النص به والشفاعة اي من اسمايه صلى
الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه وصاحب المقام المحمود
وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة الوسيلة السبب الموصل لامر عظيم سمي به لانه سبب للكل لكل خير
وفي الحديث فسر بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم السابق سلوا الله
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان
يكون هو واصل الوسيلة كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده
وكونه صلى الله عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى
في الدنيا والاخرة غني عن البيان وصاحب التاج قيل المراد بالتاج هنا
العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله والعمايم تيجان العرب لكونها معروفة
عندهم دون غيرهم فكنى به عن انه من صميم العرب واشرفهم حسبا ونسبا

حب

صيغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء وفي
مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل في السير ولما فيه رسالة مستقلة وكان
له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب سخنها قلنسوة ودخل مكة وعلى
رأسه عمامة سوداء وهو لا ينافي رواية انس رضي الله عنه انه كان
على رأسه مغفر ولبس صلى الله عليه وسلم عمامة حمراء ايضا ولم يلبس خضرا
اصلا وصاحب **المعراج** وهو السلم فهو اسم الة وقال السيوطي وهو
عروجه وصعوده صلى الله عليه وسلم للسماء والاسراء سيره من مكة الى القدس
فهو مصدر ميمي بينهما فرق وان اطلق كل منهما على الاخر كما مر وهو الذي تصعد
عليه الارواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا بجسده احد غيره صلى
الله عليه وسلم ولذا خص بالتسمية به وسمي ايضا صاحب **اللوا** قال السيوطي
المراد به لوا الحمد الذي تقدم وقد يحمل على اللوا الذي كان يعقده صلى الله
عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو مما يحمل في الحرب ليعلم
به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية وفرق
بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت راية النبي صلى الله عليه
وسلم سوداء ولواؤه ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول
الله واول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل
ذلك الا الالوية **والقضيب** اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب
القضيب وهو السيف كما قاله المصنف وتبعه السيوطي وياتي انه وقع
مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به وانه يحتمل ان يراد
به القضيب الممشوق الذي يمسكه الخلفاء وفي كتاب البيان للجاحظ انه كانت
له صلى الله عليه وسلم محصرة وقضيب وعنزة تحمل بين يديه وهكذا كانت
عادة عظماء العرب وخطبائهم فاذا اريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة
اقباله وان كان الثاني فعبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وما قيل
من ان المراد به القضيب الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة
فانقلب سيفا كما هو معروف في معجزاته تكلف ناش من ضيق الطعن **وراكب**
البراق والناقة والبيب البراق بزنة غراب من المخلوقات العلوية روي
ان وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالبعير
وليس بذكر ولا انثى وسمي به لسرعته او لبياضه وصفائه او لما فيه من قليل
سواد من قولهم شاة برقاء وركبه صلى الله عليه وسلم لما سري به واختلف فيه

عرضي

هل ركبه

هل ركبه غيره من الانبياء امر لا وهل ركبه معه جبريل امر لا كما تقدم ذلك
فان قلنا لم يركبه غيره فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه
ان ركوبه لهذه السرعة وصعوده به الى السماء مخصوص به على ان وجه التسمية
لا يلزم اطراده والبيب الجمل وقد سمي براكب الجمل ايضا في الكتب القديمة كما سمي
عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الحمار ولذا قال النجاشي لما جاء كتابه
صلى الله عليه وسلم وآمن به اشهد ان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة
عيسى براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله عليه وسلم الفرس والبغل والحمار
لانه كناية عن تواضعه او لهجرته عليها او كونه من صميم العرب وكان له صلى الله
عليه وسلم جمال وفوق مذكورة في السير وقيل المراد بالبيب الناقة وقيل
البيب اسم فرس له صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له
به خزيمة وهو غريب **وصاحب الحجة** وهي الدليل الذي يحج به الخصم وهو
المراد او المراد المعجزة وهي بلغت الفا واعظمها القرآن **والسلطان**
بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويونث وله معان منها البرهان
والملك والقوة والغلبة ويصح ارادة كل منها هنا وسمي صلى الله عليه وسلم
بهذا في كتاب شعيا وبعض الكتب القديمة **والخاتم** اي صاحب الخاتم
بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كرر
لجلالة وبيضة الحمامة وقيل انه كان فيه كناية الله وحده لا شريك له او محمد
رسول الله او توجه حيث شئت فانك منصور وذكره مع السلطان لانه ورد مقرونا
به في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف في العرب
ولا في الانبياء من ختم الكتب سواه وفيه نظر **والعلامة** اي علامة
النبوة وفي الخاتم ايضا وقد ورد بغتة به في الكتب القديمة وهو من شواهد
نبوته صلى الله عليه وسلم الدالة على ان الانبياء ختموا به كما ورد في حديث ويجوز
ان يراد به مطلق العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفونه بها ابتاهم
وصاحب الهراوة بكسر الهاء ثم راء مهملة والف وواو وتاء تانيث وهي العصا
قال في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم كان يمسك بيده القضيب ويتمشى به
بين يديه وتغرز له ليصلي اليها وقال الجوهري هي العصاة الضخمة وجمعها
هراوى وكمطايا وقال المصنف كما ياتي انها العصاة الواردة في حديث الحوض
انه يذود بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى
الله عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم اهل الكتاب انه المبشر به في كتبهم فلا وجه

هان

نا

لعصاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لتفسيره بامر يكون في الاخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبيا حمل العصاة
تواضعا والنعلين اي صاحب النعلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم
بهذا في الانجيل وفي كيفية نعليه كلام مفصل افرده بعض اهل العصر
بالتاليف وكان له صلى الله عليه وسلم نعلان سبتية بكسر السين اي لا شعر
عليها او مدبوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من مخالفته لاهل
الجاهلية من تنعلهم في رجل واحدة وقد ورد النهي عنه فالحديث الاولى تركه
ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية المتوكل على من قبله من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام المتوكل فهو اسمه في التوراة ونصها انت
عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الى الله ويعتصم به
والتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من
الحول والقوة وهو فرع التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبيا قدما
فيه وتوكل العوام مباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها والية الاشارة بقوله
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو بطانا وتروح خماصا
وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكلية والمختال اسم مفعول من الاختيال وهو
الاصطفا لانه خيار من خيار وفي التوراة عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ومقيم
السنة سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة
بعد الفترة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا والمراد سنة من قبله
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم باظهار التوحيد ودعوة
الخلق من قامت السوق فقفت فقيد استعارة مكنية بجعل له كالاستقامة
المرغوب فيها او معد لها ومستوفيها والقدس بالتشديد اسم مفعول وفي الزيادة
معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب
والنقايص من التقديس وهو التطهير ومن اسما الله القدوس اي المنزه عن سمات
النقص والحدوث وقيل تقديسه الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم وروح القدس بضمتين وضم وسكون وهذا اسقط من بعض نسخ
الشفا اي الروح المقدسة من النقايص وروح القدس في القرآن فسر بجبريل
عليه الصلاة والسلام والقدس الطهارة او الله واضافة الروح له تشريفية
كروح الله لعيسى وروح الحق لحق هو الله وقال ابن عربي في الفصوص
انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره وهو اي روح القدس
وروح الحق معنى البارقليط في الانجيل فانه فيه سمي النبي صلى الله عليه وسلم

هو الشيخ احمد المقري
العربي المالكي

البارقليط وفسر بما ذكر وروايته مفسرا به في شرح الانجيل للمسيحي الطيب
الاناه حرفه وقال المراد بروح الحق احد الاقانيم الثلاثة عندهم قاتلهم
الله وقال ثعلب امام اهل اللغة المشهور في تفسيره له البارقليط الذي
يفرق بين الحق والباطل وهو احمد بن موسى وهو احمد بن يحيى الشيباني
البغدادي امام اهل اللغة والعربية ومولده في حدود المائتين ووفاته
في جمادي الاخرة سنة احدى وتسعين ومائتين قال ابن دحية وهو اسمه
صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وروي عن ابن عباس ايضا وروي بالفا
الفصيحة وبالبا غير صافية وفي المقتفى للحلبي الذي احفظه انه بموحدة
في اوله والفوارا مكسورة وقاف ساكنة ثم لام ثم ليما ثم مثناة تحتية سا
وطا مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روى بفتح الرا وقد
تسكن وقاف تفتح مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد وفي الرياض
الانيقة معناه الحامد او الحماد والذي عليه اصحاب الانجيل ان معناه المخلص
وعبارة الانجيل اني ذاهب الى ابي وابيكم يبعث لكم الفارقليط وفي شرح
هيا كل النور للدواني هو بالفا ثم الف وورا مكسورة وقاف ساكنة ولام
مكسورة ثم طا مهملة والف مقصورة وهو لفظ عبراني معناه الفارق بين الحق
والباطل والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة والمراد باني وابيكم
ربي وربكم والاوايل يسمون المبادي بالابا انتهى فالحاصل انه بنبا مشوبة
بفا واخره الف ثم عرب بيا وفا وحذفت الالف من اخره ففيه ثلاثة
اوجه وقالوا حقيقته المخلص كما علمت وتفسيره بالفارق الخ فبيان
لحاصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان الفارقليط نا رتنزل على التلا
من السما بها يفعلون العجاب وفي ترجمة الانجيل ان اجبنوني فاحفظوا
وصيتي وانا اطلب ليعطيكم فارقليط اخر يكون معنكم الدهر كله قال
بعض اهل العلم بالكتب الشائقة هذا صريح في ان الله يبعث اليهم
من يقوم مقامه في تبليغ رسالته ويكون شريعته موبده وليس الا هو
محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجيدون في معنى الفارقليط والذي صح عنهم
انه الحكيم الذي يعرف السر وفي الانجيل ما يدل على انه الرسول فانه قال
هذا الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للاب الذي ارسلني كلمكم بهذا وانا
معكم واما البارقليط فروح القدس الذي يرسل الي باسمي فهو يعلمكم كل شي
ويذكركم جميع ما اقول لكم وهم يزعمون ان روح القدس تفسير للبارقليط كما رايته

كتة

مية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفـــــــ

فى شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم للمعلم وهم يسمون العلماء اباء وجاء
وقوله يرسل باسمى اى يشهد بصدق رسالتى وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه
وهذا ايما انتخبته من كتب عديدة فاحفظه ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم
فى الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وروى موذ موذ ومزيذ
والاول هو الذى صح روايته عند المصنف والثانى ذكره العرفى وقال
انه اسمه صلى الله عليه وسلم فى صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه
اسمه فى التوراة وهو ميم مفتوحة والف غير مهموزة وذال معجمة ساكنة
كما فى المقتفى وقال انه ينبغى ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقدير
انت ماذ ماذ اى يا ماذ ونقل الشهاب الحجازى الاديب شيخ السيوطى نقلا عن
السهيلى ان ميمه مضمومة والغه مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمعه
فى بعض اخبارهم والظاهر انه تكرير للتاكيد او المراد انه طيب فى نفسه او فى
ذاته وطيب فى صفاته واخرته وكونه اسما واحدا امثل مرمرا ومركب خلافا
الاصل وقيل ان ذاله مهملة وفى شرح رسالة الكندى المنسوب للوزان
انه سمع ممن اسلم من احبار اليهود انه فى التوراة اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم
فى قوله لابراهيم انى قد استجبت لك فى اسماعيل وانا اباركه واعظمه
بماذ ماذ وهو محمد على طريق العدد لان فيه ميمين فى مقابله وبا موحدة
والفين وذالين باثنى عشر وهو عدد الهما والدال من محمد وهذا يقتضى
ان ذاله مهملة وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحواشى والشروح ومما
قاله التلمسانى من انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الماذى وهو العسل الا
لحلاوته فى ذاته وصفاته او الماذى بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه
خص حصين للعالمين ليس بشئ لانه يقتضى انه عربى ولم يقل به احد
قط وحطايا هذا او ما قبله رواه ابو نعيم فى الدلايل عن ابن عباس
رضى الله عنهما وضبطه الشمنى فى حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح
الميم المشددة وطاء مهملة مخففة والغين بينهما مثناة تحتية
وفى الفرسين انه بكسر الحاء وميم ساكنة يليها يا مثناة تحتية والف
ثم طاء والف هكذا احميا طا وفى المواهب انه بفتح الحاء وسكون
الميم ومثناة تحتية والغين وطاء مهملة والف بعدها وقال انه
وبا او نون واما معناه فقال ابو عمرو عن بعض الاحبار ان معناه
يمنع من الحرام ويحمى الحرمات يمنع ما كانوا فى الجاهلية من الانكحة وغيرها

جمته

من المحرمات والحرم بفتحتين او بضم ثم فتح وفى الرياض الانيقة معناه
حامى الحرم او نبى الحرم والخاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار تقدمت تر
اختلف الشراح فى ضبطه وروايته فقيل هما بالحاء المعجمة الا ان الاول بفتح
الحاء والثانى بكسرها او بالعكس وهو يفيد لانه تقدم فلا وجه لاعادته
وقيل الاول معجم والثانى مهمل وفسر بانه احسن الانبيا خلقا وخلقا
كما ذكره والظاهر انه من الختم وهو الاحكام لاحكام القضايا بالاحكام
ويجمع على ختوم كما قال امية بن ابى الصلت

عباؤك يخطيون وانت رب بكفيك المنايا والختوم

والحاتم الفاضى كما فى الصحاح ووجه الاول انه جمال الانبيا كالخاتم
الذى يتزين به فمهما ان كان تفسير للخاتم بالمعجمة فمهو فى قوله
وقال ثعلب فالخاتم الذى يختم الانبيا والخاتم احسن الانبيا خلقا
وخلقا يكون اشارة الى تفسيره على وجه يسقط به التكرار وسكت
عن الثانى لظهوره وان كان الاول هنا بالمعجمة والثانى بالمهملة كما ضبط
فى بعض الشروح والحواشى وهو مروى عن المصنف ففيه مع التكرار
ان تفسير الخاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا فى اللغة وانما معناه ما تقد
حتما الا ان يكلف انه من الختم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب
من المحن وللاول ان تقول انه من الختامة وهى بقية الطعام كانه آخر
ما بقى من نعم الله وقرن بالخاتم وان تكرر لهذه النكتة والعجب من
الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره ويسمى بالسريانية وهى لغة
آدم عليه الصلاة والسلام واول اللغات ومنها تشعبت سائر اللغا
ثم صار اصول اللغات ثلاث السريانية والعبرانية والعربية
وفى بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهى بضم السين
وراسا ساكنة او مكسورة وما قيل انه من السر لان الله علمها لادم سرا
بعيد وقال السيوطى رحمه الله ان سؤال القبر بالسريانية منشى بضم
الميم وفتح الشين المعجمة وفا مفتوحة او مكسورة مشددة فيهما وروى
بالقاف وحاوه مهملة وسمى به صلى الله عليه وسلم فى كتاب شعيا وقال
البرهان لا اعلم صحته ولا معناه ونقل بعض اهل العصر عن ابن
فورك ان معناه محمد لانهم يقولون شفى لاها اى بحمد الله وتبع فيه
التلمسانى والمنحنا قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حا مهملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مفتوحة وميم مكسورة ولون مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال
التلمساني الميم الثانية مثلثة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية مصد
وبالرومية البرقليطس وكذا ذكره في تذكرة الصفدي وضبطه بعضهم بفتح
الميمين ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه
محمد وهو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه واسمه في التوراة احيد قال
الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها
ودال مهملة وقيل انه بفتح الحا المهملة وسكون الياء التحتية والحفص
فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وهو عبري عربي وفي الكامل رواية
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اسمي في القرآن محمد وفي
الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيد لاني أحيد امتي عن نار
جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ولويده انه ضبط بكسر الحا
مع فتح الهمزة وضمها وهو عربي من حاد يحيد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافق
اللغات وذكره الماوردي في تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحا كما في الريا ض
الانيقة وفي الشرح الجديد ان الذي في النسخ بضم الهمزة وحا مكسورة مهملة وشا
تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحا وفتح الياء وفي نسخة بفتحها
وكسر الحا وسكون الياء وما قيل انه من الواحد لانفراده في
ذاته وصفاته وفيه ما لا يخفى وروى ذلك ابن سيرين الامام الحجة الثقة
الزاهد الورع التابعي صيته في الآفاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري
وروى عنه الائمة الستة وتوفي بعد مائة وعشر وهو من اعلم التابعين رضوان
الله عليهم اجمعين ثم انه رجع الى تفسير بعض الاسما السابقة فقال ومعنى
صاحب القضيب اي السيف كما تقدم ومعنى مبتدا خبره وقع ذلك في
الانجيل مفسرا قال اي الله تعالى في الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل تجوزا
تكلف وفي القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب
لانه اقتطع من الحديد معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك اي
تقاتل بالسيف الاعدا ثم اشارا الى معنى اخر فقال وقد يحمل على انه القضيب
للمشوق اي قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظهر فيجعل التاويل به كجعله
عليه استعارة صارت حقيقة شايعة فيه وقد للتحقيق وقد تجعل
للتعليل لقلة تفسيره بالنسبة لما قبله وقضيب فعيل بمعنى فاعل من
قضبه بمعنى قطعه فهو في السيف بمعنى انه بالغ في القطع الى حد لم يصل اليه

سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته
وغنايمه فان كان بمعنى العصى فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر
وقد مر انه كان له صلى الله عليه وسلم عصا على عادة العرب في اتخاذ عظايم
وخطبايهم عصيا يشيرون بها كما قال الشاعر

في كفه خيزران ريحه عبق • في كفه اذرع في عرنينه شمم

كما في كتاب العصا للجاحظ وفي القاموس قضيب ممشوق طويل ناقيق
من المشوق وهو جذب الشئ ليطول وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق
ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي كان له صلى الله عليه وسلم قضيب وهو
الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الآن عند الخلفا يمسكونه تبركا
به فكان لهم واحدا بعد واحد واما الهروات التي وصفها بها وصفا لغويا في
تسميته صاحب الهروات وتقدم تفسيرها فكان صلى الله عليه وسلم يحملها
ويتوكا عليها وهو من سنن الانبيا فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم
بضم الهمزة او فتحها بمعنى اظنها واعتقدها وان المراد لها هنا في التسمية
العصا المذكورة في حديث الحوض الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اذود الناس
عنه بعصاي لاهل اليمن اذود بمعنى اطرد وامنع وهو بذال معجمة في اوله
ومهملة في آخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم
فانهم علي بعد شقتهم اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم من غير تردد وقال فاذود
الحوض قبل غيرهم ليرتحلهم كما ارتحل الحوض فالجزا من جنس العمل وفيه روايات فروي
لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته معنى قالوا انه من طغيان القلم ومر عن النووي
ان هذا التوجيه ضعيف او باطل لان المراد تعريفه صلى الله عليه وسلم بصفة
يعرفها الناس ويستدل بها الناس عليه وانه المبشر به في الكتب السالفة التي مر
فيها العنوان فلا وجه لتفسيره مما لم يتيقنوه ولكن يكفي ذلك ذكره ما وقع
ما في الكتب الالهية التي لم نقرأها او يقول من فسره بهذا انما اراد تفسير
بامر محتمل به وبصيره عما له تقدم الآن وقيل الاحسن حمله على العصا التي
اعطاها صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت سيفا فانه معجزة له
كما قاله الصرصري ممدوحه صلى الله عليه وسلم

وعصاه لما مسها بيمينه • فضلت عصا صارت الى ثعبان

يعني انها صارت معجزة اقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصا
تقدم هذا قريبا مع رده واما التاج فالمراد به العمامة كما تقدم ولم تكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حسيئذ اي في عهد سمعته وحياته صلى الله عليه وسلم الا للعرب
والعمايم تيجان العرب اي قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج
ما يوضع على الرأس من الذهب المرصع بالجواهر والعمايم جمع عمامة وسياتي
الكلام على عمامته صلى الله عليه وسلم ولما لم يقنع في وصف الحبيب المعظم
بما مر قال واوصافه اي الاوصاف التي اطلقت عليه والغابه وسماته جمع
سمة وهي العلامة كما تقدم في الكتب كثيرة اراد بها كتب الحديث والسير
او الكتب الالهية وفيما ذكرناه تقنع ان شاء الله اي في المقدار الذي ذكره
ما يحصل به القناعة عن غيره مما في الكتب وفي المصباح قنع كسمع
ما يقنع به يعني انه اسم مكان يخور به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من
قنع بمعنى رضي والاول اولى وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق الم
وهي وكانت كنيته المشهورة والكنية ما صدر باب او ام ونحو ابا القاسم
اشتهر لها صلى الله عليه وسلم لانه اولى اولاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وروي عن انس رضي الله عنه رواه احمد في مسنده والبيهقي لما ولد له اي
للنبي صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم من ماريه القبطية جاريته
المشهورة جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم
فكناه به كما كناه بالقاسم ومما كني به صلى الله عليه وسلم ابو الارامل وقد
مر وا ابو المومنين وقرى في الشواذ وازواجه امهاتهم وهو اولى لهم وقيل
ان هذا او امثاله مما لم يضف الا شيا الحقيقية لقبه لا كنيته كابي تراب

فصل في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اي

تعظيمه وتفضيله بما سماه به من اسمايه عز وجل او الباسبيه او المقدرة
الحسنى اي الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة وقال الراغب الفرق
بين الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث
وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا لا اسما فاذا كانت اسما فهي متعارفة
في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث دون الاعيان انتهى ووصف
به من صفات العلى بالضم جمع عليا كالكبر وكبرى وفي بعض النسخ العليا
وفي المصباح العلى كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان
وقال الراغب العلى جمع لتانيث اعلا بمعنى افضل واشرف والصفتان
كاشقتان قال القاضي ابو الفضل هو عياض المصنف رضي الله تعالى
عنه وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لانتهاره او ازاده تلاميذه

كقوله في بعض النسخ وفقه الله والتوفيق تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة
دعائية معترضة ما احرى بفتح الهمزة وهاساكنة مهملة وراء مقصورة بمعنى
احق واولى وهي صيغة تعجب من زيادة ليا قته هذا الفضل قال البرقا
الفضل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبية كما تقول ما اكرم
زيدا كما هو معروف في النحو بفضول الباب الاول المعقود لثنا الله عليه
واظهار عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما اشار اليه بقوله لا تخر
في سلك وضمونه اي لرخوله فيما تضمنه وما اشتمل عليه من المناقب التي حرست عند
السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخييلية ومكنية غير انهم فشروا الا
بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام العرب فلم اجد الاخراط بهذا المعنى
بل يومنا فيه فان اخراط السيف اخراجه من غمده واخراط ورق الشجر
ارالته عنه بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا انهم استعملوها كثيرا في كلام المص
المصنفين الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي ولم يزل هذا يختلج في صدر
ولم ار من نبه حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت الجواهر جمعها
في الخريطة وهي الكيس فعلمت ان هذا منه غير انهم يتسمحون في استعماله فذكروا
التلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك وامتزاجه اي اختلا
بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر ومنه المزاج بعذب معينها وهو بفتح الميم
وكسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه الارض واصله معيون فاعل
كميع فهو من عين الماء وميمه زايدة وقيل ان وزنه فيعل ومعناه البعيد
مجراه من امعن في سيره والعذب الحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالغزير
مسامحة ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم
ذكره في الباب الاول فقال لكن الله لم يشرح الصدر في الهداية الى اسباطه
اي لم يفتح الله به عليه اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الما
ففيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الحوض الاتي بعده لطف
يزيدك الله حسنا اذا ما رددته نظرا وقوله ولا انارا ي ذلالة والنخة
الفكر بكسر الفا وسكون الكاف او فتحها جمع فكرة لاستخراج جوهره والتقا
اي استخراجه من بحاره او لحذ لعظته وهذا ناظر لاخراطه في سلكه ففيه
استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة الا عند الحوض في الفصل
الذي قبله اي لم اظهره الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله واصل
الحوض الشروع في المرور في الما فاستعير لمطلق الشروع الا انه كما قال الراغب اكثر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه فرأينا ان نضيفه الى اي الى الفصل
الذي قبله بان نذكره عقبه لمناسبته له ومراده ان يجعله كالضميمة الذي انزل عنده
فلذا قال وجمع به شمله اي نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق اي يجمع ما شتت
منه ويكون بمعنى جمع فهو من الاضداد فاعلم خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب
له كما مر ان الله خص كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بكرامة اي بامر
اكرمه وشرفه به خلعها عليهم من اسمايه اي اعطاها لهم والنسبة اياهم
والاصل في الخلعة الثياب يلقيه الملك على من يكرمه او يوليه ولاية ونحوها
في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه اشار المصنف بقوله في اول هذا
الفصل في تشريف الله له بما سماه من اسمايه باسمايه ففيه لطف لم يتنبه له
وفي نسخة عليه بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما
عرفته وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيهما من الشهرة واظهار التكريم كتسمية اسماعيل واسحاق بعليم وحليم في قوله تعالى
وبشروه بغلام عليم يعني اسحاق وقوله فبشرناه بغلام حليم يعني اسماعيل
وهذا بناء على ان المبشر به اسحاق وقيل هو اسماعيل وقيل والله اعلم جمع المصنف
هنا بين اسحاق واسماعيل وابراهيم بحليم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ونوح
بشكور اي كثير الشكر في قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فالكل
بناء على ان الضمير له كالموسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم ويحيى وعيسى بار
في قوله وبرا بوالدته وبرا بوالدي وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف
البحر وما فيه من السعة توسعوا فيهما فاستعملوا منه اي التوسع في فعل
الخير وينسبة لانه تارة الى الله تحوانه هو البر الرحيم وتارة الى العبد فيقال بر
العبد ربه اي توسع في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد العقاب وذلك
ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر
ان تولوا وجوهكم الاية ولما سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فتلا هذه
الاية وبر الوالدين التوسع في الاحسان اليهما ويستعمل البر في الصدق لكونه تعهد
الخير المتوسع فيه قاله الراغب وموسى بكريم وقوي في قوله تعالى وقد جاءهم رسول
كريم وقوله ان خير من استاجرت القوي الامين وفي بعض النسخ بدل كريم كليم
والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته ويوسف بحفيظ
عليم اي حافظ كثير العلم وهذا في قوله لجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
وايوب بصابر في قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد واسماعيل بصادق الوعد

في قوله

ابن قيرس

عرضي

في قوله واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفاء ما وعد به
من صبره على الذبح ووفائه به ولا يرد عليه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملايكة
والانبيا لانه تعالى حكاه واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله بما ذكر واسماعيل
هو ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لا ابن حزقيل فانه قول غير مشهور وما قيل
من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم او حلم
يقال له عليم وحليم مثلا فلا اختصاص لهذه الاسما بمن ذكر والجواب بالفرق بين ثنا
الله وثنا غيره فالاختصاص من حيث ان الله وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص
وثنا الله على كثير من المومنين بالصبر والصدق ايضا لا ينافيه لان الثنا لهذه
الصفات على هولاء من حيث ان الله جبلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه
الصلاة والسلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر لانه لما كان في حال الطفولية
والله هو الذي انطقه على خرق العادة قالوا صف هو الله في الحقيقة كله
تكلفات نحن في غنية عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال اين
من اسما الله ما سمى به رسله تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم باخلاقه ولا شك
ان هذه الصفات اذا اجريت على الله فلها معان لا تليق بغيره ولما كان
سمى ببعض منها بعض رسله دل على انها بمعنى لا تليق بغيرهم ايضا وقد قال
ابن القيم في كتاب القواعد ان الاسما التي تطلق على الله وعلى غيره اختلف فيها
فقيل انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة
بينهما وان كان هذا محتاجا للبسط والبيان كما نطق بذلك الكتاب العزيز
اي بما دل عليه القرآن نصا ونصريحا فالنطق مجاز عما ذكر كما في قولهم نطقت الحال
والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه واستيعابه لما تيسر في غيره من الكتب
من مواضع ذكرهم اي مستفادا من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه
اشارة لما تقدم وفضل محمد نبينا صلى الله عليه وسلم في القرآن على غيره ممن
ذكر بان حلاه منها في كتابه العزيز الباسبية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحا
التي تستزين المراة وتشديد اللام من الحلية وهي الصفة الظاهرة او الحلى
التي تستزين بها اي بان وصفه او زينه وكرمه بما وصفه وسماه به في القرآن
وعلى السنة انبيايه في الكتب المنزلة عليهم او فيما نقل لنا عنهم بعدة كثيرة
بكسر العين وتشديد الدال اي بعدة اسما وصفات كثيرة فميزه بكثرتها
لان كثرة الاسما تدل على شرف المسمى اجتمع لنا منها جملة اي انه جمع منها اسما متعد
بعد اعمال الكثير مصدر اعمل اي جعله عاملا فاعلا لما يريده فكانه استخدم افكاره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليها واحضار الذكر اي استحضاره وتذكره وذاله
معجمة مكسورة ويجوز ضمها وتفسير الذكر بالقرآن هنا لا وجه له والحاصل انه
اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته اذ لم يجد من جمع فيها فوق اسمين قيل
هما روف رحيم في سورة براءة ولامن تفرغ فيها لتاليف فصلين الفراغ خلاف
الشغل للحسي والمعنوي يقال تفرغ لعمله اذا اشتغل به وترك غيره
واذا قليل لما قبله وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما نحو هنا
بمعنى قرب اي يقرب من هذا العدد فلا يضر زيادة او نقص قليل منها كما ان
فوق فيما سبق بمعنى اريد والتحرير بمعنى الكتابة او التهذيب والتحقيق
كما مر ولعل الله تعالى اي ارجو من الله عز وجل الذي الهمنا والمراد الدعا
كما المح الى ما علم منها ضمن الهم معنى ارشد وهدى فعداه بالى فانه يتعدي
بها وباللام وعلم بتشديد اللام اي علمني من هذه الاسما وحققه اي بين
حقيقته او جعله محققا متيقنا واطلعه عليه بنم هذه النعمة وهي
التعليم والتحقيق بابانة اي اظهار ما لم يظهره لنا حتى نقف عليه وا
والكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتماما به او هي المبادرة كما
في قولهم كما يدخل صلى الآن مبني على الفتح واللام لازمة زايدة اي لم يظهر لي
حين تحرير هذا الفصل ويفتح غلقه بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف
وهو ما يغلق اي يقفل به كما في المغني وفي بعض الشروح انه بضمتين وهو
الباب المغلق ففيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتحة ثم كسرة
بزنة كتف من قولهم كل مغلق فالاستعارة تبعية في قوله يفتح فمن اسمايه
تعالى الحميد بمعنى المحمود فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه
حمد نفسه وحمده عباده بينا الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطية للثاني
وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة النطق
فيه فكانه في الحالين حمد نفسه ولهذا فسر قوله لحمد لوليه اي لمولييه ومعطيه
فليس احد مستحق الحمد سواه ويكون ايضا اي الحميد فاسمايه كما يكون
بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل بمعنى لحامد لنفسه ولاعمال الطاعا
والاعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي في شرح الاسما الحسنى
انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم لحميد لانه من حمدت جميع اخلاقه
وعقايده واعماله الا انه لما لم ينقل لم يذكره المصنف فاشار الى انه ورد اطلاق
ما هو معناه عليه فقال وسمي النبي صلى الله عليه وسلم محمدا او احمد وهما بمعنى حميد

على الوجهين فمحمد بمعنى محمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه
محمودا او كذا وفي اسمه صلى الله عليه وسلم ان تسميته بمحمود في زبور داود وفي
نسخة زبور بكسر الزاي وضمها مع ضم الباء وسكون الواو وهو مصدر او جمع بجعل
كل جزء منه زبورا بمعنى مزبور فلا يرد عليه ان هذا الاسم ليس فيه على تسميته
باسم الله فلا يناسب ما هو بصدده ثم اشار الى المعنى الثاني لقوله واحمد بمعنى
اكبر من حمد بالموحدة وحمدين للفاعل واجل من حمد بالبنا للمفعول ففيه
لف ونشر والى نحو هذا اي كون اسمه بمعنى ما ذكر اشار حسان ابن
ثابت الانصاري المشهور بقوله في شعر له من قصيدة مدح بها النبي صلى
الله عليه وسلم

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

والشعر هكذا بتمامه

الم تر ان الله ارسل احمدا ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي اتانا بعد ياس وفترة من الدين والاوثان في الارض نعبد
فارسله ضوءا منيرا وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند

وشق مبني للفاعل من شق الشيء اذا جعله قطعتين اي اشتق له صلى الله عليه
وسلم من اسمه اسما اجله وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وانما قال
المصنف نحو ولم يقل الى هذا لان ما في الشعر انه ماخوذ من محمود والمهم
بصدده اخذه من حميد وزيد في هذا
اغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الذكر المؤذن اشهد

وشق الى آخره والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابي طالب
وهو منقول عن علي بن زيد فحسان رضي الله عنه تواردا معه او ضمنه واستمدا
به ومن اسمايه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب لان الرافة نوع من
الرحمة وقد تقدم تحقيقه وقد سماه الله في كتابه اي القرآن بذلك اي الروف
الرحيم فقال بالمومنين رؤوف رحيم ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى الحق
الموجود والمتحقق امره اي المتصف بالوجود الازلي الابدي من ذاته لذاته
لانه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القا
وامره بمعنى شانه وما يجب ثبوته من صفاته وافعاله والمتحقق بفتح القاف

طعة

ويجوز كسرها والحق معان اخر وكذلك المبين اسم فاعل من ابان اللازم لا
وزه لازما ومتعديا اي البين الظاهر امره والاهيته بان وابان بمعنى
واحد فيكون متعديا ولازما وابان يكون بمعنى قطع وفصل ايضا وبينه
على اللزوم وعلى التعدي ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم في الدنيا
ومعادهم في الاخرة وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الحق المبين في
كتابه فقال تعالى جائكم برهان من ربكم الحق ورسولا مبينا بناء على ان المراد بالحق محمد
صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر لعظيم ايانه ومعجزاته ولا وجه
لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة وقال
تعالى وقل اني انا النذير المبين اي المحذر لكم من الله والمبين لكم امر دينكم وقال
تعالى قد جاءكم الحق من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
المراد به القران وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل هو
محمد اي المراد به في هذه الاية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم بتكذيب رسالته
وما جاء به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب ومعناه اي الحق هنا
ضد الباطل من حق بمعنى ثبت والمتحقق صدقه وامره هو تفسير لما
قبله او معنى اخر وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره لقيام
الاعيان والافعال الصايبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا
ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وهو بالمعنى الاول ضمير هو راجع الى قوله
المتحقق صدقه وامره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله
عليه وسلم والمبين على هذا التفسير البين الظاهر الذي لا يخفى امره ورشده
وهذا اعلى كونه من باب اللازم او هو المبين بتشديد المثناة التحتية المذكورة
عن الله ما بعثه به الخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ او هو حال تقديرا
ناقلا كما قال تعالى ليبين للناس ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه وهذا
على انه من ابان المتعدي ومن اسمايه تعالى النور وقد قدمنا ما قاله الغزالي
انه حقيقة في ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب
الحكما ويشير اليه قول الاشعري رحمه الله انه نور ليس كالانوار وما قاله البيهقي
في الفرق بينه وبين الضيا بانه ذات المنير والضوء والضيا اشعته المنتشرة
عنه ولذا قال جعل الشمس ضيا والقمر نورا لكثرة اشعتها فلا وجه لما يتوهم
من ان الظاهر العكس ولا حاجة لتاويله اذا اطلق على الله فان اريد
فطابق مشكاة الغزالي والمشهور فيه التاويل كما اشار اليه المصنف بقوله

ابن اقبرس

ومعناه

ومعناه ذو النور وخالقه عطف تفسير وهذا تاويل له بتقدير مضاف
فيه لما مر او بنور السموات والارض فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو
مجاز كعدل بمعنى عادل لانه المنعم على اهلهما بالانوار الفايضة عليهما
بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا بمعناه الحقيقي او منور قلوب
المومنين بالهداية ولذا ورد تفسيره بالهادي وهذا على استعارة النور
للهداية لما فيهما من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور اي الهادي ففيه مجازان
على مجاز لاشتهار الاول حتى صار كالحقيقة وسماه اي سمى الله نبيه صلى
الله عليه وسلم نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل المراد بالنور
في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لظهور ايانه وقيل القران لانه اله
ظلمة الكفر والجهل ولا يشكل على الاول افراد الضمير بعده في قوله يهدي
به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون او كما قيل
لان الضمير راجع عليهما معا باعتبار المذكور اولا منهما كالشيء الواحد وهذه
احدهما عين هذه الاية الاخرة وقد صرح القرافي في تفسيره بجواز مثله جوازا
مطردا وبه ورد القران في ايات كثيرة كما بيناه في السوانح وانشد عليه شاهدا رحمه الله تعالى

ايه

رماني بامر كنت منه ووالدي ٭ برياء ومن جول الطوى رماني

وقال فيه اي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وسراجا
منيرا فسماه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعارة او التشبيه البليغ
ثم بينه بقوله سماه بذلك اي بالنور والسراج وفي نسخة سمي بذلك
لوضوح امره كالنور الذي لا يخفى وبيان بنوته اي كونها بينة ظاهرة
وتنوير قلوب المومنين والعارفين به وبما جاء به وهذا ناظر لقوله
ومنور قلوب المومنين بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه على القران ضمنا
ومن اسمايه تعالى التي شرف بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد
من الشهادة وهي المعاينة والاخبار بما عاينه او من الشهود وهو الحضور
ومعناه العالم لان من شاهد شيئا علمه علما تاما قال تعالى لم تكفرون
بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون وفي شرح المواقف الشهيد
القايم بالغايب والحاضر ويوافقه اطلاق المصنف فلا يرد عليه
انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم
وان اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد فتدبر وقيل
الشاهد على عباده يوم القيامة اي يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم

الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية **وسماه** اي سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم
شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا مقبولا شهادتك على
امتك ولهم وهو حال مقدرة **وقال** تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس **ويكون الرسول عليكم شهيدا** اشارة الى ما رواه
مسلم من ان الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون
نعم فتنكر امهم فيقول لمن يشهد لكم فيقولون محمد وامته فتشهد امة
محمد ويشهد عليه الصلاة والسلام لامته بصدقهم وهذا معنى الاية
وهذه الشهادة لهما عليهم لكن ضمن شهيدا معنى رقيبا او قدم الجار
لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان
الانبياء يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم
ينكروا تبليغه وقد تقدم الكلام على هذه الاية **وهو** اي الشهيد الذي
اطلق عليه صلى الله عليه وسلم **بمعنى الاول** اي الشاهد او بمعنى الشهيد الاول
الذي اطلق على الله والاولية على الوجهين لمطلق التقدم وقيل وصف
اسمه الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا لذكر امته قبل اية اسمه الشهيد

ومن اسمائه تعالى اي من اسماء الله التي سمى بها نبيه الكريم **ومعناه الكثير**
الخير وهذا اصل معناه لغة وان اختص في عرف اللغة والعرف العام
بالسخي الكثير العطاء واليه اشار المصنف بقوله **وقيل المفضل** بوزن
محسن ومعناه ولذا فسر من يعطي عفوا بغير وسيلة وسؤال **وقيل**
العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن سالف من اساء قيل وهو ابلغ
من الغفور من حيث ان الغفر ستر السيئة والعفو محوها وهو في
الاصل القصد لتناول الشيء فاستعير لقصد ازالة المحو **وقيل العلي**
وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته
وفسره الغزالي بالله الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى
زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم اعطا ولا لمن اعطا وان رفعت حاجة الى غيره
لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والنجا فيغنيه
عن الوسايل والشفعا فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق
وذلك هو الله وحده لا ينال غيره الا باكتساب وتخلق ومع ذلك
لا يستوفي جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه على غيره تعالى كالنبي
صلى الله عليه وسلم **وفي** الحديث المروي الذي رواه ابن ماجة في سننه

في اسمائه

وفي اسمائه تعالى اي في اسماء الله وهو متعلق بالمروي او بمقدر اي غني في اسمائه
الاكرم الذي لا يزيد على غيره في صفة الكرم وهو يقتضي مشاركته لغيره
في هذه الصفة ان فسرت بمعنى يوجد فيه وفي غيره فان فسرت
بما تقدم عن الغزالي وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على بابه بل
بمعنى الكريم او على اصله على طريق التسامح كما في قوله احسن الخالقين
قال ابن عبد السلام في امالية هذا ونحوه ارحم الراحمين واحكم الحاكمين
مشكل لان افعله ايضا يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق
الله ايجاده وهو من غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة من
الله ان حملت على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من سائر المريدين وان
جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم صح ايضا لانه
مشترك بينه وبين عباده فان اريد ايجاد الرحمة فهو مشكل اذ لا يوجد
غير الله واجاب الامدي بان معناه اعظم من يسمى بهذا الاسم
واستشكل بان التفاضل في غير ما وضع له اللفظ ويصح على مذهب المعتزلة
لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف انه اثبات ما تسمية الله
بالاكرم بالحديث غفلة عن تسميته بذلك في القران في قوله تعالى اقرا وربك
الاكرم ولك ان تقول ان الذي في الاية على سبيل التوصيف والذي ذكره
ان عده في الحديث في سلك الاسماء الحسنى وهو دال على مراده **وسماه تعالى**
كريما اي سمى الله به نبيه صلى الله عليه وسلم **بقوله** انه لقول رسول كر
قيل اي قال بعض المفسرين هو في هذه الاية محمد صلى الله عليه
وسلم **وقيل** هو جبريل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر المفسرين
كما مر لانه الظاهر من السياق **وقال** صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد ادم اي
اشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مرارا روايته ومعناه
ثم اشار بقوله **ومعنى الاسم** اي الكريم والاكرم **صحيحة في صفة** صلى الله
عليه وسلم لاضافته بغاية الكرم الى الله لاضافته بمعناه والمراد بما
ما يطلق عليه سواء كان اسما او صفة فسقط ما قيل ان تسميته كريما
على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله اكرم ولد ادم
المراد به تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل
ينبغي ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو غفلة عما قررناه بل هو
ناش عن عدم فهم كلام المصنف وفيه اشارة الى تشريفه بكونه كريما واكرم

الله ع

يم

لاسم

ومن اسمايه تعالى العظيم وهو الذي عظم جسما او قدرا او رتبة
والمراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم على الاطلاق لبلوغه مرتبة
من العظمة لا تحيط بتصورها الافهام ولا تتخيلها الاوهام لتنزهه
عن ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته فلذا قال ومعناه الجليل
الشان لهمزة او الف مبدلة منها الذي كل شئ دونه اي قاصر عن بلوغ رتبته
او لا كمال يبدو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها
متقاربة الا انه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل هو الكامل
في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما وقال تعالى في حق النبي عليه الصلاة
والسلام وانك لعلى خلق عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق
ما لا يتصور في احد سواه واذا وصفه خلقه بالعظيم فقد وصفه
به فكان من اسمايه فلا يرد عليه انه وصف لخلقه صلى الله عليه وسلم لا له
فليس ولان العظمة مختصة بالله او لعقوله انه توطئة لقوله ووقع في اول
سفر من التوراة بكسر السين وسكون الفاء وراء محلة وهو الكتاب
عن اسماعيل نبي الله ابن خليل الله عليهما الصلاة والسلام وكان
الظاهر ان يقول في حق اسماعيل فكانه صفة سفر اي سفر فيه ما يصدر
عن اسماعيل عليه الصلاة والسلام وستلد عظيما لامة عظيمة وفيه مبالغة
في وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظاما لذاته
واذا سخر الاله سعيدا لاناس فانهم سعداء
ومن اسمايه تعالى الجبار وهو صيغة مبالغة على خلاف في القياس
اذ لم يجئ جبريل بخير مستجير وجبار وجبر متعد ولازم يقال جبرت العظم
وجبر جبورا وجبر الفقير وينصف به من الناس الشديد العدوان
وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قال تعالى وما انت عليهم
بجبار كايات والقوي العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة
وتجبر النبت طال وجبره على كذا اكرهه والجبر خلاف القدر والجبرية
بفتح الباء وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والجبار والمجبر الذي يجبر
العظام المكسورة اي يصلحها يقال اجبرت وتجبرت وهو اكثر قال
قد جبر الدين الاله فجبر ويقال جبرتها ايضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقي
لغة اختلفوا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال المصنف ومعناه المصلح
للعالم ولامور عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو من صفات

ابن اقبرس

الأفعال

ق

الافعال وقيل القاهر فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فما من مخلو
الا وهو متصور في قبضة تصرفه يفعل به ما يريد وقيل العلي
العظيم الشان من قولهم نخلة جبارة وبنت جبار اي طويل فاستعير
من العلو الحسي للمعنوي ولذا فسروه بالمعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية
وقيل المتكبر المتعظم الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته من قو
فيه جبرية وجبروت اي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقو
في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العز
والجبروت وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي سماه الله
في كتاب داود اي الصحف الالهية المنزلة عليه صلى الله عليه وسلم
بجبار فعال الله مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود
لتحققه في علمه الحضوري عنده تقلدها جبار سيفك يقال تقلد السيف
اذا جعل حمايله على عاتقه وحمله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيومر
بالقتال فان ناموسك اي الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب
الناس وهذا المعنى شايع بين الناس واصل معناه كما في القاموس
صاحب السر المطلع على باطن امرك او صاحب سر الخير وصاحب
سر الشر جاسوس وفترة الصايد وهي شئ يختفي فيه الصايد ليأخذ
الصيد وفي البيان للجاحظ قال الزبيدي الناموس دويبة تلسع
الانسان مشتق من نمس الكلام اخفاه وسمي جبريل عليه الصلاة والسلام
بالناموس الاكبر لانه يخفي الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلاة
والسلام انتهى وشرايعك يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر
في قوله مغروزة طبية بيمينك اي بالخوف من سيفك فكنى بما ذكر عنه
او تجوز باليمين عما فيه ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اي معنى
الجبار الذي هو من اسماء الله اذا اطلق في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
يقال كذا ورد في حق كذا اي امره وشانه المتحقق فيه ولو فسر الجبار
في كتاب داود بالمجاهد القتال الذي هو احد معانيه بقرينة ما بعده
كان اولى من قوله اما لاصلاحه لامته بالهداية والتعليم اي ارشادهم
لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم امور دينهم فعلى هذا اسمي صلى
الله عليه وسلم باسمه الجبار بمعنى المصلح او لقهر اعدايه وفي نسخة لقهره
اعداه وهذا اشارة الى انه سمي بالمعنى الثاني الذي مر بيانه او ليعلو منزلته

لهم

ل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عرضي

على البشر فهو مسمى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلى ولو قال على الخلق كان احسن وقيل انه يفهم من تفضيله على البشر تفضيله على الجن والملائكة بالطريق الاولى وفيه نظر وعظيم خطره هذا اشارة الى انه اما مستعار من العلو الحسي فينزل الرتبي منزلته ويتخيل فيه انه ارتفع في مكان عال او علو القدر وهو العظمة وهذا ان على هذا الوجه وعلى الاول هو كقولك ابي تمام وقد ذكر علو ممدوحه

ويصعد حتى يظن المجهول • بان له حاجة في السماء

واصل الخطر ما يعطى في البرهان المسابقة ثم استعير للشرف فيقال له خطر ورجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها ولله در الغزالي رحمه الله تعالى في قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيبته وصورته على الاقتداء به وعلى متابعته في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويورث ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع لا يشاهده احد الا ويغنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الهم به غير ملتفت الى غائبه ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد آدم ولا فخر في كلامه لف ونشر وايجاز اذ اصل معناه في حقه عليه الصلاة والسلام جمعناه في حق الله وان لم يكن يساويه او يقاربه ويدانيه ولما كان المعنى الاخير وهو المتكبر لا يصح في حق النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه قال ونفى عنه في القرآن جبرية المتكبر بفتح الباء كجبروه وجبروت وجبوة كمقروحة الكبر كما قاله القرطبي في شرح الاسماء الحسنى واضافها الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهري وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو اصوب وعن ابي عبيد انه مولد التي لا تليق به على الله عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى الله عليه وسلم ولان الكبرياء والتكبر من صفات الله التي لا تليق بغيره ومعنى تليق تناسب ويجمع فقال وما انت عليهم بجبار لتفسير لقوله نفى عنه وتقدم انه فسر بمسلط والتكبر هو التعاظم على الغير واستحقاره وهو محرم على

كل مخلوق

كل مخلوق وبما ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكلف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه بإباه اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم فينبغي تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالمسلط اولى لانه نزل في حق اهل مكة وانكارهم لبعثته فامره بان يذكرهم ولا يجبرهم على الايمان وليتسلط عليهم حتى يسلموا والاية منسوخة باية السيف لانها من سورة قاف وهي مكية وانما امر صلى الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف تكون غير منسوخة ومن اسمائه تعالى الخبير وقد ورد في القرآن معرفا ومنكرا قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف الباطن المحبوز حتى يستوي عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابر ويكون بمعنى المخبر والمختبر والله تعالى مختبر لعباده قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات الافعال ويكون بمعنى العليم من صفات الذات واذا كان بمعنى المخبر رجع لاصفة الكلام فقوله ومعناه اذا اطلق على الله المطلع على كنه الشيء اي الواقف على حقايق الاشياء وكنه الشيء بضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في التهذيب يقال اكتنهه اذا بلغ كنهه ففي قوله في شرح المفتاح انه مولد لا وجه له وتعديه بعلى لانه بمعنى العالم بحقيقته وهي انه لا غاية له كما قيل وقيل معناه المختبر واصله المجرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابرين من غيرهم فيلزمه الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ المخبر اي المخبر انبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم او المخبر عباده يوم القيامة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شيء ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال قال الله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا اي عنه او الباء زيدت والضمير لخلق السموات والارض والاستواء على العرش المذكور قبله والخبير بمعنى العالم ثم قال المؤلف رحمه الله قال القاضي بكر بن العلا بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد العلا ابن زياد القشيري مولد عمران بن الحصين رضي الله عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعين ومائة الماموربالسؤال في الآية غير النبي صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم من كل من يتاتى منه السوال الا النبى لانه المخاطب والمسول الخير
هو النبى صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر ودون غيره ففيه
دليل على تسميته خبيرا او قال غيره اي غير القاضي بكر بل السايل النبى
صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب به والمسيول الله تعالى فالنبى خبير
بالوجهين المذكورين اي على التنسيرين فالبا بمعنى على او ظرفية اما الاول
فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يومر بسوالهِ واما على الثاني
فلان اذنه له فى السوال دال على اعلامهِ بهِ وقيل المراد بالوجهين تفسير
المخبر بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالمختبر فقيل لانه عالم على غايته من
العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته اي سمي خبيرا لما اعلمه الله
بهِ من الخفيات والمغيبات التى اطلعه علمها بوحيه وما جعله عليه من المعرفة
العظيمة مخبرا لامته بما اذن له فى اعلامهم بهِ دون ما لم يوذن فيه من الاسرار
الالهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه لمعنى
المخبر والفرق بين هذا وبين ما قبله انه سمي خبيرا باعتبار ما اجابهُ
بهِ بعد سوالهِ والقبل باعتبار انه عالم قبل السوال فتدبر ومن اسمائه
تعالى الفتاح قال الراغب اصل معنى الفتح ازالة الاغلاق والاشكال
وهو ضربان احدهما مايدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني
مايدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم فيها
ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها منه وفتح الله برزقه
اذا جاه من حيث لا يحتسب ومعناه فى حق الله الحاكم بين عباده فى فصل
القضا او بانتصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال او فاتح
ابواب الرزق والرحمة لهم بتيسير ارزاقهم لهم وتهيئة اسبابها وفتح
اقفال موانعها والرحمة الانعام اى المنعم عليهم الرازق لهم قال تعالى
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة فى الاصل صار
حقيقة عرفية والمتعلق من امورهم عليهم بالجر عطف على ابواب اى
فاتح المنغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهله وعليهم متعلق بفاتح او بالمتعلق
او بفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق الذي هو الله او خلاف
الباطل اى بزيل اقفال قلوبهم المانعة لهم وغشاوة ابصارهم وبصائرهم
حتى يعرفوه ويقتدوا بهداياته ويفتح مضارع معطوف على فاتح فان الفعل
يعطف على الاسم الصفة لانهما بمعنى وفى بعض النسخ بفتح بالتجارة بالباء

والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر اي المتعلق بتيسيره او بفتح الى اخره ويكون
الفتاح ايضا كما كان معنى الحاكم بمعنى الناصر المعين لان من شان الحاكم نصرة المحق
وخفايا ايه استشهد له بقوله كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي هكذا
لانه فسره ان تستنصروا فقد جاءكم النصر من عند الله بحذف الاعداد بينهِ
ونصرته للحق وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر لان الفتح جا بمعنى البدوه
ومنه فاتحة الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدى النصر انه موجده
وميسره وما النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله
لاهل مكة اى جهل وامرابه ممن قتل ببدر تعلقوا باستار الكعبة عند
خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدي الفريقين واكرم
الحزبين فاجابهم الله تعالى ممتنكا بهم ان قد نصرتم وسمى الله تعالى نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسرا الطويل الذي تقدم ذكره
من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة والفاتح بمعنى
الفتاح والمبالغة التى فيه لا تنافى مشاركته له فى اصل معناه كما توهم
وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحو مما لا يشفى
ذكره وفيه اي فى حديث الاسرا من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
فيما خاطبه به اذ عرج بهِ وجعلتك فاتحا وخاتما اى اول الانبيا واخرهم
لما مر من انه صلى الله عليه وسلم نبى قبل خلقهم وقد تقدم بيانه والمراد
بهِ ما قاله فى شرح قولهِ وفيه اي فى حديث الاسرا من قول النبى صلى الله
عليه وسلم فى ثنايه على ربه اذ حمده بمحامد لم يلهمها قبل ونحو يديه مرانبه
اي مقاماته بين يدى ربه ورفع لى ذكري بجعله قرينا لذكره كما تقدم
وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم وانما خصه بذلك
لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشريعته او الفاتح لابواب الرحمة على
امته اذ هداهم الى ما ارشدهم الى سعادة الدارين او الفاتح لبصايرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده او
الناصر للحق والدين القويم بجهاده فى سبيله تعالى او المبتدي بهداية
الامة لتقديمه ذلك على كل مهم له او المبدا المقدم فى الانبيا كما بيناه اولا
والمبدا بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم تفسير
له فان كانت هذه رواية فيها والا فيجوز فتح الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة
اولا وتخفيف الدال بمعنى الاول والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبيا فى الخلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لخلق نور روحه قبلهم واخذ عليهم الميثاق في اتباع من ادركه منهم واخرهم في
البعث باعتبار الزمان وبما فوزناه علمت لجواب عما قيل من انه لا اختصاص
لما ذكر بغير الاخيرية الان يقال انه وقع على اتم وجه بحيث لا يشاركه فيه
غيره ثم ان المصنف لم يقل انه لا بد في اسمايه من اختصاص معانيها به
فتدبر ومن اسمايه اي من اسماء الله التي سمى بها نبيه صلى الله عليه وسلم فالحد
الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه
في تعداد الاسما الحسنى الشكور وفي القران ان ربنا لغفور شكور
وللشكر معنيان لغوي وعرفي مشهوران واما في حقه تعالى فمعناه
المثيب اي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل فهو من صفات الافعال
وهو مجاز لان حقيقته الثنا المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل
للشكر لان العمل شكرا هو لا يختص باللسان فهو استعارة او من اطلاق
المسبب كقوله لين شكرتم لازيدنكم وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازي
على قليل من عمل الطاعة في ايام قليله ما لا نهاية له من النعيم المخلد
كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي
في الحياة الدنيا لان المغايرة بينهما سهلة خلافا لمن توهم ذلك
وقيل المثني على المطيعين وهذا انسب بمعنى الشكر الحقيقي وقد
اثنى على عباده الصالحين كثيرا في القران وكتبه المنزلة وهو الذي
خلق فيهم القدرة على الطاعة ووفقهم لها كما قال ابن عطا الله في حكمه
من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني باحسانه
عليك فهو انما اثنى في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان اسما الله
التي سمى بها رسوله صلى الله عليه وسلم لا يلزم اختصاصه بها فقد يشرف
بها غيره كما مر فقال ووصف اي الله عز وجل نبيه نوحا عليه الصلاة
والسلام بذلك فقال انه كان عبدا شكورا قيل ويعلم من وصفه
به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا يأتي في ما هو
بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله عليه وسلم باسمايه ولا حاجة اليه
مع قوله وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال في حديث
مشهور لقدم ذكره افلا اكون عبدا شكورا فان الاستفهام الانكاري يدل
على انه وصف مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام مبني
على ان الضمير راجع له لقربه لا لموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض

عرضي

المفسرين اي معترفا بنعم ربي مقرا بها عارفا بقدر ذلك مؤديا
لحقه مثنيا عليه بلساني واركاني مجهدا بزنة منعم اي باذلا لاجهدي
وطاقتي ومتعبا نفسي في الزيادة من ذلك اي من الاعتراف والثناء
عملا بقوله لين شكرتم لازيدنكم من النعم التي شكر تمتوها وعدا ممن لا يخلف
للمعاد اذ قال لبني اسرايل واذ تاذن ربكم لين شكرتم لازيدنكم ومن
اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة اي احاط علمه
بكل شي مما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه
علم غيره وتحقيقه في علم الكلام ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بالعلم وخصه بمزية منه مزية كمعية بمعنى فضيلة وقال العلامة
في شرح المفتاح لا يثنى منه فعل وبعضه بعضهم هنا وفي الاساس تمزيت
عليه وفسر المزية بقوله فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما بما خصك به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية
وفيه اشارة الى ان له صلى الله عليه وسلم مزية في ذلك لم ينلها غيره ولا ينافيه
قوله وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم ايانتا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا طريق له سوى الوحي
غير التلو وهذا ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما علمهم
بعض مما علمه الله لم يشاركوه في هذه المزية وانما ذكر هذه الاية وان كان ظاهرا
ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله عليه وسلم وانه معلم
لغيره غير متعلم من غير ربه ومن اسمايه تعالى الاول والاخر وقد سمي به
في القران والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق
وكونه فاعلا واوا وهمزة معلوم في العربية وزنه افعل ويكون اول اسم
تفضيل وظرفا وليس هذا محل فيه وانما الكلام في معناه في اسما الله فقال
ابن العربي العلما فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا
شي قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه الذي لا ابتدا له
وقيل انه الذي له كل شي وبه كل شي ومنه كل شي كما يقال فلان اول هذا
الامر واخره وقيل الاول بصفاته وقيل بمحبته لاوليايه ومقابله الاخر
فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شي بعده وقيل هو الذي لا انتها له وقيل
هو الذي يرجع اليه كل شي وقال الضحاك هو الذي اخر الاوا خر اي الذي
جعل لكل شي اخرا وقيل الاخر بقضايه وقدره وقال الغزالي رحمه الله الاول

فيه

هرها

المقترن

والآخر منا فضمان فالشيء الواحد لا يكون أولا وآخرا من وجه واحد فانت
اذا نظرت الى ترتب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها اول
لانها استفادت منه الوجود واما هو موجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده
من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السائرين فيه اليه فهو
آخر ما يرتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والآخر مع كونهما كالمتضادين
يوهم الانتهاء من الطرفين فسّرهما بما فيه دقة والى هذا اشار المصنف
بقوله ومعناهما السابق للاشيا اي جميع الموجودات قبل وجودها لانه
الذي اوجدها وابتدعها والباقي بعد فنائها ثم صرح بالمقصود من
دفع الايهام فقال وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر ولا ابتدا ولا انتها
فلا سابق عليه ولا باقي بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا
لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول بوجوده
في الازل وقبل الابتدا والآخر بوجوده في الابد وبعد الانتها وعلى هذا
يكون من اسما الذات ويجوز ان يكون من اسما الافعال على معنى اول الاولين وآخر
الآخرين في الوجود ثم اشار الى اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله وقال عليه
الصلاة والسلام كنت اول الانبيا في الخلق يعني انه في عالم الذر والارواح
خلقت روحه وبني قبلهم ولذا اعتبر بالانبيا دون الرسل كما تقدم بيانه ولا
وجه لتفسيره بانه كان نورا في وجه آدم اذ لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم
وآخرهم في البعث فهو خاتمهم ونبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع
بموته وفسر بهذا اي بتقدم خلقه وتاخر بعثته قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الميثاق هو ان يومنوا بالله ويوحدوه
فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم في الذكر لتقدمه في الخلق بل والبعث وهذا
التفسير رواه قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الآية
فقال كنت اولهم في الخلق واخرهم في البعث واما ما روي عن مجاهد من انه هذا
في ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فتفسير آخر لا وجه له لذكره هنا وقد ادى
الى عزوه هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما تقدم لما بكى على النبي صلى
الله عليه وسلم اذ توفي بابي وامي انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند
الله ان بعثك آخر الانبيا وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين الآية
وانما اشار قال ونحو لانه ليس فيه تصريح بتقدم خلقه صلى الله عليه وسلم اذ

التقدم الذكري ليس صريحا فيه لجواز كونه لشرف رتبته عنده ومنه اي من قبل
ذكر كونه اولا وآخرا قوله نحن الآخرون اي هو صلى الله عليه وسلم آخر الانبيا
بعثة وامته آخر الامم السابقون اي اول من يقضى بينهم ويقضى لهم يوم
القيامة قبل الخلايق كما صرح به في حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم
كما تقدم انا اول من تنشق عنه الارض في الخروج من القبور للحشر واول من يدخل
الجنة هو وامته كما مر واول شافع واول مشفع اي ماذون له في الشفاعة
المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله وهو خاتم النبيين وآخر
الرسل صلى الله عليه وسلم لبيان اطلاق الآخر عليه ايضا فعلم منه كله انه يقال
له صلى الله عليه وسلم الاول والآخر كما يقال على الله وان كان اطلاقهما على الله بمعنى
مختص به كما مر واطلاقهما عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى آخر مقيد بقيود آخر
تدل على تغايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله ومشاركته في لفظه فسقط
ما قيل ليس هذا المعنى بالمعنى الاول قطعا ولا نسبة بينهما فهو غفلة
منه وزلة قدم اذ مثله لا يخفى عليه مثله واعلم انه وقع هنا في بعض الحواشي انه
سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول والآخر بما مر والظاهر
بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده او القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا
او الذي لا يحاط به او الذي لا يكتفي له وقيل الظاهر القريب والباطن
العليم الحكيم وروى فيه حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه
صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك
يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق
مثلي وهي صفة للخالق لا تليق الا به فقال ان الله امرني ان اسلم عليك لها وقد
خصك بما دون الانبيا والمرسلين وشق لك اسما من اسمه وصفة من صفته
وسماك بالاول لانك اول الانبيا خلقا وسماك آخرا لانك آخر النبيين وسماك
بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل
ان يخلق اباك آدم بالف عام الى ما لا غاية له ولا لمنتهاية وامرني بالصلاة
والسلام عليك وصليت عليك الف عام حتى بعثك اليه بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك واظهر
دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى
عليك صلى الله عليك وسلم فربك محمود وانت محمد وربك الاول والآخر والظاهر
والباطن وانت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم يرد لغيره ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين اي الشديد المحكم قوته فالمتين اخص من القوي ولذا وصف بهما والقوى وذو القوة ورد اطلاقهما عليه في القرآن واصله قويو فاعل بالقلب والقوة خلاف الضعف وهي ما يجد به القادر بنفسه مستطيعا لتقدير المراد وان لم يفعله ثمة والقدرة متقاربان وقد يراد بالقوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال الخطابي يكون بمعنى القادر ومن قوى على شئ قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا يتناهى وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبده الا اذا قواه الله ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل

بك استطواد اسطوت ولولاك لما استمسكت اوصالي

ومعناه القادر وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما اشرنا اليه ولكنهما متلازمان ولذا فسره به الخطابي واباه القرطبي في شرح الاسماء الحسنى الا انه لا خلاف بينهما وقد وصفه الله تعالى اي وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين اي ذي مكانة ورتبة عالية عند الله قيل المراد بذي قوة محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وعليه اكثر المفسرين كما مر وبه استدل المعتزلة على تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما سيأتي ومن اسمائه تعالى التي سمى بها رسوله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق كما رواه ابن ماجة والمصدوق بمعنى المصدق فيما جاء به وقد ورد في اسماء الله الحسنى في الحديث المأثور المروي بسند صحيح وروي في الحديث ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق ومن اسمائه تعالى الولي كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا اي الذي يتولى امرهم ويقوم بنصرتهم ومن اسمائه ايضا المولى وهو لمعناه والمولى كما قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومعناها اي الولي والمولي الناصر اي الذي ينصرهم على اعدائهم وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي ناصركم ولم يقل اولياؤكم لان نصرتهم واحدة اولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته

واعانته

وما النصر الا من عند الله وقد قال عليه الصلاة والسلام انا ولي كل مؤمن كما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه احمد وابو داود انا اولى بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري ايضا انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يوتى بالرجل المتوفى فيسال هل عليه دين وهل له وفا فان قالوا عليه دين وليس له وفا قال صلوا على صاحبكم والا صلى عليه فلما فتح الله بالفتوح والغنائم قال صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل انه كان واجبا عليه وارتضى امام الحرمين والماوردي انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكرما وهل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه من الغنائم او من خالص ماله احتمالان وقد قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي احق بهم من انفسهم فانه يتولى صلاحهم وينصرهم ويقضي ديونهم كما مر ويخلصهم مما يكرهون في الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه والمراد ولاء الاسلام ونصرته كما قاله الشافعي وهذا الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعه رسول الله قال من كنت مولاه الى اخره ولا دليل للشيعة فيه على انه رضي الله عنه وكرم وجهه احق بالخلافة لاسيما والمولى من الولاء وله معان كالنصرة والعتق وغيره فلا حجة فيه لهم ومن اسمائه تعالى العفو مبالغة في العفو عن السيئات وهي محوها واثارتها ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر واما القفي لعناه الاعراض وهو دونهما لكنه يطلق على ذلك ايضا ولذا قال ومعناه الصفو فلا يرد عليه انه لا يبقى تفسيره به وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن اذ امره به فيه اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره صلى الله عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممتثلا له متخلقا به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه وامته اذ كان حبلة له صلى الله عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلقه عليه في القرآن وانما امر به ولو سلم انضافه به لانه لا يعصى له امرا لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صيغة فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح والتوراة وفي نسخة والانجيل وامره

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالعفو فقال بيان لما في القرآن خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح هذا
مبني على ان العفو في هذه الآية الصفح ويدل عليه ما روى انها لما نزلت قال
صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسال ربي فسأله
ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وهذا رواه البغوي والقرطبي
ونقل بصيغة التمريض وعليه اعتمد المصنف بقوله وقال له جبريل عليه
الصلاة والسلام وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى خذ
العفو قال ان تعفو عمن ظلمك فاختصره والذي عليه الاكثر ان العفو
المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو
ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها على ما نحن بصدده وقال هذا بيان لما
في التوراة في التوراة والانجيل في الحديث المشهور الذي تقدم عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص الله صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن
يعفو ويصفح وقد تقدم شرحه وان قول النساء لعمر رضي الله عنه في قصة
الحجاب لانت افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس التفضيل فيه على
اصله او انه فظ على من يستحق الفظاظة كالكفرة ومن اسمائه تعالى الهادي
وهو الضمير للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تانيث المصدر غير معتبر
اولانه بمعنى ان يهدي كما في الكشاف بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
اللام زايدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى الهداية كما قاله
الراغب الدلالة بلطف لما يوصل او الموصلة على الخلاف المشهور وهي على انواع
الاول ما يعم كل ممكن من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاوه اياهم
على السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية
في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله والانسان لا يقدر لهدى احدا بالدعاء ولذا نفيت تارة واثبتت اخرى
انتهى والى احد انواعها اشار بما ذكر واشار لقوله ومعنى الدلالة والدعاء اي
الدعوة قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي الجنة ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم اي يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلقه فيهم من العقل والارسال
من الرسل ووفقهم لاتباعهم والتوفيق تقدم ان خلق قدرة الطاعة في العبد وفعله
الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما اتاه
عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر مبني على مذهب المعتزلة في خلق العباد افعالهم

الى الآخرة

والما ذكره

وما ذكره المصنف لاقتضاء ما عده الاصول الى غير ذلك من الخلط الناشئ عن عدم
معرفته بقدر المصنف واصل الجميع من معاني الهداية وفيه اشارة الى انها
معان مختلفة اصلها لغة من الميل فمعنى هداه الى كذا صرفه اليه واماله عن
غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله عليه وسلم يتهادى
بين اثنين اي يتمايل وقيل الهاء ماخوذة لغة من التقديم ومنه هوادي
الوحش المتقدم منها والهادية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في
بيان اطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال وقيل في تفسير طه انه يا طاهر
يا هادي على طريق الرمز والاكتفا بحرفين من الاسمين بدلان على الباقي كما في قوله
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي يريد الله
لهدى الاسمين نبيه صلى الله عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهدايته
لخلقه وقال الله تعالى خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط
مستقيم اي لتدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا على
قراءته مبنيا للفاعل وهي المشهورة وعلى المجهولة هو لله وقال فيه اي في حقه وشانه صلى
الله عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره واراداته والاذن يستعمل مجازا
مشهورا في ذلك واصل الاذن معروف الاجازة وعبر في الاولى بقوله له لكونه بصيغة
الخطاب يقال قال له كذا اذ لخاطبه ولما لم يكن في الثانية خطابا قال فيه لانه
في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتغاير المتعلقين ثم اشار الى ان معاني
الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال والهداية بالمعنى
الاول وهو التوفيق بخلق الاهتدا مختص بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفى
عن النبي صلى الله عليه وسلم لهذا المعنى قال تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ويريد توفيقه ومعنى الدلالة بكسر الدال المهملة وفتحها
وهي اراءة الطريق تطلق على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين العلما
لوقوع الدلالة منهم وقوله انك لا تهدي نزلت في ابي طالب عمه كما في العباس عم رضي
الله عنه كما قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض
موته وقال له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وعنده ابو جهل
وصناديد قريش فقالوا له اترغب عن ملة عبد المطلب فكان اخر ما قال انه على ملة عبد
المطلب فنزلت هذه الآية والشيعة يقولون انه قالها خفية وشهد بذلك فلان
مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لو ثبت ومن اسمائه تعالى التي سماه صلى الله
عليه وسلم بها المومن المهيمن قيل هما في اسماء الله بمعنى واحد وانظمها من مادة

عم رضي

واحدة لان الفاعل عند هذا القائل مبدلة من همزته ومعنى المومن على هذا القول
فحقه تعالى المصدق وعده اي ما وعد به عباده في الدنيا من الثواب ونعيم
الاخرة والنصر العزيز في الدنيا الى غير ذلك من وعد من لا يخلف الميعاد
والمصدق قوله الحق اي الذي صدق ما قاله من الحق كما قال تعالى فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون والمصدق لعباده المومنين
ورسله اي بتصديق ما قالوه او جاء لهم صادقين في قولهم ملتزمين للصدق
في اقوالهم وعهودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى
الاول اللام غير زايدة وعلى الثاني مزيدة للتقوى وتحقيقه ان هذا الاسم
سمى الله به نفسه في القران والاحاديث الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من
امن يومن ايمانا فهو مومن اي مصدق فانه كذلك في لغة العرب واستعمالهم وعلى
هذا فقيل معناه عباده ومنه ومومن او الذي لا يخاف ظلما وقيل الذي يامن
اولياوه عذابه كما قال الشاعر

والمومن العاذات الطير تمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

وقال الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي بعد ما فسره بالصدق
انه يحتمل وجوها احدها انه يصدق عباده وعده وفي بما ضمنه لهم من رزق
الدنيا وثواب الاخرة والاخر انه يصدق ظنون عباده المومنين ولا يخيب املهم
كقوله انا عند ظن عبدي بي وقيل الموحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله
الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فصدق ما نطقت به الكاينات وحكته
البراهين من توحده في الوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق
وقوله وقيل المومن عباده كلهم مومنهم وكافرهم في الدنيا من ظلمه لتنزهه
عنه وما ربك بظلام للعبيد والمومنين في الاخرة من عذابه معطوف على
قوله عباده مفعول مومن بوزن منصف بمعنى معطي الامان فعلى هذا هو من الامن
ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام
ثم بعد ما بين معنى المومن شرع في بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال
وقيل المهيمن بمعنى الامين فوزنه مفيعل وهمزته مبدلة فيه هاء واصله
مأيمن وميمه الاولى مضمومة زايدة ومعناه الامين كما ذكر وفي بعض النسخ بمعنى
الامن وهو من طغيان القلم الا ان يراد معنى مادته الماخوذ منها وهو من اسمايه
الواردة في القران والحديث واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه على غيره تعالى
كما سياتي في بيت العباس اطلق على ابي بكر ايضا رضي الله عنه في قول الشاعر

الا ان خير الناس بعد نبيه • مهيمنه التالي على العرف والنكر

ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم احدا سمي به الا انه ليس في الشرع ما يمنعه وقوله
مصغر منه اي مصغر من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب
عنه لان اسماء الله لا يجوز تصغيرها لامتناعه التحقير وان جاء للتعظيم في قوله دويهية
تصغر منها الانامل لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قال وقد
ما قلن حبيبي من التحقير بل يعذب اسم الشخص بالتحقير بالتصغير واما اسماء
تعالى واسماء انبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز لاحد فيها قطعا وانما
هو اسم فاعل من هيمن فهو مهيمن واليائية كيا صيغم وحيدر وليست للتصغير
وقد جاء في كلامهم الفاظ على وزنه كمسيطر ومصيطر وهو البيطار ويقال له
بيطر ايضا والمدبر بالموحدة من الادبار ومجيمر اسم جبل وهذا البناء من النوادر
غير متصرف ولم يرد له فعل فلا يقال هيمن لهيمن هيمنة وحكى الخطابي عن بعض
اهل اللغة الهيمنة بمعنى القيام على الشيء والرعاية له وذكره ابن الانباري
في الزاهر ولغرابته اختلفوا في معناه على اقوال العشرة الاول انه بمعنى الامين
كما ذكره المصنف فقلبت الهمزة هاء لانها اخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي
انك هنك وقول المصنف انه مصغر منه اي من مادته ونوعه والا فهو
من الامن ويجوز ان يعود ضمير منه الى مومن فليس مراده انه تصغير
أمين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل
انه سهو منه لان تصغير امين امين بضم اوله وتشديد يايه وجعله شاذا الا
اليه واسماء الله لا تصغر فياوه زايدة للتكثير ثم ذكر اسما اخر من هذه المادة
فقال وقد قيل ان قولهم في الدعا امين بالمد وقد يقصر اسم فعل كصه
ومه قال الحسن معناه استجب او افعل ولا تخيب وامين اذا قال امين
وقاله مجاهد انه اسم من اسماء الله تعالى بدل من قوله ان قولهم قيل اصله
على هذا امين بالقصر مبنيا على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وابدلت
الثانية الفا وورده ابن فرقول بانه ليس في اسماء الله اسم مبني وقال
الراغب عن ابي علي ان القايل بذلك اراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب
وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم اصله ومعناه معنى المومن
اذا كان اسما لله ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير
والقول الثاني في المهيمن ما اشار اليه بقوله وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
اي الحاكم او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد

داعي

الا ان خير

والرابع الحافظ للموجودات عن العدم حتى يريد غيره او المحصى لاقوالهم وافعالهم
والخامس انه بمعنى العلي المتعالي والسادس الشريف وهو قريب مما قبله والتابع
المصدق والثامن الوالي قاله عكرمة والتاسع القاضي قاله ابن الزبير والعاشر
الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء الحسنى للقرطبي ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
اي تسمى بهذه الاسماء الثلاثة التي سمى الله تعالى بها وان لم تحتمله معانيها من كل الوجوه لثبوت
حديث اني لامين في الارض وامين في السماء وكانت قريش تسميه صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة محمدا الامين كما اشار اليه بعد وسياتي ذكر المهيمن وقد سماه الله
تعالى امينا فقال مطاع ثم امين ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام
كما تقدم اي مطاع امره وامين على وحيه واسراره وكان يوفى بالامين وشهر
به قبل النبوة وبعدها بين اهل مكة وطوايف العرب والفضل ما شهدت به
الاعداء وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله واظهاره فلا يرد عليه انه
بصدد تسمية الله له صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه لما اقره ورضي به دل
على انه باذن الله وسمي بالمامون ايضا كما مر في قول اخي كعب

سقاك لها المامون كاس روية فاهلك المامون منها وعلكما

فلما سمعها صلى الله عليه وسلم قال مامون ان شاء الله ان لم نقل المراد به ابو بكر
رضي الله عنه ثم بين تسميته صلى الله عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه العباس
رضي الله عنه ابن عبد المطلب عمه في شعره مهيمنا في قوله في الشعر الذي
قدمناه مع شرحه

ثم اغتدي ببيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق

وتقدم شرحه فانظره وقيل المراد يا ايها المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما
ومرضه المصنف وتبرا منه بعزوه لقايله بقوله قال القتيبي عبد الله ابن
مسلم ابن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور بنسبة لقتيبة جده توفي
سنة ست وسبعين ومايتين وتاليفه كثيرة والامام ابو القاسم القشيري
عبد الكريم ابن هوازن منسوب لقشير قبيلته وانما مرضه لانه تكلف ضعيف
لان العرف بالايتادي وتقدير ايها مع تقدير حرف النداء يضيه نحوي
وانقل من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما في قوله

ان الذي سمك السما بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

واذا اعزه وشرفه بالمهيمن كان صفة له على ابلغ وجه لان صفة الصفة صفة

وبعد عوضي

ومن اسمائه

والخامس

صحابته

سمور

ضاقه

ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم القدوس مبالغة من القدس وهو
الطهارة والنزاهة بالفاق اهل اللغة وهو بضم القاف في الاشهر وان كان
الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها وكل اسم فعول مفتوح الاول كتنور و
الاسبوح والقدوس ومنه القدس بفتحتين للسطل والعامة تقوله قادوس
وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه سمع والمشهور خلافه ومعنى
المنزه عن النقايص المطهر عن سمات الحدوث اي علاماته واثاره فلا ينصف
بشيء منها وسمي بيت المقدس اي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف
بزنة مرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم
وفتح القاف والدال المشددة في التقديس وهو التطهير وجاء بكسر
الدال المشددة اسم فاعل ويقال له المبيت المقدس بالتوصيف والاشهر الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قَالَهُ الكرماني وقد تقدم لانه يتطهر فيه من الذنوب بزيارته والعبادة فيه
وروى النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان ابن
داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا
ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وانلا يأتي بيت المقدس
احد لا ينهزه الا الصلاة فيه يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه فاعطي
جميع ذلك انتهى ولذا تشد اليه المطي كما تشد الى الكعبة ومسجد النبي صلى
الله عليه وسلم ومنه الوادي المقدس المسمى طوى وهو واد بالشام كلم
الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله قدسه وشرفه بظهور
كلامه فيه وهو من الارض المقدسة ايضا فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس
بالمبارك ايضا ومنه روح القدس بضمتين وضم فسكون كما مر وهو جبريل
عليه الصلاة والسلام قال تعالى قل نزله روح القدس لنزوله بما يطهر النفوس
من القرآن والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر ووقع في
كتب بعض الانبيا المنزلة من عند الله عليهم في اسمايه عليه الصلاة والسلام
المقدس هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ
قال فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا اي المطهر من الذنوب
لعصمة الله له صلى الله عليه وسلم من التدنس لها ومغفرتها لو فرض وقوع
شيء منها يسمى بابا بالنسبة له صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل المراد ما تقدم من ذنوب امتك وما تأخر
منها كما سيأتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة او الذي يتطهر به من الذنوب
ويتنزه بناء المجهول فيهما والتنزه البعد ولذا اخره لاشعار التطهير بالوقوع
وقوله باتباعه عنها متعلق بينزه والباء سببية لان من اتبعه صلى الله عليه وسلم
واتبع شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت ببركته صلى الله عليه
وسلم كما قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يطهرهم من الشرك وخبايث الجاهلية
ويعلمهم ما يكفيهم من الاثام وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اي
من الكفر والمعاصي الى الايمان والتقوى الله وطاعته بارشادهم وتوفيقهم
الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية او يكون مقدسا
الموصوف به النبي صلى الله عليه وسلم لمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة
بالمعجمة اي المذمومة والاوصاف الدنيئة الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا ما تركه خير منه ومن اسمايه تعالى
العزيز ومعناه الممتنع الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن
عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب

حتى انتهيت الى مراش عزيزه سوداروثة اقفها كالمخصب

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسما الحسنى وهذه صفة ذاتية وقوله
الغالب القاهر من صيغات الافعال فكان ينبغي له ان يقول او الغالب
لانه معنى اخر كما صرحوا به في شرح اسما الله الحسنى والجمع بينهما على
انه مركب من لغت حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط وخبط يعرفه
من نظر شرح القرطبي لاسما الله الحسنى فان اطلاق الغالب
على الله لم يات في عداد الاسما وورد في قوله والله غالب على امره اي الفعال
في مخلوقاته ما يريده احبوا او كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغلبن انا ورسلي
وقال الحاكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالهما في اليمين اي
الممتنع او المهمل فانه يهمل ولا يهمل وهو على الامهال بالغ امره انما يملي لهم
ليزدادوا اثما او الذي لا نظير له هذا معنى اخر قال الخطابي العزة تكون
بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيتنا ولهما معنى
العزيز على هذا انه لا يعادله شيء وانه لا مثل له انتهى وبما سمعته من
تفسير العزيز ظهر انما قيل ان ما انحصر في فرد كالشمس والبحر داخل
فيه فيحتاج لزيادة قيود اخر ليس بشيء او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى
مفعل وهو عزيز في العزية ولذا اخره المصنف يعني به انه لا عزيز الا من
اعزه فالعزة وبيده لا بيد غيره وبهذا صح الاستشهاد له بقوله وقال تعالى
ولله العزة ولرسوله صلى الله عليه وسلم والاية نزلت في حق المنافق ابي ابن
سلول حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين
فرده الله عليه على طريق القول بالوجب ثم نفاها عنه بتقديم الخبر هنا قالا
يتوهم ان انحصار العزة في الله لا يقتضي انه معز بل معزز بالفتح وقد جوز
في الاسم الشريف ان يكون المعزز المعظم وقد يقال يكفي في كونه معزا اثبات
العزة للرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين وانه محل الاستشهاد اي الا
وجلالة القدر معطوف على ما قبله لانه بمعنى العزة عدم النظير وتقدم
وبزيادة المصنف لما ذكر اندفع ما تقدم ايضا وقال الغزالي العزيز من العبا
من يحتاج اليه في المهم وهو لحياة الاخروية وهو بما يعز وجوده وهو مرتبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانبيا وخلفا وورثتهم من العلما المرشدين وذوي العدالة من الحكام ثم
ذكر اسما الرسول صلى الله عليه وسلم وصفه بها الله لا على طريق الاسمية فقال
وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة الاول بكسر اوله والثاني
بفتحه والبشارة لخير السار سمي به لانه يوثر في بشرة الوجه ولذا لو قال لعبده
من بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه على الترتيب عتق الاول ولو قال من
اخبرني عتق الجميع كما مر والنذارة الاعلام بما فيه وعظ وتخويف وقوله
فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما مر فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة من اسمه المسيح عيسى ابن مريم
ومن يكتفي بوجود المادة يجوز ان يسمى الله مبشرا ومنذرا ومثله يكفي
في كونه توقيفيا والاشعري رحمه الله يقول لابد من وروده بعينه وسماه
الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته بما يبشرهم
في الدنيا والاخرة ونذيرا لاهل معصيته بما يسوءهم من العقاب ونحوه
ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم انهما اسمان من اسما محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وتقدم
الكلام عليه مفصلا فلا حاجة لاعادته تنبيه في فتاوى السبكي
قوله تعالى في سورة الاسرا انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله انه
يعود على الله تعالى وقد ورد في اربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم
ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هذان الاسمان
من اسمايه صلى الله عليه وسلم ومعنى وصفه بهما انه الكامل في السمع
والبصر الذين يدرك بهما الايات التي يريد اياها وهو نذير والانذار
بالعقل واعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه
صلى الله عليه وسلم بذلك لانه لا احد احمل منه في الانذار والاستدلال
انتهى اقول يعني انه وصفه صلى الله عليه وسلم بهما هنا
على هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف الطرفين هم
وسيق للمدح وهو امر عام ففسره بما يخصصه به وبصيره مدحا له ولا
حاجة لهذا مع بعده فانه قد تبين توجيه اظهر منه وهو السميع لكلام
الله من غير واسطة والناظر الى نور نور جماله وجلاله بعين بصره
وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم فصل
قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه وها هنا نكت

وفي نسخة وها انا اذكر نكتة وها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشا
خبرا عن المبتدا الواقع بعدها نحو ها انا ذا اقول وقد لا يوتى به كما مر
جوابه لمن ظنه لازما واعترض على المصنف لم يصب والنكتة بضم اولها
وفتح المثناة الفوقية هي الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتامل سميت
بها لان صاحبها كثيرا ما يحث في الارض بقضيب ونحوه وهي معنى النكت
لغة اذيل بها هذا الفصل اي اختمه بها واطوله فيكون كذيل
الثوب الذي يطول به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله عنه انه كان
في الجاهلية مترفا يدهن بالعنبر ويذيل لمنة اليمن اي يطيل ذيلها
واليمنة برد من برد اليمن ففيه استعارة تصريحية تبعية واليه اشار
بقوله واختم به هذا القسم الذي فيه ذكر الاسما وازيح الاشكال
بها فيما تقدم اي ازيل ما يشكل على سامعه عن كل ضعيف الوهم قيل المراد
بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها
بقوة العقل المزيل للاوهام والاشكال فقوله سبقهم الفهم كالتفسير
له وسقمه معنى قلته فهو استعارة وتعبيره في الاول بالضعف وفي هذا في
بالقسم لقلة حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها تخلصه من مهاوي التشبيه
بكسر الواو جمع مهواه وهي كالهاوية الحفرة العميقة التي يقع فيها من
بصعب طلوعه وهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الما او هي
تخييلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيرها لان اطلا
بعض الاسما على الله وعلى غيره يقتضي ذلك وتزحزحه اي تزيله ق
وتنحيه قال تعالى فمن زحزح عن النار عن شبه التمويه الشبه بزنة
غرف جمع شبهة وهو ما يلتبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشا
والتمويه من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه
حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال في الاساس سرج ممو
مطلى بالذهب او الفضة وحديث مموه مزخرف وما احسن موهة
وجهه لها وهو رونقه انتهى وانما سمي تمويها لانه يذاب حتى يصير
كالما ويقال موه عليه الخبر اخبره بخلاف ما سأله عنه وهو عائد
على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويريح الاوهام والعجب
ممن اعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم ان يعتقد ان الله جل
اسمه اي عظم وتنزه عن الالحاد في اسمايه بالتاويلات الباطلة ولو اضا

دلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله هنا جل اسمه مخبره وطبق مفصله في عظمته وكبريائه الكبرياء الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته في نفسها والظهور الاولى وره في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني في شيء منهما قصمته والفرق بينهما فيه تفضيل لبعض المحل والجار والمجرور متعلق بما يأتي من قوله لا يشبه الى آخره وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه اي متصفا بهما وما بعدهما وكني بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار فيه استعارة تبعية او ظرف مستقر كانه لتمكنه وانفراده باعلى مراتبهما فيهما انتهى وفيه تكلف وملكوته اي عظم وعز سلطانه وهي كما مر صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يقابل بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا وحسنى اسمائه اي اسماؤه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلالتها على احسن المعاني وامدحها فهو صفة كاشفة لا مخصصة ومنها ما يختص به كالخالق وما يطلق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم اخر وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا جمع عليا وهي الشريفة الرفيعة وروي على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما بمعنى لا تشبه شيا من مخلوقاته بالتاء الفوقية اي المذكورة من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به او حال مما قبله وليس معترضا كما قيل ولا تشبه به مبني للمجهول بضم الفوقية مشدد الباء الموحدة وتجوز ضبطهما بالتحتية اي معاني اسمائه وصفاته لا تشابه غيرها بوجه من الوجوه لقدمها وكونها على اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سؤال وشبهة تنشأ مما تقدم تقديره ان بعض اسماء تعالى اطلق على نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبيده له فيها كما قالت وان ما جاء من اسمائه تعالى مما اطلقه الشرع في القرآن والاحاديث والكتب الالهية على الخالق وعلى المخلوق كشكور وحفيظ وغيرهما مما تقدم واعاد الجار اشارة الى تغايرهما وان اتحد لفظهما فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي الذي هو ما خذ الاشتقاق من الشكر والحفظ قال العلامة ابن القيم في كتابه بدايع الفوايد اسماؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هي حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما ثلاثة اقوال والاسماء الحسنى منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينافي العلمية بخلاف العبادة فانها مشتركة انتهى وهو كلام

مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بانه اطلق عليه باعتبار غايته الآن يقال انه حقيقة شرعية فان تفاسيرها باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لا يستلزم اشتراكها بل كونها مفولة بالتشكيك فقوله اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق لا يتم دليلا على ما ادعاه كما ان ذاته لا تشبه الذوات اي حقيقة ونفسه ومن ذهب الى ان الذات لم ترد بعد الا بهذا المعنى ينكر دخول العلم عليه الا ان الظاهر فتحه ويشهد له قوله الذوين لملوك اليمن وقوله تعالى ذواتا افنان وكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين وكون ذاته لا تشبه شيا من الذوات هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها في الحقيقة وان امتازت بالوجوب والالوهية وغيرهما وتفصيله في الكتب الكلامية واعلم ان في اطلاق لفظ الذات على الله شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مونث ذو ودخول العلم عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى اطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتانيث غير مراد فيقولون ذات الباري بمعنى حقيقته ويحتجون بما ورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله وقوله خبيب رضي الله عنه

وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع

وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا في اللغة والشرع بالاستقراء ولم يرد المجرور الذي هو الظرفية غير صحيحة فمتى صفة لمونث مقدر ومعناها طاعة الله وشريعته كما قال النابغة محيلهم ذات الاله ودينهم ومن فسره بغيره دله فقد وهم فتدبر اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض الاول بعين مهملة والثاني بغين معجمة او العكس ثم راء مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع عرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر اي ما لا يقوم بذاته او بمعنى كالمرض ويكون بمعناه ايضا لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الاطباء والا فعرض وبطلق كل منهما على الآخر والثاني هو الامر الباعث على وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكون ذات الله وما تعلق بها لا تشبه شيا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله تعالى منزه
عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج المستلزم
للتركيب المستلزم للحدوث المنافي لوجوبه الوجود الذاتي خلافا للحكماء والكرامية
وافعاله تعالى لا تتعلل بالاغراض وان كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة
وهي تسمى غرضا ايضا ولكنه ليس محل خلاف وذهب النسفي وبعض المحققين
الى الجواز والخلاف فيه لفظي فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج
اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته له خلافا للحكماء وليس هذا محل بسط الكلام
فيه وفي كلامه تجنيس وهو تعالى منزه عن ذلك فلا يحل به عرض ولا يفعل لغرض
بل لم يزل موجودا ازلا وابدا بصفاته واسمائه الدالة على ذاته وصفاته
فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه
ومنها ما هو غيره او لا عينه ولا غيره عند الاشعري واما صفات
الافعال كالاحياء والاماتة والخلق فاختلف فيها فقيل انها قديمة
والحادث تعلقها عند الماتريدية والمصنف تبعهم هنا وقيل انها حادثة
اذ هي اضافات تعرض له ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية
قديمة ايضا واسماؤه على ما ذكره قديمة ايضا لانه تعالى سمى نفسه بها في
كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض
الخلف كالشهرستاني وكفى بهذا اي يكفي في اثبات كون ذاته وصفاته واسمائه
لا يشبهه شيء فيها قوله تعالى ليس كمثله شيء فانه صريح فيه سواء قلنا ان
مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يبخل والكاف غير زايدة او قلنا
انها زايدة وقيل الفرق بين مثله وكمثله ان الاول يدل على المشابهة
من سائر الوجوه وكمثله يدل على المشابهة بوجه ما ولله در من قال من
العلماء العارفين المحققين الدر بفتح الدال المهملة وتشديد الراء المهملة
اصل معناه اللبن الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في
لله للتعجب وكذا يستعملونه فيقال دره للثناء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا
لله لانه ابلغ بمراتب لتعجبهم من لبن ارتضعه كما يقال لله ابوه وبلده واضافوه لله
اشارة الى انه لا يقدر عليه سواه واراد بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيحكيه
عنهم فان العارف مختص في العرف باولياء الله التوحيد اثبات ذات وهي ذات
الله غير شبيهة للذوات جميعها بوجه من الوجوه ولا معطلة من الصفات
اصل معنى العطل فقد الزينة والشغل والمراد به النفي هنا اي غير منفي عنها الصفات

كما يقوله

كما يقوله المعتزلة هربا من تعدد القدماء والمحذور تعدد ذوات قدماء لا ذات
وصفات وفيه تشبيه للصفات بالزينة وزاد هذه النكتة وهي معنى التوحيد
الذي قاله المشايخ الواسطي تقدمت ترجمته بيانا وهي اي الزيادة التي
زادها فهو عايد على ما فهم مما قبله مقصودنا الدال انها على ما عقد له هذا
الفصل فقال لذاته ذات اي ليس كحقيقته حقيقة فلا تشاركه بوجه
من الوجوه اذ لو شاركته لزم امر اخر مميز ذاته عن ذات غيره والا لاتحدا
وهذا ابستازوم التركيب والحدوث ولا كاسمه اسم اي لا يشبه مدلول اسمه
مدلول اسم اخر كما مر ولا كفعله فعل لانه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض
ولا عرضا كما مر ولا كصفته صفة لانها عظيمة قديمة وغيرها ليس كذلك
الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ في بعضها كسميع وبصير وحي فمثل
ذلك في حقه ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متحدا لمناسبة تامة ما وضحه
فقال وجلت الذات القديمة اي عظمت وتعالت وتنزهت عن ان يكون
لها صفة حديثة اي محدثة موجودة بعد العدم لانها ان كانت صفة
كمال لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والا استحال
اتصافه بها وهذا مبني على قدم صفات الافعال كما تقدم كما استحال ان يكون
للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة الماتريدية فالجماعة اذا اطلق
والمراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الضالة المضلة وقد فسر الامام
ابو القاسم القشيري تقدمت ترجمته قوله هذا اي قول الواسطي السابق هم
ليزيده بيانا وايضاحا على ايضاح فقال هذه الحكاية اي المحكي المنقول عن الواسطي
يشتمل وفي نسخة اشتملت على جوامع اي امور جامعة مستوفيه من مسايل
التوحيد وهو اعتقاد ان الله واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد
ولا ند ولا شريك له في الوهيته واستحقاقه للعبادة وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات بفتح الدال المهملة اي الامور الحادثة وهي بوجودها مفتقرة
مستفلة غير محتاجة ومستندة لغيرها لوجوب وجودها وكونه عين ذاتها
والاكات ممكنة وكيف يشبه فعله فعل الخلق في حقيقته ولوازمه وكماله
وهو اي فعله لغير جلب بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها وبا موحدة وواو
التحصيل واصل معناه السوق انس اي استيناس ودفع وحشة لاستغنايه
عن الانيس والجليس او دفع نقص حصل اي ليس شيء من افعاله لنفع له بل

كله لنفع عباده فانه الغنى المطلق ولا بخواطر واعراض والباسببه
وفى نسخة لخواطر فالام التعليلية واعراض بغين معجمة اى ليس شئ من افعاله
تعالى لخاطر يطرأ عليه وباعث يدعوه لفعله كما تقدم وفى نسخة ولا بخواطر
واعراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من النساخ
وان احتمل رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله على ما فيه وقوله وجد
ماض للمجهول كما قاله البرهان وقع فى مقابلة قوله حصل اى ليس لدفع
نقص حاصل ولا لخاطر وعرض موجود وفى بعض الشروح بكسر الجيم
وتشديد الدال اى ليس فعله باجتهاد وجد منه والذى غره قوله ولا
بمباشرة ومعالجة الا ان قوله ظهر بابا فان الافعال الثلاثة
فيها ضمير عائد على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل
له او لخاطر وعرض وجد فى نفسه ولا نكد ظهر وقت فعله وقد وقع
كل من الافعال الثلاثة فى محله فوصف النقص يحصل لانه طارئ عليه ووصف
الخاطر بانه وجد بغتة فى نفسه كما هو شانه كما ان شان المباشرة كونها
محسوسة فهذا ناش من عدم تامل كلامه والمباشرة فعل الشئ بنفسه
ومزاولته بجوارحه والفعل ضربان بمباشرة وتولد كانه يمسى بشرته
وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بجد وقوة فقال اعتلجوا اذا اقتتلوا
اى ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعماله وانما هو باراداته من غير شئ
من ذلك انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وفعل الخالق لا يخرج
على هذه الوجوه المذكورة من جلب نفع ودفع ضر واغراض ومباشرة
ومعالجة وقد قال اخرين من مشايخنا جمع شيخ والشيخ من كبر سنه وفى
العرف من تصدر للافادة لانه انما يحصل باتفاق العمر وله جموع منها
مشايخ على الاصح وقال بعض اهل اللغة انه لا اصل له ولم يسمع فى كلام
العرب وورد بانه سمع كما فى شرح الفصيح ما توهمتموه باوهامكم اى كائنا
واقع فى اوهام الناس انه حقيقة البارى ليس كما توهموه او ادركتموه
بعقولكم اى تصورتموه وعلمتم عقولكم فهو محدث مثلكم لان الاوهام
والعقول ما لوقته بادراك ما تشاهده فتظن ان الله جل وعلا مثله
وقياس الغايب على الشاهد والله اجل من ان يحيط به الادراك المدركه
للامور المحدودة المشابهة وهو تعالى منزه عما لا يليق به مما لفته النفس
من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم

بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته
ووحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه ومسمى اسمايه بكنهه ولم تكلف بهذا
وانما كلفنا بمعرفة ذاته وصفاته ووحدانيته وانه لا رب معبود سواه وقال
الامام ابو المعالى الجوينى امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف
ابن محمد الجوينى النيسابورى ابو المعالى امام الايمة عربا وعجما فريد دهره
تحفة الفلك ونكتة عطارد صاحب الفضايل والتاليف الجليلة ولد
ثانى عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعماية فى خامس عشرين من ربيع الثانى
وجوين بضم الجيم من نواحى نيسابور وهو شيخ الغزالى ومفخره من اطمان
بطا مهملة ساكنة وميم وهمزة مفتوحة ونون مشددة بمعنى سكن بعد
التزعاج اى تقرر وتيقن عنده بعد الشك والشبه الى موجود انتهى اليه
فكره اى تيقن امرا موجودا على وجه معين ارتسم فى ذهنه انه الله فهو م
شبه اى معتقد لتنبيه الله بغيره مما فى خزانة فكره وهو خطا لانه
ليس بمثله شئ وفكره انما هو مدركاته المشاهدة فبانتيه التشبيه منها والحاصل
بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم ركون النفس لها
ومن اطمان الى النفى المحض اى الخالص بان نفى ذات البارى حقيقة او حكما
كالفلاسفة القايلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا واحد فهو معطل نافى
للصانع وهم الدهرية القايلون بالطبايع الى غير ذلك مما لا يصدر عن
عاقل وان قطع اى جزم بموجود اليه واجب الوجود اعترف بالعجز عن درك
حقيقته بسكون الراء وقد تفتح اصل معناه اللحوق ثم صار بمعنى العلم كالادراك
لوصول العقل اليه اى عجز عن علمه بكنهه فهو موحد لانه عرف الله ووحده واعترف
بانه لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب روى عن
ابى بكر رضى الله عنه انه قال يا من غاية معرفته التقصير عن معرفته اذ
كان غاية معرفته انه يعرف الاشيا فيعلم انه ليس شئ منه ولا يماثله بل هو
موجد كلما ادركته انتهى وما احسن قول ذى النون المصرى الزاهد
العارف بالله ابو الفيض ويقال ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمى
كان ابوه نوبيا توفى رحمه الله سنة خمسين واربعين ومايتين وكان عالما
بالعلوم والخطوط القديمة وحدث الله فزا من خط قديم

تدبر بالبحور ولست تدرى ٭ ورب البحر يفعل ما يشاء

وله ترجمة فى الميزان حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشيا اى

٢٢٩

يف ايجادها وابدائها بلا علاج اي بلا معالجة ومكابدة واستعمال الة ونعلم
ان صنعه لها بلا امتزاج المزاج لغة كالمزج للخلط وما ركب عليه البدن من
الطبايع وعند الاطبا كيفية له من العناصر المتماسة بحيث يكسر سورة كل
منهما سورة الاخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجاده لها لا يحتاج
الى مادة ومعاونة يركبه منها بل قدرته تعالى العلية اوجدته ابتدا
من العدم بعد ان لم يكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شئ من العلل
الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شئ صنعه بمجرده وبمجرد قدرته ولا علة
لصنعه بتعينه في ايجاده اذ افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وما تصوره
وهمك فالله بخلافه فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله لا تشبه افعال
غيره فهو منزه عن ان تتصوره الاوهام وهذا كلام عجيب نفيس محقق من
النفاسة وهي الشرف وعلو القدر والفصل الاخير من كلام ذي النون وهو
الفقرة الثالثة اعني قوله وما تصورم وهمك فالله بخلاف فه تفسير لقوله
عز وجل اي لمعنى قوله ليس كمثله شئ فان ما لا مثل له لا يرتسم في الوهم والثاني
اي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه تفسير وبيان
لمعنى قوله لا يسال عما يفعل وهم يسئلون فانه لا علة لفعله حتى يقال له
لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكلفين والثالث في العدد وهو الاول
اعني قوله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه لها
بلا امتزاج تفسير لقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
في كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل لسرعة الايجاد والتسخير ثبتنا
الله واياك على التوحيد اي على العقيدة الحقة في اعتقاد وحدانية الله تعالى
في ذاته وانفراده بجميع شونه والاثبات اي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته
لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنافي للتعطيل فانه معلوم من التوحيد
الاتي بمجرد التوكيد والتنزيه لذاته وصفاته عما لا يليق بها وجنبنا اي
بعدنا طرق الضلالة والغواية من طرق التعطيل والتشبيه من بيانية
واراد بالضلالة التعطيل وبالغواية ادعا التشبيه والتجسيم وجعل
للاعتقاد الحق طرفين افراط وتفريط والوسط وهو الصراط المستقيم
والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما اطلق على الله وعلى غيره ليس اشتراكهما
في حقيقة المدلول والمسمى كما مر بيانه مبسوطا ولما كانت هذه التسمية تشريفا
وتميزا لهم عما عداهم اردفه بما يتم به التميز وهو المعجزات فقال

الباب الرابع

الباب الرابع من القسم الاول فيما اظهره الله على يديه صلى
الله عليه وسلم مما على اليد هو ما وضع فوقها فكنى به عما كان مشاهدا من
المعجزات وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله على يد انبيايه عليهم الصلاة
والسلام لالزام من كذبهم او اعجز واعن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها
وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان
الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله وشرف به من الخصايص
والكرامات اي ما خصه الله به واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين
السحر ليس ادعا النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها امر الهي ليس لمن زاولة
الغرايب ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي دالة
على صدقه في دعوي النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص اي تاسيس
للنبوة واوخلها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلف في دلالتها
فذهب القشيري الى انها وضعية وما دل وضعا يجوز ان يتبدل واختار
الامام في الارشاد وابو اسحاق انها عقلية وقال الامدي في ابكار الافكار
الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة
عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل لعقلا يدل لنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته
وقد تقع الخوارق عند تصرم الدنيا مع عدم دلالتها على تصديق مدعي النبوة
فانه لا ارسال ولا رسول اذ ذاك واما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف
على صدقه فلو توقف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه
غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة منزلة قول الله صدق عبدي
انتهى وفيه بحث قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي
الله عنه حسب المتامل بسكون السين اي يكفيه او كفايته والمتا
هو المفكر الناظر نظرا صحيحا ان كنا بنا هذا المدعيه اي لم نوافقه
لمنكر نبينا صلى الله عليه وسلم من كفر به ولا لطاعن في معجزاته اي
معترض ومعارض معاند في ثبوت بعضها وان كان يظهر للاسلام بعض
الرونق واصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتعييب الناس
ولهم يقال طعنه يطعنه بالضم والفتح وقال ابن بري الاكثر في طعن
السلاح ضم عين المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الائمة
فتامله فيحتاج بالرفع على الاستيناف او النصب في جواب النفي بناء على
راي من جوزه مستدلا بقوله لم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيدهم حبا الى تم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد منعه بعض نحاة العرب الى نصب البراهين عليها اي على اثباتها لانها الفاطمة الملزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها افاد منها وايضاحها من قولهم نصب رايا اذا اشار اليه بان لا يعدل عنه كما في الاساس وتخصيص حوزتها بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية والحاب وتخصيصها جعلها حصينة محفوظة كان عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تخييلية بجعل المنكر كالعدو والقاصد لخراب المملكة ويقال احمى حوزته وبيضته بلده اذا حفظ جواره وما يلزمه حفظه حتى لا يتوصل المطاعن اليها جمع مطعن وهو الطعن والرد بالاباطيل الفاسدة التي تصدر عن اهل الالحاد وضمير اليها للحوزة او للمعجزة والاول اولى وابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها ويذكر شروط المعجزة والتحدي بفتح المثناة الفوقية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة وبالتحتية وهو طلب المعارضة واصله مقابلة الحادين في حد الاخر وحده معطوف على تخاج الداخل في خبر النفي وحده بمعنى تعريفه منصوب كقوله وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده اي لا يذكر فساده ورده معطوف على فساد او ماض معطوف على ابطل اي لم يجمعه لاجل شيء من ذلك حتى تحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقيم الحجة على بطلانه كما هو دأب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة او ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البداء وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ لتقلهم عن التوراة ما يدل على تاييد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصليين بل الفقاه لاهل ملة اي انما الفقاه لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المومنين به الملبين لدعوته بالباء الموحدة المشددة القابلين له اذا دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال المصدقين لنبوته لاقرارهم واعترافهم بكل ما جاء به ولا يقال ان جميع ادلة جميع التاليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشيء ثم بين الداعي لتاليفه فقال ليكون تاكيدا في محبتهم له صلى الله عليه وسلم وفعا لما عسى يقال ان المومنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه موكد لمحبتهم له صلى الله عليه وسلم منماة لاعمالهم من النمو بالنون بمعنى الزيادة مصدرا واسم محل

يحتاج

اي يزيدهم رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم الاعمال او يبلغ اعمالهم الى الله من نمت الحديث اذا بلغته وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بذلك فانه يزيده او من يثبته في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الاعمال على زيادة الايمان اشارة الى ان زيادته مبنية على حول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقرر في محله وبنينا بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف اي قصدنا وما عزمنا عليه في هذا الباب ان نثبت في هذا الباب اي نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة رواية من الافعال او التفعيل امهات معجزاته اي كبارها وعظامها جمع ام ومشاياته غايرنا بينهما لفظا فان الايات بمعنى المعجزات ايضا والمراد ما اشتهر من كرامات صلى الله عليه وسلم من غير تحد من غيره ليدل ما اثبتناه على عظيم قدره عند ربه لما اجراه على يديه من عظيم الايات وانينا منها اي ذكرنا من تلك المعجزات بالمحقق اي بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة والصحيح الاسناد اي ما صح سنده وتقدم ان الاسناد والاتيان بالسند وهو عبارة عن الرجل الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفل الجبل وقد يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء شروط المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره واكثره اي اكثر ما اتينا به مما بلغ القطع اي وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقران اوكاد اي قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنيا لكنه قوي حتى صار منيفا بما حفه من القراين وحذف معمول كاد شايع في كلام العرب لا سيما في السجع كما هو فيما نحن فيه واضفنا اليها اي ضممنا الى المعجزات المحققة والمقاربة لها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة يعني ايمة الحديث الذين تلقى الايمة كتبهم بالقبول كدلايل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه اي من نظر بعين الرضا والانصاف فصفاته صلى الله عليه وسلم التي قدمها المصنف قبل هذا الباب وهذا تاكيد لما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لان من تامل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم الى برهان بذكر معجزاته وانما ذكرت لمحبتها وتاكيد ذلك كما قال المتنبي صفاته لم تزده معرفة لكننا لذة ذكرناها من جميل اثره بفتحتين وهو بقية الشيء وما يبقى بعده من اثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح

ابن اقبرسل
هير
اي يزيدهم
شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعلم النافع مما يرسم في صحايف الايام وقيل مع اثره من اثره ايثارا اذا اعطاه
وما اثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تروى وتذكر وحميد سيره جمع سيرة
كسدرة وسدر وهي الطريقة والسنة المحمودة ومراعاة علمه اي علمه
الفايق به على غيره يقال برع براعة وبروعا اذا فاق في علم او غيره ورجاحة
عقله اي عقله الزايد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه وحلمه الراجح ايضا
وجملة كماله اي جميع كماله التي لم تجتمع لغيره وجميع خصاله جمع خصلة
وهي الصفة الحسنة وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير
لما ذكر كما في الاساس وتشاهد حاله اي ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي
التعبير بالشاهد لطف لان فيه ابهام انه يشهد لحاسنه وهو بمعنى
الحاضر وصواب مقاله اي ما يحكى عن كلامه صلى الله عليه وسلم الذي
هو صواب كله وحكم وحكم والكل بالجر عطف على جمله وقوله لم تميز
جواب اذا اي لم يشك ويشتبه عليه ولم يقع له تردد في صحة نبوته التي
ادعاها واظهرها وصدق دعوته اي صدقه صلى الله عليه وسلم
في مدعاه او فيما دعا الخلق اليه من دينه وتوحيد ربه وقد كفى هذا
عبر واحد هذا فاعل كفى وهو اشارة لما ذكر من الجهل وما بعده وغير
مفعوله في اسلامه والايمان به اي كفاه ما راه من احواله صلى الله
عليه وسلم عن طلب العلم برهان واية على نبوته وصدق رسالته والا
لامره فاسلم وامن بوقوفه من غير تلعثم كابي بكر رضي الله عنه فانه
كان كلما راه صلى الله عليه وسلم قال ما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه
للاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك فرويناه عن الترمذي الامام
المشهور صاحب السنن وقد منا ترجمته وابن قانع بقاف ونون مكسورة
وعين مهملة بعد الالف وصحفه بعضهم بنافع بنون وفا وهو غلط
وهو عبد الباقي ابن قانع الامام الحافظ كما تقدم وغيرهما باسانيد
جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لنقله الى الاسمية الى عبد الله بن سلام
الصحابي المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره مشدده اللام
واختلف في بعضها ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة في هجرته هو وابو بكر رضي الله عنه جيئته لانظر اليه جواب
لما يعني انه سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله
فاتاه ليعرف امره وهو من علما اهل الكتاب صاحب فراسة وذكاء فلما

استبنت وجهه من البيان استفعال وهو الوضوح والظهور والسين للمبالغة
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اي لاح له من سماه ونور النبوة في محياه صلى
الله عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله فيه علما ضروريا فصد
صلى الله عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته في التوراة والكتب السالفة
وقال لليهود يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاكم به فوالله انكم
لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه عندكم مكتوبا
باسمه وصفته واني امن به واصدقه ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي
فقال ولم يقدمه ليلا يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال حدثنا
به اي بحديث ابن سلام القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله الحافظ المعروف
بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي بالتصغير ومن قال
ابو الحسن مكبرا فهو مخطي وابو الفضل ابن خيرون تقدمت ترجمته عن
ابي يعلى البغدادي بفتح التحتية وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم عن
ابي علي السبخي تقدم مع ضبطه وبيان نسبته عن ابي محبوب المعروف
بالمحبوبي راوي السنن عن الترمذي كما تقدم قال حدثنا محمد بن بشار بفتح
الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي ابن عبد
المجيد ابن الصلت ابن عبد الله ابن الحكم ابن ابي العاص الثقفي الحافظ وثقه
ابن معين وقيل انه اختلط في اخر عمره توفي سنة اربع وتسعين وماية
واخرج له اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان ومحمد بن جعفر هو غندر
كما تقدم وابن ابي عدي محمد بن ابراهيم ابن ابي عدي البصري الثقة توفي
سنة اربع وتسعين وماية وروى له اصحاب الكتب الستة ويحيى
ابن سعيد بن فروخ ابو سعيد القطان البصري التميمي الحافظ احد
ائمة الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين وماية وترجمته في الميزان
عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم الاعرابي سمي به لسكناه
بدير الاعراب قال ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع
واربعين وماية واخرج له اصحاب الكتب الستة كما في الميزان عن
زرارة بن ابي اوفى وفي نسخة ابن اوفى وهو من خطا الناسخ وزرارة
بضم الزاي المعجمة وراءين مهملتين وهو مكنى بابي صاحب قاضي البصرة
ثقة عالم تقي امر في داره فقرا فاذا نقر في الناقور فشهق شهقة ومات
سنة ثلاث وتسعين وروى له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن سلام

قه

الحديث كما تقدم وعن ابي رمثة التميمي بكسر الراء المهملة وسكون الميم وثلثة
قبلها هاء علم منقول من رمثة نوع من الشباب واختلف في اسمه فقيل رفاعة
وقيل عمارة وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبته لتيم
اوتميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل انه يلوى ايضا اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم ومعي ابن لي حكاية لحاله التي جاء لها والا فلا دخل له في
القضية فارايته اي ارانيه وعرفنيه بإشارة ونحوها وهو
بضم الهمزة مجهول اراه يريه لانه لو يكن راه قبل ذلك فلما رايته قال هذا
نبي الله اي بمجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم
لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله في قلبه علما ضروريا بصدقه
صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة
وميم مفتوحة مخففة والف ودال مهملة وهو ضماد ابن ثعلبة الازدي
نسبة لازد شنوة قبيلة مشهورة وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ما قالوا لم تابعه واسلم
في اول الاسلام وكان عاقلا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة ولي
الصحابة شخص اخر يسمى ضمادا وله وفادة ولا ثالث لهما لما وفد عليه
اي لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام وقد
الى الوفود القادمة على العظماء من مكان بعيد قصدا وكان راقيا يرقي
الناس في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون وفد عليه وقال
يا محمد اني اراقي فهل لك من شئ فارقيك فاجابه صلى الله عليه وسلم دفعا
لما قاله مما نسبه اليه بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده
في اكسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التحتية وهو ظاهر والحمد
وكون جملته انشائية او خبرية مشهور وحسن تاكيده سؤاله له وطلبه ان
يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله عليه وسلم وصدر كلامه بحمد
الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما زعموه على ابلغ وجه ثم قال نحمده
ونستعينه فاورد الجملة الاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولى ان
الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاق بين قطع النظر عن الحامدين وبالجملة محتملة
للخبرية والانشائية فتارة فيها بجملة اخرى لانشاحمده بنفسه لما انعم الله
به علي من جلايل النعم التي اجلها نعم النبوة المويدة بالمعجزات الباهرة وللاه
قطعها عما قبلها واتى بهما مضارعيتين لتدل على الاستمرار التجددي واسنده لغير

المتكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على فاحق حمده فان كان الضمير
لله وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه بمعنى
نطلب المعونة والمساعدة منه على ادا حق حمده او على جميع امورنا التي من جملتها
الحمد وفيه اقتدا بما ارشدنا اليه من ان الطالب للشي يقدم عليه حمد الله
وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله من يهده الله اشارة
الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم
ومن شرطية جوابها قوله فلا مضل له اي لا يقدر احد على اضلاله ومن يضلل
فلا هادي له وفيه تفويض الى تفويض له صلى الله عليه وسلم باسناده
له ما لا يليق به وان الله بيده الهداية والضلال واشهد اي اعلم واعتقد
واعتقد ان لا اله الا الله اي لا معبود بحق سوي واجب الوجود للمستحق
لجميع المحامد وحده لا شريك له في الوهيته وجميع شونه وهو مؤكد لما
قبله لتضمنه للحصر المتقدم عليه وان محمدا عبده ورسوله ارسله لهداية
خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة بانه عبده وجواب لما قوله قال له
ضماد المذكور لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم اعد علي كلماتك هؤلاء المذكو
من قوله الحمد لله الى اخره وانما طلب اعادتها ليتاملها ويفهم ما اراده وهؤلاء
واولئك اشارة الى جمع المذكر والمونث من العقلا وغيرهم كما قال الشاعر
ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام
فالمشار اليه هنا الكلمات فلقد بلغت قاموس البحر اي اشتهر في مقالتك
هذه في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه او لجته او قعره
كما في كتب اللغة من قمسه اذا غمسه وورائه فاعول وهذه اشهر الروايات
واصحها وفيه روايات اخر فروى تاعوس بمثناة فوقية وعين وسين
مهملتين بينهما واو ساكنة وروى فاعوس بفاء بدل القاف ورواه
ابو داود قاموس او قابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروي
ناعوس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وفاعوس
كما قاله ابن فرقول يقال قال فلان قولا بلغ قاموس البحر اي سمعه كل ذي
روح حتى سمعه دواب البحر وهو مبالغة في سبوعه وروى فاعوس
من القعس وهو خروج الصدر وبروزه وقيل انه ينجب ممن لم يسمعها ولم
يصدق بها من العقلا مع بلوغها هذا المبلغ هات بكسر التا اسم فعل معناه
اعطني يدك ابايعك بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاد المصنف به انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمجرد رويته وسماع كلامه صلى الله عليه وسلم امن به من غير تردد وليس في كلامه
ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما رأى نور وجهه الشريف وحسن لهجته آمن به
وقال جامع بن شداد في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابو ضمرة الاسدي
الكوفي الحديث روى عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنسائي وتوفي
سنة ثمان او سبع عشرة او عشرين ومائة كان رجل منا يقال له طارق ابن
عبد الله المحاربي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله فاخبر انه رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما قال ابن شداد وغيره وله رواية عنه وفي
ابن حبان انما رآه بمكة بذي المجاز وهو سوق بينه وبين عرفة فرسخ وهو
مخالف لما قاله المصنف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولمن لقيه معه
هل معكم شيء تبيعونه انما سألهم لانهم اعراب وانما يقدم مثلهم للبيع
والشرا فقلنا هذا البعير فقال بكم تبيعونه قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر بكسر الواو وفتحها وهو ستون صاعا مما يكال فاخذ بخطامه
بخاء معجمة وطاء مهملة وميم وهو كالزمام وزنا ومعنى اي رسنه الذي
يقاد به والباء مزيدة اي اخذه ليجره ويذهب به وسار اي ذهب من عندنا
بالبعير فقلنا اي قال بعضنا لبعض دعنا بعيرنا لرجل لا ندري من هو
حتى نطالبه بالثمن والوسق المبهم في الحديث كان ستون صاعا كما ورد
التصريح به في رواية اخرى وقوله من هو مفعول ندري والمعنى لا ندري
جواب هذا السؤال وعدى البيع بمن وهو متعد بنفسه اما بنا على
مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه
فيتعدى بنفسه ولمن كانكح وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح
وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده
من لحن الفقها وفي مسلم لو بعت من اخيك وفي البخاري نبيعه من
الصواعين الى غير ذلك مما لا يحصى تنبيه قوله وسقا منصوب
لانه تمييز وكذا مركبه من كاف التشبيه واسم الاشارة ثم كنى به عن العدد
وغيره وتكون مفردة ومركبة بعطف ودونه وذهب البصريون الى ان
تمييزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب الكوفيون الى انها بحسب
ما يكنى بها عنه فكذا عبد كناية عن ثلاثة الى عشرة وكذا اكذا عبد كناية
عن واحد وعشرين وكذا اكذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا اكذا عبد
كناية عن احد عشر واخواته وكذا اكذا عبد كناية عن واحد وعشرين الى

تسعة وتسعين

تسعة وتسعين وكذا عبد كناية عن عشرين واخواته وتفصيله في شروح
التسهيل وقد افرده بالتصنيف ابن هشام وغيره ومعنا ظعينة جملة حالية
والمراد بالظعينة المراة من الظعن وهو الارتحال ولذا قيل ان حقيقته
في امراة في هودج على جمل ثم تجوز به عما ذكر وللهودج بلا امراة وللجمل
بلا امراة في هودج على جمل ثم تجوز به عما ذكر وللهودج بلا امراة وللجمل
نفسه وهو بظا معجمة وعين مهملة وسميت المراة ظعينة لظعنها مع زوجها
فقالت اي المراة لما سمعت كلامهم انا ضامنة لثمن البعير اي اعطيكه لكم من
عندي ان لم يجئ لكم منه وانما ارادت انهما وثقة بانه لا بد ان يجئ به
لما وقع في قلبها من ان مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف بفراسة
ايمانية حين شاهدته ولذا قالت رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
هذا استيناف بيان لوجه ضمانها لمن لم تعرفه بانها رأت في وجهه
صلى الله عليه وسلم نور وحسن سيما تدل على انه ليس ممن يصدر منه شر و
وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادة نوره على عادة تهم في تشبيه الوجه
الحسن به والا فمن ابن للبدر مثل نوره وحسنه ولقد اجاد بعض الظرفا في قوله
بلاغية للبدر وجهك اجمل وما انا فيما قلته مستحل
لكما الشيء بالشيء يذكر كما قيل
طبي اذا ما بدا محياه اقول ربي ورب الله
وقد هجا ابن الرومي البدر فقال
لو اراد الاديب ان يجعو البدر رماه بالخطة النسعاء
قال يا بدر انت تقرب بالسا ري وتغري بزورة الحسناء
كلفتني بسجوب وجهك يحكي منشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر فتريي كالقلامة الجحناء
ويليك النقصان في اخر الشهر فيمحوك من اديم السماء
لا يخيس بكم اي حسن صورته صلى الله عليه وسلم يدل على حسن سيرته
لانه لا يصدر عنه ما طبعتموه يقال خاس يخيس ويخوس اذا غدر وكذا
نكث عهده واخلف وعده وهو بخا معجمة وسين مهملة فاصبحنا
اي مضى بعد اخذ صلى الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في
صبحة يوم بعده فجا رجل فهو من اتباعه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل
لا يعرف اسمه بثمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
فاستانف جواب سؤال مقدر او مطوي كانهم قالوا ما فعل او ما يقول

شبهت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال يامركم ان تاكلوا من هذا الثمر الذي جابه وتكتالوا اي تكيلوا منه
ثمن البعير حتى تستوفوا اي تاخذوا الثمن من الثمر الذي جابه وافيا كاملا
غير ما اكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة ما لا يخفى
لحديث خياركم احسنكم قضاء ورد في حديث رواه ابن اسحاق في خبر الجلندي
وقصته وهو اي الجلندي ملك عمان وسلطانها في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وفي القاموس جلندا بضم اوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودا
وبضم ثانيه فيقصر ويوم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى وجلندا
في عمان مقيما ثم قيساف حضرموت المنيف والحجة له فيما ذكر لاحتمال
انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب
الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوي المتحمل من الجلادة
كما قاله المقري في رسالة الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد
الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحرين وفي الشرح
نقلا عن الذهبي ان له شعرا يدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به
والذي نقله النووي في تاريخه الجزم به وانه صلى الله عليه وسلم بعث
عمرو بن العاص في سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجلندي وهما
من الازد والملك منهما جيفر وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عمد الى عبد
وكان اعلمهما واحسنهما خلقا فقال اخي تقدم علي في السن وهو الملك وانا
اوصل اليه فكنت بيا به اياما ثم دعاني فدخلت عليه ودفعت اليه
الكتاب فقص ختمه وقراه ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعني
يومي هذا وارجع الي غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت فيما دعوتني اليه
فاذا انا اضعف العرب اني ملكت رجلا ما في يدي فقلت اني خارج فلما
ابق بمخرجي وارسل الي واجاب الى الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبي صلى
الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ار اقيما
بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل
على ان ملك عمان بن الجلندي لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمى
جلندي وما في بعض الشروح من انه في بعض النسخ ملك غسان بتشديد
الشين كشداد اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان
للجلندي ملكها فما لا يعول عليه لمخالفته الرواية والنسخ الصحيحة
وهو الذي صححه السهيلي والشراح كلهم لما بلغه ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام كما سمعته مفصلا قال الجلندي واصله
لقد دلني على هذا النبي الامي الذي لا يقرا ولا يكتب ووصفه بما لشهرته
صلى الله عليه وسلم به في الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم انه كان لا
يامر بخير الا كان اول اخذ اي اول عامل بما امر به صلى الله عليه وسلم ولا ينهى
عن شيء الا كان اول تارك له كما قال صلى الله عليه وسلم اني لا اتقاكم لله واعلمكم
له وهو كما قيل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقوله الله الى اخره دعاء اسم تاويلا فاعل دل وانه يغلب وينصر عليهم
وهو مبني للفاعل فلا يبطر اي لا يطغى ويفتر ويظهر الفرح وهو خفة
مذمومة وبطر من باب علم ويغلب بالبناء للمفعول اي يغلبه احيانا
فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في ايامه فلا يضجر اي يقلق ويخرج
بل يصبر ويحمل ما اصابه في سبيل الله احتسابا لاجره ورضا بما قدره الله
كما هو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويفي بالعهد فاذا عاهد
صلى الله عليه وسلم احدا لا ينكث عهده كما قال تعالى واوفوا بالعهد
ويخبر الموعود اي بمحل ما وعد به لكرمه فالموعود اسم مفعول ويجوز
ان يكون مصدرا فانه جاء على مفعول الا انه نادر واشهد انه نبي
لما تحققه من اخلاقه وصفات كماله صلى الله عليه وسلم وهذا شاهد لما عقد
له الفصل من ان من تامل صفاته صلى الله عليه وسلم صدق بنبوته وان لم
يشاهد معجزاته وقال تغطوبة ابن اهيم بن محمد الامام الجليل
ابن عرفة بن سليمان الازدي الواسطي النحوي المفسر الاديب
وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح اوله وواو وسكون
ياءه وان المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكنونها لما مر في
قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا
غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا بنا على الوقف على قوله الله نور
السموات والارض وان معنى قوله مثل نوره وان الضمير في قوله
مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هو او صدره والمصباح
علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم

يامر
حشاكم
وهم

يبد معجزة وبرهانا عليهما وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الاية وان
هذا احد نفاسيرها وانه بعيد وانما اعادها هنا لما فيها على
هذا من دلالتها على المقصود من ان المتامل يشهد ويصدق
نبوته وان لم يقم بينة برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم
وهو على هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر يقول الله تعالى يكاد
منظره اي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم
وصفاته يدل على نبوته وان لم يتل قرانا اي وان لو يظهر صلى
الله عليه وسلم معجزة وخص القران لانه اعظم معجزاته وتلاوة
القران معلومة وروى وان لم يقل قرانا ثم استشهد له بما
يدل على معناه فقال كما قال ابن رواحة رضي الله عنه وهو
عبد الله ابن رواحة بن ثعلبة الانصاري الصحابي احد شعرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا القليل
فانه مات شهيدا بموتة سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامرا
الثلاثة لهاوم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب ومما روي
من مدحه له صلى الله عليه وسلم قوله

لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر

ومبينة بكسر الباء الموحدة المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم
مفعول ومنظره مراه وظاهره وفي رواية كانت بداهته وهذا
على نهج قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه اي مما يتاتى
الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهو على فقد الشرط اولى
ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الايات لا يحتاج الى الاخبار
بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا واصل ينبيك ينبوك بالهمز
فابدلت ياء وسكنت على حد قراة بارئكم وفي جعل المنظر مخبرا من
البلاغة ما لا يخفى وقد آن ان ناخذ اي نشرع في ذكر النبوة
والوحي والرسالة يقال اخذ في القراة اي شرع فيها واصل
الاخذ التناول باليد ثم تجاوز به عن معان منها هذا وان بعض
قرب اوانه وبعده اي بعده كونها الشرع في معجزة القران وما فيه
من برهان ودلالة اي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسرها
مصدر ويستعمل بمعنى الدليل فصل اعلم امر بالعلم

اهتماما

اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه اولمن
سالة تاليفه كما تقدم ان الله جل اسمه اي عظم وعظمت اسماؤه
وجلالة اسمه تدل على جلالته بالطريق الاولى قادر على خلق
المعرفة وهي العلم بالجزئيات وتكون بمعنى مطلق العلم ايضا
بذاته علما يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقة واسمائه وصفاته
الذاتية وغيرها وجميع تكليفاته التي الزمهم بها من الامور الشرعية
والعبادات ابتدا فسره بقوله دون واسطة يتوسط بينه وبينهم في
اعلامهم وتعليمهم ما ذكر لوشا كما حكى عن سنته اي عادته تعالى
وطريقته في بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض
الامور السابقة بدون واسطة بانا وقع ذلك في قلوبهم وكشفه
لهم او الهمهم او ارائهم ذلك في منامات تم الصادقة وهذا مما شاع
وذاع وملا الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظري وضروري
المراد به غير معلوم الانبيا كما مر جوابه وفي الكشاف جرت العادة
بان كل علم نظري كسبي ثم في قدرة الله تعالى احداث علم والحاق
القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كمعلوم الانبيا التي ليست
ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم بلا تقدم نظر لئلا يكونوا
زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان
ضروريا لم يكن عليه اجر فجمع بين كونه مقدورا لينالوا الاجر وعدم
تقدم النظر لينتفي الريب وهذا هو الذي ارتضاه المحققون فما نقل
عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبيا جميعها ضرورية
غير مسلم وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بنا على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه
وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط وجايز ان يوصل
الله معطوف على قوله او لا قادر اليهم جميع ذلك المذكور من العلوم
السالفة بواسطة يبلغهم صفة واسطة بالفوقية او التحتية
اي يوصله بكلام يدل عليه وتكون تلك الواسطة اما من غير
البشر كالملايكة مع الانبيا عليهم الصلاة والسلام سوا راوهم متمثلين
بصور غير صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم او لم يروهم
كما كان يانيه الوحي احيانا كصلصلة الجرس وليس رويه الملك مخصوص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالانبيا عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده
كريم او من جنسهم كالانبيا مع الامم الذين يبلغونهم عن الله ما امرهم
بتبليغه ولا مانع لهذا المذكور بقسميه من دليل العقل اي من
دليل هو العقل فالاضافة بيانية او هي حقيقية بمعنى انه غير
مستحيل خلافا للبراهمة الذين قالوا جعلوه مستحيلا لذاته فمنعوا
ارسال الرسل كفرا وضلالا عما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه
الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه بقوله واذا
جاز هذا اولم يستحل اي لم يبعد محالا عقلا وجاءت الرسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم الظاهرة المحققة وجب نصديقهم
في جميع ما اتوا به عن الله وبلغوه لانهم لان المعجز مع التحدي
من النبي اي اظهار النبي المعجزة له وطلبه ممن انكر نبوته الاتيان
بما يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور لانه ماخوذ من
حدي الابل اذا نغنى لها ليبنشطها ومن رابهم فيه ان يتقابل
شخصان يتشاوبان بان ذلك وامره به فهو من النبي قايم مقام قول
الله الذي اقدره على ذلك وامره به صدق عبدي ورسولي فيما امره
لما معه من البرهان الذي لا يقدر عليه احد من جنسه فاطيعوه واتبعوه
واتبعوه وكل ما يامركم به لانه من عند الله وشاهد على صدقه في كل ما قاله
وهو مقطوع على قوله قايم خبر ان وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة
وانها سهية او وضعية والفرق بينها وبين الكرامة والسحر وهذا
الكلام كاف فيما قصدناه والتطويل فيه خارج عن الغرض الذي
صنف الكتاب لاجله فمن اراد تتبعه اي الوقوف عليه وحده مستوفى
خبر من اوجوابها اي يقف عليه بتمامه وتفصيله في مصنفات
ايمتنا وعلمايناو في نسخة في كتب ايمتنا والنبوة في لغة من همزه
اشارة الى ان فيه لغتين الهمزة وتركه الا ان الهمز هو الاصل كما ذهب
اليه من اللغويين كثير والنجاة وان كان ترك الهمز هو الاكثر ولذا
قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انكر على من
قال له يا نبئ الله بالهمز وقال لست بنبئ الله ولكن نبي الله وفي
رواية المستدرك للحاكم لا بغير اسمي اي لا بهامه خلاف المراد وهو
انه خرج من مكة الى المدينة من قولهم نبات الى ارض اذا خرجت منها الى

ويؤيد ذلك

ويؤيد ذلك ما في رواية انه لما انكر عليه قال له انا معشر قريش لا
نبؤ اي لا نامر بكما ياتي واشار الزمخشري الى ان سبب النهي ان عدم
الهمزة يستلزم الرفقة بخلاف الهمز اذ ليس له مثنى رفيع المحل
والاظهر الاول ماخوذ من النبا وهو الخبر لانبا به واخباره عن الله
وقال الراغب النبا الخبر ذو فايدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظنه
ولا يقال له نبا حتى يتضمن هذه الاشيا الثلاثة ويكون صادقا
فالخبر اعم منه وقد لا تهمز بالتا الفوقية والبنا للمجهول اي النبوة
ويجوز قراته بالمثناة التحتية باعتبار اللفظ على هذا التاويل
اي تفسيره بالبتا تسهيلا اي تبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعما
فتبدل من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند العرب
بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها وليس مراد
هنا والمعنى اي معنى للنبي المفهوم من الكلام على هذا القول ان
الله اطلعه على غيبه اي اعلمه واخبره بغيابة واعلم انه نبيه
الموحى اليه فيكون نبيا منبا بصيغة المفعول مشدد الباا الموحدة
ويجوز تخفيفها ان يكون من اطلعه واعلمه نبيا بمعنى منبا
فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون معناه مخبرا بكسر الباا اسم فاعل
عما بعثه الله به ومنبيا اسم فاعل بتشديد الباو تخفيفها عما اطلعه
الله عليه من علمه ومغيباته فهو فعيل بمعنى فاعل هذا ويكون عند
من لم يهمزه اي يقول بان اصله الهمز من النبا ماخوذ من النبوة مصدر
بزنة سلوة في الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع وهو ذكره باعتبار
اللفظ او نظرا للخبر اي ما ارتفع من الارض فهو كالربوة لفظا
ومعنى لا الرفعة خلافا لمن زعمه كالزمخشري ومن تبعه كما حققه
صاحب القاموس ثم بين المراد منه بقوله معناه ان له عند الله
وفي الواقع رتبة شريفة ونبيهة اي عالية مشهورة والنبيه ضد الخامل
لشبه سعده من يوصف بالحمول والمكانة كالرتبة يختص بالمنازل المعنو
فجعل علو بمعنى ظهوره كعلوه حسا عند مولاه وازيد الذي تولى
امره منيفة عالية لا يصعد لها سواه وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى
مفعول لانه صلى الله عليه وسلم مرفوع على غيره او بمعنى فاعل لانه
مرتفع لما له من رفيع الدرجات فالوصفان اي وصفه بالنبي بمعنى

كل

ل

مل

ية

المخبر او بمعنى المرتفع موتلفان اي متوافقان بحسب المعنى لان
من يفنه الله واطلعه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية ومن
له مقام عال يطلع على ذلك او المراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او
مفعول والذى ارتضاه سيبويه انه مهموز كالذرء والبرية التزم
تخفيفه فى الاكثر وكلاهما لغة والخلاف انما هو فى ايهما اصل ولذا
قدم المصنف المهموز واما الرسول فهو المرسل اسم مفعول من ارسله
اذا بعثه لامر وتبليغ رسالة ولوياتى فعول بفتح اوله اسم مفعول من
الافعال بمعنى مفعل بضم الميم وفتح العين المهملة فى اللغة أي
لغة العرب وكلامهم ويجوز ان يراد به علم اللغة وكتبها الاناول
اي الا فى الفاظ قليلة قال الشمنى فى الدر المصون فعول بمعنى مفعول
قليل جاء منه ركوب وحلوب بمعنى المركوب والمحلوب والرسول
بمعنى المرسل انتهى وكلام المصنف يقتضى ان النادر فعول بمعنى
مفعل من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى المفعول مطلقا فالا
الغالب فيه معنى الفاعل كصبور وشكور الا انه ان قيل ان الرسول
فى الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما يحتاج فيه بل مجاز للمبالغة
كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه وقد ورد فى قول كثير لهذا المعنى
وهو قوله

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول

اى برسالة فما قيل ان فيه شيأ ليس بشئ والرسالة امر الله له
بالابلاغ الى من ارسل اليه اى تبليغهم شريعته ودينه بتفسير
او بواسطة واشتقاقه من الارسال لمعنى التتابع اي التوالى
والتكرار لتبليغه فالمناسبة بينهما ظاهرة ومنه قولهم جاء القوم
ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتحتين اى فرقة منتابعين يتبع
بعضهم بعضا كما بينه بقوله اذا تبع بعضهم بعضا كما ورد فى
الحديث انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم
بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله فكانه صلى الله عليه وسلم الزم
تكرير التبليغ مرة بعد اخرى الى امته والزمت الامة اتباعه
فرقة بعد فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع
اما فى نفس تبليغه او باعتبار اتباعه وامته ولو عطفه بالواو كما فى نسخة

كان احسن لما قدمه ان فى كلامه بحثا لانه ما خود من جهة المعنى
والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جاء الناس ارسالا ليس مصدر ارسله
لاختلاف المعنى كلام ناش من عدم فهم كلام المصنف وفيه خلط وخبط
لا يخفى على من له بصيرة واختلف العلما فى جواب قولهم هل النبى والرسول
معنى واحد فهما مترادفان او بمعنيين فهما متغايران غير مترادفين وفى
نسخة ام بمعنيين ولذا قيل ان او احسن هنا وفيه كلام فى المغنى وشروحه
ليس هذا محله فقيل هما سواء اي متساويان او مترادفان لان الاول التساوي
فى المصدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثانى التساوى فيهما فعما
عاملة لما الا ان ما بعده اقرب الى الاول فمعناهما كل من اوحي اليه
بشرع واصله من الانباء وهو الاعلام والارسال فيه اعلام ايضا لانه
انما ارسل لذلك ايضا فهما متساويان وان اختلف مفهوميهما وترك بيانه
للعلم بما قبله ولا يرد عليه ان الاعلام اعم لانه قد يعلمهم بما لم يرسل
به من نبوته وكذا قوله ان الاية لا تدل على ما ذكر فانه من تلقى الركبان
واستدلوا على تساويهما بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
لانه علق فعل الارسال بهما فاذا ارسل النبى لزم ان يكون الرسول نبيا
والنبى رسولا واليه اشار بقوله فقد اثبت لهما معا الارسال قال
المستدل ولا يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل عليه ان
الاية انما تدل على ان النبى اعم من الرسول فانما نزق من ذكر الاخص الى
ذكر الاعم ولحديث الاتى الناطق بزيادة عدد الانبيا على عدد الرسل
باباه واعادة النفى تقتضى المغايرة فاذكر ممنوع وقيل هما مفترقان من
وجه بينهما عموم وخصوص وجهى فكل رسول نبى وليس كل نبى
رسول فما له الى موجبة كلية وسالبته جزئية كما سياتى بيانه والمشهور
ان الله على هذا من اوحى اليه بامر الهى امر بتبليغه او لا والرسول من
اوحى اليه بذلك وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة
لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والى هذا اشار المصنف بقوله
اذ قد اجتمعا اي النبوة والرسالة فى النبوة التى هى الاطلاع بتشديد
الطا وتخفيفها اي سكون لها على الغيب اراد به ما لم يعلمه من اوامر
الله وتشريعه له ما يختص به او به وبغيره والاعلام من الله بخلا
النبوة اي ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحي او

شبكة الألوكة
www.alukah.net

CSA

الملك او بدو ظهاكما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله قبل
ارساله او الرفعة بمعرفة ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام وفي
نسخة لمعرفة باللام بدل الباء السببية وحوز دجتها اي درجة
النبوة العلية والحوز بجامهملة مفتوحة وواو ساكنة وزاي معجمة
وهي حياز لها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الى انهما
من النبا المهموز وما بعده الى انه من النبوة والواوى وهي الرفعة كما تقدم
ولا تكلف في شئ من كلامه كما توهم وافترقا اي النبوة والرسالة في زيادة
الرسالة اي الامر بالتبليغ المعتبر في الرسول دون النبي وهو اي الرسالة
وذكره مراعاة للخبر وهو الامر بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه وهذا القيد
المخصوص هو الذي حصل به الافتراق في ما صدق عليه النبي فلا مخالفة
بينه وبين ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك في ما صدق
عليه لا في المفهوم وهذا كلام ناش من قلة التدبر كما قلنا اشارة الى ما
قروع اولا وحجتهم اي دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجه
وليسا مترادفين ما خوذة من الاية نفسها التي استدل بها من
ذهب الى القول الاول فمتى عليهم لا لهم التفريق بين الاسمين يعني
النبي والرسول فان العطف واعادة النفي يدل على تغايرهما
ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ وليس
المقام مقام اطناب ولا تاكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وتحوه قالوا والمعنى اي بعض
الاية على هذا وما ارسلنا قبلك اي اوحينا واعلمنا من رسول الى
امة امر بتبليغهم ما ارسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى
اوفق بالنظم واظهر او نبي ليس برسول الى احد فافترقا على هذا
التفسير افتراقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفا اراد بعضهم ان
يصلحه فافسده ورد الاية ترق لانه عرض في النفي بذكر العام
بعد الخاص وفي الاثبات ترقى به على العكس كما تقول ما في الدار انسان
ولا حيوان ولو عكست كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت
الذي استدل به اولا تعلق ارسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي مرسل
ايضا وما ذكره المصنف لا يدفعه قلت وجه دفعه بما ذكرانه
لما اقتضى هذا العطف التغاير لزم تاويل ارسلنا بمعنى يشملهما

ابن قبرس

اي ما ارسلنا

اي ما ارسلنا فلا يكذبنا بوحينا لاحد من نبي او رسول لان ارسل متعد بنفسه
او هو من قيل وزنجن الحواجب والعيونا ومن زايدة بعد النفي اي ما ارسلنا
ولا انبانا نبيا فتامل وقد وهب بعضهم مجازا من الذهاب وهو الخروج من
مكان الى اخر قال في الاساس ذهب فلان الى قول ابي حنيفة اذا اخذ به والمعنى
مذهبا الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ولم يكن مقررا لشرع غيره فشرعه
لم يسبق اليه ومبتدا بفتح التا صفة شرع ويجوز كسرها على انه حال من ضمير
جا والاول اولى ومن لم يات به اي بشرع مبتدا لم يسبق اليه نبي غير رسول وان
امر بالابلاغ والانذار فبينهما عموم من وجه اخر والصحيح والذي عليه الجما
الغفير بمد الجما وفي نسخة الجم والمعنى واحد اي الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم
وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وفا وفي الصحاح الجما الغفير جماعة الناس
يقال جاوا جما غفيرا اي جميعا والغفير صفة لازمة للجما لا يفرد بدونها
من الغفر وهو الستر كانهم لكثرتهم ستروا وجه الارض ومعناه جاوا جميعهم يعلمهم
شريفهم ووضيعهم وهو اسم ينصب كالمصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه
كجاوا جميعا وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه
مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يتمشى كلام المصنف لا على من الزمه
النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشكل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم
وصيرهم كالعدم ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وهو صادق بالقو
الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان
يومر بالتبليغ او ان يكون له شرع جديد او انزل عليه كتاب والاول هو المشهور
ولذا قال المحدثون اذا اورد في الحديث ذكر احدهما او قال قال رسوله او نبيه
فلا يجوز له ان يبدله من يرويه ولكنه لا يلزم اولى وهذا في غير الاذكار
فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت
بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فقال له صلى الله عليه وسلم
قل وبنبيك الذي ارسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول اعم
ليشمل رسل الملايكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو
في رسل البشر وقال القاموس في كتاب الصلاة والبشر ان النبي من اوحي اليه
بامر يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فيه فان امر بتبليغ ما
لا لامة مخصوصة او لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم مختص به فهو
رسول لا نبي وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله عليه وسلم

ابن

امر

وقيل انه

فهو نبي و رسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل نبي
نبي او قال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف ولعل
ان النبي ان كان من النبأ فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تقدم
وكلاهما جايز وبهما قرئ في السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي
قال له يا نبيء الله اي بالهمز لست بنبيء الله ولكني نبي الله لانه في اللغة نبأ
بمعنى خرج من ارضه وطرد فلإبهامه ذلك منعه وورد ايضا لا تنبزوا بالقاب
فانما انا نبي الله ومعنى لا تنبزوا لا تنمروا وليس في هذا ما يقتضي
منعه على الاطلاق كما قاله ابن سيده واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله
عليه وسلم ولا ينافي هذا ما في البخاري في حديث الشفاعة من انهم يقولون
لنوح عليه الصلاة والسلام انت اول الرسل الى اهل الارض لانهم لم يقولوا
انه اول الرسل مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعا
عليهم لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واما ادم عليه الصلاة والسلام
اما ارسل الى بنيه وهم مومنون به واما ريس وشيث عليهما الصلاة والسلام
لم تعم رسالتهما وهذا الاينافي اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم
الرسالة الى اخر الزمان فلم يختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس
والجن والملك كما تقدم وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد في مسنده وابن
حبان والحاكم في مستدركه وسيأتي في بطوله عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الانبيا ماية الف واربعة وعشرون الف نبي وقد قال الحاكم
في مستدركه انه طعن في بعض رواته وقيل انه منكر وقال القرطبي
انه اصح حديث ورد في عدد الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام
وقيل ان اصحابه عليه الصلاة والسلام كانوا لهذه العدة ايضا
عند وفاته صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه
انهم الفي الف وماية الف وعن مقاتل انهم الف الف واربعماية الف واربعة
وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب وقد كان الرسل منهم
اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثلاثماية وثلاثة عشر اولهم
ادم عليه الصلاة والسلام وقيل اربعة عشر كعدد اصحاب طالوت ويوافقه
ان احرف اسم نبينا بالجمل الكبير ثلاثماية واربعة عشر اذ فيه ثلاث ميمات ثلاث
احرف المشدده بحرفين ولفظ ميم ثلاثة احرف فجملتها مايتان وسبعون
ولفظا الاربعة وثلاثين ولفظا احمد بتسعة ففي اسمه الكريم اشارة الى ان

جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة وا
على القول الاول ولحديث طويل اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل البرهان
ما في بعض رواته من الكلام وطويناه لانه لا ثمرة له هنا فقد بان لك معنى
النبوة والرسالة على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من
وجه او مطلقا كما فصلناه وليستا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي عند
المحققين اي ليستا امرا ذاتيا في الرسول لجبلة طبعه الله عليها كالعقل
وغيره من الغرايز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفيه باطن كما ذهب
اليه الحكما وانما هي امر طاري عليه بارادة الله وفضله والله اعلم حيث يجعل
رسالته ولا صفة ذات اي ليست صفة قايمة بذاته موجودة فيه صلى الله
عليه وسلم قبل الوحي اليه خلافا للكرامية فهو لا قالوا انهما امران غير
الوحي وامر الله له بتبليغ شريعته فصاحبهما متصف بهما وان لم يوح اليه
اقول ان اراد هو لا ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم نفسا
قدسية واودع فيها قوى يستعد بها لتلقي الوحي والعلم بربه وان مسمى النبوة
هذا وان اطلقوها على ما يترتب عليهما وانه ركب فيه نورا كان يشاهد
في ابايه وينتقل في اصلابهم وذلك من نفحات الله ايضا كما يجادنا ابتداء الامر فيه
سهل والا فهو لقوي من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على القولين
وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب اخبرني صديقي الثقة
ابن حوله ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد
ابن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بن زرنجدام وقطام وقيل
الله كرام على لفظ جمع كريم وهو الحاري على السنة اهل سجستان وهي بلدته
كما قال فيه البستي رحمه الله تعالى

ان الذين جهلهم لم يقتدوا ... بمحمد بن كرام غير كرام
الفقه فقه ابي حنيفة وحده ... والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قاله السمعاني
وقال ان والده كان يحفظ كرما او يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال
ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه في الميزان وقال ابن ماكولا والد
وانكره ابن الهيضم وهو من اهل مذهبه ادعى انه ادرى كما مر عن البستي
وانما هو مخفف الراء مع فتح الكاف بمعنى كرما وكرامه وبكسرها على
لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقايد وغيرها وله رواية في الحديث

هبي

وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب
لانه لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين
ومائتين **في تطويل لهم** في بيان مقالتهم وتأييدها **وتهويل** اي تخويف
وتفزيع لمن عدل عن مذهبهم في هذا **ليس عليه تعويل** اي هو مع
ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان
يريد بالتهويل تزيين الباطل وزخرفته ففي القاموس التهويل
الالوان المختلفة وزينة النصارى وهذا اقرب لتسمية المصنف
واما الوحي فاصله اي معناه الحقيقي الذي وضع له اولا **الاسراع**
وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته
وان كان خيرا فتوجه اي اسرع فيه والهاء للسكت وقال الاعشى
مثل ريح المسك فاك ريحها صبها الساقي اذا قيل توح
ويقال اوحى بمعنى اومأ او تكلم بكلام خفي **فلما كان النبي صلى الله عليه**
وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجلة سمي اي ما ناله من ربه **وحيا** اي متلقى
بسرعة فاطلق عليه المصدر مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى
اليه **وسميت الانواع الالهامية وحيا** كقوله تعالى **واوحى ربك**
الى النحل لشبهها بالوحي الى النبي في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة
تحقيقية والالهام القاء امر في الروع باعث على الفعل او الترك
وسمي الخط وحيا على الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل
لسرعة حركة يد كاتبه هو وجه الشبه بينهما **ووحي الحاجب**
واللحظ هو في الاصل موحر العين ثم اطلق على النظر فيقال لحظه
بعينه وهو هنا مستعار **لسرعة اشارتهما** اي حركتهما بسرعة
الاشارة بهما **ومنه** اي من اطلاق الوحي على الاشارة **قوله تعالى**
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ بهمزة في اخره وقد استعمل
منقوصا ايضا بالالف كاوحى لفظا ومعنى **ورمز** بتخفيف الميم
اي اشار بالعين او الشفة **وقيل** معناه هنا **كتب** لان الوحي يكون
بمعنى الكتابة كما تقدم **ومنه قولهم** اي قول العرب **الوحا الوحا** بفتح
الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بكاف الخطاب ايضا كما في الاساس
وهو منصوب بفعل مقدر للاغراء **اي السرعة** والعجلة **وقيل اصل**
الوحي لغة **السر والاخفاء ومنه** اي من كونه بمعنى الاخفاء **سمي الالهام وحيا**

لخفائه

وهو اظهر مما تقدم من ان معناه السرعة **ومنه** اي من هذا القبيل
قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي من يوالونهم
ويصادقونهم من المشركين **اي يوسوسون في صدورهم** اي يلقون
في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليائهم كفرة قريش
او مردة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كالالهام الا انها
في القبل الا ان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا اتبعه بقوله **ومنه**
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه اي القينا المجهول في
قلبها منامها او الهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبياء عليهم
الصلاة والسلام **وقد قيل ذلك** التفسير السابق **في قوله تعالى**
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء اي ما يلقيه في قلبه دون
واسطة والذي رجحوه في هذه الاية ان المراد بالوحي فيها المشافهة
بكلام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى
عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت
يا ابي انت وامي امرتني بالصلاة فاي الصلاة قال الصلاة خير موضوع
استكثر منه او اقل قال فقلت اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد
في سبيل الله فقلت اي المومنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت
اي المومنين اسلم قال من سلم المسلمون من يده ولسانه فقلت اي الهجرة
افضل فقال هجر السيات فقلت اي الصلاة افضل قال طول
القنوت قلت اي الليل افضل قال جوف الليل الغابر قلت فاي الصلاة
افضل قال قرض مجزي عند الله وعند الله اضعاف كثيرة قلت
اي الصدقة افضل قال جهد من مقل يصيبه الى فقير قلت فاي الرقاب
افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي الجهاد افضل
قال من هرق دمه وعقر جواده قلت فاي شيء اعظم مما انزل الله قال
اية الكرسي يا اباذر ما السموات السبع والارض السبع في الكرسي الا كحلقة
ملقاة في فلاة من الارض وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة
على الحلقة قلت يا ابي انت وامي فكم الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير
قلت فمن كان اولهم قال ادم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ

قاب

استقلال منه او اكثر

فيه من روحه ثم سواه فتلا يا اباذر اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ
وهواد ربير وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح
وشعيب ونبيكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وسايرهم من بني اسرايل
فاول الانبيا ادم واخرهم انا واول انبيا بني اسرايل موسى واخرهم
عيسى قلت فكم كتاب انزل الله قال مايه كتاب واربعة كتب انزل على
شيث ابن ادم خمسين صحيفة وانزل على اخنوخ ثلاثين صحيفة وانزل
على ابراهيم عشرة صحايف وانزل على موسى قبل التوراة عشر صحايف
وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان في صحف ابراهيم
قال كانت امثالا كلها منها ايها المغرور المسلط اني لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها الى بعض ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني لا ارده وان فيها
على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود
لمعاد وحرفة لمعاش ولذة في غير محرم **فصل** اعلم ان معنى
تسميتنا ما جات به الانبيا عليهم الصلاة والسلام معجزة هو ان المخلوق
عجزوا عن الاتيان بمثلها العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريده يقال عجز
بفتح الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع
كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز في الحقيقة
هو الله خالق العجز في من تحدى فلم يقدر على المثل فان من خرجت عن مقدوره
لا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم وما لهم عليه قدرة لا يتصور عجزهم عنه
ايضا فان العجز يقارن المعجوز عنه فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولم
توجد فالمعنى مجازا امتناع المعارضة وانتفا القدرة وحقيقة ان الاعجاز
اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لاظهار العجز واسند لسببه الذي هو اظهار
الخوارق وجعل اسما له فالتا للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة
كنا علامة وفيه بحث لا يخفى وهو اي المعجزة على ضربين اي هي اسم
شامل لنوعين مقدور وغير مقدور ضرب هو من نوع قدرة البشر اي
مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان بما يماثله من نوعه فعجزوا عنه الفا فيحتج
اي فطلب منهم فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه اي جعلهم عاجزين والمصدر
مضاف لمفعوله اي تعجيز الله اياهم فعل الله دال على صدق نبيه
اي خلق العجز فيهم ومنعهم عما من شانهم القدرة عليه فهو في قوة قول الله تعالى
صدق عبدي فيما ادعاه والعادة جارية بان يقع بعده علم ضروري بصدقه كصنوم

عن تمني الموت اي منع الله اليهود عن تمني الموت لما قالوا نحن ابنا الله واحباؤه وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري فكذبهم الله والزمهم بقوله قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة يوم القيامة من دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين اي قل لهم يا محمد اذا كنتم احباب الله والجنة مختصة بكم
فاطلبوا الموت فان من احب الله احب لقاءه ومن كانت داره الجنة يبادر ليخلو
فلم يتمنوه احد منهم ولو بلسانه لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد ولو تمنوه لمات
يبقى على وجه الارض يهودي وسيأتي بيان هذا مطولا في محله وهذا العظم
حجة على صدقه صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا
وعدما متضمن لمعنى وجودي وهو السكوت والخوف ونحوه فسقط ما
ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال **وتعجيزهم عن الاتيان**
بمثل القرآن على راي بعضهم القايل بان اعجازه بالصرفة اي بصرف القوى
الفصحا عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم بذلك على رؤس الاشهاد عن
عدولهم عن مجادلة الحروف الى مجالدة السيوف كما هو مشهور معروف وهذا
مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن
لهم دواعي وبواعث لذلك وقيل سلبهم المعارف المذكورة في طباعهم
من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين في الصرفة
والذي عليه الجمهور المحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة
وغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المقا
ولدايع الفوايح والمقاطع وروايع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن
طرق البشر وبلغ الى ذروة لا تنال اليها حظى الافكار مع حلاوة وطلاوة
تقين السامع الى غير ذلك مما قروه وقيل اعجازه بما فيه من المغيبات
وقيل بجميع ذلك والاقوال معروفة مقررة في الاصول والمعاني وغيرها
من كتب السلف **ونحو** مما نوعه مقدور لهم **وضرب** من المعجزة **هو خارج** عن
قدرتهم اذ لا تحدام به **فلم يقدروا على الاتيان بمثله** كاحيا الموتى الذي وقع
لابراهيم ولعيسى عليهما الصلاة والسلام فما قيل ان ما كان بدعا عيسى عليه
الصلاة والسلام معجزة له انما كان له من الله لا منه لشهادة واو وحي الموتى
باذن الله واذ تخرج الموتى باذني لا وجه له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى
الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح **وقلب العصا حية** معجزة
لموسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وسيأتي انه ما من معجزة لنبي من الانبيا

لها

قيل ابن قرقوس

بالجر معطوف على قوله كصرفهم

لبلاغة

مات

الاولى لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة واخراج ناقة من صخرة
بلا واسطة واسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما
اقترح عليه جندع بن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها كاثبة
ناقة عشراء فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض الشبوح بولدها فانصدعت
عن ناقة عشراء وهم ينظرون ثم نسجت مثلها في العظم فامن جندع في جمع من قومه
وتمادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة وكلام الشجرة
وفي نسخة الشجر وهذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثله حنين
الجذع المشهور ونبع الماء من الاصابع اي من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا كما سياتي وللدارمي والبوصيري
في قصيدته عارض لها بانات سعاد حيث قال

ومنبع الماء العذب من اصابعه وذاك صنع به فينا جرى النيل

وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين يشاهدهما
الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث الصحيحة وروى من طرق متعددة خرجها
السيوطي وبه فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولعل التو
تفضي لتفصيل وهذا النوع كله وامثاله مما لا يمكن ان يفعله احد الا
الله عز وجل فيكون اجراء ذلك اي الذي لا يفعله الا الله على النبي اي وقوعه
من نبي من انبيائه بحسب الظاهر فعله وهو في الحقيقة من فعل الله تعالى
الذي اظهره على يده بقدرته وتحديه بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو
ضمير النبي ويجوز عوده على الله لامره به وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله
كما تقدم وهو مبتدا او قوله من يكذبه مفعوله وقوله ان ياتي بمثله بتقدير
الجار اي لان ياتي بمثله او بدل من تحديه او خبره وقوله تعجيز له خبر بعد
خبر اي يظهر عجزه عن ذلك واعلم ان المعجزات جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لما
لا يعقل التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وصدرت منه ودلايل
نبوته وبراهين صدقه عطف تفسير له كانشقاق القمر ونحو مما تقدم وسياتي
مما لا يحصى من هذين النوعين معا خبر ان اي بعضها مقدور وبعضها غير
مقدور كالقرآن ونحو وهو اي نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء معجزة منصوب
على التمييز اي معجزاته اكثر من معجزات سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام
وابهرهم اية تمييز والاية المعجزة لانها علامة للنبوة وابهر افعال تفضيل من بهر
بمعنى ظهر او غلب يقال بهر القمر اذا هو باهراد املا الارض وفي ذلك قول اعرابي لجديعة

قد افضت النوبة اليه عند الكلام عليه

ثم قالوا انجبها قلت لهذا عدد الرمل والحصى والتراب
وفيه وجوه ذكرها الادباء والمعنى ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر واظهر واقوى
واظهر من غيرها اما هذا اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم من المعجزة
ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما سنبينه في اخر هذا الباب وفي قوله اظهر واباين
مايد على ان سائر الانبياء اتت بدلائل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر ولهذا تسمى بذلك كما تسمى به
ايات نبينا وقد اطلق عليها اية وبرهان الا انه لم يطلق عليها في القرآن معجزة
قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
وخوارق الاولياء تسمى كرامة وقد يطلق عليها المعجزة ايضا واطلق عليها
المعجزة الامام احمد بن حنبل واباه غيره وهي اي معجزاته صلى الله عليه وسلم في
كثرتها لا تحيط بها ضبط اي لا يحيط بها حصر وعد او حفظ لان الناس يطلقون
على هذا تجوزا من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما
اطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فمولد من كلام المصنفين ووجه التجوز
فيه احاطته باقرانه ففي كلامه استعارة مكنية وتخيلية ولم يتعرض له
في الاساس ثم بين ذلك بقوله فان واحدا منها اي معجزة واحدة من جملة معجزاته
صلى الله عليه وسلم وهو القرآن فانه بجملته معجزة وكذا اياته وسورة قال
الامام مجد الدين في نهاية العقول التحدي وقع مرة بالقرآن كقوله على ان ياتوا
بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور كقوله بعشر سور ومرة بسورة كقوله فاتوا
بسورة من مثله ومرة باية كقوله فلياتوا بحديث مثله وذلك نهاية التحدي
وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات قوما كقومي هات كنصفهم هات كربعهم
هات كواحد منهم انتهى والى هذا اشار المصنف بقوله لا يحصى اي لا يعد ويضبط
وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل في مطلق العدد ولذا قال الاعشى
ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر عدد معجزاته اي معجزات
القرآن بالف ولا الفين لما في كل اية من الاعجاز ولا اكثر من ذلك لما في الفاظه
من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتلميح والتشبيه والاستعارة والايجاز
وحسن الفواتح والخواتم والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى لان النبي
صلى الله عليه وسلم قد تحدي لسورة منه اي طلب مثلها من بلغاء قريش
فعجزوا عنها فاعل عجز من تحداه المعلوم مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا
اولى قال اهل العلم بالقرآن وبلاغته واقصر سورة من القرآن وهو منوط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او هو جمع مضاف لضميره انا اعطيناك الكوثر سميت بجزئها هذا كما سمي سورة الكوثر
لذكره فيها لاقتضائها ثلاث ايات وسورة قل هو الله احد كذلك وسورة النصر لان
حروف هذه اقل منها فكل اية طويلة من القران بعدد حروفها او مقدارها
او ايات منه اي القران بعددها اي بعدد الكوثر ايات وحروفا وكلمات وقدرا
معجزة للبلغاء عن معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب
الاعجاز فيه ومنه يعلم كثرته ثم فيها نفسها اي في سورة الكوثر معجزات
كثيرة على ما سنفصله نبينه تفصيلا فيما انطوى اي اشتمل القران عليه
من المعجزات التي لا تحصى ولا تحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين اي
علم واستقر انقسامها انقسام الكلي الى جزئياته فشبه استقرارها باعتلاء
الراكب على مركوبه لانها اما ان تعلم علما يقينيا قطعيا او لا فالاول قسم منها علم
قطعا ونقل الينا نواترا كالقران فلامرية بكسر الميم وضمها وسكون الراء
المهملة ومثناة تحتية وهي الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاق لمجي النبي
صلى الله عليه وسلم به الباء الاولى بمعنى في والثانية صلة المجي ولا خلاق
ولامرية في طهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهته
وجانبه كما سياتي في قوله من قبل الله على ما فيه واستدلاله اي استدلال
النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه ونبوته بحجته الاضافة بيانية اي
بحجة هي القران وان انكر هذا المذكور الذي لا مرية فيه معاند جاحد اي
منكر له عنادا مع علمه به فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا
وهو سفسطة وانكار للمحسوسات التي لا تسمع ولا تنصدر من عاقل وانما
جاء اعتراض الجاحد بن اشارة الى ان انكارهم لما علموا خلافه في الحجة به اي
الاحتجاج به وانه كلام الله كقول المشركين هذا سحر مبين واساطير الاولين
وما انزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك فهو اي القران في نفسه اي في كلام الله الذي
وجميع ما تضمنه واشتمل عليه من معجز اي من كل امر معجز كالبلاغة والاخبار
عن المغيبات معلوم ضرورة علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة ولذا قال
الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له لحلاوة وعليه لطلاوة واسفله لمغدق واعلاه
لمثمر وما هو من كلام البشر كما يأتي بيانه والفضل ما شهدت به الاعدا
فوجه اعجازه معلوم ضرورة عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة
وتظروا اي استدلالا عند غيرهم اولا فتقار بعض وجوهه اليه كما سنشرحه
وتبينه قريبا قال بعض ائمتنا اي علماء الحديث والتفسير لا المالكية اذ لا اختصاص

للذكر بمذهب وبجرى هذا المجري بفتح الميم اسم مكانه او مصدر ميمي اي بقار
ما تقدم وبشبهه لان ما جري في مجرى شيء ساواه على الجملة اي اجمالا من
غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري انه فجرى على يديه اي
صدر منه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق وعادات عطف تفسير
او من عطف الخاص على العام والاول اولى ان لم يبلغ اي يصل واحد منها
معينا اسم مفعول حال من النكرة لوصفها ولو رفع كان اولى القطع واللزوم
مفعول يبلغ فيبلغه جميعها اي مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي كشجاعة
علي وزهد الحسن البصري فان كلا من احوالهما لم يبلغ مبلغ التواتر
ومجموعها اجمالا بلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كذلك لجبابرة بما شاهدوه
من خوارق عاداته والقياه الملوك له وغير ذلك فلامرية في جريان معاينتها
على يديه مشهورة تلقته بتصديقه شاهدة برسالته ولا تخلف مؤمن ولا كافر
من الامم السالفة انه اي نبيهم قد جرت على يديه عجائب اي امور خارقة للعادة
حيرت ابصارهم وابهرتهم حتى يعجب العجب منها وانما وقع خلاف المعاند في كونها
اي تلك العجائب صادرة من قبل الله بكسر القاف وفتح الباء اي من المبدأ الفياض
للابداع البدائع وقد قدمنا اولا كونها اي بيان كون العجائب من قبل الله وان
ذلك بمثابة قوله اي الله عز وجل لرسوله صدقت في نبوتك وما ادعيته
ومعنى مثابته منزلته وفي حكمه مفعالة من اثابه كذا اذا عوضه ومنه الثواب
بالثاء المثلثة لجزاء الطاعة والجاحد العنيد يزعم تارة انه سحر وكهانة
وانما سمع من كلام السحرة والجان كلاما من سحرها الى غير ذلك من الخرافات التي
ضاروا اليها سخرة اذا عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا الذي وقع للا
والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر ايضا كما وقع لاولئك
من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة اي علما ضروريا متواترا تواترا معنويا
لاتفاق معاينتها اي لتوافقهما كلها في معنى واحد كما يعلم ضرورة
جود حاتم الطائي وشهرته تغني عن ذكره فاخباره في الجود مشهورة ايضا
وكان في الجاهلية قريبا من مبعثه صلى الله عليه وسلم وادرك ابنه عدي الاسلام
وكان من كبار الصحابة رضي الله عنهم وشجاعة عنترة بالها ويقال لها
عنتر ايضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد العبسي وهو علم منقول من
عنتر وهو نوع من الذباب ازرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من فرسان
العرب وفصحائهما المشهورين وحلم الاحنف بن قيس التميمي ادرك الاسلام واسلم

نبيا

لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وهو من كبار التابعين واحنف بفتح
الهمزة وسكون الحاء المهملة معناه مايل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة
في كتب وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من المعمرين ثم وضح ذلك على طريق اللف
والنشر المرتب فقال لاتفاق الاخبار الواردة اي المروية عن كل واحد منهم
ثم ابدل من قوله عن كل واحد في الذهن قوله على كره هذا يعني حاتما وشجاعة
هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف واشار لهذا القرب ذكرهم وحضورهم
في الذهن وان كان كل خبر من اخبارهم ولا الثلاثة بنفسه اي وحده لايوجب
العلم القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتره بالفراده وانما المتواتر ما يحصل
من مجموعها كالكرم والشجاعة والعلم والحاصل ان ما جرى على يديه صلى الله
عليه وسلم تواتر تواترا معنويا لا لفظيا حقيقيا والمعنوي هو حصول العلم
القطعي من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستفيضة كما اذا اخبر واحد
بان حاتما اعطاه دينارا واخر بانه اعطاه بعيرا واخر بانه وهبه غنما واخر بانه
كساه واخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي
ان يخبر جماعة عن جماعة الى اخره بومن تواطيهم على الكذب في خبر واحد متفق اللفظ
والمعنى وكلاهما يفيد علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة الى نظر واستدلال
بشروط مقررة في الاصول خلافا للامام الحرمين والرازي فانه عندهما يفيد
علما نظريا التوقف على مقدمات اخر ولا يشترط فيه عدد مخصوص ولا
اسلام والقسم الثاني من المعجزات مالم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع عطف
تفسيري اي لم يصل الى مرتبته وهو على نوعين نوع مشهور منتشر اي له شهرة
وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا رواه العدد
الكثير وشاع الخبر عند المحدثين لحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ رتبة المتواتر
المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم
القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد ان تكون
شهرته عن اصل وهو اية فان اشتهر لا عن اصل وهو المسمى بالمشهور على الالسنة لم
يعتد به المحدثون ما لم يعلم اصله فان علم ذلك تقوى بشهرته في الجملة والرواة
وتقلة السير جمع ناقل بفتحتين ككاتب وكتبة والسير جمع سيرة كما مر وهي
اخبار المغازي والاخبار عطف تفسيري كنبع الماء من بين الاصابع اي اصابعه
صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام الذي رواه انس وغيره كحنين الجذع وكلام
الضب والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه لم يشتهر ولم ينتشر بل اختص

به رواية الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير اي القليل ولم يشتهر
اشتهار غيره كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد
العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا وقال احمد انه يفيد العلم
مع عدالة الراوية لوجوب العمل به ولو لم يفده لم يجب العمل به وله ادلة مذكورة
مع الجواب عنها في الاصول لكنه اذا جمع الى مثله من احاديث المعجزات اتفقا في المعنى
من اصل الاعجاز وثبوته كما اشار اليه بقوله على الاتيان اي اتيان النبي صلى الله عليه
وسلم بالعجز كما قدمنا من جريانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض المقوي له
قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق
لتقديم المسند لافادة التقوية ويجوز ارادة الحصر لانفراده بعبارته المخصوصة
ومجموع ما قاله وقوله صدعا اي صادعا صدعا فهو حال او مفعول لاجله
او مطلق لمقدر او لاقول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه
من الاجوار القلبية لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبه او يصدع شبهة ويبطلها
او من انصداع الفجر لظهوره ويقال للفجر صديع لهذا ان كثيرا من هذه الايات والمعجزات
المأثورة عنه اي المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع لتواترها
حقيقة او معنى اما انشقاق القمر اي اما معجزته صلى الله عليه وسلم بانشقاق
القمر له بمكة حين سأله كفار قريش اية غير ما جاء به اولا فاراهم ذلك فهي ظاهرة
باهرة فالقران نص بوقوعه اي صرح به في قوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي اقتربت وقد حصل من اقترابها انشقاقه والتعبير
عنه بالماضي لتحقق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقترابها بلفظ الساعة
فلا يرد عليه انه ليس معه قرينة تصحبه كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر
والخبر بوجوده فهذه الاية وقراءة انشق تؤيد التاويل فقد تعارضا ورجح
الاول انه الاصل والمتبادر منه ولا يعدل عن ظاهر بالتنوين اي عن ظاهر
القران الا بدليل قوي يقتضي العدول عنه وتاويله بما تقدم وتقدم وقولهم
انه لو وقع شاهده الناس كلهم يرده انه اية ليلية قد تخفى على بعض الناس
وجاز رفع احتمال الصحيح الاخبار اي احتمال خلاف الظاهر ورده في الاخبار
الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما ياتي من طرق كثيرة تؤيد حمل الاية على ظاهرها
لاسيما وقد روى في الصحيحين وقد قال الحافظ ابن حجر ان ما روى في الصحيحين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يفيد علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله ابو اسحاق الاسفرايني والحميدي وابو الفضل ابن طاهر فان اختلف به قرائن وورد من طرق اخر زاد قوة وبلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعي ثم اشار الى انه لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال ولا يوهن بالتخفيف والتشديد اي يضعف عزمنا اي ما عزمنا عليه وقصدناه جزما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تأويل خلافا لمن اخرق بالاضافة اي مخالفة شخص احمق واصله الذي لا يحسن العمل بيده كانه يخرق ما يريد ان يفعله وقال الثعالبي في فقه اللغة في انواع الحمق اولها احمق ثم ابله فان كان معه عدم الرفق فهو لخرق فالحاصل ان المخالف في مثله جاهل لا دربة له ولا معرفة بالاخبار ثم وصف ذلك المخالف بقوله مخل عرى الدين فهو بالجر صفة اخرق اي هو مع جهله قليل الدين ضعيفة لعدوله عن ظواهر النصوص وتشبثه باذيال الشبه وعرى بضم العين وفتح الراء المهملتين والف مقصورة جمع عروة وهو ما يعقد في الحبل ليتمسك به وقال الراغب العرا مقصورا الناحية ومنه العروة وهو ما يتمسك به قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه به كالجين الماء وان شبه بالحبل للتوصل به لما يقلوا كما في الحديث كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض فان الحبل مستعار في كلام العرب كقوله الى بحبلك واصل حبلى فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع الالتفات الانحراف للنظر الى شئ ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة اصلها عدم احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف العقل لمن عقله وفكره غير قوي والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين اشارة الى ما هو من شان اهل البدع من القائهم التشبه والمشككات على الضعفا العقول من المومنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الاراء الواهية واما ضعيف العقل فقد يأخذ بأقوالهم فيتبعهم ويفتتن بل يزعم بهذا انفه اي يرد ما قاله ويظهر جهله وسخافة عقله حتى يفتضح ويذل ويجزى لان اصله ان يلصق انفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكنى به هنا عما فسره به وهذا اشارة الى ما ذكر من النقول الصحيحة التي لا تصرف عن ظاهرها

بغير دليل

يغيره دليل ويبذه بالعرا سخفه النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال نبذه يبذه كضربه يضربه اذا طرحه والفاه والعرا بالمد المكان الخالي الذي لا ستر فيه وبالقصر الناحية ويقال عراه اذا قصده وسخفه قلة عقله وقوله نبذ سخفه بالعرا اي الفاه في مكان خالي عن الناس وهو عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من عدم الالتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشئ فهذا اترق لان الاول يكون مع استماعه وحضوره عنده وهذا ابعد له لرميه بالقلة ولا تكرار في كلامه وتفسيره باهماله مهملا لا يلتفت اليه وحاصله ان التشقق القمري في الاية على ظاهره لورود في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة فمن حمله على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيامة يرد تشقق السما لمركبات بشئ وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع وذاع وملا الاسماع لانه اية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمر لما وضح كما قال السنغري في لامية العرب

فقد حب للحاجات والليل مقمر ٭ وشدت لطيات مطايا واارحل

وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطلوعه كما يقال انفلق الصبح وانشق كما قال النابغة

فلما اد برواو لهم دوي ٭ دعانا عند شق الصبح داعي

والداعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والفهم لاقوال الحكما الذاهبين الى امتناع الخرق والالتيام في الاجرام الفلكية ونحو من الخرافات الفلسفية وكذا لو قصة نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام القليل ببركة وضع يده الشريفة فيه رواها اي القصة الثقات من حفاظ المحدثين والعدد للتكثير عن الجم الغفير لعدد معناه مفصلا وبا في ابضا مع زيادة عن العدد الكثير من الصحابة كالشيخين عن انس رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قيل استعمال الجم الغفير مجرورا بالحرف والذي في كتب العربية انه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان من لم يقل بلزوم نصبه يجوز جره ايضا اذ لا مانع منه ومنها اي رواية قصة تكثير الما والطعام ما رواه الكافة عن الكافة اي ما رواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافه وجره وقع في كلام كثير من العلما والفصحا وقد حط امام فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بنا على انه يلزم تكثيرها

وضمها وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال جان الكافة لانه
لا يدخلها الا ولا تضاف وهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه في شرح
الدرة وبينا انه مردود رواية ودراية فانه سمع في كلام العرب فان اردت
معرفة ذلك فانظره متصلا عن حدث بها اي بتلك القصة من
جملة الصحابة واخبارهم بفتح الهمزة وكسرها مرفوع معطوف على قوله
ما رواه ان ذلك بفتح الهمزة اى بان الى آخره ويجوز كسرها كان في موطن بفتح
يحل فاصله يحل التوطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق بالمدينة وهو بفتح
الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسي معرب كنده
بمعنى الحفر والمراد غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب
المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق
حول المدينة اشار به عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم يكن ذلك معروفا
عند العرب وانما هو من مكايد الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة
سنة اربع او خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير وفي غزوة بواط
بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربعة
برد بقرب رضوى وهو جبل ايضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله عليه
بعير قريش سنة اثنين ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيه الصرى
وعدمه والظاهر الاول واشار بالاول الى قصة جابر رضي الله عنه
لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق ذبحها مع صاع من شعير خبزه
فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان وعاء وحده فاكلوا وشبعوا
وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو الف وبالثاني الى قصة بواط وهي
انه وضع عنده صلى الله عليه وسلم ما قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما
توا وضع يده الشريفة في الماء فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضؤ كلهم كما
سياتي وعمرة الحديبية بالجر عطف على المجرور بفي قبله والحديبية مصغر كذا وبية
اسم مكان او بير فيه قريبة من مكة سميت لشجرة حدباء فيها وهي التي وقع تحتها
بيعة الرضوان وهي بتخفيف الباء الثانية على الصحيح وشددها بعضهم
والذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها
ان صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون
عن البيت وكان بين يديه كوة فتوضا منها وما البير قليل جدا نزعه الناس
نزحه وشكوا العطش الى نزحه رسول الله عليه وسلم فنزع سهما من كنانته واعطاه

لناجية بن عمير ففرزه في البير فجاش ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها
دلو فاقبلت به على ناجية وهو في القليب وقالت منشدة

يا ايها الماتح دلوي دونكا اني رايت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا ارجوك للخير كما يرجونكا

سعة الى آخر ما فصل في السير وسياتي بتمامه وغزوة تبوك في السنة التا
من هجرته عليه الصلاة والسلام والسابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة
غير مصروف سميت بعين ماء بها امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يمسوا
ماءها فسبق رجلين بسهمين جعلا مما فيها ليكثر ماءها فزجرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تنبوكانها اي تحفرانها ليخرج ماءها
واشار المصنف الى ابيه فيما رواها ابو هريرة رضي الله عنه وهي ان الناس
اصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ادع بفضل الازواد
فدعى بنطع وبسطه ودعى بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف من ذرة والاخر
بكف من تمر والاخر بكفين من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا في
اوعيتكم حتى ما بقي في العسكر وعاء الا ملوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت
فضلة وعند المصنف رحمه الله لكل اية وصلا كما سياتي وامتالها من محافل
المسلمين مجرور معطوف على موطن والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع
محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل مجمع الرجال والمامم مجمع
النساء والنادي مجمع الناس في الشتاء ودار الندوة والمصطبة مجمع الضرباء
وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجلس مقر الناس في بيوتهم والخان محل المسافر بين
والحانوت محل البيع والشراء وقد يخص لمحل بيع الخمر ومجتمع العساكر اي
محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع
مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب ولم يوثر بالبناء للمجهول اى لم
يثقل من اثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث لكثير
عن احد من الصحابة مخالفة للراوي نائب الفاعل فيما حكاه الراوي
من الامور والايات المذكورة ولا نقل عن احد انكارها ذكر عنهم وذكر مبنى
للمجهول نائب فاعله انهم راوه كما راه اى لم ينقل انكارانهم راوا من النبي صلى الله
عليه وسلم كما راه منهم الاخر بل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة انه شاهد
بعض ايا ته صلى الله عليه وسلم فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق لانه
في محله افرار اذهم المنزهون عن السكوت على باطل يسمعه من غيره ولا يصح

شبكة الألوكة www.alukah.net

له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على اطلاقه كما ذكره الفقهاء واهل الاصول
ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان والمنزهون عن المداهنة في كذب
فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لايم والمداهنة الملايمة والملاينة
والمطاوعة الا ان الفرق بينهما وبين المداراة ان المداراة في الحق وللدين
في غيره ولذا جعلت من الغشى قال تعالى افبهذا الحديث انتم مدهنون وهي
استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهي مذمومة لانها نفاق وليس
هناك رغبة ولا رهبة لمنعهم اي الصحابة رضي الله عنهم ليسوا ممن يطمع
ويرغب في دنيا غيرهم ولا يخافون احدا اعدل عن الحق لصلابة دينهم فلا يداهنون
لان الحامل على المداهنة هذان الامران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار على من
كذب ولو كان الاحسن ان يقول فلو بالفا لترتبه على ما قبله ما سمعوه منكرا عندهم
اي في اعتقادهم وغير معروف لديهم اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثله لانكروه على فاعله تنزها عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر
واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحمل فاعله على الصلاح فغير متات هنا لان
الصحابة رضي الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة احواله
صلى الله عليه وسلم واقواله لتوفر دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزات
المتحدي بها القرآن بينها وعظيما ليس مما يخفى مثله لعموم بعد عصرهم بجوز هذا
لان خبر الاحاد مقبول فتدبر كما انكر بعضهم اي بعض الصحابة على بعض
منهم اشياء رواها من السنن اي سنن النبي صلى الله عليه وسلم جمع سنة
وهي احوال القراءة بمعنى طريقة والمراد الاحاديث النبوية والسير
جمع سيرة وهي احوال القراءة وحروف القرآن اي قراءاته المتعددة فان
كل وجه من القراءة يطلق عليه حرف وبه فسر حديث انزل القرآن على سبعة
احرف اي لغات ووجوه منقولة على المعنى المشهور من معانيه وفي السنن الستة
ان عمر رضي الله عنه انكر على هشام بن حكيم قراءة قرأها في سورة الفرقان لم يسمعها
فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرأ بغير ما اقرأتنيها
فقال اقرأها هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال له
هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفيه بيان
لحكمة وقع بين عمر وابن عباس رضي الله عنهم في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة
وامثاله كثيرة في كتب الحديث وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك يعني ان
بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطأ في الوهم اذ ذكر امرا لم يكن معروفا عندهم

مما يتعلق

مما يتعلق بغير النبي صلى الله عليه وسلم وسيره او بالقرآن وغير ذلك مما
يتوقف على النقل ولا يقال بالراي فانهم لا مداهنة عندهم ولا مداراة في
الحق الا ترى ان عمر رضي الله عنه مع جلالته لما قبل الحجر الاسود وقال اني اعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
فقبلتك فسمعه علي كرم الله وجهه فقال له لا تقل كذا فان الله لما اخذ العهد
على ذرية بني آدم اودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فقد وفى بالعهد
فيشهد له الحجر يوم القيامة فدعاه عمر وقال لا عدمناك يا ابا الحسن
والوهم والخطأ هنا بمعنى وروى وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الراي
مما هو معلوم بيان لذلك فهذه النوع كله من المعجزات المروية بطريق الآحاد
ولم يشتهر اشتهارا يقرب من التواتر يلحق بفتح اوله وضمه بالقطعي اي
يعد قبيل المقطوع من معجزاته كما بيناه من نقل بعض الصحابة له نقلا
صحيحا وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع السكوتي وايضا لنا وجه
يفيد كونها كالقطعي فان امثال هذه الاخبار المتعلقة بالمعجزات الثابتة
في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها رواية
وبنيت على باطل بان كانت كذبا محضا تبطل وتضمحل اذ لا بد مع مرور
الازمان عليها في نقلها في عصر بعد عصر وتداول الناس اي تلقي الناس
لها فيما بينهم عصرا بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه
واخذ بعضهم من بعض قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وابطل
البحث اي التفتيش عنها والمراد علم الحديث الذي يبحثون عن رواة الحديث
صحة وسقما من انخشاش ضعفها اي ظهوره وحمولة ذكرها بان تنسى ولا يشتهر
لها ذكر لكونها لا اصل لها مما تشاهد بالمشاة التحتية او الفوقية ويجوز
قراءته بالنون اي يعرف ويتحقق في كثير من الاخبار الكاذبة التي ظهرت
في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم تكن شيا مذكورا كاخبار
مسيلمة الكذاب واضرابه والاراجيف الطارية اي الاكاذيب التي حدثت
في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل
انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمي
البحر رجافا لاضطراب امواجه وقال بعض الشعراء فيمن اصابته رعشة في
يده
ما كان من رجاف كفك منكره فالبحر من اسمائه الرجاف
وهي هنا بمعنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالهمز والياء التحتية من طراءة احدث وتجدد **والاعلام** نبينا صلى الله عليه وسلم
بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة او راية كبيرة والمراد معجزاته المعلومة للمؤرخين
هذه الواردة اي المروية **من طريق الآحاد** بالمد اي التي رويت احادا اولم
تتواتر لانقراد او مع مرور الزمان **الاظهر** ولو كانت غير صحيحة اروادت ضعفا او
ومع تداول الفرق اي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراء
جمع فرقة **وكثرة طعن العدو** من اعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل
بالمعارضة **وحرصه على توهينها** اي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حفره
بضاد معجمة اي حفره وتحريضه **وتضعيف اصلها** بالانكار والعناد وادعاء انها سحر
واقترا واجتهاد **الملحد** اي بدل طاقته وقوته والملحد العادل عن الحق من الزنادقة
والحاد الميل عن الاستقامة والحد والحد في دين الله حاد عنه وعدا وعن ابن
عباس في قوله تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه
في غير موضعه وفي نسخة باجتهاد بدون تا من اجتهد اي انتهى به نفسه وكدها
محافظة على اظهارها اي ابطالها وشبه المعجزات لسراج منير وتار على علم في
الظهور والتحقق على طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفاء اليها على طريق
التخييل وعدي الاجتهاد بعلى مشاكلة لما قبله او ضمنه معنى الملازمة والانكباب
فيهم كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان
يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل ذو المروة والعقل ليكون خامل المنزلة
غامض الامر فانه يخرج به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي
يصونها صاحبها وتابى الا ارتفاعا ومنه اخذ ابن الرومي قوله

كالذي طاطا الشهاب ليخفى ● وهو ادنى له الى التضريم

ومنه اخذ الارجاني قوله

ما لشانيك يلتظي من غرور ● وله اخر ترف قمعه
كلما رام منه للراس رفعا ● زاد خفضا كانه نار شمعه

واحسن من هذا كله قول في بعض الحساد

رام بالذل ان ينكس قدري ● حاسد زادني سناء وسناء
قلت ان الشهاب شعلة نار ● كلما نكسوه زاد ضياء

وقوله **الاقوة وقبولا** معطوف على قوله الاظهورا اما ان قوله ومع تداول الفرق
معطوف على قوله مع مرور الازمان وفي نسخة الزمان وقوته فظهور حقيقته ونيقنه
وهو مقابل لما في ضده من التضعيف والقبول باذعان العقول السليمة له وهو

مقابل

مقابل لطعن الطاعنين وانكارهم **وللطاعن** اي المنقص الذي
يعيبها ويسعى في ابطالها والجار والمجرور حال من المستثنى بعده بعد
ما كان صفة وعداه بعلى في قوله **عليها** لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه
متعدى بفي وقوله **الاحسرة** وهي التاسف والتندم على عدم فائته وليس
منه **وغليلا** بالغين المعجمة واصله حرارة وتلهف في الجوف من شدة العطش
والمراد به هنا مجازا الحقد المضمر والحسد معطوف عليه وان لم يشاركه في متعلقه
الاتاويل فتدبر **وكذلك** اي كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد **اخباره**
بكسر الهمزة مصدر اخبر **عن الغيوب** جمع غيب وهو ما خفي علمه عن الناس كالدجال
والهدى ودابة الارض وغيرها مما اخبر به بعض الصحابة رضي الله عنهم **وانبا** ع
بوزن اخباره ومعناه **بما يكون** في المستقبل من اشراط الساعة ومما يقع بين امته
عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها **وما كان** في الماضي كاحوال الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة ونحو مما لا يعلم الا بوحي او حفظ
الكتب الالهية التي لم يقراها ولم يرمن عرفها **معلوما انه من اياته** ومعجزاته
الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه عليه الصلاة والسلام
ابى ولم يخالط من علم ذلك

كفاك بالعلم في الامي معجزة ● في الجاهلية والتاديب في اليتم

وعلى الجملة بالضرورة اي معلوم بعلم ضروري مجموعه واجماله وان لم يكن كل
فرد فرد كذلك **وهذا الحق** اي امر محقق متيقن **لا غطا عليه** ظاهر منكشف
من غير لبس وشبهة فيه **وقد قال به** اي اعتقده وصرح به يقال قال كذا اذا
نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره **من ائمتنا** المقتدي بهم من الاشعرية
والمالكية **القاضي** ابو بكر الباقلاني الاصولي المالكي لانه المراد به اذا اطلق وقد
صرح صاحب المقتفى هنا قال والمراد بقوله **والاستاذ ابو بكر** ابن فورك كما تقدم
في كلام المصنف وقيل المراد بالاول ابو بكر ابن العربي شارح الترمذي وبالثاني
ابو بكر الباقلاني او العكس والاول مالكي والثاني عده المصنف من المالكية وعده
السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التلمساني ان المراد بالثاني ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري الطرطوشي والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب
فارسيته بالدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي وقد بسطنا الكلام عليه
في كتابنا شفا الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل **وغيرهما** من الائمة اي ذهب هؤلا
كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر

مفرداتها وما عندي او جب قول القايل وفي نسخة تاخير ما عن عندي
وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق باوجب انهاه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد اي من قبيل خبر الاحاد التي لا توجب العلم
واوجب بمعنى اقتضى واستلزم والجا اي لم يلجيه لذلك الا قلة مطالعته للاخبار
النبوية ومطالعتها الاطلاع عليها وروايتها وشغله بضم اوله اي اشتغاله
بغيرة للا من المعارف غير الاحاديث من العربية والامور والمعلوم العقلية وفيه
تاديب مع العلما وعدم المجاهرة بالقدح فيهم والا اي ولو لم تقل بقلة اطلاعهم
لاشتغالهم بما ذكر لمن اعتنى اي كانت له عناية واشتغال بطرق النقل اي
الامور النقلية السماعية وطالع الاحاديث والسير النبوية بان درسها وقراها
لم يرتب اي لم يحصل عنده ريبة وشك في صحة هذه القصص المشهورة عند
المحدثين والحفاظ على الوجه الذي ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها لبعض
حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرتب قاض يرد
اعتراضه على من قال انها احاد اذ لم يرد به محو عينها بل جميع افرادها وفيه نظر
ثم اشار الى دفع شبهة في انه لو كانت الاحاد تفيد رتبة التواتر بالاعتبار المذكور
بالنقول ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معنى عند غيره فقال ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر الحقيقي عند واحد ولا يحصل عند اخر فهما الطريقان الاول
التواتر المعنوي وقد قيل بمثل هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف بين الائمة فاثبتها
اثبات مايفي اوايل السور واسقاطها قراتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر
ومن تبعه وان خفي على كثير فان اكثر الناس يعلمون بالخبر المتواتر كون بغداد
موجودة وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة اهلها من فساد وتغير
المزاج اولان نهرها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل السلامتين
لان باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه العطية اي عطية
الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين
واعجامهما واهمال الاول واعجام الثاني وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال
وزاد بعضهم ابدال الباء ميما مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال
اصح وقالوا بغدين ايضا وانما مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة بكسر
اولهما وفتحها بمعنى والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله
وسلم فمعنى السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطبة في عهد الاول
صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين لازمة لما لا يقوم لها غيره الا بطريق

النيابة

بعدها

بن

النيابة عنه كالقضا والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان
ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحلها واول من بنى بغداد هذه ابو جعفر
المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني خلفا بني العباس واحاد بالمد جمع واحد
لا يعلمون اسمها لعدم سماعه فضلا عن وصفها من كونها دار الخلافة
منتزهة عظيمة البنا وفضلا منصوب بالمصدرية بقيد اولوية ما
والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثالا اخر في الشرعيات
فقال وهكذا اي مثل امر بغداد يعلم الفقها من اصحاب مالك المقلد
لمذهبه فيجوز بالصحبة عما ذكر بجوزا مشهورا بالضرورة اي بالعلم الضروري
اي البديهي لا الاضطراري لمتواتره عندهم فقوله ولتواتر النقل عنه كالمفسر
له ان مذهبه ايجاب ام القران اي الفاتحة ووجه التسمية مشهور في
الصلاة للمنفرد والامام دون المأموم فان قراة امامه قراة له وان
لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه كما فصل في كتب الفقه واجزا النية اي نية صوم رمضان
كله في اول ليلة من رمضان عما سواه الضمير راجع لاول فلا يحتاج
في بقية الشهر الى نية اخرى اكتفا بتلك النية والاجزا بمعنى الكفاية
والاغنا وقيل معناه سقوط القضا وردّه الاصفهاني في شرح المحصول
والفرق بينه وبين الصحة مفصل في كتب اصول الفقه وان الشافعي رضي
الله عنه يرى من الراي بمعنى المذهب تجديد النية كل ليلة قبيل الفجر
مذهبه ان النية واجبة في كل ليلة لا مندوبة وهذا معلوم بالضرورة
عند الفقها لتواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة
تفتقر الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الاعمال
الشرعية اي انما صحتها وغيره يقدر انما كما لها كما بين في محله والاقتصار
على مسح بعض الراس اي ويعلم ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض
الراس عند الشافعي لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده
مسح الراس كله احتياطا وان مذهبهما اي مالك والشافعي القصاص
اي وجوبه في القتل بالحديد اسم مفعول مشدد الدال وهو حديد له حد
جارح كالسيف ونحو وغيره مما لا حد له كالعصا والحجر والتحريق وايجاب
النية في الوضوء فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية
فيه ليكون قربة ولتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واشتراط الولى وهو من يكون له ولاية شرعية على المنكوحة كالاب والسيد
في النكاح اي في صحته وانعقاده كما فصل في كتب الفقه وان ابا حنيفة
النعمان ابن ثابت الامام المشهور شهرة تغني عن ذكر ترجمته يخالفهما
في هذه المسايل فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الدية ولا يوجب
النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنيفة كما في الاسرار للدبوسي
ولا يشترط في النكاح الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما
في هذه المسايل فانه لم ير هما حتى يخالفهما والفقها يستعملون مثل
هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون خالف فلانا في كذا فلانا وان
تقدم عصره عليه وغيرهم اي غير الفقها واصحاب المذاهب ممن لم
يشتغل بمذاهبهم اي مذاهب الفقها وذكر من الايمة ولا روي اقوالهم
ممن قلدهم واشتغل بكتبهم لا يعرف هذا الامر الذي وقع فيه الخلاق
منهم من مذاهبهم واقوالهم فضلا عما سواه اي سوى هذا من دقايق
المذاهب ومسايلها الفرعية وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نريد الكلام فيها بيانا بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من الفوايد ان شا
الله تعالى ذلك

فصل في اعجاز القرآن

اي في بيان
اعجازه والقران بالهمز وقد يتسهل وتبدل واوزنه فعلان على الصحيح وتقدم
بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله اعلم وفقنا
الله واياك اي رزقنا التوفيق والجملة دعايية وتصديره باعلم تنبيها
له على ان ما بعده امر مهم يلزم علمه ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة وهو
وما بعده ساد مسد مفعولي اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى القوي الغالب
وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه الجر والنصب على انه صفة الله او الكتاب
ولك ان ترفعه قطعا والكتاب المراد به القران لغلبته فيه وله
معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض المحققين
كالشهرستاني والكلام فيه مشهور والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف
بالاعجاز مسلم اي مشتمل وصحتوا فتعال من الطي على وجوه من الاعجاز
كثيرة اي انواع يعرف بها اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر وتحصيلها
اي محصلها اجمالا المراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة كالدرهم ضرب
الامير اي مضروبه والضمير للوجوه من جهة ضبط انواعها اي حصرها
وجعلها مضبوطة محفوظة في اربعة اوجه خبر تحصيل او متعلق بقوله

ضبط

ضبط اولها حسن تاليفه اي نظم كلماته موتلفه متوافقه والتيام كلمه
عطف تفسير اي كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاما
والكلم اسم جنس جمعي لكلمة كتمر وتمرة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وفصاحته
قدمها على البلاغة لتوقفها عليها بمعناها المشهور في كتب المعاني
ووجوه ايجازه اي قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفة
في المعاني وبلاغته لخارقة عادة العرب عادة بالنصب مفعول لخارقة
بمعنى خارجة عن عادتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم
ذلك فقال وذلك اي ما ذكر من عادتهم لانهم اي العرب كانوا اربا
هذا الشان هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربا
اي اصحابها المالكون لها الذين بيدهم ازمتها وهو مبالغة في
اتصافهم بالفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام جمع فارس او جمع فرس
الذي هو جمعه والفرس يكون ايضا جمع فارسي بمعنى عجمي كما في شرح شواهد
الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس فشبه الكلام الذين تمكنوا من التصرف
فيه بجواد علوه ونسابقوا به في ميادين البلاغة والرهان وفازوا بقصب
السبق فيه قد خصوا من البلاغة والحكم اي خصهم الله من دون الناس
ببلاغة كلامهم المخصوصة بالقائم وبما تضمنه من الحكم اي المعاني المحكمة
المتقنة وما يحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم
بما لم يخص به غيرهم قيل كان الظاهر ان يقول بما لم يوجد في غيرهم لكنه
عبر به لتشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون
غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود
وفيه بحث من الامم اي من جميع الامم السابقة واللاحقة واوتوا بالبنا
للمجهول اي اعطاهم الله من ذرانة اللسان المراد الخارجة المعروفة
والكلام نفسه والذرانة بذال معجمة وراء مهملة وموحدة اصل معناها
حدة السيف واللسان ونحوه وقيل هي ان تشفى السم والذراب السم
فاستعير لطلاقة اللسان مع الحلق عن الملكنة قال

ارحني واستريح مني فاني ... ثقيل محملي رب لساني

وهذا امر محمود وقد يكون بمعنى كونه سليطا صخابا فيكون ذما
كالحدة قال تعالى سلقوكم بالسنة حداد ما لم يوت انسان اي لم يؤته
غيرهم من الامم لكنه اتى بما ذكر لقصد السجع والخطابة كقوله ومن فضل

عرضي

الخطاب اي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفاء
ما يقيد الالباب جمع لب وهو العقل ويقيدها بمعنى يحبرها لانه اسمعه
حتى كانها قيدت ومنعت عن الحركة لدهشتها من حسنه وبراعته
جعل الله لهم ذلك المذكور الذي خصوا به طبعا وخلقة مذكور في
طبعا لا يتكلف وتعلم وتقليد لغيرهم وفيهم عزيزة اي جبلة
وسجية مذكوزة فيهم وقوة المراد بالقوة مقابل الفعل وليس بمعنى الشدة
وهذا استعمال مولد وهو قريبة من الطبيعة ايضا وتكرار الالفاظ
المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام حظابة او المراد بالقوة القدرة اي هذا
امر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله يأتون
منه على البديهة بالعجب اصل معنى البديهة الفجاة ولذا قيل للكلام
من غير انعاب فكر ونظر بديهة فيقال اجاب على البديهة وله بدايع
بدايه وهذا معلوم في بدائه العقول ولحقه في بدائه جريه والعجب بمعنى
الامر الذي يعد عجيبا لحسنه وجزالة معناه فكانه لم يعهد مثله قيل انه
غير صحيح هنا لا وجه ويدلون به بضم المثناة التحتية وسكون الدال المهملة
وباللام من ادلى دلوه في البير اي نزله لاخذ الماء ثم عبر به عن مطلق التوصل
كما قال عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه وقد دلونا اليك
مستشفعين اي توسلنا الى كل سبب اي طريق ووسيلة الى حصول مهماتهم
امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء اذا
ذكروا هذه الوسايل عبروا عنها بعبارات بليغة رايقة تسحر السامعين
وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخطوا طر وفي قوله سبب هنا
تورية لانه في الاصل بمعنى الحبل فذكره بعد الادلاء لطف وقيل المراد اقبلنا
وسقنا من الدلو وهو السوق والرفيق وقيل المراد بالسبب الطالع العالي
السيد باسباب السموات اي نواحيها كانه شبه ذلك الطالب في عزة نيله
بنواحي السماء والعرب كانوا يصلون الى ما تيك المطالب بمانالوه من الفتوح
الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله
فيخطبون الى اخره انتهى ولا يخفى انه لا يلايم ما نحن فيه بديها اي يلتزمون
الخطب بمقتضى طبايعهم بديهة من غير تكلف في المقامات اي محافل
الناس ومجامعهم على رؤس الاشهاد بديهة من غير تصنع لهم
مقاوا ومقامة يقال قام بين يدي الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بكلام

تلمساني

دلجي

وتحوها وكانوا يخطبون قياما فلذا سميت مقامة ثم اطلقت على نفس الكلام
القول فيها كمقامات البديع والحريري وغيرهما وشديد الخطب اي الامر
العظيم الشان الذي من شانه ان يقع فيه المخاطبات والمنازعات فكان لكل
قوم خطيب يقومهم يحتكم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشان عظم او صغر
وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا بد لا على سجيته وغريزة
قوية ويرتجزونه اي ينشدون رجزا في تلك المقامات بديهة يعدونه
كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر بين الطعن والضرب
كما ينشدونه في اذيتهم وهذا كقوله على رضي الله عنه لما بارز مرحبا بخيبر
انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اكيلكم بالسيف كيل السندره وامثاله مما لا تحصى ويمدحون من يستحق
المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار ويقدحون اي يذمون ويهجون تقول
قدح في عرضه اذا عابه ومن فسره بقوله اي يقدحون افكارهم فيستخرجون
بحر الكلام في احسن نظام لم يصب محز الكلام ويتوسلون بما ذكر
من بليغ الكلام نظما ونثرا ويتوصلون عطف تفسير اي بالمذكور الى
مطالبهم العالية ويرفعون من مدحوه بمدايحهم حتى يرتقي لمرتبة
لو يكن له بشهرة مدحه فيصير ناب الذكر بعدان كان خاملا كما وقع للمحاق
كما نزل عنده الاعشى ضيفا فحرله وسقاه وعيده بنات لم يرغب احد في
تزوجهن فمدحه بقصيدة قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته
ورغبوا فيهن ويضعون مقدار من ذموه بقدحهم حتى يصير سبه بينهم
فيه لغو ونشر فيأتون من ذلك المذكور كله بالسحر الحلال السحر في الاصل
الغطسة وكلما دق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي يلذ به النفوس
وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه
الحقيقي معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالسحر الحلال بيان للمعنى المراد
منه وتجريد للتشبيه والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها اهلها
سياتي الكلام عليها عند قولهم ان من هذا الشعر لسحرا ويطوقون بالتشديد
من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه من اوصافهم البديعة
البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اي من وصفهم لغيرهم بمكارمهم
اجل من سمط اللآلي اجل بمعنى ارين واحسن وسمط بكسر فسكون المراد
به جنسه لعمومه بالاضافة ثم قال صوابه سموطه لم يصب وهو التسامح

مادام فيه الخرز والافهو خيط وقال البرهان السمط للخيط مادام فيه الخرز والافهو السلك وتبعه الانطاكي ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال ان السمط للجوهر والسلك للخرز والنظام للابر وفيه نظر وفصله عقد المدايح على اللآلي لانه لا يفنى ولا يقاومه ثمن لمزته واصل اللآلي اللآلئ بهمزتين فى اخره فابدلها بالسكون لقاف قفا ثم عاملة معاملة المعتل فى الوقف فاسقطها كالقاص فيخدعون الالباب الخداع هو المكر واظهار امر على امر بخلافه لمن تريد به امرا مكروها والالباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وتقدير ذوى العقول يذهب برونق الكلام ويذللون الصعاب اي يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال المعجمة من الارض الذلول وهى التى يسهل المشى فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليهما انهم يجعلونها مطيعة لهم ويجوز ان يكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهى الناقة التى لا تنقاد ويذهبون الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد ويليحون الدين بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسرها مع سكون الياء اي يجركونها ويظهرونها والدين بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهى فى الاصل ما فى مبارك الابل من بعرها التلبد بما علاه من ابوالها استعير للحقد المضمر المجتمع فى الباطن وهى استعارة بليغة شايقة فى كلامهم قال

ارعى الامانة لا احون ولا ارى ابدا اذى من عرضه الاحوان

وكون المراد به اثار السكان فى الديار والمعنى انهم يندبون الاطلال الدوارس فى الديار فيهيجون الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار يبعده هنا فلا يفتح بما قيل ويجرون الجبان بالتشديد والتمر من الجراءة وهى الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع اي يجعلونه شجاعا بعد جبنه وعيسطول يد الجعد البنان باضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعقدها وبسطها ومدها واذهاب جعودها وهى التفاضها والجعد اذا اضيف الى اليد او البنان كان للذم بمعنى البخيل اللئيم فان اطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجعودة ضد السبوطة وهى الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون

البخيل كريما قال ابو عبيد الجعد فى صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما ففى المدح معناه شديد الخلق مدبر للامور واما ان شعره جعد غير سبط لان السبوطة اكثر فى العجم وفى الذم معناه القصير او البخيل ويصير الناقص كاملا بحثه على اكتساب الكمالات حتى يصير التطبع طبعا وان كان الطباع يقسر تغييرها وتبدلها ويتركون النبيه الشريف المشهور خاملا اي خاملي الذكر متروكا بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنقيصه بالهجا ونحوه ثم قسمهم فقال منهم اي من العرب البدوي وهم سكان البادية النازلون فى الاخبية والدارات وهو بفتح الباء الموحدة والدال المهملة المفتوحتين الذين لا يسكنون القرى والامصار وتسمى ساكنها حضريا وحاضرة لحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية او للبدو بالسكون على خلاف القياس ويقال بداوى بفتح اوله وكسره او هو نسبة للبدا كالفتى بمعنى البادية ايضا واللفظ الجزل اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى الكثير ايضا ومنه الثواب الجزيل والقول الفصل بالصاد المهملة اي الفاصل بين الحق والباطل قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل واصل معنى الفصل الحجز ومنه فصول الكتب والكلام الفخم اي المفخم المعظم لشهامتهم وعدم مداراتهم او الممتلى المعاني الرايقة يقال وجه فخم اذا كان له جمال ومهابة او هو من التفخيم ضد الترقيق لاعتنادهم باخراج الحروف من حاق محالها والجهر بها لقوله والطبع الجوهري اي طبعوا على جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال فى القاموس جهر ككرم فخم والصوت ارتفع وكلام جهر وجهير وجهوري عال وفى الحديث ناد بصوت جهوري وفى نسخة جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص النقى او المقدم الحرى فان كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزمرد ونحوهما فهو استعارة للتنفيس وفى القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شئ ينتفع به ومن الشئ ما وضعت عليه جبلته والحرى المقدم انتهى والواو زايدة وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام وتنفر به عن البهار والحسن كما قال الاعرابي

جهير الرواجهير الكلام جهير العطاس جهير النعم

وهذا اشبه بطريقة المصنف فى فصاحته والمنزع القوى مفعل من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع المائ من البير اخرجه ونزع القوس جذبه وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مصدر ميمي او اسم مكان والاول اظهر اي يأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من
بين انواع الكلام بطبايعهم السليمة بحيث اذا سمعه السامع شفى غليله ومنهم
الحضري نسبة الى الحضر بفتحتين مقابل البدو وهو الحاضرة ايضا والحاضرة
سكنى الحضر وهي الامصار والقري ذو البلاغة البارعة اي الفايقة من
برع افرانه اذا اقاقهم برقة طبعه وتهذيب كلامه والالفاظ الناصعة
اي الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من الركاكة
والكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة الموجزة
والطبع السهل اللين المنقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه
الذي هو ارق من النسيم يكاد من عذوبة الالفاظ تشربه مسامع الخواص
فيدخل الاذن بلا اذن والتصرف في القول القليل الكافة فيخرج من نوع
لنوع من غير تكلف لكونه سجية له والقليل صفة للتصرف او للقول فلا
يورد في كلامه ما يعسر فهمه على السامع لغرابته او تعقيده الكثير
الرونق اي الحسن واللطافة من رونق السيف وهو ماوه وحسنه
كما قال البحتري

وبديع كانه الزهر الضاحك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستعيد

الرقيق الحاشية اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورقة حاشيته
عبارة عن رقته وحسن نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود والتكلم
بالنسج وفي الاساس من المجاز عيش رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولة
وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا ونظما سهلا ومعناه ظاهرا
مكشوفا وقريبا مقروفا والخلابين اي كلا القسمين من كلام البدوي
والحضري في مقامه ومحله وعند اهله فلهما في البلاغة الحجة البالغة قيل
ان في الكلام تقديرا واصله واما كلا البابين الى اخره فالفا واقعة في جواب
اما المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذفها كان اولى ولو قيل كلا مبتدا خبره
مقدر لتقديره وكلاهما مما اختصوا به او مما له شان عظيم وما بعده مبني عليه
كان احسن لان اما اخذ فيها من غير عديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل
من حجه اذا خصمه والزمه والبالغة بمعنى الواصلة والافصح افراد ضمير كلاه
رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته وقد جمع بينهما القايل في قوله

كلاهما حين جد الجري بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابي

والقوة الدامغة اي الطالبة لقهرها من سابر اللغات واصل الدمغ الضرب
على الدماغ فاريد به ما ذكر من القلبة والقهر بزيادة مع لحق الباطل اي ابطله
ودمغت فلانا قهرته والفذ الغالب بكسر القاف وسكون الدال ولحا المملتين
واحد قداح الميسر وهو سهم بغير ريش وقداح الميسر التي كانوا يقامرون
بها في الجاهلية ولها اسما مشهورة ومنها ما له نصيب زايد ومنها ما لا نصيب
له والفالج بالفا واللام والجيم بمعنى الفايز يقال فلج امره اي فاز وسعد
اي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل المراد ما تنتجه الافكار
واصابة الاراء وجودة الانظار وهو امر لا تعلق له بنفس الكلام والكلام
فيه والمنهج الناهج بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية وهو
الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح المسلوك واصله الشارع يتجوز
به عن المسلوك كما وافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة
لغتهم وظهور لا لتهما لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم قيل كان الاحسن
الظاهر ان يقول لا يشك بنا المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصد
فانه هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفايق اذا كان هذا حاله
كان له اقدام على اقدام المعارضة عند التحدي فلله دره ما ادق نظره
والمراد انهم يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام
بليغ في مقامه على ما يقتضيه حال وسبكه في قوالبه ونظمه لاساليبه
المطاوعة له ومعرفته بذلك والبلاغة تلان قيادهم بكسر القاف
وهو حبل تقاد به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم منقادة واصله
ملكهم وفي قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه ابلغ ففيه استعارة في الملك
والقياد وهي اضافته على حد قوله مكر الليل يعني انهم متصرفون
في افانينها من غير تكلف قد حوا فنونها اي الى هنا جمعوا وحازوا
انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن واستنبطوا عيونها
اي استخرجوا خيارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط استخراج
الماء من الابار والعيون النابعة فعيون هنا في موقعها وفيه تورية
لايهامه لعيون الماء والمراد خيارها لان عين كل شيء خياره وليس من
اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم وتدخلوا من كل باب من ابوابها اي سهل
عليهم الوصول الى مقاصدهم باي عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط
الكلام في مقام وايجازه في مقام والتصريح والاخفاء وفيه استعارة مكنية وتخييلية

ابن اقبرص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يجعل مقامها فصورا واسعة لها ابواب متعددة ولذا عقبه بقوله
وعلوا صرحا وهو البيت العالي المزخرف بناوه والبيت المنفرد وعلوا بتخفيف
اللام بمعنى صعدوا وتجوز تشديدها لبلوغ اسبابها جمع سبب وهو كل ما يتوصل
به لشيء اخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصد البلاغة ليصلوا الى
ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة ممن يدخل قصر اليقاتل
الملك فينال عنده لقاياه انعامه واحسانه وفيه ايما لقوله تعالى يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب الاية فما قيل ان الاحسن ان يقول صرح اسبابها
تركه احسن منه لان معناه انهم علوا دروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما اردوه
فعبروا بعبارات تهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية
تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التي عجزوا عنها بسما لم يصلوا اليها فقالوا اي
تكلموا بكلامهم البليغ في الخطير اي في الامر العظيم الذي له خطر اي شرف
ومزية على غيره والمهين بفتح الميم اي الحقير من المهانة وهي الحقارة وتفننوا
اي انواعا بكل فن من فنون الكلام متصرفين في الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد
المثلثة واصله اللحم المهزول الذي يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد
وضده السمين وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث وفي المثل غث خير من
سمين غيرك وقد علمت ارفقا لوا قالوا في اكثر النسخ بالقاف من القول وفي
بعضها فعالوا بالعين المعجمة وفتح اللام اي زادوا والاول رواية الانكلي
وفسر التلمساني بانشاد المليح المديح والهجا والمدح والذم والجد والهزل وله
وجه وتقاولوا تفاعل من القول اي اراد وا الكلام بينهم في القل والكثر بضم
اولهما واجاز البرهان كسرهما اي القليل والكثير مدحا وذما وجدا وهزلا
قيل وفيه نقل ولو قال في الكثير والنزر كان احسن واخف وانسب
بقوله وتساجلوا في النظم والنثر والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو
الدلو الكبير وسجلت الماشيته ثم لما كانوا يتنادبون في سقي الماء استعاروا
التساجلة للعطاء وللمفاخرة كما قال

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب

وقيل للحرب سجال اي تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

فالمراد انهم تناوبوا او تفاخروا وتعارضوا في عد المآثر كما هو متعارف
عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعوا احدهما الاخر للقتال فيبرز من

القول

الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الصحابة رضي الله عنهم
لها وسنها بعضهم شرعا لما فيها من المحاطرة والنظم والنثر غنى عن
البيان فما راعهم اي بينما هم كذلك فجاءهم امر بغتة لم يكن لهم علم به ولم
يطرق مسامعهم مثله ومنه الاساس ما راعني الا مجيئك اي ما شعرت
الا به وهو من الروع بمعنى الخوف والفزع الا رسول كريم بعث بين اظهرهم
صلى الله عليه وسلم بكتاب عزيز لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو
استثناء مفرغ من عام مقدر اي لم يفاجأهم ويفزعهم شيء سوى رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءهم من الله اتاهم بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا
يتوهمون ان رتبتهم في البلاغة لا يفوقها كلام فاتاهم بكتاب اخرس شقاهم
واصم اسماعهم والباء للمصاحبة اي موبد لكلام معجز لا يأتيه الباطل اي
لا يأتيه باطل وامر فاسد بحسب العقل والشرع او ما يبطله كالنسخ والطعن
المقبول من بين يديه اي قدامه وفي مقابلته ولا من خلفه اي وراء ظهره والمراد
بجهة من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله اليه وما وقع فيه من المطاعن اضمحل
وامحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى
جاء الحق وزهق الباطل تنزيل من حكيم محكم لمصنوعاته وتدبيره لجميع
مخلوقاته حميد محمود يحمده جميع الكائنات بلسان القال والحال احكمت
اياته اي نظمت نظما محكما لا يقترب به فساد ولا خلل ومنعها الله وحفظها
من التبديل والتحريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا
وضعت في فمها حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمة لاشتمالها على امهات
الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما واياته القرآن جمع
اية وهي جملة كلمات من القرآن لها ابتداء وانقطاع وفصلت كلماته
اي فصل وبين ما فيها من الفوايد الجليلة كالعقايد الحقة والاحكام
الشريفة والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سورا او انزلت
نجما نجما او فرقت بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد وبهرت
اي غلبت وادهشت بلاغته العقول جميعها لفرائد اسلوبها وحسن
بديعها الذي اعجز البلغا وظهرت فصاحته اي انفتحت كالشمس وسط
النهار او علت وارتفعت مرتبة اعجازها على كل مقول اي كل كلام نظما
ونثرا وتظافر بالظا المشالة كما في اكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو
الفوز وقيل الاماني ايجازه اي جملة الفاظه الوافية باداء المعاني من غير

خلل وَاعجازه أي كونه في اعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمعنى ان الاعجاز الحد
من الايجاز ما يليق به والاعجاز استوفى من الايجاز ما يحق له وفيه مع اللباقة
استعارة مكنية وتخييلية فمن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسر
به فقد قصر وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد المهملة بمعنى تعاونا
وتقوينا على منع معارضته والاتيان بمثله من صغر الجبل والشعراء اجمع بعضه
على بعض ليتقوى وهو مجاز مستعمل يقال تضافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا
وقل انه بالطاء المهملة من الطفرة بمعنى الوثوب اي وثب
كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية في بابهما والاوجه الثلاثة معا بينهما
متقاربة فلا وجه لتصويب بعضهم دون بعض وتظاهرت حقيقته
ومجازه اي عضد كل منهما الآخر وقواه لما صار له ظهيرا او مستند الما
بينهما من العلاقة او تشابههما في الظهور لوضوح معانيه وظهور قرائنه
لا كما يكون في بعض المجازات من الخفاء والتعقيد وتبارت في الحسن مقاطعه
ومطالعه اي تسابقت وتساوت اوايله واواخره من قولهم فلان يباري
فلانا اذا فعل مثله والتباري يكون بمعنى التسابق في الجري فالمعنى
ان مطلعه وهو مبدوه ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفواتح السور
والايات وخواتمها يجاري كل منهما الاخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من
الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابههما وحوت كل اية
اي ما ينبغي بيانه واظهاره جوامعه اي جوامع كلمه التي جمعت المعاني
الكثيرة في الفاظ قليلة وبدائعه اي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله
في كتابه وكلام الله مما لا يقبل تحريفا ولا يخشى تصحيفا وكفى بالدهر
مليا وبالذوق مسلميا واعتدل اي استقام من غير افراط ولا تفريط
مع ايجازه وعدم تطويل لفظه حسن نظمه اي تناسب كلماته لفظا ومعنى
وقلما يكون ايجاز كذلك وهذا من ادلة اعجازه وليس هذا مكررا مع قوله
حوت كل البيان جوامعه وبدائعه كما توهم وانطبق اي وافق على كثرة
فوايده اي معانيها التي تفيدها مختار النقد اي لفظه المهذب الذي كانه
النحب ولقي وهذا من وجوه الاعجاز ايضا لان اللفظ الذي يفيد معاني كثيرة
من الفصاحة يحتاج غالبا الى الفاظ غير منقحة وهم اي وصحا العرب
من كل باد وحاضر فسيح ما كانوا في هذا الباب مجالا اي اوسعت
يقال فسحت مجلسه فتفسح فيه ومنه فسحت له ان يفعل كذا اي

ابن ابو بكر

وسعت له فهو في فسحة مرة وما كانوا بمعنى اكوانهم فما مصدرية
واضافة افعل المصدر على التجوز كما خطب ما يكون الامير قياما والمجا ل
محل الجولان وهو الحركة والجملة حالية من ضمير راعهم ومجالا تمييز عن النسبة
محول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة وجعله بابا لوصولهم
به الى مقاصدهم اي جاءهم صلى الله عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم
في غاية الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وان كان يبنو عنه فيه تكلف
واشهر اي اعظم شهرة وفي نسخة واشهرهم بالاضافة لضمير الناس وفي الخطا
بفتح الخاء اي انشا الكلام في المحافل وقوله رجالا تمييز كالذي قبله واشهر
معطوف على خبرهم اي ورجالهم اشهر من غيرهم في هذا وليس المراد
بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رجال لا انت قربش لاشرافهم وليس
هذا منافيا لقوله خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به احد من الامم
لان اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كانوا مختصا بهم لان اختصاصهم
بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بان يكون على طريق الفرض كما في حديث
ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل منكن او الخطاب لجنس النسا
او نقول انه على حد قوله الخل احلى من العسل اي انه في حموضته اقوى من
العسل في حلاوته والاسم التفضيل استعمالا اخر ذكروها في المطولات
واكثر في السجع وهو الكلام المنثور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو
منقول من سجع الحمام لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه على القرآن
والشعر وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد ارتجالا اي تكلما من غير
فكر وروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام على الارجل فاطلق على
التكلم قائما لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة
فيه وفي كتاب بدايع البدايه انه في الاصل الانتصاب بسهولة ومنه
شعر رجل وهو من ارتجال البير وهو ان يترك لها برجليه من غير
حبل كالبدلهة وهو من بدهه بمعنى بداه كما قالوا مدحه ومدهه
الا ان الارتجال اسرع من البديهة وبعده الترويه انتهى وفي نسخة
واكثر في الشعر والسجع سجالا والمراد بالتجال هنا المجاورة واصل معناه
الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاخرة واوسع في الغرب المراد به ما يستغرب
من الكنايات والمجازات البديعة لتصرفهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج
الى تنقير وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة اليها فان قلت هذا مما يخل بالفصا

وسياق الكلام يدحهم قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه ليس محلا لما
لمن كانت لغته من الاعراب والنحو من العرب العربا فاطلاق اهل المعاني
غير صحيح ولم ارمن نبه عليه واللغة مقالا اللغة معناها الكلام
والكل قوم لغة وتكون اسما للعلم مدون يبين فيه معناها والمراد
هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب
اكثر من سائر اللغات الفاظا فقلما يكون معنى الاول له اسما
مترادفة حتى انه يوجد في كلامهم ما له مائة اسم فاكثر وقد افردوه
بالتاليف وهذا كناية عن كونهم اقدر على الكلام من غيرهم فاذا
اعجزهم القران فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولى وعطف اللغة
على الغريب من عطف العام على الخاص بلغتهم التي لها يتحاورون
الجار والمجرور صفة كتاب او حال منه والتحاور ارادة الكلام والمراجعة
فيه سوالا وجوابا من الجور وهو التردد والضمير للعرب وقيل
لقريش لان القران نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال في
كلامه وسارعهم بفتح الميم والنون وراي مهملة وعين مهملة جمع
منزع بالفتح مجرورا بالعطف على لغتهم من النزع وهو كما مر الجذب
والاخذ والمنزع مصدر بمعنى النزع واسم مكان ويكون اسما للسهم الذي يرمى
به يقال رماه بمنزع اي سهم بعيد المرمى قال فهو كالمنزع المريش من الشوحط
التي بين المعاني قاله في الاساس قيل وهو المراد هنا لمناسبته
لقوله التي عنها بتنا ضلون بالضاد المعجمة اي يتراومون بالسهام يقال
ناضلته وخرجوا يتناضلون وينتضلون ونضلت من الكنانة سهما اخترته
ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاج والمناضلة المفاخرة فشبه الكلام
الدائر بينهم في المخاصمة والمفاخرة بالسهام واثبت له المناضلة تخييلا
وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون في كلامهم نظما ونثرا
في حال المنازعة وهي المحاجة به في الاعيان والمعاني وهو بعيد والبعد منه
ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رايه وطريقته اي اتاهم الكتاب
بما هو دينهم الذي لا يتركونه فاكبوا على مدافعته صارخا بهم في كل حين
حال من الكتاب او الرسول من الصراخ وهو الصياح والنداء بصوت شديد
ليسمع من بعيد اي مصرخا بدعوته في كل وقت يتلو القران عليهم ويكتبهم وندعوهم
لمعارضته ومقرعا بفتح القاف وضم الميم وتشديد الراء المهملة وبعين مهملة

اي معبرا او موبخا لهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة لهم
بضعا وعشرين سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة
وعين مهملة وهو من الثلاث الى التسع من كسور العدد ويقال
بضعة ايضا في لغة قليلة وفيه اقوال اخر في القاموس هذا اصحها
ويستعمل مع العشرة وما فوقها الى التسعين ولا يختص ببعض المقدر
منها وهذه المدة مدة دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته الى
وفاته وقد اختلف فيها مع انه بعث على راس الاربعين وحياته
بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل
خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين ولذا اختاره لان
لها حسابهم ولانها قد يعبر بها عن الشدة والقحط واعلم ان البضع
ليس كصريح العدد في انه يذكر مع المونث ويونث مع المذكر وما نقله
في القاموس عن مبرمان يرده ما في الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة
فلا يرد على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل ولا حاجة
للتاويل على روس الملا اجمعين الروس جمع راس وهو العضو المعروف
والشريف السيد والملا الجماعة وقد يخص بالاشراف ويقال كلمه على
روس الناس وعلى روس الاشهاد اذا صرح بما يريده واشاعه لان من يريد ذلك
يقوم في المحافل مستعليا على رووسهم اي انه صلى الله عليه وسلم لم يزل مظهرا
لدعوته مدة بعثته منذرا لهم قائما عليهم بين اظهرهم والجار متعلق بقوله
مقرعا او تنازعه مقرعا وصارخا ام يقولون افتراه هذا حال ايضا اي
قائلا وتاليا لهم ام يقولون الى اخره ولم يعطفه رعاية لنظم القران
فيكون اقتباسا من شكاة انواره والافتراء الاختلاق الكذب والاستفهام
انكاري توبيخي قل ان كان الامر كما زعتم فاتوا بسورة مثله في النظم والا
فانه بلغتكم وانتم فصحاء وادعوا من استطعتم اي كل من قدرتم على
دعوته لبعثكم على افتراء الكلام يضاهيه من دون الله اي غير الله فانه القا
على كل شيء ان كنتم صادقين في قولكم انه افتراه وهذا توسيخ وتقريع بتعجيز
عن اقل مراتبه وليس مقابلا للسبعة الاولى كما قيل ثم انه اتى باية اخرى
في معناها فقال وان كنتم في ريب في شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا
اي نزلا مجما بحسب الوقايع فاتوا بسورة من مثله الى قوله وان تفعلوا
وقوله من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقران في البلاغة
وحسن النظم او كعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كاينة ممن هو على حاله
مركوض بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صله فاتوا
والضمير للعبد وهذه الاية ابلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم
في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الايات مما كفانا المسرود
مونته وقل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
نظما وبلاغة لا ياتون بمثله الاية وهو جواب قسم مقدر واذا المرجم
ولم يذكر الملايكة لان اتيانهم لا ياتي في اعجازه فتامل وقل فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات اي محض كذب واختلاقكم وخص الكذب بالذكر
لقوله وذلك اي طلب الاتيان بالمفترى لهكما وتفريعا ان المفتري
اسم مفعول استعمل تلفيقا ووضع الباطل اقرب تناولا وارفع
تنميقا ومع ذلك لم يقدروا عليه واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان
اصعب لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوتى باللفظ على
طبقه وترتيبه بحيث لا يخرج عنه والمخلق بفتح اللام اسم مفعول
بمعنى الكذب المفترى كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو من الخلق بمعنى
التقدير لانه امر يقدر في النفس من غير نظر الواقع وقيل الذي من الخلق وهو
الثوب البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد بلى على الاختيار
اقرب المراد بالاختيار ضد الالجا والاضطرار فان الصادق مضطر الى
اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد براحا
واسعا كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون وقيل ها هنا
بحث وهو ان التحدي بقوله بحث فاتوا بسورة الى اخره ان كان الاتيان
بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاتيان بمثله
وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مفترى وحينئذ يستوي الامران
والذي دار في حلدي ان ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه تهكما وتفريعا
لما قاله المصنف انتهى وليس بشيء لان اختيار الثاني وبقولهم انهم لعجزهم
لا يستويان وهو في غاية الظهور فتدبر وضمن اقرب معنى اهون والذاعداه
بعلى كقوله وهو اهون عليه ولولا ذلك لعداه بالى او اللام ولذا اي لكون
المخلوق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة قيل اي قال الادباء ومن لحمد ربه
فصياغة الصياغة للكلام فلان اي المنشي لرسايل الملوك ونحوهم ممن يقوم للكلم

والواعظ من الفصحا يكتب كما يقال له اكتب في شان امر واقع رسالة
فيلقي احكام الكلام من زهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبيرها
في نادي البراهة وفلان ممن يشق المقامات يكتب كما يريد من كل ما يطرق
على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا اصعب على التعبير عن معنى
عد ادعه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا اشارة كما حكي عن بديع
الزمان انه رتب له راتب بين كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسايل
فلما اخبر الصاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكى
مثله عن الحريري ايضا والاول الذي يكتب كما يقال له على الثاني وهو
الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب
فضل اي زيادة شرف ورتبة وبينهما شاو اي مسافة ومدا بعيده
والشاو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا او بالواو بمعنى
السبق والغاية والامد فتجوز به عن المسافة ثم كني به عن اللغات ٢
الزايدة فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اي يعيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم
لما تحداهم بالقران اشد التقريع لانذارهم بالهلاك والعذاب الاليم و يوتحم
غاية التوبيخ هو معنى ما قبله لان المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه
مثله ويسفه احلامهم اي يصفهم بالسفه وقلة العقل وخفته والسفه
الخفة والاحلام جمع حلم بضمتين وضم فسكون وهو العقل ويحط اعلامهم
بحاء مهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتحتين وهي الراية الكبيرة والجبل
والسيد والاسم المخفر والكل محتمل هنا اي ينكس رايا تهم ويهد جبالهم ويذل
سادا تهم ويزري بالتاء والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقهرهم بطعنه
فيهم واظهار ضلالهم وسوء حالهم ويشتت نظامهم اي يفرق جمعهم ويبطل
ارا هم بحد الله وجلاده والنظام ينتظم به الدر ونحوها والتشتيت
التفريق كما مر فاستغير لما ذكر ويذم الهتهم اي اصنامهم التي عبدوها
في الجاهلية وابا هم الذين اقتدوا بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا ابانا
على امة وانا على اثارهم مقتدون والاباء المدرج اب ويستبيح ارضهم
وديارهم اي يجعلها مباحة للمسلمين باستيلايهم عليها واجلايهم عنها
واموالهم ما يملكونه من الاثاث والمواشي وغيرها وهم في كل هذا المذكور
من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار ناكصون
يقال نكص على عقبيه اذا رجع وتاخر فاستغير للاعراض عن معارضته فيما فعله

وما الى به للقران عن معارضته والاتيان بمثله والجملة حالية من الضمير
قبلها محيون عن مماثلته اي عن الاتيان بشئ مماثل اقصر سورة منه لما
بحكامهم واحجم كنكص بمعنى تاخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال
حجمته فاحجم وهو من النوادر بمثل كببته فاكب يخادعون انفسهم
اي يمنون انفسهم اماني كاذبة ويأتلون اما لا فارغة ويمكرون مكرا
يعود عليهم بالوبال فكانهم بذلك خادعوا انفسهم فهو كقوله وما يخادعون
الا انفسهم وتحقيقه في الكشاف وشروحه بالتشغيب وهو تهييج
الشر والفتن من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها والتكذيب اي
بادعائهم كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذي لا مرية
فيه وقيل هو من قولهم كذبته نفسه اذا خيلت له اما لا تحثه على
اتباع الباطل وهو تعسف لا وجه له والذي غره قوله والاغرا
بالافترا هكذا في النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء مهملة ومدة في
بعضها الاغترا افتعال منه وقال التلمساني صوابه الاغرا بغير تاء
وهو المولع بالحث والتحريض قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضا
اي الزمناها اقول قال بعضهم اصله من الغرا الذي يلصق به وعلى هذا
فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغتراه اذا الصقه والمعنى
اجل من ان يوهم في اللغة فانه قد وقع فيهما ولا حاجة الى انه لمشاكلة
الافترا او الافترا الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليست
في المجرد كما قرروه في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله
بالجر عطفا على التكذيب ان هذا الا سحر يؤثر اي ينقل ويروى عن
السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه الاية ان الوليد لما سمع من
صلى الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا
جن وانه ليعلو وما يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه
ابو جهل لعنه الله انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام احماه
فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه يخنق وزعمتم انه كاهن
هل رايتموه يكهن وانه شاعر هل رايتموه قال شعرا قالوا لا فقال
ما هو الا ساحر اما رايتم يفرق بين المرء واهله وولده فاهتز النادي
فرحا وبانى ذلك وكله مبسوطا واعلم ان السحر كما نقله الاكفاني في ارشاده
قد صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم للمجريطي وهو حقيقي وغير حقيقي

يقال له

يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحروا اعين الناس وقوله
واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ولما خفيت اسبابه اختلفت طرقه وطريقه الهند
تصفية النفس وتجريدها لانهم راوه افعالا تصدر عن النفس وطريقه النبط عمل
اشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة لرقية وعزيمة ودخنة في وقت
مناسب وتلك الاشياء تماثيل وتصاوير وعقد ينقشون فيها وكتابة
تدفن او تعلق في الهوا والعرايم تصرع للكواكب الموثرة عندهم وطريق
اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب دون اجرامها في وقت خاص
وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على اسما وعزايم مجهولة
كانهم يخاطبون لها حاضرا لاعتقاد انها تصدر عن الجن بتسخير الملايكة
لها وانواعه ثلاثة الاستخدام والاستنزال والاستحضار وتكون يقظة
بتوسط تلبس الروح ببدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامراة حال غيبته
عن الحس ويختص باسم الاستحضار فان كان منامًا اختص باسم الجليان انتهى ملخصًا
وسحر مستمر اي دايم باق لما راوه من تتابع الوحي عضاضا طريا او محكم تفسير
آخر من التفسير لمستمر من المرة بالفتح او الكسر بمعنى القوة وهو في الاصل
مصدر مرر الحبل مرة اذا فتله فتلا محكما فاريد به مطلق المحكم مجازا
مرسلا فالقول بان الظاهر المستحكم مكان المحكم خطا او حكم والمستحكم هو
المحكم او محكم متقن واصله من مرر الحبل وهو فتل مراره وهي طاقاته او ذاهب
غير قار من المرور او تشبيع من المذاق وافك افتراه اي كذب اخترعه واختلقه
والافك اسوء الكذب واساطير الاولين اي شئ اخذوه مما سطره الاولون وز حرفوق
وهو جمع سطر اي صف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع
اسطورة كارجوحة وارجيح على القياس اوله مفرد مقدر كاسطارة واسطيرة
وقايل هذا هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر
والمباهتة بالجر عطفا على التكذيب الذي يبهت ويدهش سامعه وكذا
قوله والمرضا بالدنية بالهمزة وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة الحقيرة الخسيسة
النحطة التي لا يرضى لها من له عقل ومروة وفسرها بقوله كفوا لهم قلو بنا
غلف لان ظاهره الوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرتضيه
العقلا وهو جمع اغلف اي في غلاف يقال سيف اغلف فهي بمعنى في اكنة
جمع كنان بزنة كتاب غطا ومعناها معطاة وغلام اغلف بمعنى لم يختن
والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف واصله غلف بضم اللام ككتب وبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قري ثم خفف بالسكون اي هي اوعية للعلم مملوة به فلا تحتاج المتعلم منك وعلى الاول معناه لا تفهم ما تقول ولا تفصل البتا وهذا هو الملايم لكلام المصنف ولقوله وفي اكنة مما تدعونا اليه وهو القران والايمان ٭ وفي اذاننا وقر اي صمم واصل معناه الثقل والحمل ومن بيننا وبينك حجاب اي مانع عن وصول ما تقوله لنا وفي من اشارة الى انه مبتدا والله استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاه له ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم ومواقفتهم له وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران اي لا تصغوا وتنصتوا له والغوا فيه بفتح الغين المعجمة وضمها من لغى يلغى ويلغو والاول اصح وهو المقروء به والمراد هنا رفع الاصوات باي كلام كان حتى يشوش على قارئه فينقطع قرانه او يمنع من استماعه ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي اصوات الطيور يقال لغا لغوا ولغا وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قاله الراغب وانما قالوا هذا لعجزهم عن معارضته لعلكم تغلبون قاريه بقطع قرانه فغلبتهم انما هي بالجهل والتسفه كما هو شان العاجز المعاند ومثله دنية لا ترضى والادعا مجرور كالذي قبله مع الجر بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استطاعوه ما منعهم ان يشاوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقايل هذا هو النضر ابن الحارث ايضا لكنه اسنده الى الجميع كاسناد فعل الرئيس الى المرؤسين او على حد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا او القاتل واحد منهم وقد قال الله تعالى مكذبا لهم ولن تفعلوا فنفى قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لجاءهم فعلوا ولم يقل فلن تاتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز فما فعلوا ولا قدروا نفي الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فنفيها يعلم من انهم وبخوا وعيروا فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدة عيهم والتياث نار حميتهم ومن تعاطي ذلك اي فعله وتكلم بما توهمه معارضة واصلها المناولة من سخفايهم ممن له طيش وقلة عقل كمسيلمة تصغير مسلمة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه وهو خطا منهم والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة وهو ابن حبيب اليمامي من بني

حنيفة قبيلة وهذا لقبه واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وكان له خيل ونيرنجات يوهم انها معجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيلمة رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت معك بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا يعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ومن هداياه الذي زعم انه وحي نزل عليه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا اضعف بنت ضعف عين الى كم تنعين لا المالكين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تمجه الاسماع وتستقبحه الطباع فكشف عواره في نسخة بدون فاء وانبا لها احسن اي اظهر مما قاله من الكلام السخيف الركيك عبيد وحماقه وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح واخره راء مهملة وبفتح العين ايضا وقيل انها الافصح لجميعهم اي العرب ممن سمعه وقد نقل صاحب الدلايل منه كلاما كثيرا واوسعهم ولا حاجة لتسويد وجه الصحف به والعوار ماخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفى بمسحه فابيضت عينه وسلبهم الله اي اخذ منهم والضمير لمن وجمع نظر المعناه ما الفوه اي اعتادوه بطباعهم من فصيح كلامهم بيان لما اي لما ارادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالصرفة كما توهم لان من فعل هذا ليس له صرفه وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوا وليس الواو للمعية ولا حالية كما قيل والا اي وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة فلم يخف على اهل المير بفتح وسكون الميم التحتية والراي المهملة اي التميز والعقل وراده الفاء في الجواب لانه ماض لفظا ومعنى او بتقدير المبتدا اي فهم فلم يخف الخ وجعله دفع توهم كون الاستثنائية فانه دفع ما قيل ان الصواب اسقاطها لصحة مباشرته للشرط يقال ماره يميره اذا ميزه اي لو نظر تلك الجمل وما زها ظهرا انه كلام مارق وما زهى انه ليس من نمط فصاحتهم بفتحتين ونون وميم وطا مهملة اي من نوع الفصاحة وعلى طريقتها التي اعتادوها فانه معجز خارق

عن طرق البشر وضمير انه للقران يقال عندي متاع من هذا النمط وهذا
ابلغ من ليس فصيحا لانه نفى عنه كونه من جنسه ولا جنس بلاغتهم لوكانه
وقباحته بل ولوا عنه مدبرين اضراب عن مثله ومدبرين اي معرضين
حال موكدة لولوا بمعنى رجعوا واعرضوا او توهد عنين بدال معجمة وعين مهملة
اي منقادين مسلمين والادعان الانقياد واما اطلاقه على العلم في قولهم
ادعان النسبة تصديق فمولد ليس من كلامهم من نبي مهتد اي مصدق
بحقيقته واعجازه لهداية الله له وبين مفتون محير في امره منكر لاعجازه
وفيه لف ونشر مشوش ولهذا اي لكونه ليس من نمط كلامهم لما سمع الوليد
ابن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
لما سأله ان يقرا عليه شيأ من القران لينظر في امره وقرا هذه الاية عليه
دون غيرها لمناسبتها له لانه من اقاربه وفيها عظة له وتنبيه وهو
من رؤساء عقلائهم فرجا بذلك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطي وهذا
الحديث رواه البيهقي عن عكرمة مرسلا وفي المقتفى في الاحيا في اداب تلاوة
القران حديث ان خالد بن عقبة جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية
فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره
ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة بدل لخالد بن عقبة
كما قاله المصنف وكذا ذكره ابن اسحاق في سيرته فان صح فهما قضيتان والوليد
والد خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ان عبد الله المخزومي
وبا في نسبه معروف مات كافرا وترجمته معروفة قال لما سمع ما تلاه عليه
النبي صلى الله عليه وسلم والله ان له اي لما تلا حلاوة اي عذوبة وفصاحة
عند من له ذوق فهو استعارة لما يستلذه السمع وان عليه لطلاوة بضم الطا
ويجوز فتحها لغة ومشاكلة وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول
والرونق وجا بمعنى السحر ايضا وهو استعارة كالذي قبله واكده بالقسم وان
والاسمية وقد للحصر اشارة الى انه لا يشبه غيره من الكلام وان اسفله
لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كما
في النسخ كلها من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء ورواه ابن اسحاق وان اعلاه
لغدق وان فوقه لجناه والغدق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة

هو النخلة التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر
المهملة من الغدق بفتحتين قال السهيلي ورواية ابن اسحاق افصح لانها
استعارة تامة فيها اجرا الكلام لشبه اوله والجناه بفتح الجيم والنون
الثمرة وان اعلاه لمثمر اي له مثمر طيب كثير والجملة الثانية بتمامها استعارة
تمثيلية والمراد انه كلام اصله قوي ليس من جنس كلام البشر ومعانيه
مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى
ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
او استعارة اتان تمثيليتان واراد باسفله ما تضمنه من المعاني كما
يقال تحت هذا الكلام معان عزيزة واراد باعلاه ما ينتجه من الفوايد والعوا
التي تظهر من فهم معانيه وتيقنها فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة
ثبت عروقها ما عز براقاها ثمرت وذبت وانبقت ثمرا نقا وكثرت وعذ
ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد
القضية ثم بنى على هذا قوله ما هذا بقول بشر لانه لا يشبه كلامهم بوجه
من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا البشر بصيغة المضارع اي ليس من كلام البشر
لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مبانيه يعني انه ليس
مفترى مختلقا وخص البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا فهو معجز
للجن ايضا مع ان في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فما فيكم
رجل اعلم بالشعر مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن
والله ما يشبه الذي يقول شيأ من هذا والله ليعلو وما يعلى وانه
ليحكم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلايل ثم انه روى الفريابي ان القاري
على الوليد عثمان بن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه المصنف فان
عثمان رضي الله عنه قال ما اسلمت ابتغا الا حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تراني ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وانا عنده فاستقر الايمان
في قلبي فقراها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد الى اخر الحديث
وهذا ابو عبيد ما سبق من نقد القضية وحكى ابو عبيد القاسم ابن سلام
بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الخبر الهمام الجليل
اخذ عن الشافعي وغيره وكان عبدا روميا لرجل من هراه واحواله وترجمته
معروفة توفي سنة اربع او ثلاث وعشرين ومايتين ان اعرابيا سمع رجلا
يقرا فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اي اجهر بما امرت بتبليغه

ولا يقال مما يقولوه وما موصولة أو مصدرية وأصل معنى الصدع التفريق والتمييز
فاستعير لما ذكر لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز ان يكون مصدرا
لانه بمعنى امرك وهو مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم جوازه ولا موصولا
لانه يحتاج لتقدير العايد اي تؤمر به ولا يجوز الا اذا جر بما يجر به الموصول والجارا
متعلقا والاول متعلق بأصدع والثاني بتؤمر سمهما من قاله وان سبقه اليه بعض
المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في هذه الاية ولانه
انما حذف العايد بعد حذف الجار ونصبه فسجد الاعرابي لما ادهشه من بلاغته
وقال سجدت لفصاحته اذ ليست اية سجدة وانما هزه العجب لفصاحة حتى
دلومرمع وجهه في التراب وكان هذا معروفا في مثله حتى قال بعضهم للشعر
سجدت وليس المعنى سجدت له لاجل فصاحته كما توهم وصير فصاحته للكلام
المقرو لا للقاريء كما توهم لانه لا يناسب المقام وسمع اعرابي اخر رجلا
يقرأ قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اي لما يئسوا من يوسف
عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء للمبالغة في اليأس وخلصوا بمعنى
اعتزلوا انفرد وا وانجيا بمعنى مناجين في تدبير امره وهو يطلق على الواحد المذكر
وغيره فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام لاعجازه بلاغة وحر
وحر وجها على طرق البشر فانه اذا وزنت قومك لما لم يطعم يوسف عليه
الصلاة والسلام ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا وكيف
يرجعون لابيهم هذا النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السامة
فصلنا وجوه البلاغة فيهما وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان نايما بالمسجد
اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله نايما مضجعا
لمنام فانه يسهل بسنعمل كثيرا لهذا المعنى لقوله وعلى رأسه فايم اي في جانب
رأسه رجل منتصب القامة وليس المراد انه واطى لرأسه وهو حقيقة عرفية
في مثله وللملة حالية والضمير لعمر رضي الله عنه وفي نسخ فاذا هو بقايم على رأسه
فاذا فجايئة والتا للملابسة بتشهد شهادة الحق اي يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فاستخبره اي طلب عمر رضي الله عنه منه الاخبار عن سبب
تشهده وعن حاله فاعلمه ذلك الرجل المتشهد انه من بطارقة الروم بطارقة جمع
بطريق بكسر الراء معرب بترك ومعناه الرئيس والقايد للجيش وقد تكلمت به العرب
قديما قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم هو القايد للجيش وجمعه
بطارقة وقد تكلموا به ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس

يريدون المدح قال ابو ذويب

هم رجعوا بالعرج والقوم شهد ... هوازن تحدوها حماة بطارق

وهذا يقتضي ان بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتاب
ليس البطرك معرب بطريق عربية العرب قديما قال

كبطرك قد مشى في غيظ كنان ... يعلو الظواهر فرد في التلال له

وهذا مما يتعجب منه فحمير والروم جيل من الناس معروفون سموا باسم جدهم
روم بن عيصو بن اسحاق وكان اصغر ولد اقيل لهم بنو الاصفر والواحد
رومي وقول الجوهري رامي غلط منه ممن يحسن كلام العرب وغيرها من العبرانية
والسريانية والرومية وانما قال هذا انوطية لانه يفهم القران والانجيل
ويقدر على النظر في معانيهما ولذا قال وانه سمع رجلا من اساري المسلمين
بضم الهمزة وفتحها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد
ثم عمم لكل من اسر وصار في يد عدوه يقرأ واية من كتابكم ايها المسلمون
يعني القران فنا ملتها اي نظرت بفكري في معناها فاذا قد جمع فيها
ما انزل الله على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في الانجيل من احوال
الدنيا والاخرة بيان لما اي من الاحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي هي سبب
للفوز والنجاح في الاخرة وهي اي الاية التي سمعها قوله عز وجل ومن يطع الله
ورسوله في امر مما فرض وسن لهيه عن غيره ويخشى الله ويتقه اي يخافه ويحذر
ما يستوجب عقوبته فاولئك هم الفايزون بسعادة الدارين وقوله جمع بالبنا
للمفعول ويجوز بناوه للفاعل ويقرؤا بالافراد فاعله ضمير رجل وقيل انه روى
يقرون بضمير الجمع للاساري وهو محتاج للتكلف وحكى الاصمعي بضاد معجمة
ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن اصمع
وهو لقبه ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب والنوادر ولد
بالبصرة سنة ثلاث وعشرين وماية وتوفي بها سنة عشر ومايتين انه سمع جارية
اي امراة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك هو
تعجب من فصاحة لسانها وبالغ في تعجبه فالها يقال لمن اتى بامر بديع غريب
وهي في الاصل حملة دعايية يراد بها شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد
ويدعى عليه فقالت او قد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة
مقدمة من تاخير او دخلت على مقدر معطوف عليه ويعد بالياء التحتية مجهول
او الفوقية معلومة هذا الكلام فصاحة اي فصيحا بعد قول الله اي مع فصاحة

القرآن لا يقال لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فان اريد بكلامه صاحبه فصيرها كالعدم كالمتاع النفيس اذا بشر بخلاف ما هو اعظم نفاسة منه فانه يعد غير نفيس كما قيل

ولا قبح فيها غير ان جمالها ... يصير كلا شيء بيا حاجا

وأوحينا إلى أم موسى اي الهمناها او اريناها منامًا ان ارضعيه الا بدأ اي فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين بشرى بنبوة واحدة بين امرين ارضعيه والقيه وبين لا تخافي ولا تحزني وبين اوحينا وخفت عليه وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فالفها تطلق عليهما كما ذكره الشيخ عبد القاهر فهذا اي الجمع بين ما ذكر في اية واحدة نوع من اعجازه اي القرآن منفرد بذاته اي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره غير مضاف لغيره اي غير تابع لنوع غيره من البلاغة على التحقيق لما في الواقع عند من عرفه والصحيح من القولين بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القرآن هل هو مجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحد بكل واحد منهما على حدته وانفراده بدون اضافة احدهما الى الاخر فله كلامنا خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بقهره لذلك كالصرفة والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه لبلاغته واسلوبه يقول ايضا انه بالطف لمعناه ايضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قال العلامة الزركشي في برهانه او قال اكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذر الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلام مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق الرسل فمنذ اقتسامها المحمودة والاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القرآن من كل شعبة فانتظم له منها جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة تتاج السهولة والمتانة والجزالة يعالجان الوعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون اية بينة وانما تعذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وطرق معانيها واوفاهم

لا تدركه

لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فيختاروا احسنها حتى يأتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعنى عليه قايم ورباط له ناظم فاذا تاملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله ورقى لاعلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جاء باحسن الالفاظ وابدع النظم والتاليف واصح المعاني من الدعاء للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر عن سفسافها واضعا كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلا اولى من محل مودعا فيه ثلاث اخبار القرون الماضية مبنيا بالحوادث المستقبلة ازمانها جامعا للحجج والمحتج له الموكدة للزوم ما دعي له ولا شك ان استيفاء هذه الامور منتظمة احسن نسق لا يمكن لغيره عز وجل وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام اي من عنده قال تعالى فما لال الذين كفروا قبلك مهطعين ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة اي المجاراة فيقال لا قبل لي بكذا ومنه قوله بحنود لا قبل لهم لها والمراد كونه بلغة قوله وانه اتى به عطف تفسير فليس المراد انه كلامه صلى الله عليه وسلم معلوم ضرورة لتواتر وتوفر الدواعي على نقله وكذا عجز العرب عن الاتيان به اي بمثله معلوم ضرورة لمشاهدتهم له وكذا كونه صلى الله عليه وسلم منتدبا اي طالبا منهم الاتيان بمثله معلوم ضرورة لسماعهم له وكذا كونه في فصاحته في سببية مستعارة استعارة تبعية بتشبيه السبب بالظرف المتمكن فيه خارقا للعادة اي مخالفا للعادة وصحا القرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزه وتخطاه وتعداه معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة اي انواعها ومقاماتها المقتضية لها العجز هم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مرارا لا تحصى وهم احرص الناس على ذلك وسبيل من ليس من اهلها اي طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولدين والعجم علم ذلك اي الاعجاز واسم الاشارة قايم مقام الضمير معجز المنكرين من اهلها لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذ تحدوا عن معارضته والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز واعترافهم في الاصل افتعال من المعرفة صار

بمعنى الاقرار بما عرفوه فقوله المقرين بانه كلام الله المعجز من اقامة
الظاهر مقام الضمير باعجازه بلاغته لهم ولغيرهم عن ان يزعموا بانت شد
الامر عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصدده اظهر من الشمس واكاد
مكابرة وقوله سبيل مبتدا وعلم بزنة مسلم خبره مصدر علم يعلم
والمبتدا معرفة باضافة لمن الموصولة والخبر باضافته لاسم الاشارة
ولارباب الحواشي هنا خبط ينتجب منه فمنهم من قال علم مجرور بدلا من من
الموصولة ودلالة مفعوله ومعجز الى اخره واعجب منه قولهم ان علم بفتح
العين وسكون اللام بمعنى علامة من علمته شفة اذا نشقت فهو
اعلم ومعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول او للمعلوم
وهو تخليط لا داعي له ثم ذكر ايات استوضح لها ما قدمه فقال
وانت اذا تاملت اي امعنت النظر ودققته كمن ينظر لماله
فيه امل وانت فاعل فعله مقدر يفسره ما بعده على حد قوله اذا
السما انشقت ان منعنا دخولها على الجمل الاسمية قوله تعالى ولكم
في القصاص حياة وما اودع فيه من البدايع مع لطايف الايجاز
وانوار الاعجاز الساطعة من مشكاته ورسوخ عروقه في الفصاحة
وحلاوة ثمرة بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع
كالاغراب بجعل القتل الذي هو ضد الحياة ظرفا لها لان من علم
انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببا لحياة من هم بقتله
وهو اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انفى للقتل
مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه نفي القصاص
تصريح بالمعنى المراد اذ القتل قد يكون ظلما وفيه كلام وقوله
كثيرة في شروح الكشاف والمفتاح والثمرة تدل على الشجرة
ولا اقول البقرة تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب
وقوله ولو ترى اذ فزعوا من حلول الاجل او من بعثهم من القبور
او في يوم بدر فلا فوت واخذوا من مكان قريب اي من ظهر الارض
الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى قليب منها ففي كلمة
الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرفه من له بصيرة
وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن اي ادفع سيئة من اساء اليك
بالحسنة التي هي احسن في كل شيء حسن او باحسن ما يمكن دفعه ولا

ثمرات

الاية من

حاجة

ق

حاجة الى القول بان احسن بمعنى حسن وعدل عنه للمبالغة فانظر
ما في هذه الاية من الايجاز بحذف مفعول احسن وهو السيئة لانه
لا يدفع الحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق
وهذا كقولهم احسن الى من اساء كفى المسئ فعله وفي طي ذكر السيئة
نكتة سنية واما دعوى المناسبة للمقام بما فيها من دفع الضايل
وتكلف المناسبة بينها وبين قوله وقوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سما اقلعي فبعيدة بمراحل وتكلف من غير طايل
وفي هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز انه فاداها
كما ينادي العقلاء امرهما بما يومرون به تمثيل لباهر قدرته وعظمته
لا نقيادهما لما اراد كالمامور المطيع المبادر للامتثال حذر من سطوة
امره والبلع استعارة للحفاف والاقلاع للامساك وفيها لطايف
اخر مفصلة في شرح المفتاح الاية وتمامها وغيض الماء وقضي
الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله
تعالى وكلا من ذكر قبله من المكذبين اخذنا بذنبه اي عاقباه
به فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفة فيها حصبا
وهي الحجارة الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة
والسلام الاية وتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من
خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا والاول قوم نمرود ومدين
والثاني قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفي الاية من وجوه
البلاغة الاجمال والتفصيل وحسن السبك والنظم والاعلام
باحوال من مضى للاعتبار والايجاز والانسجام الرايق

ف

واشباهها اي ما يضاهيها مما ذكر في البلاغة ووجوه الاعجاز
من الاي اسم جنس جمعي ككلم وكلمة او اسم جمع وهو منصوب معطوف
على مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر في ايات مخصوصة
مشيرا الى وجوه من الاعجاز فيها فقال فبلاغة القران وجوه
اذ قوله حققت ما بينته لك انفا من ايجاز الفاظها وكثرة
معانيها مع لطايف ودقايق ولطايف وبياجة عبارتها فقيل
معنى الديباج نوع من الحرير له وبر بقال فلان يلبس الديباج ويركب
الهماج وقيل انه معرب فاصله ديباز يدفيه الجيم كما يقال في قولون

وهو من الامعاق وليخ ثم استعير فقالوا وديج المطر الارض اذا زينها
بالنبات والرياض وفلان يصون ديباجته اى خده وفى ضده
يبتذلها ومنه اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة للاول وللحواسيم
ديباج القرآن اى رياضه التى يرتع فيها القارى فالمراد حسن
عبارته ففيه استعارة مكنية وتخييلية شبهت العبارة بحى
واثبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عما مر وحسن
تاليف حروفها حيث كانت سالمة من التنافر والثقل وحسن
تلاؤم كلمها بالهمز وقد تبدل تنافيقال تلايم وملايمة اى مناسبة
وموافقة واما ابدالها واوا فهو خطا من رسم الهمزة بالواو لانه من
الملاومة مفاعلة من اللوم فقراءة بعض المحدثين له بالواو لحن يعنى
ليس فيه تقييد ولا ضعف تاليف وتنافر كلمات وان تحت كل لفظة
منها جملة كثيرة اى فيها معان كثيرة وفوايد عزيزة وجعل ما يدل
عليه تحته بخوز او فصولا جمة اى انواعا كثيرة من محاسن الكلام
كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجم الكثير وغايرينهما تفننا
كقوله وعلوما وزواخر بزاى وخاء معجمتين ثم راء مهملة اى علوما كثيرة
كالبحار الزواخر من زخر البحر اذا كثر ماوه فارتفعت امواجه ففيه
مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة مصرحة
وزواخر ممنوع الصرف وما فى بعض النسخ من تنوينه للتناسب
لا وجه له مليئت الدواوين اى امتلات كتب التفسير وغيره من
الفنون من بعض ما استفيد بالبنا للمجهول اى اخذه كل باحث
عنه بحسب همه واد املاها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يجوله
كتاب كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربى ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد
تقدم الكلام عليه وكثرت المقالات اى كلام الايمة والمصنفين
فى المستنطات عنها اى فى المعانى والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة
والدلالات الالتزامية وهو من قولهم استنبط الماء اذا استخرجه
فما استفيد هو ما دل عليه صريحا وما استنبط غيره ثم هو اى القران وعظه
بثم لتراخى رتبته عما قبله فى سرد القصص الطوال اى ذكرها فى اثنايه
مستعار من سرد الدرع لنسجه واخبار القرون السوالف معطوف على

القصص

القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمة على عصر
النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والملل
اهله التى يضعف فى عادة الفصحا عندها الكلام صفة للقصص
والاخبار اى انها لطولها اذا اريد ذكرها بتمامها يصعب على الفصيح
حكايتها ويضعف نطقها عن ادايها واجمالها لمن لا يعلمها لا تفيده
فايدة يعتد بها وليس المراد انه واقع فى الخارج بعجز الفصيح عن مطا
حكايته له ويذهب ما البيان اى رونقه وحسنه لانه لطوله
وحسنه قد لا تناسب كلماته ويشق نظامه ويحكم ارتباطه والبيان
ايضاح المعانى وهو مقطوف على يضعف الصلة ففيه عايد مقدر
كالذى قبله اية لمتامله اى علامة بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار
واية خبر المبتدا الذى هو ثم هو اومبتدا موخر والجار والمجرور خبر
مقدم والجملة خبر هو والرابط الالف واللام القايمة مقام الضمير اى
هو فى سرده وصصه اية لمن تامله حق التامل وقوله من ربط الكلام صفة
لاية ومن بيانية او متعلقة بمقدر اى يظهر كونه اية دالة على اعجازه
من ارتباط الكلام بعضه ببعض بالجر بدل من الكلام اى من كون اجزايه
الى غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باختها والتيام سرده
بالهمزة واليا اى متناسبة كلماته المسرودة اى المتتابعة كحلق الدرع
الداخل بعضها فى بعض مع وضاحتها وحسن تاليفها وتناصف وجوهه
المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتناصف تفاعل
من النصفة والانصاف يقال اعضاوه منتاصفة حسنا اى لا ينقص
حسن بعضها على بعض وهو من بليغ الكلام الذى لا يعرفه
الا من ذاق حلاوة العربية كما اشار اليه المبرد رحمه الله تع فى الكامل

قال الشاعر

لما عرضت الى تناصف وجهها ٭ عرض المحب الى الحبيب الاول

واصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كانك تعطيه نصفا
وتاخذ منه نصفا ومن ظن عدم تفاوت هذه المعانى فقد وهم
كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها فصمها الله تعالى
على اعجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينصب ما بينها ولم يخل عقد
نظامها مرتبطة الهوادى بالاعجاز على اصح وجه واوضح نهج ثم اذا

بقة

عرضى

تردد اي اذا اكررت قصته المذكورة في القران من قولهم فلان
يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم
اذا كنت لم آك زرن يارة حبكم تحببتني لكم بغير تردد
اي ما كررمن قصص القران ليس تكرارا محلا اذ قد اختلفت العبارة
عنها فذكرت من كل مكان لمعنى ضربت له مثلا غير المكان الاخر وحكيت
بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا على
كثرة ترددها وتكرارها والجار والمجرور حال من ضمير عنها وهذا
من عظيم قدرته قائلها وحكى عن ابن عباد رحمه الله انه مات له ولد
فاشتد حزنه على فقده فلما صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس
لتفريته فلم يحر عبارة للمعزين له مع كثرتهم وكونه في حالة حزنه
والمه حتى يفي الحاضرون من بلاغته حتى تكاد كل واحدة من
القصص المكررة تنسى في البيان صاحبتها يعني ان سامعها
كانه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير
الاولى والسياق ومناسبة المقام تفيد فوايد اخر وتحدث لمن
سمعها حظا عظيما العبارة المغايرة لما تقدمها وتناصف في
الحسن وجه مقابلتها لتفاوتهما باعتبار المقامات المحكية فيها
كقصة آدم وحوى وموسى عليه الصلاة والسلام مع بني اسرايل
ولا نفور للنفوس من تردادها وتكريرها وهذا اشارة الى الجواب
عما قاله بعض الطاعنين في القران بان فيه مكررات كثيرة وهو
مما ينفر الطبع السليم ولا معاداة لمعاداتها اي لا تعادي الطباع
المكرر المعاد في القران من قصصه كما قال الشاعر

طبع النفوس معاداة المعاد اذا ٭ وفيه تمليح لما ذكر وتجنس لطيف

فصل الوجه الثاني من وجوه اعجاز القران من اعجازه
صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب والصورة
عبارته وفحاسته معانيه وهذا اعتبار نظمه وطريقه الوارد فيها فانه
مع الرعبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرها مما كان عادتهم ومحاورتهم
قرى الاسماع بموايد عوايده ولهذا اضمحل ما قيل انه بحسب المعنى راجع
للاول لان حسن تاليفه والتيامه كلمة راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله
المخالف لاساليب كلام العرب منزه عنه قلت لا لان قوله الخارق للعادة

لمعاد

بمعناه انتهى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه
اشارة الى ان الاعجاز ليس مداره على الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون
اللفظ قال عبد القاهر توخي المعاني على حسب الاغراض التي صيغ
لها الكلام فالتوالي فيها في النطق وضم بعضها لبعض كيف ما اتفق
ومناهج نظمها وتثرها مجرور معطوف على اساليب اي مخالفة لمناهجها
جمع منهج وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم المنظوم والشعر ولا المنثور
من الخطب وغيرها الذي جاء عليه صفة نظم اي النظم الذي جاء عليه
من عند الله وارد على اسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ووقف
مقاطع آيه جمع اية مضاف لضمير القران وفي نسخة ايايه والمقاطع جمع
مقطع وهو اخر الكلام الذي يقف عليه القاري وقفا تاما او
كافيا واسناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو القاري وهو
بمعنى انتهت ووصلت ولذا عداه بالى وهو معطوف على الصلة وانتهت
تواصل كلماته اليه وفي بعض النسخ ووقفت مطالع ايه عليه والفو
جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير للموصول
بتقدير مضاف الى اخره قالوا لا يقال في القران انه سجع وانما يقال فواصل
لقوله تعالى فصلت ايانه ولم يوجد اي لم يسمع كلام بليغ قبله ولا
بعده نظير له مماثله في بلاغته وعلو مرتبته وغرابة اسلوبه ولا استطاع
وقدر احد مما ثلة شيء منه بان ياتي بكلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة هو
بل حارت فيه عقولهم فوقفوا في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف
وظهور اعجازه يكذبهم في قولهم انه مفتري او سحر او نحو مما لا يقبله الطبع
وتذهلت به دونه احلامهم بفتح الدال المهملة واللام المشددة اي دهشت
وتحيرت في شانه فهو مما قبله وفي نسخة تولهت بواو وبدال من اللام
وهو الحيرة ايضا والاحسن ان يقصر التذله بذهاب العقل من الهوى
فيكون ترق من حيرته الى ذهابه ودونه بمعنى ما لم يبلغ مبلغه كما في
قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعنى
العقل وله معان اخر يعني ان عقولهم لم تصل اليه اذ تحيرت فيما هو اقل
منه فكيف به ولم تهتد الى مثله اي لم يسمعوا به من قصحايهم ولم يقدروا
على الاتيان بشيء مماثله او يقرب منه في جنس كلامهم الذي يقدرون
عليه ويتبارون به مع امم البشرية من نثر كالخطب والرسايل او نظم من القصايد

اصل

والفقر أو سجع وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا
وعلى الكلمات الاخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به وعلى نفس التوافق
الواقع فيه اورجز وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله
في النظم لانه خلافه في عدم التزامهم روياً واحداً فهو نوعا مستقلا
من الكلام افرد باسم يخصه ولم يعده بعضهم من الشعر حتى سمي قايله
راجز الاشاعرا أو شعر لو لم يذكره كان احسن لانه مكرر مع النظم ولما
سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة تقدم ضبطه والد
ابو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصحائهم الا ان الله لم يهده
الى الاسلام كما مر واسم ولده خالد رضي الله عنه سيف الله وقوا عليه
القرآن اي اسمع الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القرآن
رجا اسلامه رق قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام واصل
الرقة ضد الغلظة فيجوز به عن الملايمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي الى تفور ... ملاي من الشوق والرحيق
عنها أخذن الذي تراه ... يعذب من شعر الرقيق

فجا ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله الى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام منكرا عليه بميله
له واستحسانه لما قراه عليه صلى الله عليه وسلم وهو حال من فاعل
جا فقال اي الوليد رواه الانكار الى جهل عليه والله ما منكم يا معشر قريش
احد اعلم بالاشعار مني انكار لقولهم اه شاعر والله ما يشبه الذي
يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن شيا من هذا الشعر الذي ينشده
واشار اليه بالقرب لشهرته وحضوره في الذهن كالمشاهد المحسوس
وفي حديث الاخر اي في خبر اخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنهما حين جمع الوليد قريشا يعني اشرافهم ورؤساءهم عند حضور
الموسم مفعل الوسم وهو العلامة والمراد موسم للحاج وهو زمان
اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضورهم بمنى زمانه
او محله ولما كان يجتمع به جميع قبايل العرب من كل فج خشي ان يسمعوا اثر
النبي صلى الله عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم وحدهم ليتشاوروا ويروا رايا
فيما يصد الناس عنه صلى الله عليه وسلم كما اشار الى بيان ذلك بقوله وقال
اذ وفود العرب جمع وفد وهم كما مر الجماعة الذين يقدمون من بلادهم الى مكة

من غير اهلها واصل معنى الوفد الاشراف نزه اي يقدمون من غير
البلاد واصل الورود الذهاب للماء فاجمعوا فيه اي في النبي صلى الله عليه وسلم
وامره اي دبروا وتذكروا وتداركوا رايا اي امرا يعتقدون له فايدة ونتيجة
واجمعوا بقطع الهمزة من الاجماع يقال اجمعت كذا وكذا واجمعت عليه
واكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكر نحو فاجمعوا امركم
وشركاءكم ويقال اجمع المسلمون على كذا اذا اجتمعت اراوهم عليه
ويجوز ان تكون همزته همزة وصل ايضا لانه يقال اجمع لرايا ايضا وبه
فسر قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا اراءهم وتدبيرهم
كما قال الراغب ولا عبرة بانكار الحريري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها
لا يكذب بعضكم بعضا اي اتفقوا على امر قبل قدومهم حتى لا يحصل
افتراق كلمة واختلاف في شانهم فقالوا نقول هو كاهن وهو الذي يخبر
عن المغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا اكثر وسطيح
وكان لهم كلام مسجع مصنع فمنهم من له جني يخبره ويلقي اليه الاخبار ومنهم
من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور يأخذها من كلام السايل وفعله وحاله
ويقال له عراف واكثرها امور ظنية تخطي وتصيب احيانا فقال
الوليد لهم والله ما هو بكاهن اي حاله لا تشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه
كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه ويتشدقون به وفيه اكاذيب
باطلة فليس هذا رايا مقبولا يروج عند العقلا ما هو بزمزمته ولا
سجعه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والباء للملابسة اي ليس معروفا
بزمزمته او لكلامه المفهوم من السياق اي وما كلامه مشبها بزمزمته
والزمزمة صوت خفي لا تكاد تفهم وكان للكهان زمزمة يرقي بها يحضرون
لها الجن وزمزمة المجوس قراتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي
صلى الله عليه وسلم قول القايل في الخبز كيف يرى من لا اكل ولا شرب
ولا استهل ومثل له بطل وقال هذا من اخوان الكهان وهذا لا يدل
على كراهة السجع مطلقا فيما في كلامه صلى الله عليه وسلم له احيانا
فلما لم يرض لله الوليد هذا الراي فيه صلى الله عليه وسلم قالوا نقول هو
مجنون اي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك باصابة
الجن له وهو المعروف عند الاطبا واصله من جنه واجنه اذا ستره
لاستتار عقله ومنه للجان والجنين قال الوليد رد الرايهم هذا ما هو بمجنون

ولا محنقة ولا وسوسة أي لا يشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح
الخاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والجنون يقال له خنق
بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شيء يلقى في
القلب أو في السمع بصوت خفي وقد تحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث
النفس قالوا فتقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر اي ليس كلامه
بشعر ولا وزنا ولا معنى اذ الشعر مدح ومجو ونشبيب وليس فيما سمع
منه صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك قد عرفت الشعر كله بانواعه واوزانه
ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله رجز هو نوع من الشعر معروف
يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزه وجمعها ارا جيز وسمي رجزا
لاضطرابه في وزنه واختلاف اوزانه واختلاف قوافيه وهزجه بفتحتين
ومعجمتين وهو اسم لتحرير بحور الشعر معروف وبه فسر هنا ولكن
الذي قالوا ان اسما البحور منقولان اصطلاحيه نقلها الخليل بن احمد
فمجتث منقولة من الهزج لنوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم
لضرب من الشعر كانت العرب تستغني به كان اقرب وانسب بقوله وقريحة
لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة لمعنى الشعر مطلقا من
قرضه بمعنى قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا
مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل
القصائد وهي المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها
على نظمه وفي العرف معرفة محاسن الشعر وقبيحه ومبسوطة
اي مطولات وقصائده مطلقا المقابلة لما قبله فيتناول جميع انواعه
من الطويل والبسيط وغيره ممن فسره ببحر البسيط وقال زيادة
الميم فيه لمشاكلة قوله ومقبوضه فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان
المراد بمقبوضه مختصرا وزانه المسمى في العروض بالمحذوم والمنهوك ولعل
المراد مصطلح العروضيين وهو المحذوف فالى السبب الخفيف الذي
هو خامس مفاعيلن الذي حذفت ياوه وصار مفاعلن لان هذا اصطلاح
احدثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه
منصوب بدلا من الشعر لا من كله لانه توكيد لا يصح البدل منه لانه لا يقع
مفعولا كما توهم قالوا فتقول هو ساحر قال اي الوليد ما هو بساحر
انكره لما يحمله من ان الساحر هو الذي يستعين على ما يأتي من خارق العادة

بامر علوي أو بعزايم يسحر بها الجن أو بطلسمات يستمد لها السفلي بالعلوي
والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال ولا نفثة
ولا عقدة بفتح العين المهملة وسكون القاف او بضم ففتح جمع عقدة والنفث
التفل مع ريق والعقد عقد حبال او شعر مضفور ونحوه كما يفعله السحرة
مما يوثر امورا خارقة للعادة في الخارج عنه وكني به عن انه ليس عمله مما يعمله
السحرة فقد تولى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولم ير احد منهم منه
ذلك فلذا خطاهم الوليد في وصفهم له صلى الله عليه وسلم وبين لهم ان
تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل

ياسطوة الله حلي عقد ما ربطوا ٠ وشتتي شمل اقوام بنا اختلطوا
الله اكبر سيف الله قاطعهم ٠ وكلما قد علوا في ذمهم هبطوا

قالوا فما تقول بالنون او بالمثناة الفوقية اي نحن او انت يا وليد وما
رايك قال ما انتم بقابلين من هذا اي مثل هذا الا راشيا في حقه الا
وانا أعرف انه باطل ليس بمقبول عندي ولا عند العقلاء الذي
يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه تقدم لتقوية الكلام
او للحصر لتعسفه اعتقادا وبعض جهلهم فيه والجملة حالية مستثناة
بجوز اقترانها بالواو وعدمه وان اقرب القول في حقه وان كان الكل
مفتري انه ساحر بفتح الهمزة وكسرها كما في كل ما وقع بعد افعل تفضيل
مضاف للقول على ان المصدر خبر ان والجملة المحكية ولا تحتاج لرابط لانها
على المبتدا هنا وهذا رجل عاقل ختم الله على قلبه وسمعه وبصره وكشف
عنا كب الضلالة على بصره ثم بين وجه اقربيته بحسب النظرة المعنى
بقوله فانه يحاكي ان كان السحر ووجه المشابهة انه يفرق بين المرء وابنه
بالباء الموحدة والنون او اليا المثناة التحتية ومعناها ظاهر والمرء
واخيه وفي نسخة بين المرء وابيه واخيه والمرء وزوجه اي امراته
وفيه لغتان هذه وزوجته بتا التانيث والمرء وعشيرته اي اقاربه
الادنون المعاشرين له وقد كان ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك
ما عداه لاجله صلى الله عليه وسلم كما كان شاهدا في الصحابة رضي الله
عنهم ومنهم من ترك ملكه كنيوزن النجاشي كما في سيرة ابن هشام والتوفيق
بين هذا وبين ما قبله ما حكاه الزمخشري عن الوليد هذا من انه قال لهم
ما هو الا سحر اما رايتموه يفرق بين المرء الى اخره وما حكاه عنه من قوله ان هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسحر يؤثر كما تقدم انه اراد ما هنا من انه كالساحر فيما ذكر لكنه ساقه
في معرض الجزم وليروح عندهم او انه قال مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو
الاوفق بمالج الاية ومناسبة ما ذكر لما هو بصدده في غاية الظهور فالقول
بان الانسب ان يذكر ما حكي عنه من انه قال لبني مخزوم والله قد سمعت
محمدا يقول الها تقول الها تقول كلاما هو ان له حلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما تقدم ولا وجه له
فتفرقوا من المجلس الذي جمعهم للمشاورة فيه وجلسوا على السبل بضم
جمع سبيل وهو الطريق ليخبروا الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعوه صلى
الله عليه وسلم ويحذرون الناس منه حتى لا يصدقوه فيقولون لكل من راق
محمدا شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة
او حالية بتقدير وقد وكذا الثانية من ضمير تفرقوا وهما حالان متداخلتان
فقالوا دلك لكل من قدم للحج فعشا امره صلى الله عليه وسلم في قبائل العرب
وحتى ابو طالب من ذلك ومن تنقيب النبي صلى الله عليه وسلم لاهتمام
وسببها ان يقع منهم ما يحرضهم على ضرره فقال قصيدته اللامية الطويلة
المشهورة يمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر حسن حاله وما هو عليه صلى
الله عليه وسلم فيما امنها قوله

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد واخوته دأب المحب المواصل

الى اخرها ولولا خوف الاطالة اوردتها لما فيها من مدحه صلى الله عليه وسلم
وبيان حقيقته وتفضيله بجملته فانزل الله في الوليد وقصته المذكورة
التي هي سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه
بذم الله له ذرني ومن خلقت وحيدا الاية اي دعني معه فانا اكفيك
من كيد اعدائه وان كان وحيدا منفردا عن اهله وعشيرته ليزكيهم
له اولا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا او بنين شهودا
ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا اسارهقه
صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم
عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر والكلام
على الابدال هذه منفصلة في التفسير والمقام لا يسعه وقال
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والد هند ام معاوية رضي
الله عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كما قرأته بن سمع الفرقان

يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقيل هذه اعبارة
عن انه عنده علم بالكتب المتقدمة لقرائته بعضها وانه قرأ القصص السالفة
وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس كما هو بمراد لا يمكن لمثل ما
ادعاه والله لقد سمعت قولا يعني به القرآن العظيم الذي سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتلوه والله ما سمعت مثله قط هو للاستغراق في الماضي هـ
ما هو بالشعر البارايدة اي ليس بشعر ولا يشبهه كما مر ولا بالسحر ولا بالكهانة
اي ليس يشبه كلام السحرة والكهنة المسجع المتكلف ولم يكن في قايله شيء من
اعمال السحرة المعهودة والكهانة مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكهانة
والقسامة كما قاله الشريشي في شرح المقامات وقال النضر بفتح النون هـ
المشددة وكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن ابن الحارث
ابن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله
عليه وسلم بالصفراء صبرا وقصته مذكورة في السير نحوه اي مثل ما قاله
عتبة والوليد في اعترافه بالقرآن وانه لا يشبه كلام البشر وفي حديث
اسلام ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه وهو جندب بن جنادة
كما مر وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو
غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة وحديثه
رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلايل النبوة واسنده الى عبد الله بن
الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة فلذا كان يقول
كنت ربع الاسلام وقوله ووصف اخاه انيسا بالتصغير ووصف ماض
والجملة حالية بتقدير قد فقال تفسير لوصفه المذكور والله ما سمعت
باشعر من اخاينيس لقد ناقض بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة
من النقض وهو هدم البناء وحل طاقات الحبل ثم صارت بمعنى كون الكلام
له معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قايم وزيد ليس بقايم وهذا
اصطلاح المنطقيين وعند العرب تقابض الشعر في الجاهلية انه اذا قال
احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بابايه وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه هجاء غيره
ومثالبه ونقيض حسبه والد فيعارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله
فيسمى ذلك مناقضة ويقال للقصايد نقايض ومنه نقايض جرير والفرزدق
لقصايد من الطرفين جمعت وشرحت وفي الاساس يقال في كلامه تناقض وهذا
مناقضه ونقيضه وتناقض القولان والشاعران وناقض احدهما الاخر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول قصيدة فينقض صاحبه عليه وهذه القصيدة نقيضة وقصيدة
فلان وهما نقايض ومنه تقايض جرير والفرزدق انتهى وفسره في الشرح
الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة من نقض البناء وهو هدمه
اي ينقض قولهم وينقضون قوله وارادوا به المراجعة والمراودة انتهى
وهو تفسير لا يفي بالمقصود لما عرفته اثنى عشر شاعرا في الجاهلية
اي عارضهم في قصايدهم فاتى بمثلها وهذا يدل على قصاحته ومعرفته
بالشعر وقدرته على انشايه وزمان الجاهلية كان في الشعر الفحول
كثيرا وذكر هذا تمهيدا لما سياتي من انكاره عليهم في قولهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم شاعر ان احدهم ذكره اعترافا بقوة شاعريته واخوه
اي اخاه انيسا انطلق الى مكة اي ذهب اليها بعد ما كان في غنم لهما
ترعى فقال لاخيه اني صاحبا بمكة فاكفني امر الغنم حتى اتيك فانطلق
حتى اتى مكة فابطا على اهله ورئم اتاه فقال ما حبسك قال رايت رجلا
يزعم انه على دينك الى اخر القصة التي ذكرها اليمنى واشار الى بعض
منها بقوله وجاء خبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اخيه ابي ذر وكان اسلم بمكة
قبل اخيه واسلم اخو بعده فهما صحابيان قلت له بعد ما اخبره
ما يقول الناس فيه صلى الله عليه وسلم قال يقولون شاعر كاهن ساحر
اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الى بطلان ما قالوه
بقوله لقد سمعت قول الكهنة جمع كاهن مثل كاتب وكتبة ما هو اي النبي
صلى الله عليه وسلم او كلامه ملتبس بقولهم ولقد وضعته بالضاد
المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة اي وضعت قوله صلى الله
عليه وسلم على اقراء الشعر يعني انه قابله وقاسه بالشعر ونزله عليه
لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على
النعل اي طابقه به ليظر هل هو مساو له والاقراء بفتح الهمزة
والمد جمع قلة اريد به الكثرة هنا قال في القاموس من اقراء الشعر انواعه
وانحاوه اي امثاله فهو جمع قرى بالضم وقيل انه جمع قرء بالفتح وهو طرقه
وانواعه وتجوزه وقال الزمخشري انه قوافيه التي يختم بها كاقراء الحمام
التي ينتهي عندها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا وضما فهو مقاطع
ابياته وحدودها فلم يلتئم بالهمز من الملائمة اي لم ار مناسبا ولا موافقا
لفظا ولا معنى واين الثريا من الثرى ولذا اقال الفقهاء رحمهم الله لا يكتب فيه

السملة

البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما النحاة فينبغي ان لا
يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني وما يلتئم اي يتيسر ويتفق على لسان
احد بعدي انه شعر بفتح همزة انه اي انه لا يتم لاحد غيري اي يقول انه شعر لانه ليس
احد بعلم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن لاحد ان ينزله على الشعر ويعارضه
به كنت فعلت فحيث لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال كونه سحرا وكها
فلذا عقبه بقوله وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم لصادق في قوله انه كلام معجز
من عند الله وانهم اي الكفرة لكاذبون في جميع ما قالوه ونسبوه له من الاباطيل
وتمة الخبر انه قال لانيس هل انت كافي حتى انطلق فانظر قال نعم وكنت على
حذر من اهل مكة فانطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل اين هذا الذي
تدعونه الصابي فاشار اليه فمال على اهل الوادي برجمون حتى حرت مغشيا
علي فما ابت زمزم فشربت منها وغسلت الدم وده خلت بخت استار الكعبة
ولبثت بضعة لاثين يوما وما لي طعام الا ماء زمزم فسمنت وما وجدت جوعا
ليلة ع
ولبثت بخير ثلاثين يوما وما لي طعام الا ماء زمزم فسمنت وما وجدت جوعا
ولا سامة في ليلة وامراتان تطوفان وتدعوان اساف ونائلة فلما رايا اني
نسيتهما انا في ليلة وامراتان تطوفان وتدعوان اساف ونائلة فلما رايا اني
ولينا وانطلقا فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم هابطين
من الجبل فقالا ما لك فقال الناصابي بين الكعبة واستارها فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فاتيته وحييته
بتحية الاسلام وكنت اول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
ثم اتيت قلت من عفار فرفع راسه ثم قال متى كنت ها هنا قلت منذ ثلاثين
ليلة ويوم قال فما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى
تكسرت عكن بطني فقال انها طعام مباركة انها طعام طعم وسفا سقم فقال ابو بكر
يا رسول الله ايذن لي في طعامك الليلة فانطلقت معهما حتى فتح ابو بكر بابه
وجعل يغيض لنا من زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكلت بمكة ثم اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني وجدت ارض ذات نخل ما احسبها الا يثرب
فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويوجرك فانطلقت حتى اتيت
اخي انيسا فقال لي ما صنعت قلت اسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت
وصدقت ثم اتيت امي فقال مثله ثم احتملت واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل
ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان يومنا حناف وهو سيد قومنا
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم بقيتهم وجاءت اسلم فقالوا يا رسول
الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نسلم على الذي اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار
عمر الله لها واسلم سالمها الله وهذا اخبار سلامه باختصار والاخبار
في هذا الذي ذكر من اعتراف البلغا باعجازه والانقياد من هداه الله منهم
للايمان به صحيحة كثيرة مع اختلاف الواعها وروايتها والاعجاز لجميع الملة
بتعجيزهم عن الاتيان بمثله بكل واحد من النوعين اللذين ذكرهما والنوع الاول منهما
الاعجاز والبلاغة بذاتها اشارة الى قوله في اول هذا الفصل اولها حسن
تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب
وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه في اعلا طبقات البلاغة والفصاحة
بحيث يسلم عن ضعف التاليف وتنافر الحروف والكلمات وايجازه ورعاية
معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع
الثاني ما اشار اليه بقوله او الاسلوب الغريب بذاته يعني كونه على نمط غريب شبه
نمط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع
فيه من غير تكلف سجع احيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملة العمدة ان
النظم الواقع فيه مقصود كالابيات واشعارها التي تقع في اثنا الانشاء ونثرا
ولا يسمى الكلام شعرا لانه لم يقصده بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات
بمعنى فقط وتعابير النوعين ظاهرة وان لم يفرق بينهما بعض الشراح
وقال ان في النوعين تداخلا اذ لم يتصور كونه اسلوبا غريبا دون البلاغة
الى اخر ما ذكره مما لا طايل تحته اذ كل واحد منهما بضمير الواحدة المونثة الراجع
للبلاغة وفي نسخة منهما مثنى والضمير للنوعين وقيل الاولى اولي وللحلبة ذا
خبره نوع اعجاز على التحقيق غير محتاج الى الاخر غريبين اعجازه بقوله لم يقدر احد
على الاتيان بواحد منها وفي نسخة بواحدة منهما كما نقدم وخارج عن قدرتهما لانه
مباين اي مخالف لفصاحتها وكلامها لما فيه من وجوه البلاغة التي لا يحيط بها
قدرهم ولو تالف طبايعهم مع انسجامها وعذوبة الفاظه والى هذا القول الدال
على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته ذهب غير واحد اي
جماعة كثيرة من ايمة المحققين العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان
منهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا
يطيقه القوى والقدر مع انه بلغتهم وكلماتهم التي يعرفونها كما قيل في معنى
الحروف في اوايل السور نحو الم والمر يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها
كلامكم فلم ياتوا بمثله وذهب بعض المقتدى بهم اسم مفعول بوزن مصطفى الى

الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده والى هذا القول
الذي اختاره وضمن اني معنى استند فعداه بعلى تقول نجمه بضم الميم وجوز بعضهم
فتحها اي ترميه ولا يعتد به الاسماع بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع والمعنى
حارجة السمع يقال مج الماء من فيه اذا طرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية
لتشبيه الاذن بالفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة
كما قال بعض اهل العصر يكاد من عذوبة الالفاظ • تشربه مسامع الحفاظ

وقال الغريب

وتغر المعاد يحسن بعضه للمورد خدبا لانوف يقبل

وتنفر عنه القلوب من النفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب
تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قولا ضعيفا مردودا وله اقال في الاول
اذ قول الايمة المحققين واشار بالمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه ايضا
ليس كالقول بالصرفة والصحيح ما قدمناه من ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز كاف
فيه والعلم لهذا كله اي العلم بايجازه وبلاغته واساليبه العجيبة على
القولين ضرورة وقطعا بنصبهما اي من سمعه قطع بما عنده من العلم الضر
في انه في اعلى طبقات الكلام وهو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة
والطريق له تتبع كلام البلغا واخذ من علم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا
ولذا قال ومن تمعن في علوم البلاغة اي عرف فنونها وما رسها حتى حصل
له ملكة يعرف بها خواص التراكيب ووجوه ايراداتها في طرقها المختلفة في
الوضوح والخفاء وانواع محاسنها البديعة وهو من علمي المعاني والبيان وتوابعهما
وارهف اي سن وحده ودقق من قولهم ارهف السيف فهو مرهف اذا سنه
ودقق حده خاطره ولسانه اي فكره ونظمه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير
عنه واصل الخاطر المعنى الذي يخطر على قلب الذي هو محل العقل والفهم
ويراد به نفس الفهم والعقل فارهافه ممارسته حتى يتمكن من علمه واللسان
الجارحة ويراد به نفس الكلام فشبهه للذ بالسيف المسنون في سرعة نفوذه
ورقته وارهف فعل ماض فاعله او ب هذه الصناعة اي صناعة البلاغة
وعلم المعاني والبيان واديب بوزن طالب تكون بمعنى الظرف والحسن والعلم
تقول اديب واحسن تاديبه اي علمه واصله من المادبة وهي الطعام الذي يدعى
له كما قيل الادب مادبة مالا حد فيها ما ربه ويصح ارادة كل واحد هنا
وفرقها الاخير فاما اطلاق الادب على علمي النظم والنثر فولد وان قرب من معناه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاصلي وأصل الصناعة معرفة ما يزاول بالجوارح كالخياطة ثم شاع في معنى
العلم لم يخف عليك ما قلنا اي جميع ما تقدم وان كلا منها نوع مستقل وقد
اختلف اهل السنة في وجه عجزهم عنه اي في سببه ومنشائه الذي
بوجه عجز الفصحاء عن معارضته فاكثرهم يقول اي قال وعبر به لحكاية الحال
الماضية حتى كانها حاضرة انه وجه اعجازه ماش مماجمع في قوة جزالته الجزالة
الغلظة والصلابة والقوة يقال خطب جزل ثم يطلق على الكثرة فيقال عطاء
جزيل فاستعير هنا لاحكام نظمه وعدم ركاكته واضاف اليه القوة اشارة الى انه
في اعلى مراتب الاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا تختلف نظمه ولو كان
من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال
للقوة فوة ويصح اضافتها اليها ونضاعة القافله بفتح النون والضاد
والعين المعجمتين اي وضوحها وخلوصها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة
القطع ومنه القضا الجزل اي القاطع للشك ونضاعة بياضه وهو تكلف
لاداء اجلى اليه وكونه اشارة الى المحسنات البديعة لا وجه له وحسن نظمه
وايجازه لسلاسته وانسجامه وبديع تاليفه وتراكيب كلماته المتوالفة
المتواخيه واسلوبه طريق بلاغته اي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع
مقدم من تاخير متعلق بقوله لا يصح ان يكون في مقدوره البشر مقدور
اسم مفعول او مصدر على وزن مفعول بمعنى القدرة اي لا يمكنهم القدرة على
مثله لما جمعه مما لا تطيقه قدرتهم واذ من الطوارق اي من جنسها ونوعها
يقال هذا من باب هذا وبابته اي من جنسه الممتنعة عن اقدار الخلق عليها
اي التي لا يقدرون عليها كما امتنعت منهم وابت مطاوعتهم وهو من
بليغ الكلام كاحيا الموتى بفتح الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسى عليه الصلاة
والسلام وابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وقلب العصا كما وقع لموسى عليه
الصلاة والسلام وسيف احديذ كما وقع لنبينا واطلقه المصنف ليشملهما
فيكون فيه ذكر لمعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو المناسب لقوله وتسبيح الحصا
في كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم ذكر مذهبا اخر فقال وذهب
الشيخ ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته
الى انه اي القران المعجز مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اي انه فرد
من افراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحته
الانسان والفرس وهو بحسب معروف ويقدرهم الله عليه عطف تفسير لما قبله على

مذهبه من خلق الافعال ولكنه لم يكن هذا فيما مضى ولا يكون في الحال
والمستقبل لمنعهم الله عن هذا اي عن معارضته والاتيان بمثله وهذا هو
القول بالصرفه وفيه اختلاف ايضا فقيل معناه ان فيهم قدرة على التكلم
بمثله وعندهم بوجوه البلاغة واساليبها حالة التحدي لكن الله صرف
دواعيهم عن ذلك مع توفر اسبابها من التفريع والتبكيت وتكرير الطلب
وهو قول النظام والاستاد من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدي
القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا اراد واذلك لم يقدروا عليه وتسمية
التحدي صرفه بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب
المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشتهر عنه وكلام
المصنف محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب
الاول وان قلنا الاقتدار فهو الثاني وحمله بعضهم على الثاني وقال يحتمل
ان يكون المراد بالي الحسن رجل آخر غير الاشعري ولا حاجة لمثله من التكلف
وعلى الطريقين قبل الطرق من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفه فمخى العرب عنه
ثابت محقق مع كمال بلاغتهم وفرط تهالكهم ونفح عنادهم لاطفاء نوره ومازاده
الا اشتعالا واضاءة واقامة الحجة عليهم بتكليفهم باقل قليل منه بما يصح
اي يمكن وينبغي فانه ورد لهذا المعنى في اللغة ان يكون في مقدورهم على
مذهب الاشعري وتحديهم مصدر مضاف لمفعوله اي طلب النبي صلى الله
عليه وسلم من العرب الفصحا ان ياتوا بمثله اي مثل القران في البلاغة وعجز
العرب مبتدا خبره ثابت واقامة مبتدا خبره قاطع لعجزهم عما لا ريب فيه وهو
اي ما ذكرا والتحدي بما هو مقدورهم ابلغ في التعجيز بغيره مما لا يقدرون كاحيا
الموتى ولحري افعل تفضيل بجار ومجرور بمعنى لحق واولى بالتفريع وهو
التوبيخ والتعيير من القرع بالعصا وهو الضرب والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم
من جنسهم واهل لغتهم بشيء ليس من قدرة البشر لانهم على القول الاول من اعجازه
بمادته وصورته وهو اي المذكور من عدم قدرتهم ابهر اية اي اظهرها واغلبها
لسائر الايات الباهرة لارتفاع شانه وعلوه في مرتبة من لا يدانوا منها كلام بليغ كما مر
تفصيله واقع دلالة بالنصب على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر
الدال مصدر او بمعنى الدليل واقع من قمعه اذا قهره ورد عه واذله يعجزهم عن معارضته
وعلى كل حال من الاحوال السالفة اي سواء قلنا بانه معجز ببلاغته او بالصرفه
عن معارضته فقد عجزوا فما الموافية لذلك بمقال اي لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر

منهم ذلك شاع وذاع بل صبروا على الجلا بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن
والمال والقتل لفرط عنادهم وعدم انقيادهم وتجرعوا اي شربوا جرعة
بعد جرعة كاسات جمع كاس وهي ما يشرب به الخمر ويقال الخمر الصفار
والذل بفتح الضاد المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيري وفيه استعارة
تصريحية او مكنية اي صبروا على التحقير والاهانة وتجرعوا بمصيصها
وكانوا من شموخ الانف بفتح الهمزة والمد وضم الخاء النون جمع انف كذا اضبطه
ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر
شمخ اذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد واباه الضيم
بكسر الهمزة والموحدة والمصدر والمد لها اذا امتنع مما يكرهه والضيم
الذل والتحقير بحيث لا يوثرون بالمثلثة اي لا يرضون ذلك اي الذل
والضيم اختيارا اي باختيارهم وعدم حيرهم وقهرهم ولا يرضونه
الا اضطرارا اى قرا والجا وهو عطف تفسير لما قبله ونصبهما على
التمييز او المفعول المطلق والا مركب من ان الشرطية ولا النافية اي
وان لم يكن الامر كما ذكر فالمعارضة للقران بالاتيان بما يماثله لو كانت
من قدرهم بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة اى لو كانت المعارضة
مقدورة لهم والشغل لها اهون عليهم جملة حالية اي اشغالهم بمعارضته
اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر واسرع بالنجح بضم النون وسكون الجيم
وحاء مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم وهو ابطال الحجة عليهم
وقطع العذر اى قطع ما اعتذروا به عن عدم المعارضة من الاعذار
الفاسدة والقحام الخصم اي اسكانه عاقرعم به لديهم اي عندهم
وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون وقطع والقحام وهم من هم قدرة
تمييز والجملة حالية وليس فذ رة حال بمعنى مقتدرين كما قيل لتكلف وهم مبتدا
اول ومن استفهامية وهو الثاني خبره او بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم
اى وهم اى شيء هم اى امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح
كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو مشهور في كلام العرب
والعجم وقد يقال هم هم بدون من اى هم القوم المعروفون بالبلاغة وسماحة
النفس واباة الضيم الذين لا يعاد لهم فيه احد فما هيك بما اوقعهم في حضيض
الذل ومن فهم الصبا والدبور اي حدى سبا على الكلام متعلق بقدرة وقدوة اي قدوة
بهم والا مصوب رواية ودراية في المعرفة به اى بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة

فطرتهم وصفاء قريحتهم لجميع الانام متعلق بقدوة واتى به للقافية اي هم
في كل ذلك ايمة مقتدى بهم لا تبعا لغيرهم فكيف عجزوا وارضوا بما ارضوا به انفسهم
ذكرشم انفهم وتكبرهم ربما توهم ان تركهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم
مبالاتهم فدفعه بقوله وما منهم احد الا من جهد ماض بزنة ضرب فالاصل
مفرغ من عام مقدر جهده بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل
الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان
فيه اي يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجدون الا جهدهم
والمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدروا على شيء منه واستفد ما عنده
بالدال المهملة اى استفرغ ما في طاقته وقوته في اخفاء ظهوره اي القران او النبي
صلى الله عليه وسلم واطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون
فاجلوا اى اظهروا من جلا العروس على المنصة بزينتها لذكر البنات بعده
في ذلك اي ما اجتهدوا فيه خيبة بفتح الخاء المعجمة وكسر الباء الموحدة
وسكون المثناة التحتية والهمزة والهاء فعيلة بمعنى مفعولة اي مجاة
في ظهورهم في ضمايرهم ومستورة استار سرايرهم من بنات شفاههم اي
كلمة يتلفظون بها شبهت بالبنت والشفة بالام لظهورها منها وهي
استعارة مشهورة مكنية او مصرحة ولا انوا بنطفة بضم النون وسكون
الطاء المهملة والفاء وهي الماء الصافي من نطف بمعنى صب والناطف التابل
والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ بقطة بالقاف مقدمة على الطاء
وتسمى اللولوة نطفة ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره
كما جاء في الحديث فجاء رجل بنطفة في اداوة وهو المراد هنا من معين مياههم المعين
الماء الجاري ظاهرا والميم زايدة من العين وقيل انهما اصليتان من معن بمعنى سار في الارض
ومياه جمع ماء واصله موه اي لم يقدروا على شيء مما طلب منهم وهو استعارة
مصرحة مرشحة او مكنية اي مع ما لهم من موارد وصاحتهم وجاري كلامهم لم يجدوا
قطرة من عذب فطرتهم مع طول الامد اي اتساع زمن التحدي وكثرة العدد من قضاهم
وتظاهر اى تعاون ومساعدة الوالد وما ولد اي الكبير والصغير وهذا دفع
للشبه وازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاخوان كان لهم معذرة ما بل
ابلسوا بالبناء للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس اذا ايس قيل ومنه ابليس لياسه
من رحمة الله وكان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الاول فما بسلوا
بنون وباء موحدة موحدة مفتوحة مخففة وورد شديدها كما في قوله ان كنت غير صايد

الكافرون

مرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتنبس ومعناه نطقوا قيل هو مختص بالنفي وأورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي المخفف فتدبر ومنعوا بالبناء للمجهول فانقطعوا عن المعارضة لعجزهم وقد يقال هذه اشارة الى القولين فابلسوا يشير لعجز طاقتهم عن بلاغته ومنعوا اي منعهم الله ايماء للصرفة وفي الارشاد لامام الحرمين فان قيل ان العرب لم تترك للمعارضة للعجز بل لعدم الاكتراث به قيل هذا ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعرا في حقهم هاموا لمعارضته فكيف وقد وبخوا اشد توبيخ وحقرت اصنامهم وسفهت احلامهم وقتلوا حتى نكتا علامهم وقد مر ما ينبغي ان يعلم عليه من اشارة المصنف لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفي المعارضة كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا فهذان نوعان من اعجازه الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواصه تراكيبه وبصورة نظمه واسلوبه ولم يلتفت للصرفة لضعف القول بها عنده كما تقدم فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز اي اعجاز القرآن الكريم بوجه اخر غير الوجهين السالفين او غير الوجوه الثلاثة ما انطوى عليه اي انتقل عليه ووقع في ضمنه من الاخبار بكسر الهمزة مصدر بالمغيبات بفتح المثناة التحتية المشددة جمع مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يدركه هو ولا اهل عصره وما سيقع بعده لان ما لا يعلم الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن الوقوف عليه فاذا اعطف عليه قوله وما لم يكن ولم يقع من فشر مما كان وحل ووقع من القرون الماضية بنا على ان الاصل في العطف التغاير فقد يخالف كلامه الآتي من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لاندراجه فيها فوجد بعده لانه مطابق للخبر ومصدقه وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله على الوجه الذي اخبر به في هذه الاية كقوله تعالى في سورة الفتح لتدخلن المسجد الحرام اللام داخلة على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق ان شاء الله علقه بالمشيئة مع تحققه تعليما للعباد او تاويحا بعدم دخول بعضهم لموته او غيبته او حكاية لما قاله ملك الرويا او النبي صلى الله عليه وسلم امنين حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخلها مع اصحابه واخبرهم بذلك وظنوا انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشر سنة وكان كما اخبر الله به في كتابه وذلك

ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كان المشركون يحبون ظهور فارس والروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك تفاؤلا بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وسوء ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الاية واخبر ابو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحون وقد اخبر الله نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقاله له امية بن خلف كذبت فقال بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا اناحبك عشر قلائص فاخذها الصادق منافرا هنه على ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهي من الثلاث الى التسع فجعل القلائص مائة الى تسع سنين ففعل فوقع ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلائص ابو بكر رضي الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه علم خبثها لانها ستحرم او شكر الله على تصديق مقالتهم وقوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو هذا وعد من الله بان دين رسوله صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب سائر الاديان وقد تم امته جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من تاييد الله لجنده ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة في المال والجند وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية اي ليجعلنهم خلفاء في ارضه ما لكن لها منصورين على اعدائهم وهذه الاية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها الى اخر السورة وهذه الاية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى العباس رضي الله عنه فقال الله ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالمحى ايما الى ان المقدرات منوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها مترقبة القدوم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم اشار الى تفسير ما ذكر بقوله فكان جميع هذا كما قال الله عز وجل مطابقا لما اخبر والاشارة الى ما تقدم من المغيبات المخبر بها وكان بمعنى تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصله

على اللف والنشر بقوله فغلبت الروم وهم جيل من الناس معلومون
فارس وهم الفرس اى قوم العجم ويطلق على بلادهم ايضا وهو لفظ معرب
فان اريد الثانى قدر اهل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية
والتانيث فى بضع سنين اي سبع سنين كما مر اى فى راس سبع سنين والراس
والراس يطلق على لدة مع الزمان ويكون بمعنى الاول ايضا ودخل الناس
فيه الاسلام افواجا اي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج
لما اعز الله الاسلام الدين وبشر اعلامه فى الخافقين وهذا اشارة لما فى سورة
النصر التالية فلما مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع
لم يدخله الاسلام واستخلف الله المومنين فى الارض اى جعلهم خلفا
لرسول صلى الله عليه وسلم بعده واخر هذه الاية عن ذكر سورة النصر لان
الاستخلاف وقع بعدة لك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا
مبين على عموم الذين امنوا فى قوله وعد الله الذين امنوا الاية لجميع الامة
وعدم اختصاصها بابى بكر الصديق رضى الله عنه كما تقدم ومكن فيها
اي فى الارض دينهم وهو دين الاسلام اى جعله متمكنا قارا لا يزول الى يوم
القيامة يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو فى الاصل من المكان وملكهم
اياها اي الارض لان اشرف المعمور منها فى ايديهم وباقيها فى انقياد لهم فهم بالقوة
كالملك لها او انه باعتبار ما سيكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام الى الارض على دينه معدودة من امته صلى الله عليه وسلم ولذا
قال من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اى ابعد مكان من جانب
المشرق الى ابعده من جانب المغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب
والسنة اولشرفه لانه محل الرسل وفيه الاراضى المقدسة وقد وقع
للادباء مفاخرة بينهما فقال محى الدين بن سحنون من اين للغرب فضل الالمن
يتعالى والشمس تفقد فيه والبدر يلبى هلالا ولا يل النقص فيه
فكيف يجوى الكمالا وقال فلا تبخس الشرق حقا وخذ من
الوصف فيه على ما اتفق مغرب الصبا ومفيد الضياء ووجه الزمان
ونغر الغلق وعارضه الرداعى رحمه الله فقال
الغرب خير وعند ساكنه اما نة اوجبت تقدمه
والشرق من يريده عندهم يودع دينار ه ودرهمه ثم انصف من قال حوى
كلا من الافقين فضلا يقربه النبى مع النبيه

فهذا

فهذا امطلع الانوار منه وهذا منبع الابوافيه
وهذه لمحة ادبية ونفحة مسكية احمضنا بها كما قال عليه الصلاة
والسلام فى حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضى الله عنه زويت
لى الارض بزاى معجمة وواو وياء مبنى للمجهول اى جمعت وطويت فازويت مبنى
للمجهول من المزيد اي ارانى الله سبحانه وتعالى مشارقها ومغاربها اي جميع
اماكنها وبلادها وسيبلغ ملك بضم الميم امتى ما زوى لى منها وجمع بمراى
عينى وما زوى منها هو المشارق والمغارب السالفة ونوهم بعضهم
ان غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوي
للنبى منها وما من شانه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وقدم
المصنف خبر الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشرف وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاخبر انه تعالى تولى حفظ
القران من التبديل والتغيير فى سايرالزمان بدلالة الاسمية المؤكدة
فكان كذلك فى المستقبل كما اخبر فلا مبدل لكلماته بخلاف سايرِ
الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال تعالى بما استحفظوا
من كتاب الله اى طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتى
صارت لا توثق بما نقل منها والمراد بالذكر القران لا يعاد بعد بالبناء للمجهول
اي لا يعد لكثرته من سعى اي اجتهد فى تغييره وتبديل محكمه ويكاد بمعنى
يقرب وفى القرب من العدد ابلغ من نفى العدد وقال تبديل محكمه دون تبديله
ارشاد اللبانع من تبديله وقوله من الملحدة بيان لمن اى من الطايفة الملحدة
من الالحاد وهو الميل سموا بذلك لعدولهم عن ظواهر الشريعة وتاويلها
باموره تخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف
عثمان رضى الله عنه نقص منه بعض القران كما ذكره القرطبى فى اول
تفسيره والمعطلة الذين نفوا الصانع وتستروا بزى الاسلام خوفا
من القتل وسعوا فى نقض الدين وتزيين ما يروج على بعض العقول
القاصرة لا سيما القرامطة هم طايفة من الملحدين ايضا قال السمعانى
فى الانساب القرمطى بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطا المهملة نسبة
لطايفة خبيثة وهم من اهل هجر والحسا واصلهم رجل من سواد الكوفة
يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من اولاد
بهرام جور ذكروا بانهم وجدوا فى ما كانوا فيه من العز والملك وزوال

ذلك بدولة الاسلام في ايام ابي مسلم الخراساني وتنقله الخلافة المروانية
وهو من الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا على رفع الاسلام وقالوا
ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل
ربع رجل منهم واحد ذهب الى الكوفة فاول من اجابه حماد بن قرمط فاعانه
على الدعوة وقيل انما سموا قرامطة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى عامر
يمشي وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى اي يقارب
خطاه ومنه الخط المقرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل انه معرب
وان حمدهم كان يسمى كرمد فغيروه وعربوه وكان رجلا احمر العينين
من سواد الكوفة فالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي الحمارة وكان
ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع
عليه الخلق فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به وانه الامام
المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل
الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين
بالنيروز والمهرجان فكانت له وقايع وحروب ورعاة وخلفاء مذكورة
في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجنابي فعاث في البلاد
وافسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة
في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع باب
الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين
ثم ردوه مكسورا فنصب في محله وقد كان بذل لهم فيه خمسون الف
دينار فابوا ولم يرضوا الا كذلك حتى اخذوا الشام وغيرها حتى قاتلهم
جوهر القائد فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم ستا
وثمانين سنة وكانوا يحرفون القرآن ويتاولونه بتاويلات فاسدة
لم تعتبرها العقول وما بعدها مما يجوز فيه وجوه الاعراب الثلاثة
كما تقدم بيانه فاجمعوا كيدهم بقطع الهمزة والمراد بالكيد الحيلة والمكر
في تحريف القرآن وحولهم وقوتهم اي اعملوا حيلهم وبذلوا قوتهم
وقدرتهم في ان يحرفوا القرآن اليوم منصوب على الظرفية قيل يقدر
اعد اليوم او ينزع للخافض اي الى هذا اليوم والمراد مطلق الزمان ولو
للحاضر في زمن المصنف رحمه الله نيفا بكسر الباء المشددة وسكون الفاء تقدنون
مفتوحة ومعناه الزيادة اي مدة تزيد على خمسمائة عام وهي مدة سعي هؤلاء فيما ذكر

فاعتبروا

فاقدروا في هذه المدة الطويلة على اطفاء شيء من نوره تمثيل لحالهم
في سعيهم في تحريف القرآن بمن اراد اطفاء نور عظيم منتشر في الآفاق
وعلى تغيير كلمة من كلامه تفسير لما قبله بجعل كلام الله نورا ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلامه فهو نزق والحمد لله
على هذه المنة العظيمة وهي حفظ الله لكلامه وبقاء رونق نظامه
وخيبة سعي من سعى في اطفايه وافتضاح حملة اعدايه ومنه اي
مما اخبر به من المغيبات المعجزة قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولون الدبر
نزلت بمكة فلم يدر الصحابة رضي الله عنهم ما المراد لها حتى كان يوم بدر
بعد سبع سنين من نزولها فلبس صلى الله عليه وسلم درعه وهو يقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله عنهما فعلمت المراد منها
اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين
متولين على ادبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة
ففيها اعجاز لفظا ومعنى وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية
اي ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وفيها
من الاخبار عن الغيب ان ناسا من اليمن وبني خزاعة اسلموا وبقوا
بمكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين اذى شديدا فشكوا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا وابشروا بفرج قريب فنزلت
هذه الاية فكانت بعدها ما اوقع الله بهم من القتل ونصر المومنين
التي شفيت بها صدورهم وخزايهم بالسبي والجلاء وسلب نعمهم وقوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه
على ساير الاديان على رغم انفهم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله
لن يضروكم الا اذى اي لا يقدرون عليكم الا باذية يسيرة كالطعن فيهم
وتهديدهم وان يقاتلوكم الآية اي يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاخبرانهم
كلما قاتلونا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها
والحرب سجال فكان كل ذلك اي وقع كما اخبر الله به قبل على طبق خبره من
هزيمة جموعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور المومنين واظهار دينه وتولية
الدبر كل من قاتلهم ومما في القرآن من المغيبات ما فيه اي القرآن من كشف
اسرار المنافقين اي اظهار ما اخفاه المنافقين في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله
مما انزله في حقهم في سورة المنافقين وكشف اسرار اليهود ومقالهم اي اظهار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله مما انزله في حقهم في
سورة المنافقين ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيره
وكذبهم في خلفهم اي كذب المنافقين وكذبهم عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم على مقالتهما لما صادفته والله يعلم ان المنافقين كاذبون
كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القرآن وتقريعهم بذلك اي
توبيخ الله لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بايمان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال
كقوله عز وجل ويقولون في انفسهم اي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة
تناجيهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا عذبنا الله بقولنا في
حق محمد لو كان نبيا ودعى علينا حتى نعذب او بما كانوا يقولونهم
والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
فاخبر الله بذلك وفضح سرايرهم وزاده بقوله حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية
يعني انهم يسرون في ضمايرهم غير ما يظهرونه لك اذا اتوك وهذا
بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه قولهم يوم احد وقد
غشيهم النعاس ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم من القتل وقال
بعضهم لبعض في خلوة من المومنين لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
هاهنا الاية فاعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما
قالوه وهو من جملة المغيبات وقوله عز وجل ومن الذين هادوا
سماعون للكذب الاية اي سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون
الكلم من بعد مواضعه وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين دعى عليهم بالصمم والموت او لا تسمع ما ونعينا اليه فاخبره
الله تعالى بتحريفهم كتابهم ومقالتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار
بالغيب الدال على اعجاز القرآن وهذا في حق اليهود وفي الاية كلام مفصل
في التفاسير واحتمالات واوجه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها
وقوله في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين اي بالتكذيب
والاستهزاء او السخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحريف
ويبرزون سبه في صورة التوقير فيقولون راعنا وصفاله صلى الله عليه وسلم
بالرعونة موهمين التماس نظر ورعاية لهم مكرا منهم وليا بالسنتهم وكلاما

قال

قال الله تعالى حال كونه مبينا باليا اي مظهرا ما قدره الله وقضى به
واعتقده المومنون من الظفر باحدى الطايفتين العير او النفير
يوم بدر اي في وقعتها لان اليوم يطلق على ذلك في قولهم ايام العرب
كما تقدم وهو من المغيبات التي اخبرهم بها بقوله واذ يعدكم الله احدى
الطايفتين انها لكم بدل لما قبله وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة
السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالاية
وهذا اخبار للمومنين بامر وقع في نفسهم ودوه واحبوه وهو مغيب
عن النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه
عليهم زاد ايمانهم باعجاز القرآن وذلك ان المسلمين لما علموا بقدوم عير
المشركين بمالهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج
ابو جهل بمقاتلة مكة وهم النفير ولما علم ابو سفيان بخروج النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك اخذ ابو سفيان بالعير الى جانب ساحل البحر
فقيل لابي جهل ارجع بالناس فابى وسار من منقه الى بدر فوعد
الله نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير او
قتل النفير وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في انفسهم اخذ
العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله انهم
يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين فتقتل صناديدهم وايد الله
المومنين واعز الدين ومنه اي من اخباره بالغيب في كلامه المعجز فقوله
تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة من الكفار او سبعة
كانوا يوذونه صلى الله عليه وسلم اشد الاذى ويسخرون به فاخبره الله
بهلاكهم سريعا وكفايته امرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا
من جملة المغيبات التي اخبر بها رسول صلى الله عليه وسلم كالذي قبله
ولذا جعلهما في قرن كما اشار اليه بقوله في سبب نزول هذه الاية كما رواه
الطبراني في الاوسط ولما نزلت هذه الاية عليه صلى الله عليه وسلم بشر
بذلك اصحابه اي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فاخبرهم
بان الله كفاه اياهم باهلاكهم وكان المستهزيون نفرا بمكة من اهلها
ينفرون الناس عنه صلى الله عليه وسلم بطعنهم واستهزايهم ويوذونه
فهلكوا وهم الاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعاص ابن وايل وعدى بن قيس وقيل منهم الحارث بن عيطلة وفكيهة
ابن عامر وروى ان جبريل اخبره صلى الله عليه وسلم وكيفيته وقد مر وابه رجلا
رجلا وكيفية هلاكهم مفصل فى السير وعن ابن عباس رضى الله عنهما
انهم هلكوا فى ليلة واحدة والذى ذكره غيره انهم هلكوا فى ايام متقاربة
بعد ما دعى عليهم بيننا البيت فاجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم
وانزل الاية كما قال فى الهمزية

وكفاه المستهزئين وكم سا ... ء نبيا من قومه استهزاء
فرماهم بدعوة من فنا البيت ... فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم اصيبوا جزاء ... والروادع من جنوده الادواء

ومن الاخبار بالغيب قوله والله يعصمك من الناس اى يحفظك
من جميع الناس الذين يريدون نيلك سواء وكان الصحابة يحرسون النبى
صلى الله عليه وسلم فى اسفاره فلما نزلت منعهم من الحراسة
ومر ان هذا الاية فى ما اصاب به صلى الله عليه وسلم باحد لان الاية نزلت
بعدها او المراد حفظه من القتل كما وصله الخضرى فى خصايصه
فكان كذلك اى محفوظا مقصوما كما اخبره الله وكان هنا تامة
وكذلك اى وقع ووجد كما اخبر به او ناقصة وكذلك خبرها وقوله
وقوله على كثرة من رام اى قصد وضره مفعوله وفسره بقوله وقصد
قتله اشارة الى ان صحة ما تقدم عن الخضرى من ان العصمة انما هى
عن القتل لا عن غيره من انواع الاذى كما مر والاخبار بذلك معروفة
صحيحة كما فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيفه ببعض من اغصانها
وتفرق الناس فى الوادى يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو
صلى الله عليه وسلم نايم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قايم على
راسه والسيف مصلت فى يده فقال له من يمنعك منى قال ثم قال
ثلاثا فاتيا فقال الله فشام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض
له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه
وقال والله لا اكون فى قوم هم خير لك منك مثله كثير فصل
الوجه الرابع من وجوه الاعجاز القرآنية ما انبا به اى ما اخبر الله به من اخبار

القرون السالفة هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقران
لاقتران زمانهم واحوالهم فقيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون
وقيل ماية وقيل هو مطلق الزمان اى اخبار الامم والملل المتقدمة
والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ او ساح فى اقطار
الارض وقد عمر عمرا طويلا وكلا الامرين منتف فى حقه صلى الله
عليه وسلم والامم البائدة اى الهالكة الذى افناهم الموت
وطحنهم رحى الدهر حتى اندرست اثارهم والشرايع الدائرة بدال
مهملة وثا مثلثة من دثر اذا اندرس ولم يبق له اثر والدثور ورد
بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التى نسيت
ونسخت احكامها من تدثر بثيابه اذا تلفف بها وفى تفسيره
نوع من البلاغة يسمى التفنين لان السالفة والتايرة والدائرة
متغايرة اللفظ متقاربة المعانى مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة بيان لما كقوله من اخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل على ما حقق فى شروح
الكشاف الا الفذ الفذ هو الذى الفرد والشاذ وهما بمعنى
وكلاهما بذال معجمة وفى الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة من اخبار
اهل الكتاب اخبار جمع حبر بكسر الحا المهملة وفتحها وسكون الموحدة
وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلما
اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار للتابعى المشهور ويقال له كعب
الحبر وجه اطلاقه انه من الحبر وهو المداد الذى يكتب به فنسب
كعب المذكور او لانه يحبر الكلام ويزينه وفى المصباح الحبر بالكسر
المداد الذى يكتب به واليه نسب كعب فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته
بالحبر حكاه الازهرى وعن الفراء الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل
واحمال ويقال الاحبار ايضا اى عالم العلما وكذا فى تهذيب الاسما
للنووى وحينئذ فلا عبرة بقوله فى القاموس كعب الحبر بالفتح
ويكسر ولا تقل كعب الاحبار الذى قطع عمره فى تعلم ذلك اى تعلم
اخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قراه ودرسه
طول عمره واما من كان اميا فى امة امية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه
به واخباره به مفصلا امر خارق للعادة فى حقه محال لذاته بل لذاته

رد على القاموس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي النبي صلى الله عليه وسلم فوروده متفرع على قوله انبا أي اذا اخبر
به النبوء الوحي المتلوا المنزل عليه بورده اى بذكره النبي صلى الله
عليه وسلم على وجهه حال من الفاعل اوصفة مصدر مقدر اى ايرادا
كائنا على وجهه اي على اتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر الامر على
وجهه كما في الاساس وياتي به على نصه اى في غاية مرتبة من كماله
ورفعته يقال بلغ الشي نصه اى نهايته كما في الاساس لان معنى
نص رفع ومنه المنصة وفيه نورية لان عبارة القران تسمى نصا
فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه اى من يعلم تلك الاخبار
والشرايع اذا سمعها ممن لم يسمع بها على صحة كلامه وصدقه فيما قال
او ان مثله اى مثل النبي صلى الله عليه وسلم او مثل هذا الكلام ينله
اى لم يصل اليه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم اي من البشر بل بوحي
من الله وقد علموا اي علم الناس من المسلمين والمشركين انه صلى
الله عليه وسلم امي اي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله
لا يقرو ولا يكتب صفة له مفسرة وموضحة وقول النحاة الجملة
المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاقه ولما كان هذا
لا يكفي لاحتمال ان يسمعه ممن قراء وكتب قال ولا يشتغل بدارسه
اي بحفظ وتلق من الافواه ولا مثاقفة بضم الميم وتليها مثلثة
ثم الف وقاف ونون اى مداومة طلب ومجالسة تحتك فيه الركب
بالركب حتى يوثر فيها الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع
اهل العلم بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز من نقد
البعير اذا برك والنفار كبه التي يبرك عليها حتى يغلط من حك
الارض كتفته على كذا اذا اعنته وكان يقال لابن عباس وا
ثقاة لطول جلوسه في طلب العلم او لكثرة سجوده حتى يصير
في جبهته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق
لراي المصنف في قبلا عنه وما قيل من انه بمثلثة وقاف وموحدة
من ثقب رايه اذا نفذ وده فهن ثاقب وان الاول بمعنى النقب
من لعنت يد الرجل بكسر الغا اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف
الكتبة الذي لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض
الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرو الخط ولا

يكتبه وانه من معجزاته ورد ما قيل انه مخصوص باول امره وانه كتب بيده
الشريفة عام الحديبية فكان ذلك معجزة له اخرى وقد شنع على قايله
على الاندلس وتشبوه للزندقة كما مر مبسوطا غير مامرة ولم يغب عنهم
اي لم يغب صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل ان تعلم فيها
ما اخبر به وبالجملة حاله احد منهم من ولادته صلى الله عليه وسلم الى وفاته
حتى بنوهم تعلمه ذلك من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب اي
احبار اليهود والنصارى كثيرا ما يسالونه اي في كثير من الاحيان فهو مفعول
على الظرفية ومما زيدة لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر مقدر اي سوالا
صلى الله عليه وسلم سوالا كثيرا عن هذا اي عن خبر من تقدم من الامم
السالفة فينزل عليه عقب سوالهم جوابا لهم من القران ما يتلو عليهم منه
ذكرا المراد بالذكر القران المذكر لهم كقصص مصدر بالفتح او جمع قصة
بالكسر اي سير الانبيا مع قومهم فبذكره صلى الله عليه وسلم لهم مفصلا بابلغ
عبارة والطف اشارة وخبر موسى والخضر بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وبجوز
سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله في سورة الكهف وهو
هو ابن عمران الكليم على الاصح لا نبي اخر زعمه اهل الكتاب والخضر هو
ابن بليا بن ملكان على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته
ورسالته وانه هو حي الى الان او مات قبل تمام المايه الاولى او قبل زمانه
صلى الله عليه وسلم واكثر علما الصوفية على انه حي الان الا ان الله اخفاه عنا وقد
اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويحدثون معه وانه يحج في كل سنة
ولم يخف ذلك ليل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قالوه والاكثر انه
حي الا بسي ومن الغريب ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان
حين يرتفع القران وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقبل رجلا فيجيبه
قال ابراهيم بن شيبان راوي كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر
في مسنده وسمي خضرا لانه اذا جلس على ارض اخضرت له او لانه اذا صلى
اخضر ما حوله وفي جامع الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
صلى الله عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضا فاخضرت
تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة
مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضرا
والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل بياض

مجتمع اذا يبس وقال الخطابي الفروة وجه الارض انبتت واحضرت
بعد ان كانت جرداء ويوسف واخوته وهي واسما اخوته والخلاف في كونهم
انبيا ام لا سياتي مفصلا وقد كان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عنها
فانزل الله عليه السورة واصحاب الكهف ومعناه المغارة لانهم وجدوا
بها واختلف في مكانها ولهم اسما يونانية اختلف في ضبطها وكانوا
فروا من ملك يسمى دقيوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها
ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود هم
ليسالوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره لانهم عندهم علم من الكتاب
الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسالوهم عن ذلك فقال لهم الاحبار
سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه
عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم العجيب وعن رجل طاف
مشارق الارض ومغاربها ما كان نبا وه وسلوه عن الروح ما هي فان
بينها فهو نبي مرسل على ما ياتي فسالوه عن ذلك فقال اخبركم غدا
ولم يقل ان شا الله فانقطع عنه الوحي ايا ما اختلف في عددها فارجف
بذلك كفار مكة وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه
ما قصه في سورة الكهف وذي القرنين اختلف فيه وفي اسمه وسبب
تسميته فقيل يوناني اسمه هرديس وقيل حميري اسمه الصعب
ذو القرنين • ملك الخافقين • واه ل الثقلين • وعمر الغين • ثم
كان كلحظة عين • وهو الاسكندر وسمي ذا القرنين فقيل لانه عمر
مدة قرنين وقيل لانه ضرب على قرني راسه وقيل لذوابتين له
والقرن الشعر وقيل غير ذلك ولقمان وابنه وهو لقمان بن عنقا
ابن مروان وكان وليا صالحا وقيل انه نبي والاصح انه خلافه
وقيل انه نوبي من اهل ايليا واسم ابنه ثاران عند ابن قتيبة واشباه
ذلك من الانباء والقصص والاخبار المذكورة في القران عن ممضى من الامم
السالفة وبدء الخلق اي ابتدا خلق الله للدنيا وما جرى في ذلك مما لا يطلع
عليه الا من قرا الكتب ودرسها وخلقه للسموات والارض وما في التوراة
والانجيل من احكام الشرايع والتوحيد والزبور وصحف ابراهيم وموسى
من المواعظ والاذكار وذكره لبدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف
ايضا من اخبار الامم ولا يرد عليه ما قيل من ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله

وهو جدير بالحاقه بالاخبار بالغيب مما صدقه فيه العلما بها اي
الاخبار من اهل الكتاب حين ذكره لهم ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
لكونها مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يكن انكاره بل اذعنوا لذلك فاقروا
به واعترفوا منقادين له من موفق اسم مفعول في التوفيق اي الذين سمعوا
ناقصه صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيقته منهم من وفقه الله فهداه وامن
بالمد ماض فعل مفتوح الاخر بما سبق له من خير اي بسبب ما سبق له في علم الله الازلي
وحكمه ان سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وبا موحدة وقاف والخير
هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل يا مثناة
تحتية ماض مجهول ساقه اي بما ساقه الله له واوصله اليه من الخير ومن شقي
بعاند حاسد اي اشقاه الله حتى حمله العناد والحسد على عدم الانقياد
لما علم حقيقته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله على ضلاله لما كتب له من الشقاوة
الازلية فلم يصدق ولم يومن ومع هذا العناد والحسد الذي اظهروه فلم
يحك بالبنا للمجهول وتايب فاعله انه انكر الواقع بعد سطوره وهو بالفا
التعريفية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والفا
مقام اطناب وخطابه فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعدها لتقدم
اي لم يذكر عن واحد من النصاري واليهود على شدة عداوتهم له صلى الله
عليه وسلم اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلى بمعنى مع كقوله وان ربك
لذو مغفرة للناس اي على حب الخير لشديد واحرصهم على تكذيبه اي على شي من كلامه يقدرون
على نسبته الى الكذب فيه وطول احتجاجه عليه الصلاة والسلام عليهم
اي اقامة للحجة عليهم بما في كتبهم المنزلة على انبيايهم عليهم الصلاة
والسلام وتقريعهم اي توبيخهم وتفضيحهم بما انطوت عليه
صحاحفهم جمع مصحف بتثليث الميم كما نقل عن ثعلب والليث غريب
من اصحف اذا اجمع الصحف فمي بمعنى الصحف هنا وكثرة سوالهم
له عليه الصلاة والسلام عما لا يعلمه الا من له تبحر في العلم منهم
وتعنيتهم اياه تفعيل من العنت وهو المشقة والنصب اي تكليفهم
بما هو شاق عن اخبار انبيايهم متعلق بسوالهم واسرار علومهم اي
الامور الخفية الدقيقة من علومهم ومستودعات سيرهم اي سوالهم
عما اودع في صحاحفهم من سير انبيايهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم
وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم اي اخباره صلى الله عليه وسلم لمن ساله منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من امور مكتونة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم ومضمنات
كتبهم اي ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها مثل سؤالهم
عن الروح في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان كما تقدم
بيانه وذي القرنين واصحاب وعيسى لما قال علماء اليهود
للمشركين سلوه عن الروح سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع
فليس بنبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح وكل
علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل وحكم الرجم
اي سوا لهم له صلى الله عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذي
انكروه فبينه لهم صلى الله عليه وسلم كما في التوراة وما حرم
اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام
ومعناه صفوة الله وكان اليهود سالوه امتحانا له عما حرم على نفسه
فقال لحوم الابل والبانها او العرق وما فيه عرق فصدقوه لانه
كان سكن البدو خوفا من اخيه العيص ثم نذر انه ان وخل
بيت المقدس سليما من الامراض والافات ان يذبح احر اولاده ولد
عليه فلما سار وقرب منه بعث الله ملكا وكز فخذه فمرض بعرق
النساحتى كان من وجعه ما كان وذلك ليلا يلزمه ذبح ولده
على نفسه مامر لانه يضر عرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا
يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما
الصلاة والسلام فدفنه عند ابيه بوصية منه وسالوه ايضا عن
ما حرم عليهم اي على بني اسرائيل من الانعام ومن طيبات من
المآكل كانت احلت لهم اي جعلها الله حلالا لهم اي حرمت عليهم
ببغيهم اي حرمت عليهم بسبب بغيهم وظلمهم يشير الى قوله تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات كذا في ظفر الاية فحرم
الله عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام
والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب
وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر
والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله ببغيهم
اي بقتل انبيائهم واخذهم اموال الناس بالباطل فقالوا ان الله
لم يحرم علينا شيا فنزلت هذه الايات بتكذيبهم حتى افتضحوا واذ عنوا

ومثل قوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية
الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج
شطاه الى اخر ما ذكره في اخر سورة الفتح فاخبرهم الله على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم بما في كتابهم وغير ذلك من امورهم التي نزل بها
القران مما لا يعلم مثله الا بوحي فاجابهم عما سالوه وعرفهم بما كتموه
بما اوحى اليه من ذلك السابق ذكره كله انه انكر ذلك اوكد به بفتح
همزة ان والمصدر المسبوك منها ومما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو
ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا على سبيل الترقي فقال
بل اكثرهم مرض اي تكلم بكلام صريح ناطق بصحة نبوته
اي قال انه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة
صحيحة وصدق مقالته اي صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم
مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل او
نعل ومقالته مجرور وما مضى مشدد الدال ومقالته منصوب مفعوله
واعترف بعناده وحسده اياه فاقر بان جحده لما قاله صلى الله
عليه وسلم محض عناد وحسد وافراد ضمير حسده رعاية لافراد
لفظ اكثر وروي بضمير الجمع رعاية لمعناه وليس حسده فعلا ماضيا
لقوله اياه فانه تاباه كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم وبراء
قبل الف ونون وهم قوم من نصارى نجران العرب منزلتهم
بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سموا نجران بنجران ابن زيد
ابن سبا وسياتي الكلام عليهم وابنا صوريا بضم الصاد وراء مهملتين
وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مقصور وجوز البرهان مده
وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من احبار اليهود الذين بالمدينة
وهو الذي وضع يده على اية الرجم وهو لفظ عبراني واختلف في اسلامه
فقيل انه اسلم وقيل مات على كفره وابني اخطب تثنية ابن
واخطب بزنة افعل التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مفتوحة وموحدة
علم لابيهما وهما حيي بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة التحتية بعدها
ياء مشددة وابو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا
على كفرهما وحيي هذا هو ابو صفية ام المومنين رضي الله عنها قالت
كان عمي ابو ياسر احسن رايا من ابي كان يقول الست بجده في كتبنا فيقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نعم هو هو فنقول له فما في نفسك منه فيقول مقاولاته وغيرهم من احبار
اليهود والنصاري ومن باهت في ذلك بعض المباهتة اى لم يقر بحقيقة
ما جاء به صلى الله عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال لهته وباهته
اذا كذبه ونسبه للبهتان ومنكر طيب المسك كذبه الشذا وقوله
بعض المباهتة اي في بعض اموره التي يمكن المكابرة فيها وفيه اشارة الى ان
من اخباره صلى الله عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلا وقد علمت
انه قد يقال لهته بكذا او باهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتى ببهتان
من عنده وادعى ان فيما عندهم من كتبهم من ذلك لما حكاه متعلق بقوله
مخالفة بالنصب اسم ان ومن الموصولة في قوله ومن باهت مبتدا خبره
دعى بالبنا للمجهول اى دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم باذن ربه الى اقامة
حجته اي الدليل بالاتيان بنص من كتبهم يخالف ما اخبرهم به وكشف
دعوته اي بيان ما ادعاه فقيل له اي قال الله له صلى الله عليه وسلم قل
لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون يعني
قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم
وانت تاكل لحم الابل ولبنها وذلك يحرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا
لهم انما حرمت عليكم الطيبات بيقيكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك
فامروا باحضار التوراة حتى يتلى ما فيها من تحريمه لذلك فلم يجدوا ذلك
فيها وافتضحوا وقيل انهم اتوا برجل وامراة زنيا فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نحممهما ونضربهما فقال لهم ان
الذي في التوراة رجمهما فانكروه فقال لهم كذبتم ايتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين فاتوا بها وقراوا حكم الزاني فيها فوضع القارئ يده
على اية الرجم وقرا ما قبلها وما بعدها فانتزعت من يده ووجد فيها
الرجم فرجما فغضب ويح اي قرعهم الله وعيرهم بتكذيبهم وافترائهم على الله
صريحا وتلويحا وجعلهم ظالمين ودعى الى احضار ممكن غير ممتنع وهو ليتم
بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين ايديهم فصاروا فضحين ومن متوانيء
بضم الميم والمثناة الفوقية وقاف وحا مهملة اي متكلف للوقاحة وهي
قلة الحيا وصلابة الوجه حتى لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا
الذي وضع يده على اية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه

بقوله

ابن اقتبرس

فمن معترف بما عنده
واخبارهم في التوراة

يلقى على فضيحته اي ما يفضحه ويجعله سخرة بين الناس من
كتابه اي من الكتاب الذي معه يده اي يضعها عليه وعلى الاية
التي فيها ما يخالف دعواه ويكذبه ولم يوثر بالبنا للمجهول بمعنى ينقل
معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله ان واحدا منهم اي
من اهل الكتاب بين اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتبه
اي من كتبه التي عندهم مما انزل على انبيائهم ولا ابدا اى اظهر فقلا
صحيحا ولا سقيما اي محرفا لفظه او معناه من صحفه جمع صحيفه
وهي الكتاب قال الله تعالى بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة
الكتب ببعثته صلى الله عليه وسلم وشانه ويعفوا عن كثير بحلمه
وستره عليهم رجاء هدايتهم بتوفيق الله الايتين وهما قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فصل
هذه الوجوه الاربعة من اعجاز بينة في غاية الظهور لا نزاع
فيها اي لا ينازع احد من العقلا في كونها ثابتة معجزة ولا مرية
بكسر الميم وضمها كما مر بمعنى شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع
الايات وفي جميع الاخبار الواردة الواقعة فيما كما قال ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ومن الوجوه
البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة اي جمع اية او اسم
جنس جمعي كتمر وتمرة وليس كل ما يفرق بينه وبين واحده بالتا
اسم جنس جمعي كما فصله الدماميني في باب الجمع من شرح الالفية
والاية جملة من القران لها مبدا ومقطع كما مر وردت بتجويز قوم
اي جاءتهم الظهار عجز طايفة مخصوصة من الناس في قضايا جمع قضية
وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاه الله وقدره واعلامهم الظهر لا يفعلوها
الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم مجرور معطوف على تعجيز والضمير
للقضايا اما فعلوا ولا قدروا على ذلك المذكور من تلك القضايا او نفي
القدرة ابلغ من نفي العلم كقوله عز وجل لليهود لما ادعوا دعاوي
باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكلهم

والزمهم للحجة فقال لخطابا له صلى الله عليه وسلم قل ان كانت
لكم الدار الاخرة وهي الجنة عند الله خالصة اى خاصة بكم وهو
حال من الدار الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس اي
يا فيهم من المومنين غيرهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم
انكم من اهل الجنة والها مخصوصة بكم لان من تيقن دخول الجنة
اشتاق لها واحب التخلص من هذه الدار وآكدارها ومن احب
لقاء الله احب الله لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فنفى
عنهم تمنى الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وابدا وما
قدمته ايديهم الكفر بالله وتحريفهم التوراة فما في هذه الاية
من المعجزات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر اذ لو تمناه احد منهم مع توفر
الدواعي على نقله اشتهر والتمني وان كان من اعمال القلب الخفية كما
يأتي فالنطق به وقوله تمنيتما لا يخفى ولو تمنوه ما تواقمهم الحرص
على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرفهم الله عن ذلك معجزة لنبينا صلى
الله عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا
داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه ابدا مثل قوله فاتوا
بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لاعلامهم بانهم
لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه
اخبار عما استاثر الله بعلمه في المستقبل فجعله اولى منه غير مسلم
وقد سوى بينهما في الكشاف والجواب عنه ان ما تقدم امر معجز
في نفسه في سائر الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احدهم
ليتني اموت ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو بتجرد الاخبار
عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وادنى منه بمراتب فان
ابو اسحاق الزجاج في تفسيره المسمى بمعاني القران وهو تفسير
جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشفه وهو ماخوذ كما مر وهو
العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم
ابن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعته توفي سنة احدى
عشرة وثلثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة كما تقدم
في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة اى رسالة
محمد نبينا صلى الله عليه وسلم لانه قال فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن

ابن التبريزي

يتمنوه

يتمنوه ابدا فلم يتمنوه واحدا منهم وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف
فان قلت التمني من اعمال القلب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين
علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول
الانسان بلسانه ليت لي كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدي
بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه بقلوبنا
ولم يقل انهم قالوه وفي حواشيه للقطب انه استدلال
على ان التمني ليس من افعال القلوب لان التحدي انما يكون بامر
ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجز لالزام من لم يقبل
الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت
صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا بطلب دفع المعجزة فانه
اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون
الا بامر ظاهر وهو كلام حسن منعه قوم لم يصل الى العنق
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ الاتي واحمد
في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود
تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي بيده اقسم بالله قسما مناسبا
للمقسم عليه فان هنا معناه ان روحه بيد الله ان شا ارسلها
فتحيى وان شا امسكها فتموت وكان النبي صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقسم به لا يقولها اى كلمة التمني المفهومة من
السياق ورجل منهم اي واحد من بني اسرايل والرجل على ظاهره
او المراد ما يعم المراة الاعص بريقه غص بضم الغين المعجمة وفتح
الصاد المشددة المهملة او بفتحهما وفاعله ضمير الرجل وعليه
اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازما كما توهم والغصة
ما يقف في الحلق فيمنع النفس حتى تهلكه يقال غص بالطعام
وشرق بالشراب وشجي بالعظم وحرض بالريق وقد يستعمل
كل منها الاخر والريق رطوبة الفم وغصص الدهر مصائبه
وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه
اشار بقوله اي في مكانه يعني بموت مكانه الذي غص فيه
فلا يمهل لانتقاله لفراشه وصرفهم الله عن تمنيه مصدر مضاف

لمفعوله وهو ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وقع
العين المهملة وفي نسخة فجزعهم وكونه جزعهم برا مهملة غلط ليظهر صدق
رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحى اليه ثم بينه بقوله اذ لم
يتمنه احد منهم لخوف الموت لتيقن صدق خبره وكانوا على تكذيبه احرص
او قدروا على تكذيبه بان يتمنوا ولا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد ولكن
الله بالتخفيف والتشديد يفعل ما يريد من تمنيهم وعدمه وظهر بذلك
اي بصر فهم عما هم احرص عليه معجزته وبانت حجته بصدق خبره عن الغيب
قال ابو محمد الاصبلي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته من اعجب امرهم اي اليهود
انه الضمير للشان لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم اي من حين
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت يقدر عليه
اي على تمني الموت ولا يجيب اليه اي الى قوله تمنوا الموت او الى قول احد تمنى الموت
لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم
احرص الناس على حياة وهذا المذكور من امتناعهم عن التمني موجود مما
لمن اراد ان يمتحنه منهم اي كل من اراد ان يعرفه اذا ذكره لهم ظهر به ما في
طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني امر خفي
فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه لذلك اية المباهلة اي مثل قصة
النبي صلى الله عليه وسلم في بني اسرايل قصة المباهلة في نصارى نجران
لان فيها تكليفا بالتكلم بامر لو قالوه هلكوا وقد اخبره الله قبل وقوعه
فكان كما اخبر ولم يجبه احد منهم الى ما دعاهم اليه كما لو تمنى اليهود الموت
فهو من هذا المعنى يعني انهما متقاربان كما قررناه انفا واصل معنى المباهلة
كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وكحل ضرار الناقة
يقال ابتهلت الناقة فلانا اذا خليته وارادته ومنه الابتهال وهو نصر
الدعا قال ومن فسره باللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر
نظر الدهر اليهم فابتهل • اي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على
بعض اهل اللغة اذ ظن ان حقيقته الملاعنة ويؤيده ظاهر قوله ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين حيث وفد عليه الوفد هو القادم من غير
اهل الديار كما مر وحيث هنا للزمان اي لما قدموا عليه من ديارهم اساقفة
نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وبينهما سين مهملة ولحره فامشددة
وهو رئيس النصارى في دينهم فاضيهم واما مهم فيل سمي به لانخنايه وخضوعه

ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن
على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
ستون راكبا منهم اربعة عشر رجلا راسادهم وممن ثلاثة نفر يؤدهم
كل امرهم واميرهم اسمه العاقب كما ياتي وذو رايهم كالوزير اسمه المسيح
وثمالهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو حارثة ابن علقمة اخو بكر بن وائل
اسقفهم واما مهم وحبرهم واما مهم فحبرهم مشهورة في الاسلام وابوا
الاسلام اي امتنعوا ان يسلموا الادعايهم خفية دينهم وعدم نسخه
فانزل الله عليه صلى الله عليه وسلم في خفهم اية المباهلة لقوله فمن
حاجك فيه الاية وتمامها فقل تعالوا ندع ابنا نا وابناكم ونسانا
ونساكم ثم نبتهل وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين ومعنى وانفسنا وانفسكم اي ندع بعضنا بعضنا فاءن
الانسان لا يدع نفسه وكيفتها كما فصله الله ان نجمع كل من المتحاصمين
اهله ثم يتوجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا
وكذا وانا اقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك وعلى الكاذب منا فان عذاب
الله يحل بمن كذب من نظر وهذا المراد بنسخ فان سلطان العلما العز ابن
عبد السلام اسند اليه بعض اهله شيا لم يقله فقال اباهله الى الله فقال
فلم يمض سنة حتى هلك من باهله وانما جمع الاهل تخويفا لهم بحلول
العذاب من الله بهم اجمعين ومن قال هنا معنى البهلة بالضم والفتح اللعنة
لم يصب كما مر عن الراغب وهذا مما نحن فيه من وجه ومن قال الاسقف
مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للبعجة ففي كلامه تناقض فامتنعوا
منها اي من المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك على انفسهم بدعائه
صلى الله عليه وسلم ورضوا بادا الجزية وهي الخراج الموظف على الناس ويطلق
على ما يعين على الاراضي فاختاروها مع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له
صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله
ورسوله وكلمة القاها العذرا البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا
من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله الى اخره ثم دعاهم
للمباهلة وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن
قوم نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم اي هلكوا جميعا لاجابة دعائه عليهم
ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم ومسالمتنا وانصرفوا الى بلادكم وروي

لم ينسخ

ان القايل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرجيل فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلموا يكن لكم وعليكم ما للمسلمين وعليهم فابوا فقال
نقاتلكم فقالوا ما لنا طاقة بحربك ولكن نصالحك على ان لا تغزونا
ولا تخيفنا ولا ترونا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في
صفر والفا في رجب وصالحهم صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاعنوا
مسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل على شرف
الملاعنة قال في المواهب وقد جربت وانه لا يمضي على الكاذب سنة كما
سمعته وقد علمت ان هؤلا امتنعوا من الملاعنة كما امتنع اليهود عن تمني
الموت ولذا اوردوه المصنف هنا ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي مثل قوله فتمنوا الموت
فيه فاخبرهم الله في هذه الآية انهم لا يفعلون في المستقبل ابدا وهو ما دل
عليه الجملة المعترضة بين الشرط وجزائه وهي قوله ولن تفعلوا كما كان
في الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القرآن امر محقق
ووقع المقام اذ او انما اتى بان الشرطية وكان يقتضي المقام اذا باعتبار
ما عند هو من الشك في قدرتهم تهكما بهم وهذه الاية اي قوله تعالى وان
كنتم في ريب الى آخره اوخل في باب الاخبار بالغيب اي انذارا جما فيه اظهر
واوضح لتحقق النفي في المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي بخلاف
اية تمني الموت واية المباهلة لعدم تقدم شيء من نوعها وقيل لان فيهما نفيا
بنفي فعلهم في المستقبل بخلاف اية المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن
المباهلة في الحال والاشعار بالنفي في المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب
من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث ولكن فيهما من التعجيز ما في التي قبلها اي
في اية سورة تامن مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر فانهم لم يعجزوا
عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فاجمحوا عنها ولوارادوها لم يكن عندهم
مانع منها فتدبره **فصل ومنها** اي من وجوه اعجاز القران
وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت **الروعة** بفتح الراو العين المهملة
المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذي يطرو عند سماعه لجلالته وهيبته
كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع اول سورة طه فاسلم من غير تردد لما
وقع في قلبه عند سماعه التي تلحق قلوب سامعيه اصله تلحق قلوب السامعين
له فحذفت نونه لاضافته لضمير القرآن واسماعهم بالنصب معطوف على قلوب مفعول

ابن قيس

يلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه نسخ لان الفزع لا يلحق السمع وانما
يلحق القلب بواسطته وهو كقوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
اي لتذكر احديهما الاخرى اذا ضلت كما حقق في الكشاف وشروحه وانما عطف
عليه ليفيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مومنا كان او كافرا
فاقيل ان في عد هذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا لانه معنى زايد
على النظم مشروط بتدبره وهو في المومن واضح واما في الكافر فليقربه ليس بمتجه
لان التي السمع وهو شهيد وقوله عند سماعه اياه والضمير للقران والهيبة
بالرفع معطوف على الروعة ومعناه للخوف يقال هابه اذا خافه
كما في القاموس وهو قريب من الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد وليس
كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة ٭ علي ولكن ملأ عين حبيبها

وقال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة وتربية المهابة المهابة
يراد بها عرفا الحالة التي يكون في قلوب الناظرين الى الملوك وتوقيرهم
تعويلها والروعة الخوف الذي يتحدد بمخاطبتهم انتهى التي تعتريهم اي
تطرو عليهم وتغشاهم عند تلاوته وقراته والاولى ناظر للسامع والثاني
للقارئ نفسه او هما بمعنى لقوة حاله اي لما فيه من الحالة القوية باعتبار
ما فيه من المواعظ والانذار وهذا ناظر للروعة عند من فهمه وانافة خطر
اي علو مرتبته على غيره من الكلام الذي يهابه سامعه فهو ناظر للهيبة
ويمكن كل منهما لكل منهما وهي اي الروعة والهيبة وافرد الضمير لانهما شيء واحد
او كالواحد على المكذبين به اعظم منها على المومنين لشدة خوفهم منه
كما قيل للخائن خايف والمومن وان هابه فهو متلذذ به مطمئن قلبه
بسببه حتى كانوا اي المكذبون يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه
عليهم ويزيدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغا اليه كما قال تعالى واذا
ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا اي ولوا معرضين عنه
لعدم ذكر الهتهم فيه ويودون اي يحبون انقطاعه اي قطع تلاوته
عندهم لكراهتهم له لخبث طبايعهم كما تضر رياح الورد بالجعل ولهذا الذكر
من محبة انقطاعه وكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي
رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير وسياتي بتمامه ان القران صعب
في نفسه بمعنى انه لا يقدر احد على محاكاته وضبط الفاظه وحفظها بسهولة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما قال تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها
اي يعسر فهمه وتفسيره بالراى ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر على من كرهه من الكفار
والمنافقين وهو اي القران لحكم بفتحتين اى الحاكم الفاصل بين الحق والباطل
بما تضمنه من الاحكام والبرو الفاجر بما نصب فيه من الادلة الدالة على حقيقة
ولذا قيل له فرقان وهذا في حق غير المومن واما المومن فمعادلة
لاما مقدرة معلومة مما قبله اى اما غير المومن فلا يزال الصعبا عليه لكراهته
له واما المومن فلا تزال رعونته به بفتح الرا اى فزعه وخوفه من زواجره
ومواعظه وهيبة منزله الحاصلة بسببه وهيبته اياه الضمير الاول
للمومن والثاني للقران او بالعكس مع تلاوته اى قراته من تلاه اذا تبعه
او هو بمعناه اللغوى اى اتباعه لاوامره ونواهيه والتلاوة في العرف
تختص بالقران وقيل لا تختص به توليه اى تعطيه من اولاه معروفا
اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة
لتجذابا بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا اماله بشدة
اي يستميل قلبه وسمعه لمحبته له وشبه الشئ منجذب اليه وتكسبه
بضم التا الفوقية وسكون الكاف هشاشة بفتح الهاء والشين المعجمة
اي مسرة وخفة وليتا لما فيه من البشاير الشارة والمعاني اللذيذة
التي تجعله في نشاط لميل قلبه اليه وتصديقه به فهو دايما يرتفع
فكره منه في روضات انيقة فاذا عرف من يناجي وانه جليس الرحمن
سرو نشط ثم استشهد لهذا بقوله قال تعالى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
اى يعرض لجلود ابدانهم قشعريرة اى قيام من الخوف من هيبته فاذا
تاملوه وتدبروه لان قلبه وجلده لانسه وسروره به ولذا ترى بعض
الصالحين اذا تلى القران تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك الى
الغشي وشق الثياب ونحو ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ولا ابالي
هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد
بسط هذا في الاحيا فان اردته فارجع اليه وعدى تلين بالى لما فيه
من معنى الميل وذكر الجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة
الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقر في قلبه وزالت تلك الحالة

الظاهرة

الظاهرة عنه وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لاراية
يعني لو انزلناه خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي لها الجبال فما بالك
بالرجال والاية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيها
ويدل على ان هذا اي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة
شيء خص به القران دون غيره من الكلام انه امر يعتري اى يطرق ويحدث
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره ممن لم يمارس كتبه ويقروها حتى يقف
على دقايقه ولطايفه فعلم من هذا ان تاثر السامع به فيه وامر رباني
ولذا كان يثاب قاريه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره كما روى عن
نصراني ليس من شانه فهم القران ولا الوقوف على تفسيره ففيه
ايضا لما قبله انه مر بقاريء يتلو القران جهرا فوقف ليسمع قراته
وهو يبكي فقيل له مم بكيت وانما سيل عن سبب بكايه لانه لا يصدق به
ولا يفهمه فقال للشجا والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور
يقال شجا يشجى شجا وهو شجي اذا حزن او طرب او غضب والثاني انسب
هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه
فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى ابكاه وسمع بعض العرب بحراسان
معنية حسنة الصوت تغني بالفارسية فشوقه ذلك واشجاه
وقال

ومسمعة يحار السمع فيها ٭ ولا يفهمه لا تصم صداها
ولو افهم معانيها ولكن ٭ ورت كبدي فلم افهم شجاها
فكنت كانني اعمى معنى ٭ يحب الغانيات ولا يراها

ولم يذكر المصنف رحمه الله ان ذلك القاري قرا بصوت حسن حتى
يكون تاثره وطربه لنغماته وهو ابلغ وادل على ما قصده وهذه
الروعة الحاصلة عند سماع القران لمن لم يتدبره قد اعترت جماعة
وحصلت لهم قبل الاسلام اى قبل اسلامهم وبعده ثم فصل حال من
اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه تسمح في العبارة لان القبلية تقتضي
عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارته
كما علم من المساهلة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من اسلم
ومنهم من بقي على كفره بقوله ومنهم من اسلم لها اي هذه الروعة لاول وهلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل
منه واليه ردّ اقرع ثم قيل اول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم
والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم بمعنى اقروا واعترف وآمن به
اي صدق بقلبه ومنهم من كفر اي دام على كفره لاصراره على عناده لحماقته
وجاهليته فحكي في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان مسندا عن جبير
ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله عنه وقد لقد
ترجمته وانه اسلم في فتح خيبر او فتح مكة انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤ في صلاة المغرب وذلك
قبل اسلامه بالطور اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير
اي من غير خالق لهم كما تقول الدهرية ام هم الخالقون لانفسهم بشهادة قوله
بعده ام خلقوا السموات والارض وفرا الى قوله ام هم المصيطرون اي المدبرون
كما يريدون وبيدهم ما بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك يقال مصيطر
ومسيطر للسيد المالك كاد قلبي ان يطير اي حدث عندي فزع وخوف
شديد ظننت ان قلبي ذاب وفني حتى لم يبق معي وطيران القلب يراد به
نار شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب متحرك وانما الحرارة التي
زالت الحرارة الغريزية لخوف او شدة شوق وحب زاد خفقانه فيشبه
حينئذ بطائر يخفق جناحه كما قال القايل

كان فطاة علقت بين اضلعي لان فؤادي ذاير الخفقان وقلت
عجبا لقلبي طاير فزعا وعليه ناحل اضلعي قفص

وعليه قول العرب افرح روعه كما حقق في كتب اللغة وفي رواية اخرى
غير رواية الشيخين وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وقر بالقاف بزنة
ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك لانه كان مشركا في اساري بدر وفي فدا اساراها
فلما سمع الاية وفهم ما علم ما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر
لدلالتها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه
حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية فوقع
قلبي فيه ودليل على صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه بيان لروعة
القران لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه وعن عتبة بن ربيعة
هو ابو الوليد بن عبد شمس بن مناف المشهور وهو من قتل كافرا بيده
فلا يتوهم اسلامه بقول المصنف عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحاق

في سيره والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء
به خلاف قومه يشير لما في السير من ان قوله ان ابا جهل لعنه الله قال
لقريش قد التبس علينا امر محمد فلو اتيناه من امن كلمه فذهبا اليه عتبة
وكان ذا راي وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد
المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا وتضلل ابائنا وانت مناب سطة
قومنا فان كنت تزيد الرياسة عقدنا لك اللواء وكنت رييسنا وان كان
بالباءة زوجناك من تختار من بنات قريش وان كنت تزيد المال جمعنا
لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك رايي لا تستطيع
رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا او كما قال والنبي صلى الله
عليه وسلم يسمع كلامه حتى فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد
قال نعم قال اسمع مني ما اقول فتلا عليهم اي على الوليد ومن معه
او من علم انه سيبلغه ما تلاه عليه من سورة حم تنزيل من الرحمن
الرحيم وفي نسخة عليه بالافراد كتاب فصلت اياته الى قوله فان
اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود صاعقة
اي الصاعقة التي اهلكت قوم هود وقوم صالح فامسك عتبة
على فيه اي وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع
كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة لخوفه من وقوع ما انذرهم به
وفي نسخة فامسك عتبة يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف اي سأله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة
المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب
بهم يقال ناشدته ونشدته اذا قسمت عليه فتسمى استعطاف
وفي رواية اخرى لابن اسحاق في سيرته عن كعب القرظي فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤه قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال
كلها اعم من فعل وصنع واخواتها وتاتي على اوجه فتجري مجرى صار
وطفق فلا تتقدى تقول جعل زيد يقول كذا الى اخره فالمعنى
انطلق في قراءة السورة وقوله لا يتعدى اي هي من افعال الشروع
والفعل خبرها لا مفعولها والشروع لا ينافي الاستمرار كما توهم وعتبة
مصغر اسم فاعل معتل بوزن منذر اي مستمع لقرائته منصت لها ملق
بيديه خلف ظهره لاعتماده عليهما فقوله معتمد عليهما كالتفسير له

عرضي

حتى انتهى اي وصل الى اية السجدة فسجد صلى الله عليه وسلم وقام عتبة من عنده لا يدري بما راجعه اى يكلمه بعد تلاوته لوعته التي اعتادت هشته بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله اي دخل عتبة منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر خبره ولم يخرج من بيته الى قومه واستمر في بيته حتى انوه ليسألوه عن انقطاعه عنهم ما سببه فاعتذر لهم عن عدم خروجه لهم واخباره بما جرى له معه صلى الله عليه وسلم وقال فيما اعتذر لهم به والله لقد كلمني النبي صلى الله عليه وسلم بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط اى مما قابل له في حسنه وجزالته وتاثيره في القلوب فما دريت ما اقول له فيمت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما خوف فيه من الروعة والهيبة لمن بقي على كفره من اضله الله على علم وفي رواية لما رواه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وراى اني سمعت قولا ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوا فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته نبا عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا راى فيه فاصنعوا ما بدا لكم وقد حكى بالبناء للمجهول عن غير واحد اى عن كثير وعن غير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خصه عرفا بهذا اكثر ممن راء معارضته اى قصد ان ياتي بكلام مماثله في البلاغة انه اعتراه اى حدثت له واصابته روعة وهيبة حتى تلاه وسمعه كفاحا اي بتلك الروعة والفزع عن ذلك اى المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من سخف عقله منهم بذلك فقال فحكى ابن المقفع طلب ذلك اى اراده اى قصد معارضة القرآن والكلام مما يماثله وفي المقتفى للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ماكولا لبيان حركة الفاء وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي احفظه الفتح وذكر ابن ماكولا شخصا يقال له مروان ابن المقفع فليحرر هل هو هذا ام لا انتهى وهو غريب من مثل

هذا الحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال في القاموس مقفع اليدين كمعظم متشيخهما ومروان بن المقفع تابعي وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبه او ازبه بن داود حسابي قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع فتقفقعت يداه اي تشيخنا وهذا مما يعرفه الخاصة والعامة الا ان التلمساني قال في حواشيه المقفع اليابس اليدين والرجلين من برد وقال ابن مكي في تثقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفا لانه كان يعمل القفاع جمع قفعة وهي شيء يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير وقيل انه كان كاتب النمرود وهو اول من هذب المنطق وقبله سفيان المهلبي لما ولي البصرة وحضر اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسال عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر ان يسجر وامر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة الالف الخلفا وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القرآن وصياغة هذيان يعارضونه لها كما اشار اليه المصنف بقوله وشرع فيه اي في المعارضة وذكره لان تانيث المصادر غير معتبر لتاويله بان والفعل لم يبق يقرو وقيل يا ارض ابلعي ماءك وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الاعجاز على ما في المفتاح وشروحه في جميع ما عمل يعني غسله وابطل ما في صحفه لما راها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز وقال اشهد اي اقر واعترف واعلم كل احد ان هذا الايعارض اي لا يقدر احد على الاتيان بمثله وما هو من كلام البشر لظهور اعجازه وكان افصح اهل وقته فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصياغة الكلام والصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه فائدة قال ابو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط ابي الوفا علي بن عقيل الحنبلي صاحب الفنون قال وجدت في تعاليق محقق من اهل العلم ان سبعة ماءة كل منهم وله ست وثلاثون سنة فجمعت من قصر اعمارهم مع بلوغ كل احد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليه فمنهم الاسكندر ذو القرنين وابو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيبويه صاحب التصانيف والتقدير في علم العربية وابو تمام والطائي ومن بلغ في الشعر وعلومه وابراهيم النظام المتعمق في علم الكلام وابن الراوندي

لما راه لا مناسبة بينه وبين شيء منه

مطلب فائدة قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما انتهى اليه من التوغل من المجازى فهو لا السبعة لم يجاوز احد منهم ستا
وثلاثين سنة بل ايقنوا على هذا القدر من العمر انتهى قلت بنظر الزركشى
فانه لم يجاوز الاربعين فانه مات فى ست وثلاثين فيضم اليهم ولد ابن
شيخ الاسلام تقى الدين السبكى فانظر الى مولفاته التى زادت على اكثر من
ثلاثين ما بين مبسوط ومختصر مات عن خمسة وعشرين سنة فيضم اليهم
وكان يحيى بن الحكم بفتح الحا المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل انما
هو الحكيم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبى وقال انه من شعرا المايه الثانية
توفى بعد مايه وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان فى تاريخه
وقال انه من شعرا الاندلس وذكره فى الدحيرة ايضا الغزال بمعجمتين
وزاوه مشددة وقيل الفا مخففة عند الذهبى ايضا فى كتاب
المشتبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثانى
هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكرى قرطبى الدار كان فى زمن
هشام بن الحكم اقول الذى ذكره ابن حيان فى المقتبس تاريخ الاندلس
انه يحيى بن الحكم البكرى الجيانى لقب بالغزال فى صغره لحسنه وكان
فى المايه الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر فى غاية الحسن
وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر اى بلغ من العمر مايه وثلاثين سنة
وارسل رسولا لبلاد الفرنج فاعجب ملكها فاده وسالته امراته
عن سنه فقال لعشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال امارات
مهدا ولد اشهب وضحك والى هذا يشير بقوله فى قصيدة

قالت ارى فوديه قد نورا ... وعابة توجب ان اوعبا
قلت لها ما بالها انه ... قد ينتج المهر كذا اشهبا

قال وحكى انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة اوجبت
توبته وهو ما ذكره المصنف الآتى بليغ الاندلس فى زمنه اى معروف
بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر فى عصره والاندلس بفتح المهملة
وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهى معربة لم تكلم بها العرب قديما
وانما عرفتها فى الاسلام قال ياقوت فى معجمه اشتهر على الالسنة انها تاخذ اسمها
الوندال وورد بدولها فى قول بعض العرب سالت القوم عن انس فقالوا بالاندلس
والاندلس بعيد وهى بلغاتها لا نظير لها سواقلنا فعللنا وفيعلل والظاهر
ان الهمزة زايدة لانه بعدها اربعة احرف ولو كانت عربية جاز ان يقال ونا

النعل فان قلت قال سيبويه انتحل الشيخ المسن ولا يعرف
ماض اوله زيادة تان مما ليس جاريا على الفعل قلت هو فى العربى البحت
وهى نجاة توس ارض تحتوى على بلاد وليست جزيرة الان البحر يحيط بها
من ثلاث جهات هى اكثرها قلة اسماها بعضهم جزيرة فحكى بالبنا للمجهول
انه زاد شيا من هذا اى معارضة القران ونسج كلام على منواله فى الفصاحة
تنظر فى سورة الاخلاص التى هى اقصر سورة اى تدبر فى نظمها ليات من
عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده
من التوحيد لذات الله وصفاته ليحذو على مثالها من حذوته بحا مهملة
وذال معجمة اذا قدت بحذايه اى مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها
وقابلها فالمعنى ليقول مثلها وفى الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل
بالنعل اى تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة ولا نقص فهو استعارة تمثيلية
وينسج بزعمه بزاى معجمة مثلثة وهو الظن واكثر ما يستعمل فى الكذب
فان زعم مطية الكذب على منوالها هو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشبة
ينسج عليها الثياب فهو استعارة تخييلية ومكنية بتشبيه التكلم والكلام
بيرود تينسج واثبت لها ما له من النسج والمنوال او هى تمثيلية او تبعية
وهو امر سهل قال اى ابن الحكم فاعترتنى اى عرضت لى فى حال النظر
خشية اى خوف وتعظيم له ورقة اى رقة قلب وخشوع او ضعف
ولين حملته التفات اذ الظاهر حملته والحمل الالجا والقسر على التوبة
عما كنت هممت به والندامة على ما عزم عليه والانابة اى الرجوع عنه
وفى نسخة والاوبة وتركه لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر

فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اى الذى عده
العلما منها اشارة الى انه مسبوق بذكره كونه اية ومعجزة باقية فسره
بقوله لا يعدم ما بقيت الدنيا اى مدة بقايها الى قيام الساعة وما
ورد فى حديث حذيفة من انه تاتى ليلة يرفع فيها القران لا يبقى فى الارض
منه اية هو بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وظهور ياجوج
وماجوج وهو فى حكم الساعة ووجود الدنيا حينيذ والعدم سواو بقاء
بقاء لاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير وهذا فصل تميز
به عن سايرالكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عد هذا من وجوه
الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاه كما ذكر من لوازم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعجازه بعد مرمشا لهته لكلام البشر حتى يوتى بامثاله او يدخل فيه ما ليس
منه او تقول انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من عينه وهذا السبب بقوله
مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
والمراد بالذكر القران وضميره له لا له صلى الله عليه وسلم فلما تولى حفظه
بعظمته وجلالة ذاته ولم يكله لغيره كغيره المقول فيه بما استحفظوا
من كتاب الله كما تقدم تاييد وتاييد حفظه لبقاء حافظه ورفعة نعمة
حفظه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية
فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا
بعده ما يكذبه او ينسخه وسائر معجزات الانبيا والرسل عليهم الصلاة
والسلام اى بقيتها غير انقضت اي مضت وذهبت بانقضائها وفاتها
اي بعد عصرهم وزمن وجودهم انعدمت فلم يبق الا خبرها اي الاخبار
المانورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصى موسى وناقة صالح وانفلاق
البحر وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل

واما المرء فحديث بعده ٭ فكن حديثا حسنا لمن وعى

والقران العزيز اى المنيع المحمي بحماية من قاله الباهرة اياته
اى الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعنى انواع معجزاته السالفة
او كل اية متلوة منه فقوله الظاهر معجزاته على الاول توضيح
وتوكيد وعلى الثاني بيان وتاسيس باقية على ما كان عليه اليوم
اي الى يومنا هذا فتعريف اليوم للتعريف الحضوري كهذا الان
والجار والمجرور خبر المبتدا وهو القران والمراد باليوم عصر المولف
كما اشار اليه بقوله مدة خمسماية عام وخمس وثلاثين سنة وروي سبع
بدل خمس والصواب الاول لانه روى ان تاليفه للشفا كان في ايام قضاءه
في سنة خمس وثلاثين وخمسماية قال التلمساني هكذا نقله الثقاة
عن ابي عبدالله بن مرزوق ولم اسمعه منه انتهى لاول نزوله الى وقتنا
هذا اى من ابتدا الوحي ونزول القران على نبينا صلى الله عليه وسلم
الى وقت تاليف المصنف لهذا الكتاب فاللام بمعنى من نحو سمعت له صياحا
اي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته بالى حجته قاهرة المراد
بالحجة نفس القران اى هو حجة غالبة لمن كفر به او المراد ما فيه من الحجج
والادلة ومعارضته ممتنعة اي الاتيان بمثله لا يمكن ولم يقع والاعصار

كلها طالفحة الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لا ضم وسكون لان جمع الجمع غير
قياسي وطالفحة بطا وحا مهملتين بينهما الف وفا فاض وتدفق
باهل البيان متعلق بطالفحة فان كان مجازا مرسلا بمعنى مثلية وظاهرة
وان كان استعارة تخييلية فعلى ان البيان مشبه بالماء على طريق الكناية
والمعنى بيان اهل الكتاب والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة
على حسب مقاماتها وحملة اللسان حملة جمع حامل ككاتب وكتبة
وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة العربية وايمة البلاغة اي العلما
بعلم البلاغة من المعاني والبيان وفرض الشعر وغيره من العلوم الادبية
وفرسان الكلام اللذين لهم قطرة محبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما
ونثرا وفيه استعارة مكنية تخييلية اذ شبه الكلام بجواد فاره والمتكلم برجل
عارف برياضته والسبق به فائته له وجهابذة البراعة اي اساتذة الفصاحة
الفايقة في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والباء بينهما ها ساكنة واخره ذال معجمة
يقال رجل جهبذ اى عالم بحرير وهو لفظ معرب واصل معنى الجهبذ النقاد
البصير والسمسار الخبير فاستعير لما ذكر اقالوا والذي عندي في هذه التركيب
الحسنة ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بجلة نقادة وطبيعة
وقادة والعلما بعلوم العربية واللغة فالمراد باهل البيان الفصحا وبالجملة
علما اللغة وبالايمة البلغا الخطبا من العرب العربا وبالفرسان الشعرا واهل
الانشا المحدثين وبالجهابذة العلما بفرض الشعر والنثر فلا تكرار
في كلامه وان كان مقام حفظا به يحمد فيه البسط والاسهاب والمكان هو لا
وفرسان معتد لا تكد طبعه في الصياد وضده والملحد فيهم كثير الملحد اسم
فاعل من الحد عن الحق اذا مال ومنه لحد القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان
الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله
والثاني يوهن عراه ويخل عقدته والمعادي للشرع عتيد اى مهيا حاضر باذل
جهده في عداوته واعتد واعد متقاربان لفظا ومعنى اى مع كثرة من
يريد المعارضة فما منهم من اتى بشيء من الكلام يؤثر اى يحفظ وينقل في
معارضته والاتيان بما يماثله ولا الف كلمتين في منا قضته
المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله ومنه نقايض جرير كما تقدم وهي
والمراجعة والمحاورة ولا قدر فيه على مطعن صحيح اي لم يعبه ولم يعترض
عليه باعتراض يسمع منه وقد فعلوا ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار سخرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما بين في مطاعن القرآن التي ذكرها السلف **ولا فتح** القدح ذكر المعايب
يقال قدح في نسبه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد ضربه لاجل النار والماء
الاول لكن فيه تورية بالثاني لقوله **المتكلف من ذهنه في ذلك**
الابرنشيح والمتكلف هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكلفة مينه والذهن
قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة
للزند الذي لا يخرج منه شرر مثيرة اي لم يغذه قدحه شيأ غير الخيبة يقال
زند شحيح اذا كان لا يورى والله در المصنف ما الطف صنعه ومن لم يذق
حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكلف بسيف ذهنه الا ارتد وهو جريح
وحسن استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل
ونكاد يحرقه توقد ذهنه • لولا مياه الجود فيه والندا •
لكن لا تعدم الحسناء اما فاما ابلغ السكوت في محله **بل المأثور والمنقول عن**
كل من رام ذلك اي قصد الطعن فيه بذكر ما يودي زكاة حمقه **القاؤه**
في العجز بيد به الالقاء بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي القاؤه
نفسه ورميها في مهالك العجز ومهاويه فشبه العجز ببير ونحوها فالجملة
الواقع فيه وبيديه متعلق به اي هو الرامي والطارح لنفسه وقيل معناه
التي نفسه بيديه في العجز واللزوم له جعله طرفا له وهو معنى ركيك وقول
التلمساني انه الغالب لعين المجتهد من لغو الكلام الذي يحسن السكوت عنه لا عليه
والنكوص على عقبيه اي المأثور الرجوع عما قاله بالاعتراف بعجزه يقال نكص
على عقبيه وهما موخر الرجل اذا رجع القهقرى وقال الراغب النكوص الاحجام
عما للشيء وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص
بالرجوع عن الخير وهو لجوهري في الطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة
القرآن شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت هو مبني على
زعمه او هو تهكم به كما اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش
على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه
على ان الاصح جواز اطلاقه على خلافه ناه را **اقول** هذا استعارة
من رجوع القهقرى لانه معنى الرجوع على العقبين حقيقة فتجوز به عن العود
الى حاله الاول مطلقا شرا كان او خيرا فالحق ما قاله الجوهري **فصل**
وقد عد جماعة من ائمة وعلماء اللغة ضبط بفتح لام مقلد ليناسب ما قبله وقيل
انه بكسرها والمراد بالاول المجتهدون والثاني ان تقول انه اشارة الى ضعف اقوالهم

في اعجازه **وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله** اي لا يسأم طبعه من كثرة
قراءته ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معاداة المعادات
وسامعه لا يمجه اي لا يكره تكراره على مسامعه يقال مجه الشراب ونحوه اذا
رماه من فيه فالمج حقيقته طرح المائع من الفم فان كان غير مائع يقال
لفظه فاقيم الاذن مقام الفم واللفظ مقام المالرفته ولطعمه وهو
استعارة لطيفة كما قال الفخري فيما تقدم •
وتغيير المعتاد يحسن بعضه • للورد خد بالانوف يقبل
فاستعير لتركه استعارة تبعية او مكنية وتخيلية فكانه كائن لنفس الذي يكره
لا يمل فيه لانه مادة الحياة كما لمعنوي •
ردي حديثك ما أملت مستمعا • ومن يمل من الانفاس ترديدا
ومجه يمجه بضم ميم المضارع كقتله يقتله من باب قتل **بل الاكباب**
على تلاوته اي ملازمة قراءته وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو
الوقوع على الوجه كما قال افمن يمشي مكبا على وجهه وفي اختياره على الوقوع
اشارة الى توجهه اليه قال لبيد •
يزوح الهالكي على يديه • مكبا يحتلي نقب الفصال
يزيده حلاوة اي تردد قراءته تزيده حلاوة ففيه ترق من عدم الملل
الى زيادة حلاوته واصاب به المحز ان ما يمج يكون مرا او مالحا يكرهه الطبع
وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى •
وخير جليس لا يمل حديثه • وترداده يزداد فيه تجملا •
وترديده اي اعادته وتكريره **يوجب له محبة** لزيادة حلاوته وحسنه
لا يزال كلما كرر غضا اي جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف قال
جارية شبت شبابا غضا **طريا** اي رطبا ناعما فلا تتغير بجحة ونضارته
قال الشاطبي رحمه الله تعالى •
واخلق به اذ ليس يخلق جدة • جديد اموالية على الجد مقبلا •
فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول **وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلا**
غة مبلغه اي لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى رتبته في البلاغة يمل
بالبناء للمجهول اي يمله قارئه وسامعه **مع الترديد** اي مع التكرير مرارا **ويعا**
دي اذا اعيد اي يكره ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر ممن يعاديها وهذا
على فرض المحال والا فقد تقدم انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه واين الثريا

عن يد المتناول وكتابنا معاشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا
صلى الله عليه وسلم وهو القرآن مستلذ به في الخلوات اي يجد قاريه
لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمينان
القلوب بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان كان له لذة ايضا بقراءته بين
الناس ايضا يونس بالبنا للمجهول اي يجد به انسا يدفع وحشته في الازمات
جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتدى ازمة تنفرجي ولام خلوة وزاي
ازمات ساكنتان في المفرد والجمع لانه اذا جمع على فعلات يسكن في الاسما
ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا لجماعة المسلمين
لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال كتابنا يستانس به
في الخلوات ويستعان به على الازمات كان احسن وما قصده المصنف
اعلم مما قاله لان الخلوة انسب باللذة وقرينتها لان المرء يستلذ الخلق
بمن يحبه قال

ولذة الاحمق مكشوفة • يسعى بها كل عدو رقيب

والشدايد لا يجد فيها رفيقا يعين عليها ويدفع كربها والغالي قليلة الرفقة
ولكل وجهة وسواه من الكتب سوى اذا ضم اوله او كسر قصر واذا فتح مد والرواية
على القصر وهو بمعنى غير لكنه تفنن فعبر في الاول بغير وفي هذا بسوى والظاهر
ان المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالزبور لا يوجد فيها ذلك اي اللذة
والانس المذكورين حتى احدث اصحابها اي اختزعوا والفوا والمراد
باصحابها من يقرؤها لها لحونا اي للكتب التي يدرسونها واللحون جمع لحن
واحد الالحان الاغاني والنغمات التي تتنوع بها الاصوات وتوزن بضروب
الموسيقي على مقاماتها وشعبها مما هو معروف عندهم يقال لحن في قراءته
اذا طرب واللحن معان منها هذا والايما والترمز وان اشتهر في خطا
الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغنا تحسينا
للقراءة والشعر وفي الحديث اقرؤوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم
ولحون اهل الفسق واهل الكتابين يعني اليهود والنصارى
يقرؤن كتبهم بتحوين ولد وهكذا يفعل اهل مصر بقراءتهم في مجامع الناس
المعروفة بالحوق وهي مما حرمه الفقها وشددوا النكير على فاعله وهو
لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن على احد المعنيين
فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير تخليط وتغيير كما فصل في ادب القاري

وطرقا جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقي وضربها الموزونة
يستخلبون اي يطلبون وجودها او يجلبونها لهم ولم يسمهم بتلك
اللحون والنغمات تنشيطهم اي وجود نشاطهم وطربهم على قراءتها
اي على تطويل قراءتها وزيادتها او على ان يقرأها غيرهم كفراتهم ان اريد
بها باللحون تغني القاري نفسه ويحتمل ان يراد بها احدوثة ما يكون
مع القاري من الات الطرب كالمزامير وما يسمى أرغنون من اوتار كثيرة
تضرب مع القراءة ويأتلف بعضها ببعض حتى كان القاري على نغماته على
قرين الاية

يصلي على عوده له انغامه • ونراه يعرك اذنه ان قصرا

ولهذا اي لما اختص به القرآن من عدم ملل قاريه وما بعده وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في حديث رواه الترمذي عن علي
كرم الله وجهه بدون قوله الاتي هو الذي لم تنته الجن الى اخره
بانه لا يخلق بفتح الياء وضم اللام اي لا يبلى ويتغير حاله بمرور الزمان
ويجوز فتحها وضم اوله وكسر ثالثه من اخلق بمعنى خلق لانه ورد
متعديا ولازما فالامه مثلثه بمعنى واحد وهي كثرة الرد والرد
كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته وورده ورودهم بمعنى كرهم وكثرة
التكرار في العادة توثر وتفني ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل

اما ترى الحبل بتكراره • في الصخرة الصماء قد اثرا

وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبهه ببرد رقيق يلبس ليتجمل
به والمراد به اما الملل منه فهو بمعنى ما تقدم من ان قاريه لا يمله وكل
مكرر يمل اولا يتغير بتحريف ونسخ ولا ينسى وقد روي ان تعظيم
كرامة واحد قطول ليله ولا تنقضي عبره بكسر العين المهملة وفتح
الباء الموحدة جمع عبرة بسكونها والمراد بها عجايبه او مواعظه التي
يعتبر بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقايها والثاني اولى ليخلا يتكرر
مع قوله ولا تنقضي عجايبه اي لكثرتها لا تنفد وتنتهي جمع عجيبة
وهي ما يتعجب منه فكلما اعدت النظر فيها ظهر لك ما هو اغرب واعجب مما
عرفته اولا هو الفصل اي الحد الفاصل بين الحق والباطل يقال
كلام فصل اي حق مبين محكم او المفصول المتميز من غيره فهو فعل بمعنى
فاعل او مفعول ليس بالهزل كما قال تعالى وما هو بالهزل اي ليس فيه لعب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والكلام تخفيف وهو في الاصل من الهزال ضد السمن فهو كلمة سمين كاغث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي لها بها سامعها **لا تشبع منه العلما** اي لا تستغني عنه ولا تزال تستنبط منه معاني وفوايد في كل حين وفي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبههما بما كولين هو ام حيوانات الا ان كل ما كول يشبع اكله اذا امتلا منه جوفه وهذا مخالف لذلك ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخيلية **فوايد** فوايده ممدوده والواو لذا يده غير مقطوعة ولا ممنوعة **ولا تزيغ به الاهوا** بفتح المثناة الفوقية وزاي وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاغ اذا مال وعدل عن منهجه والاهوا بالمد جمع هوى وهو ما تهواه وتشتهيه الانفس من الضلال اي لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة **ولا تلتبس به الالسنة** جمع لسان وهو لغة المعروفة شاع في الكلام واللغات فالمعنى انه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن لخلاطه به واختلاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدرس فيه وسيبسته وقيل المعنى انه لا يفسر تراته على المومنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس وهو الاشتباه وقوله **هو الذي لم تنته الجن حين قالوا** اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهي اخر الشيء وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا اي لم يكف عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا بادر اليه واقبل عليه معناه لم يليثوا وان مصدرية بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل انه في معنى العلة اي لم ينتهوا لاجل القول من اجل قولهم لقومهم اذ رجعوا اليهم وفيه خلط وخلط **انا سمعنا قرانا عجبا** اي عجبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته وغرته **يهدي الى الرشد** هو مصدر وصوبه للمبالغة اي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكنوا اسيين مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموا وهو لا يجرد سماعهم من غير توقف امنوا به وقال البرهان كانوا سبعة شاعر وماعر ومنشي ومائي ولاحب وهو لا لمخمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما هو يمشي بفلاة اذا هو بحية ميتة فكسفتها بفضل رداءه وقتلها فاذا قائل يقول يا سراق اشهد بالله لقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض بفلاة وبدفنك رجل صالح فقال عمر رضي الله عنه من انت رحمك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسراق وهذا سراق قد مات وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان في نفر

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم ثم انقشع فاذا حية فقتل فعمد رجل منا الى رداءه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مومنيهم فقتل عمرو وهو الحية التي رايتموها وهو من استمع القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذهبي الذي دفنه بالعرج صفوان بن العطل وهو من الصحابة وسماه عمرا ابن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنا منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملايكة ايضا كجبرايل وميكايل رده الذهبي بانه ارسل اليهم ولم يرسل للملايكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشى شيخنا الرملي على مقتضى كلام الذهبي تبعا لوالده والمعتمد خلافه فارساله صلى الله عليه وسلم عام لكل الخلق حتى الجن وهو لا من جن نصيبين بلدة بالجزيرة لا باليمن كما قيل والكلام على الجن مبسوط في كتاب لقط المرجان في احكام الجان و بيانه في الكلام على نطق الشجرة **ومنها** اي من وجوه اعجازه التي ذكرها بعضهم **جمعه لعلوم ومعارف** اي علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقايقه وعلم الطب كما في قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزيية كالاخبار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مما لا يعرفه الا من شاهدها ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض احكامه المذكورة في الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا من تضلع من جميع العلوم **لم تعهد العرب** بالبنا للمفعول اي لم تعرف في عهدها وزمانها **عامة** اي جميع العرب وعامة منصوب على الحال لافادة العموم مثل كافة وطرا **ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته** ونزول الوحي بها عليه **خاصة** اي لم يعرف له صلى الله عليه وسلم بخصوصيه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد اطلعه الله على علوم الاولين والاخرين **بمعرفتها** متعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف **ولا القيام** بها ومداومته عليها **ولا يحيط بها احد من علما الامم** اي لم يحط علم احد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من علما السلف كالحكما والاحبار من اهل الكتاب بشئ منها ولا يشتمل
عليها كتاب من كتبهم اى لم يدون قبله حتى يقال انه اخذ علمه منها وفسرها
بقوله فجمع فيه من بيان علم الشرايع جمع مبنى للمجهول اى جمع الله فى كلامه ما ذكر
والشرايع جمع شريعة وهى والملة والدين بمعنى متحد انما صدق
متغاير المفهوم وهى وضع الهى سائق الى ما فيه الخير فى الدارين منقول
من الشريعة وهى مورد الماء الطريق الواسع كالشارع والتنبيه
على طرق الحجج العقليات اى تنبيه الناس وارشادهم الى نصيب
الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما فى قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ونظره للكواكب لاقامة الحجة على وجود الصانع وكما فى قوله لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وغير مما لا يحصى كما ياتى بيانه والرد على فرق الامم الضالة
ممن عبد الاصنام والكواكب وغيرهم ببراهين قوية محكمة الالزام جارية
على قانون المناظرة والجدل وآداب البحث ببينة ظاهرة سهلة الالفاظ
يفهمها كل من سمعها تكاد من عذوبة الالفاظ تشرب لها مسامع الحفاظ
كما مر موجزة المقاصد قليلة الفاظها الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس
فيها اختصار مخل ولا عبارة مغلقة رام المتحذلقون بعد بالبنا على الضم اى
بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بزنة اسم الفاعل بحاء مهملة وذال معجمة ولام وقاف
وهو مدعى الحذق وهو سرعة الفهم اى قصد مدعى الذكا فى العلم واقامة البرهان
يقال حذلق اذا اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده كتحذلق فهو مأخوذ من الحذقة
ولامه زايدة ان ينصبوا ادلة مثلها نصب الدليل واقامته ذكره فى مقام
المخاصمة فلم يقدروا عليها اى لم يكن قدرة على الاتيان بمثل ادلته وبراهينه
كقوله اولم يروا الذى خلق السموات والارض رد على منكرى الحشر والمعاد بالجملة
اى من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم بقادر على ان يخلق
مثلهم اى مثل هذه الاجسام الحقيرة الصغيرة وبعدها وهو اهون عليه
كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فهذه حجة ظاهرة وقوله قل يحييها الذى انشاها اول مرة اى من اوجدها من عدم
محض قادر على اعادتها واحيائها بطريق الاولى وفى هذا ايضا حجة باهرة
ومنها قوله لو كان فيهما اى فى السما والارض الهة الا الله لفسدتا فلو تعددت
الالهة فسد العالم وبطل وفيها برهان قطعى قوى وليس اقناعيا كما فى شرح
العقايد وبسى برهان التمانع وفى بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام

وقد افرد بالتاليف خاتمة المحققين مصلح الدين الاثرى فحسبك من القلادة
ما احاط بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا الى ما حواه السير جمع سيره وهى
الطريقة والاخلاق الحميدة ويخص فى العرف بالغزوات واخبار الجهاد ولكل
وجهة هنا وانبا الامم اى اخبار من مضى منهم والمواعظ والحكم اى امور الترغيب
والترهيب وجوامع الكلم المحكمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة
واخبار الدار الاخرة من الجنة والنار والحشر واهوال الموقف وغير ذلك
ومحاسن الاداب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التى يشرف صاحبها
والشيم بشين معجمة ومثناة تحتية ويمم ايضا بزنة عنب جمع شيمة وهى
الطبيعة واهل مصر تستعملها بمعنى ارادات الماء كقول القيراطى رحمه الله تعالى
لك يا نيل مصرنا • كرما انجل الديم • انت فينا حقيقة • طاهر الوصف
وهى لغة عامية لا اصل لها قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شئ اى لم
نترك شيا يحتاج اليه الانبياء فى القران بنا على ان المراد بالكتاب القران لا اللوح
المحفوظ كما قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط وهو يتعدى بفى من غير
تضمين معنى اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج اليه اجمالا او تفصيلا
كما بينه المفسرون ومن زايدة بعد النفى فى المفعول الذى تعدى
اليه بتضمين ترك ونحو ثم اردفه باية تؤيد ان المراد بالكتاب القران فقال
وانزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا لكل شئ اى مبينا لكل شئ يحتاج
اليه وهو بكسر التا مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا تانى له غير
تلقا على كلام فيه ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل ضرب
المثل معلوما اى اتينا لكل امر مهم بمثال يوضحه لما فى ضرب الامثال من الفوايد
المهمة وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن على رضى
الله عنه تقدم بعض منه واورد بقيته هنا مع زيادة فيه ان الله انزل
القران من اللوح المحفوظ مجما حسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل منهما
بمعنى الاخر فاذا جمع بينهما او قامت قرينة اريد بالانزال الدفعى وبالتنزيل
التدريجى كما فصلوه امرا بالحال من الفاعل او المفعول على الاسناد المجازى
وزاجرا اى مانعا وكافيا وناهيا والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة فى
الطرد واخرى فى الصوت كما قاله الراغب وسنة خالية اى طريقة متبعة مستقيمة
لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرع ومثلا
مضروبا جعله عين المثل مبالغة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الالهية وهي مقررة لما مثل له لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي
ولا سيما اكثر الله والانبياء والحكماء في كلامهم من الامثال وقوله فيه نبأ وكم
بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نابب فاعل مضمر وبانا فهو بتقدير مضاف
اى مثل نبأيكم وان كان مبتدا فيه خبر مقدم والجملة حالية وتغيير الاسلوب
يحتاج لنكتة فكانها الاشارة الى انهما حال اخرى غير مختصة بالقران كالتي
قبلها والنبأ الخبر عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل للصحابة رضوان
الله عليهم وخبر ما كان قبلكم عبر بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه الامة وما
شامل لمن يعقل تغليبا للاكثر او لصفات من يعقل كقوله وما ملكت ايمانكم
وبنا ما بعدكم اى ما بعد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
او لما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة وغير ذلك الى يوم القيامة
وحكم ما بينكم اي بيان للاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة
المحمدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف لا يخلقه طول الرد تقدم معناه
وان بضم اوله وفتحه من الثلاثي والمزيد اي لا يبليه ويفنيه تكرار تلاوته
ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل تقدم تفسيره من قال به صدق اي
ما فيه وحكم به فقد اتى بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به غلبه
ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال به وهذا الاياب قوله صدق
ومن حكم به عدل اي قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما
ربك بظلام للعبيد ومن خاصم به اي خاصم بحجته واولة ماخوذة منه فلج
اي غلب وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام وبجيم يقال فلج
اذا فاز وظفر بالطلبة ومن قسم به اقسط بفتح القاف والسين المخففة
اي من تولى قسمة امر فقسمها بما في كتاب الله كقسمة المواريث والغنايم وغيرها
عدل يقال قسط اذا جار وافسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب
كاشكيته اذا ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط وهو الميزان كالقسطاس
وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا
عدل ايضا فهو من الاضداد ومن عمل به اجر بالبنا للمفعول اي حاز الاجر والثواب
الجزيل ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم هو كقوله فقد استمسك بالعروة
الوثقى فيه استعارة مكنية وتخيلية هنا تنزيل المعقول منزلة المحسوس
لايصال من اقتدى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج
فيه ولا ضلالة ومن طلب الهدى من غيره كعقله واقوال غيره اضله الله اى جعله

شقاقا ضالا

شقاقا ضالا عن الطريق الحق ومن حكم بحكم غيره قصمه الله اى قتله
واهلكه هلاكا شديدا واصل معنى القصم القطع بابانة والانفصال فاستعير
لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان يكون خبرية ودعائية انشائية هو الذكر الحكيم
الذكر بمعنى القران والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها او سمي باسم قايله اي الحكيم
قايله فعيل بمعنى فاعل اى الذي يحكم الاشيا ويتقنها او الحاكم لهم وعليهم
او المحكم الذي لا خلل فيه والنور المبين الواضح البين الذي تهتدي بانواره
العقول الى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة والصراط المستقيم اي الموصل الى
السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما تقصد نصل من
الطريق الى ما تريد من الدار ومنازلها وحبل الله المتين اى عهده وامانه الذي يومن
العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما يبتغيه ويوصله لمطالبه
والمتين بمعنى القوي المحكم يقال متن اذا صلب والشفا النافع اما ان يراد
بالشفا ظاهره لانه يستشفى به فيشفى من بعض الامراض او يراد به
مطلق النفع على طريق المجاز المستفز او على طريقة الاستعارة بان يشبه
الجهل بالداء ويجعل ما يزيله كالدوا والعلاج النافع الذي لا سقم بعده لشفعه
في الدنيا والاخرة عصمة لمن تمسك به بكسر العين وسكون الصاد المهملتين
فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه
ايضا والاكثر الافصح الكسر وجمع العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محلها
والمراد انها حام وما نع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب الفاحشة والزلل ونجاة
لمن اتبعه اي منج له ومخلص لا يعوج بفتح اوله وتشديد جيمه ورفعه
اى ليس فيه خلل لفظا ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج
بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة
فيتوهم بالنصب في جواب النفي اي لا يحتاج الى تقويم يزيل عوجه فليس
كسايرالكلام المحتاج للاصلاح ولا يزيغ بجيمين بوزن نصير اي لا يميل عن الحق
والصواب فيستعتب اي لا يستحق العقاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة
والعتب مخاطبة الادلة وموجده ففيه استعارة مكنية وتخيلية وفي رواية
الترمذي ولا تزيغ به الاهواء اي تميله ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة
الرد لتقدم بيانه ونحوه اى نحو هذا الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه
ما رواه الحاكم عن ابن مسعود وقال اى ابن مسعود رضي الله عنه فيه ولا
يختلف اى لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده وكون

كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يتشان بفتح الياء التحتية
والتاء الفوقية والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة تفاعل من الشر وهو
القربة البالية فهو مستعار للبلاء والفنا بمعنى قوله في الرواية الاخرى
لا يخلق على كثرة الرد وفي رواية لا تبعه ولا يتشان والتفه الحقارة وشيء
تفه حقير كذا هو في اكثر الروايات وصحيح وفي الرواية الاخرى وفي نسخة
ولا يتشانا مبنيا تحتيه مفتوحة او مضمومة وتا فوقية مفتوحة وشين
معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشان وهو البغض والعداوة فاستعير
لتنافر الكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة او لتخالف معانيه
فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فما قيل
ان الصواب هو الاول ان اراد وابحسب الرواية فسلم وان اراه وابحسب
الدراية فلا وجه له فيه نبا الاولين والآخرين تقدم بيانه بما يغني
عن اعادته وفي الحديث الذي رواه ابن الضريس في فضايل القران
عن كعب الاحبار انه قال في التوراة انزلت على محمد فذكره واخرج ابن ابي
شيبه في المصنف عن معبث بن سمي مرسلا انزلت على توراة الى اخره
قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك توراة اى كتابا سماويا
شبيها بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد
والاقبال والحكم والعقايد اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعارة
تصريحية او مجاز امرسلا او حقيقية ان قلنا انه عبراني في معناه كتاب
وانما عبر بالشهرته وعظم شانه فانه اجل كتاب نزل قبل القران ولشهرته
بين اليهود من اهل الكتاب الذين هم اقرب اليه وهو حديث قدسي نزل عليه
صلى الله عليه وسلم قبل الوحي او في ابتدا امره حديثة اي قريبة
عهد بالنزول وهو كقولهم ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا كانوا
قلاة ليل فيه لمن يقول بحدوث القران ولما كان كلام الله يسمى نورا
وشفاء قال تفتح بها اعينا عميا اي ترشد بها من كان في ضلالة كالاعمى لعدم
اهتدايه للحق واذانا صما اي وتسمع بها اذانا لا تسمع الحق فتقبله وقلوبا
غلفا لا يصل اليها ما يمهد بها الى السعادة كانما في غلاف وغشاء مانع عن وصول
الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي ازالة المانع مطلقا فتحا
او هو من قبيل قوله متقلدا سيفا ورمحا فيهما اي في التوراة بمعنى القران
ينابيع العلم جمع ينبوع وهي العين التي ينبع منها الماء الجاري فشبه العلم النافع

بالماء النابع الذي تحيى به النفوس على طريق الاستعارة المكنية واثبت له الينبوع
على طريق التخييل وفهم لحكمة اي ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام محكم
نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة لكونها ينبوعه ومعدنه وربيع القلوب الربيع
يكون بمعنى الخصب والمطر الذي فيها ما تحيى لها القلوب وتنمو وتخصب وتمرح
وتسرح وتتنزه وتفرح ففيه استعارة لطيفة وعن كعب بن مانع المعروف
بكعب الاحبار كما تقدم عليكم بالقران اسم فعل بمعنى الزموا وتمسكوا بمعنى
عليكم كذا او بكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه فانه فهم
العقول اي مفهم للعقول ما يحق عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة
او بمعنى مفعول كنسج بمعنى منسوج فانه ركيك كما يرشد اليه قوله بعده
هذا بيان للناس ونور الحكمة اي منورها او هو كالجين الذي فيه حكم يشرف
نورها ويتلالا وضوحا ولهتدي لها وقال تعالى ان هذا القران يقص
على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني انه بين فيه
الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما لم يعرفوه من كتابهم ففيه
اشارة الى ان القران اجمع للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله واوضح
وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى الاية اي لجميع الناس من اهل
الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والاتيان ما يوديد ما قاله
كعب ثم وضح ما قاله وفسره بقوله يجمع فيه اي في القران مع وجاز
الفاظه اي اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة معانيه وجوامع
كلمه معنى المعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة وتطلق على القران كما
في حديث اوتيت جوامع الكلم اضعاف ما في الكتب قبله مفعول جمع اي
جمع ما يزيد على سايز الكتب مثله او مثليه التي الفاظها على الضعف منه مرات
اي مع زيادة الفاظها عليه بامثالها جمع من المعاني ما يزيد على امثالها معانيه
وضعف الشيء يكون بمعنى مثليه وامثاله والتضعيف الزيادة مطلقا
وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله ومنها اي من وجوه الاعجاز التي
ذكروها جمعه فيه اي جمع الله في القران بين الدليل والمدلول الدليل هو الدال
المرشد اي ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبري والمدلول هو
المطلوب فالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور
بقوله وذلك اي الجمع بينهما انه احتج بالبنا للمجهول فهو بضم اوله وثالثه
اي ان الله اقام فيه الحجة على ما اراد اثباته والالزام به لمن اقيمت عليه الحجة بنظم

القرآن اي بنظامه البديع المعجز وحسن رصفه براء وصاد مهملتين وفاء
لابواو وكما في بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض
فالمراد حسن نظمه وتاليفه كما يؤلف البناء شيئا بعد شيء حتى يتم ويكمل في غاية
الاحكام وضمير انه لله او للقرآن وايجازه وبلاغته وفي نسخة اعجازه
اي كونه في اعلى طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ واتيانه هذه البلاغة
بالنصب على الظرفية خبر مقدم اي في خلالها واتيانا بالمد على وزن افعال
جمع تا بالضم والقصر وهو ما اثنى ودخل بعضه في بعض كما اشار اليه
ابن هشام اللخمي في شرح الدريدية كما مر وهذا هو الدليل السابق وذكره
ثم ذكر المدلول فقال امره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك من المقاصد
العظيمة التي اراداها الله فالتالي له اي القاري بفهم وتدبر لمعانيه
يفهم بوضع للحجة والتكليف بالجر والنصب من كلام واحد وسورة منفردة
عن غيرها مما هو حجة او محتج عليه يعني ان كل مقدار معجز منه والعلي
مقتصد من مقاصده يكون الاعلى مطلوبا ومدعى وعبارته الدالة
عليه برهانا مصدقا له لاعجازها وقيل المعنى انه وقع في جمع المذكور
كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكري المعاد وهو ايذا متنا
الى لخيره عقبه بما قطع عرق شبههم بقوله افرايتم ما تمنون الى آخره
وقيل انه كقوله فلا تقل لهما افا نهة لتخريج التافيف ومكلف
باجتنابه وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه
مكلف بهما وهذا كلام لا محصل له ومحل محتاج للتحرير ومنها اي
من وجوه اعجازه انه جعله في حيز يقال تحيز وتحوز تفعيل وهذه
المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة اخرى من الحيز
وهو فناء الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضعه
كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به
حيز موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به اعم من هذا
وهو كل ما اشتمل اليه سواء كان له حيز اولا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن
تيمية المنظوم الذي لم يعهد اي المؤلف الواقع على طريقه لا يشابه
شيئا من كلامهم المنظوم لا شعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح
الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره
وسيعد كما بينه في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المباينة العظيمة

التي بين

التي بين القرآن وبين سائر كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حتى صار
لاجلها معجزا ظاهرا قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر اشداهل
البلاغة والالسن مقدما في البيان ان يأتي بمثلها او ما يقاربها ولم يكن في جنس
المنثور اي لم يشبه اقسام منثورهم من السجع الملتزم فيه حروف كحروف فواصل
روي الشعر ولا خطابة لمقاطع فصول الخطب ومواضع استراحاتها بالاسماع
على الفواصل كما توهم لان المنظوم اسهل على النفوس اي الكلام المنشق هو
نظمه وتاليفه على نهج واحد والمفضل على المنثور بالمعنى السابق واوعى القلوب
جمع قلب اي ادخلني وعايه وهو القوة الحافظة له وفي الحديث بعد ذكر
الانبياء الذي رآهم في السماء اوعيت منهم اي ادخلته في وعاء قلبي فهو اسم
تفضيل من المبني للفاعل على القياس واللام داخلة على الفاعل
كما يقال هو اوعى لي ولاقلبا عجب فيه والصواب والقلوب اوعى له كما توهم
واسهل في الاذان بسين وحاء مهملتين اي اسهل مستعار من السماحة وليس من
اسهل المزيد كما قيل وليس ايضا بحاء معجمة من السماخ وهو الصماخ اي منفذ
الاذن كما توهم وللحلي على الافهام اي يستعذبه الذوق السليم فيجد له
لذة وحلاوة فالناس اليه اميل اي اكثر ميلا ومحبة كما قال السفري فاني
الى قومي سواكم لاميل والاهوا اليه اسرع جمع هوى وهو ميل النفس واتجه
اي ميل القلوب نحو اشد ميلها لغيره منها اي من وجوه اعجازه تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه اي من يريد تعلمه وتقريبه على مستحفظه اي تسهيل حفظه
لمن يريده قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر في الكشاف معنى الاية سهلنا
للاذكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد
والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ واعنا من اراد حفظه ويجوز
ويجوز ان يكون معنى ليسرناه هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها
وفرسه للغزو اذا اسرجه ولجمه كما قال

وقمت اليها باللجام ميسرا ... هنالك يجزيني الذي كنت اصنع

وعلى الوجه الثاني يبين المصنف استشهاده بالاية وسائر الامم التي قبل
هذه الامة من اهل الكتابين وغيرهم لا يحفظ كتبها الواحد منهم اي
لا يوجد فيهما ولد يحفظ كتابهم المنزل على انبيائهم الا نادرا وروى عن
ابن جبير ان بني اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤها
الا نظرا في صحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعن بريفيل انما رفعها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله وقيل انما حرفت بخاعزير وتلاها عليهم كما انزلت من حفظ فافتنوا
به وقالوا انه ابن الله وقد من الله على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ
كتابه وجعل فيهم حفظة له لا تحصى الى الآن فكيف لحماء منهم اي فاذا
لم تيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف يتيسر للكثير وانما بفتح الميم
المشددة والمد بعد جيم مفتوحة من الحموم وهو الاجتماع والكثرة التي
لا تعد وفي بعض النسخ فكيف الجم بدون مد وكلاهما صحيح رواية
ودراية وفي الاساس عدد جم واحمل حبا جما وجاؤا جما غفيرا والجما
الغفير اشتق من جمة الشعر وما قيل من ان الصواب الجم لانه لا يتلفظ
بالجما الا موصوفا نحو جاؤا الجما الغفير لا اصل له وذلك انما هو اذا كان
منصوبا كما ذكره اهل العربية على مرور الشين عليهم اي مع طول اعما
وامتداد ازمنتهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم والقران ميسر حفظه للغلمان
اي لغلمان هذه الامة واطفالهم في مكتبهم في اقرب مدة اي في زمن قليل
كسنة ونحوها كما شاهدناه وغلمان بكسر الغين المعجمة وهو من حين
يولد الى ان يشب ومنها اي من وجوه الاعجاز عند بعضهم مشاكلة بعض
اجزايه بعضا اي مشابهة بعضه لبعض قال الراغب المشاكلة في الهيئة
والصورة والمذهب الجنسية والشبه في الكيف والشكل الدال وهو
في الحقيقة الانس الذي بين المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس
اشكال والف واصل المشاكلة من الشكل اي تقييد الدابة بالشكال ومنه
شكل الكتاب وحسن ايتلافي انواعها اي مناسبة انواع تلك الاجزا
فيكون كلمات متناسبة وجملة المركبة ايضا بينها الفة وحسن مناسبة
تامة والتيام اقسامها بهمزة ويجوز ابدالها يا ايضا اي توافقها والتيام
كل قسم الى مشاكله وحسن التخلص من قصة الى اخرى وهو ان يوافق
مطلع السابقة مبدأ اللاحقة حتى يصيرا كالقصة الواحدة والخروج
من باب الى غيره اي الانتقال من نوع من الكلام الى نوع اخر وفيه كالخروج
مع الباب لطن ظاهر على اختلافي معانيه الضمير للقران وعلى بمعنى مع
اي تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله
وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات
السامي وحسن التخلص بما اعتنى به البلغا والشعرا كقوله
يتولى في قور صحيح وقد اخذت مني السرى وحطى المهرنة الفوه

اسطلع الشمس ينبغي ان يؤمر بنا. فقلت كلا ولكن مطلع الجود
والانتقال من غير مناسبة تسمى اقتضابا والقسام السورة الواحدة
على امر ونهي وخبر واستخبار اي استفهام وهو احد اقسام الانشا المقابل
للخبر وعدى الانقسام بعلى والمعروف تعديه بالى الى اقسامه وانما يتعدى
بعلى لمن يعطى تلك الاقسام فيقول النقد بينقسم الخدام ودنانير
ويقول قسمته على الفقرا والمساكين فاذا استعمل احدهما في مكان الاخر
واراد الكلام كان يجوز النكتة وهي هنا جعل المقسم الكلي كانه امر خارج
تسمع على افراده او انواعه فنال كلا حصة منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن
ذلك في كل محل ولا من كل قايل ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر وقوله انما
الله اله واحد وتقرير لبعض ما شرع اولا وترغيب وترهيب بوعد
من اتقى من الوعيد بالنعيم المخلد وان من كفر في سوا الجحيم منضما ما ذكر الى
غير ذلك من فوايده كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة لها ودون خلل
اي امر يخل به وينقصه يتخلل فصوله اي يكون في اثنا فصوله والفصل عبارة
عن جمل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة مما يضاهي
السجع والكلام الفصيح من كلام البشر اذا اعتوره اي ورد عليه وطرا
وله اوله مثل هذا اي تضمن انواعا من المقاصد كوعد ووعيد وعبرة
وتخلل فصوله التي ينشيها المتكلم الفصيح ضعفت قوته لانه يكلف خاطر
قايله بتقدد انواع المقاصد فينزل عن مرتبته التي ساقها في اوله ولانت
جزالته اي صلابته وشدته بتقلب لضدها وقل رونقه اي صفاؤه
ونضارته وتقلقلت القافاته اي اضطربت والقلقلة في الاصل
الحركة بعنف ويقال تقلقل في البلاد اذا طال سفره فاستعير
لتنافر الكلام الطويل فتامل اي تدبر واطل النظر والفكر اول
سورة ص والقران ذي الذكر الى الخره وما جمع فيها بالبنا للفاعل
او المفعول وانث ضميرها لانه بمعنى الفاتحة او لاكتسابه التانيث مما اضيف
اليه من اسم السورة من اخبار الكفار اي كفار قريش من تعجبهم بارجاعهم
نذيرهم وقولهم انه ساحر كذاب وعجيب وشقاقهم اي عداوتهم لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وتقريعهم
وتوبيخهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا قبلهم من قرن وما

الكفرة

جماعة

بهم

وما ذكر فيها من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة
الاخرة ان هذا الا اختلاق وتعجبهم مما اتى به في قوله انزل عليه الذكر
من بيننا الى اخره والخبر عن اجتماع ملئهم عن الخبر هنا بمعنى الاخبار والملا
جمع الاشراف والرؤساء لان انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا
عند ابي طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء
فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجاله صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد هؤلاء
قومك يسألونك الفصل فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تسألوني قالوا دع عنا
ولهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتموه اتعطوني انتم كلمة
واحدة تدين لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قالوا قولوا لا اله الا
الله فقال امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء عجاب وما ظهر من الحسد وكلامهم
اي ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله من قولهم
انزل عليه الذكر من بيننا مما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله عليه
وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم وما عمى قلوبهم وتعجيزهم حيث قال
أعندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما العزيز فالوا تقولوا في الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه صلى الله
عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشاء من
ارتضاه من عباده فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزائنه والتصرف فيها
حتى يضعوا النبوة في صناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء
وينزلوا الوحي لمن اراده وفي هذا غاية التهكم بهم واظهار عجزهم وقصورهم
وتوهينهم اي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هؤلاء الذين كذبوك وتحزبوا عليك
جند ووحقارة لا قدرة لهم على التصرف في الامور الربانية فلا تكترث بهم
ووعيدهم بخزي الدنيا بهزيمتهم والاخرة بذوقهم العذاب
وتكذيبهم الامم قبلهم اي وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم واهلاك
الله لهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب
ووعيد هؤلاء يعني كفار قريش الذين كذبوك كما كذب الامم رسلهم فيحل بهم
ما حل بهم مثل مصابهم منصوب بقوله ووعيدهم وتصبير النبي
صلى الله عليه وسلم اذ اهم اي امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى اخره
وتسليته بكل ما تقدم ذكره من بيان ما آل اليه امرهم وان له صلى الله عليه وسلم

فيمن تقدمه من الرسل اسوة ثم اخذ اي شرع بعد تصبيره وتسليته في ذكر
داود عليه الصلاة والسلام بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايدي الى اخره
قيل الما في قصته من تقطيع المعصية بذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذي
صدر منه فتوبة عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فما بالك بغيره فهذا
وجه ذكره هنا فتدبر وقصص الانبيا بفتح القاف وكسرها كسليمان وايوب
وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان
الخ وقد ذكرهم الله مثنيا عليهم كل هذا المذكور في اول سورة ص مذكور في اوجز كلام
واحسن نظام على اتم ارتباط من غير خلل يزيد او نقد ويقل ما قصصناه
ومنه اي من اعجاز القرآن وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد مما ذكر في اول
سورة ص الجمل الكثيرة من المعاني لقوله التي انطوت عليها واشتملت الكلمات
القليلة بالنسبة لمعانيها وفي القلة والكثرة طبقات البديع وقيل عليه
ان محصل هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلا حاجة لاعادته ووجهه
مستفاد ولذا استدرك بقوله وهذا كله اي ما ذكرهنا وكثير
مما ذكرنا في هذا الفصل من اوله الى هنا انه ذكر في اعجاز القرآن مضافا
الى وجوه كثيرة لم يذكرها الائمة اكثرها داخل في بلاغته اشار بقوله
اكثرها الى ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع
اليه بوجه بعيد والا لم يعده الائمة من وجوه الاعجاز فلا يجاب بعد فنا
منفردا في اعجازه بل يجعل من توابعه او ثمراته الا في باب تفصيل
فنون البلاغة فيعد فنا منها بمشاكلة اجزائه وحسن التخلص فانه
فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ في المعجز ما لا يكون
فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا وكذلك اي قبل المذكور كثير مما ذكرناه
عنهم اي عن الائمة بعد في خواصه وفضائله لا اعجازه لانه لا مدخل له فيه
وحقيقة الاعجاز عند من لم يقل بالصرفة انما هي الوجوه الاربعة التي
قدمها المصنف اولا كما قال التي ذكرنا فليعتمد عليها في تحقيق الاعجاز ويستند
اليها من اراد تحقيقه وما بعدها مما ذكر في هذا الكتاب فانما هو من خواص
القرآن التي لا توجد في كلام غيره وعجايبه التي لا تنقضي اي لا تعد
ولا تستقصى وبالله التوفيق اي ما التوفيق والهداية للوقوف على عجايبه
التي لا تستقصى الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث
قدسي من شغله القرآن عن دعائي وسؤالي اعطيته افضل ثواب الشاكرين

شبكة الألوكة www.alukah.net

اللهم فاجعله ربيع قلبي وشفاء صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي ثم عقب معجزة القرآن التي هي أعظم معجزاته
صلى الله عليه وسلم بمعجزة أخرى عظيمة مناسبة له في السماوية ومعجزة
علوية فقال **فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس** أي في ذكر
معجزته صلى الله عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفي منع الشمس عن سيرها
للغروب كما سيأتي بيانه وهذا كان بعقب قصة الإسراء وفي معناه رد
الشمس الآتي في قصة علي واقتصر في الترجمة على هذا لانه مما في المعنى سواء ولما
سيأتي **قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر** قدم اقتراب الساعة
عليها تخويفا للمنكرين ذلك واثباتا له وتقريرا في نفوس المؤمنين بها او
تشقق السموات فيها فالقادر على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر
واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث
بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعه الوسطى والسبابة لان التفاوت
بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله عليه وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند
المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المشهور
سبعة آلاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم
في آخرها الفاء وحيث لم تبق الا صابة وقوله انشق القمر أي وقع شقه وجعله
فلقتين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ قال المشركون له
ارنا اية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل انه المعنى انه سينشق في المستقبل
اذا قامت القيامة وعبر بالماضي لتحققه وورده جماعة وقالوا انه
مبني على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتيام
ويكذبه القرآن وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان
وقوله **وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** أي دايم او محكم
من امر المحال اذا احكم فتله وقد ثبت انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم
في الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك اشار بقوله
اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي **واعراض الكفرة عن اياته**
ومعجزاته التي لا يمكن البشر الاتيان بمثلها **واجمع المفسرون واهل السنة**
على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله انه متواتر لا يجوز انكاره
ورد واقول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتاويل ينشق بمعنى انه سينشق
فانه لو وقع لم يبق احد الا راه ولم يعتد المصنف رحمه الله لهذه
المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من اهل السنة ومثله ليس من اهل التفسير

بل من اهل التاويل عنده الا ان بعضهم نظر في حكايته
الاجماع بان السجاوندي والنسفي قالا في تفسيرهما انه منقول
عن الحسن البصري وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق
وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض شراح المدونة
ان فلقة منه نزلت لجنبه وخرجت من كمه صلى الله عليه وسلم
ولما ارسل ابو بكر بن الطيب رسولا لملك الروم بقسطنطينية
وقيل له انه اجل علما الاسلام احضر بعض بطارقته
لما ناظرته فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر
رؤية منكم حتى تزعموه دون غيركم فقال له وهل بينكم
وبين المائدة اخوة ونسب اذ رأيتموها ولم تزرها اليهود
ويونان والمجوس الذين انكروها وهم في جوارهم فما لهم
ولم يفه بشيء **أخبرنا الحسين بن محمد** هو ابو علي الفساني الجياني
تقدم مفصلا ترجمته **الحافظ من كتابه** لا بقراءته عليه **قال**
حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي السابق ترجمته
وفي نسخة اخبرنا في جميع ما يأتي **قال حدثنا المروزي** تقدم مع
بيان نسبته **قال حدثنا الفربري** تقدم بيانه وضبط نسبته
قال حدثنا البخاري الامام المشهور **قال حدثنا مسدد** عبد
الملك ابن عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول لقب
له كمسهد وهو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مزعبل بن ارندل
ابن سرندل بن عرندل بن قاتيل بن المستورد محدث البصرة وقال
ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم
كانت للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب الكتب الستة
وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين **قال حدثنا يحيى**
ابن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة
وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة وسنه ثمانون وترجمته
في الميزان **عن شعبة** بن الحجاج العتكي الحافظ امير المؤمنين
في الحديث كما تقدم **وسفيان** بن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي احد
الاعلام الذي اخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة
كما تقدم **عن الاعمش** سليمان بن مهران السابق ترجمته **عن ابراهيم**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التيمي السابق ترجمته عن ابي معمر الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين
وسكون العين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه وعهده وحياته
والعهد يأتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكره للرد على من يقول
انه سيكون بعده يوم القيامة فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بمعنى
قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد
جلوسا او بتقدير وافترق فرقة فوق الجبل وفرقة دونه بالنصب بدل من
فرقتين والجبل حرا او ابو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه
بمعنى في مقابلته منفصلا عنه لا ملتحقا كما قيل لما سيأتي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا انما قال ذلك لان المشركين
اجتمعوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق
لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل
ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك بمكة
قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقاله لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اي اشهدوا على معجزتي ونبوتي
ووقوع ما طلبوه لانهم اهل لهتان وجحد وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين
قال ابن القيم في كتاب اغاثة اللهفان المراتب يراد بها الافعال
تارة والاعيان اخرى واكثر ما يستعمل في الافعال وامثلته في الاعيان فكقوله
في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين ولما خفي هذا على بعضهم زعم
ان الانشقاق وقع مرتين وبأتي ما فيه عن قريب وفي رواية مجاهد
التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره وفي بعض طرق
الاعمش كما رواه احمد في مسنده بزيادة فوله بمنى منون وغير منون
اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدماي يراق ويقال لها
المنازل ايضا ويقال نزلوا اذا انوا منى قال انا نازلة اسما ام غير نازلة قاله
ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت الروايات في محل الانشقاق
فقيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى رئي حرا بليها وقيل شقة منه على ابي
قبيس واخرى على السويدا الجماعة والذين طلبوا ذلك منه صلى الله عليه

الوليد ابن المغيرة وابو جهل والعاص بن وايل والعاص بن هشام والاسود
ابن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات
يحمل لا تنافي بينها لان كل راي يرى القمر بان امكان رويته
ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود بن يزيد عن قيس بن عبد
الله ابن علقمة بن سلامان ولم يعينه المصنف لرويته وهو
من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو
من المعروفين بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين
وقال اي ابن مسعود حتى رأيت الجبل يعني جبل حرا على ما تقدم
بين فرجتي القمر اي فلقتيه وقطعتيه لبعد ما بينهما
وهي بضم الفاء وفتحها والضم اولى لان فعله بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة
وبالضم للمقدار الحاصل كالغرفة للغرفة والفرجة الفضاء ما بين
الشيئين فتجوز به عن المنفرج نفسه اذ الظاهر بين القطعتين
المنفرجتين وقصة ابن عمر ومع الحجاج في قرانه غرفة وسماعه
من العرب رماضاقت النفوس من الامرله فرجة كحل العقال مشهورة
ورواه اي ما ذكر عنه اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلايل
مسروق ابن الاجدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته
وانه توفي سنة ثلاث وستين انه اي الشق او ابن مسعود كان
بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة يعنون النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم
لقيل هو جد وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم لامه وقيل عليه
ان اسم وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص ابن مرة ابن هلال ولم يقل احد
من النساب ين ان الاوقص يكنى باي كبشة وقيل هو جد عبد
المطلب لامه ونقف ايضا بان اسم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد
الخزرجي ولم يقل احد ان عمرا يكنى باي كبشة ايضا وقيل انه
ابو من الرضاعة وهو الحارث ابن عبد العزى وله بنت تسمى كبشة
كنى بها وذكر ابن حبيب ان له صلى الله عليه وسلم اجدادا من
قبل ابيه وامه تكنوا بذلك وانما قالوه لان من عاداتهم اذا ابغضوا
احدا نسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف
قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرا العبور فلما خالفهم النبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ولم يرض الهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس
الفاكهة وهب بن عبد مناف او كنية عمر والد حليمة السعدية
مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال اراد وابه تنقيصه فزاده
ذلك شرفا فقال رجل منهم اي من كفار قريش قيل انه ابو جهل انهما ان
كان سحر القمر حين شقه او خيل لكم شقه فانه لا يبلغ اي لا يصل شيء
من سحره ان يسحر الارض كلها اي اهلها كلهم فسيلوا من
ياتيكم من بلاد اخر غير مكة هل رأوه اي القمر او شقه او الامر الذي وقع
وفي نسخة هل رأوا هذا فان قالوا اي ان قدم على اهل مكة من غيرهم
فسألوا اي سألوهم الم رأوا ذلك فاخبروهم لما سألوهم انهم رأوا شقه
اي مثل رؤيتهم فالتشبيه بين الرويتين والمرئي واحد وهو القمر
المنشق وحكى السمرقندي تقدم ترجمته عن الضحاك نحو اي مثل الحديث
الذي ذكره اولا وقال اي الضحاك فيما رواه فقال ابو جهل
لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سألوه فابعثوا الى اهل الآفاق
بالمد جمع افق بضمتين او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر
من الفلك ومطلع الشمس كما بينه علما الهيئة وهو الافق المرئي والافق
الغير المرئي له احكام اخر والمعنى ارسلوا ناسا لمن جاوركم من البلاد ليسألوا
من بها حتى ينظروا اي يعرفوا ارأوا ذلك ام لا الهمزة استفهامية
وفي نسخة هل رأوا وشاهدوا مثل ما راه اهل مكة ام لم يروه لانهم خيل لهم
امر لم يقع وفي نسخة حتى تنظرين تونين فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه
اي القمر حالة كونه منشقا والفاء فصيحة اي فسألوهم فاخبروا فقالوا
الكفار هذا سحر مستمر اي دائم باق غير ذاهب على حاله الى غير ذلك النهاية
من المرور او محكم قوي من امرار الحبل وهو شدة فتله وقال ابو عبيدة معناه
ناطلة وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذه الاشارة
الى ما صدر قبله من الآيات المتتابعة يقفو بعضها اثر بعض كما اشار
اليه القاضي ولولا هذه المريات ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعده
الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص وللنوع كما حققه
النحاة ورواه البغاوي بسنده عن علقمة ابن قيس ابن مالك النخعي الفقيه الكبير
التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في سنة اثنتين
وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة فهو لاء الاربعة يعني

مجاهد او الاسود ومسروق او علقمة كلهم رووا هذا الحديث عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا اخر فقال وقد رواه غير
ابن مسعود كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه وقدم حديث ابن مسعود
وجعل رواية غيره كالمتابعة له لانه لم ير وحديث الانشقاق
رواية مسندة في غاية الصحة واعتمدها الائمة غيره وهي مما اتفق
عليه الشيخان واحمد بن حنبل وابن الصلاح وغيره رجحوا ما
اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه مقطوع بصحته منهم اي
ممن رواه غير ابن مسعود واعاد ضمير الجمع نظر المعناه انس وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم
وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة
فرواية انس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح
مسلم والترمذي ورواية حذيفة ابن اليمان في الدلائل وغيرها
ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي ولذا
قال الغزالي على كرم الله وجهه من رواية ابي حذيفة الارحبي واسمه
سلمة بن صهيب على الاصح نسب لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة
وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل يا النسبة
وهو من الثقات المشهورين انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه لا لمن تقدم وعن انس
خادمه صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثة
وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود رضي
الله عنه سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية معجزة غير ما رواه
وفي الرواية المتقدمة انهم سألوه ان يشق لهم القمر فانشق فرقتين
فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية فلقتين باللام بدلها
وهما بمعنى قطعتين ونصفين كما مر حتى راوا حراما بينهما اي بين
القطعتين وما زائدة للتاكيد وفي نسخة حدهما وحرا بكسر الحاء
وفتح الراء المهملتين وهمزة ممدودة وفتح حاء مع القصر وهو جبل بمكة معروف
كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويؤنث
ويجرى ولا يجرى اي يصرف ولا يصرف وهذا مما ذكره اهل اللغة اذا عرفت
هذا فما قاله الخطابي من انهم يغلطون في حراء لانه غلط فاحش يفتحون فضاءه وهي

يعني

غير منصرف

مجاهد

مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شئ لا اصل له الا
قلة النظر في كتب اللغة رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة اي عن انس ارانا القمر مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر
بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا
من ان التعدد في الاراة لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه
من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان اصل المرات في الازمان
والافتعال وانها قد تكون في الاعيان والاول اكثر وهذا من قبل الثاني
فمعناه ومعنا فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي على من قال ان
الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الا مرة بلا اختلاف فيه ودعوى
الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة
عما ذكر دعواه تواتره فيهما وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحرا
وهو على ثلاث اميال من مكة في طريق الذاهب لمنى وانه يدل على
تعدد الازمان والا لزم التناقض في هذه الروايات وهي كلها
صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذي راواه في ذلك الوقت
في هذه الاماكن الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والاماكن ليس لشئ فانهم اذا
راوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة منه خلف جبل واخرى امامه من تعدد
النظر لسمة من الافق وان لم يكونوا ثمانية كما مر ولا يخفى بعد كون من ذكر
من كبار الكمرة معه ليلا بحرا وغيره من جبال مكة وبرارها فالذي تحرر في
الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون اعلم
في دفع الانكار فانه لو تقارب لقال هو لا لحول العقول انه من غلط الحس
فلما شاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقة منه وقال
اشهدوا فلان وفلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا
وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط السما بحذا حرا وبحذا غيرها
من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين
الروايات ولا يطعن في شئ منها وهذا ان شا الله مما لا ينبغي العدول
عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال الناس
فلو قطع انسان بطبخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين
كذب من سمعه واستهزا به فعليك بالنظر الحديد وان تقارح من جدّ فكره على

التعليل

التقليد فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر موجد المعجزة صلى الله
عليه وسلم وبهذا تقوى الحديث وصار كالمتواتر وتاويله بانه سينشق
اذا قامت القيامة يابا ه قوله بعده وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد
وابن ابنه جبير فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود
حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تخريجا ولا توثيقا ورم بان ابن
حبان ذكره في كتاب الثقات ورواه عن ابن عباس عبد الله ابن عبد الله بن عتبة
الامام الجليل القدر احد الفقها السبعة وهو ثقة مامون خرج له اصحاب
الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين وماية ورواه عن ابن عمر
مجاهد بن جبير وقد مناترجمته ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن عبد الله ابن حبيب الامام
المشهور بقارى الكوفة وحافظ السنة توفي سنة خمس وسبعين
تقريبا وخرج له الائمة الستة ومسلم ابن ابي عمران الهرديي البصري وهو
ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب للارد بسكون الزاي المعجمة ويقال
لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى
وهو حي باليمن والبهم ينتهي نسب الانصار واكثر طرق هذه
الاحاديث صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث
السامع منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده
بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها والاية
محكمة بما في الاحاديث من الانشقاق وقيل اشار لما قلناه من ان
فيها ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم ولا يلتفت الى اعتراض مخذول
اصل معنى الخذل ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على
الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن في المعجزة
لا من اول الاية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الاشارة
ايضا لا ينبغي القول به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف على اهل
الارض كلهم اذ هو شئ ظاهر فجميعهم تعليل للقوله لم يخف اذ لم ينقل
الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي ترقبوه ونظروا الى
مطلعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند المنجمين فهو
منقول منه وليس بمعنى لغوي فلم يروه انشق هو اي هنا بصرية وانشق حال

ابن محمد

التلمي

اي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة ولا يرصدون
كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله عليه وسلم فيرصدوا اما
وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر وذا الثانية تعليل لعدم الاتيان
ثم اجابه بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل بالبنا للمجهول اليها
انهم رصدوه فلم يروه انشق عمن لا يجوز لما لو نهم على الكذب
اي طايفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم لكثرتهم
من الملاءم للجماعة المجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم يملاون
مكان اجتماعهم لكثرتهم اللازم جوابه لو وما نافية فيهما محققة كانت
عليه حجة اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة وهذا ليل يقوم على عدم وقوعه
فعليه مقدم من تاخير متعلق بحجة لتوسعهم في الطرق اذ ليس القمر في حد
واحد للحد الوصف المميز لشيء ما خوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود
الدار اي ليس القمر على حال واحد عند جميعهم لاختلاف
احوالهم باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع
في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علما الهيئة فقد يكون
ليلة الشقاق طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نره انشق
في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف فقد يطلع على قوم
قبل ان يطلع على اخرين ولهذا لو شهد اهل بلد برويته هلال
رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقها وقد يكون راى القمر من
قوم بعد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون وهو
الناحية كالطلوع في بعضها والخفا في بعض او يحول بالحا المهملة اي
حايلا ما نعا من رويته بين قوم وبينه سحاب او جبال شاهقة فلا يرونه
مع رويته غيرهم له ولهذا اي لكونه ليس على حال واحد في جميع اقطار
الارض تجد الكسوفات في بعض من البلاد دون بعض منها والكسوف
معروف وهو كون جرم القمر غير مضيء مسودا لحيلولة الارض بيننا وبينه
كما بين في محله وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية والكسوف الجزئي كسوف
جرمه والكلي كسوف جميع جرمه نسبة للجزء وللكل وفي بعضها لا يرونه
الا الذين لهم علما بها اي بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس
الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف
تحت الارض فانه يقع كثيرا عند ما يترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها

بل لا يقدر على تصورها وعبر بالادعا اشارة الى ان مثله ليس بثابت
عند علما الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره
المصنف بنا على ان الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوييهما والخسوف اذ ذهب
كله يقال خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر
مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشى المصنف فلا اعتراض
عليه وله تفصيل ليس هذا محله ذلك تقدير العزيز العليم اي سير
القمر واحواله من الكسوف وغيره كله بقدرة الله العلي العظيم الغالب بقدرته
على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة انه بقوة
فلكية لاحكام مخصوصة لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل الحكيم
بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتذر له بانه
لم يرد الاقتباس من القران ولذا قال لم يقل قال الله تعالى والذي ارتضاه
في النسخ العليم واية القمر كانت ليلا اي الاية والمعجزة بانشقاق
القمر وقفت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها
من قريش طلبها ليلا فاراد الله وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها نهارا
لكون محسوسة لكل احد فقال ذلك ولكن الله جرت عادته
باهلاك كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس ان لم يؤمنوا
بها لخص الله هذه الامة برحمته فجعل اية نبيها صلى الله عليه وسلم
على حال لا يقتضي اهلاكها والعادة من الناس بالليل اي فيه
الهدو والسكون عطف تفسير اي النوم وعدم الحركة كما قال
جعل الليل سكنا والهد وبهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا
واد غامها واو انجاف الابواب اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة
التحتية وجيم وفا واصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق
لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لاسيما ليلا وهو بجوز سايغ شايع
فما قيل انه لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا وجف بمعنى اضطرب
والهمزة فيه للسلب لان بغلق الابواب يزول الاضطراب بتكلف لا داعي
له ومن يغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكني به عن ذلك
وقطع النظر لشيء فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة في ان
هذا امر لا يستبعد ولا يكاد يعرف من امور السما شيا الا من رصد ذلك اي
الا من تصدى بالنظر اليه وترقبه والهتبا به اي بذل جهده واعتنا به

تقال لم يقل قال فلان كذا اي لم يذكر
علمه ما قاله فلان ويقال لم يقل
المراد ان الاية لم تكن للخسوف
فقال المراد الخسوف
لعدم ذكر
فيها اذا

سلمان في رويته هلال رمضان

بل لا يقدر

غاية الاعتنا من قول العرب امتثل الصيد اذا طلبه من مظانه
وهو متعد بنفسه وعداه المصنف بالباء لانه ضمنه معنى الاعتنا
ولذلك اى لكونه امر ليلى فى زمان غفلة ونوم ما يكون الكسوف
القمرى كثيرا فى البلاد ما زايدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمري بنا على
شمول الكسوف للشمس والقمر واحترز عن الشمس لظهوره واكثرهم لا يعلم
به حتى يخبر بالبنا للمجهول اى يخبره الناس العارفون بوقوعه
وكثيرا منصوب على الظرفية او المصدرية وما زايدة للتاكيد
يكذب النقات بحجاب بينها وهو اما من انوار بيان للحجاب وجمع النور
وما وعلى ظاهره لانه قد يحدث فى الجو نور زايد على ما عهد او المراد به
شعل نارية كذوات الاذناب التى تمتد فى الافق فى بعض الليالى
وينسب لها امور تذكر فى كتب الملاحم وبجوم طوالع عظام تظهر
فى الاحيان بالليل فى السما ولا علم عند احد منها لانها تسير تحت الارض
حتى تقطع درجات فى دايرتها وتنزل الى ما فوق الارض فتظهر بعد
الخفا وهو مشاهد كثيرا مفصلا فى فنه وخرج الطحاوى بالخا المعجمة
المفتوحة وتشديد الراللمهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث
بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الايمة المحدثين وبيان صحته
وغيرها او الطحاوى بفتح الطا ولحا المهملتين والواو او بعدها
با نسبة منسوب لطحا قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل القدر
المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم
الازدى ثم المصرى الحنفى لا المالكى كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين
ومايتين وتوفى ليلة الخميس مستهل ذى القعدة سنة احدى وعشرين
وثلثمايتة وكان اولا شافعيا من تلامذة المزنى ثم تحنف وانتهت
اليه رياسة الحنفية بمصر وله تاليف جليلة فى مشكل الحديث هو كتاب
جليل له فى الحديث اشتهر بالاثار عن اسما بنت عميس مصغرا وهى زوجة
ابى بكر الصديق رضى الله عنهما وترجمتها مشهورة وكانت اولا زوجة
جعفر بن ابى طالب من طريقين وسند بن مختلفين فى روايته
هذا الحديث عنها ورواه الطبرانى باسانيد مختلفة رجال اكثرها
ثقات وهذا الحديث فى رد الشمس وحبسها لعلى رضى الله عنه كما ياتى
قال ابن الجوزى انه موضوع بلا شك وروايانه مضطربة وفى رواية

رجال

رجال متهمون بالكذب والوضع كاحمد بن داود فان الدارقطنى وابن حبان
قالا انه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبى
فى الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعقبه بما روى
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا
على يوشع بن نون وفى طريقه الثانى فضيل بن مرزوق وقد ضعفه
يحيى وقال ابن حبان انه يروى الموضوعات وهذا للحديث
باطل قال ابن الجوزى ولا اتهم فيه الا ابن عقبة فانه رافضى يحدث
بمثال الصحابة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج
عن ابى هريرة قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجر على
ولم يكن اى على العصر حتى غربت الشمس فذكر نحو وداود ضعيف
ضعفه شعبة قال ابن الجوزى ومن غفلة واضعه انه نظر
الى فضيلة ولم يتلمح الى عدم الفايدة فيها فان صلاة العصر بعد
غيوبة الشمس صارت قضا لا يعيدها اذا ورد الشمس ورجوع
الشمس لا يعيدها وقد ذكر ابن تيمية الحديث ورايت ما ذكره فيه
من ان ذلك كان مرتين وانشد فيه شعر الحميرى
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه مرة براسه
فنجر على جملة حالية والجحر مثلث الحا المهملة قبل جيم ساكنة وراء مهملة
بمعنى الحضن وهو معروف والاظهر ان المراد انها كانت موضوعة
على ركبته وهو نايم فلم يصل على رضى الله تعالى عنه صلاة
العصر حتى غربت الشمس وغابت فانتبه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلى اصليت يا على بهمزة الاستفهام وفى نسخة
هل صليت فقال لا اى لم اصلها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك لانه لم يرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من منامه وانت نظر يقظته فارد عليه الشمس
اى اعدها لمكانها الذى غربت منه ليصلى الصلاة فى وقتها فقال ارده
بالفك ورد بالادغام وهو رد وقد سمعت ما قاله ابن الجوزى انه
لا فايدة فيه بعدما صارت قضا وباقى ما فيه بمشرفها اى فى
محل شروقها وهذا فى بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو يدل
من الشمس او منصوب على الظرفية ومعناه ضوها او ارتفاعها على الحيطان

او انبساطها على الارض وقيل انها انما حبست ومنعت من الحركة
حتى يؤدي الصلاة في وقتها وينافيه قوله فقالت اسما فوالتها غربت
ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والجبال في القاموس قلعة
بقرب خيبر وكذا قاله غيره ففي قوله في خيبر مسامحة او فيه
مضاف اى تقدر اى في قربها وخيبر بوزن ضيغم ارض بقرب المدينة
فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم خربت واليه الاشارة
بقوله في الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه لعلي حتى تم الاداء
ثم ولت لها صرير وهذا الفراق له الوصال دواء

قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان رواية ورواتهما
اي اكثرهما ثقات جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد تسمحا لانه
روى من طريقين كما ذكره واعترض عليه بعض الشراح وقال انه
موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون ولم يدر ان الحق
خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه
اكثره مردود قال الحافظ السيوطي والسخاوي ان ابن الجوزي
في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث
الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه المصنف واشار
الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من
الائمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن مندة وابن مردويه
والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب ولفظه
انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع
وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم
يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك
عليا انما احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس الى اخره وانكال ابن الجوزي
فايدة رد هامع القضا لا وجه له فانها فاتته بعذر مانع عن الاداء ولا
عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة اى فضيلة
فلما عادت الشمس جاز فضيلة الاداء ايضا فقد قال ابن حجر في شرح
الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا هذا الحديث
واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع ابن نون حتى قاتل الجبارين يوم

ابن اقبرس

الجمعة

وذلك بالصهباء

الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت ولا يحل له
قتالهم فقد اجيب عنه بانه قاله قبل قصة خيبر او المراد انها لم ترد
لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف
في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم في الخندق حين
شغل عن صلاة العصر حتى اوركمها اداء وما روى انه قضاها
بعد ما غربت الشمس لعله كان في يوم اخر وفي تفسير البغوي والكواشي
والثعلبي ان الشمس ردت لسليمان ايضا وروى عن علي وضمير ردوها
عائد على الشمس في الاية لعلمها وانه لم يجر لها ذكر واقول
ان السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن
حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي اورد طرقه
باسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض
مطعون فيه من رجاله والحاجة التي ارسل صلى الله عليه وسلم لها عليا
قسمة غنايم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو
انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه المعجزة كانت ليوشع
وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير عن اسما ايضا قالت
اشتغل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة
الغنايم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كلامها من كلام
الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضا وصلى العصر
ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبله فرجعت
الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب
انتهى واذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست بقضا بل يتعين لهذا
الدعا الاداء والا لم يكن له فايدة فما اورده وارد عليه ولا حاجة الى ان
يقال انه من خصايصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال نظير
على القول باختلاف المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان ببلدة ثم سافر
وافطر ووصل لبلد فيها الشهر ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاؤه
تماما ام لا وحكى الطحاوي عن احمد بن صالح هو ابو جعفر الطبري الحافظ
الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة ثمان واربعين ومايتين وله

شي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترجمة في الميزان كان يقول لا ينبغي لمن سيله العلم اي لمن طريقته وداب العلم
الاشتغال ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم طريقا لانه يصل به صاحبه
الى سعادة الدارين التخلف عن حفظ حديث اسما بنت عميس الذي رواه
في رد الشمس لانه من علامات النبوة اي من الايات الدالة على نبوتها
لانه معجزة عظيمة وهذا مويد لصحته فان احمد هذا من كبار ائمة الحديث
الثقات ويكفي في توثيقه ان البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت
الى من ضعفه وطعن في روايته ولهذا ايضا سقط ما قاله ابن
تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما
وما قيل من ان هذه الحكاية لا توقع لها بعد نصهم على
وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه
بالحفظ خلط وخبط لا يعبوبه بعد ما سمعت وروى يونس بن بكير
بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني الامام الثقة وقول ابي داود انه
ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفي
سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته
مفعول روي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه
من قريش بعد اسرائه بالرفقة والعلامة التي في العير بكسر
العين المهملة وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الراي اي اخبرهم
بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله صلى
الله عليه وسلم انه يقدمها جمل اورق على ما فصل واشتهر في السير
وبالي بعضه قريبا قالوا متى يجئ جواب لما اي في يوم نقل لمكة
وسواهم لامتحانه صلى الله عليه وسلم قال يوم الاربعا بتثليث
الباء والمد اي يجئ يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم بالرفع والنصب والاول
اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد اشرفت قريش بشين
معجمة وراء مهملة اي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله ينتظرون
حالا او مستانفا اي يترقبون قدوم عيرهم وقافلتهم في اليوم الموعود
وقد ولى النهار اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعا ان يتم ويدخل
الليل بغروب الشمس فيه ولم يجئ العير ونفضل اليهم في المكان الذي
وقفوا فيه لانتظارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سال ربه وتضرع

ابن اقبرى

ابن اقبرى

له ان يرد ذلك اليوم حتى يجئ العير قبل انقضائه فرد له في النهار ساعة
وذلك انه حبست له الشمس ساعة اي امسكها الله بقدرتة وعوقها عن سيرها
المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد
تقدم انها حبست له صلى الله عليه وسلم في الخندق ايضا وفي سيرة
مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم انها حبست لداود عليه
الصلاة والسلام ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره
في سورة صاد انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض
الجياد كما مر انفا تنبيه الذي ذكرهنا من حبس الشمس وان العير
قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحا
وعليه اقتصر المفسرون كالزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسرا
وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاسرا قعد حزينا لعلمه بتكذ
يبهم له قومه ابو جهل عدو الله وقال له مستهزيا هل استفدت من شئ
قال نعم اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال واصبحت بين
ظهرانينا قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم فنادي
هلموا فاقصوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني
به فقصه عليهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا
للكذب على زعمهم وارتد ناس وسعى بعضهم الى ابي بكر رضي الله
عنه وقال له هل رايت هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى
اخره قال قد صدق واني لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار
السما فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من راى المسجد الاقصى فقالوا
له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم فما التبس عليه
بعض امره جئ بالمسجد الاقصى ووضع دون دار عقيل فنظر ونعته
لهم فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم
مررت على بني فلان بالروحا وقد ضلوا بعيرا لهم وهم طالبوه وفي
رحالهم قدح ماء فعطشت فشربته فسالوهم هل وجدوا ما في القدح
قالوا نعم وهذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكب
فنفر فوقع وانكسر قالوا نعم وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا
قال مررت بها بالتنعيم قالوا اخبرنا عن عددها واحمالها وهيئاتها ومن
فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعت ذلك لهم وقال يقدمها

جمل اورق عليه غرارتان محيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس
قالوا نعم وهذه اية اخري ثم خرجوا يشدون نحو الثنية
وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى انواكد لجلسوا ينتظرون
طلوع الشمس كي يكذبونه فقال قايل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال
اخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فراوا فيها كما ذكره فقالوا
ان هذا الاسحر مبين انتهى مع طي لبعض الفاظه وهذا مما زاده
المصنف رحمه الله والعجب من بعضهم اذا ورد هذا هنا ولم يتنبه لما قلنا
فوالله ما ادري الحلم نايم • المتبنا امر كان في الركب يوشع

لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ
ذكر يوما قرب الغروب وضايل على كرم الله وجهه والرد الشمس
له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهو بالانصراف
فاصحت السما ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار اليهم بالجلوس
وانشد ارتجالا

لا تغربي يا شمس حتى ينتمي • مدحي لال المصطفى ولنخله
واثني عنانك اذا اردت منامه • انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للموطوء وقوف فليكن • هذا الوقوف لخيله ولرجله

فصل في نبع الماء من بين اصابعه اي خروجه من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم معجزة له يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب
نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الماء وهو مصدر مضاف لفاعله
وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اي تكثير الماء ببركة وضع يده الشريفة
فيه وهو نبع الماء ايضا وان لم يشاهده الناس وقد كان هذا مرات كثيرة
ورويت بطرق متعددة في الصحيحين وغيرهما وفي بعضها اني بقدح وفي
بعضها ببضاة وهي انا معد للوضوء وفي بعضها مزادة والماء قليل
فكفى جماعة كثيرة في بعضها كانوا خمسمائة وفي بعضها ثمان مائة
وفي بعضها خمسمائة والف الى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه في المجزات وهذا
المعجزة اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام اذ نبع له الماء من الحجر
لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الاية واما خروجه
من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر
ان كان موسى سقى الاسباط من حجر • فان في الكف معنى ليس في الحجر

ولله در الابوصيري في قوله في لاميته

ومنع الماء عذبا من اصابعه • وذي اياد عليها قد جرى النيل

قالوا وهذا الماء افضل من ماء زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره
ان لا يكون عطف تفسير بل من عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان
بدعائه وتفل ريقه فيه وهو الاطهر والبركة اليمن واصل معناه
زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا
اي كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب والتكثير
وفيه ايما الى انها لا تدرك الابغاية الجد والاجتهاد فيها وقال النو
رحمه الله انها بلغت مرتبة التواتر روى حديث نبع الماء من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحبة
ثم صار جمعا للصحابي منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم
واشار من التبعيضية الى انه روى عن كثير غيرهم ولا كلال وابن عباس
لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديبية وغيرها كما قالوا ولانا
احاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين
لها وكتبهم من ايمة الحديث حتى صار متواترا تواترا معنويا وانما نص
على رواية هؤلاء لقوة لصحتها برواية الامام مالك والشيخين لها
حدثنا ابو اسحاق بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه هو ابن احمد
الفاسي الاولتي نسبة للواته بفتح اللام والواو المخففة تليها مثناة
فوقية وهو شيخ المصنف قال حدثنا القاضي عيسى
ابن سهل ضد الصعب وتقدمت ترجمته قال حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته قال حدثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفا
وتشديد الخا لقب بمعنى كثير الفخر ونوع من الاواني يجعل
من الطين ولذا قيل

لا تفخرن امرء بذات يد • فالكسر يدنو لكل فخار

وقيل على المصنف ان الصواب ابو عبد الله ابن الفخار قال ابن رشد
ابو عمر الذي يروي عن ابي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان
الفقيه وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة
ستين واربعمائة وبقراءته على ابي عيسى سمع الموطا يونس بن المعتب
لكن ابن حاتم لم يذكر الرواية عنه وانما يروي عن عبد الله محمد بن عمر الفخار

وي

عرضي

ابن عم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المتوفى سنة تسع عشرة واربعماية وفى كلام المصنف سمو من وجهين
او سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله وفى قوله قال حدثنا ابو عيسى
قال حدثنا يحيى اذ اسقط راويا بين ابى عيسى ويحيى وهو ابو عبد
الله ابو مروان وقد ذكره المصنف على الصواب فى غير هذا المحل فيما مر
وفيما سيأتى وابو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن يحيى
ابن كثير صاحب مالك وراوى الموطا عنه وليس من قبيل الانقطاع
لتصريحه بصيغة التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله فى غير
هذا المحل قرينة على تقديره هنا فليتامل قال ابو محمد القرطبى
صواب حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الى اخره وصواب ابو عيسى
بالكنية لا عيسى بالاسم لان اباعيسى انما تحمل عن عبيد الله ابن يحيى
عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير ابن يحيى
سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم على الصواب
فى فضل الحلم والاحتمال وياتى ايضا لذلك فى فضل كنيته قال
حدثنا مالك امام دار الهجرة المشهور عن اسحق بن عبد الله
ابن ابى طلحة الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفى سنة اثنين
وثلاثين ومايه عن انس بن مالك قال فيما رواه مالك فى موطاه
عنه والشيخان عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت
صلاة العصر بمهملة وللون اى قربت او حل وقتها وهو
ماخوذ من الحين بمعنى الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو وهو
الماء الذى يتوضا به ويجوز ضمها والالتماس افتعال من اللمس بمعنى
المس ثم صار حقيقة فى مطلق الطلب فلم يجدوا ماء فاتى بالبناء
للمجهول بوضوء تقديره بانا وضوء بقرينة قوله فوضع يده فيه
وفى مسلم بقدح رجراج وامر الناس ان يتوضاوا منه قال اى انس
فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس اى جميعهم وقد تقدم معنى
ينبع وانه بتثليث الباء وقد قالوا انه يحتمل ان الماء خرج من اصابعه
صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير نبع
منها وانما وضع يده فيه سترا عن الناس حتى لا يروه فيفتتن
بعضهم به وتادبا مع الله تعالى الذى لا يوجد المعدوم مرسواه واصابع
جمع اصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشرة

اصبوع

اصبوع قال ابن مالك رحمه الله تعالى
تثليث با اصبع مع ضم همزته • والفتح والكسر الاصبوع قد كملا
وعند مثلث العين والافصح الكسر وهى ظرف مكان يلزم النصب على
الظرفية او الجر من ويجوز رفعها عن عمله وغيره من معانيه وقوله من عند
اخرهم لفظ مسموع من فصحا العرب قديما وقال النووى انه لغة
لبعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يات على الاصل لان الى
عندهم لحن عند هم ونقله عن سيبويه وقيل بل هى هنا
ابتدايه لابتدا الغاية اذ لم تسمع بمعنى الى وانه كناية عن الاستغراق
والشمول والمعنى توضوا كلهم بحيث لو قيل ان ابتدا وضوءهم كان من
اخرهم صدق قايله اقول سمع ايضا من اخرهم بدون
عند كما فى الكشاف فى اول البقرة وما ذكره زليك جدا فالصواب
لا يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ما الوضوء كانه ماخوذ ومبذول
من اخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجته فكانهم بذلوه
لاولهم ولمن بعدهم وما قاله النووى اسهل واظهر وقد نقل انه لغة
فى شرح مسلم وهى عبارة البنى صلى الله عليه وسلم ولشراح الكشاف
فيه كلام فيهما ورواه ايضا اى كالرواية السابقة عن انس رضى
الله عنه قتادة كما فى صحيح مسلم قال اى انس فى هذه
الرواية فلقى بانا فيه ما الانا بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان انية جمع
وليس مفردا كما يتوهم يغرف اصابعه بالغين المعجمة وميم وراء مهملة هو
ما يستر بها ومنه استعير الغمرة للشدة اولا يكاد يغرفها يعنى
انه قليل لا يغطيها وتقدم ان صلى الله عليه وسلم فعله ستترا
وتادبا مع الله تعالى الذى لا يوجد المعدوم مرسواه وكاد للمقاربة
ونفيها ابلغ من نفى الفعل الذى هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا
حاجة لتكثير السواد به هنا كما فعله بعضهم قال
اى قتادة لانس رضى الله عنه كم كنتم معاشر الناس الذين
توضوا من ذلك الما قال زهاء بضم الزاى المعجمة والمد ويقال ايضا
لها بالحراى مقدار ثلاثمايه رجل واصل الزهاء العدد الذى يقدر
بالظن من غير ان ينقص او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم
وقدرتهم من غير عد حقيقى وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب وفى

رواية عنه اي عن انس رضي الله تعالى عنه وهم بالزوراء
عند السوق الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وثمة سوقها ورواه اي حديث نبع الما ايضا حميد
بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل تير وقيل
شير وبه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى طلحة
الطلحات الخزاعي او الدارمي مات وهو قائم يصلي سنة اثنين واربعين
ومائة وهو ثقة اخرج له الائمة الستة الا انه نسب للتدليس وترجمته
في الميزان وثابت والحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم عن انس وتفرد
البخاري بالرواية الاولى عن مسلم والثالثة واتفقا على الثانية وفي
رواية لحميد قلت كم كانوا قال كانوا ثمانين ونحو عن ثابت عنه
اي عن انس وعند ايضا اي عن انس وهم نحو من سبعين رجلا وفي
مسلم عنه ايضا بين الستين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية عنه
على انهما كانا قصتين في وقتين وواقعتا حال لحدث عنهما او اكان
الامر على التقريب والتخمين فلا اشكال ايضا واما ابن مسعود في الصحيح
اي الحديث الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن ابن مسعود رضي الله
عنه من رواية علقمة تقدم ترجمته بينا نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي كانوا عنده مجتمعين وبين ظرف والالف فيه اشباع
كافة عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي نسخة بينما كبينا فيما ذكره ولقع
بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باذ واذا والاصح تسكين
نونهما كما هنا وليس معنا ما فقال لنا اطلبوا من معه فضل ما اي
بقية من ما كان او زيادة منه على حاجته وقد مر انه صلى الله عليه
وسلم تستر اليلا يتوهم انه موجد لمن العدم دون الله وهو الواجد
الموجد لكل فناداب بذلك مع الله ولو شا لاوجده بدعائه وطلبه له
من الله ولو شا لاوجده ابتداء من غير شئ فاتى بما بالبنا للمجهول والفا فيجيء
اي فطلبوا ما فوجده بعضهم واتى به فصبه في انا اي صبه وسكبه
في انا اخر مكشوف وكانه اتى به في مزادة كما تدخلها اليد ثم وضع كفه فيه
اي في الانا الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير بدعائه اي فدعا
الله ثم الى اخره فجعل ينبع بتثليث الموحدة كما مر وجعل بمعنى صار وليس
الاسناد مجازيا كما قيل من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه

القصة هي المتقدمة وانما اعادها اشارة الى تعدد طرقها الدالة على ذلك
ويحتمل انهما غيرها وفي الصحيح اي صحيح البخاري او المراد في الحديث
الصحيح له ولغيره عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وهو
من كبار التابعين الثقات روى عن ابن عباس وغيره وتوفي سنة
مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان عن جابر رضي الله عنه عطش
الناس يوم الحديبية وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطايف
وهو مصغر وياء مخففة على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه اي عنده في مكان قريب
منه ركوة بتثليث الراء المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح
وجمعه ركا بالكسر والمد وهي انا لما من جلد كالابريق فتوضا صلى الله
عليه وسلم منها واقبل الناس نحوه اي جاؤا له صلى الله عليه وسلم
وقالوا له ليس عندنا ما الا ما في ركوتك جملة حالية والاستثنا
منفصل فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما اي ينبع ويرتفع
لزيادته من بين اصابعه كامثال العيون اي كان بين كل اصبعين من
اصابعه الشريفة عين ما نابعة وفيه اي في حديث سالم هذا
فقلت لجابر رضي الله عنه كم كنتم معاشر الصحابة قال
لو كنا مائة الف لكفانا ذلك لما لما شاهد من فوران الدال على عدم انقطاعه
كنا خمس عشر مائة بمعنى الفا وخمس مائة رجل وهم اصحاب الشجرة
بيعة الرضوان وقد اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر
عليها المصنف وقيل كانوا الفا وستمائة وقيل الفا وخمسمائة واربعون
وقيل وخمسة وعشرون وقيل وثمانون وقيل وثلاثمائة وجمع
ابن حجة رحمه الله بين الروايات بانه كان حرزا وتخمينا لا تحقيقا
وتحديدا او رواية سبعمائة وهم من راويهما ورووي مثله ببنا المجهول
اي مثل حديث سالم المذكور عن انس عن جابر صحيح في النسخ بدون عاطف
بينهما فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر في الكتب الستة كما قاله
البرهان الحلبي وفيه اي في هذا الحديث انه كان بالحديبية
كالرواية التي قبله وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه
اي عن جابر رضي الله عنه والوليد هذا ولد في حياته صلى الله عليه وسلم
وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجة ولم يروى عن ابيه في
حديث مسلم الجوز صفة للحديث في ذكر غزوة بواط بضم الباء الموحدة
وفتح الواو المخففة والف وطاء مهملة وهي ثاني غزواته وهي منصلة
في مسلم وغيره ويجوز فتح بائه ايضا وهي اسم لجبال جهينة على اربعة من
المدينة ومي بقرب ينبع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث
معجزات له صلى الله عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر ناد الوضوء ناد امر من النداء محذوف الاخر للعمل والوضوء بفتح
الواو وهو منصوب بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضا اى ناد الناس وقل لهم
اعطوا او ناولوا الوضوء وهو الماء الذي يتوضؤ به وفيه حث على اعلامهم وذكر
الحديث بطوله وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ماء في سقاء فلما اخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له انطلق
الى رحلان الانصاري فانظر هل في اسجايه من شئ قال فانطلقت اليه
واخبره بما عنده وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة
اراد ما قليلا جدا في عزلاء شجب بالاضافة اى فم قربة بالية وعزلاء
بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها مدة وهمزة
وهو فم الرواية ومصب الماء منها وجمعه عزالى بفتح اللام وكسرها
وشجب بفتح الشين المعجمة قيل او كسرها وسكون الجيم وبا موحدة ما قدم
من القرب او اعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب واشجاب
واصل معناه الهلاك فاتى به ببنا المفعول ويجوز بنائه للفاعل
والرواية الاول وضميره للمذكور النبي صلى الله عليه وسلم فغمره
بفتح الغين المعجمة والميم والزاي المعجمة اى وضع يده عليه وكبسه ها والغمز
هنا كالذي في قوله

وكنت اذا غمزت قناة قوم ... كسرت كعوبها او تستقيما

والغمز بالعين الاشارة لها معنى اخر وتكلم بشئ لا ادري ما هو
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم بشئ لا ادري ما هو فكانه
سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها ليخفى على غيره وقد تقدم
حكاية مثله في رد الشمس المتقدم وقال ناد بجفنة الركب الجفنة كالقصعة
لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة فاكثر ودولها الصحفة ثم المائدة والركب
بفتح ثم سكون اسم جمع راكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل لهذا

وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم ناد بجفنة فكانه لم يكن معهم
الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها بدليل قوله فاتيت بها
بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل وقيل مفعول
محذوف اى ناد القوم ليأتوا بجفنتهم او هي منزلة منزلة من يعقل لان
الله خلق فيها ادراكا حتى تنادي هي فتاتي بنفسها ويكون ذلك معجزة
له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله فوضعتها بين يديه وذكر
جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده بالسين
والصاد ومما قرئ باي وضع يده الشريفة في الجفنة مبسوطة ليكون
ابرك وفرق اصابعه وصبت عليه جابر ما كان في القربة من الماء وقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله اتبرك واطلب نبع الماء ويحتمل
القسم لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه المأثور في سائر الافعال لا لبيان
انه يجري بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله
جابر كان اوفق بما في الرواية من انه وضع يده في قعر الجفنة وقال
خذ يا جابر صب علي وقل بسم الله فصببت عليه صلى الله عليه وسلم
وقلت بسم الله ولا يقال كيف استند جابر بالصب من غير اذن وان المصرح
غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله فيجاب بان كما لجابر وما علم من دأب
الصحابة رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم قرينة على ما ذكر قال
جابر رضي الله عنه فرايت الماء يفور اي يزيد ويرتفع حتى يتدفق من
فار القدر اذا غلى ما فيه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت
الجفنة اي فار ماؤها مضاف مقدر او الاسناد مجازي للمبالغة في فورانه
واستدارت اي دار ماؤها لان الماء اذا ازداد بسرعة يرى كانه يدور
وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا محصل
له حتى استلأت وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا اي اخذ كل
منهم من الماء ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والري مقابل
العطش وفيما رواه المصنف بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ
دون المعنى لقوله ودارت وفي بعض نسخة فارت الجفنة ثم فارت
بالتكرار فقلت هل بقي لاحد له حاجة اي قال جابر الى اخره وهل هنا
قيل انما نافية كقوله صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من
دار ويجوز ان تكون استفهامية وقوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عرضي

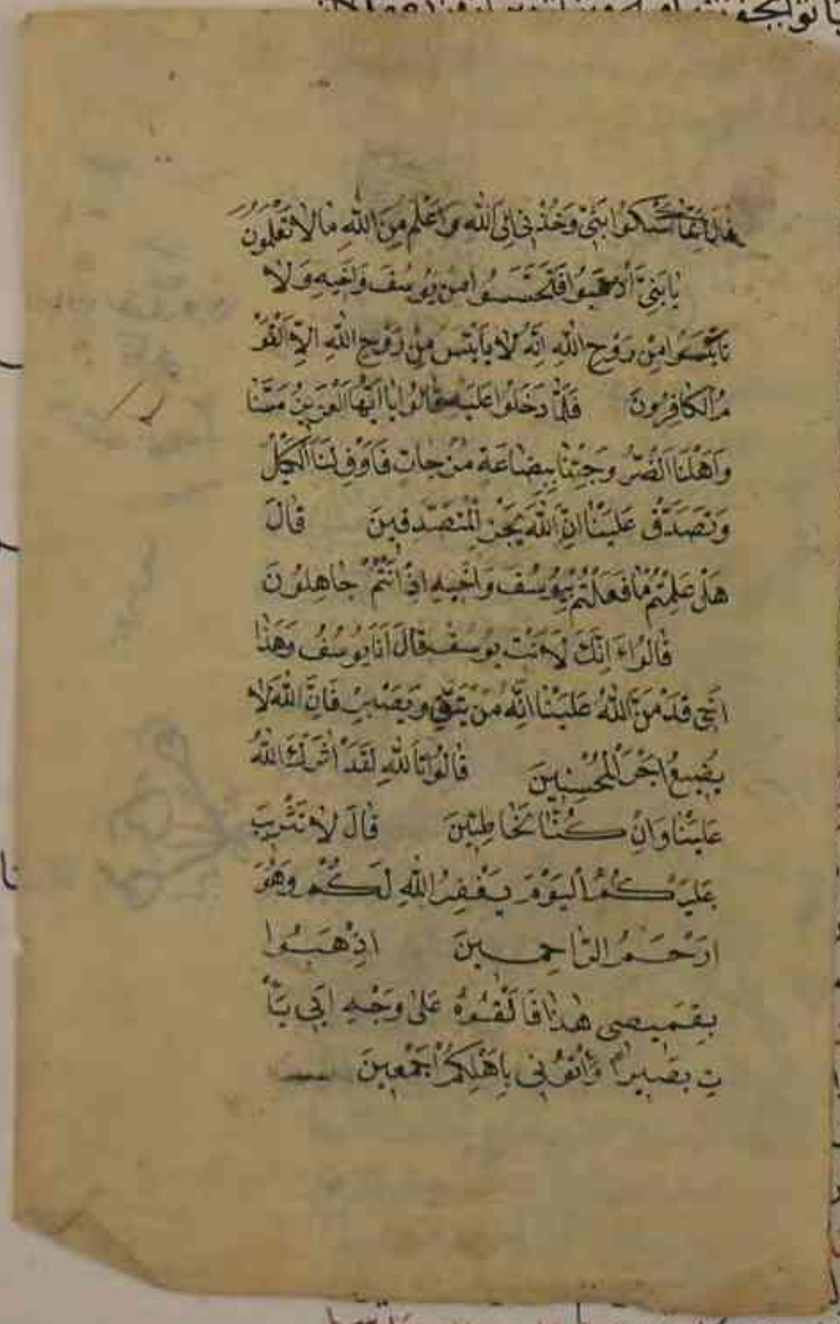
عرضي

تلمساني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجة ولم يروى عن ابيه في
حديث مسلم الجوا صفة للحديث في كر غزوة بواط بضم الباء الموحدة
وفتح الواو المخففة والف وطا مهملة وهي ثاني غزواته وهي منفصلة
في مسلم وغيره ويجوز فتح بائه ايضا وهي اسم جبال الجهينة على اربعة من
المدينة فهي بقرب ينبع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث
معجزات له صلى الله عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر ناد الوضوء ناد امر من النداء محذوف الاخر المعتل والوضوء بفتح
الواو وهو منصوب بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضا اى ناد الناس وقل لهم
اعطوا او ناولوا الوضوء وهو الماء الذي يتوضؤ به وفيه حث على العلم وذكر
الحديث بطوله وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ماء في سقاء فلما اخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له انطلق
الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه من شئ قال فانطلقت اليه
واخبره بما عنده وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة
اراد ما قل لا جدا في عزلاء شجب بالاضافة اى فم قربة بالية وعزلاء
بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها مدة وهمزة
وهو فم الرواية ومصب الماء منها وجمعه عزالى بفتح اللام وكسرها
وشجب بفتح الشين المعجمة قيل او كسرها وسكون الجيم وبا موحدة ما قدم
من القرب او اعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب واشجاب
واصل معناه الهلاك فاتى به ببنا المفعول ويجوز بناؤه للفاعل
والرواية الاول وضمير به للمذكور النبي صلى الله عليه وسلم فغمره
بفتح الغين المعجمة والميم والراي المعجمة اى وضع يده عليه وكبسها والغمز
هنا كالذي في قوله
وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما
والغمز بالعين الاشارة لها معنى اخر وتكلم بشئ لا ادري ما هو
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم بشئ لا ادري ما هو فكانه
سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها ليخفى على غيره وقد تقدم
حكاية مثله في رد الشمس المتقدم وقال ناد بجفنة الركب الجفنة كالقصعة
لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة فاكثر ودونها الصحفة ثم المائدة والركب
بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل ولهذا

وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم ناد بجفنة فكانه لم يكن معهم
الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها بدليل قوله فاتيت بها
بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل وقيل مفعول
محذوف اى ناد القوم ليأتوا بجفنة
الله خلق فيها ادراكا حتى
له صلى الله عليه وسلم لانه
جابر رضي الله عنه ان النبي
والصاد وبما قرئ به اي وض
ابرك وفرق اصابعه وض
اي النبي صلى الله عليه وسلم
القسم لصحة نيته بذلك و
انه يجري بدون الرحمن ا
جابر كان اوفق بما في الروا
خذ يا جابر صب علي و ق
وقلت بسم الله ولا يقال
غير الرواية ونسب لجابر
الصحابة رضي الله عنهم م
جابر رضي الله عنه فرا
فاراد القدر اعلى ما فيه من
الجفنة اي فار ماؤها
واستدارتا اي ا
وليس المراد ان الجفنة نفس
له حتى امتلأت وامر الن
منهم من الماء ما يكفيه ود
العطش وفيما رواه المصنف
دون المعنى لقوله ود ا
بالتكرار فقلت هل بقي
قيل انهما نافيه كقول
وروي ان تكون استفهامية وقوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم


هذا ما تفكرون يا بني وخذني الى الله وعلم من الله ما لا تعلمون
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا
تايئسوا من روح الله انه لا يايئس من روح الله الا القوم
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا
يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا وائتوني باهلكم اجمعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجة ولم يروى عن ابيه في
حديث مسلم الطويل صفة للحديث في غزوة بواط بضم الباء الموحدة
وفتح الواو المخففة والف وطاء مهملة وهي ثاني غزواته وهي منفصلة
في مسلم وغيره ويجوز فتح بائه ايضا وهي اسم لجبال جهينة على اربعة من
المدينة مما يقرب الينبع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث
معجزات له صلى الله عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر نادِ الوضوء نادِ امر من النداء محذوف الاخر المعتل والوضوء بفتح
الواو وهو منصوب بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضا اى ناد الناس وقل لهم
اعطوا او ناولوا الوضوء وهو الماء الذي يتوضؤ به وفيه حث على العلم وذكر
الحديث بطوله وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ماء في سقاء فلما اخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له انطلق
الى فلان الانصاري فانظر هل في ابجابه من شئ قال فانطلقت اليه
واخبره بما عنده وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة
اراد ما قليلا جدا في عزلاء شجب بالاضافة اى فم قربة بالية وعزلاء
بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها مدة وهمزة
وهو فم الرواية ومصب الماء منها وجمعه عزالى بفتح اللام وكسرها
وشجب بفتح الشين المعجمة قبل او كسرها وسكون الجيم وبا موحدة ما قدم
من القرب او اعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب واشجاب
واصل معناه الهلاك فاتى به ببنا المفعول ويجوز بناؤه للفاعل
والرواية الاول وضمير به للمذكور النبي صلى الله عليه وسلم فغمره
بفتح الغين المعجمة والميم والراي المعجمة اى وضع يده عليه وكبسه لها والغمر
هنا كالذي في قوله

وكنت اذا غمزت قناة قوم ... كسرت كعوبها او تستقيما

والغمز بالعين الاشارة لها معنى اخر وتكلم بشئ لا ادري ما هو ؟
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم بشئ لا ادرى ما هو فكانه
سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها ليخفى على غيره وقد تقدم
حكاية مثله في رد الشمس المتقدم وقال نادِ بجفنة الركب الجفنة كالقصعة
لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة فاكثر ودولها الصحفة ثم المائدة والركب
بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل ولهذا



وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم نادِ بجفنة فكانه لم يكن معهم
الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها بدليل قوله فاتيت بها
بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل وقيل مفعوله
محذوف اى ناد القوم ليأتوا بجفنتهم او هي منزلة منزلة من يعقل لان
الله خلق فيها او رأى كأن
له صلى الله عليه وسلم لان
جابر رضي الله عنه ان النبي
والصاد ومما قرئ اي و
ابرك وفرقا صابعه و
اي النبي صلى الله عليه و
القسم لصحة نيته بذلك
انه يجري بدون الرحمن
جابر كان اوفق بما في الرو
خذ يا جابر صبت علي و
وقلت بسم الله ولا يقال
غير الرواية ونسب لجابر
الصحابة رضي الله عنهم
جابر رضي الله عنه فرا
فار القدر اذا غلى ما فيه من
الجفنة اي فار ماؤها
واستدارت اي
وليس المراد ان الجفنة نفس
له حتى استلت وامرأ
منهم من الماء ما يكفيه ودو
العطش وقيل مات واه المصنف
دون المعنى لقوله ودا
بالتكرار فقلت هل بقي
قيل انها نافية كقوله صلى
وارو ويجوز ان تكون استفهامية وقوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يده من الجفنة الفافيه فصيحة اى فقال لا فرفع الى اخره وحديث
جابر هذا البيهقى فى شئ من الكتب الستة غير مسلم وهى ملاى بوزن سكرى
اى مملوة بالماء لم ينقص شيأ مما اخذوه وعن الشعبى هو من كبار التابعين
فى حديثه هذا مرسل والمرسل يستدل به عند مالك والمصنف مالكى
المذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول اى اتاه بعض الصحابة
باداوة بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة والف وواو وهاء وجمعها اداوى
وهى اناء صغير للماء من جلد ولذا اضافها بقوله ماء فى بعض اسفاره
وقلة ماء معنا يا رسول الله ما عندها غيرها اى صبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه او امر بصبها ووضع اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات
الاصبع وانها عشرة وسطها بفتح السين وسكونها وهو منصوب
على الظرفية اى وضعه فى وسط ما بينها وفى الفرق بين الوسط
مسكنا ومحركا كلام فى كتب العربية ليس هذا محله وبيناه فى شرح
الدرة وتقدم ما فيه الكفيه وغمسها فى الماء تفسير لما قبله والغمس
بغين معجمة الادخال وجعل الناس يجيئون وينوضون جعل هنا بمعنى صار وطفق
نحو جعل زيد يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم يقومون بعد
الوضوء قال الترمذى ابو عيسى امام اهل السنة المشهور صاحب الجامع
وغيره وفى الباب اى فى هذا الباب الذى ذكر فيه معجزاته ونبع الماء عن
عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين اى روى عنه مثله
ومثل هذا الامر المعجز المروى فى هذا الحديث فى هذه المواطن
جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس الحفلة
بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والهاء اى الكثيرة الناس والجمع الكثير
اى جموع الناس الكثيرة فى مثل هذه المحافل لاستراق التهمة بضم المثناة
الفوقية وفتح الهاء ويجوز تسكينها وتاء وهاء بدلة من الواو والتهمة
ما يتهم ويظن فى شئ على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط وهو
ظاهر ما فى القاموس والصحاح ولا يكون الاسم ما يتهم به وقيل انه
بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما فى شرح المفتاح لابن كمال وفيه
نظر ويتطرق بمعنى يتصل واصل معناه يجد طريقا الى الحديث به
بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه
اى تكذيب المخبر عنه او المخبر لوقوعه بين ناس كثيرين لا يمكن تواطيهم

على الكذب

على الكذب لما جبلت عليه النفوس من ذلك اى الاسراع الى التكذيب
ولا لهم اى من حضر تلك المحافل كانوا من لا يمسكت على باطل
فلا يقرونه على ما قاله اذ اكذب فيهم وهم عرفوا خلافه ولا
يخافون فى الله لومة لائم وهؤلاء المذكورون من الصحابة وغيرهم
قد رأوا هذا الحديث الذى فيه نبع الماء من بين اصابعه صلى
الله عليه وسلم واشتاعوه ونسبوا حضور الجما الغفير له اى قالوا
انه وقع فى محافل ناس لا يحصون كثرة ولا يمكن كونه كذبا وحضور
الجما الغفير كجاء الجما الغفير اى كلهم شريفهم ووضيعهم بحيث
لم يتخلف منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها فى القاموس
وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به
اى لم يقل احد ان ما تقولوه من هذه المعجزة انها لا اصل لها ونحو
الهم فعلوه وشاهدوه بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فعلوه
كوضوئهم وتقديمهم الاداوة وصب الماء وغيره مما تقدم وما شاهدوه
نبع الماء وتدفقه وكثرته فصار ما ذكر من كثرة من نقل من عدول
الصحابة وعدم انكار غيره كتصديق جميعهم له اى لذلك الخبر
والحديث فيتواتر تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفى نسخة لهم
فصل ومما يشبه هذا اى من المعجزات
المشبهة لنبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم من
معجزاته بيان لما او حال من اسم الاشارة تفجير الماء ببركته
ببركته صلى الله عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر
الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته للما اضافة
مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال عز وجل وفجرنا الارض عيونا او التفجير
مجاز بمعنى الاخراج وهو شايع فيه وقوله ببركته اى بمنه وجوده فى
مكان اخرج منه الماء والبركة الخير الدايم ومحله فى الاصل من البرك وهو الموضع
الذى يحبس فيه الماء وقوله تبارك وتعالى انزلنى منزلا مباركا اى كثير الخير
وتبارك الله بمعنى ازداد خيره الذى افاضه على عباده وهو لا يتصرف ولا
يستعمل فى غير الله وايتعاشه وهو افتعال من البعث وهو الاثارة والاخراج
للما حتى يجرى بمسه ودعوته اى بلمسه لمحله ودعايه فيه واخر
هذا عن نبعه من بين اصابعه لان الاول اقوى فى المعجزة لاحتمال هذا

لكونه من الانتفاقيات كغيره من المجاري وفي بعض النسخ انبعاثه
من الانفعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث وابتعث
كانشوى واشتوي وجعل هذا مشبها بذاك لما تقدم ممار وي
مالك في الموطا ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطا دونه
لان روايته له اعلا سندا عنده اولترجيح روايته عن معاذ بن جبل
الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقية
اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله عليه وسلم في غزوة مبينة
في السير والهم اي الجيش الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم وارد واللام
تعريفها للعهد اي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا وهي تبض
مضارع بض بزنة رد بموحدة وضاد معجمة مشددة من بض الماء اذا سال سيلانا
قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة من بص اذا لمع وبرق وهو رواية
فيه وهو كناية عن قلة الماء ولذا قال يثنى من ما مثل الشراك بكسر الشين
المعجمة وفتح الراء المهملة والف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه
وشبهه به لقلة وضعف جريانه وليس بمعنى لخدود في الارض كما قيل
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الماء الذي غرفوه في شيء
من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في شيء حتى اجتمع
ماء كثير كما توهم ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
ضمير فيه للشيء بمعنى الاناء او الماء ولكن الطاهر منه ولكنه لمشاكلة قوله
واعاده فيها اي في العين التي غرفوا منها وضمير اعاده للماء لانه الوجه
كما توهم فجرت بماء كثير اي جرى من تلك العين ماء كثير فاستقى الناس
اي شربوا وسقوا دوابهم قال اي معاذ بن جبل رضي الله عنه
في حديث ابن اسحاق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق
بنون وخاء معجمة وراء مهملة وقاف اي انفجر انفجارا لشدة من الماء الحس
كحس الصواعق الحس بحاءين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع
وهو مجاز مشهور يقال لمشيه حس اي يسمع حركته والصواعق يكون معها
اصوات شديدة من الصعقة وهي الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس
وهذا كان في رجعته صلى الله عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحاق ثم انصرف
قافلا من تبوك الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج عن وشل ما يروى
الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة ثم قال

تلمساني

ابن اقبرس

النبي صلى

لكونه من الانتفاقيات كغيره من الماء الجاري وفي بعض النسخ انبعاثه
من الانفعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث وابتعث
كانشوى واشتوي وجعل هذا مشبها بذاك لما تقدم ممار وي
مالك في الموطا ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطا دونه
لان روايته له اعلا سندا عنده اولترجيح روايته عن معاذ بن جبل
الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقية
اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله عليه وسلم في غزوة مبينة
في السير والهم اي الجيش الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم وارد واللام
تعريفها للعهد اي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا وهي تبض
مضارع بض بزنة رد بموحدة وضاد معجمة مشددة من بض الماء اذا سال سيلانا
قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة من بص اذا لمع وبرق وهو رواية
فيه وهو كناية عن قلة الماء ولذا قال يثنى من ما مثل الشراك بكسر الشين
المعجمة وفتح الراء المهملة والف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه
وشبهه به لقلة وضعف جريانه وليس بمعنى لخدود في الارض كما قيل
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الماء الذي غرفوه في شيء
من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في شيء حتى اجتمع
ماء كثير كما توهم ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
ضمير فيه للشيء بمعنى الاناء او الماء ولكن الظاهر منه ولكنه لمشاكلة قوله
واعاده فيها اي في العين التي غرفوا منها وضمير اعاده للماء لانه الوجه
كما توهم فجرت بماء كثير اي جرى من تلك العين ماء كثير فاستقى الناس
اي شربوا وسقوا دوابهم قال اي معاذ بن جبل رضي الله عنه
في حديث ابن اسحاق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق
بنون وخاء معجمة وراء مهملة وقاف اي انفجر انفجارا لشدة من الماء الحس
كحس الصواعق الحس بحاءين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع
وهو مجاز مشهور يقال لمشيه حس اي يسمع حركته والصواعق يكون معها
اصوات شديدة من الصعقة وهي الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس
وهذا كان في رجعته صلى الله عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحاق ثم انصرف
قافلا من تبوك الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج عن وشل ما يروى
الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم بعد جري الاستقاء يوشك بضم اليا المثناة
التحتية وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع اوشك وفتح شينه
لغة ردية كما في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطء
يا معاذ ان طالت بك حياة اي ان اطال الله عمرك ورايت
هذا المكان ان ترى بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية
ما ها هنا ما موصولة اي الذي ها هنا وهو اشارة للمكان قد ملئ
بالبناء للمجهول جنانا منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها
وهي البستان اي يكثر ماؤه ويخصب ارضه فيكون بساتين ذات ثمار
وشجر كثيرة والحديث طويل اقتصر المصنف منه على بعضه المراد منه
اختصارا وفي حديث البرا بن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم
وسلمة بن الاكوع افعل من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج اليد
وحديث البرا في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحتين في مسلم
وحديثه اي حديث سلمة الذي رواه مسلم انتم من حديث البرا كما
سياتي في قصة الحديبية التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان وثم اربع
عشرة مائة رجل من الصحابة كما تقدم وبيرها اي وما بيرها
لا يروي بضم المثناة الفوقية خمسين شاة الشاة معروفة وروى
اشاة بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخلة الصغيرة
فنزحناها اي اخرجنا جميع ما فيها من الماء بطيئه فلم نترك فيها قطرة
من مائها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والباء
الموحدة مقصور وهو فم البير وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء
ويروي شفاها بشين معجمة وفاء بمعنى هنا قال البرا وانتى
بالبناء للمفعول بدلو منها اي من تلك البير اي بماء لو مما نزحوه منها فبصق
اي القى ريقه ودعا بعد بصاقه او شك من الراوي هل بصق فيها
او دعا الله لتكثيرها كما اشار اليه بقوله وقال سلمة راوي الحديث
اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة اما فيهما بيان للشك في الرواية
وفي نسخة فاما دعا الى اخره وضمير فيها راجع للبير لا للدلو كما قيل فجاشت
البير اي فارماؤها حتى ارتفع لنا من جاشت القدر اذا غلت فاروونا
انفسنا وركابنا اي شربوا منها حتى ارتووا وسقوا ركابهم حتى رويت
والركاب بكسر الراء المهملة الابل جمع لا واحد له من لفظه وقد علم ان حديث البرا رواه

البخاري ولفظه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا
وتحن بعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
اربع عشر مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بانا من ما
فتوضا فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها
اصدرتنا نحن وركابنا اي صدرنا نحن وابلنا رواء ولم يجتمع للمقام
بها الا الماء ان حديث سلمة في صحيح مسلم وفيه انه قال قدمنا الحديبية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشر مائة وعليها
خمسون شاة لا ترويها فقعد رسول الله عليه الصلاة والسلام على جبا
الركية فاما دعا واما بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل الشجرة فبايعته
اول الناس ثم بايع حتى اذا كان في وسط النهار قال بايع يا سلمة فقلت
قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس قال وايضا راني رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعزل اي ليس معي سلاح فاعطاني حجفة او دريقة ثم بايع حتى
كان في اخر الناس قال الا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله
اول الناس واوسط الناس قال وايضا فبايعته الثالثة الحديث ومنه
نعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة
وان كان عليها من يستثنى للشاهدين قدموا ولذكره كيفية المبايعة وما جرى
له معه صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الروايتين كذا في اكثر النسخ بتوحيد
هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه
ووجه الاول بان وحد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معنى لان القصة
فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتان رواية البراء ورواية
سلمة في هذه القصة اي قصة الحديبية من طريق ابن شهاب الزهري
وقد تقدمت ترجمته مرارا في الحديبية تفسير للقصة فاخرج سهما من كنانته
هي ما يوضع فيه السهام لاهانتها اي تسترها فوضع بالبناء للمجهول
وفي بعض النسخ فوضعه اي امر بوضعه في قليب ليس فيه ماء القليب
البير المحفورة من غير بناء ان بنيت فهي طوى ويذكر ويونث وهو مخالف
للرواية السابقة انه كان ماء قليلا والذي وضع السهم البراء وقيل ناجيه على
ما ياتي فورى الماء بفتح الراء المهملة والمثناة التحتية بينهما واو ومكسورة اي شعب

ثم ودوابهم لقوله حتى ضربوا بطعن هو بفتح العين والطاء المهملتين
وتون محل يترك فيه الابل عند الماء بعد شربها للعود لعلل بعد نهل
وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بطعن
اذا بركت يعني انهم لما رأوا كثرة الماء نزلوا عنده وهذا الحديث رواه
البيهقي مسندا المروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه
صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ماء ينزل عليه
فاخرج سهما من كنانته اعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل للقليب
واغرزه فيه ففعل فجاش الماء حتى ضرب الناس بطعن وفيه ان الذي
نزل في البير هو الغفاري وهو الذي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة وقيل
هو ناجية السلمي وكان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول انا الذي
نزلت كذا في ولا يبل البتة وعن ابي قتادة هو الحارث بن ربعي وقيل
النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي ايضا
فلما غطه فقال وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
لان كان يوما شديد الحر فدعا بالميضاة بكسر الميم وبالمنقبة عن واو لانها
آلة الوضوء وهي مقصورة وزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة ودعى
بمعنى طلب مطهرة ما الوضوء فاتى بها فجعلها في ضنبه بكسر الضاد المعجمة
وسكون الباء الموحدة والنون وهو ما تحت الابط قريب من الحضن يقال اضبنته
اذا جعلته في ضبنك وبه سمي العيال كما في القريبين والمراد انه امسكها
وضمها اليه ثم التقر فيها اي ادخل فمه في فيه كما تدخل اللقمة فالله اعلم قال
الراوي اني لا اعلم نفث فيها ام لا اي انفث في تلك الميضاة ام لا والنفث
قريب من التفل وهو ما معك نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من التفل فشرب
الناس من تلك الميضاة حتى روا اي حصل لهم الري المزيل للعطش
وملؤا اداواتهم معهم مما فضل عن شربهم فقيل بالبناء للمجهول الى
انما تاخذها مني اي مثل ما اخذها مني لم تنقص شيئا مما كان فيها حين
اخذها مني وانما قال ذلك خيلا لانه الحدس اذ لم يتحقق مقدار ما فيها وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروى مسلم عن اثنين وثمانين وذكر الطبري محمد بن جرير الامام المشهور
حديث ابي قتادة المذكور على غير ما ذكره المالكي الصحيح
اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه وان النبي صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم خرج بهم اي بمولاه المذكورين من الصحابة رضي الله
عنهم ممدا لاهل موتة بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة
ثم مثناة فوقية وهي ارض من البلقاء قرية بين تبوك وحوران من الشام وممدا
بمعنى معوانا ومعينا عند ما بلغه قتل الامرا ما مصدرية والامرا
جمع امير وهو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر
ابن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله عليه وسلم ارسل
حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصري فلما نزل بموتة عرض له شرحبيل
ابن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسولا له قبله فامر رسول الله زيد بن حارثة
على تلك الغزاة وارسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل زيد فاميركم
جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله بن رواحه فان قتل فليرض
المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء فعقده لزيد واوصاهم كما ذكره اهل
السير فلما التقوا قتال زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدفعت الراية لخالد بن الوليد الى اخر الحديث وفيه معجزات له
صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكر اي ابن جرير
حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر وما شاهده من جعفر
وطيرانه في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره وبه
اعلم انهم يفقدون المال في غزو وذكر ابن جرير حديث
السابق مالا والقوم زهاء ثلاثمائة اي قريب من ذلك بطريق الحزر والتخمين
كما تقدم التفاوت في كتاب مسلم صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة
وقد رآي معه ميضاته احفظ علي وفي نسخة علينا ميضاتك هذه
واسكنها عندك فانه ضمير شان سيكون لها نبا اي خبر عظيم وقصة
عجيبة في امر مائها وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة وذكر
نحوه اي مثل ما تقدم ومن ذلك اي من قبيل المعجزة السابقة في تكثير
الماء حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش
شاهين اسفارهم فوجه اي ارسلهم الجهة من الجهات واعلمهما انهما يجدان
امراة بمكان كذا الرجلان عمران بن حصين الراوي وعلي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وقيل انهما علي والزبير بن العوام وفي البيهقي ان عليا
خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احد هذه المراة الا انه وقع في السير
انها اسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا ان في الحديث انه بروضة خاخ ان كانت

الفضة واحدة معها بعير قال اهل اللغة انه يطلق على الذكر والانثى
عليه مزادتان المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من
الزيادة لانه زيد فيه جلد مع جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم فقال
تثنية المزود الحديث فوجدوها اي المراة واتيا بها الى النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها اي جعل ماء من مائهما في اناء عنده
اي وضع فيه بعض ما المزادتين وقال فيه اي في الماء الموضوع
في الاناء ماشاء الله ان يقول المراد دعاؤه وذكر اسم الله عليه ونحوه
مما لم يسمع ولذا ابهموه ثم اعاد الماء الذي اخذه في اناءه من المزادتين
فرده بعد ما عاله في المزادتين اللتين للمراة ثم فتحت عزاليهما بينا
الفعل للمجهول وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو فم القربة كما
تقدم والتانيث والجمع وليس للقربة الا فم واحد قيل لانها كانت تعد
في قربهم عزلاوان من اسفل وعزلاوان من فوق وما كان من اسفل يخص باسم
العزلاء والاحسن ان الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد
صغت فلوبكما لاختصاصه بما اذا كان المضاف مثنى وانما جني
على مائها لانها كانت جريته ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه
المراة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم
وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان يملؤوا منه فملؤوا اسقيتهم
جمع سقاء وهو اناء من جلد يوضع فيه الماء حتى لم يدعوا شيئا من اوانيهم
لا ملؤوه ما قال عمران بن حصين رضي الله عنه وانا يخيل الي
بالبناء للمجهول انها لم ازدد الا امتلاء فالجملة حالية بتقدير مبتدا
اي حال كوني وقع في مخيلتي ان المزادتين بعد اخذ الناس منهما الماء
انهما لم ينقصا بل زادا عما كانا عليه ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يعطوها
من زادهم شيئا بدلا عما اخذ من مائها تفضلا منه فان ماءها لم ينقص بجمع
بالبناء للمفعول اي جمع الناس للمراة حتى ملؤوا ثوبها وحملوه على بعيرها وقال
صلى الله عليه وسلم للمراة اذهبي فانا لم نا خذ من مائك شيا ولكن الله سقانا
من فضله واختلفت الروايات هنا في بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي
بعضها انهم ملؤا اسقيتهم وسقوا ابلهم وانه امرهم بذلك واستعماله صلى
الله عليه وسلم من ماء القربة التي للكافرة لا ينافي النهي منه عن استعمال اوانيهم
وانهم نجسوا اوانيهم وامره بغسلها اذا اضطروا لاستعمالها لاختصاصه

بما يحتمل النجاسة كقدورهم وأوانيهم التي يصنعون فيها الخمر والخنزير
وقرب الماء لا يتوهم فيها ذلك الحديث بطوله اي اقرأ الحديث بطوله وتمامه
ان اردت الوقوف عليه وفيه اشارة الى انه حديث طويل مروي في كتب
الحديث كالبخاري وغيره لا شمال له على رجوعها لقومها وذكرها لهم لقصة
بتمامها وتعجبها مما رأته من المعجزة له صلى الله عليه وسلم لكن المصنف اقتصر
على محل الشاهد منه وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه تقدم بيانه
انه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام هل من وضوء بفتح
الواو كما تقدم وانه الماء الذي يتوضأ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة
في المبتدأ المقدر خبره اي هل مكم وضوء وسوغ الابتداء بالنكرة وقوعه
بعد الاستفهام فجاء رجل بادأة بكسر الهمزة وذال معجمة اي انا من جلد
صغير فيها نطفة اي ماء قليل وقد تطلق على غير لتنزيله منزلته لنكتة
واصل معناها الفطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه فاوعى فاها وفتح اي صبهما
في انا فتوضانا كلنا بالرفع توكيد لضمير الفاعل ندغفقة دغفقة
مفعول مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين
المعجمة ثم فا مكسورة وقاف اي نصبه صبا كثيرا من قولهم عيش دغفق
اي واسع اربع عشرة اية من الرجال اربع بالرفع خبر مبتدا مقدر اي ونحن
اربع الى اخره او بدل من ضمير ندغفقه او نتوضأ لانه بيان لعدده من نتوضأ
وكثرتهم مع قلة الماء وصغر الاناء ونصبه على الحالية من احد الضمائر
وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه البيهقي والبزار
وابن خزيمة في مسنده بسند صحيح في جيش العسرة بضم العين
فسكون السين المهملتين وهي غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من
الهجرة وسميت بذلك لانها انفقت في زمان كانت النفقة والزاد في غاية
القلة عندهم ولذا لما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم فيها كما كانت عادته
في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي الله عنه فيها اليد البيضا لما جهز
بماله كما بين في السير وتسمى الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها
والعسرة هي الشدة والضيق وذكر عمر رضي الله عنه ما اصابهم اي
جيش العسرة من العطش لقلة الماء حتى ان الرجل ليحر بعيره فيعصر فرثه
هو ما في كرشه فيشربه اي يشرب ما عصر منه مع تغيره وقلته وهم
كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى

الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى للمطلوب بفي فيقال
رغب في كذا او لضده بعن فيقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع
فيتعدى بالى لمن طلب منه اى تضرع وتذلل في الدعا اي في دعائه
صلى الله عليه وسلم وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من الباس الذي
علمه منهم فرفع يديه نحو السما التي جعلها الله قبلة للدعا ورفع اليدين نحوها
سنة كمسح الوجه بهما بعده كما ذكره ابن حجر اى ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد
انه طفق يمسح بربه اى يدعو ويناشده في سرعة اجابته فلم يرجعهما
بفتح الياء اى لم يرد يديه من دعائه ويرجع منقد كما في قوله فان رجعك
الله ويكون لازما ايضا حتى قالت السما اي غيمت وظهر فيها سحاب
من قولهم قال كذا اذا انتهيا له واستعد كما في القاموس وفي بعض الحواشي
يقال قالت السما اذا ارعدت وغيمت وتفسيرها بامطرت لا يناسب
قوله فانسكبت اى انسكب ماؤها فالاسناد مجازي وكون السما بمعنى
المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله

اذا نزل السما بارض قوم ٭ رعيناه وان كانوا غضابا

فملئوا ما معهم من آنية جمع انا كاوان وبعضهم يظنه مفردا وهو وهم
كما مر والانا معروف ولم يجاوز العسكر في يجاوز ضمير مستتر راجع للسما
بمعنى السحاب او للمطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى وعن
عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور
وفي الاحتجاج بعمرو هذا اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو
يروي عن ابيه وغيره واخرج له الاربعة من اصحاب السنن وهذا الحديث
ليس فيهما وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطايف ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه اى راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى
الله عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب بذي المجاز بفتح الميم والجيم والالف
ثم زاي معجمة وذي بمعنى صاحب اى محل الجواز وذا والمجاز اسم سوق بقرب
عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا
الحديث رواه ابن سعد عن اسحاق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو
عطشت وليس عندنا ما فقال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدابة التي اردف عليها وضرب بقدمه
الارض فخرج الما فقال صلى الله عليه وسلم لابي طالب اشرب قيل هذا كان
قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر لا يستدل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عرضي

بقوله والحديث في هذا الباب اي باب نبع الماء وخروجه ببركة صلى
الله عليه وسلم كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقا اي دعاؤه صلى الله
عليه وسلم بطلب السقيا وايجاده عند الحاجة له وما جانسه اي شابه
الاستسقا من السما كما ذكرهنا وهو ما خوذ من الجنس وهو معروف

فصل مناسب لما قبله لان الاكل والشرب توءمان
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركة دعايه النافعين عند الحاجة وبدا
بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحارث بن سكرة وتقدمت ترجمته قال
حدثنا العذري قال نا الرازي تقدمت ترجمتهما وبيان نسبتهما قال نا الجلودي
تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال حدثنا ابن سفيان
ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد
تقدمت ترجمته قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور كما تقدم
قال حدثنا سلمة بن شبيب ابو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة
اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع واربعين ومائتين قال
حدثنا الحسن بن اعين افعل تفضيل من العين وهو الحسن بن اعين
ابن محمد الحراني الثقة قال حدثنا معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة والقاف
المكسورة عن ابي الزبير محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة عن جابر
الصحابي المشهور رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يبتغي
اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا
اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يوكل وبه قوام البدن ويطلق
على غيره مجازا فاطعمه اي اعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطا
كثيرا حتى انه لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا فيقال اطعمه السلطان
بلدة وهو مجاز مرسل او استعارة شطر وسق شعير الشطر هنا
بمعنى الوسق وهو اصله ويكون بمعنى البعض مطلقا وبمعنى
الجهة كقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة
وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق بعيرا اي حمله ثم خص وصار حقيقة عرفية
في ستون صاعا بصاعه صلى الله عليه وسلم وهو ثلثمائة واربعون
رطلا حجازية وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف في قدر الصاع

والمد

والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا وعلى الثاني
مائتان واربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل في كتب الفروع
فمازال ياكل منه وامراته بالرفع معطوف على الضمير المستتر في ياكل من غير
فصل مؤكد كاسكن انت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف بلا فصل
من غير تاكيد كما هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد يعطف
من غير فاصل اصلا كما في قوله علي كرم الله وجهه كنت وابو بكر وعمر لكنه
قليل وضيفه اي من ينزل عليه من غير اهله وقد يطلق على الواحد
وغيره وقد يختص بالمفرد فيقال ضيفه وضيفان وضيوف اي لم يزالوا
ياكلون منه وهو باق بحاله من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف وفي نسخة وضيف حتى
كاله غاية لاكله اي استمر اكلهم منه من غير نقص شيء منه الى ان كاله
فظهر نقصه بعد الكيل بما يا خذ منه فكانت البركة في ترك كياله حتى
لو لم يكله لم ينفد وترك الكيل والعد فيه بركة لما فيه من الاتكال على
الله وهو اكثر بركة وهكذا اجرت عادة الله واما ما ورد في الحديث
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانة فيه
وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجة
او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل وقيل انه انما كان كذلك لا
سرا من اسرار الله ينبغي كتمه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بتكثير ما اعطاه له صلى الله عليه وسلم ببركته فقال لو لم تكله
لاكلتم منه اي لاستمر اكلكم منه الى غير النهاية ولقام بكم اي لكفاكم
مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير نقص وهذا الرجل هو جد سعيد
ابن الحارث وكان استعان به صلى الله عليه وسلم في نكاحه فانكحه
امراة وطلب منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيء فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاري بدرعه فرهنا
عند يهودي في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا منه سنة
وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه ومن ذلك اي تكثير الطعام
ببركته صلى الله عليه وسلم حديث ابي طلحة المشهور في قصته التي رواها
الشيخان عن انس رضي الله عنه وهو زيد بن سهل بن الاسود الانصاري
الصحابي رضي الله عنه توفي سنة احدى وثلاثين وقيل غير ذلك والمشهور

فشايه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمعنى انه كثرت روايته فى كتب الحديث وتعددت طرقه ويحتمل ان
يريد بالمشهور معناه المعروف فى مصطلح الحديث واطعام صلى الله عليه وسلم
مرفوع عطف على حديث ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم بالثمانين
من اقراص من شعير جمع قرص وهو رغيف صغير التى بعثها انس بن مالك
وفى نسخة جاء وهو عم ابى طلحة تحت يده اى ابطه بكسر الهمزة والباء وسكونها
والابط ما تحت المنكب وفسره به لان اليد تشمله وغيره والابط يذكر ويؤنث
فامر بها اى بالاقراص ففتت يقال فتته اذا قطعه باصابعه
قطعا صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق بمعنى التكسير مطلقا وقال فيها
اى فى شانها بان دعا ببركتها وذكر اسم الله عليها وقيل بمعنى على كقوله
لاصلبنكم فى جذوع النخل ما شاء الله ان يقول اى ما قدره وعلمه من الذكر
الذى لم يطلع عليه وهو حديث طويل فى الصحيحين اقتصر المصنف على
بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان ابا طلحة رضى الله عنه قال لام سليم
لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه
الجوع فهل عندك شئ فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير وفيه
انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدحموا على قصعته واحدة
كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه الغسطلانى
وقد علمت ان الحديث طويل والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعدما اكلوا
وفقة لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم وحدثنا جابر رضى الله عنه
الذى رواه البخارى واطعام صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اى قصته
الخندق المشهور فى السير ومعناه معروف وهو معرب كندة بمعنى
الحفر الف رجل بالنصب مفعول اطعام ويوم الخندق منصوب على
الظرفية وحديث مبتدا خبره مقدرا اى من ذلك وقوله من صاع شعير
بالاضافة وفى نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع وعناق
بفتح العين وهى الانثى من اولاد المعز لم يتم لها سنة وقيل هى التى
قاربت الحمل ولم تحمل قال جابر فاقسم بالله لاكلوا وفى نسخة لقد اكلوا ولما
كان هذا امرا غريبا خارقا للعادة اكد بالقسم لانه مظنة الانكار حتى
تركوه وانحرفوا اى اكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف
الميل الى جهة اخرى غير التى كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه
قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على طرف غير متمكن

وان برمتنا لتغط البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم
وهى القدر مطلقا او من حجارة وهو المعروف وجمعها برام وتغط بفتح المثناة
وفتح او كسر الغين المعجمة وبعدها طاء مهملة مشددة اى تغلى غليانا شديدا
يسمع له صوت كهدير الناي والمحتون كما هي اى على حالها الاول لم ينقص
منها شئ مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد وان عجيننا ليخبز
اى الهم استمر واعلى خبز العجين وايضا له شيا فشيا لمن اكل منه شيا
ولم ينقص ببركة النبى صلى الله عليه وسلم لانه يصنع فى البرمة والعجين
وبارك عليه كما ذكره المصنف بقوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع فى العجين والبرمة وبارك فيهما ومعنى بارك دعا فيهما بالبركة اى
الزيادة والنمو رواه اى روى هذا الحديث عن جابر سعيد بن مينا بكسر المثناة
التحتية والنون والمد والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلا او
مفعال وسعيد هذا اخرج له البخارى ومسلم ومينا على منقول من الميناء
وهى مرسى السفن وجوهر الزجاج وايمن بزنة افعل من اليمن وهو ايمن
الحبشى المكى والد عبد الواحد بن ايمن مولى عمرة المخزومى الثقة وقال ابن
حبان انه ايمن بن ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو اسامة
لامه قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن هذا قتل بحنين فقد
خلط ترجمته بترجمة وتبعه التلمسانى وعن ثابت مثله اى مثل حديث جابر
ابن عبد الله رضى الله عنهما عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمها
قال وجئ بمثل الكف وفى نسخة بملء الكف فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبسطها بيده ويقول ما شاء الله ان يقول فاكل من فى البيت والحجرة
والدار وكان ذلك اى ما ذكر من تلك الاكلة قد امتلا من قدم معه صلى
الله عليه وسلم لذلك وبقى ما شبعوا مثل ما كان فى الاناء وقد علم ان ذلك ببركته
صلى الله عليه وسلم وحديث ابى ايوب اى ومن ذلك حديث ابى ايوب
الانصارى رضى الله عنه الذى رواه عنه الطبرانى والبيهقى وهو
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر حين قدما المدينة فى الهجرة من
الطعام زهاء اى مقدار ما يكفى رجلين فقط وهو بيان لقلته
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لما اخبره بذلك ودعا له ادع ثلاثين
رجلا فاكلوا الانصار انما خصهم قيل ليتالفهم كى يسلموا فان ذلك كان فى اول الهجرة وقيل
وتمام انصار العلمة صلى الله عليه وسلم بانهم سينصرونه وتفاولا بذلك فدعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد عامهم فاكلوا حتى تركوه اى شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع ستين اي من اشراف الانصار فكان مثل ذلك اي اكلوا حتى تركوه ثم قال صلى الله عليه وسلم له ادع سبعين فدعاهم فاكلوا حتى تركوه الطعام والاكل كما مر وما خرج اخرجهم اى ممن دعاهم واكل حتى شبع وحتى اسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لما رأوا من تلك المعجزة ولطف بهم وفي نسخة الا حتى اسلم قيل وصوابه اسقاط الا ولا وجه له قال ابو ايوب رضي الله عنه فاكل من طعام جابر وثمانون رجلا ذكر بعضا منهم وترك الباقي كانه لكونهم لم يدعهم بامره والمذكور رواية وستون غير ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم وعن سمرة بن جندب تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول اذ لا يتعلق غرض ببيان الاتي هنا بقصعة بفتح القاف ولا تكسر القصعة فيها لحم مطبوخ قثاءة اي وخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلا منهم اتى على عقب بعض اى من غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز من غدوة حتى الليل بالجر ويجوز رفعه ونصبه يقوم قوم ويقعد اخرون قال فقيل لسمرة هل كان يعد قال فما اى شيء فتعجب ما كان الا من هنا واشار الى السماء ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما اى من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ضمير كنا له مع غيره من الصحابة وخبر كان ثلاثين ومائة ومع النبي حال من اسم كان او هما خبران اى خبر بعد خبر وذكر في الحديث انه عجن صاع واحد وفي رواية عجن ثلاثة اصوع بنا عجن للفاعل ونصب عاصا وبنايه للمفعول ورفعه وصنعت بمعنى طبخت في قوله وصنعت ثلاثة اصوع بنا المفعول سواد بطنها المراد به الكبد خاصة او حشوها مطلقا والاول اظهر قال اى عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وايم الله قسم كعهد الله وهو مبتدا خبره محذوف تقديره قسمي فهو مرفوع ويجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعامله

تلمساني

عجن صاعا من طعام

الاشرف

الا لفظ الله وجوز ابن مالك جر غيره فامن الثلاثين ومائة احد الا وقد حز له حزة بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم من سنامها وبطنها اى كبدها كما مر والحز يعينه بحسب الظاهر وهو انسب بمحل الاستشهاد لكفاية الكبد لهم في تفريقها عليهم ثم جعل منها اى طبخ من الشاة ما جعل منه قصعتين فاكلنا اجمعون بالرفع تاكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا لكل كقولك لاخويهم اجمعين وفضل في القصعتين اى فضل من لحمها مقدار قصعتين بعد ما اكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكره المصنف كان اولى لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهي شاذة او من التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لاغير فحملته على البعير فيه اشارة لكثرة ما بقي بعد اكلهم كلهم ومن ذلك اى من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد واليهقي وصححاه حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة الانصاري عن ابيه ابي عمرة بشير بن عمرو ابن محصن الانصاري البخاري الصحابي البدري قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي اسم ابي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب الستة لا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم ومثله اى مثل حديث عبد الرحمن لسلمة بن الاكوع وابي هريرة في مسلم وعمر بن الخطاب ورواه ابو يعلى بسند جيد فذكروا اي هؤلاء مخمصة بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي المجوع من الخمص وهو خلو البطن من الطعام اي مجاعة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو او هو بمعنى الغزو نفسه واختلف في هذه الغزوة والذي كما في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي دلايل النبوة انه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس انه في مرجعهم من الحديبية كله بعض اصحابه وقالوا اجهدنا والناس ظهر فانحره لنا الحديث فالقضية وقعت مرتين فدعا ببقية الازواد اي طلب من كل رجل منهم ان يأتي بما بقي عنده من زاده

فجا الرجل بالحثية بفتح الحا المهملة وسكون الثا المثلثة والمثناة الفوقية
ويقال حثوة بالواو لانه يقال حثى يحثو او حثى يحثي وهي والجفنة
بالفا والنون بمعنى وهو ما يملؤ اليدين معا وقيل بالفا في اليدين
وبالثا في احدهما وروى بالجبنة بجا معجمة مضمومة وبعدها موحدة
تحتية ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحضن تحت الكشح والاول
اشهر واظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كادخل السوق وليس
المراد به رجل معين من الطعام اليسير الذي بقي عنده وفوق ذلك
اي ازيد منه يسير واعلاهم اي اكثرهم زادا وبقية الذي ياتي
يا الصاع من التمر فجعله اي وضع ما اجتمع من الازواد على نطع بكسر النون
وفتح الطا المهملة بزنة عنب بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه
افصحها وبفتح نونه مع فتح الطا وسكونها وتكسر نونه مع سكون الطا
قال سلمة فحزرته بحا مهملة وزاي معجمة وراء مهملة اي قدرته بطريق الحس
والتخمين كربضة العنز براء مهملة مفتوحة وقيل انها مكسورة لا غير
لان المراد بيان الهيئة وهو واحدة وضاد معجمة من الربوض وهو كالجلوس
في الانسان والبروك للابل والجثوم للطير اي مقدارهم مقدار جثة
عنز باركة على الارض او هو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها
ثم دعا الناس باوعيتهم اي طلب مجيئهم ومعهم اوعيتهم ليا خذوا مما
اجتمع عنده وفي الحديث حتى ملؤا زودهم قال المصنف في الاكمال كذا
الرواية عن جميع شيوخنا والازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاحقية
رواياو وردايضا جابا باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملؤه
مما اجتمع عنده وبقي من سفره اي فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع
كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه
انهم اكلوا حتى شبعوا ثم حثوا في اوعيتهم وقبله انهم لما اصابهم الجوع
قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا فقال
عمر رضي الله عنه ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركب ولكن ادع بفضل
ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة
حتى اجتمع على النطع فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا في اوعيتهم وفضلت
فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وانى
رسول الله الحديث وعن ابي هريرة في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني

بسند جيد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره بفرز عن غير الجلوس
فيه وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعين عنده
صلى الله عليه وسلم من فقرا الصحابة الاعراب وغيرهم كسلمان
وابي رقال ابو نعيم في الحلية كانوا نيفا ومايتين وفي عوارف المعارف انهم
كانوا نحو الاربعمايتة ونحو في الكشاف ولا ينافيه ما روى انهم روي
منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم بلا
اردية وهو لاهم صفوة خلق الله هنيا لهم وانا انوسل الى الله بهم
ان يجعلنا في بركتهم فتتبعتهم اي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كان
فيه لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة
يذهب لها حتى جمعتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت
بالبنا للمجهول بين ايدينا صحفة بالرفع نايب الفاعل وهي انا بين الصغير
والكبير بعد الطعام واكلنا ما شئنا وفرغنا اي حتى شبعنا وانتهت
ارادتنا للاكل وهي مثل ما وضعت جملة حالية اي وهي مملوة بما فيها كما
كانت حين وضعت بين ايدينا الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع
من اكل منها وهذا تشبيه لحالها بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه
تشبيه الشئ بنفسه كما لا يخفى وكان اهل الصفة يسمون اضياف
الاسلام لان اكثرهم اعراب وقال اكلنا بضمير المتكلم مع الغير لان
ابا هريرة منهم وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه احمد والبيهقي بسند
جيد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين
رجلا وهذا كان بمكة في ابتدا البعثة منهم قوم هو في الاصل مصدر
قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور يا كلون الجذعة
بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما تم
له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول
اي اقل ما يكفيهم كما يقال لمن دونهم اكلة راس ويشربون الفرق
بفتح الفا والرا المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيال يسع ثلاثة
اصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يروي هم ما فيه وفي النسخ هنا
اختلاف ففي بعضها بين عبد المطلب منهم من يا كل الجذعة بني عبد
المطلب منهم قوم من يا كل الجذعة وفي بعضها منهم قوم يا كل وفي بعضها

منهم قوم يأكلون وهذه اقرب وفي التي قبلها قلق مما قال التلمساني المراد
بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل
في الخامسة فصنع لهم مد من طعام اي طبخه وسواه فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ما موصولة وهو مبتدا خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة
صلة والمراد انه لم ينقص كانه ما اكل منه شئ ثم دعا بصس بضم المهملة
وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروى الثلاث والاربع
والمعنى بصس من لبن طلبه من اهله لهم فشربوا من العس حتى رووا
اي تم شربهم منه وبقي كانه لم يشرب منه شئ وتفصيله كما في الدلايل للبيهقي
وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين الاية قال صلى الله عليه
وسلم ان بدات فوهي بها رايت منهم ما اكره فصمت فجاه جبريل عليه
الصلاة والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرت به ربك
عذبك فدعا عليا رضي الله عنه واخبره بذلك وبما قاله جبريل
له ثم قال له فاصنع طعاما واعد لنا عسا لبن ثم اجمع بني المطلب
وهم نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا
بسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال ابولهب سحركم محمد
فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد ان يكلم
تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجيئكم احد
بافضل مما جيتكم به اني قد جيتكم بامر الدنيا والاخرة الى اخر الحديث
والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت صعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني
عدي ويا بطون قريش حتى اجتمعوا الى اخره ولعل ذلك تكرر
فخص اولا عمه وقال انس في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما وفي نسخة حين ابتنى بزينب بنت جحش
ام المومنين رضي الله عنها وهو افتعال من البنا وهو التزوج هنا ويقال
بنى بها وعليها امرن اي امر النبي صلى الله عليه وسلم انسانا ان يدعو
له قوما سماهم اي عينهم باسمايهم وكل من لقيت بتا الخطاب
ومن منصوبة محلا بمقدر اي قال له صلى الله عليه وسلم ادع لي
كل من لقيته من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم

او قال

او قال قد عوتهم حتى امتلا البيت بالناس المراد به المنزل كله وقيل انه
اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا به والحجرة هي بمعنى البيت والفرق
وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة تختصها
واصل معنى الحجرة بقعة تفرز بينا بالحجر ثم عم وقدم اليهم ثورا بمثناة
فوقية مفتوحة وواو ساكنة وراء مهملة وهو انا من صفر او حجر كالاجانة
او كالقدح الذي يشرب فيه قبه قدر مد من تمر بيان للمد وقد تقدم
تفسيره جعل بالبنا للمفعول جيسا مفعوله الثاني وهو بفتح الجيم
المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط
او دقيق قال التمر والسمن معا للاقط او الدقيق للجيس لما يختلط
وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر يترع نواه ويخلط بالسويق والاول
اعرف واصل معنى الجيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم والضمير للتور
قدامه بين يديه وغمس ثلاث اصابعه اي ادخلها فيه لتحصل البركة
وليطيب قلوبهم باكله معهم لت والسنة ان ياكل بثلاث اصابع فيه
تعليم لهم وجعل القوم يتقذفون بذال معجمة من الغذا المعجمين وهو
اعم من القدا بالدال المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار
ويصح ان يكون بالمهملة ايضا كما في المقتفى ويخرجون من الحجرة وبقي
التور نحوا تمييزا وحال مما كان قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا
وكان القوم احدا واثنين وسبعين رجلا وهو شك من الراوي
وقيل ان هذه القصة في بنايه صلى الله عليه وسلم بصفية والراوي
ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشاة من الشاة والجيس
الذي لام سليم وفي قوله بقي التور نحوا اي بقي ما فيه وفي رواية اخرى
في هذه القصة اي قصة وليمة زينب رضي الله عنها او مثلها
فيما ذكر من الطعام ان القوم كانوا زهاء ثلاث مايه اي مقدارهم
وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا ارفع التور من مكانه
فما ادري حين وضعت بضم التا للمتكلم اي حين وضعته او بتا التانيث
الساكنة كالتي في قوله كانت بالتانيث باعتبار انه اناية اكثر ما حين رفعت
بالوجهين وروى لترفع بدل ارفع بلام الامر والخطاب والاول اولى
واقصح وهذا الحديث طويل في مسلم اختصره المصنف اقتصارا على محل
الشاهد منه وفي حديث جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن علي بن ابي

جدوا لد محمدا عنى زين العابدين بن على بن الحسين بن على فهو حديث
منقطع كما رواه ابن سعد فان كان عليا المذكور على الاصغر فالحديث
مرسل او مفصل فهو ضعيف ان فاطمة الزهرا طبخت قدرا اى طعاما
وقدر فيه تجوزا او بتقدير مضاف اى طعام قدر لغذايها باللعجة
وهو كل ما يوكل فى اول وقت او بمهملة وهو ما يوكل اول النهار اى لاجل
غذايها وفى نسخة لغذايهما وفى نسخة تتغذى به وهو جمد عليا
اى ارسلته الى النبى صلى الله عليه وسلم اى لجمعته والمراد بيته ليتغذا
معهما وفى نسخة معهما فامرها اى قال لها اغرفى من القدر
فغرفت بالغين المعجمة لجميع نسايه التسع المعروفة صحفة صحفة
منصوب كتقلمت النحويا بابا واو الصحفة اناصغير معروف ثم
له ولعلى اى ثم غرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلى نحو لهما
اى ثم غرفت لنفسها ما تتغذى به رضى الله عنهما ثم رفعت القدر
بعد ما غرفت لجميع ما ذكر وانها لتفيض جملة حالية والفيض بفاو ضاد
معجمة من الفيض والمراد انه بعد ما غرف منه بقى مملوا بطعام كثير
يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم وكانها بعثت
له صلى الله عليه وسلم ليجيئها ويأكل معها وحده فلم يات وامرها
بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والايثار فاكلنا منها فاطمة فاكلنا
منها اى اكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر لانها مونثة وقيل
يجوز تذكيرها وتانيثها فالمراد ان اهل فاطمة واهل بيتها اكلوا
مما بقى فى القدر بعد ما فرقته ما شا الله اى الذى اراده الله لنا
او مدة ارادة الله ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى حديث اخر عمر بن الخطاب رضى الله
ان يزوروا بعباية راكب اى يطعمهم ما يكفيهم من الزاد من احمس
بزنة احمر بحا وسين مهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم
بطن من ضبيعة يقال لهم بنو احمس وهو من الحماسة وهى الشدة
والصلابة ويقال لقريش الحمس لتصلبهم فى دينهم فى الجاهلية فقال
عمر رضى الله عنه يا رسول الله ما هى الا اصوع بفتح الهمزة وضم الواو
ويجوز ان تبدل همزة كما فى الصحاح وهو انا يشرب فيه ومكيال معلو
وهو جمع صاع قال ابن فارس وقد قيل فيه لغات صاع وصوع وصواع وجمع

على اصوع

على اصوع وصيعان وفى كثير من الروايات اى فى الحديث اصع بالمد
والصواب اصوع انتهى وقوله والصواب اصوع غير مسلم واذا جا
لله بطل لله معقل وهو مبنى على عدم صحة الاستدلال بالحديث
فى العربية وهو على الاطلاق فاسد اى قال عمر رضى الله عنه لبنى
التمر الذى عندى يكفى فانه اصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع
اربعة امداد والمد رطل وثلث او رطلان عراقيان على اختلاف فيه
كما تقدم والضمير اعنى هو راجع للاصع وان تاخر لاللوديعة كما فى
قوله تعالى ان هى الا حياتنا الدنيا قال الزمخشرى هذا ضمير لا
لا يعلم ما يعنى به الا مما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا
ثم وضع الضمير موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه قوله
هى النفس ما حملتها تتحمل • وهى العرب تقول ماشات انتهى قال
ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام فى شرح التسهيل
لا يسعه المقام قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه
اذهب وافعل ما امرتك به ولا تبال بقلة ما عندك فذهب
عمر فزودهم منه اى اعطاهم ما يكفى لهم من التمر الذى عنده وكان
اى التمر قدر الفصيل هو ولد الناقة الصغير الرايض اى البارك
على الارض وهو بيان لمقدار تخمينا من التمر بيان لقدر وبنى بحاله
اى لم ينقص شيا مع ما اعطاهم منه وهو من المعجزات من رواية
وكين خبر مبتدا مقدر اى وهذا الحديث من رواية وكين وهو
بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم ياء تصغير ونون وراوه العرفى
بالراء بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير
وقيل سعد وقيل مسعد المزنى وقيل الخثعمى وله صحبة
وهذا الحديث رواه ابو داود فى الادب قال اتينا النبى صلى الله
عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فذهب
بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجرته ففتح وليس له غير هذا
الحديث ولم يروه غير ابى داود الاحمسى بنسبة لبنى الاحمس قبيلة كما
تقدم وهو صفة دكين ومن رواية جرير اى مثل رواية دكين
ولم يخرجه ومثله اى مثل المروى المذكور مما اخرجه احمد والبيهقى
بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرا المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وماء
احمى ايضا وخمس فخذ من مزينة وتقدم ايضا انهم من ضبيعة من نسل اد
ابن طابخة والنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعقل
وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن وهم بسلم السابع قال السهيلي بنو يقين
المزنيون هم البكاون الذين نزل فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية
الخبر بعينه بالرفع والنصب والباء مزيدة في التاكيد يقال هذا عينه
وبعينه كما ذكره وتلطف القابل منفزلا فقلت هذا قاتلي بعينه وحاجه
وزيادة حاجه فيه من كلام المولدين لتوهمهم اولا نهما مهملتان الباصرة
الا انه قال في هذه الرواية اربعماية واكثر من مزينة فزاد قوله من مزينة
وكذا رواه ابو داود في سننه قيل واختلاف الروايات يدل على تعدد
القصة وفيه شئ ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في جعل
القليل كثيرا حديث جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وهذا
الحديث رواه البخاري في دين ابيه بعد مونته اي في قصته لما مات
ابوه وعليه دين اراد اداءه لغرمايه وكان قد بذل بموحدة وذال
معجمة اي اعطى وهو مجاز بمعنى اراد بذله لغرما ابيه جمع غريم
وهو صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى
ان عذابها كان غراما اصل المال اراد باصل ماله بستان ونخلاته كان
يتقرب منه والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود كما في العرف
وشاع اطلاقه على الابل قديما كما يشير اليه قوله فلم يقبلوه اما لانه
لا يفي بدينهم او لعدم احتياجهم او لانه لم يكن مرضيا لهم ولم
يكن في ثمرها انث الضمير الراجع للمال نظرا لمعناه لان المراد بها هنا
النخيل جمع نخل وهي تونث والثمر بالمثلثة واحده ثمره ولا حاجة لجعله
راجعا لاموال المعلومة من قوله مال ولا الى تفسيره بالفوايد مطلقا
فيشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه له لما ستسمعه في الحديث
وقوله سنتين مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول
هو الصحيح كفاف دينهم بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه
ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا اي مقدار الكفاية وبفتحها معناه
الخيار وهو غير مناسب هنا كفراة تمر بمثناة فوقية وان صح معنى وسنتين
ظرف مستقر لانه متعلق بثمر بالمعنى المصدري حال من ثمر فجاء النبي صلى

فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر ببيدرها بفتح جيمه وذال
معجمة ويجوز اهمالها وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجمعها وجعلها بصيغة
المصدر بيادر بمثناة تحتية ودال ورا مهملتين جمع بيدر بزنة حيدر
وهو الموضع الذي يوضع فيه التمر ليتنشف والبر ونحوه ليخلص من
تبنه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا
والظاهر الثاني والبيدر هو الجرين والجرن واهل العراق يسمونه
الندر وجمعه انادر وفي المغرب يسمونه نادرا وكانه غلط من الاندر
في اصولها اي جعلها كوما كوما في اصول الثمار وهي النخل والمراد
انه كومه في حديقة نخله حتى يعلم مقدارها فمشى فيها النبي
صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف مقدر اي في ارضها او المراد ما بينهما
وفعل ذلك لتحصل البركة ويمنو اما فيهما ودعا الله تبارك
وتعالى ان يبارك فيها فنمت وزادت فاوفى منه جابر غرماء ابيه
اي اعطاهم مما في البيدر مقدار حقهم بتمامه من قولهم اوفاه حقه
ووفاه فاستوفاه وتوفاه اخذ بتمامه وضمير غرماء لابيه لعلمه
مما تقدم اوله لقيامه مقامه في اداء دينه وفي نسخة غرما ابيه وهي
ظاهرة وفضل اي بقي منه بعدما ادى كل ذي حق حقه وهو مثلث
الضاد المعجمة والفتح افصح مثل ما كانوا يجذرون بفتح المثناة التحتية
وضم الجيم وتشديد الذال اي فيها معجمة او مهملة اي مما كانوا يقطعونه
من ثمارها كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم اي بقي مثل ما اعطى غرماء ابيه
وفيه زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان ثمرها لا يفي بدين
في سنتين او سنين قال اي جابر رضي الله عنه وكان
الغرماء يهود بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم
لهذه الطايفة وقد ينكر ويبنون فعجبوا من ذلك اي مما راوه من
من كفاية ثمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنين وهو من
معجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في
البخاري كذا وفي غيره واقتصر المصنف على محل الشاهد منه وكان ابو جابر
عبد الله استشهد باحد وترك عليه دينا كثيرا وله ست بنات وكان
الدين حل من اليهود كما علم ثلاثين وسقا فاستنظره جابر فلم ينظره
فكلم رسول الله عليه السلام في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض فامره رسول الله

بينهم

صلى الله عليه وسلم بما مر فاتاه وطاف ببيدره ثلاث مرات وامر بان
يكيل لهم فكالحتى وفالهم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه
فلما حضر جذاذ النخل اتيته صلى الله عليه وسلم وفيه تصريح بانه له
حديقة نخل وهذا اما وعدناك به فلا تكن من الغافلين وقال
ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي مسندا اصاب الناس
مخمصة اي جوع كما مر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
عندك من شيء من جنس الطعام ومن زايدة هنا لاطراد زيادتها
بعد النفي والاستفهام وشيء مبتدا خبره مقدر كما ذكرناه قلت نعم شيء
من التمر قليل في المزود بكسر الميم وهو وعاء الزاد قال فاتني به فاتاه
به اي بالمزود او التمر فادخل يده الشريفة في المزود فاخرج منه
قبضة بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد به المقبوض من القبض
وهو الاخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض فبسطها اي وضعها مبسوطة
متفرقة ليعلم قلتها ودعا بالبركة اي بان يبارك الله فيها حتى
تزيد ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا ادع عشرة من الناس
فدعاهم فاكلوا حتى شبعوا من ذلك التمر ثم قال ادع عشرة كذلك اي
فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وهذا
يقتضي انه كان في بقية غزواته وقد صرح به في بعض الروايات وسياتي
وقال لي خذ ما جيت به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جابه كما كان وهو
محل الاستشهاد فانه امره برفعه وان ياخذ كلما اراد وقال له ولاهله
ليبارك فيه كما مر وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على
اكثر مما جيت به قال فاكلت منه واطعمت اهلي ومن اردت اطعامه
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مدة حياته صلى الله عليه وسلم
وفي مدة حياة ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان بن عفان رضي الله عنهم
فانتهبت مني بالبناء للمجهول اي نهبه الناس مني واغاروا عليه فاخذوه
في زمن الفتنة فذهب اي عدم ولم يبق منه شيء ولولا ذلك لكفاه مدة
حياته لما فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي في سننه وحسنها
عن ابي هريرة رضي الله عنه فقد حملت من ذلك التمر الذي اعطانيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلته محمولا معي في اسفاري كذا وكذا
كناية عن مقدار ما حمله من وسق بيان لكذا وكذا او الوسق حمل بعير كما مر في

في سبيل الله اي في اسفاري غازيا وسبيل الله الطريق الموصلة
اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي رواية فلقد حملت بلام القسم
وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول اصبت بثلاث مصاب لم اصب
بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب
مزودي وروى هذا الحديث بطريق اخر قريب مما هنا وذكرت
مثل هذه الحكاية بالبناء للمجهول وانث لانه اكتسب التانيث من المضاف
اليه وفي نسخة وذكر في غزوة تبوك وان التمر كان بضعة عشر تمرة
ذكره لانه ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اي من تكثير الطعام
ببركته صلى الله عليه وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله
عنه الذي رواه البخاري حين اصابه الجوع وعلمه منه صلى
الله عليه وسلم فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي طلب منه
ان يتبعه فقال له اتبعني وكن ماشيا معي فتبعه فوجد لبنا في قدح
في بيته فراهدي اليه صلى الله عليه وسلم وامره ان يدعو اهل الصفة
ليكونوا تابعين معه وهم فقراء المهاجرين الذين لا مال لهم
قال فقلت ما موقع هذا اللبن فيهم وما مقدار هذا القليل كاف لهم
كنت احق منهم لسد جوعتي وما علمه الرسول من حالي ان اصيب
منه شربة اي من ذلك اللبن اتقوى بها اي يكون فيها تقوية
لضعف بجوعي وليس هذا انكارا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه
لا يليق بمثله فهو اما تعجب منه لما استغربه قبل مشاهدة الحقيقة
ومثله من الخواطر لا يواخذ بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاولى
ولا حاجة لمثله فدعوتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد حضورهم
امرني ان اسقيهم وفي نسخة وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يسقيهم فجعلت اي شرعت اعطي الرجل منهم فيشرب بالنصب حتى
يروى بفتح المثناة اي يروى عطشه ثم يناخذه الاخر اي فيشرب
حتى يروى وهكذا حتى روي جميعهم اي جميع اهل الصفة قال
ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح الذي فيه اللبن وهذا القدح
يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذي اهداه له او هو من اقداحه صلى
الله عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاه وقال صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة بقيت انا تاكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله وانت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقعده فاشرب امره بالقعود لان الشرب قائما من غير ضرورة مكروه
فشربت ثم قال اشرب مرة اخرى ومازال يقولها اي كلمة اشرب
واشرب بالرفع اي وانا اشرب والجملة حالية حتى قلت لا
اشرب بعد هذا التي للشرب المامور به واعتذر عن رده بقوله والذي
بعثك بالحق لا اجد له اي اللبن مسلكا اي لم يبق في جوفي محلا خاليا
يدخل وهو جواب القسم ان لم يكن تاكيدا للنفي قبله وما بعده
استيناف او تعليل له فاخذ صلى الله عليه وسلم اي تناوله من يد
ابي هريرة رضي الله عنه القدح فحمد الله على ما انعم به من الزيادة
وسمى فقال بسم الله وشرب الفضلة اي ما بقي منهم بعد شربهم
كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر المصنف منه على
محل الشاهد منه كما هو دابه وفي حديث خالد بن عبد العزى الذي
رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره اصحاب الكتب الستة
وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلامة ابو خناش بخاء معجمة
مضمومة ونون واخره شين معجمة ونونه مخففة وهو خزاعي
وله صحبة وروى عنه ابن مسعود رضي الله عنه وقال الكلاباذي
انه خالد بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي هاجر
الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن اخي خديجة
ام المومنين رضي الله عنها انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة
بالنصب مفعول اجزر بمعنى اعطى والنبي بالنصب ايضا مفعول
اول واجزر اعطاه جزرة وهي شاة او بنجة او كبش او عنز
تعطى لتجزر اي تذبح ولا تكون في الناقة فانه يقال اجزر
او جزره اذا اعطاه جزورا لغير الذبح كالركوب وهو معنى قول
الجوهري يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها او
كبشا او عنزا ولا تكون الجزرة الا من الغنم ولا يقال الجزر
ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام
غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجعرانة لما نزل عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامسى ثم بدت له صلى الله عليه وسلم العمرة
فارسله الى رجل من تهامة كما في بعض الشروح هنا وكان عيال خالد
كثيرا يذبح الشاة لاجلهم واطعامهم فلا تبقى عياله بفتح

عرضي

الشاة

الشاة الفوقية وضمها وضم الموحدة وكسرها وفاعله ضمير الشاة يقال
بذه بذا المهملة وموحدة مشددة يبذه اذا فرقه وقال ابن القطاع بذت
الشيء فرقته وابددتهم القطا فرقتهم فيهم وفي المحكم ابد الطعام بينهم
اذا اعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو بيان لكثرتهم يعني
ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله عظما عظما اي اذا فرقته
عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرتهم وان
النبي صلى الله عليه وسلم بفتح همزة ان بالعطف على قوله انه اجزر
الى اخره الذي هو مبتدا تقدم خبره وهو قوله في حديث خالد
اكل من هذه الشاة التي اجزرها له خالد وجعل فضلتها اي
ما بقي منها بعد اكلهم في قدر لوخال هو وعامر من اهله وجلد يستقى به
الماء المراد به هنا جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته لانه
لم يكن معه وعامر غيره ودعا له اي لخالد ويجوز ان يعود للدلو بالبركة
اي بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابي خناش فبشرة لك الطعام الذي
في الدلو اي رماه لعياله بكسر العين قال الصاغاني في التكملة انه جمع عيل
كجياد جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما للواحد
كما استعمله الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه فاكلوا
واقضلوا اي البقوا بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله عليه
وسلم وبركة دعائه ذكر خبره اي خبر خالد او خبر ماكو من الاكل
والزيادة الدولجي فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو ساكنة
ولام والف وبا موحدة وهو اسم بلدة نسب اليها وهو منقول من الدولاب
بضم الدال وفتحها معرب دولب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن احمد
ابن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل
صاحب التصانيف روى عنه الكبار كالطبراني وابو حاتم
وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشر
وثلثمائة ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل
في الميزان في ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابي اخر وهو ابو جعفر
ابن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره
وفي حديث الحجري بالمد ومنع الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب
للاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو ابو بكر بن محمد الامام البغدادي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما تقدم تفصيله في ترجمته في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة لعلي اي عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية اذن
النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يأتي بقصعة مملوة
من اربعة امداد او خمسة من حنطة او غيرها ويذبح جزورا اي
بنصب يذبح بان مصدرية مقدرة وجزورا مفعول وان يذبح
معطوف على مقدر كما اشرنا اليه او على امر بتقدير وامره ان يذبح
والجزور يوزن الشكور راس من الابل ناقة او جملا سميت بها
لانها مما يجزر اي وهي مونثة سماعية وان عمت ففيها شبه تغليب
فافهم لوليمتها الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح خاصة
وتجمع على ولائم وهو مستحب قال بلال رضي الله عنه فاتيته
بذلك الذي امرني به من القصعة فراسها بمعنى اعلاها
والجزور فطعن في راسها ان كان الضمير للقصعة فراسها بمعنى
اعلاها وان كان للجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده
فيها او مسها لتحصل البركة فيها ثم ادخل الناس اي امر صلى
الله عليه وسلم ان يدخل الناس يدخلوهم ليأكلوا رفقة رفقة
بالنصب اي حال كون وحولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الرا
وكسرها بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين يأكلون منها جملة
مستانفة او حال مقدرة حتى وزعوا اي اكلوا جميعا الى ان شبعوا
وزعوا من اكلهم وبقيت منها فضلة اي فضل منها ما زاد على اكلهم
فبرك فيها وفي نسخة بها وبرك بتشديد الرا المهملة اي دعا بان
يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهو الزيادة والنمو كما مر
وامر بحملها اي بحمل القصعة بما فيها او بحمل الفضلة الى ازواجه
اي الى بيوتهن وقال لازواجه كلن واطعمن من غشيكن بفتح
الغين وكسر الشين المعجمتين اي كل من ياتي اليكن من غير اهل البيت
يقال غشيه غشيا اذا اتاه وغشاه اتيان ما قد غشيه اي ستره
وفي حديث انس الذي رواه الشيخان مسندا تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعض ازواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله عنها
فرجعه من خيبر بمحل يسمى سد الصهبا قال انس رضي الله عنه فهيأت
فصنعت اي وكنيته والدة انس ام سليم بضم السين مصغرا واسمها

سهلة وهي زوجة ابي طلحة الخزرجية الصحابية الصالحة القانتة
وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا وقد
تقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن يجاش اي يخلط
بعضه ببعض في مملاة اي وضعته في نور بفتح المثناة الفوقية
وواو ساكنة وراء مهملة وهو اناء من صفر او حجارة واسع رحراح كالصينية
القريبة القعر فذهبت بضم التاء وهو ضمير انس المتكلم به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه على الارض وادع الى فلانا
وفلانا ممن كان معه ثمة من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما
ثم عمم فقال ومن لقيت اي وادع كل من صادفته فدعوتهم اي دعوت
من عينه اولا ولم يقل دعوتهما اما لان قوله فلانا وفلانا مختصر
كناية عمن عينه من القوم اولان الاثنين جمع على قوله فلم ادع اي
لم اترك احدا اي دعوته لغيبته الا دعوته كما امرني به ودكر
انس انهم اي من دعاهم كانوا زهاء اي مقدار ثلثمائة رجل فاء
ثمة حتى ملوا الصفة وهي موضع مظلل قدام الصفة او مكة عالية
فيه وليس المراد صفة المسجد المعهودة والحجرة وهي البيت الصغير
الغير من الدار فقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد اجتماعهم تحلقوا
تفعل اي استديروا حول الطعام كالحلقة طايفة بعد طايفة
من غير ازدحام عشرة عشرة يسعهم مكان الطعام ووضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده على الطعام الموضوع وهو الطعام الذي جاءه
فدعا فيه بالبركة وقال ما شاء الله ان يقول اي ما اراد الله من دعايه
الذي علمه والهمه لانه اسره فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه
الله بها فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال صلى الله عليه وسلم لي اي
لانس ارفع التور عافيه فما ادري حين وضع عنده قبل الاكل منه كان
الطعام اكثر ام حين رفع بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت
واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعاده ثمة هنا
تقتضي ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله
عليه وسلم بزينب بنت جحش واخرى حين تزوج صفية وقد استشكله
المصنف في شرح مسلم فقال ما وقع في الحديث من ان تكثير الطعام
كان في وليمة زينب يخالف الروايات المشهورة من ان وليمتها كانت بالخبز

والحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم
ففيه وهم من الراوي او خلل فيه قصة في قصة فان التكثير في قصة
صفية كما في وليمة زينب التي نزلت فيها اية الحجاب وتعقبه
القرطبي بانه لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين بان
الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع وبقي اخرون يتحدثون
فجاء الناس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المصنف هنا وقال ابن حجر ايضا لا
لانكار تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان انسا قال انه اولم بشاة
اشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم مخوالف فالظاهر
ان المصنف راى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينب اولا ولم يسمها
اشارة الى انها صفية الاتي فيه توقف عندي من جهة اخري
فان وليمة صفية كانت في السفر وذكر الصفة والحجرة ينافيه
والحيس فيها صنعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لام سليم وما
قيل من ان ام سليم اهدته له صلى الله عليه وسلم بعد قدومه
المدينة فرجائز فيه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام
المصنف فيه اضطراب يحتاج للتحرير واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثة اي نبع الماء من بين اصابعه وانفجار بدعوته وتكثير
الطعام ببركته في الصحيح من الاحاديث وكتبها المعتمدة وقوله
اكثر اشارة لضعف بعضها وقد اجتمع على هذا الفصل بضعة عشر
من الصحابة يعني توافقوا على ما يفيده المجموع بقطع النظر عن
كل واحدة على حدة وتقدم ان البضع بكسر الباء من الثلاثة الى التسعة
مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في
الحديث وقوله ببضع وعشرين درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم رواه عن الاضعاف من التابعين
وتبع التابعين من لا يحد بعددهم بصيغة المجهول وفي بعض النسخ
من لا تعد بالتون واكثرها اي اكثر احاديث الفصول الثلاثة في قصص
مشهورة بحسب الرواية ومجامع مشهودة جمع مجمع وهو محل يجتمع
فيه الناس بكثرة قال الفرزدق • اذا جمعتنا يا جرير المحافل • والمشهد
من المشهود بمعنى الحضور وفيه تجنيس وتورية بديعية وما يقع بين
كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او متنفل ولا يمكن التحدث عنها

عرضي

الا بالحق اي لا ينقل عن مثلها الا الامور الصادقة المحققة ولا يمكن
ان يسكت الحاضر في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر معنى
السامع فعداه باللام في قوله لهما على ما انكره منها مما خالف الواقع

فصل في كلام الشجر الاتي بيانه والشجر ما قام على ساق

واحده شجرة وما عداه نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كاليقطين
والحنطة والكلام ما يتلفظ به اسم وفعل بمعنى التكلم وتكليمه له
صلى الله عليه وسلم بان يخلق الله فيه نطقا ولما كان هذا امرا
خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل وشهادتها
له بالنبوة من عطف الخاص على العام واجابتها دعوته اي طلبه
صلى الله عليه وسلم منها ان تجيء كما سياتي وله منها حديث رواه
البيهقي والبزار والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله
حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة
ممنوع من الصرف للعلمية ووزن المجمة كزيدون وسعدون ومثله
كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح فيما اجازنيه عداه بنفسه
لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل ويتعدى باللام والباء
والاجازة الاذن في الرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل
في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا عن ابي عمرو الطلمنكي
بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام
عليه وعلى نسبته عن ابي بكر بن المهندس المعروف بابن ابي طاهر والمهندس
بوزن اسم الفاعل ويقال مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب
دال بعدها زاي والهندسة اسم علم معروف من الرياضات وفي العرف
العارف باحوال البنا عن ابي القاسم البغوي نسبة الى بغ ويقال بغا
وهي قرية بين مرو وهراة واصلها بغشور فخفف وهذا هو عبد الله
ابن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي ابن
بنت احمد بن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير
محيي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشرة ومائتين وتوفي
ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال
حدثنا احمد بن عمران الاخنسي بيا النسبة لاخنس بخا معجمة ونون وسين
مهملة بوزن افعل وقيل انه الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك

ابن اقبرس

في بعض النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين
ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام قال حدثنا ابو حيان التيمي بحا
مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة
وهو امام ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة خمس واربعين ومائة وهذا
الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وابي حيان راو وهو محمد
ابن فضيل كما سيأتي في كلام المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه
البرهان ومثله لا يكون رجما بالغيب وكان صدوقا وثقه رد على
من طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن ابن عمر الصحابي المشهور
رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا
منه اي قرب منه من الدنو اعرابي نسبة الى الاعراب وهم سكان
البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقه ان يرد لمفرده
كلام مشهور فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عرابي اين تريد
اي تقصد بمسيرك وسفرك هذا قال الى اهلي اي اريد مكانا فيه
اهلي ولم يعينه لانهم نزالة رحالة وعداه بالى لتضمنه معنى التوجه
والارادة منقدية بنفسها وانما قدم رساله تانيسا له وازالة لما
في نفسه من مهابته صلى الله عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن راه
وتوطيدا لقوله قال هل لك الى خير اي هل تنتفاد وتذعن
لخير مما انت فيه قال وما هو اي الخير الذي دعوتني له قال
تشهد ان مخففة من الثقيلة لا اله الا الله وحده حال لازمة اي
متوحدا منزها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق
وقوله لا شريك له تاكيد لوحدانيته بعد تاكيد وان محمدا عبده ورسوله
قدم العبودية تنزلا لنفسه عن الاطراء في مدحه قال الاعرابي
من يشهد لك على ما تقول من دعوى الرسالة قال هذه السمرة بفتح
السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات
شوكة من الطلح واشار اليها لقربها منه وفي نسخة بعد ما تقدم
فادعها فانها ستجيبك قال فدعوتها وهي اي السمرة بشاطئ الوادي
بشين معجمة والف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف والوادي
الارض الواسعة المستوية من ودى بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة
فاقبلت الفا فصيحة اي فدعاها للتشهد له فاقبلت تخد الارض بمثناة

وقية وخا معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة اي تشقها ومنه الاخد
وشقها التسعي بعروقها التي في جوفها اي الارض ولولا ذلك لم
تتحرك حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم بان قامت
محاذية له قريبا منه فاستشهدها ثلاثا اي قال لها ثلاث مرات
وطلب منها ان تشهد له بانه رسول الله وجملة تخد الارض حالية او مستانفة
وانما كرر الاستشهاد ها تاكيدا ليقرر ذلك في قلب الاعرابي فشهدت
له بانه رسول الله حقا ارسله الله الذي لا شريك له ولم يبين ما نطقت
به لانه معلوم من السياق ثم رجعت الى مكانها الذي كانت فيه وفي
هذه القصة معجزات له صلى الله عليه وسلم خلق الله في الجماد ادراكا
ونطقا وحركة ارادية بجيء بها ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدي
لحد المعجزة من طبق على كل واحدة منها وفي حديث رواه البزار مسندا
عن بريدة بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة
علم منقول من مصدر البرودة المعروفة وهو ابو عبد الله ابن الحصيب
مصغر حصب بمهملتين وموحدة وهو صحابي اسلم قبل بدر وشهد
الحديبية ومات بمرو خراسان غازيا في ايام معاوية او يزيد سنة
اثنين او ثلاث وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم سال اعرابي
النبي صلى الله عليه وسلم اية اي علامة ومعجزة تدل على انه رسول الله
حتى يومن به فقال له قل لتلك الشجرة مشيرا السمرة كانت ثمة
وهي اللائي السمرة المذكورة في الحديث الذي قبله او غيرها رسول الله
يدعوك بكسر الكاف اي يطلبك منك الجيء اليه فالحركة نحوه قال اي
بريدة فدعاها قالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
اي مالت ميلا شديدا وتحركت في جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها
من الارض وتمكنها الحركة نحو صلى الله عليه وسلم فتقطعت عروقها
المتمكنة في مغرسها وهوا ما على ظاهره او المراد انها تخلصت وهذا
هو الظاهر من قوله تشوجات تخد الارض وتشقها بخر عروقها من
خلفها وهذا يدل على انها لم تنقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق
نابتة بحالها وقيل انه معجزة اخرى مخالفة للعادة من بقائها بعد
تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجملتان حالان او متراد فتان
او متداخلتان والثانية موكدة للاولى ولذا لم تعطف عليها مغيرة

عرضي

اي مسرعتين في مشيهما قال تعالى فالمغيرات صبحا ومنه الغارة على العدو وهو منصوب على الحال ايضا ومغيرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجمة مثناة تحتية ساكنة وقيل انه بباء موحدة مشددة مكسورة وراء مهملة مخففة وقيل الغين مفتوحة تاكيد والباء مفتوحة مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغبار وهو حال من الفاعل المستتر او من العرق والحل منهما ذهب بعض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا منه مواجهة له فقالت السلام عليك يا رسول الله وفيه شهادة برسالته وتوقير له ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام انما شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لانه امان وليت من اهله فما قيل من انه صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج للنقل فكان عليه بيانه والام دعا بالسلامة وقيل انه هنا اسم لله اي الله معك حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا لمحله قال الاعرابي مرها بضم الميم امر اصله او مرها فحذفت فلترجع الى منبتها تفسير للامر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها فامرها فرجعت لمحلها فدلت عروقها اي ادخلتها في الارض اصلها فاستوت اي انتصبت قائمة من غير ميل لها فقال الاعرابي لما راى هذه المعجزة وآمن به صلى الله عليه وسلم ايذن لي امر من الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها ياء اسجد لك مجزوم في جواب الامر او جواب شرط مقدر اي ان تاذن لي في السجود اسجد لك فابى صلى الله عليه وسلم ذلك وقال له لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي لو جاز لي امر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله في ملتنا وقد قيل انه كان جايزا في الشرايع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا التعبادة ولذا قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذا كان الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وقد نهاه عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع نهينا عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة

وقال

وقال الاعرابي لما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن السجود فاذن لي اقبل مجزوم في جواب الامر يديك ورجليك تعظيما لك فاذن له في تقبيل يديه ورجليه فقبلهما وفيه جواز لي على جواز تقبيل اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان لزهده وصلاحه او علمه وشرفه وليس مكروه بل يستحب اذا كان تعظيمه لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان كان لامر دنيوي فهو مكروه وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا رد على المتولي من ائمة الشافعية حيث اطلق القول بعدم جوازه وفي الصحيح اي الحديث الصحيح او المراد صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث مسندا فيه في حديث جابر بن عبد الله الطويل بالجر صفة الحديث وصفه به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصحرا يقضي حاجته لانه لم يكن في بيته خلاء وهكذا سايربيوتهم وهو كناية عن التغوط اي ذهب لاجل ذلك فلم ير شيا يستتر به اي حايلا بينه وبين رويته عورته بعد كشفها فاذا بشجرتين اذ الفجائية والالف زايدة اي فاجاه بغتة من غير ترقب منه اي فاذا الهو فالمبتدا مقدر هنا في شاطئ الوادي بالهمزة اي طرفه وجانبه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما اي توجه الى احدى الشجرتين حتى قرب منها فاخذ بغصن من اغصانها اي امسكه صلى الله عليه وسلم بيده فقال للشجرة انقادي علي اي طاوعيني وميلي علي لتكون سانرة له عن الاعين باذن الله اي بتيسير وتسهيله وارادته لا بقوة جذبي واذن الله يتجوز به يتجوز امشهورا فانقادت معه اي طاوعته ومالت حتى سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاظهار المعجزة حتى يسلم الاعرابي وهنا لم يقصد ذلك كالبعير المخشوش اي كما ينقاد البعير المخشوش لمن يقوده بسهولة وهو اسم مفعول بخا وشينين معجمتين وهو الذي يوضع في انفه خشاش بكسر الخا والبعير الذي يعسر قوده يخرق انفه ويوضع فيه شي يذلل به فان كان عودا من خشب فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات فهو برة كما قاله الخطابي وبهذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علمت موقع قوله المخشوش هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل
المخزوم وهي بكتة سرية لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة
والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع في كلامهم كعكسه
في قوله يا الابل

لمن شجر قد ثقلتها ثمارها • سفاين بر والسراب بحارها

والخشاش ماخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخال في الانف وقوله
الذي يصانع قايده صفة البعير وهو يطلق على الذكر والانثى
كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة
وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهي المدارة والاعطاء ولذا
قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب وذكر اي جابر رضي الله عنه
في حديثه هذا انه صلى الله عليه وسلم فعل بالاخرى اي بالشجرة
الاخرى التي كانت بالوادي مثل ذلك اي مثل ما فعل بالاولى بان امسك
غصنا منها حتى انقادت له صلى الله عليه وسلم بسهولة حتى اذا كان صلى
الله عليه وسلم اي حل ووجد بالمنصف بفتح الميم وسكون النون وفتح
الصاد المهملة المخففة اي حل في وسط المكان بينهما اي بين الشجرتين
وهذا استرله قال لتيتما بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة اي انضما واجتمعا
على باذن الله بتيسيره وارادته والالتيام الاجتماع ومنه التيام الجرح
والاستتار من رؤية العورة واجياد اكان عنده من لا يغض بصره ممن يحرم
نظره اليهما وهذا الاباء في كون هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم فان
اللازم التستر باي وجه كان وفي رواية اخرى لحديث جابر رضي الله عنه
من غير طريق مسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة التي
بشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لحقي بصاحبتك
اي تحركي واذهبي حتى تكوني مع الشجرة الاخرى وسماها صاحبة لكونهما
في واد واحد او باعتبار ما يؤول بعد اللحوق والانضمام حتى اجلس لقضاء
الحاجة مستترا خلفكما فزحفت بزاي معجمة وحاء مهملة وفاء وفي نسخة
فزحفت براء وعين مهملتين بينهما جيم حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
بان جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضي الله عنه فخرجت احضر
بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وكسر الضاد المعجمة والراء المهملة اي اسرع
في العدو ومن الحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر بالضم العدو يقال احضر

الفرس احضارا واحتضر اذا عدا انتهى فهو مضارع المزيد للمتكلم
كاكرم يكرم وجلست لحدث نفسي حديث النفس مجاز عما يخطر بالبال
من هذه الامور العجيبة والمنقبة الشريفة التي شاهدها رضي الله عنه
من معجزاته صلى الله عليه وسلم وانما اسرع وعدا لما كان منه بعلمه
من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته لشدة
حيائه صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته
الى اللعبى وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا تادب ولم يمش على
تودته حتى يقف صلى الله عليه وسلم منتظرا البعد عنه فالتفت
اي حولت وجهي وانا جالس الى جانبه لانظر ما حدث بعد الحدث
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل اذا فجائية اي فاجاني
بقتة بعد التفاتي فابصرته ومقبل اسم فاعل من الاقبال مرفوع خبر
رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر اي جاء مقبلا والجملة
خبر المبتدا او الحال مؤكدة كولى مدبرا والشجرتان قد افترقتا
وعادت كل واحدة منهما لمحلها ومحل جملة اسمية حال من الضمير المستتر
في قوله مقبل فقامت كل واحدة منهما على ساق منتصبة في منبتها
مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لا ساق
له فهو نجم ونبت فاذا اظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا اعطى الارض
فهو كلا كما فصله اهل اللغة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة
يسيرة ينتظر لما اكرمه الله به من مشي الشجر لاجله فقال براسه
اي حركه هكذا وفسره بقوله يمينا وشمالا منصوب على الظرفية
اي في جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعنى مال اي ميلا براسه الشريف
في الجهتين قال في القاموس قال ابن الانباري تجيء قال للعيان تقول
قال فاكل وقال فضرب وقال فتكلم ومال واقبل الى اخره ما فصله
وقيل قال هنا مجاز عن الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن
لهما في الرجوع الى مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما
على ساق فتدبر وروى اسامة بن زيد في حديث اخرجه البيهقي
في الدلايل وابو يعلى بسند حسن عنه نحوه اي بمعنى الحديث الذي
قبله قال اسامة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
جمع مغزاة بمعنى الغزاة او محلها كما مر هل استفهام حذف المستفهم

ابن اقبرس
دلجي

الفرس احضار

عزه للعلم به او استجهان ذكره اولانه لم يسمعه اولم يفهمه اولم يجده في
اصله اى بل ترى مكانا لا يقابل بقضاء الحاجة واليه اشار بقوله يعنى
مكان الحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة هنا كناية عن
البول والغائط فقلت ان الوادى ما فيه موضع بالناس الباسية
وما فيه اى ما فيه موضع خال بسبب نزول الناس فيه فهو مملوء بهم
فقال هل ترى من نخل او حجارة مرتفعة يمكن ان يستتر بها كالنخل
الذي يقضى الحاجة خلفه ويكون فيه سترة ومن زايدة بعد الاستفهام
قلت ارى نخلات جمع نخلة متقاربات اى قريب بعضها
من بعض وهو مناسب للسترة بها للجلوس بينها وروى متكاربات
بالكاف وهى لغة بمعنى متقاربات والقاف تبدل كافا كثيرا وقرى فى الشواذ
لا تكهرني لا تقهر وراى بصرية وكونها علمية بعيد فهى صفة نخلات منصوبة
قال الراوى وقال لهن اى للنخلات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن
ان تأتين اى تجتمعن ويترايد قربكن ليكون استره لمخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى لمكان خرج اليه لقضاء حاجته فيه وقال للحجارة مثل ذلك اى
مثل قوله للنخلات من امره صلى الله عليه وسلم لها ان تاتين لمخرجه وفى كلامه
لم يامر الحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل اولانها لم تكن مرفوعة حتى
تعد ساترة فقلت ذلك لهن الفا فصيحة اى فذهبت فقلت ما امرني
به لهن فوالذى بعثه بالحق قسم اى بالدين الحق لقد رايت النخلات يتقاربن
اى يدنو بعضها من بعض حتى اجتمعن فى مكان واحد والحجارة بالنصب
يتعاقدن اى ينضم بعضها الى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود بعضه
ببعض حتى صرن ركاما بضم الراء المهملة اى بعضها فوق بعض خلفهن متعلق
بركاما والضمير للنخلات يعنى ان الحجارة اجتمعت مع النخل وفى نسخة فجلس
خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة فلما قضى حاجته قال لي قال لهن يفترقن
اى يرجع كل نخلة وحجر الى موضعه الذى كان فيه اولا فوالذى لقني بالحق
اى الذى روحى فى قبضة تصرفه وارادته ان شا انفاها وان شا امانها
والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغاير بين القسمين لتفننا مع مناسبة
الاول للقسم عليه من ان له دينا حقا وهو رسول له معجزات منها ما ذكر ومناسبة
الثاني لحالة من ان من امن بالله وحشيه لا يتكلم الا بالحق لا سيما فى ما ذكر
لرايتهن والحجارة بالنصب عطفا على الضمير او هو مفعول معه والضمير للنخلات

والله

واللام فى جواب القسم يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وفيه معجزات
له صلى الله عليه وسلم فى سعى النخل والحجارة بامره مرتين وخلق الله فيها فهم
سمع وتامتر بامره والحديث طويل وفيه معجزات اخر من اتيان امراة له صلى
الله عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتفعل فيه فلم يعد
لذلك وان امه اتت له فقال له ناولنى منها ذراعا فناولنى ثم قال ذلك
فناوله ثم قاله فقال اسامة الهاء فى ذراعين فقال لو سكت لم تزل تناولنى
منها وكان ذلك فى سفره للحج بمحل يقال له الروحا وقال يعلى ابن سيابة
فى حديث صحيح رواه احمد والبيهقى والطبرانى ويعلى بزنة يرضى
علم منقول من المضارع وسيابة بفتح السين المهملة وتشديد المثناة
التحتية والف وموحدة بليها هاء اسم امه فيرسم ابن بالالف وابوه مرة
ابن مرازم وقيل مرة ابن وهيب الثقفى وقيل انهما اثنان وهو صحابى
بصرى او كوفى وترجمته مفصلة فى الاصابة والرواية عنه
نادرة وهو من اهل الشجرة كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير
بفتح الميم مصدر ميمى او اسم زمان او مكان قيل والاول اولى وذكر
نحو من هذا بين الحديبيتين الذين قبله فى ذهابه لقضاء حاجته
وامره للشجرتين غيرانه قال وذكر فامرهما بتثنية وديه
بفتح الواو وكسر الدال المهملة وديه والمثناة المشددة قبل الهاء وهى
صغار النخل التى تخرج من اصول كبارها فتنقل وتغرس وتسمى فسيلا
وقراخا فان ضمت اى ان انضمت احديهما للاخرى كالذى مر وفى رواية
اشائتين بفتح الهمزة وكسرها فى بعض النسخ خطا وشين معجمة
والذممدودة وهمزة وتا تانيث مثنى اشاة وهى من صغار النخل
ايضا لكنها اكبر من الودية وهمزته الثانية منقلبة عن يا وقيل
اصلية وعن عيلان بن سلمة الثقفى فى شجرتين وعيلان بفتح
العين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو عيلان بن سلمة بن معتب
بوزن معلم بالتشديد ابن مالك ابن كعب ابن ابن عمرو بن سعد بن عوف
ابن ثقيف الصحابى الشاعر اسلم بعد الطايف وتوفى فى اخر خلافة
عمر وهو الذى اسلم على عشر نسوة وفى هذه الرواية لم تعين
الشجرتان وعن ابن مسعود مثله فى غزاة حنين اسم موضع معروف
وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل فى السير وضمير مثله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

راجع لما ذكر من امر الشجرتين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا اشارة الى ما مر من الاختلاف فى اسم ابيه كما سمعته انفا واما من
سيابة اسم امه وذكر اشياء لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
وذكر ابن سيابة امورا خارقة للعادة من معجزاته صلى الله عليه وسلم
شاهدها منه صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة فذكر ان طلحة او
سمرة بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوعان من شجر البرية ذات شوكة
تسمى العضاة واو للشك من الراوى فى تلك الشجرة جاءت فطافت به
صلى الله عليه وسلم اى دارت حوله وفى بعض النسخ فاطافت بسمرة
قبل الطا المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف واستطاف
بكذا اذا اقترب ودار حوله واما كونه من الطوف بمعنى الغائط وتقال
منه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الى البراز ليتغوط وانه اسند الى
الشجرة مجازا فتكلف لا حاجة اليه وليس فى هذا التجوز معنى حسن
يرتكب لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسبه قوله بعده
ثم رجعت الى منبتها اى موضعها الاول الذى نبتت فيه فقال صلى
الله عليه وسلم انها اى تلك الشجرة استاذنت ان تسلم علي اى استاذنت
ربها ويجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انها طلبت من الله ان يعطيها
قدرة كقدرة العقلاء من المشى اليه صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه
بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح فى انه لم يكن للتغوط كما قيل
وفى حديث عبد الله ابن مسعود الذى رواه الشيخان مسندا آذنت
بالمد بمعنى اعلمت وفاعله شجرة الاتى وقوله النبى صلى الله عليه وسلم
بالنصب مفعوله وبالجن متعلق به اى بحضورهم عنده صلى الله عليه
وسلم واستماعهم منه القران ليلة استمعوا له منصوب على الظرفية
اى فى الليلة التى استمعوا قرانه صلى الله عليه وسلم للقران شجرة وفيه
دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم عيانا فى هذه القصة وانما كانوا
عنده وهو لم يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم واستماعهم
وفى هذه القصة كلام سنفصله وعن مجاهد عن ابن مسعود
فى هذا الحديث الذى رواه الشيخان ان الجن قالوا له صلى الله عليه
وسلم لما اجتمعوا به من يشهد لك بانك رسول الله قال هذه الشجرة
ثم دعاها للشهادة فقال تعالى يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء التحتية

وهو ما ش

وهو امر من تعالى يتعالى بالطلوع لمكان عال ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا
وكسر اللام قال الكثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه الزمخشري وقال انه قرئ
به فى الشواذ وانه لغة وعليه قول ابى فراش وهو اسير ليسمع تغريد
حمامة شوقته لاوطانه ومعاهد الفه واخوانه

اقول وقد ناحت بقربى حمامة ايا جارتى هل بت حالك حالى
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالى
اتحمل محزون الفؤاد قوادم الى غصن نائى المسافة عالى
اجارتى ما انصف الدهر بيننا تعالى اقاسمك الهموم تعالى
تعالى ترى روحا لدى ضعيفة تردد فى جسم يعذب بالى
اتضحك محزون ويبكى طليقة ويندب سالى ويسكت ثاكل
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعى فى الحوادث غالى

فجاءت امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى تجر عروقها
لانها لما خرجت من محلها اخرجت عروقها التى كانت فى داخل الارض
فلما مشت انجرن خلفها لها اى لعروقها او للشجرة نفسها تقعقع
اى صوت قوى كصوت الرحا وهو جمع قعقعة وهى حكاية صوت
الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام
جهورى لها اذا انطقها الله او الصوت من شق الارض كما مر انها
جاءت تخد الارض او صوت اصطكاك اغصانها وقال الحافظ العراقى
حديث مجاهد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرسل انفرد عن شيخه
العلائى وابن الصلاح وذكر مجاهد مثل الحديث اى ما يشابهه
لفظا ومعنى او نحوه اى قريبا منه وان لم يكن بينهما شبه تام
ونحو يكون بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه والمعنى
يكن مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله فى اول الحديث ان الشجرة
اعلمته بالجن يقتضى انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم وقوله بعد
انهم قالوا له من يشهد لك يقتضى انه رآهم وخاطبهم ولا تناقض
فيه لان القصة تعددت وتحقيقها كما فى كتاب اكام المرجان فى احكام
الجان انه صلى الله عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع من الطايف لمكة
فنام بنخلة اسم موضع يصلى جوف الليل فمر به نفر من الجن خرنصيبين
يستمعون قرانه فامنوا واتوا قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم بقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن إلى آخره وفي هذه القصة كما في
الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا رآهم وإنما كانت الشياطين لما حيل بينهم
وبين خبر السما تفرقوا في الأرض ليعلموا سبب ما حدث فمر به منهم
من نجاة تهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر بأصحابه
فلما سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا هو الذي حال بيننا وبين
خبر السما فرجعوا وأخبروا قومهم وأنزل الله عليه قل أوحي إلى السورة
كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في أول أمره ولم
يرهم وأتاه مرة أخرى داعي الجن فرآهم وقرأ عليهم كما رواه ابن مسعود
وفي القصة الأولى لم يرهم وإنما الذي أعلمه بهم الشجرة وروي أنه
صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كلما قال فبأي
آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وابن مسعود
أعلم بقصة الجن من ابن عباس لأنها كانت قبل الهجرة سنة لحدي
عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله إنهم كانوا
يهود ليقولهم من بعد موسى دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلف
في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم أنه قيل لابن مسعود
هل صحب أحد منكم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا
ولكنا فقدناه ليلة فالتمسنا في الأودية فلم نجده وبتنا بشر ليلة
فلما أصبحنا حامين قبل حرا وقال أتاني الليلة داعي الجن فذهبت
معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثارهم ونيرانهم وسألوه
لتأمرهم بوزاد فنهاهم أن يستنجوا بروث أو عظم فيه طعام وذهب
معه ابن مسعود وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد إليه وكانت
بمكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه من أحب منكم أن يحضر
الليلة أمر الجن فليفعل فلم يحضر أحد منهم غيري فانطلقنا حتى
إذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا أمرني أن لا أجلس فيه ثم انطلق
حتى قام يقرأ فغشيته أسودة حالت بيني وبينه صلى الله
عليه وسلم انصرفوا مثل قطع السحاب إلى الفجر ثم أتاني وفي هذه
الرواية أن ابن مسعود قال سمعتهم يقولون من يشهد أنك رسول
الله إلى آخر ما ذكر من قصة الشجرة وما هنا من إعلامه لهم وخروجه
معه إلى آخره وما روي عنه من أنهم التمسوه وباتوا بشر ليلة يدل على

ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي إنها واحدة لا يمكن فيه الجمع
بين الروايتين وبعينه ما رواه أبو نعيم في دلايله من أن القصة
كانت بالمدينة بالبقيع وروى ابن الزبير أنه حضرها بالمدينة فهذه
مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال بأحاديث مفصلة ثم قال فدل مجموع
الأحاديث أن وفاة الجن عليه صلى الله عليه وسلم كانت ست مرات
الأولى لم يشعر بها والتمس فيها فلم يجدوه والثانية كانت
بأعلى مكة بني الجبال والثالثة ببقيع الغرقد حضرها ابن مسعود
رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود
أيضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في
بعض أسفاره مع بلال رضي الله عنه ولكل منها حديث مسند
أن أردته فانظر الكتاب المذكور فإنه لم يصنف في معناه مثله اهـ

أقول وفيما ذكرناه معجزات أخر منها انقياد الجن له صلى
الله عليه وسلم باختيارهم وهي أعظم من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة
والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيه له وعودها لمحلها بعد
خروجها عروقها من منبتها وهو أمر خارق للعادة وفي الحديث
فوائد منها كراهة الاستنجاء بالعظم فإنه صلى الله عليه وسلم
نهى عن ذلك فيه ومنها أن غيره صلى الله عليه وسلم من الأنبياء
بعث للجن كموسى عليه الصلاة والسلام وأنهم مكلفون وقد اختلف
هل بعث منهم رسول أم لا فقيل منهم رسول يسمى يوسف وثمة
فوائد أخر لا يسعها نطاق البيان هنا قال القاضي
أبو الفضل هو عياض المصنف رضي الله عنه وهذا فذلكة
لما تقدم بقوله فهذا ابن عمر رضي الله عنهما وبريدة وجابر وابن
مسعود من عند الله رضي الله عنهما ويعلى بن مرة وأسامة بن زيد
وأنس ابن مالك وعلي ابن أبي طالب وابن عباس وغيرهم إلى قوله
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها يعني كلام الشجر أو معناها
مما يدل على ذلك وقد رواها عنهم أي عمن ذكر من الصحابة من
التابعين اضعافهم لتعدد طرقهم والضعف هو المثل أو المثلان
فصارت في انتشارها أي اشتهار رواياتها عنهم من القوة حيث
هي يعني أنها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتى بلغت التواتر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلاء
فحيث ظرف مكان مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدأ اخبره محذوف
تقديره هي معروفة مشهورة وذكر ابن فورك تقدم الكلام عليه
وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل القدر انه صلى الله
عليه وسلم سار في غزوة الطايف اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة
المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتطعها من ارض صنعا وهي
المذكورة في سورة ن في قوله تعالى فطاف عليها طايف من ربك
وهم نايمون والطايف هو جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها
وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث هي كما نقله السهيلي عن
بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطايف وهذه الغزوة كانت
في السنة الثانية من الهجرة ليلا متعلق بسار وهو وسن بزنة
حذر والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب النوم
اوله النعاس ثم الوسن ثم التريق ثم الكرا والغمض ثم التفتيق ثم
الاغضاء ثم التهريم ثم الغرار ثم التهجاج وهو الهجوع يعني انه صلى
الله عليه وسلم نعس وهو سائر على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه
فاعترضته سدرة اي وقع اتفاقا ان شجرة في طريقه اتت
دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سير لسدها طريقه وهو
صلى الله عليه وسلم لنومه لم يعدل عنها لطريق اخرى فانفرجت
له فنفذ بين اي انشقت وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار
بينهما فرجة يمر فيها الراكب حتى جاز بينهما اي بين النصفين وبقيت
الشجرة كشجرتين على ساقين قايمة الى وقتنا اي الى زمن ادركه
ابن فورك وهي هناك اي في الارض التي فيها من الطايف معروفة
معظمة لانها من اثار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته
صلى الله عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ماجة
والبيهقي كما قاله السيوطي وهو حديث انس ان جبريل عليه الصلاة
والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا جملة حالية
اي وقد راه محزونا لعدم اطاعة قومه له في اول البعثة اذ عرض
نفسه على القبايل الخ اتحب ان اريك اية اي معجزة تزيل حزنك لانه
اذا اطاع دعوته لجماد دل ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن تاخيره

لحكم خفية قال نعم احب ذلك ليزول حزني واعلم ان الله سينصرني
ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من وراء الوادي الذي كان فيه مع جبريل فقال
صلى الله عليه وسلم ادع تلك الشجرة اي مرها بان تاتي اليك ولم
يدعها هو ليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فامرها فجاءت تمشي
حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وسلم بمكان قريب منه ثم
قال مرها فلترجع الى مكانها الذي كانت فيه فامرها فعادت الى
مكانها كما كانت وعن علي كرم الله وجهه نحوه قال السيوطي لم اجده
عن علي وانما هو عن جابر رضي الله عنه ولم يذكر فيها اي في هذه
الرواية جبريل وكلامه له وانما الذي فيه ان صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اريني اية اي معجزة ملزمة لمن راها دالة على اني نستجاب
دعوتي وينفذ بها عن والمهم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم
منه ما فيه الكتابة لا ابالي من كذب بني بعدها لانها معجزة قطعية
لا يفيد انكارها وجحدها عنادا او لا ابالي لمعنى لا اعتد ولا التفت
لمن خالفها قال ابن فارس رحمه في المجمل اشتبه على اشتقاق لا ابالي
فرايت قول ليلى الاخيلية

تبالى رواياهم هبالة بعدما ... وردن المايا الجم بر نمي

اذا فسر التبالي بالمبادرة للاستقاء يقال تبالى القوم اذا تباوروا
الماء عند قلته وانتظار بعضهم لبعض فقولهم لا ابالي معناه
لا ابادر الى اقتنايه بل اتبين ولا اعتد به انتهى فدعي شجرة
وذكر مثله من مجيئها ورجوعها وحزنه بالنصب اي النغب والكد
كما مر لتكذيب قومه له في اول امره وطلبه الاية لهم اي لقومه
المكذبين اياه صلى الله عليه وسلم لانه على يقين من امره وعلمه
بقدرة ربه وذكر ابن اسحاق مما رواه في سيره ورواه ابو نعيم
والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة
دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت كما
ستسمعه قريبا في الحديث الذي اذكره لك وركانة بضم الراء المهملة
وفتح الكاف المخففة والف تليها نون وها وهو ركانة بن عبد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي
الذي اسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه
سنة اثنين واربعين وكان شديد الباس قويا جسيما معروفا
بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولم يمس جنبه
الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه
واما مصارعته لرجل اخر يقال له ابو جعل فلم تصح كما قاله المقدسي
وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غنما له بوادي اضم بالمدينة وهو
من افتك الناس واشدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته
وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة وليس ثمة احد غيرهما فقال له
انت الذي تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم بيني
وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان يجيرك مني اليوم وانا ادعوك
لامر وهو ان تصارعني وتدعو الهك وادعو اللات والعزى فان
غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعه صلى الله عليه
وسلم فقلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذ لي اللات
والعزى وما وضع جنبي احد على الارض احد قبلك ولكن عد فان
صرعتني فلك على عشرة اخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال اولا
ثم دعاه ثالثة فصرعه فقال له دونكها فالتين من غنمي تختارها
فقال له لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار
فقال لا الا ان تريني اية فقال له ان اريتك اية تسلم قال
نعم وكان بقربه شجرة سمرة فقال لها اقبلي باذن الله فانشقت
اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم
ويدي ركانة فقال اريتني فقال امرا عظيما امرها فلترجع
فقال ان امرتها فرجعت اتسلم قال نعم فامرها فرجعت والتأمت
بقضبانها وعروقها وفروعها مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال
اكره ان تحدث نساء المدينة وصبيانها بانى اجبتك لرغب قلبي منك
ولكن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق فلقيه ابو بكر رضي
الله عنه فقال له تخرج الى الوادي وبه ركانة فيضحك صلى الله عليه وسلم
فقال ابيس الله عصمني وحدثه الحديث المار والحديث يقتضي جواز
المصارعة لانهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه والجواب انه

صلى الله عليه وسلم لم يطلبه منه ذلك وانما افتره على مقالته
ليريه اية رجى بها اسلامه او انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم
او تجربه ورده الغنم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه هنا
ثلاثا كما علم وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم
الا يوم الفتح وعن الحسن في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو للحسن
ابن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه للحسن البصري رحمه الله
انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه في اوائل
البعثة قبل قوة الاسلام واهله وانهم يخوفونه كما قال
تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
وهو عطف تفسيري لان المراد انه صلى الله عليه وسلم شكى له
تعالى تخويفهم له وانما شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما
ارسل به فلا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم على حال يقين من الله في
رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى
والله يعصمك من الناس وسأله اية ومعجزة يعلم بها ان لا مخافة
عليه ان هنا مخففة من الثقيلة واصلها انه فاوحى الله اليه ان
ايت وادي كذا من اودية مكة قال فيه شجرة فادع غصنا منها
اي غصنا وطرفا من اطرافها يأتك مجزوم في جواب الامر فتفعل
اي اتى الوادي ودعا الغصن كما امر فجاء يخط الارض خطا
اي يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها
وهو بمعنى قول فيما تقدم يخد ويحتمل ان الطا مبدلة من الدال
المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة
كقول الابوصيري رحمه الله تعالى

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ٭ تمشي اليه على ساق بلا قدم
كانما سطرت سطرا لما كتبت ٭ فروعها من بديع الخط في اللقم

حتى انتصب بين يديه اى قام عنده فحبسه ما شاء الله
اى جعله مدة من الزمان اراده الله قائما عنده ثم قال ارجع
كما جئت فرجع الى مكانه الذى كان فيه والتأم باصله فقال
صلى الله عليه وسلم علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات
لامتثال امري الدال على ان من عصاه سيرجع عما كان عليه وخوصه

اي فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو قريب
مما ذكر في هذا الحديث مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
عمر فيه اي فيما رواه ارا الى اية لابالي من كذبني بعدها اي لا اعتد
واهتم به لاطمينان قلبي وذهاب خوفي فذكر نحوه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه
والدارمي والبيهقي مسندا انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي
اراءيت بهمزة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى اخبرني وقل لي
وهو مجاز مشهور وراى فيه علمية او بصرية فاريد به لازمه كما
بينه النحاة ان دعوته ان شرطية اي امرت هذا العذق
اشار لعذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال
المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشماريخها كما بينه
بقوله من هذه النخلة وقد يطلق على النخلة نفسها ولا ينافيه
قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة
يقال لها عذق بفتح العين انؤمن بالي رسول الله اي انؤمن
لي وبما ارسلت به وتقر بذلك قال نعم اشهد بانك رسول الله
فدعاه اى العذق بان امره بالمجي اليه فجعل اي طفق وصار
العذق ينقز بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف
وكسرها مع الحكم في الاقتصار على الضم فصور واحرز زاي معجمة
ومعناه يثب صعدا وروي هذا الحديث مفصلا البيهقي وقال
ان الاعرابي من بني عامر حتى اتاه وصل الى مكان عنده
بقربه فقال له ارجع فعاد الى مكانه الذي كان فيه وخرجه
بالتشديد اي رواه بسند الترمذي وقال هذا حديث
صحيح متنا وسندا فصل من معجزاته صلى الله
عليه وسلم ما اشتهر في قصة حنين الجذع الحنين بفتح الحا المهملة
ونونين بينهما ياء تحتية وهو صوت كالانين يكون عند الشوق
لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري
الحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن اليه يحن حنينا وحنين
الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال
المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله

تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد والمراد
به جذع كان قائما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يستند اليه ويخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع
له المنبر وخطب عليه صلى الله عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته
له كما ياتي قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المصنف
هنا وهذا الجذع من سواري المسجد النبوي وهكذا كانت سواريه
كلها وسقفه من جريد النخل كما ياتي في رواية جابر ولا يدفع في
ان يخلق الله فيه حياة وصوتا فما قيل انه لا يلزم من سماع صوته
عدم ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره ويعضد هذا الاحتمال
المذكور في الفصل الذي قبل هذا من كلام الشجر ومشيها اليه صلى
الله عليه وسلم اى يقويها ويويدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة
من عضد اليد وساعدها حديث انين الجذع الانين صوت المريض
والانين والحنين متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد
الصوت وفي تعبيره اشارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض ولله
در الشهاب المنصوري في قوله

ياالستنا فصحا قد خرست ان الجماد بفضله نطقا

واعلم ان المصنف انما عطف الانين على الحنين لنكتة وهي
ان حقيقة الحنين في الابل فيحتمل اذا فارقت اولادها
ثم شاع في كل طالق الشوق ولو بالكلام كقوله

والمرء يشتاق الديار واهلها وحنينه ابدا لاول منزل

واما الانين فانه بما لا يفهم كالتاوه ففيه اشارة الى ان حنين
الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة
طبعية كانين المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه
وهو اي حديث الجذع في نفسه بقطع النظر عن غيره مما يويده
فانه غير محتاج لذلك لانه مشهور منتشر اى شايع بين
الخلف والسلف والخبر به متواتر لكثرته طرقا صحيحة ونقل
جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطيهم على الكذب خرجه اهل
الصحيح اى رواه مسندا اصحاب الكتب الستة الصحيحة كالبخاري
ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل الى مثلهم بطرق متعددة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قال
ابن حجر رد على ابن الصلاح فى قوله ان التواتر لا يكاد يوجد كما بينه فى
شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم ان يورد فى كتابه الاحاديث
الصحيحة عنده ورواه من الصحابة بضعة عشر تقدم ان البضع من
الثلاثة الى تسعة فما زاد على العقود مطلقا كبضعة وسبعين وحكى
على الصحيح عند اهل اللغة وهو كما مر بكسر الباء وفتحها منهم اى من
الصحابة الذين رووه مرفوعا ابى بن كعب كما رواه عنه الشافعى
فى مسنده وابن ماجة والدارمى والبيهقى وجابر بن عبد الله كما
رواه عنه البخارى وانس بن مالك كما رواه عنه الترمذى وصححه
وعبد الله بن عمر كما رواه عنه البخارى وعبد الله بن عباس كما رواه عنه
احمد فى مسنده باسناد صحيح على شرط مسلم والدارمى والبيهقى وسهل
ابن سعد كما رواه عنه الشيخان وابو سعيد الخدرى بالدال المهملة
كما تقدم فى ترجمته رواه عنه الدارمى وام سلمة ام المومنين كما رواه عنها
البيهقى والمطلب بن ابى وداعة بفتح الواو والدال المهملة والف وعين
مهملة بعدها هاء ابن الحارث بن صبرة بن سعيد القرشى السهمى
الصحابى ممن اسلم عام الفتح رواه عنه احمد والزبير بن بكار كلهم
بحديث بمعنى الحديث فجميع رواياتهم متفقة بحسب المعنى وكانه
اشارة الى ان تواتره معنوى لا اصطلاحى لما مر عن ابن الصلاح وقد
علمت ما فيه قال الترمذى صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت
ترجمته وحديث انس صحيح انما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لان
صحة غيره حتى بنافى ما مر من رواية اهل الصحيح له اولان فى بعض رجاله
شيئا وقال جابر بن عبد الله فى روايته كان المسجد اى مسجد النبى صلى الله عليه
وسلم بالمدينة مسقوفا اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت
عليه سقفا وهو معروف على جذوع نخل جمع جذع وقد تقدم
يعنى ان له سوارى وضع السقف عليها من النخل والاضافة بيانية
فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب اى قام للخطبة يقوم مستندا
الى جذع منها وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله عليه وسلم
لان كان اذا كان خبرها مضارعا تفيد ذلك فى استعمالهم كقولهم كان
حاتم يقرى الضيف وقال الله تعالى وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة

وهو ما

وهو مما صرح به فى كتب العربية والاصول وفى وجه دلالتها على ذلك
كلام يقرر مشهور لا حاجة لنا به هنا فلما صنع بالبناء للمجهول وفى نسخة
وضع له صلى الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه ورقاه
لانه يرتفع القائم عليه به عن غيره سمعنا الذلك الجذع الذى كان
يستند اليه صلى الله عليه وسلم فى خطبه صوتا كصوت العشار
بكسر العين المهملة وشين معجمة والف وراء مهملة جمع عشراء كحمراء
وهى الناقة التى اتى عليها الفحل عشرة اشهر وزالعنها اسم المخاض ثم
لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها ايضا والمراد جوارها
حين وضعها او عقبه تراعى ولدها اذ الم تره وفيه مناسبة تامة
هنا لما عرفته من ان الحنين اصله فى النوق والتشبيه به لشدته
والله لحزنه على مفارقته صلى الله عليه وسلم كما انه فى النوق كذلك
ويزيده حسنا ان النوق تشبهها النخل فليس المقصود تشبيه مسموع
بمسموع فقط كما قيل وفى رواية انس انه صلى الله عليه وسلم لما قعد
على المنبر خار الجذع حتى ارتج المسجد بهمزة الوصل وسكون الراء المهملة
وفتح التاء الفوقية وتشديد الجيم مطاوع رجه فارتج اذا تحرك حركة
شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف اى اهله او هو على ظاهره
بان تحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او لظن ذلك
من هو فيه لخواره بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعدها الف وراء مهملة
بوزن فعال وهو بناء مطرد فى اسماء الاصوات والخوار فى الاصل كما قاله
الراغب يختص ببياح البقر ثم توسعوا فيه فى اصوات جميع البهائم وفى
بعض النسخ جوار بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة وهو بمعنى الاول
وقال الراغب قال تعالى اليه يجارون من جار اذا افرط فى الدعاء
تشبيها له بجوار الوحشيات كالظبا ونحوها انتهى والمعنى فيهما واحد
اى صاح وفى رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به البكائى ويقصر
معروف وما موصولة والعائد محذوف اى راوه بالجذع ورأى بصرية
وكونها قلبية يحوج الى بعد والمرئى حركته ونحوها والباء بمعنى فى او
سببية وفيه تجوز اى للذى راوا اثاره بسببه اذ الصوت لا يرى
ويجوز كونها مصدرية وفى رواية المطلب ابن ابى وداعة والى يرجع
حتى تصدع وانشق عطف تفسير لان حقيقة الصدع شق الاجسام

ابن اقبرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدع عنه فانصدع وصدع عنه فتصدع
ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله كقوله فاصدع بما تؤمر ومنه صداع
الراس لوجعه وانصداع الفجر وهو مبالغة فى شدة ضياحه كما
يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره ويؤيد الاول قوله حتى
جا النبى صلى الله عليه وسلم اى نزل عن منبره واتى له فوضع يده عليه
فسكت اى ترك جواره لما زال الم به قربه صلى الله عليه وسلم ومنه مشيه
له زاد غيره اى غير المطلب وهو فى رواية ابى بركعب فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اهذا بكا لما فقد من الذكر فقد كقتل من الفقد وهو
العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او الموعظة
او القران وجواز ان يكون نفس النبى صلى الله عليه وسلم لانه اطلق عليه
الذكر ايضا وزاد غيره اى غير المغيرة او من ذكره والذى نفسى بيده قسم
بالله على عادته صلى الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه
بقبضة قدرته وتصرفه حياته وممانه متى اراد لولم التزمه لهو افتعال
من اللزوم وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما فى الاساس يقال التزمه
اذا اعتنقه وضمه اليه لم ينزلها كذا اى له صراخ وجوار الى يوم القيمة
تحننا على مفارقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحنن تفعل
من الحنين والمراد به الزيادة لا التكلف فامر به نبى الله صلى الله عليه وسلم
اى امر بعض الصحابة باخذه او بدفنه فدفن تحت المنبر وانما امر بذلك
ليلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة
الى انه سيبنى فى الجنة كما سيأتى وان بعض اعضاء الاشجار بعد قطعها
اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سوارى المسجد فى زمنه صلى
الله عليه وسلم معدودة مفصلة فى تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره
صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر
معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفى البخارى الذى صنعه
له صلى الله عليه وسلم اقوال فقيل انه قبيصة المخزومى وقيل انه غلام
للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد
ابن العاص وقيل هو تميم الدارى وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام
امراة انصارية وقول الكرمانى رحمه الله انه غلام لعايشة رضى الله عنها
لا مستند له فيه وقيل انها عايشة الانصارية وقيل هى من بنى سعد

وكان

وكان وضع منبره صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة وقيل
الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة
تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر فى الاسلام وكان درجه
ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم عليه
وقيل انه اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول
صدره وهو مستنده ذراع ورمانتاه اللتان يمسكهما بيديه الكريمتين فى
قيامه ولما حج معاوية رضى الله عنه كساه قباطى ثم لما رجع الى الشام كتب
لمروان وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصارت
تسعا ثم لما قدم جده بعض بنى العباس واخذ من اعواده القديمة
اشياطا ينبرك بها الى اخر ما فصل فى تاريخ المدينة كذا فى حديث المطلب
وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفى بعض النسخ هنا وفى بعض
الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف انتهى وصميره
دفنت وجعلت على هذه الرواية لاعواده او لتاويل الجذع بالخشبة
واسحاق المذكور هو ابن عبد الله بن ابى طلحة الانصارى اخرج له الستة
وتوفى سنة اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر
على ظاهره او تسمح فيه لانه قيل انه دفن فى يسار المنبر وروى فى
المسجد وفى حديث ابى فكان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى
اليه اى استقبله وجعله كالسترة للمصلى من المارين فلما هدم بنا
المجهول والهدم والهدم نقض البنا ونحوه المسجد اى مسجده صلى الله عليه
وسلم وهدمه فى زمن عمر رضى الله عنه لان بناءه فى عهده صلى الله عليه وسلم
لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضى الله عنه وزاد فيه كما ذكر فى تاريخ
المدينة اخذه ابى رضى الله عنه هذا لا ينافى ما مر من انه جعل فى السقف
او دفن تحت المنبر او فى المسجد فربما منه لجواز وضع النبى صلى الله عليه وسلم
له تحت المنبر ثم رفع فى السقف ليلا يداس بالارجل لكن مما لا ثر الرسول
صلى الله عليه وسلم حين الهدم اخذ ابى بن كعب وكان عنده الى ان اكلته
الارض ووقع فى رواية الارضة بفتحات وهى دويبة صغيرة تاكل الخشب
وغيره من الثياب والكتب وهى العثة وقال الامام المزنى ان هذه الرواية
هى المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصنف صحيح والارض فيه اما
بمعناها المشهور لانها تبلى ما يدفن فيها فاستعير له الاكل او هو بتقدير

اي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها او مصدر ارض يارض ارضا
اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى دابة الارض تاكل منسأته كما
ذكره السيوطي ولابن عرين

يا اهل مصر وجدت ايديكم عن بسطها بالنوال منقبضة
لما عدمت النوال عندكم اكلت كتبي كارضة ارضة

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت
هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لولم التزمه بقي هكذا الى يوم القيامة
وكيف يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق
المبالغة كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا مما الحجة
اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاءه على عدم فعله
به ما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله بما ذكر وعاد رفاتا
عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو احد معنييه
كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب برا
مهملة وفا ومثناة فوقية كالفتات وهو ما تكسر وتفرق
بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفا والراء المهملة والف بعدها همزة
مكسورة ونون بلدة بالعجم نسب اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي المتبحر
في سائر العلوم المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق
فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الائمة كابي حامد وطاهر بن محمد
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه اي دعا الجذع المذكور الى نفسه
اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ نفسه هنا ليتحد
الفاعل هنا والمفعول بواسطة وهو لها فانه ممتنع في غير افعال القلوب
وما الحق بها كما مر وقد اورد عليه نحو قوله وهزي اليك بجذع النخلة
وصرهن اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في السوانح والمقام
يضيق عنه هنا فجاء بخرق الارض اي يشقها بمشيه فيها فالتزمه وا
واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله فعاد الى مكانه الذي كان فيه من
المسجد وهذه زيادة منه لا يقال منلها من قبل الراي وهو امام ثقة على
انه هذا رواه الامام اليمني في دلايله والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن
العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المصنف عزاه له وفي حديث
بريدة علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة بن الحصيب

ابن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته فقيل
ابو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به
النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة
واخرج له احمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي
روى احاديث مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان فقال يعني
النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حين سمع حنينه ان شئت بتا الخطاب
خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا ان ادرك الي مكانك
الحائط الذي كنت فيه هو في الاصل اسم فاعل من حاطه اذا احاط
به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو
المراد هنا ولذا قال الذي كنت فيه ينبت لك عرو قد بدل من قوله
ادرك او مستانف لبيان علة الرد الى مكانه الذي نبت فيه ويكمل
خلقك ويجدد لك خوص وعثرة الخوص بضم الخا المعجمة وواو ساكنة
وصاد مهملة واحد خوصة وهي كالورق للنخل والثمر بمثلثة واحد
ثمرة اي تعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها وان شئت منصوبه
مقدرا اي غرسك وقوله اغرسك في الجنة جواب الشرط بجزوم فياكل
اولياء الله من ثمرك معطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله فالتزمه في
الكلام الذي قبله فخيره صلى الله عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة
الاخروية ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم بصاد مهملة وغين معجمة اي اما ل
راسه وقربها منه ليستمع ما يقول اي يسمع قوله وما يجيبه به وهو
من الصغى بمعنى الميل يقال صغت الشمس اذا مالت للغروب وصغيت
الاناء واصغيته اذا املته واصغيت الى فلان ملت بسمعي نحوه وحكى
صغوت اليه اصغو صغوا وصغيت اصغى قاله الراغب فقال اي
الجذع بل تغرسني في الجنة اي نضيرا من غراس الجنة ولا تغرسني
بيدك فياكل مني اي من ثمري اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه ابلى
كافني لفظا ومعنى من البلا بالكسر وهو الفنا فاختار الحياة الباقية
كسائر اهل الجنة واشجارها وابلى بفتح الهمزة وضمها خطا فسمعه
من يليه اي سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثاني يحتمل عوده
له وللنبي صلى الله عليه وسلم ويليه بمعنى يقرب منه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قد فعلت بضم التا للمتكلم اي اجعلك من غراس الجنة

ثم قال صلى الله عليه وسلم اختار دار البقا وهي الجنة كما تقدم على دار
الفنا وهي الدنيا فكان الحسن البصري التابعي الامام المشهور اذا
حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة يعني الجذع تحن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تقدم تفسير الحنين شوقا اليه مفعول مطلق
لقوله تحن كجلست قعودا او مفعول له والاول اولى لامن قوله لمكانه
لامه للتعليل ان لم يكن بد لا من قوله اليه وقيل انه علة متدلخلة فشوقا
علة لتحن ولمكانه علة لقوله شوقا اى الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة
قدره وهي جماد وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم اعظم من معجزة موسى عليه
الصلاة والسلام في العصا واحيا عيسى عليه الصلاة والسلام للموتى
لان الشوق والكلام يستلزمان الاحياء عند الاشعري وان قيل ان مجرد
الصوت المسموع لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو
الجنة او بمعنى علو قدره وشرفه صلى الله عليه وسلم كما اشرنا اليه فانتم
احق من الجماد ان تشتاقوا الى لقائه ونقل عن صاحب القاموس ان نه
استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه
بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمؤمن
ان يمر عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج وزيارة سيد المرسلين وقد
تجدد لي من الشوق * ما شب عمره عن الطوق * وقد تضعضع السن * وتقوقع
فاه الاعظم في جراب * وقد بلغت وفاقة الرقاب الى اخر ما قاله وقلت
انا حين وقفت على ما كتبه

لم لا احن الى المختار من ناضم * والجذع حن اشتياقا بعد فرقته
اني لاعجب من خشب مسندة * ما هزها الشوق احيانا لروضته
والشوق نزاع النفس للشيء والهيجان اليه ونقل ابن عطية في
سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ يقول كلما حب اهل
الخير نالته بركتهم وشرف صحبتهم حتى ذكر الله في كتابه فالخشبة
تحن والكليب وهذه عبارة لاولي الالباب يوفقنا الله لما يقربنا
اليه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص بتصغير
عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير قال البرهان والاول
الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو يروي عن جده ورواه
عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا من جده وايمن الحبشي

والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن ابي عمرة المخزومي
وقد وثقه ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان
خلط في ترجمته وايمن منقول من افعل التفضيل من اليمن وهو
البركة وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء
مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة
وهو تحريف وليس لنا امرىء بصرة غير ابي نضرة واسمه جميل
وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وابو نضرة
الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي النضري
له رواية عن ابن عباس وغيره واخرج له اصحاب السنن
وله ترجمة في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومائة
وابن المسيب سعيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وان ياؤه
تفتح وتكسر وسعيد بن ابي كرب بكاف وراء مهملة وباء موحدة
الهمداني وله ترجمة في الميزان وكريب مثله الا انه مصغر
وهو ابن رشدين مولى ابن عباس وابو صالح وهو ذكوان
السمان وتقدمت ترجمته ورواه عن انس بن مالك والحسن البصري
وقد تقدمت ترجمته وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته واسحق
ابن ابي طلحة السابق ترجمته ورواه عن ابن عمر نافع ابو عبد الله
مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة
واخرج له الستة وابو حية بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة
التحتية واسمه حيي الكلبي الكوفي الامام الثقة والد الحي خباب
يروي عن ابن عمر ولهم ابو حية اخر يروي عن علي وترجمته في
الميزان ورواه ابو نضرة السابق ذكره قريبا وابو الوداك بفتح
الواو وتشديد الدال المهملة ثم الف وكاف وهو جبر بن نوف البكالي
له ترجمة في الميزان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد قدمنا
ترجمته وعمار بن ابي عمار مولى ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن
عباس وابو حازم بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار
الاعرج المدني الثقة احد الاعلام اخرج له الستة وعباس بعين
وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة والف ابن سهل بن سعد عن
سهل بن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد

على التسعين واخرج له اصحاب السنن عن سهل بن سعد ابو
عباس المذكور روى عنه ابنه وغيره وكثير بفتح الكاف ومثلثة
وراء مملة ابن زيد الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة في الميزان عن الطلب
السابق ذكره وروايته كثيرة عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله
البرهان وعبد الله بن بريدة عن ابيه عبد الله قاضي مرو
وعالمها الثقة وترجمته في الميزان والطفيل بصيغة تصغير
طفل ابن ابي عن ابيه ابي بن كعب وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه
قال القاضي ابو الفضل عياض وهو المصنف رضي الله عنه
فهذا يعني حديث حنين الجذع حديث كما تراه يعني انه علم
مما ذكره من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه خرجه
اهل الصحة اي الثقات من المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية
الاحاديث الصحيحة ورواه من الصحابة من ذكرنا في هذا الفصل
وغيرهم من التابعين ضعفهم بكسر الضاد المعجمة لان كل صحابي روي
عنه من طرق كما فصله فاذا ضممتهم الى من لم يذكره فاذا علمت هذا
تحقق عندك القطع بصحته لتواتره ومن دون وفي نسخة
بدون هذا العدد الذي ذكره بقع العلم اي يوجد العلم وتتحقق
صحته فكيف به لمن اعتنى اي اهتم به وتقيد لهذا الباب
من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله المثبت بضم الميم وبالمثلثة
المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة اي توفيق الثبات
وعدم تقلب نعمة من الله على عبده المومن فيثبته على الصواب
وهو ضد الخطا فصل ومثل هذا من حنين الجذع
واشباهه ونطقه في سائر الجمادات اي جميعها او بقيتها والجماد
ما لا روح له ومثل مرفوع خبره ما بعده او فاعل فعل مقدر اي وقع
مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق من كلام البحتري وغيره واس
واستشهد لحديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه بقوله حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم بيانه وترجمته قال
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بصيغة اسم الفاعل من المرابطة
وهي الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب الازدي
المرى توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين واربعمائة وكان مفننا في العلوم

سمع من المهلب والدابي وغيرهما قال حدثنا المهلب ابو القاسم والمهلب بصيغة
المفعول هو ابن ابي صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه على الصحيح كلام
مشهور تقدم وسيأتي بيانه ايضا قال حدثنا ابو الحسن القابسي
علي بن محمد بن خلف الحافظ الغافري كما تقدم قال حدثنا الفربري تقدم
بيانه وبيان نسبته على اللغتين في اسم بلده قال حدثنا البخاري
صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال حدثنا محمد المثنى وهو محمد بن المثنى
ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين وخمسين وما
وترجمته مفصلة في الميزان قال حدثنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي
المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيري نسبة لجده
وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة
ثلاث وماتين حدثنا اسرايل بن يونس بن اسحاق السبيعي الكوفي
ابو يوسف الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين
ومائة وترجمته في الميزان عن منصور ابو عتاب بن المعتمر السلمي من ائمة
الكوفة عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس تقدم بيانه
عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن مسعود لقد كنا معاشر الصحابة
نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل جملة حالية اي في حال اكلنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهو
رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي قوله سبحان الله وهذا مما يبشر به
به لان معنى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي بلسان
القال لا بلسان الحال وانه يشهد له تذييله بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو
حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن يسار ايضا من طريق اخر وفي
قوله كنا الخ دليل على تكرره وانه وقع مرارا عديدة كما تقدم وفي هذا معجزة
للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه
المعجزة اعظم من معجزة فهم منطق الطير والجبال لسليمان وداود عليهما
الصلاة والسلام وفي الدر المنثور للسيوطي ان كل شئ يسبح الا الكلب
والحمار وتقدم ان التسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر
اولوا الاية بلسان الحال كالمخبر به وجعلوه خطابا للمشركين ولذا قال
لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر المصنف هذه الرواية لما فيها من التفرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بانه كان معه صلى الله عليه وسلم وليعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل
تحته وقال انس في حديث اخرجه ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي صلى الله
عليه وسلم كفا اي مقدار ما يحمله الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف
مقدر اي ملء كف من حصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة فسبحن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما
واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي
وضعهن وهو استعارة شايعة في الاجرام الصعبة كصبنا الصبرة
من المكيل واصله في المايعات كالماء في يد ابي بكر فسبحن جملة حالية
ثم صبهن في ايدينا فما يسبحن وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن
وفيه دليل ظاهر على فضل ابي بكر رضي الله عنه على غيره وايما الى
خلافته ومعنى قوله فما سبحن انه ما سمع تسبيحهن او ان التسبيح
لم يكن من الجمادات دايما والاول اولى وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه
رواه الطبراني واليهقي والبزار والمثلية في مجرد تسبيح الحصى فلا
ينافي قوله وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما ولفظ هذا
الحديث عن ابي في رياض الدلايل اليهقي قال كنت اتتبع خلوات النبي صلى الله عليه
وسلم فرايته يوما خاليا فاغتنمت خلوته وجيته حتى جلست اليه فجا ابو بكر
فسلم ثم جلس عن يمين رسول صلى الله عليه وسلم ثم جا عمر فسلم وجلس عن يمين
ابي بكر ثم جا عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن
حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر
فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن
فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين
النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة
وهكذا اخرجه الحافظ ابو القاسم في تاريخه مسندا عن انس رضي
الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت
حصاة منهن وفي رواية صبهن في ايدينا رجلا رجلا الى اخره وفي
الشرح الجديد انه لم يذكر عليا رضي الله عنه وكرم وجهه فان كان
تسبيحها في يد غيره مخصوصا بالخلفا فهو خليفة كابنه الحسن ايضا

ابن ابو برس

عرضي

البحر

واجاب بانه لم يكن حاضرا ثمة او لان خلافته ادرك الفتنة
على ان مثله لا يشين مقامه رضي الله عنه مع ما له من المناقب
اقول الظاهر ان هذه الواقعة تعددت لان رواية ابي ذر
انه لم يكن ثمة غيره وما في رواية اليهقي يقتضي انه حضرها جماعة
من الصحابة لقوله رجلا رجلا وعلى كليهما لم يكن معهم علي رضي الله عنه
وفيهما اشارة الى عدم امتداد خلافته استقلالا وقال علي رضي الله عنه
في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند حسن كنا بمكة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم الى بعض نواحيها فما استقبله
وفي بعض النسخ فما استقبلته شجرة اي وقعت في مقابلة وجهه قريبا
منه ولا جبل الا قال له كلو احد منهما السلام عليك يا رسول الله بان خلق
الله فيه نطقا وان لم يكن معه حياة لانه لا تلزم بينهما ولكن الظاهر
انه كان فيه حياة ايضا وهذا كما قاله ابن اسحاق رحمه الله كان في
بدء النبوة تكليما لقلبه صلى الله عليه وسلم وتبشيرا له بالفتاد
الخلق له بعده واجابتهم لدعوته وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحو قيل
انه الحجر الاسود فقد قال السهيلي وغيره روى في المسندات
ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور وقد قيل انه حجر
غيره وانه معروف الى الان بمكة بمحل يقال له زقاق المرفق والناس
يتبركون به الان ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في
قوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن لانها لم تسبح بيده وفي يد من اراده من
امته وتسبيح الطعام اعظم منها لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت
بالخضوع والخشوع وتاكيده بان وتنكيره اشارة الى ان له شانا خاصا
به وانه بحر ليس كسائر الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود فلا يقال ما
الفايدة في ذكر حجر واحد وهو صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر
الا سلم عليه كما اشار اليه بقوله وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه
وسلم في حديث صحيح رواه البخاري البزار في مسنده لما استقبلني جبريل
عليه الصلاة والسلام اي نزل علي واتاني بالرسالة جعلت اي صرت لا امر بحجر

ابن اقبرس

وَلا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله تشريفا له وتعظيما وانها لعموم رسالته وامر يقرب به الحجر كيف بنكره البشر وعن جابر بن عبد الله في حديث رواه البيهقي لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء بعثته يمر بشجر ولا حجر الا سجد له اى انخفض حتى مس الارض على هيئة السجود تواضعا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملائكة لادم عليه الصلاة والسلام والسجود لغير الله انما يمتنع من البشر وهذا ونحوه محمول على السماع منه صلى الله عليه وسلم كما ورد التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الراي فلا حاجة الى ان يقال انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال مروره معه صلى الله عليه وسلم وفي حديث العباس رضي الله عنه الذي رواه البيهقي عن اسيد الساعدي اذا اشتمل عليه الضمير للعباس اى الحديث الذي ذكر فيه انه كان في وقت اشتمل اي ضمه في رداله صلى الله عليه وسلم وبنيه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم بملاءة بميم مضمومة ولام وهمزة ممدودة وهاء وهي الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار الذي له شقتان فان كان شقة واحدة فهي ريطة برا وطا مهملتين والجمع ملاوريط ودعا لهم اى للعباس وبنيه بالستر من النار الستر ما يمنع المستور ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخول النار وعن ارتكاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد التجوز في قوله كستره صلى الله عليه وسلم اياهم بملاءته اذ قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت بفتح الهمزة والميم المشددة والنون اى قالت آمين طلبا للاجابة ودعائه اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون المهملتين وضم الكاف وفا مشددة مفتوحة وهاء وهي العتبة وما يعلوها الداخل من الباب ومن الجاز وقفت الدمعة على اسكفة عينه اى جفنه الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجماد فيه وحوائط البيت جمع حائط وهو معروف اى جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه امين امين هو اسم فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروي قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين امين اما معمول لقدر اى وقالت امين او لامنت لتضمنه معنى القول

وتكريره

وتكريره اما على التوزيع اي قالت الاسكفة امين والحوائط امين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله امين تاكيدا او تحقيقا للمقال اذ قد يغفل عن مثله وهذا الحديث بتمامه في دلايل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل لا تفارقني انت وبنوك بيتك حتى ائتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما انوهم قال كيف اصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا الجمهم معه في ملاءة وقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار الى اخر ما ذكره المصنف وفي دلايل ابي نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة ابو الخلفا وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وام حبيبة اختهم وفيهم يقول عبد الله الهلالي

ما ولدت نجيبة من فحل ٭ بجبل بغلمه اوسهل
كستة من بطن ام الفضل ٭ اكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل ٭ وخاتم الرسل وخير الرسل

ومثل هذه القصة حديث اهل الكسا في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من اهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان في كساله ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل ٭ افضل من تحت الفلك خمسة وهل وملك وقال الخالدي ٭ اعادلي ان كسا التقا كسانيه حتى لال الكسا وقال ابو علي الضرير لمن وعده بكساء ثم اخلف

من غزل من هذا الكساء وسيج من ٭ هل في عمان طرازه امر في عدن
ولاي وقت بعد ريج فترة ٭ هبت وامطار الملت تحترن
امر اكسا العز آل محمد ٭ فالضن عن بذل له امر حسن

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا اعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل وعن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم اجد هذا في كتب الحديث يعني المشهورة فلا ينافي اطلاع المصنف عليه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام يطبق فيه رمان وعنب المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى الغطاء والمراد به هنا الوعاء مجازا لانه على هيأته والظاهر انهما

من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الآخرة لم يفن
لقوله اكلها دايم لا ينقت اليه كما يبحث عن كونهما فاكهة اولا فاكل منه صلى
الله عليه وسلم فسبح اى فاراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل
كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية ولم يذكر هذا مع الطعام
لكونه ليس من طعام الدنيا المعقود له فصله فلذا ذكره مع الجماد وهو ما لا
له مطلقا وعن انس بن مالك فى حديث رواه احمد والبخارى والترمذى
وابن ماجة صعد النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا
بضمتين وقد يسكن ثانيه وقبل ان تسكينه ضرورة وهو جبل
معروف بقرب المدينة وقد قال فيه صلى الله عليه وسلم انه جبل
يحبنا ونحبه واخبر انه سيكون فى الجنة فرجف الجبل بهم اى تحرك
حركة شديدة واضطرب واضطرابه اما لمهابته صلى الله عليه وسلم
او لخوفه من الله او انه لزلزلة اتفقت عند صعودهم عليه فقال
اثبت احد بضم اخره من غير تنوين اى يا احد فامره صلى الله عليه
وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة افهم
كلامه وامتثل امره وهو محل الشاهد فى هذا الحديث اى ينبغى ان يكون
فيك وقار وسكون لشرف من علا عليك ممن ينبغى عدم الاضطراب
المشوش عليهم فلذا قال فانما عليك نبى يعنى نفسه صلى الله عليه
وسلم وصديق يعنى ابا بكر رضى الله عنه وشهيدان يعنى عمر وعثمان
رضى الله عنهما لانهما قتلا ظلما كما لا يخفى ورواه بعضهم وشهيد بالافراد
وقال لم يصف عثمان بالشهادة اختصارا او اقتصارا ولا وجه له وكل الشراح
على خلافه وروى انه صلى الله عليه وسلم ضربه برجله اى ركضه
بها ومثله اى مثل الحديث الذى فى احد مار واه مسلم عن ابى هريرة فى
حرا بالمد والقصر والتذكير والتانيث والصرف وعدمه وهو جبل
معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه وزاد فى هذه
الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابى بكر ومعه على وطلحة
والزبير وفى رواية سعد بن ابى وقاص بدل على وقال فى هذه الرواية
فانما عليك نبى او صديق او شهيد او هنا بمعنى الواو للتقسيم
وبهما عبر المصنف عند سياقه هذه الرواية فيما ياتى فقال اثبت انما
عليك نبى وصديق وشهيد وياتى الكلام عليهما ثم واراد بذلك ما يشمل

ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا لان عمر رضى الله عنه قتله
ابو لؤلؤة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف فى قاتله
وعلى رضى الله عنه قتله ابن ابى ملجم الخارجى الشقى والزبير رضى الله عنه
قتل بوادى السباع ظلما وطلحة رضى الله عنه اعتزل الناس فاصابه
سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهداء حقيقة وحكما وروى انه
صلى الله عليه وسلم قال اسكن حرا او اهدا حرا الى آخره كما رواه مسلم
والترمذى ولم يذكر سعدا كما سيأتى والخبر الذى رواه مسلم والترمذى
عن ابى هريرة رواه الترمذى والنسائى فى حرا ايضا عن عثمان بن عفان
رضى الله عنه قال عثمان فى هذه الرواية ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد فى رواية عثمان عبد الرحمن بن عوف وسعدا
ابن ابى وقاص قال ونسيت الاثنين تتمة العشرة وهما طلحة
والزبير وفى حديث آخر رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن
ماجة سعيد بن زيد ايضا ابن عمرو بن نفيل احد العشرة المبشرة
مثله اى مثل حديث عثمان وفى الصحابة سعيد بن زيد انصارى
اسلمى وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية وذكر فى هذه الرواية
ايضا عشرة وزاد نفسه فيهم وقد روى فى حديث الهجرة المذكور
فى السير ولم يسنده السيوطى هنا انه صلى الله عليه وسلم حين
طلبته قريش لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم
قال له شبير بشا مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة ومثناة تحتية
ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب الى منى ولهم
جبال اخر تسمى شبيرا كلها حجازية وسمى شبير امن الثبور اسم رجل كان
يسمى شبيرا دفن به فسمى باسمه اهبط يا رسول الله اى انزل من على
ظهرى واذهب الى مكان اخر تختفى به عنهم ثم علل امره بالهبوط
والنزول منه الى مكان اخر بقوله فانى اخاف ان يقتلوك على ظهرى
ليعذبنى الله بالنصب عطوف على يقتلوك وانما خاف العذاب
بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان
يستره كان غنيا عنه يستحق به العذاب اولا اولانه لو قتل على
ظهره غضب الله على المكان الذى يقع فيه مثل هذا الامر العظيم
كما غضب على ارض ثمود فلا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة

وزد اخرى حتى يوجد بان خوفه بمعنى حزنه وتاسفه عليه ونحو من الحيرة
التى لا وجه لها كما قيل فقال حرا اسم جبل كما تقدم الى يا رسول الله
بنشديد الياء المفتوحة تقديره ايت الى او هو اسم فعل بمعنى اقبل وقال
له ذلك لانه الهمه الله انه يقدر على ان ينشق له ويستتر فى جوفه ونحو
ذلك مما تقدم به سلامته صلى الله عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى
الله عليه وسلم الى الغار ثور الذي اختفى فيه عند الهجرة وروى ابن عمر
فى حديث رواه مسلم والنساى واحمد فى مسنده وما ذكره المصنف هو
رواية احمد بلفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر اية وما
قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته
قيل ان بعض احبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم
القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والارضين
على اصبع والماء والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع ويقول انا الملك انا
الله فضحك صلى الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا ثم قرا وما قدروا
الله الاية ونحو منه فى جامع الترمذى وقال الخطابى انما انكر المقالة لتوهمه
ان لله يدا حقيقة ذات اصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال ثم قال
اى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما تلى الاية يمجد الجبار نفسه اى يعظم
وينزه ذاته وروى يحمد بالحا المهملة من الحمد والثنا الجميل وفى ذكره الجبار موافقة
القران وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهى وفيه
دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة
كما ورد فى القران ايضا وليس من قبيل قوله تعلم ما فى نفسى ولا اعلم
ما فى نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق اخر ومن اشترط ذلك
مطلقا فقد وهم وهذا مما خفى على كثير من الفضلا بعنى المقصود من
الاية تعظيم كبريائه توقيفا لعباده على كنه ذاته فلذا قال انا الجبار
انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا الكبير المتعال اي المتعالى
فى عظمته عما يخطر بالعقول وحذف الياء فى الوقف وهو جايز اى انا الجليل
المتكبر العلى الاعلى المنزه عن الجارحة وفيه اشارة الى ان ما ذكر من الاصبع
واليد والقبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته فرجف المنبر
اى اهتز واضطرب من مهابة مقاله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا
اى قال من كان حاضرا ليخرن عليه اى ليقع النبى صلى الله عليه وسلم

من شدة اضطراب المنبر من عليه او ليشهد المنبر وهذا وما قبله من
معجزاته صلى الله عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه
وتحركه وهو محل الشاهد وعن ابن عباس فى حديث اخرجه الشيخان
والبزار والطبرانى وابو يعلى عن جابر وابن مسعود ايضا كان حول
البيت فى الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلاثمايه صنم اتخذها
قريش الهة يعبدونها من دون الله منبتة الارجل بالرصاص فى
الحجارة اي قيدت ارجلها ومكنت فى الارض برصاص جعل عليها
حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهرى
بفتح الراء العامة بكسر انتهى فكسر كضمه لحن من العامة وكون
الاصنام حول الكعبة لا فوقها ورد فى كثير من الروايات فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اى مسجد مكة المشرفة
عام الفتح اي فتح مكة جعل اي شرع وطفق يشير بقضيب وعصا
كانت فى يده اليها اي الى الاصنام المذكورة واليها متعلق بيشير ولا
يمسها بيده ولا بقضيبه لاستكراهه صلى الله عليه وسلم لها
ولانه لو مسها توهم ان سقوطها لشدة دفعه لها ويقول حال من
فاعل يشير لا من فاعل يمسها كما قيل وان جاز بتكلف اي قايلا جاء
الحق وزهق الباطل والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده
وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت فما اشار القضيب
الى وجه صنم اي ما هو على صورة وجه مقابل له الا وقع خرسا قطا
لقفاه اى على قفاه فاللام بمعنى على كقوله وخر صريعا لليدين وللفم
والاستثنا مفرغ من اعم الاحوال اى فى حال من الاحوال السقوط
ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه اى اى جهة اشار صلى الله عليه وسلم
اليها من الصنم وقع على مقابلها حتى سقطت كلها وما بقى منها
صنم قايم اذ سقطت كلها والقفا مقابل الوجه وهو مقصور وسمع
مده فى لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت
كلها بما شارته صلى الله عليه وسلم من غير ان يمسها واختلفت
الروايات فقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل
بعود وهذا فيما كان حول البيت واما ما كان فى جوفه فامر باخراجه
ولم يدخل صلى الله عليه وسلم البيت حتى اخرجت منه وحيث الصور التى

كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع انه في الصحيحين لان كلامه في الطاعة
الجماد ان له صلى الله عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة
بالرصاص لو اراد احد قلعها لم يقلعها الا بعلاج شديد وقد سقطت
باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر من مغرسه له صلى الله عليه
وسلم فلذا اقتصر عليه المصنف واشار اليه بقوله مشبتة بالرصاص
ومثله اي مثل هذا الحديث ومعناه في حديث ابن مسعود الذي رواه
الشيخان وقال اي ابن مسعود في روايته فجعل يطعنها اي الاصنام
المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز فتحها وضمها والاول
اشهر وافصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات فيما طعن
به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة انه اشار اليها
من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصى ونحوها وهذه الرواية
تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فبينهما
اختلاف ولذا فسر بعضهم طعنها باشار اليها من غير مس وهو
خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فاشار اليها البعض
منها وطعن بعضا منها فلا تعارض في الروايات ويقول
معطوف او حال بتقدير وهو يقول جاء الحق اي الدين الحق والتوحيد
او وعد الله بفتح مكة وما يبدئ الباطل وما يعيد الا بدا الا يجاد
ابتداء من غير سبق ايجاد اخر والاعادة الايجاد مرة بعد مرة اخرى
وما هنا جوز فيها ان تكون نافية اي ان الشرك هلك واضمحل
واستفهامية استفهاما انكاريا وهو بمعنى النفي ايضا فالمعنى
واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه في الصحيحين وقدم الاول
لانه اوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة ومن ذلك
اي مما ذكر من امر الجماد ان حديثه الذي رواه الترمذي والبيهقي مع
الراهب وهو بحيرا واسمه جرجيس ويقال جرجيس بيا من عبد القيس
نصراني تيما او بصري وهو ممن امن به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته
صلى الله عليه وسلم ولذا عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل
وفي المسئلة اختلاف ذكره البرهان في النبراس وغيره وقيل ان بحيرا
يهودي واسمه بفتح الباء مقصورا وروي مده وتسميته راهبا تؤيد
نصرانيته لان الرهبانية وهي الزهد في المأكل وغيره لشدة رهبته

اي خوفه مع معروفه فيهم كما لا يخفى في ابتداء امره صلى الله عليه وسلم
اي وهو صغير السن لم يبعث اذ خرج تاجرا اي لاجل التجارة مع عمه ابي
طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين
وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج
وقال له نتركك وليس معي احد تأخذ معه وانما خرج معه تاجرا بعد
ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وميسرة هذا المذكور
في الصحابة وقد مات قبل البعثة وفي هذه الخرجة لقي راهبا
اخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا وفي كلام المصنف ما لا يخفى
وما قيل في الجواب من ان تاجرا حال من ضمير عمه او حال من ضمير صلى
الله عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا مجازا ورتته لعمه الذي خرج
للتجارة تعسف وتكلف جدا وكان الراهب لا يخرج من صومعة
له كان يتوهب فيها الى احد ممن يمر عليه من ابناء السبيل لان صومعته
كانت على طريق قريش في ممرهم للشام سحارا فكان يراهم
ولا يخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته على عادة تهم فخرج
على خلاف عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلى الله عليه
وسلم معه وابصرهم وجعل اي صار يتخللهم بفتح المثناة التحتية
والفوقية والخاء المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففة اي يدخل
في خلالهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد من تخلل القوم
اذا دخل بينهم كما في الصحاح حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي امسك بيده الشريفة فقال هذا سيد العالمين اي اشرف المخلوقات
كلهم لما راى فيه من الصفات التي علمها من كتبهم يبعثه الله اي يرسله
لدعوة الكافة بعد ما نباه رحمة للعالمين اي لاجل رحمتهم جميعا لمجيئه
بما يسعدهم في الدنيا والاخرة كما تقدم فقال له اي للراهب
اشياخ من قريش جمع شيخ وهو حقيقته الكبير السن ثم شاع في الشريف
المتقدم على غيره ما علمك بما ذكرته من كونه سيدا او رحمة عامة اي من
اين عرفت هذا فقال انه لم يبق شجر ولا حجر ولا شيء الا خر ساجدا له
وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك
لاشتغالهم باحوالهم في السفر ولا تسجد الا لنبي تعظيما له اذا مر بها
او نزل عندها والسجود للتحية والاكرام كان سنة عندهم على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان امتناعه انما هو فى حق العقلاء دون غيرهم كما مر فانهم لا يتصور منهم
شرك فالبحث عنه لا وجه له وذكر القصة الى اخرها مفصلة كما
فى السير وشهرتها تغنى عن ذكرها ثم قال اى الراهب فاقبل صلى الله
عليه وسلم المنزل وعليه غمامة تظله دون من معه من رفقته فلما دنا
من القوم المرا فقين له الذين نزلوا قبله وجدهم الى فى الشجرة سبقوه
فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال الفى اليه اى الى الجانب الذي جلس فيه
والفى هو الظل او الظل بالغداة والفى بالعشى لانه من قا اذا رجع وهذا
هو اصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الاخر والغمامة
السحابة او البيضا والمراد الاول وخبر بحيرا صحيح روى من طرق صحيحة
الا انه طعن فيما رواه الحاكم فيه من ان سبقه من الروم اقبلوا يقصدون
قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم بحيرا وقال لهم بحيرا ما جاءكم
فقالوا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر وانا بعثنا له فقال لهم
ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد رده قالوا لا فصدهم عما
ارادوه واقاموا معه وردهم ابو طالب وبقى معه ابو بكر بلالا رضى الله
عنهما وقال الذهبى انه حديث منكر وانما طعن فيه لان ابا بكر رضى
الله عنه كان صغيرا اذ ذاك ولم يلد بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث
اخر والحقة فيه من رواية وما افاده الاخبار الا رواتها فصل
فى الايات وضروب الحيوانات الايات جمع اية وهى العلامة والمعجزة
لتمامها علامة نبوة النبى والضروب جمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج
ابن عبد الملك ابو الحسن الحافظ قال حدثنا ابى قال حدثنا القاضى
يونس رجال هذا السند ثقة موا كلهم مع الكلام عليهم وعلى اسمايهم
فلا حاجة للتكرار الممل قال حدثنا ابو الفضل الصقلى بفتح الصاد المهملة
والقاف وكسر اللام المشددة وبا نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة
الاشجار والثمار قال الشاعر

ذكرت صقلية والاسى ... توجج نيران تذكارها

وكسر صادها خطا وان ذكرها البرهان ظنا من عنده قال حدثنا ثابت
ابن قاسم عن ابيه وجده قال حدثنا ابو الفضل احمد بن عمران قال
حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس ابن عمرو كما فى بعض النسخ موصولا
وهو من رجال مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته فى شروحها كما تقدم

ويونس هو ابن اسحاق السبيعى وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب
لا يحتج به وترجمته فى الميزان توفى سنة تسع وخمسين ومائة قال
حدثنا مجاهد وفى نسخة عن مجاهد عن عايشة ام المومنين رضى الله
عنها ومجاهد هو ابن جبر كما تقدم وقيل ان مجاهدا لم يسمع
منها والصحيح خلافه قالت عايشة كان عندنا داجن من الداجنة وهى
لزوم البيوت وسكونها والمراد بها شاة تالف البيوت وتعلف فيها وتطلق على غيرها
من الحيوانات التى تربى فى البيوت كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا منزله
الذي تسكنه وكذا فى قوله فاذا كان عندنا رسول الله عليه السلام فتوثبت مكانه
اى وقفت او ربضت فى مكانها لا يتحرك نادبا معه صلى الله عليه وسلم واذا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله جما وذهب اى مشى فى البيت وتردد فيه
لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى انه لم يقر لعدم رويته صلى الله عليه وسلم
شيا قال رويته وهذا حديث صحيح رواه احمد والبزار وابو يعلى والبيهقى
والدارقطنى وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لالف الحيوانات التى لا تعقل ومنها
له وروى داجنة بالها واجن بالرا وقد علم ان فرمن الفرار وهو السكون
وعدم الحركة وروى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فى حديث رواه
الطبرانى والبيهقى وروى ايضا عن عايشة وابى هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطى
وليس بموضوع كما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى محفل
بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الفا واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من محفل
بمعنى جمع من اصحابه اذ جا اعرابى اى دخل بغتة عليهم رجل من اهل البادية
غير معروف فدصادضبا جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة
حيوان يرى اكبر من الجردون يبيض والاعراب تصطاده وتاكله فقال من هذا
الاعرابى للصحابة من هذا سالا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ينكره اولم يعرفه
قالوا له جوابا نبى الله اى هو نبى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وليس قولهم من هذا بصايره • البيت يعرف من انكر والحرم
فقال واللات والعزى وهما صنمان عبدتا فى الجاهلية واصل اللات الاله فحذفوا
الهاء واد خلوا التانيث عوضا عنها وهو من لوى سمى به لانهم فى طوافهم
حولها وكان بنخلة والطايف لقريش وثقيف والعزى تانيث الاعز شجرة من
السمر كانت لغطفان بعث اليها رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها فخرجت
منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا عزى كفرانك لا سبحانك

شبكة الألوكة www.alukah.net

انى رايت الله قد اهانك ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العرة
ولن تفلح ابدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده
من قوله لا امنت بك اي بانك رسول الله او يومن بك هذا الضب بنصب يومن
اي الا ان يومن هذا الضب فاومن انا بك ايضا بعد رويته معجزتك من نطق
هذا الحيوان واقراره برسالتك واو بمعنى الا او الى غاية لانتفاء ايمانه
وهما ينتصب بعده المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى بدل او وطرحه
اى رمى الاعرابي الضب بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته قريبا
منه فقال صلى الله عليه وسلم له اي للضب ياضب بالضم لانه منادى مفرد
فاجابه بلسان مبين كلامه او بكلام ظاهر مفهوم يسمعه القوم
الذين عنده جميعا لبيك اي اجابة لك بعد اجابة وهو مثنى منصوب
على المصدرية كما بينه النحاة وسعديك اي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة
وهو مثله في المعنى والضب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد
والطاعة يا زين من وافى القيمة اي من تزين وتحسن كل من جا الى القيمة
والموافاة الحضور والمجي والقيامة معروفة وانما جعله زينا اي مزينا
لاهلها ومن بها لانه صلى الله عليه وسلم سيدهم وقايدهم والشفيع فيهم
وهذه العبارة شايعة في لسان عامة العرب فيقولون يا زين القوم هو
لاشرفهم واحسنهم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام للضب من تعبد
ساله ليقر بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل احد قال اعبد الذي في
السماء عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي اجمالا
معلوم وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسما ما يقابل الارض او جهة العلو
مطلقا فلا يبالى ما ورد من انه فوق السموات كما قال وسع كرسيه السموات
والارض والكلام في هذا مقام اخر لا يخبط به ظروف الحروف وفي الارض
سلطانه اي في الارض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها من
الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهر
فيهما والسلطان في الاصل مصدر من التسلط والقهر وفي البحر سبيله اي طريقه
التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحو مما لا يقدر عليه غيره كما قال
تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كانت الكفرة لا يدعون فيه سواه
كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وفي الجنة رحمته
المختصة به العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والاخرة وفي النار عذابه

وفي نسخة عقابه فلما امن بالله ووصفه بما هو مختص به دل على عظمته قال
له صلى الله عليه وسلم ليكمل ايمانه فمن انا اي اذا امنتني فمن انا قال رسول رب
العالمين اشارة الى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات
والحيوانات وخاتم النبيين فلا نبي بعدك كما تقدم وقد افلح وفاز سعادة
الدارين من صدقك وافتر برسالتك وخاب من كذبك بانكار رسالتك وعدم
اجابة دعوتك فاسلم الاعرابي لما راى معجزته صلى الله عليه وسلم وعلم علما
ضروريا بتوحيد الله والاقرار برسالة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا
الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم وانه كان راعيا
للضب ليشويه وياكله فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ووقع له معه
ما ذكره المصنف من اسلامه قال لا اتبع اثرا بعد عين والله لغديتك وما
على ظهر الارض ابغض الى منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما اسلم
وشهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك ان هذا الدين
يعلو ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقران ثم علمه الصلاة
والقراة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سبب اسلام قومه وقدومهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن حجية
انه موضوع ومن ذلك اى من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تسخير الحيوانات
وانطاقها قصة كلام الذيب المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي
وصححها عن ابي سعيد الخدري هو سعيد بن مالك الصحابي كما تقدم بينا راع
تقدم ان بينا من الظروف وان الالف للاشباع او كافة عن الاضافة
فراع في محل رفع او جر وهو اسم فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف
وقوله يرعى غنما له ذكره ليبان ان الغنم له فليس باجنبي وانه كان يرعى
غنما فان الراعي قد يرعى غيرها كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي
فقيل انه اهبان بن اوس وقد جرى عليه المصنف فيما ياتي وانه وقع مثل
هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية في ذيب اخذ ظبيا
ولابي جهل واصحابه وفي حديث اخر ان الذيب اخذ شاة فتبعه الراعي فقال
له الذيب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وان الذي كلمه الذيب
اهبان ابن اوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن الاكوع احد اصحاب
الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع ابن رويعة وقيل
هو اهبان بن وبرة المزني وقيل الذي كلمه الذيب سلمة بن الاكوع وياتي بيان

ذلك وقيل اهبان بن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي كلمه الذيب رافع بن عمير
الطائي كلمه الذيب وهو في ضان له يرعاها ودعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وامره
بالمجيء به صلى الله عليه وسلم فقال

رعيت الضان احميها زمانا ... من الضبع الخفي وكل ذيب
فلما ان سمعت الذيب ناد ... ي يبشرني باحمد من قريب
سعيت اليه فد شمرت ثوبي ... عن الساقين قاصدة الركيب
فالفيت النبي يقول قولا ... صدوقا ليس بالقول الكذوب
فصيرني لدين الحق حتى ... تبينه الشريعة للمنيب
وابصرت الضيا يضي حولي ... اما مي ان سعيت وعن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف ... واحوتهم جذيلة ان اجيبي
دعا المصطفى لاشك فيه ... فالا ان اجبت فلن تخيبي

وقد علم ان قصة كلام الذيب وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة وكلامه
وان كان لغيره لكن اقراره به معجزة له صلى الله عليه وسلم عرض الذيب لشاة
لشاة منها اي اتاها لاختطافها واخذها فاخذها الراعي منه ح
اي ادركه وانتزعها من يديها ورده فا قعى الذيب اي مكث على عقبيه
ناصبا يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب والذيب وللاقعاء معنى اخر كما ذكره
الفقهاء في كتاب الصلاة فقال الذيب بعد اقعائه للراعي الا حرف استفتاح
هنا اتتقي الله اي تخافه وتحذره حلت بضم الحاء المهملة وسكون اللام
وفتح التاء الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين رزقي الذي رزقه الله لي
قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس وفي نسخة البشر وهما بمعنى
تعجب من نطقه وليس من شانه ذلك فقال الذيب مجيبا له الا اخبرك باعجب من ذلك
اي من كلام حيوان اعجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين بفتح الحاء المهملة
وتشديد الراء المهملة وتاء تانيث مثنى حرة وهي ثنية مرتفعة ذات حجارة سودكانها سودت
من الحر والحرتان بالمدينة يحدث الناس بانباء ما قد في نسخة من سبق اي الامم السابقة
واحوالهم وانما جعله اعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا عده اعجب من نطق حيوان انطقه
الله الذي انطق كل شيء وكون الامر اعجب يختلف باختلاف الاسباب والا نبا جمع نبا
وهو الخبر فمال الراعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبره بكلام الذيب وقصته
معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للراعي قم من عندي فاذهب للحاضرين
حدثهم بما شاهدته ليزداد ايمانهم ويبصروا ما ظهر من معجزاته ثم قال صدق والذي

فيه قصة لما فيه من الغرابة فانه من اشراط الساعة لقوله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل شراك
نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما احدث في اهله ولما لم يكن في هذا
استشهاد لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله وفيه اي في
بعض رواياته طول ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا وروي
حديث الذيب عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه
والبغوي وابو نعيم بسند صحيح وفي بعض الطرق بصفتين جمع طريق يجوز
به عن الرواية فقال الذيب للراعي انت اعجب اي حالك اعجب من حالي
في حال كونك واقفا على غنمك اي مراعيا وحافظا لها وتركت نبيا اي وقد تركت
الى اخره فالجملة حالية بتقدير قد لم يبعث الله نبيا من انبيائه السالفة فطا عظم
منه عوده واجل قدرا ومنزلة عند ربه وهو تمييز لنسبة اعظم
وقد فتحت له ابواب الجنة بتشديد التا ففتح وتخفيفها اي هيئت واعدت له والجملة
حالية ايضا وقوله واشرفة اهلها يدل على ان المراد انها انفتحت حقيقة لينظر
من الملائكة والاشراف الناظر من مكان عال ما خوذ من النظر الشرف وهو المكان
العالي على اصحابه ينظرون قائمهم اي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون
في القتال كصفوف الملائكة وما بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة
وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني انه
قريب منك لا عذر لك في التخلف عنه فتصير في جنود الله اذا ذهبت اليه
وتصير من حزب الله المفلحين فتخلفك عنه مع هذا اعجب من نطق الذيب فحينئذ
منه قال الراعي ح لما اشار عليه بالذهاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهن لي بغنمي اي اذا ذهبت اليه من يتكفل بحفظ غنمي حتى اجيء قال
الذيب انا ارعاها اي احفظها واحرسها حتى ترجع اليها من عنده صلى الله عليه وسلم
فاسلم الرجل وهو الراعي اليه غنمه اي سلمها للذيب وتركها عنده ومضى
الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له قصته مع الذيب وما كلمه به وما فعله معه
واسلامه الغنم له ووجود النبي صلى الله عليه وسلم بقاتل كما قال له الذيب
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قص قصته عليه واسلم وامن
به صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك وتجدها بوفرها بفتح الواو وسكون
الفا اي بتمامها وكمالها لم ينقص منها شيء في قولهم ارض وفيرة لم يرع نباتها ووجدها
كذلك اي تامة غير ناقصة وذبح للذيب منها شاة جزاء له على صنعه وارشا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن اهبان ابن اوس معطوف على قوله عن ابي هريرة وهو بضم همزة اهبان واوس بفتحهما علم منقول معناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه انه كان صاحب هذه القصة المذكورة في كلام الذيب وانه المحدث بها والمكلم الذيب كما في الروض الانف وانه كان في غزوة ذي قرد وروي ايضا عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه اي ابن الاكوع لا سلمة كما قيل ويجوز فتح همزة انه وكسرها كان صاحب هذه القصة ايضا يعني انهما تعددت وكانت سبب اسلامه وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي اهبان ابن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكلم الذيب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان ابن الاكوع وعن الواقدي هو ابن اوس الاسلمي الصحابي من اسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معاوية وحكى ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكلم اهبان ابن عباد ابن ربيعة ابن كعب بن امية بن نقطة بن خزيمة من اسلم وذكر جدي في التلقيح ان اسمه اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبة واهبان بن اوس الاسلمي واهبان بن صيفي الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكلم الذيب قال وقيل ان مكلم الذيب اهبان بن اوس انتهى ولم يذكر في الرواة منهم سوى اهبان بن صيفي والحاصل ان مكلم الذيب على رواية هشام اهبان ابن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان ابن اوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث اهبان بن صيفي الغفاري انتهى ففيه اقوال ارتضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة وقد يقال انه غلط من ابي عقبة فليحرر بمثل حديث ابي سعيد الخدري اي روى سبب اسلامه بمثله وروي عبد الله ابن وهب السابق ترجمته مثل هذا المذكور من كلام الذيب انه جرى اي وقع واتفق لابي سفيان بن حرب والد معاوية وام حبيبة المشهور رضي الله عنهم وصفوان ابن امية الصحابي المعروف وقع هذا لهما قبل اسلامهما وكانا من اشد الناس عداوة لله صلى الله عليه وسلم قبل اسلامهما فلما اسلما صار صلى الله عليه وسلم احب اليهما من نفسهما مع ذيب وجراه اخذ ذيبا اي اراد اخذه فجرى خلفه في الحل ليأخذه بقرينة قوله فدخل الذيب الحرم فانصرف الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده او انه انفلت منه بعد اخذه فعجبا من ذلك اي من كون الذيب عرف حرمة الحرم وكف عن صيده امكنه وهو ليس من العقلاء فقال الذيب لما سمع تعجبهما او علم من حالهما اعجب من ذلك الفعل الذي صدر منه محمد بن عبد الله موجود بالمدينة يدعوكم الى الجنة يدعوته للاسلام الذي

الذي هو مقتض لدخولها وتدعونه الى النار يقولكم له لم لا توافقنا ونعبد الهتنا مما هو سبب للخلود في النار وانما كان هذا اعجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق به القرآن العجم لقدرة الله واقتداره ليس بعجيب كما هذا في النظر السديد والعقل السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة فقال ابو سفيان واللات والعزى بكسر اولهما وضم الثاني وفتحهما هذا اي يكلم الذيب وما قاله بمكة اي ذكرته لاهلها لنتركنهما خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام والفاء مصدر او جمع خالف والمراد نتركهما خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ونتركهما لله صلى الله عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته صلى الله عليه وسلم وسعادة من اتبعه والمراد بدعهما واهلهما منفردة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالاول من قولهم اتيت الحي فوجدته خلوفا اي ليس فيه احد من الرجال بل النساء ويقال لمن خوالف الا ان من يخلفن الرجال والثاني من قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك اي رائحة تغيره وقد روي مثل هذا الخبر الذي وقع لابي سفيان وصفوان وانه جرى لابي جهل واصحابه اي انهم شاهدوا مثله وتعجبوا منه ولكن الله اشقاهم واشقاهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما بكسر اللام وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهم وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله عنه وجماعة الا انه كان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه لما نعت لما ظرف مضاف لمقدر اي وقع ذلك او شرطية جوابها قوله فاذا طائر الى آخره فان جواب لما قد يقترن بالفا لكنه نادر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم واخره راء مهملة يورد كذا بخطه في القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصاغاني بالدال المهملة وفيه نظر مما قاله البرهان الحلبي ضمنه بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان بعبده مرداس وغيره وانشاده بالجر معطوف على كلام الشعر بالنصب مفعول المصدر الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه يا عباس اي بني اعبد ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلى صوته يا الهي الهيا احد في التي هي اقوم فصاح صائح من جوف الصنم فاذا طائر بين

- اودى ضمار وكان يعبد مرة ... فبدا البيان من النبي محمد
- وهو الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي
- فل القبائل من سليم كلها ... اودى ضمار وعاش اهل اليثرب

فحرف عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر يسفط اي خرج من الجق

بغتة عليه فقال الطاير يا عباس اعجب من كلام ضمار بالتنوين والصرف
الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جايز ويتعجبه
لنطق الجماد بما سمع من جوفه وانكاره لعجبه لانه كلام شيطان في جوفه
وكلام الطاير اعجب منه ولا يعجب من نفسك ان رسول الله يدعوكم الى الاسلام
حذف مفعوله للتعميم اي كل احد اليه وانا جالس في منزلك متخلف عن اجابة
دعوته صلى الله عليه وسلم التي هي السعادة العظمى فكان ذلك المذكور
مما سمعه من الصنم والطاير سبب اسلامه لانه لما سمع ما ذكر نهض في
ثلاثماية فارس من قومه وهم سليم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم
فقال له يا عباس حدثنا بما رايت فقص عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارا
كان صنما لخزاعة يتحاكمون اليه وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب
وكانه صنم اخر والقصة ونطق الاصنام واخبارها ببعثة النبي صلى الله
عليه وسلم وقعت مرارا وفيها اخبار مذكورة في السير قيل انما
تركها المصنف لان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي عن رجل اسمه اسلم وعن الواقدي ان
اسمه يسار وهو رجل اسود كما بالغ فاتل بخيبر حتى قتل كما ذكره ابن سيد
الناس في سيرته في غزوة خيبر الى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو
على بعض حصون خيبر قوله وهو جملة حالية اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عند
لفتحه والحصون جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها لا القصر كما قيل
ولاحد في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل وبعده قوله وكان في غنم له
يرعاها لهم اي لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية او هي مجازية كقوله
واذا كنت فيهم الاية فقال يا رسول الله فكيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم
اذا اسلمت وهي ملك غيري وانا اجير فقال له صلى الله عليه وسلم احصب
وجوهها اي ارمها في وجوهها بالحصباء وهي صغار الحجارة ودقاقها وما قيل
من ان حكمة هذا ان الحصاة وردت بمعنى الفعل في قوله

وان لسان المرء ما لم يكن له ٭ حصاة على عوراته لدليل

ومنه الاحصاء بمعنى العد او جد العلم والعداية لها الى اهلها هذيان لا معنى
له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهداها الله تعالى ببركته
صلى الله عليه وسلم للرجوع لمنازل اصحابها حتى تخلص من عهدة ضمانها كما
اشار اليه بقوله فان الله سيودي عنك امانتك وهي الغنم التي سلمت لك اي ليوصلها

ويسلمها ويردها الى اهلها وهم اصحابها المالكون لها فتخرج انت عن عهدة ضمانها
تفعل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارت كل شاة حتى دخلت
الى اهلها وانما كان هذا لانه كان مستامنا وفي يده امانة لاهل خيبر قبل
فتحها فلما ردها صلى الله عليه وسلم لاصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من
خروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيئا مع انه علم انها ستكون كذلك
بعد الفتح وقيل ان الراعي كان عبدا اسود رفيقا لبعض اهل خيبر فلما غزاها
النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خبر النبي من اليهود جاءه واسلم اي اظهر اسلامه
فلما فاء بينه وبين ما مر وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر
اصابه اوسهم ولم يصل صلاة قط فشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة واخبر انه
راى عند من حوريتان من الحور العين كما رواه مفصلا في دلايل النبوة وهذا
من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى وعن انس في حديث
مسند صحيح رواه احمد والبزار دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط الانصار
الحايط معروف ويتجوز به عن البستان وهو المراد هنا وابو بكر وعمر ورجل من
الانصار وفي الحايط اي البستان غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم تعظيما
له لما شاهدت من نور نبوته والهمها الله تعالى معرفته فقال ابو بكر
لعمار اي سجودها له صلى الله عليه وسلم نحن احق بالسجود لك منها يعني لو كان
السجود لغير الله والجار الاول متعلق بالسجود والثاني باحق وفي بعض النسخ
تقديم للام على السجود لانه ظرف يتوسع فيه ومعمول المصدر حينئذ لا يتقدم عليه لضعف
عمله الحديث وتتمته انه صلى الله عليه وسلم قال له لا ينبغي لاحد ان يسجد
لاحد واحد المخصوص بالنفي يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلا كما صرحوا
به ونفي ذلك اشارة الى ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجودها تعظيما
ليس ممنوعا كسجود الكواكب ليوسف عليه الصلاة والسلام وعن ابي هريرة
قال السيوطي في هذا الحديث رواه البزار بسند حسن وحديث ثعلبة ابن مالك
رواه ابو نعيم وحديث جابر رواه احمد والدارمي والبزار واليهقي وحديث
يعلى مرة رواه احمد والحاكم واليهقي بسند صحيح وحديث عبد الله بن جعفر
رواه مسلم وابو داود وحديث عبد الله بن ابي اوفى رواه ابو نعيم واليهقي
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا اي بستانا فاذا بعير كان في البستان
فسجد له صلى الله عليه وسلم وذكر مثله اي مثل الحديث الذي قبله فقالوا
هذه بهيمة لا تعقل نسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما له من الحق
عليها وروي مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك الصحابي وهو ممن استشهد باحد لكن
الذي ذكره ابن عبد البر انه ثعلبة ابن ابي مالك القرظي وابوه قدم من اليمن
على دين اليهودية فنزل على بني قريظة فنسب اليهم ثم اسلم فقوله ان مالك
صوابه ابن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر
في حديث الجمل وسجوده روى من طرق متعددة مروية عن ذكر والقصة واحدة
كما بينه السيوطي قال كلهم او عبد الله بن جعفر وكان لا يدخل احد الحائط
من غير اصحاب البستان الا تشد عليه الجمل شدهنا بمعنى اسرع وحمل عليه
قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه حمل يعني انه كان عقورا فانحاز
على كل من استقربه فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه اي على الجمل في البستان
دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره في الارض بكسر الميم وسكون الشين
المعجمة وفتح الفاء وراء مهملة وهو في الابل كالشفة للانسان والجحفلة للفرس
والخرطومة للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق وبرك
بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه
فطمه اي وضع زمامه الذي يقاد به في راسه وعلى فمه لانه برك عنده
صلى الله عليه وسلم وانقاد له مدة لا بعد ما كان لا يطاق وقال صلى الله عليه
وسلم لمن عنده ما بين السما والارض شيء من الحيوان والطير وغيرها
والمراد بالارض الجنس فيشمل الاراضي السبع الا يعلم وفي نسخة الا ويعلم انى
رسول الله بعلم خلقه الله فيه ويلهمه له الا عاصي الجن والانس الا
من عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي اي معرفة اني رسول الله حقا
وعاصي يجوز ان يكون مفردا واصله عاصين فحذفت النون للاضافة والتقا
التقا الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان ابليس والد الكفر
حيث اجتمعا تقديم الجن في القران ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى هو وابوه صحابيان
رضي الله عنهما شهدا المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي دعا
له النبي صلى الله عليه وسلم حين اتى اليه بصدقته وقال اللهم صل على آل
ابي اوفى وحديثه مذكور في دلائل النبوة لابي نعيم واليهقي كما علم ولفظه
قريب مما ذكره اولا وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن
لعابق منهم وبطش بكل من قرب منه فاخبروه وفي نسخة فاخبر بالبنا للمفعول انهم
اراد واذبحه لانه ضعف كما سياتي وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وهو بفتحتين فعل بمعنى المفعول
والمعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب وغيرها وشكايته الظاهر
انها بنطق فهو من المعجزات وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه وذبح
واكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب
جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الاخر ومعرفة اراد تم ذبحه بالالهام ربما
ان استعملتموه اي اكثرتم العمل به من التحميل ونحوه مشاق العمل اي فيما يشق
اي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مذكور مسموع فكانه مبني
على ان المقدرة بالهمزة مقيسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة
من صغره الى ان بلغ الكبر وعجز من العمل فقالوا نعم اعترافا بما ذكر فيبس الجزا
الذي اراده وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابن ماجة في سننه في غزوة ذات
الرقاع عن جابر وتميم الداري وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما هكذا اجزا المملوك
الصالح بعينه فابتاعه منه وارسله يرعى في الشجر حتى قوي والحديث فيه
طول وقد روي بالبنا للمجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل الا تليق
راويها في قصة الناقة العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة
والموحدة والمد وهي اسم ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة
الاذن وقد اختلف في ناقته العضبا والقصوى والجدعا بالمد فيهما
ايضا هل هن ثلاثة او واحدة لها القاب متعددة او اثنتان فذهب
التيمي والعراقي في منظومته الى انها واحدة ولا عضب ولا جدع اي شق اذنه
فيها وانما لقب وقيل كان باذنها عضب اي شق وفي البخاري ان الجدعا
هي التي هاجر عليها وقيل ان التي هاجر عليها القصوا وعن ابن عباس رضي
الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فمر بناقة باركة في الدار فقالت
السلام عليك يا نبي الله يا زين القيامة يا رسول رب العالمين فالتفت
لها وقال وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت
منه فوقعت في مغارة فكان اذا عشيني الليل استوحشني الوحوش والسباع ينادي
بعضها بعضا لا تودوها فانها مركب محمد فاذا اصبحت رتعت نادتني كل بحرة
الى الي فانك مركب محمد حتى وقعت ها هنا فسميت عضبا باسم صاحبها وفيه
انهما قالت له صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مركبك في الجنة فقال قد
قضيت وقد قيل ان هذا الحديث كله في سنده طعن وقد عدت انها واحدة
وقد سميت عضبا وقصوا وجدعا بالمهملة وصلما ومخضرمة والكل متقاربة

للعاني والجدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب
فان استوصل فصلم ونقل ابن الجوزي عن ثعلب انهما كلها الغاب لنا فته صلى الله
عليه وسلم له ولاجدع لها ولا عضب واختار في القاموس وكلاهما النبي صلى الله
عليه وسلم كلاهما بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب به مفعوله وتخريفها له بنفسها
كما سمعته انفا ومباهاة العنكب اليهما بالدال المهملة مفاعلة من البذار وهو
الاسراع وقد تقدم انهما كان بنا ديها الى الي فالمراد طلبه منهما ان تزعاه قبل
غيره والعنكب بالضم معروف في الرعي اي مكان رعيها وتجنب الوحوش لهما
اي عدم اذيتهما واكلها لها كما مر وندا يهما لها انك معدة لحد وركوبه
وضميرهم للعقلاء وعبر به لصدور فعل العقلاء منها وهو الدا كما في قوله رايتهم
لي ساجدين وانهما لم تاكل ولم تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم
حتى ماتت من الحزن والاسف على فراقه صلى الله عليه وسلم وقيل
انهما التي اشتراها ابو بكر رضي الله عنه من بني الحريش مع اخرى بثمانماية
درهم فلما هاجرا اشتراها صلى الله عليه وسلم منه باربعماية درهم وقد ذكر
قصتها مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف وكان له صلى الله عليه وسلم
لوقواخر كما بينه اصحاب السير ذكره الاسفرايني رحمه الله وقد تقدمت
نسبته وترجمته وروى ابن وهب رحمه الله ان هذا الحديث لم يخرجوه
واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته انه حمام مكة الموجود بحرمها الى الآن
والحمام كل ذات طوق بري او اهلي وقيل انه مخصوص بالبري وقيل انه كل
ما عب وهدر والعب كرع الماء من غير نفس والهدير ويقال الهديل ترجيع
صوت الطاير المعروف اظلت النبي صلى الله عليه وسلم اي اجتمعت ليحفل
ظلها عليه وقايته من الحر قيل ولذا كانت محترمة لانقياد وقيل انهما من نسل
حمامتي الغار وسيأتي يوم فتحها اي فتح مكة فدعا لها بالبركة فاجاب
الله دعاءه فيها وكانت محترمة لانقياد كما تقرر وروى عن انس وزيد
ابن ارقم رواه عنه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم
وزيد ابن ارقم والمغيرة بن شعبة قال امر الله ليلة الغار منصوب على
الظرفية والغار غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم لما هاجر
وقصته مشهورة مذكورة في القران غنية عن البيان شجرة فنبتت من
وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير كقوله كونوا قردة خاسين فانزلها منزلة
المامور المختار وروى بشجرة بالباء والحاء وهما بمعنى والشجرة كانت من الطلح

تسمى الرآ كما قاله الشميلي وهي بمقدار القامة ولها زهر ابيض وبها شئ شبه
الفطن يجتنى به المخاد كالريش خفة وليونة واحده راه كما في كتاب النبات
قال الشاعر • ترى ودك الستديف على الحايم • كمثل الرآ يدعى الصفيع
تجاه النبي صلى الله عليه وسلم تجاه بضم التا المثناة الفوقية المبدلة من الواو
واصله وجاه اي في مقابلة وجهة باب الغار وام اي الهم الله حمامتين
ذكرا وانثى فعششتا وباضتا على تلك الشجرة فوقفتا بفمه اي بفم
الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورود في الحديث فسمت
عليهما صلى الله عليه وسلم اي دعا لهما بالبركة فاخضرا الى الحرم فافرخا
كل حمام بيوض في حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتوا اي اذا بدا تم بالاكل
كلوا مما يليكم ودانيكم واذا فرغتم فسمتوا اي ادعوا لمن اكلتم عنده وقيل
ان الشجرة جاءت تسعى من مكان اخر تشق الارض كما اشار اليه القايل

قامت اليه سرحة سترته من • نظر العدو باحسن الاعصان

وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعا لهما واخضرا
الى الحرم فافرخا فذلك الزوج كل شئ في الحرم كما تقدم ان العنكبوت نسجت على باب
اي على باب الغار وفمه فلما اتى الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين فصوا
اثره واتبعوه ليا خذوه ورا وا ذلك المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت بباب
الغار قالوا لو كان فيه اي في هذا الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان
تفرّان ببابه الذي منه المرور والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم لتقريبهم منه
بحيث لو امعنوا النظر راوه فانصرفوا راجعين تاركين للطلب وكانوا فتيان
من قريش مضوا خلفه صلى الله عليه وسلم ومعهم سراقة القايف يقص اثره
فلما انتهوا الى الغار راوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فقالوا انه لو دخل
احد لم يكن مثل هذا مع قربهم منه بحيث لو طاطا احدهم راسه راه صلى الله عليه
وسلم وفي هذا معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق
كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعرا كثيرا وتعجبوا قول ابن الدقيب

ودود القران نسجت حريرا • يجهل البسه في كل زي
فان العنكبوت اجل منها • بما نسجت على راس النبي

وانظر هذا مع قولي

على غار ثور عنكبوت بنسجه • لقد حاز فخرا فاق كل فخار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لذلك دود القز يهلك نفسه وقد غار من نسج له بفم الغار

وفيه مقال آخر لا تطيل بهما تنبيه قول الابوصيري في همزيته

اخرجوه منها واواه غار وحمته حمامة ورقاء

وكفته بنسجها عنكبوت فاكفته الجنانة الحصداء

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره والحصداء المحكمة النسج كما في كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الحمامة الحصداء اي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى العنقود ويفتر قوله في البردة وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم وعن نفير الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو صحابي نهائي وكان اميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة وخمسين واخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم مسندا قرب بالبناء للمفعول اي أتى بعض الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي ما يعد للنحر من الابل خاصة ولا تطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحات وقال العزفي ان بدنات بضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدنة فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعده الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها خمس اوست او سبع الشك من الراوي ليسخرها يوم عيد فاز دلفن اليه افتعال من الزلفى وهي القرب ابدلت تاوه دالا لاجل الزاي اي مقدم كل واحدة منهن اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها والقياد الة بالهام من الله بانهن يسبدا في الذبح وهذه معجزة باهرة وعن ام سلمة في حديث رواه الطبراني واليهقي واسمها هند او رملة كما تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم في سحر افناءته قلبة اي كلمة ينطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت اليها فاذا هي موثقة عندها اعرابي نائم قال ما حاجتك حتى نادى بتينى قالت صادن هذا الاعرابي ولي حشفان مشى خشف بوزن طفل بجمتين وهو الظبي الصغير الذي ولدته امه في ذلك الجبل يشير لجبل بتلك الصحراء فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع بنصب الافعال الثلاثة قال اونقعا بين اي ترجعين الى ان اطلقك قالت نعم فاطلقها والاعرابي نائم لا يشعر بذلك فذهبت وارضعتهما ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت فانتبه الاعرابي ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عنده

عنده فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها من وثاقها فخرجت تعدو وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فالجملة حالية بتقدير مبتدا وقد ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا تلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل وانما استأذنه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لانه ملكها بالحيازة وانتلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو في قوله او تقعا بين محركة عاطفة على مقدر اي انقو ذلك الى وترجعين الى او استينافية على القولين في مثله وفي الحديث معجزات ظاهرة ومن هذا الباب اي باب المعجزات باطاعة الحيوانات ما روي قال السيوطي لم اقف على هذا الحديث هكذا واخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل من الجيش بارض الروم الان البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض عليه من تسخير الاسد اي تذليله وانقياده لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه رآه في بعض اسفاره حاملا لامتعة فقال له انما انت سفينة فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروي عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه او وجهه لمعاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو الاقليم المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل لليمن ليجمع الزكاة فلقي الاسد في طريقه فعرفه اي قال له انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فالهمه الله فهم كلامه وكف عنه فهمهم اليهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث امن سفينة قال اظننته السلام يعني عليه او على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنحى عن الطريق اي تاخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق اذها بالخوف فيه وذكر اي سفينة في مسيره اي انصرافه ورجوعه من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون لقيه في سفره هذا مرتين وفي رواية الحرث عنه اي عن سفينة وهذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه ان سفينة تكسرت به في بعض اسفاره فخرج الى جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بها اسد لقيه فيها والجزيرة معروفة فقلت للاسد انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل اي طفق وصار يعزني بسكون الغين المعجمة

لين

وكسر الميم وضمها وزاي معجمة واصل الغمز الاشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع للطريق
بقرينة قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع وما بين الكتف
والعنق حتى اقامني على الطريق اي حتى اتى بي الى الطريق ليعرفه بما ذهب فيه
وقال البيهقي قال سفينة وكنت في البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني
الى اجمة فيها اسد فرايته اقبل الي فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقبل عوى حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى اقامني على الطريق ثم
هممت ساعة وضربني بذنبه فظننته انه يودعني فكان اخر عهدي به وفيه
معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانقياد الاسد له اذ كرامته وكرامة لسفينة
ايضا رضي الله عنه واخذ عليه الصلاة والسلام يرادن شاة اي امسكها واخذ للعقد
بالبنا بمعنى امسك بخلا في اخذه فهو متضمن لمعنى من بني عبد القيس اسم قبيلة مشهورة
بين اصبعيه بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت في
حلاها اي يجي اصبعيه عنهما او نزكهما فصار ذا لبن اي اخذه باذنهما بمعنى اثره
ميسما بكسر الميم اصله موسم فقلبت واوه ياء من الوسم وهو الكي فهو اسم الة الكي
من الحديد فاطلقت على العلامة واثرها مجازا كما يطلق على العضو الذي
فيه الاثر كما ورد في الحديث فيها اي الشاة ونسلها بعد بالبنا على الضم اي
بعدها او بعد اخذه وحمده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين
ومارووي عن ابراهيم بن حماد بسنده هذا الحديث رواه
ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف من كلام الحمار ونطقه له صلى الله عليه وسلم
صريحا بمقاله الذي اصابه بخيبر اي وجده بها لما فتحها وقال له ما اسمك
قال يزيد بن شهاب وانه من نسل ستين حمارا كلها لم يركبها الا نبي وقال
له كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك وكنت
لليهودي فكنت اعثر به عمدا فكان يجيعني ويضربني فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا هو في اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه منقول
سمي وغير منون روي فيه لمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله الشلمساني
اقول فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعفور
لم يمنع صرفه لذكر بل للعلمية والحجة الاترى ان يعفر بضم الياء يصرف لذكر قال
في الصحاح الاسود بن يعفر بضم الياء منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل
انتهى وليس في اوزان الفعل يفعول وفي هذه المسئلة كلام في شرح التسهيل واعلم
انه صلى الله عليه وسلم كان له حماران يعفور وعفير وهو الذي رمى نفسه في البير كما

سماي ويقال هما واحد وقال ابن فورك انه كان من مغانم خيبر وقيل
انه عفير كان اشهب وهو مما اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له اخر
اهداه له فروة كان يركبه واخر اعطاه له سعد بن عبادة وقصة يعفور
هذه نقلها السهيلي في الروض عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي
وزاد الحوفي في كتاب الشامل وانه كان صلى الله عليه وسلم يوجهه
الى دور اصحابه فيضرب ومعنى يوجهه يرسله الى جهتهم ودور جمع دار
ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم كانوا اذا خرجوا الدفة الباب ورأوه علموا انه يطلبهم لانه يكلمهم
لكنه يفهم ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته
اذ سخر له وفهم مراده وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى الحمار اي
القى نفسه وطرحها في بير كانت بالمدينة معروفة لابي الهيثم ابن التيهان
فكانت البير قبره والتردي لتفعل من الردي وهو الهلاك وهو مخصوص
بهلاك من القى نفسه يقال تردى من الجبل وفي البير اذا سقط او القى نفسه
فيها جزعا وحزنا على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقده فمات وكونه
صلى الله عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه سنة لا كلام فيه
وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن
فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم
لا اصل له ومما ذكر من معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجماد والبهايم ونطقها
حديث الناقة الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم
عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع التي شهدت بنطق نبي عند
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها وما لكها الذي قيل انه سرقها فقالت انه
ما سرقها وانها ملكه فحكم له صلى الله عليه وسلم بها لان للقاضي ان يحكم بعلمه
او نقول انه من خصائص الانبيا عليهم الصلاة والسلام والحديث هو ما قال
زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بمجمع طرق المدينة
بصرنا باعرابي اخذ بخطام بعير حتى وقف عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام
عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجا رجل وقال انه سرق هذا البعير وهو
منصت له ثم قال للرجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الى اخره وفي العتز
اي في حديث العتز الذي اخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى
ابي بكر رضي الله عنه والتي انت رسول الله صفة العتز وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في عسكره حال اي وهو في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
اي في مكان لا ماء فيه وهم زهاء مائتي اي قريب عددهم مخمسا من ثلاثمائة رجل وقد
تقدم الكلام على زهاء ومعناه وضبطه فحلبها رسول الله عليه الصلاة والسلام
يحتمل انه على ظاهره وان يكون امر بحلبها والاسناد مجازي فاروي بلبنها
الجند باجمعهم لما سقاهم فشربوا حتى زال ما كان بهم من العطش والروض
ومنه اروى والعسكر والجيش والجند بمعنى ففيه تفنن واسناد اروي للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه سببه بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم نقل
فاعل اروى ضمير يعود على ما حلبه المفهوم مما قبله مع بعده ثم قال صلى الله عليه
لرافع براوعين مهملتين بينهما الف وفا بزنة اسم الفاعل من الرفع علم لصحابي
كانت تلك العنز عنده وتقدمت ترجمته املكيها اي خذها واتخذها
ملكا لك لانها لا صاحب لها اذ وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه
شدها واوثقها من ملاك الامر او ملاط العين ونحوه وما اراك ما الكا لها
او فاعلا لها وامر بضم الهمزة مبني للمجهول اي لا اظنك تملكها او تحفظها وربطها
وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت اي انحل وثاقها ومضت
وغابت عنه فالفا فصيحة رواه اي حديث هذه العنز ابن قانع بقاف
ونون وعين مهملة وغيره من الرواة من غير هذا الطريق فقد رواه البيهقي
وابن عدي وجماعة من الصحابة قالوا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر وكنا اربعماية فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك علينا واعلمنا
بذلك فجاءت شويهة لها قرنان وقامت بين يديه صلى الله عليه وسلم فحلبها
وشرب حتى روي وسقانا حتى روينا وقال يا رافع املكها الليلة وما اراك
تملكها فاخذت لها وربدت لها ونمت ثم قمت في بعض الليل فلم اجدها
فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسالني فقال يا رافع ذهب بها الذي
جاء بها وما قيل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا هي ككبش الفدا وانما
سماها عنزا لكونها على صورتها لا وجه له ومثله من خلاف الظاهر يحتاج
للرواية والذي اوهمه ذلك قوله وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لرافع لما اخبره بانطلاقها ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها يعني الله او الملك من
هذا القبيل ما روي انه عليه الصلاة والسلام قال لفرسه الفرس واحد
الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مونث سماعي وسمع فرسه وكان له صلى الله
عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير باسمائها ومن ابن ملكها ولا داعي لتفصيلها

وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره والفرس غير مربوط ولم
هنا كما ذكره بعضهم
يامر احدا بامساكه خاطب الفرس وقال له صلى الله عليه وسلم لا تبرح اي لا تزل
من مكانك الذي اوقفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح بمعنى ثبت
في مكانه وبمعنى زال وهو نفي معنى فاذا دخل عليه صار لنفي النفي وهو اثبات
كما هو هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة بارك الله فيك
دعا له من البركة وقد تقدم تحقيقها وياتي ايضا مع زيادة حتى نفرغ
من صلاتنا وغايتها وهو غاية لثباته في مكانه وجعل قبلته اي جعله في
جهة قبلته سائرا وما نعا لمن يمر بين يديه صلى الله عليه وسلم وفيه
دليل على جواز الاستتار بالحيوان والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لحاجة
لذكره هنا لما حرك الفرس عضوا من اعضائه وهو بضم العين وكسرها
وسكون الضاد المعجمة معروف حتى صلى اي اتم صلاته صلى الله عليه وسلم
وفيه معجزة له عليه الصلاة والسلام لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده
لعلمه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي
وليلتحق بهذا المذكور من معجزاته او من كلام الحيوانات لانه فهم لغة لم يدركها
كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومشابه له ما روى الواقدي صاحب
السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف
ونسب للوضع وقيل انه مجمع على ضعفه ونازع فيه بعضهم وقال
كفى برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وترجمته في الميزان مفصلة
وكذا في اول سيرة ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله
جمع رسول الى الملوك من العرب والعجم اي ارسلهم لجهاتهم ونواحيهم لما نشا
الاسلام وقوي فخرج ستة نفر منهم اي ستة رجال منهم من الرسل والنفر
اسم جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما
بيناه في شرح الدرة وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي
فصيح ايضا وكان ارسالهم في يوم واحد خرجوا من عنده صلى الله عليه وسلم
فيه فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث صلى الله عليه وسلم
اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن ارسلوا اليه
مفصل في السير ايضا وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لشمول بركته لهم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جبينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة
رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم خاتمة مما يلحق بمعجزاته صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى الحيوانات والجماد اذا مادكر فى بعض الكتب وشاع فى الاقطار ونظمه الشعرا فى
فصيح الاشعار من انه صلى الله عليه وسلم كان فى بعض الاحيان اذا مشى غاص
قدمه فى الحجارة بحيث بقى ذلك الى الان وارتسم فيها مثاله بعينه والناس يتوارثونه
به ويتزورونه ويعظمونه كما فى القدس ونقل منه لمصر فى اماكن متعددة حتى
قيل ان السلطان قايتباى اشتراه بعشرين الف دينار واوصى
بجعله عند قبره وهو موجود الى الان وانه صلى الله عليه وسلم اذا مشى
على الرمل احيانا لايكون لقدمه فيه اثر الان هذا لم يضبط لان
هذا امر عدمى لايعرفه الا من كان حاضرا ثمة وقد ذكر هذا السبكى
فى تاليفه وغيره قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية كان صلى الله
عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا
على الالسنة ونطق به الشعرا فى قصايدهم النبوية والبلغا فى منثوريهم
مع اعتضاده بوجود اثر قدمى الخليل عليه الصلاة والسلام فى حجر المقام
المنوه به فى التنزيل فى قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم
البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر وفيه يقول ابو طالب

وموطى ابراهيم فى الصخر وطوه على قدميه حافيا غير ناعل

ومما فى البخارى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتاثير ضربه فى الحجر
ستا او سبعا لما فر بثوبه حين اغتسل وفرح ما من معجزة لنبى الا ولنبينا
صلى الله عليه وسلم مثلها او بويده وجود اثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم
فى مسجد ببطيحة عرف بها الى الآن يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سره
صلى الله عليه وسلم السارى فيها ليكون اوضح فى الدلالة على انه اوتى مثلها اوتى
الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه اعلى منه ونقل المحدث الشيرازى عن ابن بجار فى
المعالم المطابه بعد ذكره لحافر البغلة ومسجدها انه فى عرض هذا المسجد اثر
كانه اثر مرفق يذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكى عليه بمرفقه الشريف فاثر فيه
وفى اخر اثر اصابعه انتهى وممن ذكر اثر البغلة السيد السمهودى فى تاريخ
المدينة وقال انه مسجد بين ظفر من الاوس شرقى البقيع بطرف الحرة
الغربية ويعرف بذلك وذكره ابن النجار فى تاريخه ايضا لكن قال الشيخ
محمد بن يوسف الدمشقى فى سيرته ان هذا لا وجود له فى شئ من كتب الحديث
وممن انكره الشيخ برهان الدين الناجى وقال السيوطى فى فتاويه لم اقف له على
اصل ولا سند ولا رايت من صرح وخرجه فى كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمى

فى شرح الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد فى شئ من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته
له صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه من علما عصره الشيخ الصالح العارف المحدث
احمد المنيلاوى شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا
سبحان من لاينسى كيف سها السيوطى وقد قال فى خصايصه الصغرى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر الا واثر فيه وعزاه للحافظ
زين العبد رى انتهى **قلت** لاسهو ولا نسيان فان السيوطى رحمه
الله لم ينكر هذه المعجزة وانما انكر ما يوثر بعينه فى الاماكن التى ذكروها
وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله السيوطى من قوله ما وطى صلى الله
عليه وسلم على صخر الا واثر فيه لا ينبغى لان الظاهر انه كان فى اول البعثة
كلام الحجر والشجر الذى تقدم واما كونه لا اثر لقدمه صلى الله عليه وسلم
فى الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابورى وغيرهما بسند ضعيف وقال
الله صلى الله عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم ولذا لم يوثر مشيه فى الرمل
ولا ينافيه تاثيره فى الحجارة فانما هو لبقاء اثره وتمكين حاسديه وانهم
اقتفى من الحجارة الا انه وقع فى الاحيا ما يقتضى خلافه لانه نقل فيه اثرا فيه
ان بعض الصحابة انكر على ابى موسى رضى الله عنه دعاءه على المنبر لعمر رضى
الله عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضى الله عنه فقام بين الملا بالمسجد وقال له
اين من كان قبله فشكاه لعمر فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاءه دق
عليه الباب فخرج اليه وقال له ازعجتنى من وطنى فسأله عن سبب شكاية
امير هينه فقص عليه القصة فبكى رضى الله عنه وقال والله ليوم وليلة
لابى بكر رضى الله عنه خير من خلافتى يعنى باليوم لما قام على المنبر خطيبا
يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان
يمشى تارة خلفه وتارة امامه وتارة يحله يقصد بذلك اخفا اثر اقدامه
فى الرمل حتى لا يشعر به من يقص اثره **قلت** وكان هذا هو مستند
ابن خلدون فى مقدمة تاريخه اذ ذكر فيه ان الدعا للسلاطين فى الخطبة سنة
وان كان الزركشى قال فى كتاب احكام المساجد انه بدعة لا ينبغى تركها لخوف
الفتنة فاعرفه فانه من الفوايد النفيسة الجليلة **فصل**
من معجزاته صلى الله عليه وسلم **فى احيا الموتى وكلامهم** له صلى الله عليه وسلم
واحيا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبى صلى الله عليه وسلم لانه سببه
وان كان الفاعل الحقيقى هو الله وهو اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم ولذا قال فى البردة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن افرس

دبلجى

• لو ناسبت قدره ايات عظما • احيي اسمه حين يدعى دارس الرمم •

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم القران وقد قال صلى الله عليه وسلم اية من كتاب الله حبر من محمد والمحمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله على يديه والقران صفة لله قديمة ومعناه انه لا يعد شيا من معجزاته عظما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لو دعا باسمه وتوسل به في احيا الموتى وقع له ذلك بان يقول اللهم اني اسالك بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف الخاص على العام كما توهم وكلام الصبيان الذين في المهد لم يصلوا لسن يتكلم فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شانهم الكلام واخره لانهم احيانا من شانهم الكلام فهو دونه مرتبة والمراضع جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام لانه ليس فيه خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان بمعنى من ابتدا رضاعه والاطفال كالصبيان لان ذي مواداه الذي قصده وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة اي قولهم في المهد انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابو داود مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقا يقرا على عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد علم منقول من ضد الغي وهو محمد بن احمد بن احمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولى قضاها بعد ابي القاسم ابن احمد من سنة احدي عشرة وخمسمائة ثم عزل سنة اربع عشرة وولي ابو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي الذي تقدمت ترجمته وعنبر واحد سماعا واذنا يعني انه سمع منهم واذنوا له في الرواية عنهم قالوا حدثنا ابو علي الحافظ الغساني الذي تقدم قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال حدثنا ابو يزيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد المعروف بابن العطار قال حدثنا احمد بن سعيد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن الاعرابي

تقدم

تقدم قال حدثنا ابو داود الامام صاحب السنن قال حدثنا وهب بن بقية الواسطي ابو محمد ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين وما ينبغي وروى له مسلم وابو داود والنسائي عن خالد هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى لنفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن محمد بن عمرو ابن علقمة وله ترجمة في الميزان عن ابي سلمة احد الفقها السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام ابن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله بن سلام اهدت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية من صلاه بالنار اذا شواه واصلها مصلوية فقلبت الواو يا واد غمت وكسرما قبل يا سمتها اي وضعت فيها السم يقال سمته اتاو العامة تقول سميته وهو خطا كما قال السراج الوراق رحمه الله

درفت بنت الينهما المرتكن • في ليلة كالدهر فضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو • مكنت منها كنت سميتها

وقد يقال اصله سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثة ياء على القياس فاكل رسول الله عليه الصلاة والسلام منها واكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله عنهم اي شرعوا في الاكل فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي كفوها عن الاخذ منها للاكل وابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلى فكني به عما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه فانها اخبرتني انها مسمومة وهو محل الشاهد لانها كلمته صلى الله عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شا الله اسمعهم كلامها فمات بشر بن البرا بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمد ابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خطا وهو صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل مريضا حتى مات بعد سنة وقال صلى الله عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت من السم ووضعه حتى حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قولهم حمله كذا وحمله عليه اذا كلفه به قال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها اي كلفوا ان يقوموا بحقها فلم يفعلوا فالمعنى ما دعاك لصنع هذا قالت الداعي الى اردت معرفة حالك واختبارك ان كنت

نبيا لم يضرك ما وفي نسخة الذي صنعت من وضع السم واكلك له وان كنت ملكا
بكسر اللام وأي سلطانا اريحت الناس منك بموتك فلما لم يضره السم ضرا يظهر
لغير علم بان لك انه نبي وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ان الله عصمه من
اذى الناس ولم يكن احدا من قتله صلى الله عليه وسلم باي طريق كان وانما
احتجم بعده كما روى هنا بيانا لاستحباب المداواة وتعليما للامة ولذا لم
تخبره الشاة قبل الاكل وليتال مرتبة الشهادة العظمى من غير اهانة له
صلى الله عليه وسلم واختلف في السم هل كان في الشاة كلها او في الذراع زيادة
على غيره لانها سألت ما احبها اليه فقالوا الذراع او كان في الذراعين
فقط لان ذهب الى كل منهما ناس وانما سالها صلى الله عليه وسلم لتفرقتين
الغصة ولانه كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له قال
اي ابو هريرة راوي الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا في محل
آخر فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روى هذا الحديث اي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه من طريق اخر في الصحيحين عن انس بن مالك
وفيه اي فيما رواه انس قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا كما مر فقال
لها ما كان الله ليسلطك من التسليط والسلاطة وهي التمكن من القهر والاذية
كما قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم على ذلك اي القتل وروي على
مسود ابجريا المتكلم والكاف مكسورة لان للخطاب لمونث كما قاله التلمساني
فقالوا اقتلها وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي
اخرى الا نقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر بن البرا
وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية ابي هريرة انه قتلها
وبه يجاب عما قيل انه مشكل لانه كيف يعفى عنها مع قتلها الابرياء الا ان
يقال ان البراء عفى عنها او على انه لا يقتل بالسم وانما يستحق الدية على ما فصل
في كتب الفقه وكذا للاروي بالبنا للمجهول اي روى هذا الحديث عن ابي هريرة
من رواية نمير بن وهب بن بقية شيخ ابي داود انه روى و قال فما عرض
لها عرض بفتحتين بمعنى تعرض المشد اي تركها ورواه
ايضا جابر بن عبد الله كما في سنن ابي داود والبيهقي وفيها اي فيما رواه جابر
لخبر نبئ به هو اي بالسم الذي فيها هذه الذراع اي ذراع الشاة وهو
مونث سماعي ولذا قال هذه وكذا الفخذ الاتي مونث قال جابر رضي الله عنه
ولم يعا فيها اي لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي رواية البصري ان فخذها

الحسني

هو بفتح الفاء وكسر الخاء وسكونها ما فوق الساق كلمتني اي قالت لي انها
اي الشاة مسمومة اما لان السم عمها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي
ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا
ويكون عود الضمير للفخذ بنا على احد الوجهين وفي رواية ابي سلمة ابن
عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذا اي مثل هذه الرواية ذكر الخبر السابق
ابن اسحاق في سيرته وقال فيه فتجاوز عنها اي عفا عنها ولم يقتلها في اول
الامر ثم لما مات بشر بن البرا قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين
او لم يقتلها بسببه اما لانه لا يوجب القتل او لامر اخر رواه وفيه
وفي الحديث الخ الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها
اي اعرف الفعلة التي فعلتها اليهودية في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفتح اللام والهاء والواو جمع لهاة بوزن فتاة وهي لحمة في اقصى الحلق
سقف الفم تنسطبق على اخر اللسان واول الحلق وهي لا تزي الا
اذا فتح الفم انفتاحا تاما فكانه يريد بها الفم باطلاق الجزء على الاقل
كما في قولهم اللهي بفتح اللام فكان لها اثر في ظاهر فمه من بثر ونحوها
لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في صورته
في صورة تاثيرا قليلا يظهر لمن تامله فاراد باللهاة الصوت ولا يخفى ما فيه
والحديث في البخاري وفيه كلام في شروحه والحاصل انهم اختلفوا
في قتلها كما مر وعن ابن شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض
الانف انه تركها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا
به الا ان فيه ان فقهاءنا والشافعي قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما
فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص ولذا قيل انه لما قتلها
سياسة او لنقض العهد والقصاص يجب فيه المماثلة والذي في البخاري
ان اليهود سموها لا ينافيه لانه كان بامرهم وانفاق منهم وفي حديث عن ابي
الذي رواه عنه ابن سعد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو
يعني مرضه فعبر عنه بلازمه الذي مات فيه اي مات متلبسا به او في مرضه
وروي منه بدل فيه ما زالت اكلة بضم فسكون وهي ما يوكل كالغرفة لما يغرف
لان غرفة لان فعله بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما قاله النحاة
خيبر بمنع الصرف بلدة على ليال من المدينة اهلها يهود تهادى بضم
المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون الوقاية

وضمير المتكلم اي تعود الى مرة بعد مرة اخرى في اوقات معلومة من العداد وهو
كما قال ابن الاثير مايأتي لوقت كالحمى والسم وقال السهيلي تعاودني بمعنى
تعتادني وقيل هو ما يهيج بعد سنة من الم الوجع ونحوه وليس المراد مكابرة
بالالم تقتضي الذوق لانه لا يعد مثله الم وما قيل من انه المراد مكابرة في المحسوس
لا وجه له مع انه ينافي قوله فالان مبني على الفتح ولا يستعمل بغير ال وهو الزمن
الحاضر او ان قطعت اي الاكلة بسببها وتاثيره ابهري بهمزة مفتوحة وموحدة
وهاء وراء مملة بزنة افعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب او اداخله
وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل الاكحل
وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك الى اخره لانه قبل نزول
هذه الاية بل لان المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه
مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع انه مر ساعة لم يظهر فيه صلى الله عليه
وسلم حتى عد من معجزاته لحقها اثره وانما قد رالله تاثيره فيه بعد زمان ليزداد
الشهادة وهذا مما لا ادخل لمخلوق فيه ومرضه الذي مات منه صلى الله عليه وسلم
كان حمى مع صداع وروى ابو يعلى بسند ضعيف انه ذات الجنب واورد عليه
انه صلى الله عليه وسلم لد بقسط وزيت فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال كنتم ترون
ان بي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت
الا لد فقعلوه واللدود ما اذات الجنب وقد ورد ان ذات الجنب من الشيطان
واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون في مستطن الحشا وهو
المنفي واخر يكون بين الاضلاع وهو المروي في الحديث المذكور والحمى
المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم وحكى ابن اسحاق ان بكسر الهمزة وتخفيف
النون الساكنة المخففة من الثقيلة واسمها مقدر اصله انهم كان المسلمون
ليرون بفتح اللام وهي لام الابتدا او يرون بضم الياء المثناة التحتية اي
يجوزون ويجوز فتحها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سيد
بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام
المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته كما مر في بعض الروايات مع ما فيه ودعواه
الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى ما ولة عنده كما مر
لا ينفي كونه والى اشار المصنف بقوله وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك

الدال على خلاف ما قاله ابن سحنون عن ابي هريرة وانس وجابر وغيرهم
من الصحابة مع ذلك كيف نصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث الذي
قبل هذا من كون اثار السم تشاهد في لهوات انه من تتمة القصة فلا
ينافي كون الفصل معقودا لاحيا الموتى كما توهم وكذا ما ذكر في هذا
الحديث وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن سعد انه صلى الله عليه
دفعها اي سلم المراة التي سمته لاوليا بشر بن البرا يعني ورثته
الذين لهم دعوى القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل
من سمه وحكمه قد اختلف في قتل من سحره وفي نسخة الذي سحره
وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم سحره
صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل له انه يفعل الشئ وما يفعله
ثم شفاه الله منه كما سياتي الكلام على قصته في كلام المصنف
وقال الوافري وعفوه عنه اي الساحر اثبت اي
اقوى واصح واصل معناه اشد ثبوتا ولزوما فاستعير لما ذكر
عندنا معاشر اهل السنة والحديث وروي عنه انه قتله
وفي الوفا عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله عليه الصلاة والسلام
رجل يهودي فاشتكى لذلك ألما فاتاه جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك فعقد لك عقدا في بئر
كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها
وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام كانما
نشط من عقال فما ذكر اه لذلك اليهودي ولا اراه في وجهه قط وقال
الثعلبي انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم الا تاخذ الخبيث فنقتله
فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس منه شرا
بسببي وقتل الساحر ذكره الفقها مفصلا في الفروع وفي
السحر وجواز تعلمه كلام مشهور بينا ه في غير هذا المحل وروى
الحديث اي حديث الشاة المسمومة السابق لا حديث السحر
كما توهم البزار عن ابي سعيد الخدري فذكر مثله الا انه قال
في اخره فبسط يده ومدها صلى الله عليه وسلم ليتناول من لحمها
وقال لمن عنده من الصحابة كلوا متبركين بسم الله فاكلنا
منها فلم يضرنا احدا وهو مصادم لحديث البرا الصحيح الذي

قوله فاتاه جبريل الذي في البخاري انزل اي في منامه
قوله فعقد لك عقدا وفي الوفا الاتي
ان عقد السحر التي سحر بها النبي صلى الله عليه وسلم
احدى عشر عقدة فانزل الله تعالى المعوذتين
احدى عشر اية فكلما قرئت حل اية عقدة

عرضي

تقدم وقال السيوطي نقلا عن شيخه ابن حجر ان هذا الحديث منكر قال
القاضي ابو الفضل عياض من مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه
وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح الذين اعتنوا بتصحيح
الحديث وروايته وخرجه الائمة في كتبهم كاصحاب السنن وهو حديث
مشهور بين المحدثين واختلف ايمة النظر من المتكلمين وغيرهم
من نقاد الحديث في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في اجسام غير
ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله فمن قايل يقول هو كلام
يخلقه الله في الشاة الميتة بالتشديد والتخفيف او الحجر او الشجر
ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسي بالاشتراك
او بالحقيقة في الاول والمجاز في الثاني او بالعكس اشار الى ان المراد
الاول بقوله وحروف واصوات اي هو ايخرج من الجسم متكيف
بكيفية مخصوصة ومجموعهما هو الحروف ذات المخارج المعروفة
وهو معطوف على قوله كلام يجدثها اي يوجد تلك الحروف والاصوات
فيها اي في تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها
ويسمعها بضم التحتية اي يجعلها مدركة بالسمع لمن شاء من
خلقه الاحيا منها اي من تلك الاجسام لا من الاصوات والحروف
كما قيل دون تغيير اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو
الصورة والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج
اي هو مثله في الهيئة ومنه قوله الناس اشكال والاف وهو
من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله الراغب فقوله وتقلها
من هيا تها اي تقلها من هيا تها الاهلية الى هيئة اخرى لذوات
الارواح والنطق وهو اي عدم لزوم ما ذكر مذهب الشيخ
ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة والقاضي ابي بكر الباقلاني
فعندهما الحياة ليست بشرط لخلق الكلام في الاجسام وقوم
آخرون من اهل السنة ذهبوا الى اشتراط ذلك والى ايجاد
الحياة بها اولا قبل نطقها وصدور الكلام منها ثم الكلام بعده
اي بعد ايجاد الحياة بها وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن
الاشعري كما حكى القول الاول عنه فله قولان في هذه المسئلة والضمير
لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المسن وشاع بمعنى الاستاد

كلامر

دلجي

كما مر ولا يلزم ان يكون المصنف ادركه وتلمذ له كما لا يخفى في مثله
وكل من القولين محتمل اسم مفعول اي جايز عقلا فيحتمل فيما صدر
عنه النطق ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها ولا تنافر
عليها فتدبر في كلام الشيخ حتى يحتاج لحمل احد قوليه على الكلام
النفسي لاستلزامه الحياة كاستلزام العلم لها والاخر على اللفظي
لعدم استلزامه خلقه في محل خلقها فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى
يسود به وجه الصحف كما لا يخفى اذ لم نجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات وحينيذ يحتمل انه تعالى خلق فيها حياة
ويحتمل انه انطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه اذ لا يستحيل
ويمتنع عقلا وجودها اي الحروف والاصوات مع عدم الحياة بجردها
اي وحدها من غير جارحة وحياة ونحوها فاما اذا كانت اي الحروف
والاصوات او هذه العبارة التي هي الكلام فالتانيث لمراعاة الخبر
في قوله عبارة اي معبرا بها والظاهر الثاني عن الكلام النفسي الذي
يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم
فيه كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق المقام عنه فلا بد من شرط
الحياة لها لانها العلم او مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة
فيها اذ لا يوجد كلام النفسي الا من حي اذ لا بد له من نفس تقوم به
والنفس لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظي فلا يشترط
فيه ذلك خلافا للجبائي بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشددة والد
وبا نسبة الى الجبا قرية بالسواد وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب
ابن سلام مخفف اللام ابن خالد بن حمدان بن ابان مولى عثمان
ابن عفان البصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلاثمائة
من بين سائر متكلمين الفرق اي فرق اهل السنة والمعتزلة
فانه تفرد في احالة وجود الكلام اللفظي اي عده محالا عقلا
وعادة والحروف والاصوات الا من حي مركب قايم بحسب الصورة
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات بان يكون جسما
له الة نطق وحوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال دفعا
له ما ترمه واليه اشار بقوله والتزم ذلك اي وجود التركيب المذكور
في الحصا بمهملتين جمع حصاة والجذع والذراع الذي نطق له صلى الله عليه وسلم

وعرضي

دلجي

لتوابزه وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما اي ابدعه وميزه عن غيره
من الاعضا كما خرق سمعه وشقه اذا ابرزه وصوره ولسانا والة
للكلام امكنها اقدرها وجعلها متمكنة بها من الكلام والنطق وهذا
اى المذكور من الالة والاعضا دعوى بلا بينة اذ لو كان اى ما ادعاه
اى وقع فى الخارج لكان نقله اى وجد نقله وسمع فكان فيهما تامة
والتهم به تفعل من الهم اى الاهتمام والاعتناء به اكد بالمد
واوكد بالواو بمعناه اى اقوى واشد من التهم بنقل تسبيحة اي
تسبيح الحصا وحنينه اى الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه
نقل تسبيحه وحنينه ونطقه نقلا شايعا ولم ينقل انه روي
له فم ولا لسان فما ذكره مكابرة فى المحسوسات ودعوى شهد
الحس بخلافها ولم ينقل احد من اهل السير اى رواة الحديث والسير
النبوية والروايات وفى نسخة الرواية شيا من ذلك المذكور الذي
ادعاه فدل عدم نقلهم على سقوط دعواه اى بطلانها مع انه لا ضرورة
داعية اليه فى النظر والفكر فى الامور المعقولة واما كون الله خلق
ذلك واخفاه فاوهى من دعواه والله الموفق للصواب وروي
وكيع بفتح الواو والكاف المكسورة هو ابن سفيان بن الجراح ابن
مليح بن عدى الراسبي رفعه اى رواه مرفوعا له صلى الله عليه وسلم
عن فهم بن عطية هو بفا مفتوحه وهاسا كنة ودال مهملة وفى نسخة
را مهملة قال البرهان لا اعرفه بدال ولا برا والذى فى اليمامى
انه عن سمى بنت عطية عن بعض شياخه فيحتمل انه تحرف على
الناسخ ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بصبى قد شب اى كبر وصار
شابا وهو لم يتكلم قط من طفوليته لشبابه لانه خلق اخرس
فقال له من انا فقال انت الذي رسول رب العالمين فانطقه
الله معجزة له صلى الله عليه وسلم بعدما كان ابكم وذكر هذا فى الفصل
الذي بعده اظهر وان كان هذا تنزيل الابكم منزلة الميت والجماد لعدم
القدرة على النطق وروي عن معرض بن معيقب بعين مهملة فيهما
وضاد معجمة رايت من النبى صلى الله عليه وسلم عجبا اى امرا عجيبا وقع
عنده وهو انه جي بالبنا للمجهول اى جا اليه بعضهم بصبى يوم ولد
مجهول ايضا فذكر رواية وهو معرض منه اى مثل ما مر من انه قال

له صلى الله عليه وسلم من انا فقال له انت رسول الله وهو معروف
فى المعجزات بانه حديث مبارك اليمامة وفى نسخة وكان يسمى اي
ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله عليه وسلم له بارك الله
فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول من اسم طاير وهذا مؤخر
فى النسخ كما سياتى ويعرف ذلك الحديث بحديث شاصونه
بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو وساكنة تليها نون وها وهو
اسم راويه اى راوى هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطى فى خصائصه
الكبرى قال الخطيب اخبرنى على بن احمد الرزان قال حدثنا ابو عمر محمد
ابن عبد الواحد بن ابى هاشم املاء قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى
الكدمى املاء قال حدثنا شاصونه بن عبيد ابو محمد اليمامى منصرفنا
من عدن سنة عشر ومائتين بقرية يقال لها الجردة قال حدثنا
معرض بن عبد الله اليمامى عن ابيه عن جده قال حججت حجة الوداع
فدخلت مكة فراى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه مثل
دارة القمر وسمعت منه عجبا جاء رجل من اهل اليمامة بغلام
يوم ولد وقد لفه فى خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام
من انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم حتى شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونة
سمعت هذا الحديث منه منذ ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا
الحديث قال الدارقطنى كان الكدمى يتهم بالوضع الحديث ومما تكلم
به فيه حديث شاصونه وقيل انه حديث عمن لم يخلق بعد فلما
بلغه ذلك قال عقدت بينى وبينه عقدة لا احلها الا بين يدي
الجبار فانهى اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان
الكدمى لما املى هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا انه كذاب
الا انه قد وقع الينا من غير طريق الكدمى ثم ساقه بسنده الى اخره
قال السيوطى فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب
انكاره انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع فى حجة الوداع
مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى باختصار فقول بعض
الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطى هذا
من غير تعقب له فبين كلاميه شاف وفيه اى فى هذا الحديث فقال

حديث شاصونه

مجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم له اى للصبي حين تكلم صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بعد مبنى على الضم اي بعد ذلك الكلام حتى شب
اي كبر ووصل سن النطق فكان يسمى مبارك اليمامة لدعا النبي صلى الله
عليه وسلم له بالبركة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع بفتح
الواو وكسرها سميت بها لانها اخر حجه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فيها
ما يشعر بقرب اجله وانه يودع فيها امته وعن الحسن البصري
وقدمنا ترجمته وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ان رجل النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له تصغير بنت في وادي
كذا لم يعينه راويه اى رماها ثمة فماتت وقيل انه وادها
على عادة الجاهلية فانطلق اى مشى النبي صلى الله عليه وسلم معه الى
الوادي الذي ذكره له وناداها اى نادى النبي صلى الله عليه وسلم بنت
ذلك الرجل باسمها يا فلانه احيي باذن الله تعالى اى بارادة الله تعالى
وقدرته والاذن يتجوز به عما ذكر تجوزا مشهورا فخرجت حية من
قبرها وهي تقول لبيك وسعديك اى اجابة لك بعد اجابة واسعادا
بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا يستعمل الا مثنى والكلام
عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها لما اجابته ان ابويك قد
اسلما فان احببت ان اردك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رددتك
عليهما قالت لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع اليهما وجدت الله وما
عنده من الخير خيرا لي منهما وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث
على ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات
احيا الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير ايضا وقد نطق في المهد
جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسيأتي تمامه واعلم ان من تكلم
في المهد من الاطفال كثير عد وامنهم عيسى بن مريم وصاحب الاخدود
وابن ماشطة فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد
الامة والجبار وما ذكره المصنف وقد نظمهم السيوطي في قوله

- تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
- ومبري جريج ثم شاهد يوسف * وطفل الذي الاخدود راويه مسلم
- وطفل على ام رباه الستي * يقال لها ترني ولا تتكلم
- وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك تختم

وقد تقدمت

وقد تقدمت الاشارة اليه اى الى ذلك ايضا وعن انس في حديث رواه البيهقي
وابن عدي مسندا ان شابا من الانصار ق في والده عجوز عميا وهذا
مما يدل على شدة حزنها لكبر سنها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بالسين
المهملة والجيم اي غطيناه من قولهم سجا الليل اذا استتر بظلمته الارض او
كفناه وعزيناها اي صبرناها وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه
كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل الميت عنه وهي سنة معروفة
فقالت لهم لما عزوها مات ابني فيه استفهام مقدر اى امات
ابني وانما قالته اما لانها لم تعلم او لتذكر ما بعده او لذهولها بالمصيبة
قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت الهجرة الانتقال
من بلد الى آخر وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان
بعيد هاجرت منه اليك والى نبيك الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله
صلى الله عليه وسلم والا فالله معها اينما كانت رجا ان تغيثني بالقوقيه
خطاب لله لانه هو المعين على كل شدة الشدة بمعنى الصعوبة هنا
اى على كل امر شاق يصعب على وبعسر تحمله لا سيما فقد الولد مع كبر السن
وعدم البصر وعلقته بان المشعرة بقدم الحزم على تبار ان خلوصها
في هجرتها لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شانه ان تشك فيه لانها
لا تعلم ذلك لانه ينافي توسلها به الى الله او باعتبار القبول او تجاهل
رجا للاجابة ورجا منصوب مفعول له فلا تحملن بالحاء المهملة وتشديد
الميم ونون التوكيد بمعنى لا تكلفني لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعير
له كقوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به علي بجريا المتكلم هذه
المصيبة يعني موت ولدها في هذه الحالة فما برحنا اى ما ذهبنا من مكاننا
الذي كنا فيه حتى كشف ولدها الثوب عن وجهه بعد ما غطى به
فطعم وطعمنا اى قدم لنا طعام اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا
انه عاش الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبقي بعده كما ذكره ابن ابي
الصيف وفيه معجزة حيث انه احيى الميت للدعا باسم النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يقال ان هذا كرامة لام الصبي وروي الراوي له البيهقي
رحمه الله عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري بتصغير الثاني كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس اى حضر دفنه وهو ابن مالك بن زهير
ابن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري المدني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة
وكان قتل باليمامة وروى له البخاري والنسائي وابو داود وكان جهوري
الصوت فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم
فسئل عن سبب ذلك فقال قد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول
الله فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال التلمساني انه كان
باذنه صمم فلذا كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع
صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة
اليمامة في ربيع الاول سنة اثنى عشرة في خلافة الصديق واليمامة
اسم بلدة من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة الكذاب وهي على
ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه اوصى بعد موته
وتقدمت وصيته ولم تنفذ وصية احد بعد موته الا هو وذلك
انه لما قتل كان له درعان فسرقت احداهما وجعلت تحت
قدر وكانت النفس درعيه فراى رجل ثابتا في منامه فقال اوصيك
بوصية فاياك ان تقول انها حلم فتضيعها اني قتلت امس فمر
بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس
يستن في طوله وقد كفى على الدرع برمة دفوق البرمة رحل فات
خالدا يعني اميرهم فمره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل
لابي بكر ان علي دينا للناس مقداره كذا والدراهم فلان وفلان وان
رقيتي فلانا حر فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عند الدرع
فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته فاجازها فسمعنا
حين ادخلناه القبر يقول اي سمعنا كلامه ففيه مضاف
مقدر والضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله الثاني على ما ذهب
اليه ابو علي الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين
وغيره يقول انه متعد لواحد مقدر والجملة حالية او مستانفة
وقد خطا ابن السيد اباعلي في هذه المسالة في كتاب الحلل كما قدمنا
في غير هذا المحل واجبنا عنه محمد رسول الله ابو بكر الصديق مبتدا
وخبر اي الكامل في التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى

مطلب
وقعة اليمامة كانت في ربيع
الاول سنة اثنى عشرة

الله عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلذا اختص بالصديقية وسيأتي
تحقيقها عمر الشهيد اي المخصوص بالشهادة الكاملة من بين
الخلفا لان قاتله كافر مجوسي وهو ابو لولوة غلام المغيرة بخلاف
قاتل عثمان فانه من زعاع الناس وهو شهيد ايضا عثمان بن عفان
البر الرحيم ذو البر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا
اي ذو رحمة ورافة بالمسلمين لحسن اخلاقه وشفقته فنظرنا
اليه لما تكلم بعد موته لتوهمنا انه عادت اليه حياته فاذا هو
ميت اي فاجانا بغتة معرفة كونه ميتا على حاله وانما انطقه
الله الذي انطق كل شيء لتحقق حياة الشهدا قيل وقوله هذا
كان عند سؤال الملكين له ان قلنا ان الشهدا يسالون وفيه
نظر وذكر بالبنا للمجهول وهذا مما رواه الطبراني وابو نعيم
وابن مندة ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ايضا عن النعمان بن بشير
الصحابي الانصاري الخزرجي البدري وهو اول من بايع ابا بكر
واستشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر بعد انصرافه
من اليمامة والنعمان اول مولود بعد الهجرة ولد بعد اربعة اشهر
منها ومات بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين
وولاه معاوية حمصا والكوفة ان زيد ابن خارجة هذا اصح
مما وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بني الحارث ابن
الخزرج لانه زيد ابن خارجة بن زيد ابي زهير بن مالك من بني
الحارث من الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو الذي
تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال ابو نعيم الاصبهاني
خارجة ابن زيد هو الذي تكلم بعد الموت على اختلاف فيه
والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير
في اسد الغابة وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو
وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن الجوزي ولم يحك فيه خلافا
ولابن ابي الدنيا جزء افرده لمن تكلم بعد الموت ولم تقف
عليه خر ميتا اي سقط من قيام في حال كونه ميتا واصل معنا
خر سقط سقوطا يسمع معه حزير وتقدم ان الحزير صوت العا
والريح ونحو مما سقط من علو قال تعالى وخر راكعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى بعض ازقة المدينة جمع زقاق كغراب وهو الطريق فزفع بالبنا للمجهول اى اخذ من مكانه الذى سقط فيه وسجى بالبنا للمجهول اى غطى اذ سمعوه بين العشاين اذ هنا فجائية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه الى اخره والعشاين بمعنى المغرب والعشا على التغليب والنسا يصرخن بالصاد المهملة والخا المعجمة والنون للنسوة حوله يقول مفعول ثان لقوله سمعوه او حال او هو جملة مستانفة كما مر ويقول القول انصتوا انصتوا اى استمعوا وكرره للتاكيد فحسر عن وجهه بضم الحا وكسر السين والرا المهملة اى كشف عنه بعد ما كان عليه غطا فقال لما كشف عن وجهه محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين اى اخرهم بعثا كما مر كان ذلك المذكور من كونه رسولا ونبيا اميا خاتما للرسل فى الكتاب الاول اى فى جنسه من الكتب المتقدمة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كلما قدر الله تعالى ثم قال زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده اولمن يصح ان يتوجه الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا ماموزا ان كان قول صدق صدق امر كما ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رايناه بضبط القلم واعتمد عليه فى الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عائد للنبى صلى الله عليه وسلم فالامر ظاهر اى صدق محمد صلى الله عليه فيما بلغ عن الله وذكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر وعمر وعثمان وكانه لم يذكر عليا رضى الله عنه لعدم ادراكه خلافته لانه توفى فى زمن عثمان كما ذكروه ومراده الثنا عليهم رضى الله عنهم بما فعلوه وايد وا به الدين الذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه ثم قال السلام عليك يا رسول الله ودعا له صلى الله عليه وسلم واصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدا للدلالة على الثبوت ثم عرف ليدل على استغراق انواع السلام الذى يوجه للانبيا وزيادة ومعناه هو السلامة من النقايص والتكريم والتشريف له بما يليق بجانبه كما بينوه وخص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذى هو من جملتهم ورحمة الله وبركاته والرحمة بمعنى الانعام والاحسان او ارادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعا بالرحمة للنبى صلى الله عليه وسلم

خلافا

خلافا لمن ابا ه لورودها فى حديث التشهد كما مر وياتى بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهى الخير الالهى وكثرته قال الراغب واصل البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير الفى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل اتبركوا فى الحرب وبركا القتال مكان يلزمه الابطال وسمى محبس الما بركة والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة ثم عاد ميتا كما كان فبل تكلمه حين سجى وكفن فان قلت المقام والفصل معقود لذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم باحيا الموتى وانطاق من ليس من اهل النطق اهلا له وما فى هذا الحديث ليس كذلك قلت هو من امته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات الامة من جملة كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله وموكد له لانه اذا كان فى امته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم فصل فى ابرا المرضى جمع مريض كقتلى وقيل فى معجزاته صلى الله عليه وسلم فى ابرا المرضى جمع مريض كقتلى وقيل وابراوهم زوال مرضهم وحصول الشفا لهم واصل البرء والبراة والتبرى التقصى مما يكره ولذلك قيل بريت من المرض اذا خلصت منه وذوى العاهات جمع عاهة وهى الافة ويقال عاه الزرع اذا اصابته العاهة والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص بها فكون الامراض ما يعرض مما لم يزمن من كالحميات ونحوها فتكون اسم فاعل وهو المراد هنا فليس من عطف المترادف وتطلق العاهة على بعض الاعضا كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف اخبرنا ابو الحسن على بن مسرف فيما اجاز لنيه وفزانه على غيره تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الاجازة قال حدثنا ابو اسحاق المجتبى بجا مهملة وموحدة مشددة كما تقدم فى ترجمته قال حدثنا ابو محمد بن النحاس بجا مهملة ايضا كما تقدم قال حدثنا ابن الورد عبد الله ابن جعفر ابن محمد بن الورد بن زنجوية راوى سيرة ابن هشام عن البرقى هو

ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابى زرعه البغدادى
الزهري مولاهم المعروف بابن البرقى نسبة لبرقة اسم مكان عن
ابن هشام ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوى
صاحب السير وهو حميرى معافرى بصرى وسكن مصر وتوفى بها
سنة ثلاث عشرة ومايتين وله تآليف نفيسة ككتاب الانساب
وغريب اشعار السير وغيره كما فصله ابن خلكان وفى تاريخ وفاته
اختلاف عن زياد البكاي بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو
ربيعة بن عامر بن صعصعة سمى البكاى لانه دخل على امه فرآها
تحت أبيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان ابى قتل امى توفى
سنة ثلاث ومائتين ومائة وروى له اصحاب السنن وترجمته
فى الميزان مفصلة عن محمد بن اسحاق الامام صاحب المغازي والسير
كما تقدم قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله
ابن شهاب الزهري شيخ ابن اسحاق الامام المشهور كما تقدم
ووقع فى بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما فى المقتبس
وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي
توفى سنة تسع او سبع وعشرين او عشرين فقط ومائة اخرج
له الستة وترجمته فى الميزان وجماعة ذكرهم فاعل ذكرهم لابن شهاب
الزهرى بقصة احد بطولها متعلق بذكرهم والباء بمعنى فى وقصة
احد غزاتها وما وقع فيها قال قالوا اي الجماعة المذكورون الذين
رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحاق التى اسندها المصنف عنهم
ورواه البيهقى ايضا قال سعد بن ابي وقاص الصحابي المشهور رضي
قصة احد التى رواها بطولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا ولنى
اى يعطينى بيده وهو معنى المناولة ومنه النوال بمعنى العطية
السهم الذي لا نصل له بفتح النون وسكون الصاد المهملة قبل لام
وهو حديدة فى طرف السهم والرمح وفى بعض النسخ نضل بضاد
معجمة بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتفق
معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكانه
من تحريف النساخ الا ان معناه صحيح ايضا لان النضل رمى السهام
فالمعنى انه ليس مما يرمى به لانه لا نصل له فيؤول الى الرواية الاخرى

وان كان

وان كان لا وجه له هنا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد
بعد منا ولنه السهم له ارم به بكسر الهمزة والميم امر من الرمى والقذف
للسهم وفى الكلام مقدر اى فيرمى ويقتل من اصابه سهمه مع انه لا نصل
له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ولذا
ذكره المصنف وان لم يكن محل الشاهد وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ اي يوم احد عن قوسه يقال رمى عن قوسه وبقوسه
لا قوسه حتى اندقت اى انكسرت والقوس مونثة سماعية واصل معنى
الدق الرض بجرم صلب واصيبت يومئذ عين قتادة ابن النعمان اصيبت
مبنى للمجهول اي اصابها سهم فاخرجها واذهبها وروى اصيبت
بدون تانيث للتاويل بالعضو او الفاصل بينهما حتى وقعت عينه
على وجنته الوجنة اعلى الخد وما يلى العين من الوجه ويطلق على
الخد كله فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اى اعاد حدقة
عينه التى سالت لمكانها فكانت العين المردودة بيده صلى الله
عليه وسلم احسن عينيه اى اجملها واقواهما حسنا اي احسن من عينه
اللتين كانتا له قبل ما اصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشئ
لا يكون احسن من نفسه وقوله اصيبت عينه ظاهره ان ما اصيب
عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروى ان عينيه اصيبتا فيكون
من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما باحدهما
وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه كما قرر
النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروى ان عاصم ابن عمر بن قتادة
وفد على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال له من انت فقال بديهة
انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى ايما رد
فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد
فقال عمر • تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر
ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة لعطا جزيل جميل ولكنى اكره
العور فردها واسال الله لى الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل اختلف اهل السير فى عددها فقيل سبع وقيل ست
وهى الروحاء والصفراء من سبع والبيضاء من شرحط والزوراء والكتوم سميت

به لعدم صوت لها • والسداد وزنا المرنان لصوتها والتي انكسرت
باحد حي الكتوم كما في الهدى النبوي والكلام على قسيه صلى الله عليه وسلم
ومن اين صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشروحها وروى
قصة قتادة المذكور فيها ردعينه وهي قصة فيها طول اقتصر
المصنف منها على محل الشاهد وذكر اولها لما فيه من المعجزة ايضا
عاصم بن عمر بن قتادة صاحب القصة ويزيد بن عمر بن قتادة كذا في
النسخ كما قاله البرهان الحلبي والصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر
ابن قتادة ففيه سقط لان عاصما شيخ يزيد اوسقط عن عاصم
ويزيد بن عياض الليثي الجازي حدث عن نافع الى اخره وكذا في وقع في
نسخة على الصواب ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وابو سعيد
هو اخو قتادة لامه وقتادة ابن النعمان انصاري اوسي وشهد
مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد وكانت
وافقته يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح
الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قلعت عينه او عيناه والـ
والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات ايضا
كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه
غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح
الهمزية وهي زيادة ثقة فتقبل وترجح به رواية الثنتين وهو رد
على من قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف ايضا
فقيل هل انفقأت اولا فقيل انها بقيت معلقة وقيل سقطت
فاتى بها او بهما في كفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
فاصبر ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني احب
النساء وعندي امراة احبها فاخشى ان تعذرني فردها وادعا الله
لي بالجنة ففعل فكانت اقوى عينيه واحسنهما وتوفي وهو ابن
خمس وستين سنة سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله
عنهما وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم بصق على اثر سهم اي جعل
ريقه وما فيه على اثر جراحة في وجه ابي قتادة الحارث بن ربعي
الانصاري السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن اربع وخمسين وقيل
ابن سبعين وفي وجه ظرف لفو متعلق بقوله بصق او مستقر حال او صفة

لسهم

لسهم في يوم ذي قرد بقاف وراء مفتوحتين ودال مهملتين وروي بضمتين
كجبل وهو اسم ماء بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة
خيبر والقرد الوبر والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه معالطين
فيها ذلك اولكثرة طحلبه الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال
ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد معرفا وهي غزوة تسمى ايضا غزوة
الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها وارده في الهدى النبوي والقرطبي
في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاحا ترعى
بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة من غفار فاغار عليها عيينه ابن حصن
الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا
المراة فركبت المراة ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت
ان نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
لا نذر في معصية الله ولا لاحد فيما لا يملك وركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي به فاداركهم
في خمسماية وقيل سبعماية فاستنقذ منهم عشرا وفروا بباقيها كما في
السير قال ابو قتادة فاضرب لجرح واثر السهم علي اي ما المعنى
ولا اوجعني ضربانه ولا سلط على ضربانه من الضربان يقال ضرب
الدهر بمعنى الم ولا قاح اي سال منه قيح ومدة يقال قاح يقيح وقيح
ونقيح والقيح صديد وهو شئ كالما اصفر يخالطه قليل دم وهذا
حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي وروى النسائي
والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه والنسائي بالهمزة نسبة
لنسا بلدة ويقال نسوي بالواو ايضا وهو ابو عبد الرحمن بن شعيب
ابن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلاث وثلاثمائة
على الاصح وله ثمان وثمانون ولم يتاخر عن الثلاثماية من اصحاب السنن
غيره عن عثمان بن حنيف بضم الحاء المهملة ونون وفا مصغر وهو
اخو عباد وسهل ابنا وهب وله صحبة ورواية وروى عنه احمد واصحاب
السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن
معاوية وسنقرر هذا الحديث قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي
للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحابي لئلا يتوهم ان النسائي سمع منه
ومثله سهل ان اعمى لم يذكروا اسمه قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن بصري المعنى ان يدعو له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى فعبر
عنه بالكشف وهو ازالة الغطا فامّا ان تكون على بصره غشاوة وجلدة
رقيقة طلب ازالتها او شبه عدم الروية بحجاب حايل بينه وبين
المبصرات والروية بازالته ففيه استعارة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرًا له انطلق اى قم من مجلسك هذا فتوضا اى امر بالوضو ثم
صل ركعتين نافلة وتسمّى صلاة الحاجة ومنه اخذان كل من اهمّه
امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعا تقربًا الى الله تعالى
ثم قل اللهم اي يا الله والكلام عليه مشهور ذكرناه في غير هذا المحل اني
اسالك واطلب منك حاجتي هذه واتوجه اليك اصل معنى التوجه
المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص في القصد للدعا والتوسل بنبيك وفي
بعض النسخ بنبي بالاضافة الى يا المتكلم محمد نبي الرحمة بدل من نبيك
او عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله الى خطاب
نبيه صلى الله عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل منه الاحسان
والفيض الالهي يا محمد اني اتوجه بك الى ربك اى اتوسل بك فيما
طلبته من الله وهو ان تكشف عن بصري حجابه المانع له عن الروية
وفيه مقدر اى فدعا فابصر وبذا وه صلى الله عليه وسلم باسمه انما يحرم
اذا كان بحضرته واذا لم يكن في دعا ما ثور يومر به كما هنا لقوله
قل اللهم الى اخره فان امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره ابن حجر
فما قيل ان نداه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علمه بتحريمه
او قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا ليس بظاهر وعدل صلى الله عليه وسلم عن دعائه له بامره ان
يدعو لنفسه تعليما وارشادًا لامته وتواضعًا وتادبًا مع الله وهذا
الحديث مسند صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف
وبنوه يعلمونه الناس وقد حكوا فيه حكايات فيها اجابة دعا من
دعا به من غير تاخر وقد خرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة
فلم يبق فيه شبهة فاحفظه اللهم شفعه اى اقبل شفاعته في وهو
يحتمل ان يريد شفاعته صلى الله عليه وسلم فيه في الدنيا برد بصره او شفاعته
له في الاخرة او ما يشملهما وهذا اولى ومنه علم استحباب الدعا عقب
الصلاة وروي بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي وابو نعيم عن عروة

ان ابن ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ابن ملاعب الاسنة لا يعرف
اسمه ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر كلاب
من بني ربيعة ابن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان
وهو حديد في طرف الرمح يعد للطعن ويقال له ملاعب الرماح سمي
بذلك لانه في يوم سوبان بزنة طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم
وقعة وكان اخوه طفيل بن مالك فارس فرزدل وهو اسم فرس له فرمى
ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررن واسلمت ابن امك عامرًا ٭ ملاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو
ابو براء عامر وذكره بعضهم في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه
لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام
فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة المسمى بربيعة المعترس اصابه
استسقا اصل معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في
الاساس سقي بطنه واستسقى وبه سقي بكسر السين وهو ان يقع
الما الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجو من
اصابه منه فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدًا ليلتمس منه الدعا
وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ابيه كما مر فاخذ
صلى الله عليه وسلم لما فحص عليه قاصد امره بيده الشريفة حثوة من
الارض بفتح الحا المهملة وسكون المثلثة ويقال حثية بالياء ايضًا
وهو ملء يده او يديه وهي من التراب هنا فتفل بفتح المثناة الفوقية
والفا وفي نسخة بصق عليها اى الحثوة من ماء فمه المبارك ثم اعطاها
اى حثوة التراب رسوله الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم فاخذها
منتجا مما اعطاه وان مثله لا يداوى به الاستسقا بل يزيده لاه ٥
مبداه سدة في الجوف والتراب يزيدها كما يشاهد ممن ياكل الطين يرى
بفتح الياء وضمها اى يظن ان فزهزى به الضمير للرسول او لمرسله
وهزى بالبنا للمجهول ويجوز فيه بنا الفاعل ايضًا فاتاه بها اى بالحثوة
وهو اى ابن ملاعب الاسنة على شفا بفتح الشين المعجمة والفا مقصورًا
اى قريب من الموت واصل السقا مكان متصل بحفرة كالبير قال تعالى
على شفا جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

القبر والجملة حالية وبينه وبين قوله فشربها وشفاه الله تخنيس بديع
اي وضعها في ماء وشربها فشفاه الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
العقيلي بالتصغير وهو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى
ابن حماد المكي صاحب كتاب الضعفا الذي رتبه الهيثمي وهو ثقة
جليل توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عن حبيب بن فديك
حبيب بفتح الحا المهملة وموحدتين بينهما ياء مثناة تحتية وقيل
انه بجا معجمة مضمومة وفديك وفويك بضم الفا وواو مهملة مفتوحة
مصغر وكاف وقيل انه بواو بدل الدال وقيل براء مهملة ذكره الذهبي
في الصحابة وقيل ابن حبيب بن عمرو بن فديك السلامانى وقد اضطرب
فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة
في مسنده عن رجل من بني سلامان عن امه ان خالها حبيب بن فديك
حدثها ان اباه خرج به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان
فسأله ما اصابه فقال كنت اقود جملا لي فوقعت رجلي على بيض جنبية
فاصبت في بصري فلا ابصر شيئا والى بعض ما ذكر من الاختلاف في اسمه
اشار بقوله ويقال فويك بواو او براء بدل الدال ان اباه ابيضت
عيناه لغشاوة غطتها او هو عبارة عن العمى وكان لا يبصر بهما
شيئا فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمثلثة اي تفل ريقه في
عينيه فابصر بهما ودعا له في ساعته فرايته يدخل الخيط
في الابرة لقوة بصره وصحته وهو ابن ثمانين سنة وهو سن يضعف
فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض
لم يزل بعينيه مع شدة نظره وقوته وانه اعظم في المعجزة كما قيل
لاحتمال ان البياض زال ببركته صلى الله عليه وسلم ولم يصر به
لانه معلوم ورمى بالبناء للمجهول كلثوم بن الحصين بضم الحا وفتح
الصاد المهملتين ونون مصغر حصن وهو ابو رهم الغفاري
الصحابي وهو من اصحاب الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح يوم احد لما وقع السهم في نحره وخشي الموت
من وقوع السهم في نحره اي مقدم عنقه عند حبل الوريد الذي لا يعيش
من جرح به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل
جر احتز فبراء بفتحات وهمزة مقصورة اخره ويقال برئ ايضا بزنة

عرضي

برء وضرب كما قاله ابن التركيت اي حصل له البرء من جنبه وهذا الحديث
لم يخرجوه وروى الطبراني حديثا مسندا فيه انه صلى الله عليه وسلم
نفل بتا مثناة وفا ولام مفتوحات اي بصق على شجة عبد الله ابن
انيس الشجة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة ضربة في الوجه
او الراس وقد تطلق على ما غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس
مصغر ابن سعد بن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهني الانصاري
الصحابي شهد احدا وكان صلى الله عليه وسلم بعثه مع عبد الله بن رواحة
وطائفة من الصحابة الى اليسير بن رزام بخيبر لما جمع جمعا من غطفان لغزو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا
بالقرقرة بقرب خيبر ندم فقطن له ابن انيس وضربه بسيفه فقطع
رجله وضربه اليسير ابن انيس بعصاه فشجه فلما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفل في شجته فلم تمذ بضم المثناة الفوقية وكسر الميم
وتشديد الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها مدة وقيح يقال امد
الجرح اذا صارت فيه مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة
بكسر الميم ونفل في عيني علي بن ابي طالب رضي الله عنه في حديث رواه
الشيخان عن سهل بن سعد يوم خيبر وكان رمدا بزنة حذر منصوب
منون اي به وجع والرمد وجع العين فاصبح باريا اي صار باريا
في الحال لا انه تاخر برؤه الى وقت الصباح واصبح له معنيان هذا
احدهما والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلائل البيهقي عن
بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا اخذنه الحمى فيمكث اليوم او
اليومين لا يخرج فلما نزل خيبرا اخذنه فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي
الله عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم اخذها عمر وقاتل قتالا شديدا
فلما خرج واخبر بذلك قال لاعطين هذا غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس لذلك فاصبح وجا علي وقد
عصب عينيه فقال ادن علي الي ونفل في عينيه ففتحهما واعطاه
الراية وروى انه وضع راسه في حجره ثم بصق في راحتيه وذلك
بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به لنفضل
علي مشهور غير محتاج للبيان وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت من جنبها والضمير للساق لانها تونث سماعا او للضربة وبرها بذهاب اثر الجراحة والتحامها
وروي عبد بن حميد في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم نفث في جراحة رجل زيد بن معاذ اي جعل ريقه عليها حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات رجله اوجراحتها واعترض البرهان الحلبي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف مقررة في السير ورواها مسلم في الجهاد وغيره وذكر الجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبه الى احد اجداده والى جد اعلى له وهو خلاف الظاهر والجرح الذي في راسه او رجله على الشك من الراوي في قصة كعب انما هو الحارث ابن اوس بن معاذ بن النعمان ابن اخي سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمى البخاري الذين قتلوا كعبا وسمى منهم الحارث ابن اوس ابن سعد النعمان وهو الذي تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن اوس بن نعمان وقيل هما واحد وقال النلمساني ان الغربي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم يقل ما قاله الا عن تحقيق وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للمنقول الصريح ومثله لا يقال بسلامة الامير وكعب بن الاشرف بزنة افعل التفضيل من الشر فهودي من بني نبهان وقصته كما في السير انه لما اصيب اصحاب اصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة يشبب بنسا المسلمين حتى اذاهم فقال صلى الله عليه وسلم من لابن الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا لا ياكل الطعام ولا يشرب فقال له صلى الله عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا لا ادري اني بلغ لا قال عليك الجهد فقال لا بد ان نقول فقال صلى الله عليه وسلم قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان

ابن سلامة ابو نائلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد ابن بشر وقيس وابو عبس بن جبير ثم قدموا الى عدو الله فتقدم ابن سلامة رضيعه وتحدث معه وناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جيئك لحاجة اذكرها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب فداخبرتك ان الامر سيصير لما اقول فقال انا لاحب ان ندعه حتى ننظر لم يصير شانه واني قد جيئك استسلفك وقال الدمياطي الذي تحدث معه ابو نائلة وهو الذي نزل له كعب من حصنه فلما استنسلفه وقال له نرهنك ما تثق به قال ارهنوا ابناءكم ونساءكم قال اردت ان تفضحنا فانت اشب اهل يثرب واعطرهم ولكن نرهنك اللامة والسلاح فقال ان فيها لوفاء اراد ان لا ينكر مجيئهم مسلحين ولي اصحاب جاء والذلك فرجع الى اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فلما فعلوا شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فقالت له امراته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسوا وانه صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي لطعنة ليلا اجاب • والبلاء موكل بالمنطق • فقال لها انه ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني وبرز لهم في لحفه فتحدثوا معه ثم قالوا نمشي الى شعب العجوز نتحدث بقية ليلتنا قال ان شئتم فتماشوا ساعة ثم وضع ابو نائلة يده على راسه ثم شمها وقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر من هذا ثم تماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بعود راسه وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه اتوا براسه وبقال انها اول راس حملت في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي وقيل راس عمرو بن الحمق فاصابه الحارث بن اوس بسيف من اصحابه برجله وابطا عليهم ثم اتاهم يحامل فحملوه اخر الليل واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فتفل على جراحته

ما يعمى لمر اعظما
احتز راس امره ذم

كما ذكره المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو
انهم تكلموا في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز مما ظاهره ومثله كفر ولا
اكراه فيه وقد اجاب عنه الفقهاء وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو
من المعاريض التي تجوز للمصلحة واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح
وقد اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه وسيأتي تفصيله في محله اخر الكتاب
ان شاء الله وفي قوله الى الكعب نكثته يعني ان صدمة السيف امتدت
الى ان وصلت الى كعبه وكان قصد تجنيبا لان ابن الاشرف اسمه
كعب كما علمت فكانه قال جرح الى الكعب في قصة كعب وعلى كل حال
فكلامه هنا فيه ما فيه فتامل ولقت على ساق علي بن الحكم يوم الخندق
على هذا اصحابي وهو اخو معاوية ابن الحكم السلمي وهذا الحديث
خرجه ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق
هذا كان في غزوة الاحزاب سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على
النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب تعرف
ذلك وانما كان يعمله ملوك الفرس قال الطبري ان اول من عمله منوشهر
ابن ابرج بن فريدون وهم يزعمون ان فريدون بن اسحاق والله اعلم
على خلافه وخندق معرب كخندره ومعناه الحفر وهو من الالفاظ
الاسلامية اذا انكسرت اي ساقه لانها مونثة وهي ما بين القدم
والركبة وبرئ اي صح وزال ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرأ
كضرب واخره ممنوع مكانه بالنصب على الظرفية اي كائنا في مكانه
وسرجه الذي ركب عليه وما نزل عن فرسه الذي كان عليه لما جاءه
ليستشفيه قال ابو القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم
عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فانزى اخي علي ابن الحكم
فرسا له الخندق فاصاب رجله حجار الخندق فدقها فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فما
اذاه شيء منها وقد عد ابو حاتم البغوي في الثقات ورووي
البيهقي في الدلايل عن علي كرم الله وجهه قال اشتكى علي ابن ابي طالب
اي مرض مرضا والمرض يسمى شكاة فجعل يدعو الله لما ضجر
كما سيأتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه اللهم اشفه او عافه
شك من الراوي في لفظه والمعنى واحد ثم ضربه برجله ليقدم من

مضجعه

مضجعه فقام وما اشتكى ذلك الوجع بعد مبني على الضم اي
بعد ضربه او دعائه او هما ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال
سمعت عليا رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا شاك اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فاريحني وان كان متاخرا
فاشفني وان كان بلاء فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت
فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم عافه قال علي فما
اشتكيت وجعي ذلك بعد وقطع ابو جهل يوم بدر اعتراض على
المصنف بان المعروف ان القاطع عكرمة بن ابي جهل لا هو وان
المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وقد نقله ابن سيد
الناس عن المصنف يد معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد
الواو المكسورة وتفتح وذال معجمة ابن عفرا بعين مهملة وفا
ساكنة وراء مهملة ومدة اسم امه وهو من جملة شهدا بدر
وهم اربعة عشر ومعوذ ابن الحارث ابن رفاعة النجاري
الانصاري وعفرا بنت عبيد بن ثعلبة النجارية وعرف بامه
هو واخواه معاذ وعوف شهدوا بدرا فاستشهد عوف ومعوذ
بها وبقي معاذ الى زمن عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن
سيد الناس ان معاذ بن عفرا قتل ابا جهل فضربه ابنه عكرمة
على عاتقه وطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه واجهضه القتال
فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه فلما اذته وضع عليها فدمه
فقطعها فجاء بها يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصقها فلصقت كما كانت في مكانها ببركة وبركة ريقه
الشريف الذي نقله عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى
ولا حاجة لذكر مثله رواه ابن وهب وقد علمت ما يخالفه
مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد الناس والمصنف في غير هذا
الكتاب وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فما رواه لا يخالف
ما قاله ابن اسحاق لجواز كون معاذ قطعت يده ايضا وعكرمة
قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معوذ والصقها له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله
مجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير تنبيه ومن روايته اي رواية ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهب التي رواها ابن اسحاق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي ايضا
كرواية الاولى انخبيب بالتصغير وخاء معجمة وموحدتين تصغير
حب وهو المفغل ابن يساف بكسر الياء اخر الحروف وسين مهملة والف
وفاء ويقال اساف بهمزة مكسورة اصيب بالبناء للمجهول اى اصابته
ضربة سيف يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على
عاتقه الخ وكتفه حتى مال شقيه للذي اصابته الضربة بقطع
يده والفصالها عن عاتقه من غير انفصالها فرده رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى رد عضوه الى مكانه الذى كان فيه ونفث عليه حتى
صح اى التام وعاد كما كان ويساف هو ابن عبيبة بن عمرو الخزرجي
شهد ابنه خبيب بدرا واحدا وكان بالمدينة حين قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بدر فلحقه واسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ
فمال شقه فاتاه صلى الله عليه وسلم فتفل عليه ورده فالتام فانطلق وقتل
الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لاعدمت
رجلا وشحك هذا الوشاح يعني الضربة التي في محل الوشاح
فيقول لاعدمت رجلا عجل اباك الى النار والى ذلك اشار المصنف بما ذكر
وروى ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم انتهى امرأة
من خثعم بخاء معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم
جبل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المراة لانها كانت نازلة بالجبل
كما توهم معها صبي وهو ابنها به بلا وهو ما يتلى به الناس وفسره
بقوله لا يتكلم فان كان بمعنى لا يقدر على الكلام فبلاوه انه كان اخرس
او ابكم وان كان بمعنى انه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستانف
وهذا هو المراد كما سياتي فاتى بها بالبناء للمجهول اى امر من ياتيه بها
في اناء فاتاه به فمضمض فاه مضمض منقد وفاه مفعول والمضمضة
ادارة الماء في الفم فذكر الفم بعده تجريد او هو لازم ضمن معنى غسل
وغسل يديه بذلك الماء ثم اعطاها اياه اى اعطى المراة ذلك الماء الذى
رده في اناء بعد المضمضة وغسل اليدين منه وامرها بسقيه اى
امر المراة بان تسقي الصبي من ذلك الماء ومسه به مصدر مضاف للمفعول
اى مسحه بالماء فلما فعلت ما امرها به برا الغلام وعقل عقلا يفضل

عرضي

بزنة يقعد ويرقد عقول الناس اى يزيد على عقول الناس الذين من
امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند منضل بابن عباس
قال ان امراة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
يا رسول الله ان به لمما اى جنونا ياخذه عند طعامنا فيفسده علينا
قال فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة اي
لقيا فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جدا وفي كون
هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه نظر لما بينهما من الخلاف
مع احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لجعلهما
قصة واحدة بل هذه التي رواها احمد والبيهقي وابن ابي شيبة
ما اشار اليه المصنف بقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امراة
بابن لها به جنون فمسح صلى الله عليه وسلم صدره بيده المباركة الشريفة
فثع ثعة بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة اى قاء مرة واحدة
كذا قاله اهل اللغة وقال بعض اهل اللغة وروى الحديث من طرق
متعددة فخرج من جوفه وبطنه مثل الجرو الاسود بجيم
مثلثة وراء مهملة ساكنة وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب
والسباع ويطلق على صغار الحنظل والقثاء ايضا وهو هنا
هنا وجمعه اجرو كادل بكسر اخره وحذف الواو بعد قلبها ياء فيشفع
بالبناء للمجهول اي شفاه الله تعالى وفي حديث رواه البيهقي والنسائي
والطيالسي مسندا صحيحا فيه انه انكفات بنون وكاف وفاء وهمزة
مفتوحة بعدها تاء تانيث ساكنة اى انقلبت القدر التي يطبخ فيها
اى وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقة على ذراع محمد بن حاطب
ابن الحارث ابن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو اول
من سمي محمدا في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بحاء وطاء مهملتين وموحدة
علم منقول من جامع الحطب وسمي به لذلك وهو طفل صغير وبالجملة
حالية وفيه تقديم اى في ذراعه فمسح عليه اى انه صلى الله عليه وسلم
مسح على ذراع محمد او على محمد نفسه ودعا له وتفل عليه اى نفخ نفخا فيه
ريقه الشريف وفي نسخة ونفل فيه فبرا لحينه من غير بطء ومثله
يكون في ايام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي توفي تمام اربع وسبعين
بمكة وقيل بالكوفة وفي حديث رواه الطبراني والبيهقي مسندا كانت

ابن اقبرس

بزنة يقعد

فى كف شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين
وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولام قال ابن السيد فى شرح
ادب الكاتب عن الاصمعى شرحبيل اعجمى وكذا شراحيل وايل معناه
الله ومعنى شراحيل ودبعة الله عند اهل اليمن ورأى اكثر البصريين
خلافه بل شرحبيل كقنديل وشراحيل كسراويل جمع سمى به او بزنة
الجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عربى غير منصرف الجعفى بضم الجيم
نسبة للجعفة مكان معروف وشرحبيل صحابى ذكره الذهبى سلعة
بكسر السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغدة
وفيها لغات فتفتح سينها مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعة
بزنة عنبه وقول البرهان هنا من فتح اراد الشجة لا وجه له فانها
لغة والكل بمعنى ولا ينافى كون السلعة بمعنى الشجة كما فى القاموس
والسلعة المتاع الذى يباع ايضا تمنعه اى تلك السلعة لكونها فى داخل
كفه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما يقاد
به الفرس ونحوه فشكاها اصله شكى منها الضرر هاله للنبى صلى الله
عليه وسلم فما زال يطحنها اى يدير كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحا
وهو بفتح الحاء ونون كسال يسال حتى رفعها اى حتى ازالها من كفه ولم
يبق لها اثر فى كفه يضره ويمنعه ففى قوله يطحنها استعارة وفى حديث
رواه الطبرانى عن ابى امامة انه صلى الله عليه وسلم سالته جارية اى
امراة صغيرة السن او خادمة لبعض اهل المدينة وهو يأكل جملة
حالية اى حال تناوله من طعامه فناولها اى اعطاها من بين يديه
اى من طعامه صلى الله عليه وسلم الذى كان بين يديه وكانت الجارية
قليلة الحياء من الناس لوقاحتها فقالت الجارية له صلى الله عليه وسلم
انما اريد بسؤالى ان تناولنى من الذى وضعته من الطعام فى فيك
وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه ريقه الشريف لكن فيه من ترك الأدب
ما لا يخفى فناولها ما فى فيه ولم يجبها ويردها بعنف ولم يكن صلى
الله عليه وسلم يسال بالبناء للمفعول اى يساله احد شيئا فيمنعه بالنصب فى
جواب النفى فلما استقر الطعام الذى ناولها من فيه فى جوفها القى بالبناء
للمفعول اى القى الله عليها من الحياء بالمد وامالته بالقصر فهو المطر مالم تكن
امراة بالمدينة اشد حياء منها اى حياء لم يكن فى امراة غيرها لشدته بركته

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فما موصولة او موصوفة فى محل رفع نائبهما فاعل القى
والجملة صلة بتقدير العائد اى ما لم يكن به او بسببه وذكر هذا الان قلة
الحياء من العاهات النفسية والجبلة الخبيثة التى تضر من والها فمناسبة
الحديث ظاهرة هنا وفى هذا الباب من امثال ما ذكر احاديث كثيرة من
اراد ها فعليه بالنظر فى مطولات كتب الحديث **فصل**
فى اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم اى دعائه للناس وعليهم وهذا الامر
المذكور هنا او الاجابة وذكرها رعاية للخبر فى قوله باب واسع جدا
بكسر الجيم منصوب على المصدرية فهو فى الاصل ضد المنزل ثم استعمل
فى معنى الزيادة المفرطة المحققة هنا وهو ظاهر واجابة دعوة
النبى صلى الله عليه وسلم لجماعة اى لاجل ناس استحقوا ذلك سواء كان ذلك
لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدى
باللام كان للنفع لانه اوصل لهم بدعائه ما ينفعهم واذا تعدى بعلى
كان للضرر كانه انزل عليهم البلا وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ
دعا الا ترى صلى الله على محمد فانه تعدى بعلى للرحمة لما فيه من الحنو
والشفقة قيل انما اعاده بلفظ الافراد دون الجمع المعنوى
كدعائه كما تقدم لارادة التنصيص على ما وقع منه فردا فردا فالاول
على الاجمال المطلق والثانى على الاجمال التشخيصى وقد ارجح شيئا
مما عقد له هذا الفصل فى الفصل الذى قبله انتهى متواترة على الجملة
اى متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالى وان لم تتواترا فرادة
معلوم ضرورة اى بعلم ضرورى غير محتاج لدليل وقد جا اى ورد فى
حديث رواه احمد بن حنبل فى حديث حذيفة ابن اليمان الصحابى المشهور
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت اى وصلت واثرت دعوته
المستجابة له ولده وولد ولده فوصل اثرها لهم وظهر فيهم ما استشهد
لما ذكر بقوله فيما رواه من حديث الصحيحين عن انس رضى الله عنه نشا
ابو محمد العتابى هو بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة
لعتاب كما تقدم بقرائن عليه من صحيح البخارى قال حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد الذى تقدمت ترجمته وتقدم ويأتى انه يجوز التكنى بابى القاسم
على الصحيح من ان النهى مخصوص بعصره صلى الله عليه وسلم او بالجمع بين الاسم
والكنية قال حدثنا ابو الحسن الفابسى الحافظ السابقة ترجمته قال حدثنا

ابن افترس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري
كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل الامام البخاري قال حدثنا عبد الله
ابن ابي الاسود واسمه حميد البصري الحافظ روى عنه البخاري وغيره
وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا
حرمي بفتح الحاء والراء المهملتين وهو حرمي بن عمارة بن ابي حفصة
العتكي توفي سنة احدى ومائتين قال حدثنا شعبة عن قتادة عن انس
تقدم تراجم هؤلاء كلهم قال انس رضي الله عنه قالت امي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واسم امه رميلة وقيل الرميصا وهي انصارية صحابية
وهي ام سليم يا رسول الله خادمك انس بن مالك بن ضمضم بن زيد
الانصاري البخاري وكنيته ابو حمزة وكان لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف
والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل احدى وتسعين وقيل مائة
وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى
الطف على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه احزم من مات بالبصرة
من الصحابة وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده غير ابي الطفيل
وخدم رسول الله عليه السلام مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا فروى
عنه الوفي حديث ومائتين وستة وثمانين حديثا ادع الله له ولم تتعين
الدعوة بل فوضتها له صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكثر ماله وولده اكثر
وكثر بمعنى وبارك له فيما اتيته اي فيما اعطيته من المال والولد
فاجاب الله دعوته حتى مات له في الطاعون الجارف من نسله
سبعون ولدا قيل وفي هذا دليل على فضل الغنى على الفقير وادعوا
ان الغني الشاكر خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر
انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي ان في عبادي
من لا يصلحه الا الغنا وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ودعا له
صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك له فيما اوتي لم يكن فيه ضرر
ولا تقصير في الحقوق وهو غني محمود ومن رواية عكرمة عن انس
كما اخرجه مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير ببركة دعائه صلى
الله عليه وسلم وان ولدي وولد ولدي لكثير لما مر ليعادون اليوم المراد
باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويعادون بضم الياء المثناة التحتية وفتح

العين المهملة المخففة والف بعدها دال مشددة وواو وجماعة
ونون اي يزيدون على نحو المائة وهو مفاعلة من العدد وروى في الصحيحين
وغيرهما بينقصون بزيادة تا فوقية والمعنى واحد وقد وقع
في نسخ الشفا بالروايتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون
على بني فلان اي يزيدون انهى كان بعضهم يعد بعضا ثم عبر
به عما ذكروا فهم نحوا المعنى انهم يزيدون على ما يقرب من المائة
اقتصارا على المتيقن المحقق وفي رواية قالوا هذه الرواية
لا يعرف من رواها وما اعلم احدا اصاب اي وجد عنده من رخا
العيش اصله الرخا بفتح الراء المهملة وخا معجمة ومد بمعنى اللين ثم
استعير للسعة والعيش بمعنى المعيشة ما اصبت اي كالذي
اصبته انا ولقد جواب قسم مقدر وقدها للتحقيق وكثيرا ما يؤتى
بها جواب القسم دفنت بيدي بالتثنية هاتين اشارة ليديه
ليبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدرة
والتصرف مائة من ولدي ثم بين ان المراد بالولد اولاده الكبار
لصلبه فقال لا اقول ان الولد كان سقطا بتثليث السين المهملة
وهو ما سقط من بطن امه قبل مدة تمام حمله واوان ولادته ولا
ولد ولد نفاه لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد
الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدر اي لا اقول دفنت
سقطا الى اخره والجملة مقول القول وحديث انس هذا صحيح
روي من طرق مختلفة في الفاظها اختلافا يحتاج للتوفيق ان لم
يكن القصة متعددة وفي الوفا لابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم
قال في دعائه له واطل حياته وان انسا قال فاكثر الله مالي حتى
انه لكرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة وفي
مسلم انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي
وام حرام خالتي فقالت امي يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له
فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي اللهم اكثر ماله وولده وبارك
له فيه وفيه ايضا جاءت امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني
بنصف خمارها ورداني بنصفه فقالت هذا ابني اتيتك به يخدمك
فدعا له وفيه انه صلى الله عليه وسلم مر بامي فسمعت صوته فقيل يجوز ان يكون

مر فعرفت صوته فدعته لدخول دارها فدخلها **تنبيه**
قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد صلبي انس وابو بكرة وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم بن المعز ابن بادِيس خلف مائة وعشرين انثى **ومنه** اي من دعائه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي **دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف** الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة وهو من اغنياء الصحابة وترجمته معروفة **بالبركة** اي بان يبارك الله له فيما رزقه **قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا من مكانه بيدي لرجوت ببركة دعائه** صلى الله عليه وسلم **ان اصيب واجد تحته ذهبا وفتح الله عليه** اي يسر له امور الدنيا بسهولة وتقدم ان اصل الفتح ازالة الاغلاق والاقفال قال تعالى **ففتحنا عليهم ابواب كل شيء** اي وسعنا عليهم باقبال انواع الخيرات وهذا ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له فانه لما قدم المدينة اخا بينه وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله مالا كثيرا **ومات** في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس او ثلاث او اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع **فخر** الذهب من تركته **بالفوس** الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب الارض قيل المراد به هنا قطعه لانه في صدر الاسلام لم تكن نضرة الدنانير وانما كانت تاتي من غير دنانير والفضة سبائك وقطع توزن فكان عنده منها قطع كثيرة لما يريد فسمنها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والفوس بضم الفاء والهمزة تليها او ساكنة بزنة كوش جمع فاس بفتح همزة ساكنة وتبدل الفا **حتى حملت فيه الايدي** بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي اخره لام وتاء تانيث وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله والحمل تغيير يكون في اليد من كثرة العمل حتى خرج في ايديهم نفاطات وجراحات من كثرة عملهم **واخذت كل زوجة واحدة** من زوجاته **ثمانين الفا** لم يبين هل هي ذهب او فضة وهل هي مثاقيل او دراهم الا انه وقع التصريح في رواية باحتمال الدراهم والعادة ان يعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم **وكن** اي زوجاته التي مات عنهن ورثته **اربعا** من النسوة

وقيل

وقيل ان نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات الاربع **مائة الف**
وقيل بل صولحت بالبناء للمفعول **احداهن** اي صالحها بعض ورثته بعد موته على طريق الخارج من التركة **لانه طلقها في مرضه** الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت ترث اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطلب منها بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب الى كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محله **على نيف** بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد الى ان يبلغ ما فوقه من العقود مناف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه **وثمانين الفا** من الدنانير **واوصى بخمسين الفا** من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة قال اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى بحديقته لامهات المومنين فبيعت باربعمائة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله **بعد صدقاته الفاشية** اي الظاهرة المشهورة من فشى الشراب اشاع **في حياته وعوارفه العظيمة** جمع عارفة وهي ما يعتنا من الاحسان والعطايا بجعل المعروف عارفا مبالغة وتمليحا وهو من لطايفهم المشهورة ثم اشار الى شيء مما ذكر فقال **اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق يوما ببعير** بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل المير اسم جمع لا واحد له وقد يقال لكل ما تحمل المبرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله **فيها سبع مائة بعير وردت عليه** اي جاءته مع قافلة ارسلها للتجارة **تحمل من كل شيء** اي عليها احمال من امور مختلفة كالبر والتمر والثياب والاستعراق عرفي اي من كل ما عهد حمله للتجارة **فتصدق بها** اي بالابل **وبما عليها** من طعام وغيره **باقتابها** جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو كاف صغير يوضع على سنام البعير ليقيه من الاذى **وباحلاسها** جمع حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا قليل مما ذكر في مناقب ابن عوف وصدقاته فانه لا يعد ولا يحصى وكان اهل المدينة عيالا عليه يصلهم دايما ويقضي ديونهم ويقوم بمونة فقرايهم وليس هذا محل تفصيله **ودعا** صلى الله عليه وسلم **لمعاوية**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن ابى سفيان رضى الله عنهما بالتمكن فى البلاد التمكن تفعل من المكان
والمراد به القدرة على التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له قال تعالى
ولقد مكناكم فى الارض فنال الخلافة اى صار خليفة وسلطانا مالكا
للبلاد بدعائه صلى الله عليه وسلم وهو اشارة الى حديث رواه ابن سعد
فيه انه قال له اللهم علمه الكتاب ومكن له فى البلاد وقه العذاب
ومعاوية رضى الله عنه اسلم هو وابوه وامه هند واخوه يزيد
فى فتح مكة وقال معاوية انه اسلم فى يوم الحديبية وكتم اسلامه
عن ابويه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فاعطاه
من غنائم هوازن اربعين اوقية ولما بعث ابو بكر رضى الله عنه
الجيش الى الشام سار هو واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر على
دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها فلما قتل لم يبايع
عليا لطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قتله وجرى
بينهما ما جرى فى وقعة صفين مما ينبغى الكف عنه وقال صلى الله
عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا او ورد فى فضائله
احاديث اخر فكان فى اول امره اميرا لابى بكر وعمر وعثمان رضى
الله عنهم فلما قتل عثمان استقر مكانه ولم ينتقل امر على كرم الله
وجهه لاجنها د اذ الزلك فلما قتل على واستخلف ابنه الحسن
رضى الله عنه سار معاوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم
راى ان الخطب عظيم تراق فيه دما المسلمين فسلم الامر الى معاوية
باختياره منه فرجع الى المدينة فتسلم منه معاوية الخلافة واتى
الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمى ذلك العام عام
الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع على
كرم الله وجهه كما ارتضاه القاضى ابو بكر ابن العربى لاغلبا
كما اشار اليه المصنف بقوله نال الخلافة فانه رفع ما قيل من ان
الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله صلى الله عليه وسلم
الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وسياتى
الكلام على ذلك كله وكملت الخلافة لمدة الحسن بعد ابيه ستة
اشهر وقيل الخلافة بالمعنى اللغوى لانه خلف من قبله او الخلافة
اتباع السنة ودعا صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابى وقاص اى دعا دعا

مستجابا

مستجابا لسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه كما ورد فى حديث رواه
الترمذي مسندا متصلا عن سعد والبيهقى عن قيس بن ابى حازم مرسلا حسنا
وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهرى القرشى
احد العشرة المبشرة بالجنة وهو اول من اراق دما فى الاسلام وهو من
الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم واحر العشرة
موتا مات سنة خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون سنة او ثمانون
ودفن فى البقيع ومناقبه مشهورة ان يجيب الله دعوته اى كل دعوة له فما
دعا على احد الا استجيب له بالبنا للمجهول والاستجابة بمعنى الاجابة
وداع داعيا من يجيب الى النداء فلم يستجبه عند الا يجيبه
واصل معناه الاجابة قال الترمذى قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم استجب
لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضى الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله
ادع الله ان يستجيب دعايي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعا احد حتى
يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتى فانى لا اقوى الا بدعائك
فقال اللهم اطب طعمة سعد لمحديث ودعواته مشهورة ما ثورة وقد
اجيب له دعوات مخرجة فى الصحيح وغيره ودعا صلى الله عليه وسلم
فى حديث رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما بعز الاسلام اى بان
الله يعز الاسلام اى يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين بعمر رضى الله
عنه او ابى جهل لما كان يعلم من شدتهما وشجاعتهما وبتفرسه فيهما الاعلى
التعيين وكان هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار الدين
فاستجيب له فى عمر بان هداه الله تعالى واعز به دينه فسبقت له
السعادة وسبقت الشقاوة لابى جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة
لعنه الله فقتل كافرا يوم بدر فى السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز
الاسلام عز اهله والا فهو دائما عزيز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون
صلاتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما اسلم رضى الله عنه قاتلهم
حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضى الله عنه كان
اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة والشورى به صلى الله عليه وسلم
فى الدعا له مع ابى جهل لانه لم يتعين عنده احدهما اولم يعينه لامرما
وقد روى من طرق انه صلى الله عليه وسلم خص عمر بالدعا فقال اللهم اعز
الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين

بانه لما نقرس فيهما الشهامة و نفوذ الكلمة بحيث لا يعصى امرهما
دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام من الله و الهام منه ان اللايق
بذلك عمر خصه بدعائه ثانيا و كرره حتى استجيب له و قصته
اسلامه مفصلة فى السير قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لانه
اظهر ذلك و قاتلهم فى بلدهم كما فعل حمزة ايضا رضى الله عنه فكان
ذلك ابدا الظهور و كان ما كان مما لم يجل فى خواطر الامكان
و مما وقع له صلى الله عليه وسلم من اجابة دعائه ما رواه البيهقى والحاكم
و صححه عن عمر رضى الله عنه اصاب الناس فى بعض مغازيه عطش
فسأله عمر الدعا للناس ان يسقيهم الله من فيض فضله فدعا فجاءت
سحابة اى ظهرت سحابة عقب دعائه صلى الله عليه وسلم و فيه استعارة
لتشبيههما برجل يسمع فحاه فمى لضرجيبه تبعية او تخييلية كما فى قوله
فسقتهم اى شربوا من ما مطرها و قوله حاجتهم مفعوله لتضمينه
معنى اعطتهم حاجتهم و هى الما الذي يزيل عطشهم ثم اقلعت اى
انجلت و كفت عن المطر بعد قضا حاجتهم من ما ئها قيل هذه الغزاة
هى غزاة بدر المشار اليها بقوله فى سورة الانفال و ينزل عليكم من السما
ما ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزى فى الوفا و ساق الحديث بتمامه
و دعا صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن انس رضى الله عنه
فى الاستسقا اى فى دعائه و طلبه ان يسقيهم فسقوا بالبنا للمجهول
اى سقاهم الله عقب دعائه و دام السحاب يمطر ثم شكوا اليه المطر
اى من كثرته و دوامه المضر بهم فدعا الله بان يكف المطر و يقلع
السحاب فصحوا اى صحت السما و انكشف غيمها فاسناد الصحو اليهم مجازى
و هو بفتح الحا المهملة و الواو و روى بضمها و اصله صحوو فنقل و حذف
و دعا لابى قتادة الحارث ابن ربعى الصحابى و قد تقدمت ترجمته
و هذا الحديث رواه البيهقى فى الدلايل و بين دعاه بقوله
افلح وجهك الفلاح الظفر و ادراك البقية و هو دنيوى و هو
نيل ما يطيب به حياة الدنيا و البقا فى عز و غنى و اخروى و هو
النعيم المخلد و الوجه معروف و قد يعبر به عن الذات
كما فى قوله و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام اللهم بارك
له اى لابى قتادة رضى الله عنه و تقدم معنى البركة فى شعره و بشره

والشعر

والشعر معروف و المراد به ما يستحسن و يعد زينة و البشر ظاهر
الجلد و البدن و كنى بذلك عن جملته و جميع بدنه فدعا له صلى الله
عليه وسلم بان يبقى معمرا على احسن تقويم كاملا جميع اعضايه فمات
و هو ابن سبعين سنة كابنه ابن حسن عشرة سنة فى نضارته
و قوته لم يتغير بدنه و لم يشب شعره ببركة دعايه صلى الله
عليه وسلم و توفى بالمدينة سنة اربع و خمسين و قد تقدم ان الفلاح دنيوى
و اخروى و ما ذكره من تمام خلقته دنيوى فما مه يدل على قوله
بالفلاح الاخروى لان الكريم اذا طلب منه امران فعجل احدهما دل على
انه يعطى الاخر و انما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد
و الاعلى غيره كما قيل

كما احسن الله فيما مضى ٭ سيحسن الله فيما بقى

و قال صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدى و هو قيس و قيل
حبان ابن عبد الله بن عمر بن عدس بوزن عمرو فى الشعراء من لقب
بالنابغة غيره كالنابغة الذبيانى و لكنه اذا اطلق يراد به
هذا و هو احد المخضرمين المعمرين قيل انه عاش مائتين
و ثمانين سنة و قيل مائتين و اربعين و قيل مائة و عشرين
سنة كما سياتى و اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم و اخرج له ابن
مخلد حديثا و مدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدته الرايية و هى
نحو مائة بيت فى غاية البلاغة انشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم
فدعا له بما ذكره المصنف و لما بلغ قوله فيها

بلغنا السما مجدنا و سنا ؤنا ٭ و انا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

قال الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شا الله ثم لما انشده
صلى الله عليه وسلم قوله

و لا خير فى علم اذا لم يكن له ٭ بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
و لا خير فى جهل اذا لم يكن له ٭ حليم اذا اورد الامر اصدرا

قال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك و روى لا يفضى
الله فاك بضم اوله و سكون ثانيه و كسر الضاد بلبها يا ساكنة مضارع
افضى كاعلى يعلى قال المرزوقى فى شرح الفصيح تقول العرب
فى الدعا عليه فض الله فاه و فى الدعا له لا يفضض الله فاه و مصدره الفض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعناه الكسر وبعض العرب يقول لا يفضى الله فاك اى لا يجعله فضا خاليا من الاسنان وهذا كقوله قد ترك البر فى فاه بلدا انتهى فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثانى على حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ فى الشعر اى فاق اقرانه والف للمبالغة كعلامة **فما سقطت له سن** ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة السن نقص فى السن فالسن الاول العمر والثانى واحد الاسنان **وفى رواية** لحديث النابغة المذكور **فكان احسن الناس ثغرا** بثا مثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة وراء مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال اثغر الغلام بتشديد المثلثة واثغر بتشديد الميم مبنيا للمفعول اذا سقطت ثغره والثغر على الفم ويصح ارادته هنا وثغرا منصوب تمييز اذا سقطت له سن نبتت له اخرى مكانها ليلا يخلو فمه من الاسنان **وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا** فقيل مائة واربعين وقيل مائتين واربعين وقيل مائتين وثمانين لان دعاه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعا له بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته له فيه واكثر اعمار هذه الامة ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على مائة وعشرين وبزعم الاطبا انه العمر الطبيعى وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعى فى كتاب المعمرين ومنهم سلمان الفارسى وقد اختلفوا فى مدته كما هو مفصل فى ترجمته وفى الحديث ما يدل على ان مدح الشعر للاشراف غير مكروه وان الاحسان لمن مدحهم بصلة وجايزة او بدعا وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها ابن جرير بتمامها فى بعض كتبه ولولا خوف الاطالة اوردناها هنا **ودعا** صلى الله عليه وسلم **لابن عباس** فى حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله ابن العباس ابن عبد المطلب غلب عليه حتى صار علما بالغلبة له دون ساير بنيه وقوله **اللهم فقهه فى الدين** معمول مقدر اى فقال او قايلا الخ اى فقهه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غايب بعلم شاهد فهو اخص من العلم قال تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه

العلم

العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا صار فقيها وفقه بمعنى فهم وفقهه غيره وتفقه اذا طلبه فيخص به كما قال تعالى ليتفقهوا فى الدين انتهى **وعلمه التاويل** اى التفسير وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القران بما هو مأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم او كبار الصحابة والتاويل بيانه بما يقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من الاول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه الويل لموضع الرجوع فهو رد الشئ الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله وما يعلم تاويله الا الله والفعل كقوله وللتوى قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى يوم ياتى تاويله اى بيان غايته المقصودة منه وقوله والاخير واحسن تاويلا بمعنى احسن معنى وترجمته وقيل احسن ثوابا فى الاخرة فدعا له صلى الله عليه وسلم بان يعلمه الله الشريعة المحمدية وان يمدده للوقوف على معانى كلامه فاجاب الله تعالى دعاه حتى كان معول الناس عليه فى ذلك **فنسى بعد** بالبنا على الضم اى بعد دعايه صلى الله عليه وسلم له او بعد موته صلى الله عليه وسلم **كان** الصحابة وساير الناس ينسبونه ~~يونس~~ اليه لان النبى صلى الله عليه وسلم توفى وابن عباس ابن عشر او ثلاث عشر او خمس عشرة سنة على اختلاف فيه **وترجمان القران** ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وبفتح اوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام والترجمة اطلاقات اخر وفى كلام المصنف شبه اللف والنشر فان كونه حبر الامة ناظر لقوله فقهه فى الدين وكونه ترجمان القران ناظر لقوله لعلم التاويل والتفسير ودعاؤه صلى الله عليه وسلم من طرق لابن عباس وقع مرارا وروى من طرق صحيحة منها ما روى عنه انه قال اتى صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوءا اى ما يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم الخ قال ابن المنير مناسبة الدعا لما فعله انه يدل على انه كان يعلمه بانه محتاج لطلب الماء فنادر ذلك وكان عند خالته ميمونة ليلا وهى المخبرة له صلى الله عليه وسلم بما صنعه وفى رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده الشريفة على كتفه وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم ضمه لصدره واول من لقبه بترجمان القران ابن مسعود وكان اعلم الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالفقه والفرايض واشعار العرب وايامها وكان يجلس لافادته فكان
لايسال عن شئ الا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعاء صلى الله
عليه وسلم **ودعا** صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى عن عمرو بن حريث
لعبد الله ابن جعفر بن ابى طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاجر
مع ابى صحابى ولد بالحبشة وتوفى سنة تسعين او ثمانين وروى
عنه احاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله
ولده من اسخى الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخا **بالبركة**
اى الزيادة والنما **فى صفقة يمينه** اى فى بيعه وشرايه
ومعاملته وسمى ذلك صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق
احدهم يده على يد الاخر او بيد الاخر والصفقة ضرب اليد بصوت
وذكر اليمين لان الاكثر فى الاخذ والعطا بها تيمنا **فما اشترى**
شيا الا ربح فيه اى وجد فيه ربحا وفايدة **ودعا** صلى الله
عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى فى الدلايل وابو نعيم **للمقداد** بن الاسود
والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة ويقال انه اشتهر بابن الاسود لانه
تبنى فى نجره وهو صحابى مشهور توفى فى خلافة عثمان رضى
الله عنه **بالبركة** اى الزيادة فى ماله **فكان عنده عزاير من المال**
ببركة دعاء صلى الله عليه وسلم له والعزاير جمع عزارة بكسر
الغين المعجمة وهى معروفة وقال الجوهرى اظنها معربة
قال ابو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهى زوجة المقداد
خرج المقداد يوما لقضا حاجته فبينما هو جالس خرج جرد من جحر
بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى خرج وبلغ سبعة عشر
فجا بها المقداد للنبى صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت
يدك فى الجحر قال لا والذى بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله
بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فنى اخرها حتى
رايت عزاير الورق فى بيت المقداد انتهى **ودعا قبله** اى بمثل
ما دعى للمقداد وغيره فى حديث رواه البخارى والدارقطنى واحمد
فى مسنده **لعروة ابن ابى الجعد** البارقى وقيل الازدى واختلف
فيه فقيل عروة ابن ابى الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابى مشهور
اخرج له الستة واحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عين جمل يقال لها بارق

فنسبوا له

عرضي

فنسبوا له قيل من قال ابن الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضا
الكوفة **قال** عروة **فلقد كنت** جواب قسم مقدر اقوم **بالكناسة** بضم الكاف
معناها القمامة ثم صارت علما لسوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز
ان يراد به حقيقته اى اقوم بمقام حقير يبتاع بعد الكسب فى مثله وهو
بعيد **فارجع** اى اعود من المحل الذى قمت فيه **حتى ارجع اربعين**
الفا بما يبيعه ويشتريه **وقال البخارى فيه** اى فى حديث عروة **فكان**
عروة رضى الله عنه **لو اشترى التراب ربح فيه** ببركة دعاء صلى الله عليه
وسلم **وروى مثل هذا** اى مثل حديث عروة المذكور **لنعرقدة ايضا**
بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الغرقد
وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاة وبه سمى بقيع الغرقد
وهو مقبرة اهل المدينة ونعرقدة صحابى يسمى اباشبيب روى عنه انه
ونزت لناقة الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ونزمان بفتح النون وتشديد
الزاى المهملة بمعنى نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل
معناه القردت عن انداد ها وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال لذا الرجل
وليس ضمير له لعروة كما توهمه بعضهم **فجا بها اعصار** ريح **الاعصار**
بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا ويرتفع الى السما كانها عمود وهى
الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا
حتى ردها الاعصار عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث
لم يخرجوه وكون الضمير لنعرقدة لا يناسب المقام وان اتفقوا عليه
والظاهر ما قلناه وليس من هذا ايضا كما فى الشرح الجديد ما وقع
فى غزوة بنى المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذتهم وكانت
وكانت ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت ليلا فقال صلى الله عليه وسلم انها
هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة ابن زيد فقال بعض
المنافقين ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته
فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الى اخر القصة
اذ ليس فيها ان الريح ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه من طريق
اخر فيه رد الريح **ودعا** صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه مسلم فيه انه دعا
لام ابى هريرة رضى الله عنهما بان يهديها الله للاسلام وكانت مشركة
فاسلمت وهداها الله تعالى للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها اميمة

عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالفقه والفرايض واستقرار العرب وايامها وكان يجالس لافادته فكان
لا يسال عن شئ الا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعايه صلى الله
عليه وسلم **ودعا** صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى عن عمرو بن حريث
لعبد الله ابن جعفر بن ابى طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمى
مدنى صحابى ولد بالحبشة وتوفى سنة تسعين او ثمانين وروى
عنه احاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله
ولده من اسخى الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخا **بالبركة**
اى الزيادة والنما **فى صفقة يمينه** اى فى بيعه وشرايه
ومعاملته وسمى ذلك صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق
احدهم يده على يد الاخر او بيد الاخر والصفقة ضرب اليد بصوت
وذكر اليمين لان الاكثر فى الاخذ والعطا بها تيمنا **فما اشترى**
شيا الا ربح فيه اى وجد فيه ربحا وفايدة **ودعا** صلى الله
عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى فى الدلايل وابو نعيم **للمقداد** بن الاسود
والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة ويقال انه اشتهر بابن الاسود لانه
تزوج فى حجره وهو صحابى مشهور توفى فى خلافة عثمان رضى
الله عنه **بالبركة** اى الزيادة فى ماله **فكان عنده عزايز من المال**
ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له والعزايز جمع عزارة بكسر
الغين المعجمة وهى معروفة وقال الجوهرى اظنها معربة
قال ابو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهى زوجة المقداد
خرج المقداد يوما لقضا حاجته فبينما هو جالس خرج جرد من جحر
بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى خرج وبلغ سبعة عشر
فجايها المقداد للنبى صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخل
يدك فى الجحر قال لا والذى بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله
بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فنى اخرها حتى
رايت عزايز الورق فى بيت المقداد انتهى **ودعا قبله** اى بمثل
ما دعى للمقداد وغيره فى حديث رواه البخارى والدارقطنى واحمد
فى مسنده **لعروة ابن ابى الجعد** البارقى وقيل الازدى واختلف
فيه فقيل عروة ابن ابى الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابى مشهور
اخرج له الستة واحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال لهبارق

فنسبوا له

عرضي

فنسبوا له قيل من قال ابن الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضا
الكوفة **قال** عروة **فلقد كنت** جواب قسم مقدر اقوم **بالكناسة** بضم الكاف
معناها القمامة ثم صارت علما لسوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز
ان يراد به حقيقة اى اقوم بمقام حقير يبتنبعد الكسب فى مثله وهو
بعيد **فما ارجع** اى اعود من المحل الذى قمت فيه **حتى اربح اربعين**
الفا بما يبيعه ويشتريه **وقال البخارى فيه** اى فى حديث عروة **فكان**
عروة رضى الله عنه **لو اشترى التراب ربح فيه** ببركة دعايه صلى الله عليه
وسلم **وروى مثل هذا** اى مثل حديث عروة المذكور **لعرفدة ايضا**
بفتح الفين المعجمة وسكون الرا المهملة وقاف ودال مهملة واحة الغرقد
وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاة وبه سمى بقيع الغرقد
وهو مقبرة اهل المدينة وعرفدة صحابى يسمى اباشيبب روى عنه ابنه
وذرت لناقة الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ولذ ماض بفتح النون وتشديد
الدال المهملة بمعنى نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل
معناه القردت عن انداد ها وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال لذا الرجل
وليس ضمير له لعروة كما توهمه بعضهم **فجا بها اعصار ريح** الاعصار
بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا ويرتفع الى السما كانها عمود وهى
الروابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا
حتى ردها الاعصار عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث
لم يخرجوه وكون الضمير لفرقدة لا يناسب المقام وان اتفقوا عليه
والظاهر ما قلناه وليس من هذا ايضا كما فى الشرح الجديد ما وقع
فى غزوة بنى المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذتهم وكانت
وكانت ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت ليلا فقال صلى الله عليه وسلم انها
هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة ابن زيد فقال بعض
المنافقين ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته
فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الى اخر القصة
اذ ليس فيها ان الريح ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه من طريق
اخر فيه رد الريح **ودعا** صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه مسلم فيه انه دعا
لام ابى هريرة رضى الله عنهما بان يهديها الله للاسلام وكانت مشركة
فاسلمت وهداها الله تعالى للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها اميمة

عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنت صُبَيح ابن الحارث بن دوس كما ذكره ابن شبكوال فابوها صبيح بالموحدة
وقيل صفيح بالفاء وقيل اسمها ميمونة وحكى القولين ابن الاثير
في اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام على اسمه والخلاف
فيه وكان رضي الله عنه حريصا على الاسلام على اسلامها فدعا للاسلام
فاسمعته ما يكره في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال له
اني كنت ادعوها للاسلام فتابى فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره
فادع الله ان يهدي ها فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعاء نبي
صلى الله عليه وسلم فلما اتى الباب سمعت خشف اقدامه فقالت مكانك يا ابا
هريرة فسمع صبها الماء فاغتسلت ولبست درعها وخمارها وفتحت
له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وقال ابشر
يا رسول الله فقد اجيبت دعوتك وهدى الله امي للاسلام فحمد الله تعالى
فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده المومنين
ويحبهم الينا فقال اللهم حبب عبدك هذا وامه الى عبادك وحبب هم لها
فكان لا يسمع به احد ويراه الا احبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله
ودعا صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب في حديث رواه البيهقي
وابن ماجة بسند صحيح متصل بعلي رضي الله عنه ان يكفى بالبناء للمجهول
اي ان يكفيه الله بفضله الحر والقر اي المهما وهو بفتح الحاء وتشديد الراء
المهملتين وهو ضد البرد والحرارة مخزونة تفرض للهواء من نحو
الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة كحرارة المحموم والقر
بضم القاف وتشديد الراء هو البرد ويخص ببرد الشتاء كما يخص الحر بحرارة
الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة بتثليث قافه فيجوز فتحها هنا
للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضي السكون والحر يقتضي الحركة
كما قاله الراغب فكان علي رضي الله عنه بعد دعاء صلى الله عليه وسلم له يلبس
في زمن الشتاء ثياب الصيف الخفيفة كالقميص الواحد وفي زمن الصيف
ثياب الشتاء وهي المضربات المحشوة والثياب الثخينة ولا يصيبه اي لا يجد
ويحس حر ولا برد اي المهما ويقصد باظهار ذلك انه اختص بامر يخالف
به غيره لدعاء صلى الله عليه وسلم له فاذا كان لا يضره شدة حر الصيف
لاسيما في الحجاز ولا شدة برد الشتاء فغيره بالطريق الاولى وكان دعاؤه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم بخيبر لما اصابه لها رمد شديد قال عبد الرحمن بن ابي ليلى كان
علي رضي الله عنه يلبس في الحر الغبا الهشو الثخين ولا يبالي ببشدة الحر
ويخرج في البرد الشديد بثوب خفيف ولا يبالي فسئل عن ذلك فقال
صلى الله عليه وسلم انه اعطى الراية يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يجصل
فتح على يديهما فقال لاعطين هذه الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فدعاني واعطاني الراية
وكان بي رمد شكوته له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد
فما وجدت بعدها الما بعد ذلك واما دعاله بدفع الحر والبرد مع
ان تالمه رضي الله عنه كان من الرمد ووجع العين لانه صلى الله
عليه وسلم علم ان رمده كان من نار بادرة الدم الذي حصل له من الحر
فدعاله بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما
اداه لقوته بعدم ضده ورؤي يسيبه من الاساءة وتسوءه من السوء
بزاد قوله يصيبه والمعنى واحد ودعا صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته
رضي الله عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين الله مفعول
دعا وفي نسخة ان الله فلا يجعها اي ان لا يجعلها متالمة من الجوع
وترك الطعام واكله فقالت فاطمة رضي الله عنها فاجعت بضم التكلم
بعد مبني على الضم اي بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت
معه صلى الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر
اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم
مشبع الجائعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرايت
وجهها وقد احمر وذهبت صفرته ثم جيتها فقالت لي ما جعت بعد
يا عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول اية الحجاب
وذكر دفع الجوع عنها بعد دفع الحر والبرد عن علي كرم الله وجهه
لما بينهما من المناسبة مما لا يخفى وساله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه ابن اسحاق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي
الطفيل بن عمرو بضم الطاء المهملة المشددة والفاء المفتوحة وسكون
المثناة التحتية واللام كتصغير عقيل بن عمرو بن طريف بن العاص
ابن ثعلبة بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو النور وقيل في وقعة
اليمامة وتقدم ان وقعتها كان في ربيع الاول سنة اثنى عشر في خلافة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابى بكر رضى الله عنه وقيل فى عام اليرموك فى خلافة عمر رضى الله عنه
وهو من كبار الصحابة ومن اصحاب النور وهم ستة اسيد بن حضير
بضم المهملة وعباد ابن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمى وقتادة بن النعمان
كما ياتى والطفيل هذا والحسن ابن على رضى الله عنه وعنهم ولكل
منهم قصة مذكورة فى محلها اية لقومه مفعول سال اى سالهُ
صلى الله عليه وسلم معجزة تكون معه يومن بها قومه اذا دعاهم
للاسلام وكان امن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم
يطيعوه فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها
فقالوا هلكت دوس ان دعا عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلم ان
الله سيهديهم ببركة دعائه فطلب الطفيل منه صلى الله عليه وسلم ان
يريهم اية يهتدوا بها فقال اللهم نور له الضمير للطفيل اى اجعل معه
نورا يكون اية لصدقه رضى الله عنه فسطع له نور بين عينيه
اى ظهر بين عينيه نور ساطع واصل معنى السطوع الارتفاع والظهور
وهو المراد هنا فقال اى الطفيل لما علم بذلك النور الذى بين عينيه
يا رب انى اخاف من قومى اذا راوا ذلك النور ان يقولوا مثلة خبر
مبتدا مقدر اى هو او هذا مثلة بضم الميم وسكون المثلثة ولام بعدها
هاء وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية بقطع بعض
الاعضاء وتسويد الوجه ونحو وهذا هو المراد هنا اى حتى ان يعدوه
عارا لتوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها
وهو تكلف لا داعى له فتحول ذلك النور الى طرف سوطه اى لما شكى
الى الله تعالى ما يخافه وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين عينيه
الى سوطه كان معه والسوط فى الاصل بمعنى الخلط فسمى به ما يعد
للضرب من جلد ونحوه وهو معروف فكان اى سوطه يضئ فى
الليلة المظلمة كالشمع والمصباح فسمى الطفيل ذا النور اى صاحب
النور لذلك وروى الظلماء بدل المظلمة ولا اشكال فى شئ من هذا كما توهمه
بعضهم واعرب منه الله قال روى صوته بضاد معجمة ومثناة فوقية
ثم تكلم وتاويله بخرافات لا ينبغى تسويدها لوجه الصحف وقصة
الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان
الطفيل سيدا مطاعا فى قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشى لقريش

ابن اقبرس

فقالوا

فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلقاك هذا الرجل يعنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه
وولده فما زالوا به يهولون ويحذرونى منه حتى قلت لهم لا ادخل المسجد
الا سادا اذنى منه فحشوتهما كرسفا اى قطنا ودخلت المسجد فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قريبا منى وابى الله الا ان يسمعنى
قوله فقلت فى نفسى ان هذا لعجز او انا امرء ثبت لا يخفى على الحسن والقبيح
والله لا سمعنه فان كان رشدا اخذته او عنا تركته فنزعت ما باذنى
واستمعت له فلم اسمع باحسن واحلى مما قاله فانتظرته صلى الله عليه
وسلم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك
قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع فى نفسى انه حق فاعرض على
دينك وما تامر به فوقفنى عنه ففعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله
انى راجع لدوس وانا فيهم سيد مطاع واناد اعيهم الى الاسلام
فادع الله ان يجعل لى اية تكون عونا لى عليهم فقال اللهم اجعل
له اية قال فخرجت حتى اشرفت على حاضر دوس والى هناك اب
شيخ كبير وامراة وولد فلما علوت الثنية ظهر بين عينى نور
كالشهاب فقلت اللهم فى غير وجهى فانى اخشى ان يظنوه مثلة
لفراق دينهم فتحول فى راس سوطى فالقدر ايتنى اسير وانه على راس
سوطى كانه قنديل معلق فنيه فلما قدمت عليهم اتانى ابى فقلت
اليك عنى فلست منك ولست منى فانى اسلمت واتبعت دين محمد فقال
اى بنى ان دينى دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم استتبع صاحبتى
فقلت لها كما قلت لابى فاسلمت وحسن اسلامها واغتسلت ثم
دعوت دوسا فابت ونفاصت على فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلبت عليها الزنا والربا
فادع عليهم فقال اللهم اهد دوسا فرجعت اليهم واقمت بين ظهرانيهم
ادعوهم الى الاسلام حتى استجاب لى منهم من استجاب ثم قدمت المدينة
على صلى الله عليه وسلم بعد احد والخندق بثمانين او سبعين من اهل
بيتى حتى فتح مكة وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحراق صنم
عمرو بن حممة فاحرقه واقام معه حتى قبض ثم لحقه ابو بكر رضى الله عنه
الى مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك فى خلافة عمر كما تقدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودعا على مضر اى انه صلى الله عليه وسلم كما ورد فى حديث صحيح رواه
الشيخان والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما والبيهقى عن ابن مسعود
رضى الله عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد
وهو مضر بن معد بن عدنان وفى وجه تسميته اختلاف وتسمى مضر
الحمرا وتسمى مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزارا ابوهم اوصى
لمضر بالذهب وقد يونث فيوصف بالحمرة ويقال ذهب حمرا واعطى
ربيعة الخيل فيقال لفارسيعة لخيل وكان شعارهم فى الحرب
العمايم والرايات الحمر وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابى
ابى تمام فى الربيع
محمرة مصفرة فكانها * عصب تيمن فى الوغى ومضر
ومضر ابو قريش فاخطوا بالبنا للمجهول اى اصابهم القحط لاحتباس
المطر عنهم حتى كادوا يهلكون ويهلك دوابهم ويجوز بناوه للفاعل
قيل وهو الافصح لانه لازم والهمزة للصيرورة لا للتعدية
حتى استعطفته قريش اى سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم
برفع القحط عنهم وما حل بهم من البلا فدعا الله لهم ان يبسط رزقهم ويزيل
قحطهم فسقوا اى سقاهم الله وامطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعايه صلى
الله عليه وسلم سريعا وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم لما لم يجابوا دعوته
انه قال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف فاقحطوا حتى اكلوا الجراد
والدم والعظام فقال له ابو سفيان او كعب ابن مرة انك تامر بصلة
الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا
طبقا عاجلا غير رايث نافعا غير ضار فما اتى عليهم جمعة حتى مطروا
كما رواه ابو نعيم فى الدلايل ودعا صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه
الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما على كسرى بكسر الكاف وقد تفتح
كما مر وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم هذا الذى
كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الاسلام ابرويز بن هرمز
وهو من اولاد نوشروان قيل ابرويز معناه المظفر ونوشروان
معناه محمد الملك كما قاله السهيلى رحمه الله حين مزق كتابه الذى بعثه
صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه
صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمى وقيل مع غيره فقطعه

تحقيرا به وقيل جعله هدفا ورماه بالسهام حتى تمزق تجبرا
منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى
وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسله بالهدى
الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم
فان توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وان كان الدعا
بعد حين تبلغه خبره بعد زمان اما لان المراد زمان ممتد لان الحين
يطلق على مطلق المدة كما فى قوله هل اتى على الانسان حين من
الدهر او المراد حين بلغه تمزيقه ففيه تقدير فما قيل انه كان
ينبغى ان يقول من اجل تمزيقه كتابه ليس بشئ ان يمزق الله ملكه معمول
دعا اى بان يمزق الى اخره باهلاكه وانتقال ملكه لغيره فمزق كل ممزق
فلم يبق له اى لكسرى او لملكه باقية اى نفس باقية من عقبه او مصدر
بمعنى بقية او بقا والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا ولا بقيت
لفارس هو معرب بارس بالبا العجمية ويطلق على القبيلة وعلى
بلادهم رياسة اى ملك ونفاذ كلمة فى اقطار الدنيا وفى نسخة
البلاد اى فى جميع نواحيها فقطع الله دابرهم واقتسامهم بدعايه صلى الله
عليه وسلم عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزل امره فى انحطاط حتى قتله
ابنه شيرويه ثم مات ابنه بعد برمن يسير وما لت دولتهم حتى
انقرضوا كما وصل فى التواريخ والحديث فى البخارى والكلام عليه مبسوط
فى شروحه ودعا صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابو داود والبيهقى انه
دعا على صبى صغير قال ابن حبان اسم الصبى يزيد ابن بهرام وقيل انه
لا يعرف اسمه وحديث ضعيف وقال الذهبى اظنه موضوعا لانه
اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو صلى الله عليه وسلم عليه مع
رافته بهم وما اجاب به البرهان الحلبى من ان الاحكام انما
تلحقت بالبلوغ بعد لحد كما قاله التقى السبكى او بعد الهجرة كما قاله
غيره او هو خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف وهو لا يشترط فيه
التكليف لا يخفى ما فيه على بعد وابعد منه واغرب ما قيل ان الله
اطلعه على هذا الصبى او على حال هذا الصبى وانه سيصير مقعدا
وانه لو لم يكن كذلك اضر بالناس فلذا دعا عليه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام

ابن اقبرس

ابن اقبرس
والعوصى

على حال الغلام الذي قتله وانه لو عاش كان كافرا وقد قرر ائمة
الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم ان يحكم بالباطن احيانا كما يحكم بالظاهر
وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد افرده السيوطي بجزء الفه
فيه الا انه هنا تعسف لا يلتفت اليه **فقطع عليه صلاته** عبوره بين
يديه صلى الله عليه وسلم وقطع الصلاة مجاز عن افسادها قبل تمامها
حتى يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران يسن له ان يجعل
بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون
مرتفعة ارتفاعا ما فكانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له سترة في هذه
الصلاة او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر
انسان او حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقهاء
ولا يفسدها كما صرحوا به وذهب بعضهم الى انه يقطعها لانه ورد في
احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم
يصلي بسترة ما يضعه بين يديه مثل اخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك
فانه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الاسود وخصه لانه ورد
في الحديث الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه
فقيل انه منسوخ وقيل انه ماول والمعنى يقطع خشوعه في
صلاته وهو صلى الله عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شيء فعله
تشريعا لامته **ان يقطع الله اثره** معمول دعا اي دعا صلى الله عليه وسلم لذلك
الصبي بان يقطع الله اثره والاثر بفتحتين ما يوثر بمشيه وغيره وبقي
بعده علامة عليه وقطع الاثر يكنى به في الاكثر عن الفناء والذهاب
بالكلية فيقال ما بقي له عين ولا اثر كما قيل

الدهر ينجع بعد العين بالاثر • فما البكاء على الاشباح والصور •

وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من الماشي
فاذا انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي
فلذا قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه بقوله **فافقر** الصبي وصار
مقعدا زمنا لا يمكنه المشي لبيس اعصاب رجله التي يتحرك بها وروي
ان يقطع الله دابره والدابر في الاصل الاخر كما في قوله تعالى فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اي اخرهم فلم يبق منهم احد
فاستعير هنا للزمانة بان يسلبه قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن

مروان قال رأيت مقعد ابتبوك يستثني يزيد بن نمران يقول مررت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره
فما مشيت بعد وقد سمعت ما فيه **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم قال **لرجل** قال البرهان
الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراء مهملتين ومن
امه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاسجعي **تراه** يأكل بشمالك كل
بيمينك ارشاد له للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه وقوله كل الى اخره
مقول القول **فقال** لا استطيع اي لا اقدر على الاكل بيميني **فقال** له صلى
الله عليه وسلم **لا استطعت** بنا الخطاب وهو دعاء عليه بان يسلبه
الله القدرة على الاكل باليمين **فلم يرفعها** اي يده اليمنى لانها مونشة
سماعا اي لم يقدر بعد دعائه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى
الى فيه وبجرحها لانها شلت وبطل عمله بها لانه صلى الله عليه وسلم امره
بالتيمن وهو سنة في الاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه
واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم انه
لا عذر له وانه انما لم يمتثل امره الا لتكبره ولذا قال المصنف في شرح مسلم
انه كان منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذ
في اول امره ثم لما ظهرت له هذه الاية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه
وما قيل من ان ترك المندوب لا يقتضي استحقاق العقاب
ليس فيه شيء لان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مشافهة بغير عذر
لا تجوز وليس هذا الرجل جاهليا كما في توهم هذا القائل وخبط
وخلط هنا على عادته وليس في قوله قال دون دعا اشارة لما
توهمه **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن
اسحاق من طرق صحيحة مسنده **لعقبة بن ابي لهب** الجهني عدو الله
ورسوله واسمه عبد العزى ابن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان
له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة والمصغير ومعتب اسلم منهم اثنان
يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عفير
الاسد وكان عنده ابنة للنبي صلى الله عليه وسلم فطلقها فاذاه فدعا
عليه بما يأتي فافترسه الاسد بالزرقا من ارض الشام كما رواه الحاكم
من حديث ابي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال بجهز ابو لهب وابنه

لك

ابن اقبرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عتبة الى الشام فنزل بالسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب
هنا سباع فاحذروا على انفسكم فقال ابو لهب لمن معه انتم عرفتم
سني وحقي قالوا اجل فقال ان محمدا دعى على ابني فاجمعوا متاعكم على
هذه الصومعة وافترشوا لابني عليها وناموا حوله ففعلوا ونام
عتبة فوق متاع فجاء اسد فشم وجوههم وتخطى عتبة فقطع راسه
وذهب كذا رواه ابو نعيم والبيهقي والطبراني قيل انه لم يأكله لما
فيه من حنث الطوبة ببغض خير البرية الا انه قيل ان العفير عتيبة
مصغرا وان عتبة اسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة
والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفا بالتكبير وكذا
صححه بعضهم وقال الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان
المصغر عفير الاسد والمكبر هو الضحاني فما في بعض النسخ مما خالفه
على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح
منها اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال في حيوة الحيوان الاسد يسمى كلبا
لانه يشبهه في بعض احواله ويرفع رجله اذا بال فما اضاف الكلب
الى العظيم علم الله اعظم مما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي
والى ذلك اشار بقوله فاكله الاسد وفي دلايل النبوة للبيهقي كانت
ام كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة بن ابي
لهب واختها رقية تحت اخيه عتبة فلما نزل تبت يدا ابي لهب وتب
قال ابو لهب لابنيه راسي من راسيكما حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت
امهما حمالة الحطب مثله فطلقها عتبة واتاه صلى الله عليه وسلم فقال
له اني طلقت ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره وسفه
عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ثم خرج في نفر من قريش
الى الشام فكانت قصة الاسد وفي رواياتها وتسمية ابنه اختلاف
كما مر ولا خلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله
عنه في شعره وقال صلى الله عليه وسلم لامراة يا كلك وفي نسخة
اكلك الاسد فاكلها الاسد قال البرهان الحلبي هذه المراة لا اعرف
وذكر غيره انها بنت الخطم الانصارية فانها اتت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مولى ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا اكله الاسد
فقالت انا ابنة مطعم الطير ومباري الريح ابو ليلى جيت لاعرض نفسي عليك

لتتزوجني

لتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها واخبرتهم الخبر
فقالوا انت امراة غيري والنبي صلى الله عليه وسلم سنا فيدعواه
عليك فرجعت وقالت له اقلني فاقالها وتزوجت بغيره فبينما هي
في حائط بالمدينة افترسها ذيب فالاسد هنا بمعنى الحيوان
المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله عليه وسلم عليها لم تتحقق
وهذا الحديث سقط من بعض النسخ ومن ذلك حديثه صلى
الله عليه وسلم المشهور الذي رواه مسلم والبخاري عن عبد الله ابن
مسعود في دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش قبل الهجرة بمكة
حين وضعوا اي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافة ما للبعض
الى الكل السلا بضم السين المهملة واللام المخففة مقصورا وهو جلد
رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قيل وهو كالمشيمة
من المراة وفي النهاية الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد
والسلا وهو الطوائي ان ينزع عنه ساعة يولد بقي حيا والا هلك
وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلا ايضا
تسمية له باسم محله ويكون فيه دم ونحوه على رقبته الشريف
والرقبة موخر اصل العنق عند الكتفين وهو ساجد عند البيت
في صلاته والجملة حالية مع الفرث والدم حال من السلا والفرث
بالفا وراء ممدوده وثا مثلثة هو السرجين ما دام في الكرش وسماهم
فاعل سمى ضمير ابن مسعود وضمير المفعول لقريش وهو يدل على ان
المراد ببعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم المستهزون المذكورون
في الاية وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمى هو النبي صلى
الله عليه وسلم وهو الذي يصرح به سياق اصل الحديث فقال
اي ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر فاجاب الله دعوته
صلى الله عليه وسلم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر
قال انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب
له جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم يجئ بسلا جزور بني فلان
فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فجاء به وانتظر
النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجد فحمله بين كتفيه وانا انظر
فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع راسه حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته عنه فرفع صلى الله عليه وسلم رأسه
الشريف ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بأبي جهل
وعتبة ابن ربيعة والوليد ابن عتبة وأمية بن خلف وعقبة ابن
أبي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جاء بالسلا والقاه عقبة
وهو أشقاهم لمباشرته الفعل كأشقى ثمود والكلام على الحديث
مفصل في شروح وأما استمراره صلى الله عليه وسلم في سجوده مع ما عليه
من النجاسة المفسدة للصلاة فقد أجابوا عنه بأجوبة منها أنه
صلى الله عليه وسلم لم ير ها حتى يتحقق نجاستها وكان هذا في
آخر الصلاة فلا يلزم اعادتها مع أنه كان قبل الهجرة وتحقق
شروط الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقتلوا ببدر
ولم يلقوا في قليبها فان عقبة ابن أبي معيط اسر ببدر ثم قتله صلى
الله عليه وسلم بعد مرحلة منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة
فقيل انه باعتبار اكثرهم وغالبهم على ما فيه ودعا صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا من طرق صحيحة على
الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
الأموي وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو ممن اسلم
في الفتح وكان اي الحكم يختلج بوجهه اي يحرك وجهه وبعضه
كحاجبيه وعينيه ويغمز بعينيه اي يحركهما مشيرا بهما وهو
جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا باشارته وغمزه لمن
يراه ممن المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله عليه
وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله اي لا فهو تفسير للغمز بالمراد
منه وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا
وان كان ورد بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسير بغمز سيعيب
لانه كان يخبر المنافقين باسراره صلى الله عليه وسلم ولا لما قيل
انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محاكاة لفعله صلى الله عليه وسلم
فرآه صلى الله عليه وسلم وهو يختلج فقال له كن كذلك دعا
عليه بان لا يزال وجهه يختلج وفي نسخة كذلك كن فلم يزل يختلج
الى ان مات بدعائه وكان مونقا في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام
عليه باشهر وكان صلى الله عليه وسلم اخرجه من المدينة ونفاه الى الطائف

تلسان
دلجي

ومعه ابنه

ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد بالطائف فلم يزل بها الى ان
رده عثمان في خلافته فكان بسبب رده وابنه ما كان ولما تولى في
رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عثمان ابا بكر رضي الله عنه في رده
فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم رده فوعدني به فقال ابو بكر رضي
الله عنه اني لم اسمع ذلك ولم يكن معه بينه ثم لما ولي عمر سأله
ذلك فقال كما قال ابو بكر فلما تولى عثمان عمل بعلمه ورده فلا
وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن بسببه في خلافته كما تزعم
الشيعة مع انه رضي الله عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت
طويته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي ويسمع
ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لكبار الصحابة في امر
المنافقين والمشركين فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتفامز
في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن عائشة
ام المومنين رضي الله عنها انها قالت لمروان لما قال في حق
أخيها عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما روي ان رسول الله صلى الله عليه
قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم
فلذا قيل

فلبث عثمان لم يحكم بعود ته رضي بما حكم الصديق في الحكم

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير
موصولا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بلغنا انه صلى الله عليه وسلم
دعا على محكم بميم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة
مكسورة فميم ابن جثامة بضم الجيم وتشديد الثاء المثلثة والف
وميم وهاء واسم جثامة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني
الليثي اخر الصعب قبل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله
الآية كما يأتي فمات اي محكم هلك عقب دعائه عليه ليسبع اي
عند سبع او بعد سبع ليال من دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا
رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسيأتي مثله وبينهما بون بعيد كما قاله البرهان الحلبي فلفظته الارض
اي قذفته وطرحته واخرجته من بطنها لعدم قبولها له وهذا مما
شوهد كثيرا وورد في الحديث يبقى في كل ارض شرارها حتى تلفظهم
ارضوهم ووري بواوين مضمومة فساكنة وراء مكسورة ومثناة
تحتية اي ستر وعطى وعيب فهو مجهول واراه اذا عيبه فلفظته
الارض مرات فكانوا كلما دفنوه اصبحوا راوه فوق الارض تقضيحا
له واشارة الى انه من الاشرار فعجزوا فالقوم اي القوابذ من محلم
بين صدين مثنى صد بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملتين
وهو ناحية الوادي او الشعب او الجبل ورضموا عليه الحجارة رضم
بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضم بالفتح والسكون وهو
وضع الصخر بعضها فوق بعض كالبنا والصد بالضم والفتح جانب
الوادي وهو الارض الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب
دعائه عليه الصلاة والسلام انه بعثه في سرية امر عليها عامر بن الاضبط
فبلغوا بطن واد فقتل محلم عامرا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال
اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فمات فلفظته الارض مرات فقال صلى
الله عليه وسلم لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة قالوا
بين صوحي جبل حتى اكلته السباع قال الزبيدي الصوح الشق قال
التلمساني والذي رواه ابن عبد البر مسندا الى الفقعاع عن ابيه انه
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر بن
الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله وسلبه فلما قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا الآية وقد قيل ان الملفوظ غير محلم بن جثامة وان
محلما نزل حمصا ومات بها في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما ولهم اختلاف
في سبب نزول الآية المذكورة وفيمن نزلت على اقوال كثيرة وقد اختلف
في محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا ام لا ووجده
صلى الله عليه وسلم رجل بيع فرس اي انكره وكان اشتراها منه صلى الله
عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي سمي سواد ابن قيس وقيل ابن الحارث
وهو صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف المهملة
وقيل النجيب وهي اي هذه الفرس التي شهد فيها اي في بيعها للنبي صلى

الله عليه وسلم خزيمة بخاء وزاي معجمتين ويقال اسمه ابو خزيمة وهو صحابي
مشهور قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين ولما شهد
له قبل صلى الله عليه وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصائصه
رضي الله عنه فرد الفرس بالنصب مفعول رد بعد مبني على الضم اي بعد
جحده وشهادة خزيمة له النبي صلى الله عليه وسلم هو فاعل رد على الرجل الذي
جحد البيع وهو متعلق برد وانما رد ها صلى الله عليه وسلم تعففا منه
وتكرما وقال اذ رد ها اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها اي
لا تجعل له بركة في فرسه فاصيبت اي الفرس شاصية برجلها
الباء زايدة وشاصية بشين معجمة والف وصاد مهملة ومثناة تحتية وها
اي رافعة رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة والاسناد مجازي وارتفاع
رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة
كما يشاهد في الجيف بعد ايام يقال شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت
يداه ورجلاه كما قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة بعد ايام فوقوعه
بسرعة من الآيات ايضا وقصة خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابتاع الفرس من ذلك الاعرابي وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يسامونه
ويزيدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعرابي
ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال صلى الله عليه وسلم قد ابتعته
فقال هلم شاهدا فقال خزيمة انا اشهد فقال له صلى الله عليه وسلم
احضرتنا فقال بابي انت وامي انا اصدقك في اخبار السما افلا اصدقك
في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال
من شهد له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعرابي كان قبل اسلامه او قبل
خلوص اسلامه والا فمثله لا يليق وهذا الباب اي باب دعا النبي صلى
الله عليه وسلم واجابة دعائه وقع كثيرا وروي في احاديث كثيرة اكثر
من ان يحاط به اي لا يمكن احد من علما هذه الامة ان يعلم جميع دعواته
صلى الله عليه وسلم فانها كثيرة جدا وما نقله المصنف منها فطرة من بحر يعلم
بها ما سواها اجمالا ويحصل به اليقين لمن كان من المومنين وقوله اكثر من
ان يحاط به كقولهم اكثر من ان تحصى ومثله كثير وتاويله مشهور
فان ظاهره غير مراد اذ لا يعقل انها اكثر من الاحاطة وقد بينوه في محله
حتى افرده بعض فضلا العصر بجزء مستقل والاحاطة بالشيء معناها

استقصا جميع افراده تنبيه هو ان الدعا معناه التضرع
الى الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شئ بقضاء وقدر
وقد جف القلم فما فايدة الدعا واجيب بانه امر تعبدي محافظة على
مقام العبودية وقد يكون ذلك معلقا بالدعا موقوفا عليه كما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن انكر الدعا
وقال انه لا فايدة فيه فقد ضل عن سوا السبيل فاعرفه فصل
في كرامة به صلى الله عليه وسلم اى ما اكرمه الله به من الامور الخارقة
للعادة والكرامة اعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى
النبوة مقارنة للتحدى بالفعل او بالقوة والكرامة لا يشترط فيها
ذلك وتكون للنبي وغيره من اولياء الله وان غلب في العرف جعل
الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما عرف
وما كان منها قبل النبوة للنبي يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة
ومقدمة لها وبركاته اى ما وقع له صلى الله عليه وسلم ببركته من الخوارق
وانقلاب الاعيان له اى تبدل حقيقتها وماهيتها وصورتها
وذلك للحاجز واقع على الاصح وليس بممتنع كما توهم وليس هذا الفعل
مقصورا على هذا وان كان اعظم فما قيل الاحسن ان يقول في
كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع عين وهي
الذات فيما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة او باشره المباشرة
ان يلي الامر بنفسه فهي اعم من اللمس واللمس والمس متقاربان اخبرنا
احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الحولاني شيخ المصنف توفي
سنة ثمان وخمسماية وكان في الحديث وسائر الفنون امام عصره
قال حدثنا ابو ذر الهروي تقدم بيان ترجمته اجازة وحدثنا
القاضي ابو علي سماعا ابو علي هو ابن سكرة السابق ترجمته والقا
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرها ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد
كما تقدم قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم
قال حدثنا ابو ذر يعني الهروي كما تقدم المتقدم قال حدثنا ابو محمد
السرخسي المتقدم وابو اسحاق المستملي المتقدم وابو الهيثم الكشميهني
المشهور قالوا حدثنا الفربري تقدم بيانه ولغته ونسبته قال حدثنا
البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا يزيد بن زريع بالتصغير

ابن اقبرس

ابو معاوية البصري ولد سنة احدى وماية ومات سنة ست وثمانين
وماية كذا في النسخ هنا وصوابه حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى
ابن حماد حدثنا يزيد بن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط
منه راو من قلم المصنف قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة كما تقدم
وفي نسخة عن سعيد عن قتادة تقدمت ترجمته عن انس بن مالك
الصحابي المشهور ان اهل المدينة فزعوا مرة اى وقع بهم فزع بفتح
الفا والزاي المعجمة والعين المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام
العرب على وجهين احدهما الخوف والذعر والاخر الاستغاثة والاستصراخ
يقال فزع واقزع وهو من الاضداد قال زهير

• اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم • طوال رماح لا ضعاف ولا عزل •

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع
والمراد هنا الاول اى وقع خوف استصرخوا بسببه وهو اشهر معنييه
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس وفزعهم في ظنهم
انهم عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت
ورأى الناس في رجوعه فقال لهم لن تراعوا وهو راكب فرسا لابي طلحة
ركبها عريا من غير سرج عليه وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري
النجاري الصحابي البدري وهو احد النقبا ليلة العقبة ومن شهد
المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام معلوم باحد كما تقدم
وروي عنه احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع وثلاثين من هجرته كان
يقطف او به قطاف بكسر القاف وبالطا المهملة والفا والسك من الراوي
قال البرهان يقطف بضم الطا في قولهم تقطف الدابة بمعنى تبطى ولما
من قطف العنب فكسر الطا كما قاله الزمخشري والقطاف بكسر القاف
الاسم منه وقال الجوهري المقطوف في الدواب البطي وقال ابو زيد
الضيق المشي وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب
في الخيل وهو معنى قوله ويه قطاف وقال غيره اى غير انس يبطاء
مكان يقطف بمثناة تحتية مضمومة وبا موحدة مفتوحة وطا مهملة
مشددة مفتوحة وهمزة مضايع بطا والبطو ضيق الخطا فهو قريب
من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطء
وينسب اليه ذلك وهو مبني للمجهول فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو معاوية

من الفزع والقى ابا طلحة قال له وجدنا فرسك بحرا اى كالبحر فى شدة
جريه وعدوه بسهولة وهو استعارة تضريحية كما يقال تبحر فلان
فى علمه اى توسع فكان ذلك الفرس بعد مبنى على الضم اى بعد
قول النبى صلى الله عليه وسلم له ذلك ببركته لا يجارى مبنى للمجهول مفاعلة
من الجرى وهو مما يوصف به الماء والحيوان ايضا فهو تجريد شبه
بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكانه قال لا يجاريه احد
بقرينة السياق وهذا الحديث رواه البخارى والكلام عليه مفصل فى
شروحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا وممارواه الشيخان من هذا
النوع انه صلى الله عليه وسلم مسح على جابر بن عبد الله الانصارى الصحابى
المعروف رضى الله عنهما وحسن بحا مهملة وسين مهملة كنصر من الحس
وهو ان يطعنه فى جنبه او نحوه بعود او نحوه وكان ذلك لمحسن فى ليده
الشريفة وكان ذلك الجمل قد اعيا اى تعب وقلت حركته من السير
فنشط بكسر الشين المعجمة فى الماضى وفتحها فى المضارع اى اسرع
فى السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياؤه فأبدا
قوة وسرعة وفى النهاية روى كثيرا نشط وليس بصحيح يقال نشطة
العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفى الحديث كانما انشط من عقال ونشطة
الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعنى ان الصواب هنا انشط من المزيد
واصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت الرواية بخلافه فكيف
يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة فيجوز ان يستعار من نشط
الدلو اذا نزعها فيشبه الجمل بدلو فى بئر ويشبه مخسه له حتى جد فى سيره
باخراجه من البئر كانه جذبه وابدا قوته التى لم تكن ظاهرة فيه حتى
كان اى جابر والجمل لا يملك زمامه الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناؤه
للمعلوم فالضمير فيه لجابر وللمجهول فهو للجمل ومعناه انه لا يقدر على
ضبطه وحبسه لانه لشدة نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه
والحديث كما فى الصحيحين قال جابر رضى الله عنه انه كان معه صلى
الله عليه وسلم فى غزاة فابطا به جمله ومر به صلى الله عليه وسلم فقال له
ما شانك فقال ابطا بى جملى واعيى فتخلفت فنزل ومخسه بمحجن وقال
له اركب قال فضار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه فى
اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته فى الحديث وشروحه وفى ثمنه اختلاف

اجزاء

اليضا وفيه من بركته صلى الله عليه وسلم ولطف معاملته مع اصحابه
وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هى غزوة ذات الرقاع كما فى شرح البخارى
وصنع مثل ذلك اى مثل ما صنع مع جابر رضى الله عنه فى حديث رواه
اليمانى لفرس لجميل بضم الجيم وفتح العين المهملة وبا تصغير ولام
وهو جعيل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابى الكوفى وقيل اسمه
جعال الاشجعى بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهى
قبيله وحديث هذا رواه عنه عبد الله ابن ابى الجعد قال كنت
فى جعفل غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا ضعيفة فى احزيات
الناس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك فقلت انها عجفا
ضعيفة فضربها بمخفة كانت فى يده وقال بارك الله لك فيها قال
فلقد رايتنى اول الناس ما املك راسها وبعت من بطنها عدة كثيرة
واليه اشار بقوله فحفقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ضربها بمخفقة
كانت معه بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الفا وقال وهما اسم
آلة من الخفق وهى الدرة وقيل انها عصا والخفق الضرب ومنه
خفق الطاير بجناحه وخفقان القلب والخافقان كله يرجع لهذا
وبرك عليها بالتشديد تفعيل من البركة اى دعا لها مرارا بالبركة
فيها فلم يملك راسها اى لم يقدر على ضبط راسها بلجامها لقوة سيرها
وجاذبتها له وهذا من قولهم ملك العجين اذا عجنه بقوة والملك
ماخوذ من هذا وهو حقيقته نشاطا اى من شدة نشاطها وباع
من بطنها اى مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن
حقيقة الجوف ثم شاع فى الولد والنسل باثنى عشر الفا وهذه
بركة عظيمة لدعايه صلى الله عليه وسلم ولعله كان عنده منها بطون
متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد اولادها وفيه لف ونشر
فقوله لم يملك ناظر لقوله حقيقتها وقوله وباع الى اخره ناظر لقوله
وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائى وابن عبد البر فى الاستيعاب
وفى حديث رواه ابن سعد من حديث اسحاق ابن عبد الله بن ابى طلحة
انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا قليل السير متقارب الخطو
لسعد بن عبادة الانصارى سعد بم المشهور فزره اى اعاده صلى الله
عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبه او معناه صيره لان زر يكون بمعناها

ويعمل عملها كما صرح به فعلى الاول ما بعده حال وعلى الثاني
مفعول ثان **هملاجا** بكسر الهاء وسكون الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب
وهو من البراذين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئته مخصوصة
والعامة يسمونه رهوان **لا يساير** المجهول اى يسبق كل ما سار معه
فعبر بما ذكر مبالغة كما في قوله لا يجارى **وروى** البيهقي انه كانت
شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم وهو بفتح الفين فيهما في قلنسوة
خالد بن الوليد اى انه رضي الله عنه وضعها في داخل قلنسوته تيمنا
بها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو قبلها آيه
ما يوضع على الراس وهي معروفة ويقال قلنسية كما في الصحاح فلم يشهد
اى لم يحضر **قتالا** وحربا قاتل فيه **الا رزق النصر** اى الا نصره الله تعالى
على اعدائه فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت
في قلنسوته وجملة الا رزق الى اخره حال مستثناة استثناء مفرغا من
اعم الاحوال وحكى ابن العديم ان ابن ابي طاهر العلوي كان عنده
اربعة عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بقصد امرا
حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل واهدى تلك الشعرات له فاكرمه
ثم اتاه بعد ايام فحبس ولم يلتفت اليه فسأله عن السبب فقال له
قال لي فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فسألها احضارها
فاحضرت فطرحها في نار موقودة فاتى بها فرمى تلك الشعرات منها
في النار فلم تحترق بل صارت احسن مما كانت فقبل رجله وانعم
عليه بنعم لا تحصى واكرمه غاية الاكرام **وفي الصحيح** اى في
الحديث الصحيح او في صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وابو
داود والنسائي وابن ماجة **عن اسما بنت ابي بكر** الصديق رضي الله
عنهما **انها** اى اسما **اخرجت** اى اظهرت واراءت الناس **جبة** بضم الجيم
وتشديد الباء الموحدة وهي ثوب محيط **طيالسة** قال النووي
انه روى ايضا فتحة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث اللام والاشهر
فتحها وطيالسة ممنوع مصروف لانه بزنة ثمانية ورد فاهية
ويجوز نصبه على انه صفة جبة كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة
من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عائشة ام المومنين فلما
ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة انتقلت

لها والطيالسة نوع من الالبسة قيل انها ذات اعلام خضر
ولذا روي جبة خضرا فوصفت بوصف بعضها وقيل معنى طيالسة
خلقة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المنقش النسج وقيل
الطيلسان كساء اخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان رداء من
صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم **وقالت**
اسما **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يلبسها** اى كان يكثر لبس هذه
الجبة لان كان يفعل كذا يدل على تكرر الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون
وليس بطريق الوضع كما مر **فنحن نغسلها** وناخذ ما غسلها فنعطيه
للمرضى **فنستشفي** المرضى **بها** اى بمائها بان يشرب منه ويمسح
به الابدان تيمنا باثاره صلى الله عليه وسلم ويرزقهم الله تعالى الشفا
ببركته وفي مسلم انها جبة كسروانية نسبة لكسرى اى عجمية وانها كانت
مكفوفة بالديباج واستدل به بعضهم على حل الكفاف من الحرير وقيده
بعضهم بان لا يزيد على اربعة اصابع ولا ينافي كونها من الطيالسة
ما قيل انه صلى الله عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم
لما ورد انه حلية قوم الدجال **وحدثنا القاضي ابو علي** هو ابن سكرة
وقد تقدم **عن شيخه ابي القاسم ابن المامون** بن محمد بن هشام الرعيني
السبتي المعروف بابن المامون الامام المشهور **قال كانت عندنا**
قصعة بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الجفنة المعروفة وتخص
في العرف بما كان من الخشب وقيدها النووي بما كانت تسع
عشرة والقائل ابن المامون فيحتمل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق
من الطرق ويحتمل انها كانت بديارهم وبلادهم **من قصاع النبي صلى**
الله عليه وسلم بكسر القاف كجمع جفنة وجفان ويجمع على قصع ايضا وقصاعه
صلى الله عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا صفاتها لانه كان لا يعتني بها
ولا يعدها ولا يدخرها **فكنا نجعل فيها الماء للمرضى** جمع مريض
فيستشفون بها اى يطلبون الشفا فيحصل لهم ببشرهم مما وضع
فيها لبركة اثاره **واخذ جحجاه الغفاري** جحجاه بجيمين مفتوح
بينهما حاء وبعد الاخيرة الف وهاء وقيل ان صوابه حمحاما مقصورا لانها
في اخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف
في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروى عنه احاديث
وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي
الله عنه بسنة **القضيب** يعني قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي كان مع الخلفا والقضيب عصى قصيرة **من يد عثمان** بن عفان لما قاما
عليه قبل يوم الدار فقيل اخذه وجذ به من يده وهو على المنبر وقيل
بعد نزوله منصرفا الدار **ليكسره** اى اخذه من يده بقصد ان يكسره وظاهره
انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير انه
كسره **على ركبته** اى انكى على ركبته في كسره كما هو معتاد **فصاح به الناس**
ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة
لم يرضوها ولذا قال ابن العربي لا يصح كسر العصا عمن اطاع اوعما
وهزة العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله عليه وسلم اذ الخطبة
وكذا الخلفا بعده **فاخذته** اي اصابته وقعت به واصل معنى
الاخذ التناول فيجوز به عما ذكر **الاكلة** المقرحة وهو داء يصيب
بعض الاعضا فيتاكل اى يتفتت ويتقطع وهو نوع من الجذام
والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول آكلة
بالمد وقد قيل انه خطا الا ان الثعالبي اشد لبعض العرب
في كتابه ثمار القلوب

• ومن ات هل انت الا مره • اذا صح نسلك في باهله •
• وللناهلي على خبزه • كتاب لاكله الاكله •

ولم يخطيه فيه وهو من ايمة اللغة فينبغي ان تقرا عبارة المصنف
به الا ان معارضة الرواية **فقطعها** اى قطع جمجاه ركبته او
رجله من ذلك ليلا يسري المرض لبدنه فان هذا المرض يعالج
بقطع العضو كما قيل • القطع طب كل عضو فاسد •
فلا حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل للاكله وذكره بتاويل المرض ونحوه
ومات لجمجاه من قطعها **قبل** تمام **الحول** اى السنة التي وقع
فيها القطع بسبب اهانته لقضيب صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر
في الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب
فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف
لكلام المصنف من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي

وفي الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج
من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن عبد البر في قوله
انه اخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة
يخرج يصلي بالناس على عادة الخلفا الراشدين ثم خرج في اخر جمعة
فحصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم ابو امامة
ابن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القايمين عليه الجهجاه
وساقوه بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفي جراته على قضيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهد
معه صلى الله عليه وسلم استنكار لا يخفى فان الظاهر انه يعرف
القضيب وحرمته وغضبه على عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له
مثله لذلك وعثمان رضي الله عنه كان مجتهدا فيما انكروه متاولا عليه
وما هذه الازلة عظيمة لا تليق بمن كان مومنا صحابيا وروي
البيهقي عن انس رضي الله عنه حديثا متصلا انه صلى الله عليه وسلم **سكب**
من فضل وضوئه السكب بمعنى الصب وفضل وضوئه ما زاد عليه
وقال شيخنا المقدسي قدس الله روحه في كتابه الرموز الوضوء
بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح اولى
وفي كتاب سيبويه فيما جا على فعول بالفتح توضا وضوء او تطهر طهورا
وولع ولوعا وقبل قبولا وقال ابن حروف في شرحه زعموا ان الوضوء
من اسما الما كالوقود ولم يجا عمن يوثق به الوضوء بالضم قلت
ولولا انه ضعيف ما تبرا منه الجوهري والنووي وتبعه القاضي عياض
وكلاهما لم يحرراه انتهى ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم **في بير**
قبا بضم القاف والمد قبا مكان بقرب المدينة الشريفة غير مصروف
ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والف ليست للتانيث وقال في التبيين
انه اسم اما كن ثلاثة وينسب اليه قبائي والى قبا فرعانة قباوي
والقصر لغة فيه ايضا **فانزفت** البير اى انقطع ماوها **بعد**
مبني على الضم اى بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله عليه وسلم
وانزفت بفتح الزاي المعجمة ويجوز كسرها فهو مبني للفاعل ويجوز بناوه للمفعول
ايضا لانه ورد متعديا وغير متعد فمن اقتصر على الثاني فقد قصر وقد روي
ثلاثيه متعديا ومزيده لانما على خلاف القياس ككبه فاكب وله اخوات

تلمساني

تلمساني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصلناها مع الكلام عليها في السوائح والمصنف قال انه صب فضل وضوئه اي بقيته ووقع في رواية انه نفل فيها وعد هذا من كراماته صلى الله عليه وسلم وتقدم ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم تغيير الماء في بئر الحديبية وبئر تبوك لانه تمه ووقع التحدي لمشاهدة الكفار له وهنا لم يقصد التحدي كما قيل و روى ابو نعيم في دلائله انه صلى الله عليه وسلم برق بزاي وصاد وكلاهما بمعنى وهو مج الريق من فيه في بير كانت في دار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم فلم يكن بالمدينة بير من ابارها اعذب منها اي احلى والذ من مائها وهذا كان بين اظهر المومنين فلذا لم يعده معجزة كما اشرنا اليه ومر صلى الله عليه وسلم على ما في بعض اسفاره فسال عنه اي عن اسمه فقيل له اسمه بلسان بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لموارثته لنعمان الاتي ولو لا جاز فتحه وكسره ومثناه تحتية ساكنة وسين مهملة والف ونون وماوه ملح جملة حالية اي لا عذوبة فيه فلما سمى بها يوهم البوس ضد النعيم لم يحب صلى الله عليه وسلم فابتسام به فغيره لانه كان يحب الفال الحسن فقال بل هو نعمان بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة ولسان موضعان احدهما بالشام وهو في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ماءه فاشتراه طلحة رضي الله عنه وتصدق به فقيل له طلحة الفياض وضبط الانطاكي في حواشيه هنا نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكانه قصد بذلك موافقة للسان وملح هو الفصيح وماله لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل لورودها في النظم والنثر كثيرا ولو لا خوف الاطالة اوردنا ذلك وماوه طيب هذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم ولا تناقض كلامه و روى ابن ماجة في حديث اخر مسندا انه صلى الله عليه وسلم اتي بالبنا للمجهول اي اعطاه بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم وجاله بدلو مملو من ماء زمزم ورواه البيهقي عن وابل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم الطيب من رائحة المسك وقريب منه قصة نافع احد القرا السبعة المذكورة في شروح الشاطبية ومن كراماته صلى الله عليه وسلم ما رواه

فخاطب به بركة صلى الله عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب وزوده

الطبراني

تلمساني

الطبراني عن ابي هريرة انه اعطى الحسن والحسين لسانه الشريف اي وضعه في فميهما فمصاه اي جذبا ريقه وشربا مينه وهما يبكيان جملة حالية اي باكيين عطشا تمييز او مفعول له والعطش حرارة تقتضي اشتهاء ما يشرب فسكتا اي فسكن عطشهما وتركا البكاء وكان الاحسن ان يذكر هذا مع قوله وكان يتفل في افواه الصبيان الى اخره وفي حديث صحيح رواه عن جابر مسلم انه كان لام مالك الانصارية الصحابية وهي ام سليمان بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس ابن مالك وفي الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك هذه ليست ام انس وقد قالوا انه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي ان ام مالك في الصحابة اثنتان ام مالك الانصارية وام مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى عكة بمثلثة فعين مهملة والمشهور ضمها وهي صفر من جلد يوضع فيه السمن غالبا وكافها مشددة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا اي ترسل به له على طريق الهدية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها لحن قال الزبيدي السمن للبقر غالبا ويكون للمعزى ايضا وفي القاموس انه سلا الزبد ولم يقيده فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تقصرها الامر هنا بمعناه اللغوي لان قوله لا تقصيرها نهي لا امر او هو باعتبار لازمه لان النهي يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب والقصر الضغط اللطف ليخرج بقية ما فيه مما قل ففيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها واحتقاره وتعظيم ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولذا قيل ان فيه دقيقة لمن نظر بعين الحقيقة ويقصر بكسر الصاد كضرب يضرب ثم دفعها اي دفع صلى الله عليه وسلم العكة اليها اي الى ام مالك المهدية له فاذا هي مملوة سمنا اي فاجاها بغتة مملوها من ذلك او بزنة المفعول مهموز ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها فباتيها بنوها يسالونها الادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمها وهو جمع ادام هو ما يوتدم به مع الخبز كالسمن والعسل واختلف الفقهاء في اللحم هل يسمى ادما عرفا ام لا فلا ينافي ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم وقيل الادم ما يصلح به

الطعام وليس عندهم شئ يعني من الادام فتعمد اليها اى تقصدها وعمكها
بيدها وعمد يعمد بفتح الميم فى الماضى وكسرها فى المضارع ويجوز العكس
كما فى شرح الفصيح للبلى فتجد فيها سمنا كما كانت فلا تنقص فكانت
تقيم ادمها اى تجده قائما اى باقيا على حاله حتى عصرته غاية للاقامة
اى لما عصرته انتهت اقامة السمن فى العكة وفقدته وذهبت بركته
لما خالفت امره صلى الله عليه وسلم قال النووى فى شرح مسلم الحكمة فى ذلك
انحصرها يضاد التوكل والتسليم ويتضمن التدبير والاخذ بالحول
والقوة فعاقبها الله بزوال ما انعم به عليها ولم يذكر هذا فى
المعجزات لانه لم يتحد به ولانه حصل فى بيت ام مالك وفى اسد الغابة
لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان فقصرها ثم دفعها اليها فلما
اخذتها اذا هى مملوءة فاتت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله نزل
فى شئ فقال ما ذاك يا ام مالك قالت رددت على هديتى فدعا بلالا لاجل
وسالها عن ذلك فقال والذى بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت
فقال هنيئا لك يا ام مالك هذه بركة عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم
ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا وهذا صريح
فى ان ما ذكر كان بركة لا معجزة بملاحظته صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر
وفى حديث رواه البيهقى انه صلى الله عليه وسلم كان يتفل بفتح المثناة التحتية
وسكون التا المثناة الفوقية وضم الفا وكسرها والتفل البصاق وخص
البيهقى يوم عاشوراء فى افواه الصبيان وافواه جمع فم باعتبار اصله
لان اصله فوه والصبيان جمع صبى والمراد بهم الصغار الذين يرضعون
ولهذا قال المراضع بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من
الرضاعة وهى مص الثدى لا جمع رضيع بمعنى مرضع كما قيل فان فعيل لا يجمع
على مفاعل وادعاه انه على خلاف القياس لا حاجة اليه وفى بعض النسخ مراضيع
بزيادة الياء فان صحت روايته فهو على خلاف القياس كما قيل جمع حائض حوائض
الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعا بعضهم انه ضرورة لا يصح
فانه ورد فى الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا
الكلام صبيان المراضع وهن الامهات خطا اللهم الا ان وقع له
رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم نجده فى شئ من النسخ فيجزم
بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاى المعجمة وهمزة اى يكفيهم

واهل الاصول

عرضي

حلبي

ابن اقريس

واهل الاصول فسروا الاحزاب بالصحة وفى المحصول وشروح
كلام فى الفرق بين الاحزاب والصحة رفيقه الشريف الى الليل اى فيكفيهم
عن الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله عليه وسلم فيقوم المصرة مقامه
مقام لبن الام الكثير ومن كرامات اى من كرامات النبى صلى الله عليه وسلم
ما رواه البيهقى بركة يده فيما مسه اللمس قريب من المس وهو وضع
اليد على الشئ فقوله بيده تاكيد او تجريدى كنظرت بعينى والبركة
الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم وغرسه لسلمان الفارسى
اى لاجله كما سيأتى والغرس وضع اصول الشجر فى الارض لينموا وفى
نسخة او غرسه فهو شك من الراوى وسلمان هو ابو عبد الله
الفارسى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من قرية يقال
لها جى من قرى اصبهان او رام هرمز ولم يتخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعتقه وكان من علماء الصحابة وزهادهم
المعمرين وكان رضى الله عنه يعمل الخوص ويأكل منه مع ان عطاءه
من بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان اذا اخذها تصدق
بها قال النووى رحمه الله اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين
سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة ونوفى بالمدائن
ودفن بها سنة خمس او ست وثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
الجنة لتشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقصته مشهورة
حين كاتبه مواليه من اليهود وهذا ينافى ما قاله البرهان
انه صلى الله عليه وسلم اشتراه وجمع الموالى ولم يكن له الا مولى واحد
تجوزا او قد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم
من اليهود وفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينه
وبين العبد وله معان اخر والكتابة معلومة مفصلة
فى كتب الفقه على ثلاثمائة ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة
وبا مثناة تحتية مشددة قبل الهاء وهى صغار النخل يغرسها
لهم كلها تعلق بفتح التا الفوقية وسكون العين المهملة وفتح
اللام ثم قاف اى تنبت بعد غرسها ويتم غراسها من علقت المراة اصلحت
وقال بعض الشراح توكل ثمرتها من علق بعلق كعلم يعلم وقيل ادرك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونظم لامه كيكتب فهو متداخل من بابين والمراد الاكل هنا
وهو الظاهر وجملة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله ونظم
اى يوجد فيها ما يوكل من ثمرها يوديان المراد بما قبله تدرك وان
جاز ان يكون عطف تفسير وهو بوزن يكرم وعلى اربعين اوقية
بضم الهمزة وتشديد الياء ويقال وقية ايضا بفتح الواو وقال السعد
في شرح الكشاف الاوقية افعولة فاصلها اوقية فاعلة اوفعيلة
من الاوق وهو الثقل والمراد اربعون درهما كما في كتب اللغة
وعند الاطبا وهو المتعارف الآن انها عشرة دراهم
وخمسة اسباع درهم وقال الزمخشري انها اثنان واربعون
درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل من ذهب بيان للاوقية وانها
ليست من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه الشيخان
فقول بعضهم انها عامية كما في النهاية لا وجه له اللهم الا ان
يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافي تصحيح اهل اللغة لها
كما في القاموس وغيره والنش بفتح النون وتشديد الشين المعجمة
عشرون درهما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه
الى محل عين لغراسها فيه وغرسها له بيده الشريفة تبركا الا
واحدة فيها غرسها غيره قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان ووفق بينهما بانهما غرساها
معا او ان كل واحد منهما غرس واحدة فاخذت كلها بمعنى انها
طلعت وادركت فهو مجاز كانها اخذت من الارض ما قامت به ونمت
كما يدل عليه الكلام الا تلك الواحدة التي غرسها غيره فقلعها من
محلها ورددها اى اعادها الى محلها فاخذت اى نبتت وادركت
ببركة يده الشريفة ومسها وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم
الباهرة وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانهما غرس
كل واحد منهما ودية وفي بعض السير انه صلى الله عليه وسلم غرسها
كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي ان يحمل على القصة اجمالا فانه
غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما وفي كتاب البزاز
بموحدة وزاى معجمة والف وزاى مهملة نسبة لعمل البز الكتان ذيتا عند
البغداديين وهو الحافظ المشهور فاطعم النخل اى اثمر ذلك النخل

الذي

الذي غرسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة من عامه اي في سنته
التي غرس فيها ومن ابتدائية الا الواحدة فقلعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واضافة العام
لها حقيقة لوقوع الغراس فيه واعطاه اى اعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلمان مما كوتب عليه مثل غسبة الدجاجة اى قدر حجمها
لا وزنا كما قيل من ذهب جاء من الغنائم بعد ما اداروها
على لسانه الشريف ليحصل فيها بركة ولا حاجة الى ان يقال انه
صلى الله عليه وسلم دعا بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله
بالراي فوزن سلمان رضي الله عنه منها الموالية اى لمن كاتبه كما مر
اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وهي اربعون اخرى
وكانت في راي العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت
وزنا وربحت بيد مكتبه صلى الله عليه وسلم وهو من نمو الاعيان قيل يجوز
ان يكون فاعل وزن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا بقي وهو بكسر القاف
المخففة ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان رضي الله عنه طويلة
مفصلة في السير وحاصلها انه كان يحيى وهي قرية بفارس كان
ابوه رئيسها وهو من يعبد النار فمر سلمان برهبان في كنيسة يصلون
ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبره اعماه
الله لذلك فقام عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل سلمان اليهم يقول
اذا كان عندكم من يذهب الى الشام اخبروني به وكانوا قالوا له
ان دينا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجاء الى
الشام ودخل كنيسة فيها فسبس يتعبد بها فاسمر عنده الى ان
مات فذهب لاخر بعمورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده فرض
واشرف على الموت فقال له ان مت ما افعل قال ان ديننا هذا قد ديم
وقد دنا زمن نبي على الحنيفة يظهر بارض النخل فسأله عن علامته
فقال به خاتم النبوة ولا يأكل الصدقة ويأكل من الهدية فمر به
قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات اكتسبها من عمله فاعطاها
لهم على ان يحملوه الى ارض العرب فغدروا به واسروه وباعوه من يهودي
وقيل ابتاعته امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتى قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبينما هو على نخلة من النخل وسيده

دلجي
دلجي

الذى اشتراه منهم نحتمها اذا برجل عربى جاء الى سيده المذكور وقال له
هل سمعت ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم نبيا
الآن فلما سمع سلمان مقالته عراه نافض كالحمى ونزل يسأل الرجل
عما قال فنهره سيده فاضمر مقالته ثم ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم بثمرات
من نخل سيده فاكلها فلما راى العلامات المذكورة جاء وكانهم سيد على
ما ذكره المصنف فان قلت تقدم فى الحديث انه مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال سلمان منا اهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب
وكيف اكل صلى الله عليه وسلم مما اتى به وهو العبد لا يملك شيئا قلت
اجابوا عنه بوجوه منها انه ورد انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منه
بما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها انه علم انه لم يملكه الرق كاملا
وانما اعوه ظلما وغصبا ولو سلم فهو مولى مولاه لا مولى رق ولذا
قال صلى الله عليه وسلم ما اهداه لانه اجرة له او اذن له سيده
فى دفعه لمن يريد وفى حديث حنش بفتح الحاء المهملة والنون وشين
معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابى ترجمته
فى الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت فى الدلائل
عن المسورين مخرفة سقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق
بالسين وقد تبدل صادا وهو قمح يقلى ويطحن ثم يجعل فى ماء وغيره من
المائعات ويشرب فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة
من المشروب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق
كما قيل شرب صلى الله عليه وسلم اولها وشربت اخرها يعنى انه
صلى الله عليه وسلم شرب منها اولا لتحصل البركة فيها ثم نا وله الاناء فشرب
بقيته فما برحت اى لم ازل بعد ما شربت سوره اجد شبعها اى يحصل
عندى الشبع بزنة العنب وهو معروف اداجعت اى اذا جاوقت الجوع
والحاجة الى الطعام وريها بكسر الراء وهو برد يحصل فى الجوف من الماء
ونحوه يغنى عن الماء اذا عطشت اى جاوقت الحاجة الى الشرب والضمير
للشربة وبردها اذا ظمئت بزنة علمت بهمزة بعد الميم ويجوز ابدال الهاء
وهو من الظمأ وهو العطش فغاير بينهما فى العبارة تفننا اى لم يفارق بعد
شربها الشبع والرى لبركة سوره صلى الله عليه وسلم وفى حديث صحيح رواه
احمد فى مسنده عن ابى سعيد انه صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة بن النعمان ابن

زيد ويكنى ابا عمرو وهو صحابى مشهور توفى سنة ثلاث وعشرين
وصلى عليه عمر رضى الله عنه وهو الذى ردت عينه كما تقدم وهو
من الانصار وصلى معه العشا جملة حالية بتقدير قد اى وقد صلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم العشا فى ليلة مظلمة مطيرة اى وان ظلمة من ظلمة
الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى عرجونا
بضم العين وسكون الراء المهملتين وضم الجيم كعنقود وبكسر وفتح
كفردوس وبهما قرئ وهو فعلون من الاعراج وهو الانعطاف
وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب القاموس والصحيح
الاول وقال صلى الله عليه وسلم لقتادة انطلق به اى خذ العرجون واذهب
به لمنزلك فانه سيضئ من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا اى
مقدار عشرة اذرع فى طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من الاشياء
كما قيل فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا وهو ضد البياض والمراد
جسم اسود والسواد يطلق على الحية والشبح وفى توثيق عرى
الايمان للبارزى انه كان هيئة فتفقد فاذا رايته فاضربه حتى يخرج
من الميت فانه اى السواد المرى الشيطان تصور بهذه الصورة
فانطلق قتادة فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد
وضربه حتى خرج من بيته كما اخبره به صلى الله عليه وسلم قيل ما ذكره المصنف
رحمه الله رواية بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه ابو سعيد الخدرى
ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت السما
والظلمة وبرقت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتادة فقال له
قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلاة قليل فاحببت
ان اشهدها فقال له اذا انصرفت فاتنى فلما انصرف اعطاه عرجونا
وقال خذه فسيضئ امامك عشرا وخلفك عشرا الحديث ويضئ جاء
منقدا يا فعشرا مفعوله ولانما فهو منصوب على الظرفية والشيطان
المراد به واحد من الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اى من كرامات
صلى الله عليه وسلم فى قلب الاعيان ما رواه البيهقى فى حديث مسند وهو
دفعه لعكاشه ابن محصن الصحابى المشهور وهو بضم العين وتخفيف
الكاف وتشديدها وشين معجمة علم منقول واصله الفكيوت او بيته
وهزم العصبة وقعت له وهو ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقع

عرضى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصل معناه الازاحة باليد والمنع ويطلق على الاعطاء والتسليم كما يقال دفع له المال جدل حطب بجيم مكسورة ودال مهملة ساكنة ولام وقد تفتح جيمه وهو عود غليظ او اصل من الاصول الشجرة ومنه المثل اناجذيلها المحكك وهو عمود ينصب لتحتك به الابل الجربى فاستعير لمن يرجع لرايه ويستشفى برد ابنه في المهمات والحطب ما يبس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفك بها عكاشة وقد كان قال ليدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام اخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين ورده السهيلي بانه ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا ورد انه انما قال لثالث ولعل الساعة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت او لانه عرف صلى الله عليه وسلم انه لو دعا له استرسل الامر وطال وعم مثله الناس وهو مما يكتم **وقال** اصرعه يوم حين انكسر سيفه يوم بدر اي في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم على مثله **فعاد في يده سيفا** اي صار لان عاد يكون بمعنى رجع وليس مناسبا هنا وبمعنى صار كما فصل في محله وقولنا صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو الحجر والقطيعة **طويل القامة** اي طويلا مستقيما ابيض اللون **شديد المتن** اي قوي الجرم صلبا من المتانة وهي القوة ولذا سمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضاء وقوامها به **فقاتل به** ببدر حتى انقضت ثم لم يزل السيف عنده اي في ملكه وتصرفه والعهد للحضرة ونزد لما لخرمتها هذا **يشهد** اي يحضر **به المواقف** اي قتال الكفرة **الى ان استشهد في قتال اهل الردة** واستشهد بمعنى صار شهيدا وقيل معناه طلب الله منه الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو مشهور وقوله الى ان استشهد الى اخره غاية لبقايه في يده فلا ينافيه يقاله عنده اهل بقده كما تقدم **وكان هذا السيف يقال له العون** سمي بهذا المصدر مبالغة لاعانته على الاعداء وكان من عادة العرب واهل الصدر الاول انهم يسمون الآلات حربهم وخيولهم باسما كالابي

ودفعه مصدر مرفوع مبتدا خبره مقدر اي من كراماته صلى الله عليه وسلم

دفعه او هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاولى **لعبد الله بن جحش يوم احد** اي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالهجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير ورواها البيهقي مسندة **وقد ذهب** تتمة جملة حالية او معترضة فاعطاه صلى الله عليه وسلم **عسيب نخل** عسيب بوزن كريم بفتين وسين مهملتين ومثناة ساكنة تحتية وباموحدة قيل وهي جريدة النخل لا خوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب الذي يتبع عليه خوص كعسب الذنب **فرجع** اي صار العسيب وهو احد معنيي الرجوع ويكون لازما ومتعديا **سيفا** مفعوله رجع قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار في يده سيفا يقال ان قائمه كان منه فبقي الى ان بيع من بقايا التركي بثلاثة الاف دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب اصل العرجون لا الجريد كما قيل قيل وهذه اعظم معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة بن اسلم يوم بدر ومنه اي ومن هذا النوع من الكرامات والبركات **بركة** صلى الله عليه وسلم في **درور الشاة** درور بدال وراءين مهملات مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في الخير والنفع والشاة من الغنم واصلها شوهه فاعلت وتطلق على ما يشمل المعز مجازا والشياه بزنة رجال جمع شاه **لحوايل** جمع حايل وهي التي لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تكن تكمل سنة او سنتين وقيل انها جمع حول جمع حايل لجمع وصفها بذلك لانها ابعد من الدر **باللبن الكثير** ذكره للايضاح والتاكيد او اراد بالدور مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل **كقصة شاة** ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعي لخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي

عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه جبيش وقيل اكثم بن ابي الجون وتقدم
تقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها واوردها
الحافظ العلاي بالتاليف وملخصها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على خبائها
وهو مهاجر للمدينة ونزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي
غير شاة عجفاء لا لبن فيها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن
معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه
ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة بولد صغير لها واسلمت كما بيناه
سابقا وتفصيله في السيرة وشرحها وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا
ومنها قصة اعتر جمع عتر معاوية بن ثور بالمثلثة ابن عبادة بكسر
العين ابن البكاء الدبشوي قصته رواها ابن سعد وابن شاهين
عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العزي انه معونة بعين مضمومة ونون
ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافه عن الذهبي وكان وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم وشيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضجيع بن البكاء
والاصم بن كعب فقال يا نبي الله بابي انت وامي امسح على وجه ابني
فمسح عليه واعطاه اعترا سبعا ودعا لها بالبركة قال الجعد وكانت السنة
ذات محط وغلا اصابنا بنهم بركة صلى الله عليه وسلم ونمت الاعتر
وكتب لهم كتابا هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الاعتر وفي ذلك
يقول بشر رضي الله عنه

وانا الذي مسح الرسول برأسه • ودعا له بالخير والبركات

وشاة انس وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها
ولم يذكرها السيوطي في تخريجه ايضا لعدم الوقوف عليها وغنم حليمة
مرضعته صلى الله عليه وسلم اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني
وغيرهما بسند حسن لما حملته صلى الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها
محط اصاب ارض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تاتي من المرعى وقد
دعت كثيرا ولبنها وغنم قومها تاتي عجافا جافة الضروع فيتبجبون
منها وما ذاك الا ببركته صلى الله عليه وسلم وبمن قدمه وحليمة هي بنت عبد الله
ابن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن عبد العزي وقد اسلمت
هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته بالجر ابدل من حليمه وشارفا
بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة المهرمة وقيل انها تشمل الذكر والانثى

والمعز والمراد الاول وكانت خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع لها
ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما
اخذت النبي صلى الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه حافلة بالذر
فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وبات بخير ليلة فقال لحليمة انه نسمة مباركة
فقالت اني والله ارجو ابركة الى اخر القصة وشاة عبد الله بن مسعود التي
روى قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه من كبار الصحابة المهاجرين
السابقين وترجمته تقدمت وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن ابي
معيط فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال
له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ايتني بشاة لم ينز عليها
الفحل فاتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله واتاه ابو بكر بصخرة
فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب لثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان
وكان هذا سبب اسلامه وكانت لم ينز عليها الفحل نزا الذكر على الانثى اذا
علاها لينكحها وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهائم والسباع والفحل الذكر
فيصح في ينزان يكون بفتح اليا التحتية وضم الزاي المعجمة مبنيا للفاعل
ويصح ضم اوله وفتح اخره بالبنا للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي
اللازم البعيد لانه اذا انزا عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها وشاة المقداد
بالجر اي قصتها التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن ابن عمرو الاسود
وان اشتهر به كما بانى ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال
كنت انا وصاحبان لي قد بلغ مينا الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق
بنا الى اهله فاذا ثلاثة اعنز فقال احتلبوا منها لبنا بيننا فكنا نحتلب
ويشرب منا كل نصيبه ونرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فجي من الليل
ويشربه فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم يا تيه الانصار
لحاجتهم لهذا اللبن فشربتها ثم ندمت خشية ان اذا لم تجدها يدعو علي
فاهلك فلم انم وقد نام صاحباي فجا صلى الله عليه وسلم كعادته ليكشف
الانا فلم يجد شيئا فوقع بصره الى السما فقلت الآن يدعو علي فقال اللهم اطعم
من اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز لاذبح
ما سمن منها فاذا هن حفل كلها فحلبت انا حتى علت رغوته وجيت اليه صلى الله
عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي واصبت دعوته ضحكت حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم احذر سواتك يا مقداد يعني لذكرك
فعلت سوءة فما هي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه
الا رحمة من الله لو كنت ايقظت صاحباك فاصابا منها فقلت والذي
بعثك بالحق نبيا ما ابالي اذا اصبتها واصبت فضلك من احطات
من الناس ومن ذلك اي من كرامته وبركاته صلى الله عليه وسلم كما رواه
ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا تزويده اصحابه اي اعطاهم ما
ما يتزودونه اي يكون زادا والزاد يشمل الماء والطعام والمراد الاول
لقوله سقاما السقاء كمكسا جلد كالقربة يوضع فيه الماء واللبن ونحوه
وضمن تزويد معنى اعطاء ولذا نصب السقا او هو على التنسيم وقوله
سقاما المراد به سقاؤه ما كما يشهد له ما بعده بعدان اوكاه
اي شده بالوكاء بالمد وهو ما يربط به القربة ونحوها ودعا فيه
اي دعا في شانه وامره وبسببه وبعد متعلق بتزويد فلما حضرتهم
الصلاة اي دخل وقتها حتى كانها حاضرتهم وهذا يقتضي انه كان
ما يصلح للوضوء نزلوا فتوضاوه اي حلوا وكاءه ليستعملوا مياءه فاذا
هو لبن حليب اي فاجاهم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ماء وهذا
من قلب الاعيان ببركته صلى الله عليه وسلم وزبده بنا الوحدة او بالاضافة
لضمير اللبن او للسقا بادنى ملابسة في فمه اي في فم ذلك السقاء والزبد
دليل على خلوص لبنه وجودته وانما اوكاه ليلا يتوهم ان اللبن وضع
فيه وبدل لمن لم يكن معه وفي نسخة فنزلا فحلاه بضمير التثنية
لرجلين كان السقا معهما وهذا الحديث من رواية حماد بن سلمة
ابن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم
وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من اسلوبه في تخريجه قيل بيانا
لشان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد
الذي كان مجاب الدعوة معدودا من الابدال ومسلم ممن احتج به وروى
عنه والمغاربة والمصنف من اجلهم يمشون اثر مسلم فلا يعتدون
ممن غمز فيه وقال ان البخاري لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد
وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتحتين كما مر ومسح على راس عبير بن
سعد اي امر صلى الله عليه وسلم يده على راسه قال الحافظ البرهان الحلبي
كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو ابو كبشة

الانصاري الصحابي وعمير من الصحابة ايضا ولا اعرف من جرت له هذه
القصة منهما وقال السيوطي ان الذي رواه الزبير ابن بكار في اخبار
المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد الله عياذة لعمير ولعل ذلك واقعا
وفي نسخة التلمساني عمر بن سعيد وقال انه ابو يحيى النخعي الكوفي
مات سنة خمس عشرة ومائة وبرك بالتشديد اي دعا له صلى الله عليه وسلم
بالبركة في عمره وصحته فمات وهو ابن ثمانين اي وقد بلغ سنه الثمانين
فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر كالاب والام كما يقال
الليالي حبالى قال

• فحضت المنون له بيوم • اتى ولكل حاملة تمام •

فما شاب اي ببركة مسه يده الشريفة له لم يشب راسه وشعره ولم
يهرم فنفي الهرم ينفي الشيب لانه من لوازمه وروي للبناء للمجهول نائب
فاعله مثل هذه القصص من بركاته صلى الله عليه وسلم عن عبير
واحد اي عن كثير ونفي الوحدة كناية عن الكثرة منهم السائب بن يزيد
ابن سعيد بن ثمامة بن الاسود ومدلوك بفتح الميم وسكون الدال
المهملة وضم اللام وواو وتليها كاف وهو ابو سفيان الفزاري له وفادة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم مع موالية وعلق البخاري
حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلوك ابو سفيان كان
يسكن الشام واتى النبي صلى الله عليه وسلم ومسح براسه فكان ما مست يده اسود وشاب
راسه ابيض انتهى وفيه تفضيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقارا
لان مدحه له لا لته على الصحة كما مر والكل شيء جهة مدح وجهة ذم وقد افرد
ذلك الثعالبي في كتاب سماه مدح النبي وذمه وروى الطبراني والبيهقي
انه كان يوجد لعنبة بن فرقد اي كان موجودا عنده والمضارع لحكاية
الحال الماضية وهو ابو عبد الله عنبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي
شهد خيبر وابتنى دارا بالموصل ومسجدا او ابنه عمرو عد من الاولياء وسكن
عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفراقدة وولي الموصل طيب نائب فاعل
يوجد والمراد بالطيب الرائحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف اي رائحة
طيب يشم من جسده ويفوح في مجلسه يغلب طيب نسائه اصل معنى الغلبة
القهر والاستيلاء فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت رحمتي غضبي وروي
سبقت فالمراد ان رائحته تزيد على رائحة غيره حتى لا يظهر عندها فادته

روي كما في الدلايل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كان عنده
ثلاث نسوة فامنا واحرة الا وهي تجتهد في الطيب ليكون اطيب ريحا
من صاحبتها وعتقة لا يسمى طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك
فقال اصابتني الضراء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وبحرت
من ثيابي فتعرفت كفه وذلك الاحرى ثم امرها على ظهري وبطني فوالله
لي ما نزون والبه اشار بقوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على بطنه
وظهره وهو متعلق وتعليل لقوله يغلبه وسلت الدم عن وجه
عايذ بن عمرو اي مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متكيئا عليه حتى اخرج
ما عليه من الدم وهذا معنى السلت ويختص باخراج المايع والرطب الملتصق
بشئ اخر يقال سلت القصعة اذا مرر اصابعه على جوانبها لتنظف كما في
صحاح الجوهري وهو معنى معروف فلا وجه لما قيل الله من سلت الدم
فتطعه وعايذ بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به وهو
عايذ بن عمرو بن هلال المزني الصحابي من اصحاب الشجرة وهو من بني
وحديثه هذا رواه عنه الطبراني وكان عايذ جرح يوم حنين
اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل
في السير وحنين اسم موضع قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاثة
اميال سمي باسم حنين بن مهلايل لنزوله به كما مر وجملة وكان الخ
حالية ودعا له لجهاده في سبيل الله فكانت له غرة بيضا منيرة كغرة
الفرس من اثر هذه الشريفة لماسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا
في وجهه فان قلت سميت فرجة وليس فيه مثلة كما توهم فاعلم انه كبياض
يد موسى عليه الصلاة والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي
نسخة ولا كغرة الفرس اي لا تشبه غرته لما فيه من النور وليس كالوضح
في البدن وذكر ابن الكلبي انه صلى الله عليه وسلم مسح على راس قيس بن زيد
وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه
وفي بعض النسخ يزيد بياء في اوله وابوه يسمى عامرا الجذامي بنسبة لجذام كغراء
قبيلة مشهورة ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه بقاء صحته وعافيته فهلك
اي مات فالهلاك والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت غير مرض لكنه
ليس معنى وضعيا وهو ابن ماية سنة وراسه ابيض لشيبه وموضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت عليه يده اسود لم يشب ببركته صلى الله

عليه وسلم وكان يدعى الاغر اي كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور
تقول دعوت ابني محمدا اذا سميته به وروي بالبنا للمجهول والذي رواه
اليهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني في مسحه صلى الله عليه وسلم
براسه وبقا اثره في وجهه ومونه كما مات فتبين على احسن حالة وثعلبة
هو وهب بن عدي بن مالك النجاري الزهري والجهني منسوب بجهينة
وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في دلايل البيهقي انه قال لقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد
اتت عليه مايتا سنة وما شاب منه شعره مسنها يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وجهه وراسه وسيالة بوزن سحابة بسين مهملة ولام
موضع قريب من المدينة الشريفة ومسح صلى الله عليه وسلم على وجه
اخر قال البرهان لا اعرفه وقيل لعله خزيمة بن سواد بن الحواة
لانه روي انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضا وقيل لعله طلحة
ابن سليم فانه روى انه صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة
فار على وجهه نور من انوار انواره صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله
عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه
وقتادة هذا صحابي له رواية وترجمته فكان لوجهه بريق اي لمعان
وصفا بشرة من اثر مروره وترجمته الشريف عليه حتى كان ينظر
بالبنا للمجهول في وجهه اي يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة وجهه
فيه لشدة صفا بشرته كما ينظر في المراة بكسر الميم اسم الة من الرويه
معروفة والظاهر انه مبالغة في صفايه وحسنه وليس المراد حقيقته
ووضع صلى الله عليه وسلم على راس حنظلة في حديث رواه البيهقي بطوله
مسندا ابن حذيم قال ابن ماكولا هو بكسر الحا المهملة وسكون الذال المعجمة
وفتح المثناة التحتية وميم وقال انه حنيفة بن حذيم ابو حنظلة له صحبة
وكذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد حنيفة والد حذيم ولهما صحبة
ولحنظلة ابنه وذكر حذيما فقال حذيم بن حنيفة بن حذيم الحنفي والد
له فيما قيل صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فعلم منه
انهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه صلى الله
عليه وسلم الا اباقحافة وابنه ابابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى اباعتيق
انتهى والصحيح ان عتيقا تابعي وتعقب عليه الذهبي في تجريده ولو قالوا عبد الله ابن الزبير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واسمه اسما وابوها ابوبكر وابوه ابوقحافة كان صوابا فانه كان خلاف
فى صحبتهم فحصل من مجموعه ثلاثة اشخاص والمهم رابع ذكره العراقى
فى حاشية الفيته وحنظلة مالكى وقيل حنفى وقيل سعدى هذا
محصل ما قاله البرهان وبرك عليه بالتشديد اى دعا له بالبركة وقال
بارك الله فيك فكان يونى بصيغة المجهول اى يأتيه الناس بالرجل تعويفه
للعهد الذهنى المساوى للنكرة قد ورم وجهه جملة حالية اى اصابه مرض
ورم منه وجهه والشاة بالجر من المعز والضان قد ورم ضرعها وهو
كالثدى للانسان وهو معروف فيضع محل الورم من الوجه والضرع
على موضع كف النبى صلى الله عليه وسلم الذى مسه به فيذهب الورم الذى
كان اصابه وروى ابن عبد البر فى الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم فى وجه
زينب بنت ام سلمة بفتحتين علم منقول من اسم شجرة معروفة وام سلمة هى
ام المومنين واسمها هند وزينب بنتها ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخت ابن الزبير
من الرضاعة والنفخ ينفخ من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالماء ونحوه
نفخة اى رشة فاكان يعرف فى وجه امراة اى ما كان يرى وينظر فى
وجه احد من النسا او يعلم بالاخبار لم لم يبرها من الجمال اى حسن الوجه
وروقه ماءها اى ما كان بها من ذلك ببركة الماء الذى رشه صلى الله عليه وسلم
فى وجهها لان ذلك الماء كان مسته صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر والاصل
دخلت زينب على رسول الله صلى الله وسلم عليه وهو يغتسل فنفخ فى وجهها
ما فلم يزلها الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله ابن
زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم وتقدم ان اسم
ام سلمة هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب وزينب
ولدت بارض الحبشة فقدمت بها امها وكان اسمها برة فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة المباركة
على راس صبى كان ذلك الصبى به عاهة اى افة مرض والمراد انه
كان افزع واسم هذا الصبى لا يعرف وبراء بزنة ضراب واخره همزة والما
براء بمعنى خلق فعلل اى زالت علته اى عاهته وشئ مما به واستوى شعره
اى نبت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة اذا كملت والشعر معروف
بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخرجه السيوطى ولا غيره من الشراح
ومثله روى وخبر المطلب بن قتادة ومسح صلى الله عليه وسلم على خير واحد

ابن اقبرس

تلمسانى

اى على كثير كما مر بيانه من الصبيان المرضى جمع مريض والمجانين فبراوا
اى زال ما بهم من المرض والجنون قيل هذا كله كان ينبغى ذكره فى فصل
ابرا المرضى وذوى العاهات واكثر فصوله متداخلة والحل وجيه لمن
تدبر وعرف مقاصد المصنف وفى حديث لم يخرجه انه صلى الله عليه وسلم اتاه
رجل به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة والراء المهملتين وهى
انتفاخ فى الخصيتين معروف فامره ان ينضحها اى يرش عليها اذا رته فبراء
اى شفاه الله وزال وارمه على السرعة ببركة الله وبركة صلى الله عليه وسلم
فى الماء الذى خالط فيه وضمير فيها للعين اى عين الماء لانها مونثة وفى بعض
النسخ فيه بالتذكير فالضمير للماء او للعين لتاويلها به والامر فيه
سهل ويجوز فى الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل انها
انتفاخ فيهما او فى احدهما او فى احد جانبيهما وقد يكون بلحم يزيد فيهما
او ريح كما مر كما يعرف الاطبا وينضحها يجوز فى ضادها الفتح والكسر
وفى بعض الحواشى ان الرجل اسمه المهلب بن قبالة بفتح القاف والبا الموحدة
الخفيفة ولام وروى هلب بن قنافة وهلب بضم الهاء وسكون اللام
بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وقال ابن عبد
البر هو الصواب ان لم يكونا قصتان وقال الطبرى هو المهلب بن يزيد
ابن عدى بن قنافة بن عدى بن عبد شمس بن عوف الطائى وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبه فزع فمسح براسه ونبت شعره فسمى المهلب لذلك
وفى حديث روى عن طاووس ابن كيسان اليمانى ابو عبد الرحمن اليمانى
المشهور وهو من ابنا الفرس واسمه ذكوان فقلب بطاوس لانه طاوس
القرا روى عن ابن عباس وابى هريرة وغيرهما وكان راسا فى العلم
والعمل توفى سنة ست اوحدى ومائة واخرج له الستة وهو من اتقى
على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضو العتمة اربعين سنة
الى عبر ذلك من منا قبه وهو من اجل التابعين دفن بمكة رضى الله
عنه لم يوت النبى صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اى لم يانه احد باحد به
مس يانى تفسيره وصك فى صدره بصاد مهملة وكاف مشددة اى ضرب
صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده الا ذهب المس عنه وبرو
ما به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكر وا من رواه عنه والجملة
حالية تاتى بالواو وقد وبدونهما والمس والجنون والمس متقاربان الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه يكنى ابو عن الجنون قال تعالى كالذى يتخبطه الشيطان من المس اى
يقال على ما ينال الانسان من الاذى كقوله مستهم البأساء والضراء
وروى احمد عن وايل بن حجر مسندا انه صلى الله عليه وسلم مج اى صب من فيه
فى ذلو فيه ما اخرج من بير ثم صب فيها اى فى البير الذى مج فيه ريقه فذاع
منها ريح المسك الريح هنا بمعنى الرائحة ويطلق فى الاصل على نفس الهوى
والمراد انه مثله فى الطيب وهو انميه واطيب ولكن جعل مشبها به
لشهرته وفى حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم
اخذ قبعثة بفتح القاف وضمها من تراب اى ملء كفه من التراب يوم حنين
اى فى وقعتها المشهورة فى السير ورمى بها اى بترابها فى وجوه الكفار فانهزموا
جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله وهى
من الشوهة والتشويه وهو القبح قيل واول من تكلم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووقع مثله فى يوم بدر كما فى السير وهو شئ اقدرهم الله عليه
كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان ايصال هذا المقدار اليسير
الى اعين هؤلاء الجم الغفير من صنع الملك القدير فانصرفوا اى والى الكفار
حالكونهم يمسحون القذا بفتح القاف والذال المعجمة والف مقصورة وهو
ما يقع فى العين من التراب ويكون ايضا ما يقع فى الما المشروب ونحوه
مما يكدره عن اعينهم اى يزيحونه ويزيلونه منها لتاذيهم به ومنعهم من
الابصار وفتح العين وهو معروف وواحده قذاه وفى الحديث يرى
احدكم القذاة فى عين اخيه ويعمى عن الجذع فى عينه وهو مثل يضرب
لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل
تمثل به النبى صلى الله عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال

واعجبا للمرء مع علمه ان ليالى عمره سارية
ينظر فى عين اخيه القذا والا يرى فى عينه السارية

وقوله فانصرفوا بمعنى انهزموا ما وصل التراب الى اعينهم وقال
شاهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله عليه وسلم وفى بعض النسخ
انه صلى الله عليه وسلم ضرب صدر جرير بن عبد الله البجلى الصحابى رضى الله
عنه وليس هو جرير الشاعر وخص الصدر لانه محل الرهبة والامن
لانه مقر القلب ودعا له وكان جزيز ذكره صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت
على الخيل اى لا يقر على ظهورها لعدم فروسيته فصار جرير رضى الله عنه

جيد من افرس العرب اى اقوامهم واثبتهم على ظهورها ببركة دعائه صلى
الله عليه وسلم له قالوا فصيحته اى قدعا له فصار الى اخره ومسح صلى الله عليه
وسلم راس عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب ابن نفيل القرشى العدوى المدنى
الصحابى وهو صغير وكان ابى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فحنكه وكان
دميما بدال مهملة بمعنى حقير واما دميم بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس
مرادا هنا ودعا له بالبركة اى بالزيادة فى خلقته وسائر امور ففرع
بفاو را وعين مهملتين مفتوحات الناس اى جنسهم وفى نسخة الرجال
بدله بمعنى زاد عليهم طولا اى فى طول قامته وتماما بان تم سائر اعضائه
وكمل الله خلقته بدعائه له صلى الله عليه وسلم والى هنا انتهى ما زيد فى الاصل
ونقل من خط المصنف وشكى اليه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة الصحابى
المشهور رضى الله عنه وقد قدمنا ترجمته النسيان مصدر بكسر النون وهو
ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الثانى ينتبه صاحبه بادنى
تنبيه والفرق بينه وبين الخطا انه صدور امر من غير قصد فامر
صلى الله عليه وسلم ببسط ثوبه اى بان يضعه على الارض ويفرشه وغرف
بيده فيه اى فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شئ ما يضعه فى اخر وضمير
فيه للثوب الذى امره صلى الله عليه وسلم ببسطه والامر الذى اراد له ثم امره
بعد ما غرف فيه بضمه اى ضم ثوبه على جسده ففعل اى ضمه عليه حتى كانه
صار يزيد ما غرفه له فما نسى بعد بالبنا على الضم اى لم ينس ابو هريرة شيئا
مما كان يسمعه منه صلى الله عليه وسلم ومن عزم لما ناله من البركة قال ابو هريرة
رضى الله عنه فما كان احد احفظ منى لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا
ابن عمر رضى الله عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه الشيخان
وفيه نزل الثوب الرداو لا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب الملبوس مطلقا
كما تقرر وان خص فى العرف بالمحيط فيه وما فعله صلى الله عليه وسلم من الغرف
ونحوه يجعل المعانى المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشئ
عزم اغترف منه حتى ملا رداءه وضمه عليه حتى يحيط به ويستر من ظاهره
كما طنه وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف فى عالم الشهادة فوض اليه
التصرف فى عالم ايضا وهو سر من الاسرار دقيق لا يوقف عليه الا بالكشف

تم الجزء الثانى من شرح الشفا
للشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين
المفتاحى عفى
الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net





شبكة الألوكة
www.alukah.net